





جلال الدين محمد بن عبد الله

٤٤

- ٢٤٥ فصل فان قلت فاذنفت عنهم
صلوات الله عليهم الذنوب
والاعاصي
٢٥٧ فصل قداسيان لك ايها الناظر
فما قرنا ما هو الحق من عصيته
عليه السلام الخ
٢٦٣ فصل في القول في عصمة
الملائكة اجمع المملون الى آخره
٢٧٤ الباب الثاني فيما يخصهم في
الامور الدنيوية
٢٨٤ فصل فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه عليه الصلوة
والسلام سحر
٢٩١ فصل هذا حاله في جسمه
٢٩٨ فصل واما ما يعتقد في امور
احكام الشراخ
٣٠٣ فصل واما اقواله الدنيوية من
اخباره عن احواله الخ
٣١٤ فصل فان قلت قد تقررت
عصمته عليه السلام
٣٢٣ فصل فان قيل فاوجه حديثه
الذي حدثنا الفقيه ابو محمد
الحسن الخ
٣٢٦ فصل واما افعاله عليه الصلوة
والسلام الدنيوية
٣٥١ فصل فان قيل فما الحكمة في
اجراء الاعراض وشدها عليه
الى آخره
٣٧٠ القسم الرابع في تصرف وجوه
الاحكام
٣٧٧ الباب الاول في بيان ما هو في حقه
عليه السلام سب او نقير

- ٢٠٤ فصل في حكم عقد قلب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
٢٠٤ فصل واما عصمتهم من هذا الفن
قبل النبوة فلناس فيه خلاف
٢٠٦ فصل قال القاضي ابو الفضل
قد بان بما قدمناه عقود الانبياء في
التوحيد
٢٠٩ فصل واعلم ان الامة مجمعة على
عصمة النبي عليه السلام من
الشيطان الى آخره
٢١٧ فصل واما اقواله صلى الله عليه
وسلم فقامت الدلائل الخ
١٠١ فصل وقد توجهت به ههنا
لبعض الطاعنين سواء الات
١٣٣ فصل هذا القول فيما طريقه
البلاع
١٤١ فصل فان قلت فانه في قوله عليه
السلام في حديث السهو الذي
حدثنا الفقيه ابو اسحق ابراهيم
ابن جعفر
١٦٥ فصل واما ما يتعلق بالجوارح
١٧٦ فصل وقد اختلف في عصمتهم
من المعاصي
١٨٦ فصل في الكلام على الاحاديث
المذكور فيها السهو الخ
١٩٩ فصل في الرد على من اجاز
عليهم الصغار
٢٢٥ واما قصة داود صلى الله تعالى
عليه وسلم فلا يجب ان تنفت الى ما
سطره منها الاخباريون

٣٩٢ فصل في الحجة في ايجاب قتل من

- سبه او عابه عليه السلام
٤١١ فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي
صلى الله عليه وسلم اليهودي
الذي قال له الخ
٤٣٢ فصل تقدم الكلام في قتل
القاصد لسبه عليه السلام
٤٣٦ فصل الوجه الثالث ان يقصد
الى تكذيبه في قوله الخ
٤٤٠ الوجه الرابع ان يأتي من الكلام
بمحمل الخ
٤٤٨ فصل الوجه الخامس ان
لا يقصد نقضا ولا يذكر عيبا
ولا سب الا كونه يترغ الخ
٤٦٢ فصل الوجه السادس ان يقول
القائل ذلك جاكيا عن غيره
٤٦٩ فصل الوجه السابع ان يذكر ما
يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
او يختلف
٤٧٩ فصل وما يجب على التكلم فيما
يجوز على النبي وما لا يجوز
٤٨٣ الباب الثاني في حكم سبه وشائنه
ومتقصه ومؤذيه الخ
٤٩٠ فصل اذا قلنا بالاستنباط حيث
نصح منه
٤٩٤ فصل هذا حكم من ثبت عليه
ذلك
٤٩٧ فصل هذا حكم المسلم

٥٠٨ فصل في ميراث من قتل بسب

- النبي صلى الله عليه وسلم وعياله
والصلوة عليه
٥١٢ الباب الثالث في حكم من سب الله
تعالى وملائكته الخ
٥١٦ فصل واما من اضاف الى الله
تعالى ما لا يليق به ليس على
طريق السب
٥٢٤ فصل في تحقيق القول في اكفار
المناولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في اكفار اصحاب البدع
والاهواء
٥٤٠ فصل في بيان ما هو من المقالات
كفر وما يتوقف
٥٧٩ فصل هذا حكم المسلم السب الله
تعالى واما الذي الخ
٥٨١ فصل هذا حكم من صرح
بسبه واصافه ما لا يليق بجلاله
٥٨٧ فصل واما من تكلم من سقط
القول
٥٩٤ فصل وحكم من سب سائر انبياء
الله تعالى وملائكته واستخف
بهم الخ
٦٠٣ فصل واعلم ان من استخف
بالقرآن او المصحف الخ
٦١١ فصل وسب آل بيته وازواجه
واصحابه وتنقصهم حرام ملعون
فاعله الخ



۴۴

Handwritten text in Persian script, arranged in several horizontal lines. The ink is dark, and the script is cursive. There are some faint, larger characters or possibly a small diagram at the top of the page, which appear to be part of the main text or a heading.

Handwritten text in Persian script, arranged in several horizontal lines. The ink is dark, and the script is cursive. The text is organized into a structured format, possibly a list or a table, with some lines being more prominent than others.



***** بسم الله الرحمن الرحيم *****

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بعقد قلبه ما انعقد عليه اعتقاده وجرم به مما ثبت عنده بقينا (من وقت نبوته) ورسالته اى اظهارها للناس بعد الوحي اليه والغاية محذوفة للعلم بها اى الى آخر عمره فعقد القلب هو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض اصلا (اعلم) تقدم ان مثله يتدأ به فيما بينهم به والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب (مختار الله) عز وجل اى اعطانا وانتم عايانا (واياك) الخطاب كالذي قبله وهو معطوف على المفعول الاول وقوله (توفيقه) المفعول الثانى وقوله (ان ما تعلق منه بطريق التوحيد) ضمير منه لعقد قلب النبي اى اعتقاده وعلمه اليقين الجازم الذي انصف به بعد نبوته وماموصولة والعائد ضمير منه اى علمه الذي له تعلق بالتوحيد (والعلم بالله) اى بذاته وحقيقته (وصفاته) الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية وغيرها (ولايمان به) اى بما ذكر من توحيديه وتحقق ذاته وصفاته (وبما اوحى اليه) بالنساء للمجهول اى بكل ما اوحاه الله اليه من شرعه ليعمل به او يبلغه لغيره (فعلى غايه المعرفة) الغاء زائدة في خبر الموصول ودخول الباء لا يمنع منه كايته النخاة يعنى ان علم الانبياء المتعلق باصول الدين والعقائد وصل الى النهاية والغاية التي لا يصل اليها سواهم (ووضوح العلم ولقين) اى لتيقنهم لذلك انكشف لهم انكشافا تاما بحيث انه لا يقبل الزوال ولا يرتاب فيه انفسهم القدسية (و) على غايه (الاتقاء) عن الجهل بشئ من ذلك فلبس لهم جهل بشئ من ذلك اصلا (او الشك او الريب فيه) اى التردد واحتمال نقيضه لانه حق اليقين لا يطرأ عايده شئ من ذلك (والعصمة) بالجر عطف على المعرفة اى على غايه العصمة

ونقدم

ونقدم معناها (عن كل ايضا المعرفة بذلك) المذكور من التوحيد وما بعده بان يجهل شئ منها (و) ايضا (اليقين) من شك اوريب في شئ منها (هذا) المذكور من علم الانبياء بما ذكر (ما وقع ججاج المسلمين عليه) ولم يخالف فيه احديتهم (ولا يصح بالبراهين الواضحة) التي هي في غايه الظهور (ان يكون في عقود الانبياء) اى عقائدهم التي ارتبطت عليها قلوبهم (سواء) اى غيره مما يخالفه اصلا (ولا يعترض على هذا) اى ما وقع عليه الاجماع وكشفته البراهين القاطعة حتى لا يحتمل غيره بوجه من الوجوه (بقول ابراهيم) الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم فيما حكاه الله تعالى عنه اذ (قال بلى ولكن ليطعن قلبي) فجعل اطمئنان قلبه بمشاهدة الاحياء يقتضى ان عنده ريبه وشبهة في ذلك ورده بقوله (اذ لم يشك ابراهيم) تعلق بالنبي اى اتبني الاعتراض بما ذكر (في اخبار الله له تعالى باحياء الموتى) اى ما اخبر الله به من انه هو الذي يحيى الموتى ويوجد لها من العدم (ولكن اراد) بما قاله بما يوجبهم الشك (طمانينة القلب) فالراغب الاطشنان السكون بعد الارتجاج واطمان وتطامن متقاربان لفظا ومعنى انتهى فطمان يتندزوال قلقه وارتجاجه من امر ما (وزك المنازعة) مفاعلة من التزع وهو جذب الشئ عن مقره كزع القوس ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة ومنازعة القلب ميلها الى شئ ما والمراد هنا ترك القلب اترك الميل الى الشبهة في كيفية ذلك بعد تحققه عند كل اشار اليه بقوله (بمشاهدة الاحياء) وكيفية صدوره عن القدرة (لخصلة العلم الاول بوقوعه) اى بيقن وقوعه من الله اجالا من غير شبهة فيه (واراد) بسهولة ربه (العلم الثانى بكيفية ومشاهدته) اى مشاهدته صدوره عن الله تفصيلا ليريد علمه واطمئنانه لانه شك فيه وهو جواب عن الاعتراض الوارد على قولهم ان علم الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يعتريه شك بان الخليل عليه الصلوة والسلام من اجلهم وقد شك فاجاب بانه لم يشك ولم يجهل وانما اراد الانتقال عن علم اليقين الى عين اليقين وهذا امر لاضير فيه (الوجه الثانى) في جواب الاعتراض على ما وقع من الخليل (ان ابراهيم) صلى الله تعالى عليه وسلم (انما اراد) بسؤال ربه (اختار منزلته عند ربه) المراد بالاختبار لازمه وهو العلم اى ان يتحقق رتبته عند الله (وعلم اجابة دعوته) بسؤال ذلك من ربه اى يعلم انه مقبول عنده حتى لا يردد عاؤه ولا يخيب فيه رجاءه وان ربه كيف احبى الموتى وفي نسخة اجابة دعوته بالاضافة وعدم تحقق رتبته عند الله ليس فيه ما يضره ويتقص معرفته ربه فاقبل انه يقتضى شكه في منزلته عند الله وهو غير واقع لا وجه له ولما كان قوله تعالى في جوابه اولم تؤمن يقتضى الاعتراض دفعة بقوله (وبكون) على هذا (قوله اولم تؤمن) بالاستفهام الإنكارى المقتضى بحسب الظاهر نفي ايمانه فاول (اى لم تصدق بمنزلة مني وخلقك) اى تخاذلك خلبلا

(واصفافك) اى اختيارك على غيرك تشريفا وتكراما لك فالايمان بمعناه اللغوى
وهو التصديق والمصدق به المزللة والاصطفاء فانه لا يلزم من النبوة اصطفاءه
بحيث يطلعه على اسرار قدرته واعلمه كان في اول امره (الوجه الثالث انه سأل)
من ربه (زيادة يقين وقوة طمأنينة) اى ان يقوى طمأنينة قلبه وسكرته بحيث يقرر قرارا
متمكنا غاية التمكن (وان لم يكن في) علمه (الاول) الذى كان قبل المشاهدة (شك)
في شئ من امور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يتوهم من ان هذا الطلب يقتضى
الشك منه بل انه انما هو لقبول اليقين ازى زيادة كما بينه بقوله (اذ العلوم الضرورية) التى
تحصل من غير استدلال لظهورها (والنظرية) التى تتوقف على نظر واستدلال
لكونها غير بديهية (قد تفاضل) اى يزيد بعضها على بعض لانه تفاعل من
الفضل بمعنى الزيادة كما وكيفا (في قوتها) لانها كيفيات نفسانية تقبل التفات
في الوضوح والخفاء والعلم ينقسم الى ضرورى ونظري وعلم الله ضرورى لا يوصف
بذلك اصلا (وطرياق) بفتحات بمعنى حدوث (الشكوك) جمع شك (على
الضروريات) اى العلوم الضرورية كالواحد نصف الاثنين والاضدان
لا يجتمعان (بمنته) لما هو ظاهر (ومحجوز) بصيغة المفعول اى يحجز العقل طرياقها
وعروضها (في النظرية) المكسبة بالنظر والفكر يعنى ان علم الخليل عليه الصلوة
والسلام بذلك اولا كان نظريا يقينيا لا شبهة له فيه ولكن النظرية من شأنها انها
تحتل الشكوك فاراد الانتقال الى رتبة اعلى منها يكون علمه بقدره الله تعالى على
الاحياء ضروريا فيها لا يحتمل خلافا اصلا ليطمئن قلبه بذلك فقط وهذا معنى
ما في المواقف من ان سؤال الخليل عليه الصلوة والسلام لم يكن عن شك في قدرته
تعالى بل طلبه لان في عين اليقين ما لبس في علم اليقين فان اللوهم باحداث الوسواس
والدخاخ سلطانا على القلب عند علم اليقين دون عين اليقين ولبس في كلام المصنف
رحمه الله تعالى ما يقتضى ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقع منه شك في علمه
النظري بل ان النظري من حيث هو يجوز طرياق الشك عليه وفرق بين الشك
وجوازه وجوازه على العلم اليقيني لا يقتضى وقوعه حتى يعرض عليه بان علم ابراهيم
يقين لا يحتمل النقيض وانه يجوز بان يخلق الله فيه علما ضروريا بذلك بعد الوحي
او الكشف وكذا ما قبل من انه اذا علم منه بعد ذلك فوجه قوله اولم تؤمن لان
المصنف رحمه الله تعالى اشار الى دفعه في الجواب الثانى فيعلم بالقياس عليه اى الم
تعالى ذلك علما غير محتاج للمشاهدة والى هذا اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله
(فارد) ابراهيم عليه الصلوة والسلام بسؤاله (الانتقال من النظر) اى من العلم
الحاصل من البرهان القطعى اليقيني الذى لا يحتمل النقيض (او الخبر) الصادق
بالوحي اليه الذى لا شك فيه (الى المشاهدة) والنظر بعينه (والزنى) اى الصعود

الى الاعلى (عن علم اليقين) الحاصل بالنظر او الخبر (الى عين اليقين) الحاصل
بمشاهدته عيانا وهذا يقتضى ان المحسوسات والعلوم الضرورية تسمى يقينيا وايقانا
وفي الكشف وشروحه وتفسير القاضي ان العلم الذى من شأنه ان يتطرق اليه
الشك والشبهة اذا انتفى عنه كان يقينا لذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضرورى
فلا يقل تيقنت ان الكل اعظم من الجزء وينافيه قوله في سورة التكاثر علم المشاهدة
اعلى مراتب اليقين وقد بيناه في حواشى القاضي (فلبس الخبر كالمعينة) هذا من
من الامثال النبوية ورد في حديث مرفوع رواه احمد في مسنده عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الخبر كالمعينة
ان الله اخبر موسى بما صنع قومه بالجبل فلم يلق الا لواح فلما عين ما صنعوا التى
الالواح فانكسرت وقال الشاعر * ولكن للعيان لطيف معنى * له سأل المعينة الكلام *
(ولذا قال سهل بن عبد الله) التستري وقد قدمنا ترجمته (سأل) الخليل عليه
الصلوة والسلام (كشف غطاء العيان) اى اغطه المانع للعيان بكسر العين كما مر
اى المعينة والغطاء ما يغطيه ويستره (يرداد بنور اليقين) اى ما ينوره ويظهره
عيانا (تمكنا في حاله) من العلم والمشاهدة ليكون على بصيرة تامة في معرفة الله
تعالى وفيه استعارة مكنية من شحنة تشبهه بامر محجب تحت غطاء ازائه
لمشاهدة والكلام على علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينها بحسب
اللغة ظاهر وللصوفية فيها اصطلاح اوردته بعضهم هنا وبني عليها امور اوهية
ولا حاجة لنا به وههنا سؤال مشهور وهو مروي عن علي كرم الله وجهه انه قال
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فقبل كيف يقول هذا والخليل عليه الصلوة والسلام
يقول ولكن ليطمئن قلبي فطلب كشف الغطاء ليرداد يقينا وهو اجل رتبة ونقل
السبكي عن الغزالي انه قال اليقين يتصور ان يطرأ عليه الجحود لقوله تعالى وحجوا
بها واستيقنتها انفسهم والطمأنينة لا يطرأ عليها ذلك وقال ابن عبد السلام
اراد على ما ازددت يقينا في الايمان وان كان برؤيته يزداد بمعرفة تفاصيلها
كن رأى بناء مجييا علم ان له صانعا قادرا فيطلب ان يرى كيف يبنى وعندى
ان السؤال غير وارد رأسا حتى يحتاج لما قالوه فان كلامهما لم يتوارد على امر واحد
اذ مراد على كرم الله وجهه ان امور الآخرة التى عرفها من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ووقف على حقايقها بالكشف اذا شاهد ها عيانا لا يزيد يقينه بها
والخليل عليه الصلوة والسلام طلب في الدنيا ان يشاهد كيفية الاحياء وتفتح الروح
لامر احبه و ابن هذا من هذا حتى يحتاج للتوفيق (الوجه الرابع انه) اى ابراهيم
عليه الصلوة والسلام (لما احتج على المشركين) يعنى تمرد وقومه (بان ربه يحيى
ويميت) بقوله ربي الذى يحيى ويميت (طلب ذلك) اى سأل من ربه الاحياء

وكيفيته (ليصح احتجاجه) ويحقق ما تكروه (عبانا) ومشاهدة ليقطع عنايتهم
ويبطل شركتهم وهو في نفسه غير متردد فيه فقلوله اولم تؤمن تعريض لهم على
حد قوله * اياك اعني فاسمعي يا جاره * ولا طريق لاراهم الا هذا فسقط ما قبل
انه لا يلزم من اقامة الدخان لشيء مشاهدته (الوجه الخامس قور بعضهم هو سؤال
على طريق الادب والمراد منه حقيقة (اقدري على احياء الموتى) ليكون معجزة له
كما وقع لعيسى عليه الصلوة والسلام ليفهم من عارضه ويؤمنهم ولم يستند الاحياء
اليه تأديته واستنده الى الله لانه المحيي والمميت حقيقة وان اجراه على يده غيره (و)
معنى (قوله ليظهر قلبي) على هذا التقدير اطمئنانه (عن هذه الامنية) بضم الهيمزة
ما ينبغي ويراد وهي معجزة احياء الموتى عيانا وقوله اولم تؤمن اي اولم تصدق بانى
محيط دعوتك ومعطيتك امنيتك او تعريض كاتقدم وقوله ارني الى آخره يجوز به عن
سببه ولازمه لانه اذا اقدره على صدور فعل منه رآه فلا يردانه لادلالة اللفظ على هذا
المعنى ولا يمكن مع قوله اولم تؤمن (الوجه السادس انه ارى) اي اظهر لغيره (من نفسه)
وفي نسخة رأى في نفسه والاصح ما تقدم لاحتياج هذه للتكلف (الشك) اي صورته
والتكلم به (وما شك) حقيقة لقوة يقينه وكال علمه بالله تعالى وقدرته (ولكن)
فعل ذلك (ليجواب) بالباء للجهول اوليجبه ربه تأديته (فبراد قربه) من الله حال
مناجاة له وتلذذه بخطابه وشرفه بقرب منزلته عنده لاعتنايه باجابه واستيعاده ابانه
كيف يظهر ما هو متصف عنه مما يؤدى الى تنقيصه وسوء الظن باعتقاده وليس بشيء
لانه انما يتم ما قاله لو استقر على حاله اما اذا دى الى ما تحقق به كاله ويتقنه كما هو معروف
في طريق المجادلة والجرى مع الخصم حتى يفهمه فلا (وقول نبينا عليه السلام نحن احق
بالشك من ابراهيم) هذا جواب عن سؤال تقديره قد نفيتم الشك عن ابراهيم عليه
السلام في هذه الاجوبة والنبي صلى الله عليه وسلم اثبت له في هذا الحديث وجعل نفسه
احق بذلك منه فاجاب بما اجاب به المرنى صاحب الشافعي فقال هو (نفي لان يكون
ابراهيم شك وابعاد الخواطر) جمع خاطر او خاطرة بمعنى القلب او الشبهة لانها
في الاصل ما يعرض للانسان من الافكار والشبهة ويجوز بها عن محله وهو القلب
ويصح ارادة كل منهما هنا وقوله (الضعيفة) اي التي تدفع يادى تأمل اظهر بطلانها
(ان يظن هذا) اي الشك (بابراهيم) لان مقامه يحل عن مثله وحاصله انه صلى الله
تعالى عليه وسلم قصد نفي الشك عنه ببرهان قوى وقياس منطقي تقريره لوسك
ابراهيم كنت اناسا كما ايضا بل احق اي اولى واقربه لذلك سنى لاني يجوز على ما يجوز
على غيري من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما كنت بدعا من الرسل وقد علم اني
لم يقع مني شك قط فكذلك ابراهيم ايضا فتفاء بنى لازمه الا انه صلى الله تعالى عليه
وسلم افضل من ابراهيم ولا يلزم من نفي شيء عن الفاضل تنقيبه عن الفضول فكيف قال
انه احق منه واثار المصنف الى جوابه بقوله (اي نحن موقنون بالبعث باحياء الموتى)

عطف تفسير على البعث (فلوشك ابراهيم) اشارة الى انه قياس استثنائي (لكنا ولي) بيان
لان احق بمعنى اولي (بالشك منه) اي من ابراهيم ثم اشار الى دفع السؤال الوارد على
قوله احق كما قدمناه بانه (اما على طريق الادب) منه مع امية ابراهيم عليهما
الصلوة والسلام بقوله احق (او ان يريد) بقوله نحن (امته الذين يجوز عليهم الشك)
لعدم عصمتهم لانه عليه السلام كثير ما يستدل نفسه ما هو لامته لتكتمه تقتضيه اي اتم
مع انكم دون مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف به لانه قبل ان بعضهم لما سمع قوله ارني الخ قال
ان ابراهيم شك (او) قاله (على طريق التواضع) منه وهو قريب من الجواب الاول مع
لفرق الظاهر (والاشفاق) اي الخوف من ان يتلى بما يتلى به (ان حلت) لبناء للفعل
ونائب الفاعل (قصة ابراهيم) عليه الصلوة والسلام في سؤال ربه (على اختبار
حاله) بالباء الموحدة وهو الوجه الثاني من الاجوبة السابقة كما تقدم (او زيادة يقينه)
وقيل انه قاله قبل علمه بانه افضل من ابراهيم وقيل انما قاله لما عاين من انكار قومه
البعث فتأمل ثم اورد دفع شبهة توهم من ظاهر بعض الآيات وتقريرها ان
الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يطرؤ عليهم شك في عقائدهم وفيما اوحى اليهم
فقال (فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك) بناء على ان الخطاب له
صلى الله عليه وسلم لا عام له لغيره والشك فيه شك في انه من عند الله ومطابق لما اوحى
لغيره من الانبياء (فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الايتين) يعني لقد جاءك الحق
من ربك فلا تكون من المتزئذرين ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين
وفي الاربعين ان هذه الشرطية غير ممكنة (فاخذ ربك الله قلبك) جملة دعائية معترضة
(ان يخطر ببالك) اي قلبك وفكرك (ما ذكره بعض المفسرين) ممن لم يوفق النظر
فلبس من اهل التحقيق وهو مبالغ في عدم اعتقاد مثله (عن ابن عباس وغيره) من
السلف (من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه) بناء على ظاهر اللفظ
(وانه من البشر) فطرؤ عليه صلى الله عليه وسلم ما يطرؤ عليهم (فقل هذا) اي هذا
واما اله او مثله غير جائز فكيف به (لا يجوز) اي لا يطرؤ (عليه جملة) اي لا يجوز كله ولا شيء
منه (مل) اضراب ابطال (قد قال ابن عباس) فيما رواه عنه كما قاله ابن ابي حاتم في
تفسيره (لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم) لان الشرطية فرضية غير ممكنة ولو قلنا
الخطاب له صلى الله عليه وسلم (ولم يسأل) احدا من اهل الكتاب (ونحوه عن ابن جبير
والحسن) البصري (وحكى قتادة) كما رواه ابن جرير (ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال) لما نزلت الآية (لا شك) وفي نسخة ما شك (ولا اسئل) في شيء من
ذلك (وعامة المفسرين) اي كلهم يقال جاؤا عامة وقاطبة اي جميعا (على هذا)
اي متفقون على انه ليس المراد انه شك او سأل (و) بعد اتفاقهم على هذا (اختلفوا
في معنى الآية) المقصود بها (فقيل المراد قل يا محمد للشاك) اي لمن يشك في الوحي

المزلة عليك (ان كنت في شك الآية) فالخطاب ليس له صلى الله تعالى وسلم فلا
 رد الشبهة وبراءة ساحته قرينة قريبة وتقدير القول كثير في كلام العرب (قالوا) اي
 الداهيون لهذا التأويل (وفي سورة نفسها) عطف على مقدر اى في القرآن ما يدل
 عليه وفي السورة الخ (ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك
 من دى الآية) وقوله قل يدل من ما اؤخبر مبتدأ تقديره هو ويجوز نصبه اي
 اعنى قوله والآية تمامها فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى
 يتوفاكم ووجه السؤال ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعزبهم شك فى شئ من
 امور الدين والآية بحسب الظاهر دالة على خلافه فاجاب بان الخطاب لغيره وايدى بانه
 ورد مصرحاً به في هذه السورة والقرآن يفسر بعضه بعضاً كثيراً ووصف الله بانه
 الذى يتوفاهم ويميتهم كما احياهم تهديدا لهم وتنبيها لهم على انه الذى ينبغي
 ان يخاف منه ولا يشك فيه احد فضلا عن سيد الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 (وقبل المراد بالخطاب) في قوله فان كنت في شك الآية (العرب وغير النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) وافراد الضمير لتأويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر
 والمراد غيره بطريق التعريض ومثله كثير في القرآن وكلام العرب كقوله تعالى يا ايها
 النبي اتق الله بدليل قوله بعده واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون
 خبيراً ولو كان الخطاب له قال بما تعمل ووجه الخطاب تعظيمه وتهويل الامر الشريك
 (كما قال) الله عز وجل (لئن اشركت ليجطن عماك) الآية اى يفسد ويسقط
 عن الاعتبار ويبطل من حبطة الدابة اذا افطت في المرعى حتى ماتت وانتفخت
 وجعل هذه الآية مشبهة بها لأنها اظهر في التعليق بالحال لان الخطاب فيها
 لارسل كلهم اذ اولها لقد اوحى اليك والى الذين من قبلك اى من الرسل لئن اشركت
 الخ وافرد لان المراد كل واحد منهم وهم مبرؤون عن الشرك فالمراد بذلك امهم
 بمن يجوز عليه الشرك واليه اشار بقوله (الخطاب له والمراد غيره) تعريضاً وتهجيماً
 لمحتهم حتى ينتهوا عما لو وقع من احب خلق الله تعالى لم يعف عنه (ومثله) اى
 ما ذكر من الخطاب المقصود به غيره قوله تعالى (فلانك في مربة) اى شك ورب
 (بما بعد هؤلاء) اى لا تشك في انه ضلال باطل مؤد الى العذاب الشديد (ونظيره)
 بما قصد بالخطاب الغير (كثير) في القرآن وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه
 التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة كحمله على قبول ما يلحق والاذعان
 واطفاء نار الغضب والحمية كما فصله اهل المعاني وقسموه اقساماً مشهورة (قال بكر
 ابن العلاء) يفتح العين وهو القاضي بكر بن العلاء من علماء المالكية الاجلاء وما قاله
 مؤيد لما قدمه من ان الخطاب لغيره (الا ترى) اى الله عز وجل (يقول) في هذه

الآية (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) فهذا شاهد صدق
 في غاية الظهور (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان المكذب)
 بالشديد وصيغة اسم المفعول من التكذيب (فهذا كانه) مما ذكر في تلويح
 الخطاب (يدل على ان المراد بالخطاب غيره) لانه لا يصح كونه مراداً بالخطاب
 لظاهر فساده لما عرفت مما قرره (ومثل هذه الآية) في المنصود بالخطاب غير
 من اتى اليه (قوله) تعالى (الرحمن فاسئل به خيراً) اى بهذه الآية دليلاً لما قاله من
 انه قد يوثق الرسول بأمره والمقصود امر غيره من امته ان يسئل النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فهو مسئول وان كان ظاهر النظم انه سائل كما يشته بقوله (الامور ههنا)
 اى في قوله فاسئل به خيراً (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من امته (ليسئل
 النبي والنبي هو) المقصود بقوله (الخبير) اى العارف بحقيقة الامر فهو في الحقيقة
 (المسئول) مند (لا المستخير السائل) هو تفسير للمستخير اى الطالب الخير السائل عنه
 وهذا وما بعده من كلام بكر بن العلاء رحمه الله تعالى وهذا بناء على احد التفسير
 في هذه الآية وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر ان يسئل جبريل او الله عز وجل والآية
 على ظاهرها وقيل انه امر بسؤال اهل الكتاب في صدقوه لتدفع شبهة المشركين
 وقيل الضمير راجع للرحمن وان المشركين انكروا اسم الرحمن فالمعنى ان انكروا اطلاق
 الرحمن على الله فاسئل اهل الكتاب ليخبروهم باطلاقه عليه في الكتب المنزلة على
 غيرك من الرسل وعلى هذا فلا شاهد فيه لما نحن بصدده والباء سببية او تجريدية
 او بمعنى عن (وقال) بكر بن العلاء في معنى قوله تعالى فان كنت في شك الآية (ان هذا
 الشك الذى امر به غير النبي صلى الله تعالى وسلم بسؤال الذين يقرؤون الكتاب) عنه
 من الاحبار والرهبان (انما هو فمما قصه الله) عز وجل في كتابه الكريم (من اخبار الامم)
 السالفة مع انبيائهم ونجاة المؤمنين منهم وهلاك من كفر فانهم امة امية لا يعرفون
 احوال الامم ولم يصدقوا ما قصه الله عز وجل على رسوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (لا فيما دعا) النبي صلى الله عليه وسلم (اليه) اى الى الايمان به (من التوحيد)
 اى الايمان بالله ووحده انيته (والشرعية) اى شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه
 وسلم وبلغها لهم وامرهم باتباعها من الملة الخفيفة فان هذا امر لا تندفع شبهة
 المشركين فيه بسؤال اهل الكتاب وانما تندفع بالبراهين والمعجزات الباهرة (وهذا) اى
 امر النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال والمقصود امر غيره (مثل قوله) عز وجل (واسئل من
 ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية) اى اقرأ الآية بتمامها وهو اجعلنا من دون الرحمن الهة
 يعبدون الاستفهام انكارى لتكذيبهم ونفى ما ادعوه ببرهان تقديره ان لم يجعل الهة
 غير الله تعبد في مله من الملل لاجماع من قبلك من الانبياء على توحيد الله فهو امر لم يتدعه
 فكيف يكذب ويعادى من اتى به ولما كان ظاهر الآية مشكلاً لانه امره صلى الله

تعالى عليه وسلم بسؤال الرسل الذين قبله وهم غير موجودين فكيف يتمكن من سؤالهم وهو ايضا عالم بالتوحيد متيقن له كما خبره الله تعالى به غير محتاج للسؤال عنه اشار الى تأويلها بقوله (المراد به المشركون) والمسؤل منه اهل الكتاب واجبارهم فالعنى اسئلوا علماء اهل الكتاب العالمين بما انزل على الرسل من قبلك هل في كتبهم غير التوحيد (والخطاب) في هذه الآية (مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم) لآمره به ظاهر او المقصود غيره من المشركين (قوله) اى هذا التأويل والتوجيه (الفتي) اختلفت النسخ هنا في اكثرها فتبي بقاء مضمومة ومثناة فوقية مفتوحة وباء موحدة وباء نسبة مشددة وفي بعضها الفتبي بزيادة باء مثناة تحتية بعد التاء الفوقية وهما بمعنى والمراد به امام اهل اللغة والتفسير ابن قتيبة بن سعيد بن طريف بن جليل صاحب التأليف الجليلة المشهورة وفي بعضها العتي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة الفوقية والموحدة وهو عمدة مذهب مالك فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز القرطبي العتي نسبة لعتبة ابن ابي سفيان لانه من مواله وهو صاحب كتاب العتبية المشهورة في مذهب مالك وتسمى المستخرجة كما تقدم بيانه ورجح البرهان الحلبي النسخة الاولى (وقيل معناه) المذكور في هذه الآية (سلنا) اصله اسألنا فنقل حركة الهمزة للسين فحذفت همزة الوصل وهى لغة مشهورة وضمير العظمة لله وحده (عن ارسلنا فحذف الخافض) اى عن الجارة (وتم الكلام) من غير تعلق له بما بعده بعد حذف المفعول والجار واىصال الفعل بنفسه ومثله كثير وان كان غير مقبس (ثم ابتداء) الكلام واستأنفه فقال (اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية) (يعنى آلهة يعبدون) (على طريق الانكار) لعبادة غير الله بالاستفهام الانكارى الذى هو فى معنى النفي فلذا قال (اى ما جعلنا) الهة فلا عبادة لغيره وفي نسخة ما جعلناه (قوله) وفي نسخة حكا (مكي) ابن ابي طالب الامام المفسر الزاهد صاحب التأليف الجليلة ولد بالقيروان واقام بالاندلس بعد اقامته بمكة ولذا نسب اليها كما تقدم (وقيل) في تأويل الآية وامره بسؤال الرسل وهم غير موجودين انه (امر صلى الله تعالى عليه وسلم) وامر مبنى للمفعول او الفاعل اى امر الله ورجح الاول (ان يسئل الانبياء) لما اجتمع بهم ليلة الاسراء كما مر من اجتماعه بهم في السماء (عن ذلك) اى عن جعله الهة تعبد من دونه (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم بما كشف له من عين اليقين (اشد يقينا) واكثر علما بالله وما جعله من سائر الانبياء (من ان يحتاج الى السؤال) منهم لانه اعرفهم بالله وبما فعله وفي قوله وقيل اشارة الى ضعفه الا ان مثله لا يقال من قبل الراى وشدة يقينه صلى الله تعالى عليه وسلم معروف فامر به بذلك انما هو لظهور امره ورفعة قدره فلا وجه للاعتراض عليه بما ذكر (فروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم) وروى مبنى للمجهول واول انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به بعث الله له آدم وولده من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فاذن جبريل ثم قال

له يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له عن الله سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ومن ثم قيل ان هذه الآية قدسية بناء على ان ذلك كان بيت المقدس قبل العروج (فقال لا اسئل) احدا منهم (قد كفت) وفي نسخة اكتفيت بما عندي من اليقين الذى تلج به صدرى (قوله ابن زيد) هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم وليس فيه مخالفة لامر الله له بالسؤال لانه علم انه ليس امر ايجاب بل اظهار لعلمه وشدة يقينه (وقيل) معناها (سل ائمة من ارسلنا) بتقديره مضاف بقرينة ان الرسل لم يكونوا موجودين لما امر بالسؤال بل الاخبار من ائمة (هل جاؤهم) اى هل جاءهم رسلهم من عند الله (بغير التوحيد) اى اعتقاد وحدانيته وعبادته وحده والاستفهام تقريرى اى ما جاؤهم الا بهذا فهو لنفي مجيئهم بغيره (وهو) اى ما ذكر (معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة) في تفسير هذه الآية (والمراد بهذا) اى ما قاله مجاهد ومن ذكر بعده (والذى قبله) مما حكاه بقيل او ما ذكره ابن زيد ومن تقدمه وقيل المراد بهذا قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية والذي قبله قوله فان كنت في شك الى آخره (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت به الرسل) من التوحيد (وانه سبحانه وتعالى لم يأذن لاحد) من الرسل وائمة (في عبادة غيره) عز وجل (ردا على مشركى العرب وغيرهم) من عبدة الاصنام وغيرهم وردا مفعول لاجله تعليل لما قبله من مراد الله فانه لا يتصور نسبة ما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (في قوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم ما يعبدون) اى الاوثان (الليقربونا الى الله زلفى) اى قربى من زلف بمعنى قرب فهو مؤكد لما قبله وفي نسخة في قولهم انما نعبدكم ليقربونا وتفصيله في التفسير وفي الشرح الجديد ان الاجوبة المذكورة كلها بعبدة وان الداعى لهم لتأويل الآية بما ذكر قصور النظر عن تصور مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم واتصاله بالملاء الاعلى في كل حين واجتماعه بارواح الانبياء واطال في ذلك ينقل كلام ساداتنا الصوفية وهو قريب مما ذكره المصنف رحمه الله في سؤاله في قصة الاسراء ولولا خشية الاطالة بلا طائل نقلنا كلامه هنا (وكذلك) اى مثل ما ذكر من الايات التى نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم الشك فيها والمراد غيره بلا شك (قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) اى القرآن (منزل من ربك بالحق) اى ملتبسا به ونسب العلم لجميعهم لعلم اجبارهم به وتمكن باقبيهم من ذلك بادنى تأمل (فلا تكون من الممتزين) اى لا يكن عندك شك فالمراد ظاهرا نهيه عن الشك والمراد نهى غيره كقوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من دى ووجه آخر لشار اليه بقوله (اى في علمهم بانك رسول الله وان لم يقرؤوا بذلك) اى بحقيقة ما نزل عليك وانك رسول الله حسدا منهم بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) اى بقوله

فلا تكون من الممتريين (شكه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ذكر في اول الآية)
 يعني قوله فان كنت في شك ك ما يتوهم من ظاهر الآية بل المراد ما قد منه
 لك (وقد تكون ايضا) هذه الآية واردة (على مثل ما تقدم) اى على طريقته
 في التأويل السابق بان يكون الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم والمقصود
 غيره على نهج الكناية لتعريضه للتوبيخ (اى قل يا محمد لمن امتري) اى شك
 (في ذلك) اى في حقيقة ذلك وانك لرسول الله (فلا تكون من الممتريين) في ان
 القرآن نزل عليك من الله ارسالك به وايدك بمجراته فلبست الآية على ظاهرها
 (بدليل قوله تعالى في اول الآية) التي فيها والذين آتينا هم الكتاب (افعير الله استغنى
 حكما الآية) اى لا اريد حاكما غير الله يحكم بيني وبينكم بميز الحق والمبطل فهذا
 صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبرا عن الشك والريب (وان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم يخاطب بذلك) اى بما يدل على الشك والامتراء (غيره) من اهل
 الكتاب او المشركين كما تقدم بيانه (وقبل هو) اى ما ذكر مما نسب اليه فيه
 ما لا يليق وقبل المراد امره صلى الله عليه وسلم بالسؤال في الآية (تقرير) اى
 حل لغيره على ان يقر بما عنده فيزجر عنه او بالحق حتى يسجل عليه (كقوله انت
 قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله) فانه استفهام تقريرى حله على
 الاعتراف توحيها لغيره ممن اسند ذلك لغيره (وقد علم الله سبحانه وتعالى انه لم يقل)
 ذلك (وقيل معناه) اى معنى الامر بالسؤال في الآية (ما كنت في شك) قبل
 في حقيقة ما نزل اليك (فاسئل) الذين يقرؤون الكتاب (تردد) بسؤالك (طمانينة)
 اطمينان قلب (وعلمنا الى علمك و) يقينا الى (يقينك) فانه يقبل الزيادة كما تقدم
 (وقيل) منسا وتأويله (ان كنت شك فيما شرفناك واعطيناك وفضلناك به)
 لا في امر التوحيد والدين (فلههم) اى اهل الكتاب (عن صفتك في الكتب)
 المتزلة على من قبلك (ونشر فضائلك) اى ما انتشر فيها وشاع من فضائلك التي
 فضلك الله بها على غيرك من الرسل (وحكى عن ابي عبيدة) معمر بن المثنى التميمي
 امام اهل اللغة توفي سنة عشرين او احدى عشرة ومائتين وقد قارب المائة (ان
 المراد) من هذه الآية (ان كنت في شك من غيرك) من اعتقاد غيرك (فيما انزلناه)
 عليك من الحق المنقذ من الضلال فاسئل الذين يقرؤون الكتاب حتى يخبروك بما
 عندهم فيه (فان قيل فما معنى قوله عز وجل حتى اذا استأيس الرسل وظنوا انهم
 قد كذبوا جاءهم نصرنا على قراءة التخفيف في كذبوا) اى تخفيف الذال والبناء
 للمفعول استأيس استفعل من اليأس ضد الرجاء واستأيس بمعنى يئس كاستعجب بمعنى
 عجب الا ان فيه مبالغة في اليأس عند التخلي عن زيادة البناء تدل على زيادة
 المعنى وبهذه القراءة قرأ عامة وحزاة والكسائي وغيرهم والمعنى انهم لشدة

مخالفة امهم لهم يئسوا منهم فظنوا ان ما وعدوا به من النصر عليهم كذبا والوعد
 من الله الذي لا يخلف الميعاد فهذا منهم يقتضى شكهم فيما جاءهم من الوحي
 وهم مزهونون عن مثله فهذه شبهة تقتضى خلاف ما قرره اولا وحتى غاية معناها
 تحذوف قدره بوجوه متقاربة منها ما ارسلنا قبلك الارجالا تراخي النصر عنهم
 حتى يئسوا منه وظنوا تخلف ما وعدهم الله به فاجاب المصنف عنه بقوله (قلنا)
 جوابا عن هذه الشبهة التي هي اقوى مما قبلها لان في تلك نسبة الشك بحرف
 الشرط المقتضى لعدم وقوعه وفي هذه نسبة الظن باذا المقتضية لتحقيقه (المعنى
 في ذلك) اى في نسبة الظن المذكور في الآية (ما قالته عائشة) ام المؤمنين
 (معاذ الله) منصوب على المصدرية اى ائتم الله وابريه (ان ظن ذلك الرسل
 بربها) اى ظن ان الله اخلفهم ما وعدهم به (وانما معنى ذلك) اى ما ذكر
 في الآية (ان الرسل لما استأيسوا) لبس المراد انهم وقع منهم بأس من انجاز ما
 وعدهم الله به بل المراد انه طالت المدة عليهم فاستعار اليأس له او المراد انهم
 يئسوا من اتباعهم بقرينة قوله (ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم) جمع تابع
 كاصحاب جمع صاحب (كذبوهم) بالتخفيف والتشديد اى اخلفوا ما وعدوا
 رسلهم به من نصرهم على عدوهم فلبس بأسهم وظنهم التكذيب معناه اليأس
 من نصر الله والتكذيب كذب وعدا لله لهم فلا يرد عليه ما ذكر من الشبهة
 (وعلى هذا) التأويل (اكثر المفسرين) وفيما نقله المصنف عن عائشة نظرو
 فان المروى عنها في صحيح البخارى ان عروة بن الزبير سألها عن هذه الآية
 فقال لها وقد تلا الآية اهي كذبوا ام كذبوا اى بالتشديد او بالتخفيف فقالت
 كذبوا بالتشديد فقال اجل لعمرى لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد كذبوا
 قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها فقال لها فاهذه الآية قالت هم
 اتباع الرسل الذين آمنوا بربهم عز وجل وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر
 عنهم النصر حتى استأيس الرسل من كذبهم من قومهم فظنت الرسل ان اتباعهم
 قد كذبوهم فجاءهم نصر الله عند ذلك قلت لامانة بين ما ذكره المصنف هنا وبين ما
 في صحيح البخارى اذ مراده انه على قراءة التخفيف والتشديد المعنى واحد وانكارها
 قراءة التشديد لانها لم تبلغها لان معناها لا تصح ولا انها لا تأول بما ذكر وقول
 عائشة معاذ الله لبس لانكار هذه القراءة بل لما فهمه عروة منها من ان الرسل ظنوا
 بربهم ما هم مصومون عنه فضمير ظنوا للرسل وكذبوا مبنى للجهول وفاعله اتباع
 الرسل لا الله كما تقدم قبل الظن هنا بمعنى الوسوسة والهائجس وان انفسهم كذبهم
 حين حدثتهم بانهم ينصرون وله تفصيل في الكشف وشروحه (وقيل ان الضمير
 في ظنوا عائدة على الاتباع والامم) اى ام الدعوة لائم الاجابة المؤمنين برسلهم

(لأعلى الأنبياء والرسل) فظن بعضهم امتهم من لم يؤمن بهم أن الرسل كذبوا بما وعدوهم من النصر على أعدائهم والاتباع وإن لم يسبق لهم ذكر معلومون من فحوى الكلام لأن الرسل لا بد لهم من رسل إليه مؤثنا كان أو كافرا ففي مرجع الضميرين اختلاف بين المفسرين علم بما ذكر ويجوز أن يراد أمة الإجابة مطلقا وهذا الظن يقع مثله وإن كان منكرا من المؤمن مثله (وهو) أي هذا التفسير المذكور (قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجاعة من العلماء) أي علماء التفسير من السلف (وبهذا المعنى) أي بسبب هذا المعنى الذي جعل فيه ضمير ظنوا اللام (قرأ مجاهد) أي اختار ورجع قراءة (كذبوا بالفتح) أي للكاف والتخفيف مبنيا للفاعل أي ظنوا أن رسلهم كذبوا فيما وعدوهم به من النصر على أعدائهم فإن القراءة سنة متبعة لا تكون بالرأي وإن جاز ترجيحها على غيرها كاختيارات القراء ووجهه كما قيل أنه على هذه القراءة يكون ضمير ظنوا للاتباع أي ظن اتباع الرسل أن الرسل كذبوا فيما وعدوهم به من النصر على أعدائهم فلا ينافي هذا عصمة الرسل لأن صدور مثل هذا الظن عن غيرهم جائز عقلا ويمكن على قراءة التخفيف والبناء للمجهول أيضا أن يفسر بهذا أيضا بأن يجعل فاعل كذبوا المحذوف راجع إلى الاتباع وقيل أنه تمثيل كبقدم رجلا ويؤخر أخرى فشيء حال الرسل لما أبطأ عليهم النصر وصاروا في غم وكرب بحال من وعد بأمر يحتاج إليه ولم يجعل له فقط وحديثه نفسه بأن مواعيد عرقوبة فينبغي أن يكون كذلك جاء الفرج وإليه ذهب الزمخشري (فلا تشغل بالك) الفاء فصحة في جواب شرط مقدرا أي إذا عرفت أن مفسر به الآية جاريا على مقتضى مقام النبوة فلا يجعل فكرك مشغولا بغيره مما يوهم خلافه فالإلزام بمعنى القلب والفكر وتشغل بفتح أوله وثالثه هو الفصح (من شاذ التفسير) أي غريبه مما لم يشتهر فالشاذ حقيقة المنفرد فيجوز به عما ذكر وهو بيان لقوله (بسواه) أي بغيره والضمير لما ذكر وقيل لقول عائشة رضي الله تعالى عنها (مما لا يليق) أي يناسب وهو بدل من قوله بسواه (بمنصب العلماء) أي بمقامهم ومقاصدهم وهذا معناه لغة بمعنى الحسب وإطلاقه على الأعمال السلطانية مولد وما موصولة عبارة عن الشك في مثله (فكيف بالأنبياء) أي فكيف يليق بهم الصلوة والسلام وكيف جوز بها عن الاستبعاد ونحو كيف تكفرون بالله ويجوز أن يريد بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو ما خالف الراوي فيه غيره من الثقات والمراد به ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم اختلفوا ما وعدهم الله به لأنهم بشر وتلا قوله وزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وقد ضعف ابن الأنباري هذه الرواية عن ابن عباس وقال الزمخشري أن صح عنه هذا فالمراد بالظن الوسوسة وحديث النفس على ما عاهد البشر لا ينافي في الجمع فانه لا يليق بهم أن يظنوا أن الله يخلف

وعده وتوقف في صحة هذه الرواية عنه وتبعه البيضاوي واعترض عليه بأنها ثابتة عنه في صحيح البخاري وقال الخطابي لاشك أن ابن عباس لا يجوز على الرسل الشك في الوحي فيحمل كلامه على أنهم أشد تأخرا وإبطاء توهموا أن أنفسهم غلطت في تلقى ما ورد عليهم منه فالمراد بالكذب الغلط كقولهم كذبتك نفسك وقال القشيري أنه هاجس خطر على قلوبهم فصرفوه عنها فالمعنى أنهم قرؤوا من الظن وقال الحكيم أنهم ظنوا تخلفه لخلف بعض شروطه لأنهم انهموا الوحي ورجع ابن جرير الظان اتباعهم وحل عليه كلام ابن عباس وهو بعيد جدا (وكذلك) أي مثل ما ذكر مما ظاهره الشك فيما جاءه من الوحي وهو مأول أو مثل قوله استنبأ الرسل الآية (ما ورد في حديث السيرة) أي الحديث المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم في النبوة وهو ما رواه البخاري وغيره (ومبدأ الوحي) أي ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتدائه (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لخديجة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لما أخبرها برؤية جبريل عليه الصلوة والسلام وهو بحراء (لقد خشيت على نفسي) أي خفت عليها فإن ظاهره أنه شك في أنه وحي آتاه به الملك لأن مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخشى (وليس معناه الشك فيما آتاه الله) أي أوحى الله به إليه (ولكن لعله خشي) وخاف (أن لا تخمل قوته) أي لا تطيق قواه البشرية (مقاومة الملك) أي مقابلته وأن لا يقوم بحقه ومكالمته (واعباء الوحي) استعارة لأنه جمع عباء وهو الحمل فاستعير لمقاومة مشاقه فعباء استعارة مكينة وتخيلية (فينخلع قلبه) وفي نسخة يتخلع قلبه وأصل معنى الخلع التبرع كما قال تعالى فاخلع نعليك فاستعير لشدة الخوف كأنه تزع قلبه (وتزهد في نفسه) أي تخرج روحه من فزعته (وهذا) بناء (على ما ورد في) الحديث (الصحيح أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قَالَ) أي قوله خشيت على نفسي (بعد لقائه الملك) حين ظهر له وبيشره بأنه رسول الله (أو يكون) قال (ذلك قبل لقاء الملك) قبل (إعلام الله له بالنبوة) أي أنه صبره نيا وفيما خشيه اثني عشر وجها فقيل خشي الجنون أو أنه هاجس ووسوسة أو الموت من شدة الرعب أو المرض أو دوامه أو العجز عن النظر للملك أو القتل أو عدم الصبر على أذى قومه أو تكذيبهم إلى غير ذلك من الأقوال وأضعفها الأولان والثالث هو الصحيح لما في البخاري وغيره كما يأتي من أنه غطه وقال له اقرأ ومن قال أنه قبله يقول في زمان الأرهاص والمنامات وضعفه الكرماني (لأول) اللام بمعنى في كما في قولهم كتبتك لست خلون من الشهر (ما عرضت عليه) بالبناء للمجهول أي أظهر له ورأه (من المجاب) أي الأمور الخارقة للعادة المفسرة بقوله (وسلم عليه الحجر والشجر) أي قال السلام عليك يا رسول الله والمراد الجنس أو هي شئ معين منهما وقد روى أنه الحجر الأسود كما تقدم في المعجزات وهو كان قبل النبوة وبعد مبثته أيضا (وبدأه المنامات) الصالحة التي كان يراها صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره ورؤيا الأنبياء قسم من الوحي

(والتبشير) أي مات العلا المبشرة له صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة والمقدمات
 الله تعالى على النتائج قال في الأساس من المجاز تبشير الفجر وهي أوائله كأنها جمع تبشير
 مفرد بشروفيه مخايل الخير وتبشيرهم وتبشير الثمر بواكيره قال ابن كمال وهذا بين ما في
 قول الجوهري التبشير البشري وتبشير الصبح أوائله وكذا أوائل كل شيء ولا يكون
 منه فعل من الخلل قلت يعني أنه أنكر فعله وكلام المخشري يدل على خلافه والمخطئ
 ابن اخت مناته لأن الفعل من البشارة وهي الخبر البار من الأولية والتقدم واعلم أنه
 يقال في تبشير الصبح بشارته أيضا قال أبو فراس * أقول وقد غم الحلي بخبره * علينا
 ولاحت للصبح بشارته (كما روى في بعض طرق هذا الحديث) أي حديث مبتدأ
 الوحي (أن ذلك) المذكور من التبشير (كان في المنام أولا) أي في ابتداء البعثة (ثم
 أرى في القطة) ضد المنام (مثل ذلك) أي مثل ما رأى في المنام أولا (تأنيسه) أي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ليحصل له الانس بالملائكة والوحي فيراه أولا مناهما ثم يراه
 جهره (لئلا يفجأه) الأمر أي يراه بغتة وابتداء من غير تدبر في رؤيته (مشاهدة)
 برؤية البصر (ومشاهدة) أي يخاطبه بفهم حقيقة (فلا يحتمله) أي لا يقدر عليه
 ويطبقه (لاول حاله) بالإضافة إلى الضمير أو بناء التأنيت أي في أول أحواله
 لعدم تدربه وتأنيسه (بنية) فعلة بالكسر لهيئة البناء والمراد جسده وما
 جبلت عليه (البشرية) أي الإنسان فإنه لا يطبق رؤية الملائكة ابتداء
 وهذا إشارة إلى حديث البخاري من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في أول أمره
 يجاوز في كل سنة شهرا في غار حراء يتعبد فيه وكان ذلك عادة قريش فاذا انصرف
 صلى الله تعالى عليه وسلم منه طاف بالبيت ويرجع لبيته فكان يرى في منامه ما يرى
 ثم جاءه جبريل إلى آخر الحديث المشهور في أول البخاري والكلام عليه مفصل في
 شروحه (وفي الصحيح) أي الحديث الصحيح أو البخاري ومسلم (عن عائشة) رضي الله
 تعالى عنها وهو من مرسل الصحابة لأنها رضي الله تعالى عنها لم تكن معه صلى الله
 تعالى عليه وسلم حينئذ أو هي سمعته منه فهو متصل (أول ما بدى به رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة) فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق
 الصبح وهكذا رؤيا الأنبياء عليهم الصلوة والسلام فإنها قسم من الوحي كما مر
 وروى الصالح بدل الصادقة وهما بمعنى (قالت) عائشة رضي الله تعالى عنها
 (ثم حجب) بالبناء للمجهول (إليه الخلاء) بفتح أوله والمد وهو المكان أو بمعنى الخلوة
 وهو الانفراد عن الناس لفراغ القلب وتوجه الفكر والباطنة لفرغ قلبه عما سوى
 الله أن تكون الوحي منه إذا أتاه فصادف قلبا خاليا فتمكنا (وقالت إلى أن جاءه الحق)
 أي الوحي الذي تحفته ورآه عيانا (وهو في غار حراء) الغار هو النقب في الجبل وحراء
 بكسر أوله والمد والقصر يذكروا ويؤثث فيجوز صرفه وعدم صرفه وبينه وبين

مكة ثلاثة أميال على يسار السابري والجملة طالبة (الحديث) بالنصب أي ذكره
 أو أقرأه (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما في حديث مسند رواه ابن سعد
 (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة) قال البرهان الحلبي
 هذا على القول المرجوح أنه عاش خمس وستين سنة والصحيح أنه عاش ثلاثا وستين
 منها بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرة وقبل أنه عاش ستين سنة وقد جمع بين
 الأقوال الثلاثة انتهى يعني أنه عد الكبر سنه وفيه نظروا بعث على رأس الإربعين
 (يسمع الصوت) أي لسمع صوت ذلك يناديه ولا يراه وكان من الأنبياء من يسمع الملك
 ولا يراه حكاه ابن سيد الناس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ويرى الضوء) أي
 نور الملك من غير رؤية ذاته لأن الملائكة أو أرباب مجردة (وسبع سنين) قبل أن يظهر
 له الملك (لا يرى شيئا وثمان سنين يوحى إليه) أي يأتيه الملك ظاهرا له بالوحي من
 الله وهذا مبني على القول السابق لأعلى الثاني كما توهم (وقد روى ابن اسحق عن
 بعضهم) هذه رواية لم تخرج (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره)
 بكسر الجيم وضمها كما مر أي مجاورته وعكافه والجوار جاء بمعنى الأمانة ودمناه الآخر
 معروف والجواراء من الاعتكاف لأنه يختص بالسجد كما قاله ابن عبد البر (بغار حراء)
 أي أقامته به كما تقدم بيانه (قال) تأكيد لقال الأول (فجاءني) يعني الملك وهو جبريل
 عليه الصلوة والسلام (وأنا نائم) الظاهر أنه نوم حقيق لما يأتي من قوله هيبت من
 نومي ويحتمل أن يريد أنه مضطجع على هيئة النائم (فقال اقرأ) أمر (قلت ما اقرأ)
 ما استفهامية أو نافية لأنه روى ما أنا بقارئ وتفصيله في شرح البخاري (وذكر)
 الراوي (في حديث عائشة في غطته له) بفتح العين المجمة وتشديد الطاء المهملة
 مصدر بمعنى شدة ضمه وخنقه وغدا بصرفه عن الدنيا وبوقظه لما يلقيه واستبدل
 به على تأديب المعلم للمعلم منه (واقراة أقرأ باسم ربك السورة) واستبدل به على أن
 السجدة ليست آية من كل سورة وفيه نظره وهذه أول نازل في قول (قال) النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (فأنصرف) جبريل عليه الصلوة والسلام (عني) أي فارقتني
 (وهيب) يائين موحدين فعل ماض مسند إلى ضمير المتكلم يقال هيب إذا استيقظت من
 منامه وتحرك من هيب الريح (من نومي) أي استيقظت منه وتقدم كلام فيه (كأما
 صورت) سورة اقرأ (في قلبي) أي مثل السورة في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم
 حفظها وفي رواية كأنما كتبت في قلبي وهو كناية عن حفظها وبقائها في قوته الحافظة
 بحيث لا ينساها بعده ورؤيا الأنبياء وإن كانت وحيا إلا أن رواية ابن اسحق هذه تدل
 على أن من القرآن ما رزق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه وقد سمعوا الرسول إلى
 أقسام منها ما رزق عليه سقرا وحضرا وقل من تعرض إلى تزيينه فقهه ومنا ما لم يتعرض
 إليه (ولم يكن) كان أن كانت نكصه فاستمعها ضمير يرجع إلى شيء من المعهود

من السياق وخبرها قوله (ابغض الى) اي اشد بغضا عنده (من) ان يقال (اي
(شاعر او مجنون) وقيل ان اسمها ضمير شان وابغض خبرها وهذا بناء على انه يجوز
الاخبار عن ضمير الشأن بمفرد نحو ان هي الاحياء الدنيا وقيل اسمها ابغض وهو صفة
موصوف مقدر والخبر محذوف ايضا وتقديره لم يكن شيء ابغض الى موجودا وان كان
تامة وابغض فاعلها وانما بغض هذا لانه اذا اخبر قريشا انه جاءه ملك يوحى
يتلوه عليهم منهم من يقول انه شاعر ومنهم من يقول انه مجنون (ثم قلت) اي
قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما اوحى اليه وخشى مما امر (لا يحدث) مضارع مرفوع
بتأني فوقايتين حذف احديهما تخفيفا ويجوز بناؤه للمجهول وهو نهى
في صورة الخبر اي لا يخبرهم احد سمعه مني وينقله (عني ابدأ) وهذا اشارة
الى كونه شاعرا او مجنونا (لا عمن) جواب قسم مقدر اي والله لا عمن اي اقصد
مضارع من العمد بمعنى القصد بكسر الميم وفتحها وماضيه عمد لهما والشهور فتحه
كضرب بضرب (الى حلق من الجبل) بالحاء المهملة واللام المكسورة والقاف
اي مكان مرتفع منه وقيل انه الجبل المرتفع من قولهم حلق الطائر اذا ارتفع في الجو
(فلا طرحن نفسي منه) اي ارمين جسدي من اعلى الجبل (فلا قتلنها) بربها من
الجبل حتى لا يبلغني ما يتحدثون به اني شاعر او مجنون اذا بلغهم ما جرى لي (فينا انا
عاند لذلك) اي وقع لي عقب اذ كنت قاصدا لالقاء نفسي من اعلى الجبل لاهلكها
حتى لا اسمع ما تحدثوا به في حق وهذا كان هاجسا خطر على قلبه صلى الله عليه وسلم
لئلا يجتنبه وغيره على عرضه لم يكن في ابتداء امره معصوما عن مثله فلا يتوهم انه امر
جزم به وهو متع شرعا (اذ سمعت ناديا) اي سمعت صوته ونداءه (ينادي من السماء)
اي من جانبها يسمعه ولا يراه كما تقدم وهو يقول (يا محمد انت رسول الله وانا جبريل)
يحيى الله نبيه وتعالى عليه السلام (فرفعت رأسي) في جانب
السماء لاراه (فاذا) اي فاجاني بفتنة رؤية (جبريل على صورة رجل) حال من جبريل
اي ممثلا بصورته دون صورته الحقيقية حتى لا يهوله في ابتداء امره (الحديث) اي
اذ ذكر الحديث الذي رواه ابن اسحق الى آخره ثم انه فسر ما ذكر بقوله (فقد بين)
ان راوي الحديث اولي صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا) الحديث (ان قوله)
صلى الله تعالى عليه وسلم (لما قال) بكسر اللام وتخفيف الميم اي لقوله (وقصده)
صدره معطوف على قوله وقوله (لما قصد) متعلق به وما موصولة والعائد مقدر
تدبره لما قصده وما قاله خشية ان يتحدثوا بانه شاعر اذا تلى عليهم ما اوحى اليه
او مجنون اذا قيل انه يسمع صوتا او يرى في الافق ملكا اتوهمهم ان كلامه شعر
وما راى له جنى (انما كان قبل لقاء جبريل) عليه الصلوة والسلام اي قبل رؤيته على
صورة حال (قال اعلام الله بالانوار) بواسطة جبريل واخبره له (واظهره)

اي والله او جبريل عليه الصلوة والسلام (واصفاه) اي الله (لديار سانه) اما بعد
ذلك فلا فانه حينئذ لا يخشى احدا ولا يتوهم شيئا يضيق به صدره (ومثله) اي مثل
حديث ابن اسحق فيما ذكر (حديث عمرو بن شرحبيل) الذي رواه البيهقي
وشرحبيل بضم الشين المجمعة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وموحدة مكسورة
ومثناة تحية ولام وعمر وابنه تاجي عابد جليل توفي سنة ثلاث وستين ومائة وهو ابو
مبسرة الهمداني واهم عمرو بن شرحبيل آخر خزرجي وليس بمراد هنا (انه)
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يفتح الهمة بدل من حديث عمرو (قال الحديث)
ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها (اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء) يا محمد (وقد
خسيت والله ان يكون هذا) النداء (لامر) يصيني عالم احط به خيرا فقال له
معاذ الله ما كان الله ليعمل بك ذلك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق
الحديث فمثلك لا يخشى امر اشيطانيا (وفي رواية جابر بن سلمة) كما رواه الطبراني
وابن منيع عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال الحديث) اني لاسمع صوتا (من جانب السماء) واري ضوء (اي نور الملك
النازل عليه قبل نمطه له وظهوره له عيانا) واخشي ان يكون بي جنون (يخجل لي
ما ذكر وهذا كله قبل ظهور الامر له صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر (وعلى هذا)
المذكور (يتأول لوصح) رواية (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في بعض هذه
(الاحاديث) التي ورد فيها) ان الابد شاعر او مجنون (فخشي ان اسمع به شعر
يلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعراء رثي من الجن ومثل هذه الكلمة
تخوفاها العرب اذا تخاشوا تأديا عن اطلاق شيء على المخاطب اي الشاعر امر متبادر
عنك وان قاله غيرك فيأتون به في مكان انت كذا وغواستعمال شائع فيما قيل من انه
شتم معناه الحديث الذي لا خير فيه ليس بشيء (والفاظا) وردت عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم في بعض الاحاديث (يفهم منها معاني الشك في صحيح ما رواه) اي فيما
اوحى اليه ومثله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يليق به شتم وتزد في مثله فهو لا يهاب في
شتمه ما ذكر (وانه كان كاهن في ابتداء امره وقيل لقاء الملك له و) قيل (اعلام الله له)
رسوله) وبعده اطمأن قلبه وشهدا امره بما فكيف (وبعض هذه الانفاذ)
الموهمة لما ذكر (لا تصح طرقها) بحسب الرواية (واما بعد اعلام الله تعالى به
ولقائه الملك فلا يصح فيدري ولا يجوز عليه شك فيما اتى اليه) من الوحي فان
الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يتصور فيهم ذلك (وروي ابن اسحق) صاحب
السيرة في سيرته (عن شيوخه) ممن لقوه واخذ عنه وله شيوخ كثيرون (ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرق) انما المجهول من الرقية لغة بكثرة (من العين)

اي صيانته صلى الله تعالى عليه وسلم من اصابة العين والعين حق كما ورد في الحديث قال ابن القيم في كتاب الروح تأثير النفس امر لا ينكر لاسيما عند تجرد ها عن العلايق البدنية وحيث توثر ما يعجز عنه البدن كمن نظرا الى حجر فشقاه اوال نعمة فازالها وهذا مما شاهدته الناس على اختلاف الملل والاعصار ويسمونه اصابة العين يضيفون الاثر الى العين وانما هو للنفس المتكيفة بالكيفية الردية السميكة فيكون بواسطتها وقد يكون بدونها فيوصف له شيء يتوجه اليه فيؤثر فيه وان لم يره بعينه وقد امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يغسل مغاين المعاني بما يصب على من اصابته عينه فيزول عنه ما يجده والمغاين بعين مجمعة وباء موحدة ونون المواضع القدرة من البدن كتمت الابط وهو الامر طبيعي اقتضته الحكمة فان الارواح الخبيثة تألف هذه المواضع فتساعد ها فاذا غسلت انطفت نارها كما فصله صاحب النهاية في حرف العين في حديث العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا وفي شرح مسلم انهم اخذوا بظاهر الحديث وانكروه بعض المتبعة واهل الطبائع زعموا انه ينبعث من عينه قوة سمية توثر فيما نظره وقيل انه ينفصل عنه اجزاء لطيفة يخلقها الله ولا يرى وقيل انه ليس بانفصال شيء وقد قيل انه يجب عليه اذا استغسل ان يغسل وان من عرف بذلك يلزمه الامام بيته ورزقه من بيت المال وتداوى صلى الله عليه وسلم برقي معروفة قبل الاصابة وبعدها ومن فسر العين هنا بما يلزم به من الغوارض عدل عن الظاهر بغير داع له (قبل ان ينزل عليه) للبناء للمجهول اي قبل نزول القرآن عليه (فلما نزل عليه القرآن اصابته نحوه ما كان بصيبه) من العين كما قال الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليرتقوك بابصارهم ولم يبينها احدا كثر مما ذكر (فقالت له خديجة) بنت خويلد ام المؤمنين رضي الله عنها (اوجه اليك) اي الوجه فحذفت همزة الاستفهام ومعناه ارسل لك (من رقبك) اي يقرؤ عليك رقية (قال اما الان فلا) الا ان الزمن الحاضر وهو ظرف متعلق بمقدراي ان اردت ان رقبني الا ان فلا تفعل ذلك اي لا حاجة لي بالرقى بعد نزول القرآن فانه شفاء من كل داء وقد ورد في احاديث كثيرة الرقي وجوازها والذهبي عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان باسان عربي ظاهر المعنى كاسماء الله وسورة الفاتحة وورد في الحديث ان جبريل جاءه عليهما الصلاة والسلام وقد اصابته حمى فقال باسم الله ارقبك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين حامدا لله يشفيك بسم الله ارقبك والمنوع المنهي عنه لم يكن بشيء مما ذكر واعتقاد تأثيرها بنفسها ولذا ورد ما توكل من استرقى ولما كانت الرقي من باب مباشرة الاسباب وتركها توكل وتسلم لله وهو البق بمقام النبوة تركها صلى الله تعالى عليه وسلم وله رقي ما ثورة استوفيت في محلها (وحديث خديجة) رضي الله تعالى عنها الذي رواه ابن اسحق والبيهقي وابو نعيم في الدلائل (واختبارها) بخاء معجمة ومثناة

فوقية وباء موحدة وراء مهملة اي تجرب به خديجة (امر جبريل) عليه الصلاة والسلام لما اخبرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمجيئه اليه فارادت ان تعرف امره هل هو ملك ام لا (يكشف رأسها الحديث) لان الملك لا يدخل بيتا فيه عورة مكشوفة والمراد الحرة بدنها كلها عورة وكانت قالت له صلى الله عليه وسلم اذا اتاك جبريل اخبرني به فلما اتاه واخبرها ككشفت رأسها فرجع فعملت انه ملك لانه لو كان شيطا نادخل البيت ولما كان في اقرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعلته خديجة ما بوهم الشك دفعه بقوله (انما ذلك) الاختبار والتردد واقع (في حق خديجة) لاصدار منه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يتوهم شك في نزول الملك عليه (لتحقق) خديجة (صحة نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها) لا عند صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهم (لانها فعلت ذلك) الاختبار (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا نافذة داخله على ان المفتوحة وما وقع في بعض النسخ من لانها بالتمليل خطاء من الكتب (وليجنب) اي يعرف (هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) وهو معطوف على المتني فهو مني اي لم يفعله لازالة شكه ولا الاختبار فالاختبار بكشف رأسها وهي كانت جازمة بنبوته ولكن ارادت كشف الغطاء لتزداد يقينا فالمراد بالشك مجرد الاحتمال المرجوح لا لتساوي الطرفين كما يعرفه من وقف على جليلة حالها (بل) اضراب اتقالي (قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة) ابن الزبير المدني وقد قال ابن حبان فيه انه متروك الحديث يروي الموضوعات وله ترجمة في الميزان (عن هشام عن ابيه) هو هشام بن عروة بن الزبير ابو المنذر وقيل ابو عبد الله القرشي مولا هم توفي سنة ست واربعين ومائة وهو امام ثقة اخرج له الستة وقال ابن القطان انه اخطط في آخر عمره ورده الذهبي كما فصله في ترجمته (عن عائشة) ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها (ان ورقة) ابن نوفل ابن اسد المشهور (امر خديجة) بنت خويلد بن اسد ام المؤمنين وورقة ابن عمها كانت تأتبه وتذكر له ما كان يراه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اول بعثته اي تعرض عليه ما كان يراه وانه كان يقول انه يأتيه بالوحي ملك فامر ها (ان تخبر الامر) اي امر الملك مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اي يكشف رأسها اذا اتاه وهو عندها فان رجع فهو ميت وانما فعلت كما مرو وتخبر ثلثي بفتح المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة وضم الباء الموحدة وراء مهملة مضارع خبره اذا امتحنه وجربه وحاصله انه لم يكن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شك في امره وانما هو تردد ما من خديجة في اول امرها كما ذكر في الحديث الذي بعده في قوله (وفي حديث اسمعيل ابن بي حكيم) الذي رواه ابن اسحق وابو حكيم بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف

وهشة خشية وميم واسمعيلى ابنه قرشي مدني ثقة كان كاتباً لعمر ابن عبد العزيز في
 خلافته اخرج له مسلم وغيره من اصحاب السنن وتوفي سنة ثلثين ومائة (انها)
 اى خديجة (قالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بن عم) وهو صلى الله تعالى
 عليه وسلم ابن عمها لاجتماع نسبهما في قصي فانه صلى الله تعالى عليه وسلم محمد بن
 عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت
 خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل انه جار على عادة العرب في
 مخاطبتهم بل لا وجه له (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك) يعنى الملك الذي ياتيك
 وهو جبريل عليه الصلوة والسلام (اذا جاءك) بالوحي جهرة وانما قالت له هل
 تستطيع لانها تخشى انه لا يقدر على اخبار غيره لما يشاء من دهشة الوحي وشدة عليه
 (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (نعم) اخبرك به (فلما جاءه جبريل) وهو عندها
 (اخبرها) بمجيئه اليه (فقالت له اجلس الى شقي) بكسر الشين المعجمة اى يجني
 ملاصقاً (وذكر) اسمعيل (الحديث الخ) يعنى من انه جلس وجبريل قادم عليه
 فكشفت رأسها فلم يدخل جبريل عليه فاخبرها بذلك وفيه (فقالت ما هذا) الا
 لك (بشيطان هذا الملك يا بن عم) لانه لو كان شيطانا دخل البيت ورأسها مكشوفة
 (فأثبت) له اذا جاءك واسمع منه ما أتاك به من الوحي (وابشر) اى قرع اوصيكن
 مسروراً بما اكرمك الله به (وأنت به) صلى الله تعالى عليه وسلم (وبرسالته) وهي
 اول من آمن به مطاعاً او من النساء رضي الله عنها (فهذا) اى ما روى عن خديجة
 (يدل على انها) اى خديجة (مستثناة) اى طالبة للثبات باطمئنان القلب وزيادة
 اليقين (بما فعلته) لنفسها من السؤال والاختبار (ومستظهرة لابمانها) اى طالبة
 لظهور ما آمنت به حتى لا يبقى عندها شائبة تردد (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 لانه لا شبهة عنده ولا تردد اصلاً (و) بما يوقع ما رزقه عنه (قول عمر) بن راشد
 البجلي فيما رواه عنه احمد والبيهقي (في) حديث (فترة الوحي) اى انقطاعه في ابتداء
 امره مقدار سنتين ونصف والفترة سكون بعد حدة ولين بعد شدة
 وضعف بعد قوة قال الله تعالى علم فترة من الرسل قاله الراغب والمراد مامر
 (فحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عرض له حزن وغم لانقطاع
 الوحي (فما بلغنا) رواية عن علمه (حزناً غداً) بعين معجمة اى ذهب ومشي (به)
 اى بسبب حزنه لذلك وفي نسخة منه (مرارا) متعددة (كى يتردى) اى يلقي
 نفسه وهو في الاصل تفعل من اردى بمعنى الهلاك لان من يفعله يهلك غالباً
 (من رؤس شواقي الجبال) اى من اعالي جبال مكة وهذا جواب سؤال تقديره
 اذا كان الامر كما قلت انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يترديه شك فيما يلقى بالعقائد
 والنبوة فلم يحزن حتى كاد يقتل نفسه فيما رواه معمر اجاب عنه بانه (لا يقدح)

لا يبط عن فيما قناه ولا يضره من لقدح بمعنى الذم (في هذا لاصل) اى القضية الكلية
 من انه في غاية اليقين لامور الوحي والتوحيد وليس المراد به ما قاله الخديجة كما قيل
 ثم بين عدم القدح بوجوه الاول قوله (لقول معمر) بفتح الميم وهو من اتباع
 التابعين (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فما بلغنا ولم يستده) اى لم يرفعه الى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يستدل به (ولا ذكر رواه) جمع راووه وهو
 من رواه عنه (ولا من حدث به) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان
 ابن سيد الناس رواه مسنداً من طريق الدولابي ولم يذكر فيه معمر بل رواه عن
 الزهري عن عروة عن عائشة فقال لم يثبت ورقة ان توفي وفتر الوحي وذكر هذا
 الحديث (ولا) ذكر معمر ايضا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ولا يعرف
 مثل ذلك) وفي نسخة ولا يعرف مثل هذا من احواله (الا من جهة النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) لان مثله لا يقال من قبل الراى فهو في حكم المرفوع وان كان
 منقطعاً والجواب الثاني ما اشار اليه بقوله (عليه) اى ما ذكر من حزنه الى آخره
 وفي نسخة مع انه قد يحمل على انه (كان اول الامر) اى في اول امره من قبل
 ان يلقاه جبريل عليه الصلوة والسلام ويعلم بانه رسول الله وانه اوحى اليه وتمكن
 من حمل اعباء النبوة وجواب آخر اشار اليه بقوله (اوانه فعل ذلك) المذكور
 (لما اخرجته) بكسر اللام وتخفيف الميم واحرجه بحاء مهملة وجيم اى اوقعه
 في حرج وضيق صدر (من تكذيب من بلغه) ما رسل به اليهم وهو بتشديد
 اللام ويجوز تخفيفها (كما قال تعالى فلعنك باخع نفسك على آثارك ان لم يؤمنوا
 بهذا الحديث اسفاً) وباخع بمعنى قاتل من نجع الشاة اذا ذبحها والاسف الحزن
 على مافات وعلى آثارك اى بعد هم جمع اترفعت عن صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن
 لشك اعتراه وانما كان لتكذيبهم له وعدم طاعتهم له وهو حرج يص على ان
 يهديهم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا للشفقة عليه تسليته له
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ويصحح معنى هذا التأويل) اى تأويل ما رواه معمر
 وجعله بمعنى الآية المذكورة (حديث رواه شريك) والراوى له البرار وهو
 شريك بن عبد الله النخعي الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقال غيره لا بأس به
 وقد قيل انه كان سبي الحفظ توفي سنة سبع وسبعين ومائة وسنة ثمانون سنة وله
 ترجمة في الميزان (عن عبد الله بن محمد بن عقيل) ابن ابى طالب بن عبد المطلب
 توفي بعد الاربعين ومائة وهولن الحديث حتى قيل انه لا يخرج بروايته (عن جابر
 بن عبد الله) رضي الله تعالى عنهما (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة)
 بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع ومنه النادي ودار الندوة
 دار كانت بمكة تجتمع فيها قريش للمشاورة والحكومة بناها قصي بن كلاب فكانت

في خروجه) مما هو فيه وقبل انه لا يناسب قوله اني كنت من الظالمين واجيب بانه باعتبار مقامه فانه امر بالصبر فكان عليه ان يسلم امره لله عز وجل ولا يذهب مغاضبا لقومه وللانبياء عليهم الصلوة والسلام مقامات لا تناسب مقام غيرهم فليس من القدرة لانه غير مناسب هنا وقبل انه تمثيل لحاله بحال من ظن انه لن يقدر عليه لما استعجل ولا ينتظر امر الله عز وجل (وقيل حس ظنه بمولاه) يعني الله عز وجل (انه لا يقضى عليه العقوبة) هذا جواب ثان فهو من التقدير قال الجوهرى قدرت الشيء اقدره واقدره من التقدير وهو القضاء والحكم اى ظن ان الله لا يقضى عليه بعقوبة ويجازيه على ذهابه وعدم صبره وهذا قاله مجاهد وقتادة واختاره الفراء وتعلب (وقيل) في تأويله ان معناه (يقدر) عليه بضم اوله وتشديد ثائه (ما اصابه) من الابتلاء بابتلاعه الحوت له (وقرى يقدر عليه بالتشديد) فهذه القراءة تدل على ان المخفف بمعنى المشدد كما قاله ثعلب رحمه الله تعالى وانشد شاهدا عليه قوله
* ولا عائد ذلك الزمان الذى مضى * تباركت ما قدر يقمع ولك الشكر *

وفي الآية قرأت لاحاجة لتفصيلها هنا وهذا قريب من الجواب الذي قبله فان
الفعل فيهما من التقدير والفرق بينهما انه في الاول عرف ان فعله مستحق للعقوبة
ولكن رجا العفو من كرم ربه وفي هذا لم يكن يخشى عقوبة ويظن ان الله لا يبتليه
بما ابتلاه (وقيل) معناه (نؤاخذ) اي الله يجازيه (بفضيه) على قومه (وذهايه)
مقارفا لهم ولم يصبر منتظرا لامر الله فلن يقدر عليه بمعنى لن يؤاخذ به بفضيه
وذهايه فاطلق السبب على المسبب فليس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه وليس هذا
راجعا الى معنى انقضاء عليه لان المؤاخذة بالقضاء والحكم السابق كاقيل (وقال ابن
زيد) هو كما تقدم عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدمت ترجمته وما في بعض
النسخ ابو زيد وفي بعضهما ابن دريد من تحريف الناسخ والصحيح الاول كما في
المقتنى للبرهان الحلبي (معناه ايظن ان لن تقدر عليه على) تقدير حرف
(الاستفهام) وقد ورد حذف كثيرا كقوله * قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الزمل
والخصى والزاب * اي تحبها وهو مفعول في كتب النحو والاستفهام انكاري اي
انظن عدم قدرته عليه اي لم يظنه ولم يخطر بباله كما اشار اليه بقوله (ولا يليق) اي
لا يناسب عقلا ولا شرعا (ان يظن) بالباء للجهول اي يظن احد (بني) من الانبياء
(ان يجهل صفة من صفات ربه) وهي هنا قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء
في نسخة اخرى (وكذلك) اي مثل ما تقدم في انه مصروف عن
ظاهره (قوله اذهب مغاضبا الصحيح) في معناه انه اراد (مغاضبا لقوم الكفرهم)
وهو مما كان في انفسهم بفرأقهم ثم اظهر لظنه انه سافر شرعا حيث لم يفعل.

الاعضبالله وانفة لدينه وبغضالاعكفرو هله وقبل انه لم ينظر الاذن من الله كما
قاله زنجشري (ومو) التفسير المذكور (قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) من
السلف (لا) مغاضبا (ربه) اذ لا يليق ذلك بمقام النبوة (اذ مغاضبة الله تعالى) معناها
(معاداة له) تفسير باللازم لان العداوة يقتضي عدم الرضاء (ومعاداة الله تعالى كفر
لا يليق بالمؤمن فكيف) تليق (بالانبياء عليهم الصلوة والسلام) وكيف استفهام
تجوز به عن الاستبعاد لما بعده والمغاضبة مفاعلة اريد بهما اصل الفعل او هي على
ظاهرها لانها بمعنى العداوة وهي من الجاسين لانه عاذاهم لله وعادوه لجهلهم
وكفرهم فلا حاجة لصرفه عن ظاهره (وقيل) ذهابه في صورة الغضب لانه كان
(مستحييا) اسم فاعل ياتين اى حياء (من قومه ان يسموه) بدل من قومه بدل
اشغال اى يصفوه (بالكذب) لانه اوعدهم بعذاب يحل بهم لما جالفة وعين له
مدة كما تقدم وهي من السمعة بمعنى العلامة كما يكي وغيره فاستعير للصفة لانهم غمزه
كالعلامة اى كراهة ان يصفوه به اذ كان اجلهم اربعةين ليلة فقاتلوا ان رأينا
محايلة آما فلما رأوا ذلك آمنوا فكشف عنهم العذاب كما قصه الله تعالى بقوله
الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب وقوله (او يقتلوه) اى وخوفا من ان
يقتلوه فهو كقوله متقلدا سيفا ورمحا (كما روى في الخبر) المذكور في قصص الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وقد تقدم بعض منه ولبس هذا راجعا الى القول بانه
غضب من ربه كما حكاه ابن عطية فتوهمه لوجه له وفي مرآة الزمان ان يونس
عليه الصلوة والسلام لما صاح فرأى راعيا في فلاة فسقاه لبنا وهو مستند الى
صخرة فاعلم انه يونس وامره ان يقرأ على قومه السلام فقال يا بني الله لا يستطيع
لان من كذب منا قتل قال فان كذبوك فالتاة التي سقيني من لبنها وعصاك
والصخرة يشهدن لك فأتاهم الراعى واخبرهم فانكروا فقطعت الشاة والصخرة
والعصا وشهدن له فقالوا له انت خيرنا اذ رأيت نبينا وملكوه عليهم اربعةين سنة
(وقيل) انه ذهب (مغاضبا لبعض الملوك) في عهده (فبما امره به) اى بسبب امر
امر به (من التوجه) بيان لما (الى امر امره الله به على لسان نبي آخر) بواسطة
يلغى له ضم امره للملك (فقال له) اى قال يونس عليه الصلوة والسلام
للملك (غيرى اقوى عليه منى) اعتذارا له لحشبهته من التقصير فيه (فعرزم عليه) اى
صمم او اقسم عليه انه يفعل ما امر به ولم يقبل عذره (فخرج لذلك) اى لما صنع
المالك معه (مغاضبا له) اى للملك لانه كان ياتوهم وهذا اشارة لما في بعض التفاسير
كما حكاه الاخفش من ان يونس عليه الصلوة والسلام لما خرج مغاضبا للملك كان
لقومه وانبي المذكور كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما شعيب او الملك اسم
حزقيل فابوحى الله الى شعيب ان قتل حزقيل ان يبعث نبيا من انبياء بنى اسرائيل

الى اهل ينوي بأمرهم بخليته بني اسرائيل فأتى ملق على قلوب جبارتهم وملوكهم فقال ليونس اخرج اليهم فقال بونس هل امر الله ياخراحي لهم وسماني فقال لا فقال ها هنا انبياء اقرباء فالج عليه فخرج مغاضبا الى آخر ما قصه الله تعالى (وقد روى عن ابن عباس ان ارسال بنونس) عليه الصلوة والسلام (ونبوته) اي بعثه نبيا مرسل الى اهل ينوي من ارض الموصل (انما كان بعد ان نبذ الحوت) ونبذ بلطف الماضي العلوم وفي نسخة بعد نبذ باضافة المصدر لمفعوله اي قدفه من بطنه والمراد مطلق الالتقاء وقال الراغب النبذ القاء الشيء وطرحه لقلبه الاعتماد به ولذا يقال نبذ النمل الخلق وكان تعالى فينبذوه وراء ظهورهم انتهى وفيه نظر لانه لا يناسب قوله فينبذناه بالعراء وهو سقيم فتأمل (واستدل) لما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (بقوله فينبذناه بالعراء وهو سقيم) العراء بالفتح والمد المكان المتسع الخالي من البناء والشجر فهو كان الحوت يسير مع السفينة رافعا لرأسه لينفخ واخلط في مدة لبثه في بطنه كما مر وقوله وهو سقيم اي ضعيف كالطفل حين يولد من حرارة بطن الحوت (وابتثا عليه شجرة من يقطين) تفعل من قطن اذا قام وهي شجرة تين وقيل القرع وعلى هذين فاطلاق الشجرة عليه مجاز لانها ماله ساق والمشهور انني لما روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحبه ويقول هي شجرة اخي يونس فانبتت عليه لنظله وبأكل منها وقيل انها لا يقع عليها الذباب (وارسلناه الآية) ووجه الاستدلال انه ذكر ارسال بعد اخراجه من بطن الحوت والواو وان لم تعد الترتيب على الصحيح لكن الترتيب المذكري يقتضيه لان غيره مخالف للظاهر وهو معنى ما نقل عن الشافعي اذ لا وجه للعدول عن الظاهر من غير قرينة وقوله او يزيدون او بمعنى الواو والمراد وصفهم بالكثرة او تردد من رأيهم وفيما يجب استدلال به ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بانه ارسال لغوي اي ارجعه الى من ارسل اليه اولا او هو ارسال لغيرهم الى غير ذلك ذكره المفسرون (ويستدل ايضا) اي لقول ابن عباس كما استدلت بما قبله (بقوله ولا تكن) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم (كصاحب الحوت) اذ نجح ولم يصبر فاصبر فان الله ناصر لك (وذكر القصة) يعني قوله اذ نادى وهو مكظوم الى آخره (ثم قال فاجتبه ربه فجعله من الصالحين) وهذا بناء على ان معنى اجتبه اصطفاه واختاره لرسالته وهذا لبس بمنعني فقوله (فتكون هذه القصة قبل نبوته) وارسله لقومه غير مسلم لما تقدم وانما قال هذا ابن عباس لانه قبل النبوة يجوز صدور ما ذكره لانه لم يوح اليه بما يزيل الشك عنه ثم اورد سؤالا على الاصل الذي قرره من براءة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يعرض لغيرهم من الذنوب فقال (ان قبل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث

رواه مسلم عن الاغر المزني (انه) اي الامر والشان (ليغان على قلبي) الغين بالغين المعجمة وباء ونون الستر والتغطية وهو قريب من الغيم ويكون بمعناه اي ترد على قلبي امور تشغله ويقال غين على قلبه اذا عرض له وسوسة ونحوها ولما توهم من ظاهر الحديث انه قد يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم شك في بعض شؤنه ورد سؤال بانه يخالف لما قرره لان قوله (فاستغفر الله في كل يوم) وفي نسخة في اليوم (مائة مرة وفي طريق) اي في روايته له (في اليوم اكثر من سبعين مرة) يقتضي انه بخوار غير مرضية محتاجة للعفو عنها دفعه فقال اذا سمعت هذا وعرفت ما هو منه (فاحذر ان يقع بك) اي يخطر على قلبك وفكرك وذكر البال هنا فيه لطف صادق محرم (ان هذا الغين) الوارد في هذا الحديث (وسوسة اوريبا) اي شك في شيء من اموره المتعلقة بالوحي (وقع في قلبه) صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء من امور الدين ثم وضحه بعد بيان معناه حقيقة فقال (بل اصل الغين) اي اصل معناه وما وضع له لغة (في هذا) الكلام (ما يفسى القلب وبغضيه) عطف تفسير وهو استعارة لما يشغله (قوله) الامام (ابوعبيدة) وفي نسخة ابو عبيدة القاسم ابن سلام كما تقدم (واصله) اي ما وضع له اولا مأخوذ (من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها) اي على السماء واطبقه تغطية جميع نواحيها وقريب منه ما قبل انه الغيم المطبق فيحتمل ان التون مبدلة من الميم (وقال غيره) اي غير ابى عبيدة (الغين شيء يغشى) بفتح الياء والشين المخففة او بضمها وكسر الشين المشددة والاول اظهر (القلب) اي يعرض له او يستر (ولا يغطيه كل التغطية) اي لا يغطيه كله (كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء) اي في الجو (فلا يمنع ضوء الشمس) لرقته فيه (وكذلك) اي مثل ما ذكر من انه لا يفهم منه انه وسوسة (لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم) ثم بينه بقوله (اذ لبس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه) اي لا يدل عليه دلالة متعينة (وهو اكثر الروايات) اشارة الى ان فيه روايات اخر (وانما هذا) المذكور في الحديث (عدد الاستغفار لا لغين) فانه واقع بعد الاستغفار المرتب على الغين بانها وان احتمل ان يكون كل استغفار لغين فيكون المراد العدد واما الروايتان فلاتنافي بينهما لانه اما باعتبار الاحوال او الاكثر من سبعين هو المائة نفسها (فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قبله وفترات نفسه) اي فتورها وكسلها (وسهوها) اي زوال صورتها عن الفكر وبين ما غفل عنه في فترونها بقوله (عن مداومة الذكر) اي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم لله بلسانه وقلبه (ومشاهد الحق) ان اريد به الله تعالى فالمراد مشاهدته في مرايا مصنوعة حتى كأنه يراه بعين عيانه وان اريد به ما هو حق ثابت متيقن من العلوم

لحقه والامور البقية الدنية فالامر واضح ولما كان هذا بهم امرا لا يناسب مقامه
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قيل انه لا ينبغي ذكره فانه يقتضي تفضيل الملائكة
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم لا يفترقون عن اعبادة والتسبيح طرفه عين
اشار الى دفعه بآلام تنبه له المتضرع فقال (بما كان) اي بسبب ما كان (صلى الله
تعالى عليه وسلم دفع اليه) بالدال المهملة المضمومة مبنية للمجهول اي فوض اليه
واعطيه قال الراغب الدفع اذا جدي بالى ومعناه الانالة كقوله تعالى فادفعوا اليهم
امه الله فان عدي بمن فعباه الحماية نحو ان الله يدافع عن الذين آمنوا (من مقاساة
النفس) المقاساة والمكابد مباشرة ما فيه مشقة من امور غيره (وسياسة الامة)
السياسة هو الحكم والتدبير لامر غيره من ساسه يسوسه اذا قام عليه لاصلاح اموره
وهو لفظ عزبي لامعرب كما توهم وهي حكم مخصوص بما يكون بطريق القهر
والضبط (ومعانة الامل) اي الاعتناء بامرهم والتفقد بما فيه معاشهم (ومقاومة
الولى) اي القيام بالامر الذي يتعلق بالولى وهو من يواليه ويتبعه (والعدو)
من يظهر عداوته ومقاومته بالغلبة والقهر كما كان يفعل عليه السلام في غزواته
وتدبير جوشيه (ومصلحة النفس) اي مصلحة نفسه في امور معاشه (وكلفه) بالبناء
للمجهول معطوف على دفع اليه (من اعباء اداء الرسالة) جمع عيب بهمة في آخره
وهو كالحمل لفظا ومعنى بكسر اوله وهو ما يكون له في تبليغها ودعوة الخلق (وحمل)
يقع اوله (الامانة) اي ما استودعه الله من اسرارہ واعطاه كل ذي حق حقه وليس
المراد بها طاعة الله التي اوجبها عليه كما قيل (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم
(في كل هذا) اي مادفع اليه وكلفه بما ذكر من المقاساة وما بعدها (في طاعة ربه
وعبادته خالفه) دفع لما يتوهم من انه كان اللائق به صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يشغله
شي عن ذكر ربه ومشاهدته بانه لم يشغله به لخطوط نفسانية ولا لامور رياضية
وانما الله شغله بذلك فانتقطع عنه الاخدمته التي امره الله عز وجل بها كما قيل
* اريد وصاله ويريد هجرى * فترك ما اريد لما يريد *

ولما ورد عليه ان هذا اذا كان طاعة وعبادة فلما استغفر منه والاستغفار انما يكون من
الذنب وجهه على طريق الاستدراك بقوله (ولكن لما كان) صلى الله تعالى عليه
وسلم (ارفع الخلق عند الله مكانة) اي له رتبة عند الله وميزته عالية على كل مخلوق
والمكانة ببناء تختص بالحل المعنوي كالمرتبة (واعلاهم درجة) الدرجة ما في جانب
العلو ضد الدرك ومكانة ودرجة تميز (واتمهم) اي اكملهم (به) اي بالله (معرفة)
فهموا عرف بالله مما سواه واخر هذا لانه مرتب على ما قبله في المعقول والمحسوس
(وكانت حاله) الحال مؤنث اي امره وشأنه (عند خلوص قلبه) لله بحيث لا يميز به
سواه (وخلوهم) اي جعل همتهم وعزمه وفكره خالية عن غير الله تعالى
(وتفرد به) اي جعل امره منفردا بالتوجه لجانبه الاعلى فيكون قلبه معه

وحده في خلوته فان ذكر الله جلوس الرحمن كما ورد عنه (واقباله بكليته) اي بذاته كلها
قلبا وقالبا (ومقامه هناك) اي اقامته مع الله في حظيرة قدس قربه واشار بالبعد
لعلم مقامه ثم (ارفع) اي اعلى (حاليه) اي حال اشتغاله بالظاهر وحالته كونه
مع الله عالم السرائر وكل منها رقيقة ولكن هذه ارفع (راى) صلى الله تعالى عليه
وسلم اي علم او شاهد (حال فترته عنها) اي عن ارفع حاله (وشغله لسواها)
اي اشتغاله بغيرها (غضا عن على حاله) وهو مفعول ثان لرأى او حال وغض
الطرف ارخاؤه واطرافه ويكون بمعنى النقصان كما يقال غض صوتي قال الراغب
وهو المراد هنا وكفى به عن التزل عما ذكر (وخفضا) اي خطا وتزيلا (عن رفيع مقامه)
وهذا بالنسبة للحالة الاخرى وان لم يكن كذلك في نفسه (فاستغفر الله تعالى) اي
طلب مغفرة وعفوه ومساخطة له (من ذلك) لعله بالنسبة لمقامه الاخر كالذنب كما
قال الجعفي * اذا محاسن اللائق ادل بها * كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر *
ولذا ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا قام من مجلسه قال استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه وروى انه كان يقول رب اغفر لي وتب علي
انك انت التواب الرحيم مائة مرة (وهذا) التفسير (اولى وجوه الحديث) التي ذكرت
في توجيهه (واشهرها) الى معنى ما امرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله) اي دار
باطرافه وقرب منه اصله رفرفة الطائر على الماء اذ ارادة ان يزول (وقارب) اي حاول القرب
والوصول اليه (ولم يرد) اي لم يصل اليه استعارة من ورد الماء اذا اتاه ليستقي منه وفيه
اشارة الى ذلك فيه شفاء العليل وتليج الصدور وان النفس لها ظمأ اليه وفيه من البلاغة
ما لا يخفى (وقد قربنا غامض معناه) اي دينناه لمن قارب به فقيه لطف لا يخفى اي خفيه
الذي لم يتضح واصله المكان المنخفض فكيف به عما ذكر ثم صار حقيقة فيه (وكشفنا
للمستفيد) اي طالب الفائدة العلمية من تجارته الرابحة (بحياه) بالضم والفتح والتشديد
بمعنى الوجه وفيه استعارة مكنية وتخيلية بتشبيهه بحسان مخدرة الكشف الحديث
هنا رفع غيبته واظهار حياه لعينه (وهو) اي هذا التفسير (مبنى) اي متفرع (على
جوار الفترات والفلات والسهو) على سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
(في غير طريق البلاغ) اي ما امره لتبليغه لآمنه من الشرايع وامام طريقه البلاغ فلا فاه
لا يتجاوز فيه ذلك لمنافاته له (على ما سأتى) في هذا الكتاب وفي كلامه نظر لا يخفى فانه
جعل الغفلة والفترة والسهو عبارة عن اشتغاله بامراته واهله ولا غفلة ولا فترة
ولا سهو حقيقة فكيف بناه على غير اساسه وهذا عندى كالغفلة فيما قال فتأمل فانه
غريب ومن هنا علمت سر دعاء الملائكة لبني آدم بالمغفرة وتفسير صلاتهم بها ومعنى
قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا بنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وسر تذييل هذه الآية
بما ذكر (فذهبت طائفة) اي اختاروا مذهباً ورواها كقوله * والناس فيما يحشون مذاهب *

(من ارباب القلوب) اي اولياء الله الذين عليهم الذين نور الله قلوبهم وطهرها حتى صاروا من ارباب الكشف (ومشيخة) بفتح الميم وسكون الشين ويجوز كسرهما جمع شيخ وهو الكبير سناء ثم شاع فبين كبر قدره في العلم والصلاح (المصوفة) اي ارباب التصوف وهو علم السلوك وهو لفظ اطلق على هؤلاء بعد العصر الاول لتقشفهم ولبسهم الصوف او اصفاء قلوبهم اولضاهااتهم لاهل الصفة كما بيناه في كتاب شفاء الغليل (ممن قال بتزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اي ما ذكر من الغفلة وما بعده (جلة) اي كلة ومجموعه (واجله) اي عظمه صلى الله تعالى عليه وسلم بتزيهه عن مثله (عن ان يجوز) بالبناء للمجهول بضم اوله وتشديد واوه المفتوحة اي يراه جائزا لطلاقه (عليه في حال) من احواله (سهو او فترة) السهو الذهول عن شئ يتنبه له سريرا وقبل انه في الشئ تركه من غير علم وعن الشئ تركه مع علم ومنه الذين هم عن صلاتهم ساهون والفترة السكون بكسل ونحوه كما تقدم (الي ان معنى) هذا (الحديث) والى متعلقة بذهبت (ما بهم) بضم اوله وكسر هاءه من اهمه اذا اقلقه واخرته و(خاطره) بالنصب مفعوله اي قلبه وفكره وجعل فكره ذاهم مجاز كقوله (ويغم فكره) اي يجعله ذا غم والهم والغم الحزن وقد يفرق بينهما (من امر امته) صلى الله تعالى عليه وسلم (لاهتمام بهم وكثرة شفقتهم عليهم) وخبره ورحمته لهم (فبستغفر لهم) اي يدعو لهم بالفقرة لما صدر منهم او لما صدر فالعين جواطره فيما يتعلق بهم واستغفاره صلى الله عليه وسلم انما هو لهم فلا اشكال في الحديث اصلا (قالوا) اي المشايخ المزهون له صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر (وقد يكون الغين ههنا) اي في هذا الحديث (هو السكينة) اي الوقار والتأني والطمانية في الامور (التي تنفيها) اي تعرض له (لقوله تعالى فانزل الله سكينة عليه) اي طمانينه وحليمه ووقاره وفي الضمير في عليه قولان احدهما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني على ابي بكر قال ابن العربي قال علماؤنا وهو الاقوى لانه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سكينة عليه بتأمين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسكن فسكن جاشه وذهب روعه وحصل الامن والسكينة لها معان منها الوقار والسكون والرجة وقبل انها وردت بمعنى ذات لطيفة هوائية لها وجه كوجه الانسان او على صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهزم عدوهم ووردت بمعنى السخابة كذا في الشرح الجديد وقال الرغب في قوله وانزل السكينة في قلوب المؤمنين قيل هي ملك يسكن قلب المؤمن فيؤمنه ومنه ان السكينة تنطبق على لسان عمر وقيل هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل والشهوة والسكينة زوال الرعب وعليه قوله تعالى ان يأتكم التايوت فيه سكينة من ربكم وما ذكر من انها شئ له رأس كد أس الهة لم يصح (ويكون استغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم عندها) على هذا (اظهار العبودية والافتقار) الى ربه عز وجل وهو ليس بذن

بل خضوع وخشوع (وقال ابن عطا) تقدمت ترجمته (استغفاره وفعله هذا) اي الواقع في هذا الحديث (تعريف للامة) اي تعليم اهم (بحملهم على الاستغفار) اي طلب مغفرة ربهم (وقال غيره) اي غير ابن عطا (ويستشعرون) اي يدركون ويعرفون من تعريف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصله طلب الشعور فعبر به عما ذكر (الحذر) اي الاحتراز من المعاصي والخوف منه كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه وفي نسخة الحصر اي حبس انفسهم على طاعة الله تعالى والامتناع من الذنوب (ولا يركنون) اي لا يميلون ميلا ما (الي الامن) من الوقوع في المعاصي والذنوب منها فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه (وقد يحتمل الحديث ان تكون هذه الاغاة) في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي (حالة خشية واعظام) اي يخطريها له عظمة الله تعالى والخشية منه (تغشي قلبه) ان تعرض له حاله من تصور ذلك (فبستغفر حيثنذ) اي حين ما غشيت هذه الحالة (شكر الله تعالى) على نعمة جليلة اذ عرفه عظمته وخشيته وهو اعظم المعلومات فهو نعمة لا يساويها غيرها (وملازمة لعبوديته) اي مداومته عليها اذ مقتضاها عذبه نفسه مقصرة لا تنفي ياداء خدمته فلذلك يستغفره (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في ملازمته العباد) اي كما ورد في حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقال له الصحابة اتفعل هذا يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال (افلا اكون عبدا شكورا) عطفه بالفاء على كلامهم بتقدير اذا انعم الله تعالى علي بمغفرة ما تقدم وما تأخر في مقابلة هذه النعمة اللاتي مني الشكر واعظمه الاتقياد بالجنان والعمل بالاركان ولا عمل له افضل من الصلوة وقد كل شكره بلسانه لما قال هذا فلذا قال عبدا شكورا فاعترف بعبوديته وهي من اعظم النعم عليه واتى بضيفة المياغة وفاء السيدة وهو مطوف على كلامهم ويسمى عطف تلقين كما صرح به سيبويه وذكره في الكشف كما مر وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفي رواية افلا احب ان اكون عبدا شكورا فان الشكر يديم النعم او معطوف على مقدر اي اترك التهجيد فلا اكون الخ وفيه حث لغيره ودليل على ان الشكر كما يكون باللسان يكون بالابدان كما قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا لكن غيره اذا خشى الملal لا يأتى الا بما يستطيعه كما ورد في الحديث فلا منافاة بينه وبين قوله عليكم من الاعمال ما تطبقون فان الله لا يمل حتى تملاوا (وعلى هذه الوجوه الاخيرة) قالوا هي قوله وقد يكون الغين الى هنا وقيل من قوله وذهبت طائفة من ارباب القلوب الخ (يحمل) اي يفسر (ماورد في بعض طرق هذا الحديث) من رواية البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة)

فاستغفر الله تعالى فيفسر الغين بما مر ويجعل الاستغفار له لما مر اولامنه تعليميا
 لهم والعدد للاستغفار للغين بعده لفظا ومعنى وقال الخبضري في خصائصه قال
 السهروردي لا تعتقد ان هذا الغين نقص بل هو كالتمم لكمال ومثله يجفن العين
 يسبل لدفع القذى عن العين فيمنع من الرؤية فهو نقص بحسب الظاهر وكال
 في الحقيقة وهكذا بصيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للاغيرة النائرة من انفس
 الاغيار الى ستر حذقة بصيرته صيانة ووقاية لها وقال ابن الجوزي هفوات الطبايع
 البشرية لا يخلو احد منها والانبيا عليهم الصلوة والسلام وان عصموا من
 الكبار لم يعصموا من الصغار مبنى على خلاف المختار وقال ابن بطال الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام اشد الناس اجتهادا في العبادات فهم دائبون في شكره معترفون
 بالتقصير عما يجب له تعالى ويحتمل انه عد اشتغاله بالمباحات ذنبا كالاكل والشرب
 والجماع وغيره من امور الدنيا والنظر في امر العباد وغيره مما يشغله عن ذكر الله تعالى
 ومراقبته فعده ذنبا بالنسبة لعالي مقامه بمنعه من اتصاله بحضرة القدس وكونه
 تعليميا لامنه مخالف للسباق وكذا ما قيل انه لاطلاعه على ما يحدث من امته بعده
 وفي الاحياء كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائما يترقى في المقامات فاذا انتقل من مقام
 الى اعلى منه رآه نقصا فتاب منه واستغفر وحسنات الابرار سيئات المقربين كما قاله
 الجنيد وتعقب هذا بانه يدل على وقوع الاستغفار مفرقا بحسب الاحوال وظاهر
 الحديث يخالفه كما قال ابن حجر وفيه نظر لانه ليس في الحديث ما يدل على افتراق
 واجتماع انتهى وسئل العراقي عن هذا الحديث فاجاب بما مر ثم قال والظاهر ان الجملة
 لثانية مرتبة على الاولى وان سبب الاستغفار الغين بدليل ما روى حتى استغفر الله
 فاستغفر الله ويحتمل ان الجمع بينهما من الراوى فاخبر بحصول ذلك الغين مع كثرة
 الاستغفار فاعتكف بمن لم يكن كذلك والجملة حال مقدرة وقال بعض المشايخ من
 الصوفية الغين في اصطلاح ارباب السلوك شهود الحق بشهود الاغيار التي
 هي حجاب عن شهود الحق وهو مبرز عنه فالمراد به اختلاف التجليلات كالتجلى
 الصفاتي والذاتي وقال الشاذلي اشكل على هذا الحديث فرأيت صلى الله تعالى
 عليه وسلم في المنام فقال يا مبارك ذاك غين الانوار لا غين الاغيار وفي اطائف المن
 لان عطاء الله وحل الرموز المقدسة من ظنه غين غفلة وحجاب فقد اخطأ وانما كان
 صلى الله عليه وسلم يستغرق في انوار التجليلات فيغيب في ذلك الحضور ويسئله
 المغفرة اى ستر هذه الحالة لانه من الغفر بمعنى الستر لان الخواص لودام اهم تجلى ما
 يكشفون به تلاشوا عن ظهور سلطان الحقيقة وهذا الستر لهم راحة وللعوام عقوبة
 لانه حجاب يستر عين بصائرهم فانهم مستورون عنه بغيره والخواص مستورون به

عما سواء وهو ستر عن دنو الذات المحرق لاسواء كما قال غمرا بن الفارض قدس سره
 * ولولا احتجابي بالصفات لاحرقت * مظاهر ذاتي من سماء سحبي *
 هذا محصل ما قاله اهل الباطن والظاهر وزبدة ما في الحديث من الظواهر والسرار
 فاختر لنفسك ما يخلو ثم انتقل لشبهة اخرى ترد على الاصل الذي قرره فقال
 (فان قلت فما معنى قوله لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم) اى
 جعل الناس كلهم مجتمعين متفقين (على الهدى) بهدائيتهم للعقائد الحقة
 واتباع الشريعة اللازمة فلا يضل احد منهم عن الطريق المستقيم (فلا تكون
 من الجاهلين) اول الآية فان استطعت ان تدعى تفاقى الارض او سلما في السماء فتأتيهم
 باية وهو شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لما رأى من حرصه على ايمان الناس فنهاه
 عن الجهل بقدرة الله لما شاء بوجههم انه لم يحط بذلك وهو مبرز عنه ودفعه بما سبأني (و)
 كذلك (قوله تعالى لنوح عليه الصلوة والسلام فلا تستأني ما لبس لك به عي انى
 اعطتك ان تكون من الجاهلين) حين ناداه وقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
 يعنى ما وعد به من نجاة اهله لما قال الله تعالى له اخذ فيها من كل زوجين اثنين
 واهلك وابنه من اهله فسأله عن سبب عدم نجاته فانكر عليه سؤاله ونسبه
 لما لا يليق بالانبيا عليهم الصلوة والسلام من الجهل والى دفع وجه السؤال والشبهة
 اشار بقوله (فاعلم) امر لكل من يمكن توجيه الخطاب اليه وسد مسد مفعوله
 قوله (انه لا يلتفت) بالبناء للجهول اى لا يتوجه الالتفات احد ونظيره (في ذلك) اى في
 خطابه تعالى لهما بما ذكر (الى قول من قال) من المفسرين (في آية نبينا) اى في الآية
 الاولى التي نزلت في حقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله فيها فلا تكونن من
 الجاهلين وان معناها (لا تكونن من يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى) باسناد
 الجهل بمشية الله اليه (و) لا يلتفت ايضا لقول من قال (في آية نوح عليه الصلوة
 والسلام لا تكونن من يجهل ان وعد الله حق لقوله ان وعدك الحق) فالتلف
 المبعاد وعلل عدم الالتفات لهذا القول بقوله (اذ فيه) اى في هذا القول وتفسير
 الآيتين بما ذكر (اثبات الجهل بصفة من صفات الله) وهى قدرته وعلمه (وذلك
 لا يجوز على الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم لمعرفتهم بالله تعالى وصفاته
 (والمقصود) اى المعنى المراد من هاتين الآيتين (وعظهم) اى ارشادهم وتبليغهم
 على (ان لا يشبهوا في امورهم) حين الدعوة للخلق (بسمات الجاهلين) اى لا يتصفوا
 بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على سرعة حصول المراد مما هو شان الجهلة
 (كما قال انى اعطتك) فهو دليل على انه ارشاده صلى الله عليه وسلم ان لا يتسم بما لبس
 من شأنه ولا يتخلق بما يضاهاى اخلاق الجهلة لانه جاهل بذلك (وليس في آية منها)

أي من الآيات المذكورة (دليل على كونهم على تلك الصفة) أي صفة الجهل
 بصفة من صفات الله فانهم اعلم الناس بها (التي نهى عن الكون عليها) أي
 الانصاف بذلك والنهي عن الكون ابلغ من النهي عن الانصاف بها كما قرره ابن
 جني في كتاب المحاسب (فكيف) يكونون وهم اعلم الخلق على صفة نهوا عن
 الكون عليها والاستفهام لاستبعاد ذلك (آية نوح) عليه الصلوة والسلام
 المذكورة فيها قصته وهي قوله اني اغظك الخ (قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم)
 فهي مؤذنة بان المراد نهيه عن التشبيه بالجهلة انهم عن السؤال عما لا يحتاج اليه
 فحمل ما بعدهما على ما قبلها اولى (من الجري على ظاهرها ونسبة ما لا يليق بهم
 اليهم) لان مثل هذا السؤال عما ليس له به علم من حال ابنه (قد يحتاج الى اذن)
 من الله فلا يقدم عليه بدونه (وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء) منه من غير اذن
 فيختلف اختلاف الاحوال والمقامات (فنهى الله عن ان يسأله عما طوى عنه) أي
 اخفى عنه (علمه) به فشب الامر الخفي عنه بثوب مطوى ملفوف لا يظهر باطنه وما
 في داخله (واكنه) أي ستره كقوله قلوبنا في اكنة أي حجاب يمنع الادراك (من
 غيبه) أي من الامر المغيب عنه وفي نسخة في غيبه (من السبب الموجب لهلاك
 ابنه) باغراقه وعدم ادخاله في سفينته بيان لما انطوى عنه واكنه لانه لم يكن على
 دينه لانه كان يبطن الكفر ونوح عليه الصلوة والسلام لم يعلمه (ثم اكل الله نعمه
 عليه) جمع نعمة وفي نسخة نعمته بالافراد (باعلامه ذلك) أي ما سأل عنه وانما
 جعله من كمال النعمة لانه علم ما لم يعلم وبين له ما نهى عن السؤال عنه (بقوله) عز
 وجل له (انه) أي ابنه (ليس من اهلك) لانقطاع الولاية بكفره وخروجه عن
 دينه (انه عمل غير صالح) تعليل لتفي كونه منه ومعدودا من اهله (حكاه) أي هذا
 التفسير حكاه عن السلف (مكي) تقدمت ترجمته (كذلك) أي مثل قصة نوح
 عليه الصلوة والسلام في انها مخالفة للظاهر محتاجة للتأويل بانها تشبيه بمن
 امتطى مطية الجهل (امر) فعل مبني للمفعول (نبييا) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (في الآية الاخرى) السابقة وهي واوص الله الخ (بالتزام الصبر) متعلق بامر
 والمراد بالامر ما يلزم النهي وامره صلى الله تعالى عليه وسلم بالصبر المذكور صريحا
 في آيات اخر كقوله فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل (على اعراض قومه) عن
 دينه وعنه (ولا يخرج) من الحرج وهو ضيق الصدر والقلق (عند ذلك) أي عند
 اعراضهم عنه (فيقارب) حاله (حال الجاهل بشدة التحسر) أي التأسف والندم
 على عدم اطاعة قومه له (حكاه) أي ما ذكر من التفسير (ابو بكر بن فورك) تقدمت
 ترجمته (واكلا) على اسم في منع الصرف ومنعه (وقبل معنى الخطاب) في قوله

فلا تكون من الجاهلين (لامه محمد) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مريض كما
 تقدم تحقيقه (أي فلا تكونوا من الجاهلين) أي ممن اتصف بصفاتهم وانخرط في
 سلكهم (حكاه مكي) ايضا (وقال) مكي (مثله في القرآن كثير) فيخاطب النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء (فهذا
 الفصل) الذي قرره في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام من تأويل ما يوهم
 نسبتهم مما لا يليق بعلى مقامهم (وجب) وفي نسخة اوجب (القول بعصمة الانبياء)
 عليهم الصلوة والسلام (منه) لشرفهم وكمال علمهم وربحان عقولهم وتبرئة الله
 لهم عن النقايس (بعد النبوة قطعا) لقيام الأدلة عليه والحاصل ان معنى الآية
 الاولى انه تعالى لما رأى اشتداد حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على ايمانهم وشق
 عليه حتى كاد يهلك نفسه لم يرض بهالكه فقال له ان كان عظم ذلك عليك فان امكك
 ان تغوص في الارض لتطلع منها آية لهم او تنصب سلما تصعد به الى السماء لتأتيهم بآية
 منها حتى يؤمنوا أي انت لا تستطيع هذا فافائدة هذا الحرص ولو اراد الله هدى جميع
 الخلق فلا تخرص على ما لم يرد وقيل كانوا يفترحون عليه آيات يود لو اجيبوا لها
 حرصا على ايمانهم فقيل له ان استطعت ان تفعل هذا لتأتيهم بما اقترحوه فافعل
 ليؤمنوا وقبل ابتغاء النفي والسلام هو الآية نفسها فهذه ثلاثة اوجه الاول بيان لشدة
 حرصه عليه الصلوة والسلام وانه لو قدر على المحال فعله والثاني بيان لحرصه على
 تثبيت مطلوبهم ومقترحهم والثالث حرصه على جعل الصعود والهبوط آية لهم
 حتى يؤمنوا به وترك القاضي الاخيرين لان عادة الله ان من اجيب لما اقترح بمحل
 هلاكه وهو مناف لحرصه على ايمانهم ولان المتبادر من الآية النفي والسلام غير
 الآية مع ما فيه من الرغبة الاعتزالية وقصة نوح وهلاك ابنه كنعان بعد ما سأل
 الله نجاة فقيل له انه سبق القول بهلاكه لكفره والكلام فيه مفصل في التفسير
 فلا تطيل بذكره ثم اورد سؤالا آخر على ما قرره من الشك في شيء مما يتعلق بالعقائد
 والدين فقال (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا) أي حفظ الله لهم عما ذكر
 (وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) ولا يصح اعتقاده فيهم (فامعني اذن) وقعت
 في جواب سؤال مقدر فاصلة بين المضاف والمضاف اليه ملغاة لعدم شروط عملها
 (وعبد الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تخويله بتقدير صدور شيء
 من ذلك منه وتهديده (على ذلك ان فعله) ونحوه مما يقتضي جواز مثله عليه
 (وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الآية) خبط العمل بطلانه
 بالكتابة بحيث لا يثبت عليه ولا يبق له عمل من حبطت الدابة اذا وجدت مري عن طيبا
 فاكلت منه اكلا كثيرا حتى انتفخت بطنها فانت فالاتيان بالشرط واسناد الشريك له
 صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر يدل على جواز مثله عليه وعلى غيره
 من الانبياء مع انهم منزهون عنه واطلاق الاحباط في هذه الآية امالانه مخصوص

لأن ذنب العظيم عظيم أو هو مفيد بموته على ذلك كما يعلم من قوله ومن يرد منكم عن دينه
فميت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم والحوادث علم مما تقدم واللام الأولى نوطنة
لقسم مقدر والثانية في جوابه (وقوله) بالجرى وما معنى قوله تعالى (ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية) أى فإن فعلت فإني إذا من الظالمين ونهيته عن
أن يدعو غيري أى يعبد الله لأن الدعاء هنا بمعنى العبادة يقتضى صدوره منه صلى الله
تعالى عليه وسلم وتأويله يعلم مما مر (وقوله إذا لا ذنباك ضعف الحياة الآية) أى
وضعف الممات أى يضاعف له عذاب الدنيا والآخرة (وقوله تعالى) ولو تقول علينا
بعض الأقاويل أى لو افترى علينا (لاخذنا منه باليمين) جواب لو وعطف عليه قوله
ثم لقطعنا منه الوتين والكلام على الآيتين وسبب نزولهما ميم في التفاسير والذي يهنا
هنا ما قصد المصنف رحمه الله تعالى بإيرادهما هنا (وقوله وان تطع أكثر من في الأرض
بضلوك عن سبيل الله) والمراد بهم الكفرة الجاهلة واطاعتهم بموافقة ما هم عليه
ومثله لا يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف استداله فيها وقدم جوابه
(وقوله تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك) وهذا بناء على الظاهر من ان المراد
يمنعه من قبول الحق كما في قوله ختم الله على قلوبهم لا على تفكيرهم فجاءه ان يشاء
يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا تلقى مشقة (وقوله تعالى وان لم تفعل)
ما امرت (فابلغت رسالته) أى فسكانك لم تبلغ شيئا فيها لتقصيرك فهذا يقتضى
جواز تقصيره ظاهر فى تبليغ جميع ما وصى اليه فأمره بان يبلغه جميعا ولا يخشى مكروها
من احد فان الله عصمه وصانه وجعله فى حصن حمايته وكان عمر رضى الله تعالى
عنه اول من اظهر ذلك وقال لا نعبد الله سرا (وقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله)
ولا تخف من احد (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يؤدى الى تفريط فى شئ
من امر الدين روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة كان يحب
اسلام اليهود وقد تبعه ناس على نفاق منهم فكان يلين جانبهم لهم ويتجاوز عن قبائحهم
فزالت هذه الآية فيهم وقيل فى سبب نزولها غير ذلك كما ذكره الواحدى وغيره
ثم شرع فى الجواب عما ذكر فى هذه فقال (فاعلم وفقنا الله واباك) للوقوف على معانى
كلامه فانه لا يكون الا بتوفيق منه تعالى (انه عليه الصلوة والسلام لا يصح) عقلا
ولا شرعا (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان لا يبلغ شيئا) مما امره الله
بتبليغه كما يوهمه ظاهر قوله فان لم تفعل فما بلغت رسالته (ولان يخالف امر ربه)
كما يوهمه قوله فان لم تفعل (ولا ان يشرك به ولا ان يقول على الله) أى
يكذب عليه ويفترى كما مر فى قوله ولو تقول علينا الآية (ملايحب) بالخاء المهملة
أى ما لم يرده ولم يأذن له فيه (او يفترى عليه) أى يكذب عليه وهو بمعنى بقوله
واعاده لانه سرى فى المراد وقد يفرق بينهما بان يراد بالتقول تكلفه فإيقه له
بزيادة أو بزيادة فبه وهو المناسب له فلهذا (وبطل) عن الدعاء والظن

المستقيم بطاعة غير الله تعالى فهو إشارة الى قوله وان تطع أكثر من في الأرض بضلوك
الح (او يختم الله على قلبه) ويطع عليه ما يمنعه عن قبول الحق (او يطع الكافرين)
والمنافقين فى أمرتهوا انفسهم وهو إشارة الى قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فان الأمة اجعوا على عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل النبوة وبعدها
عن الكفر غير الخوارج حيث جوزوا عليهم بعض الذنوب وهى كفر عندهم
ولبعض الشيعة القائلين يجوز اظهار الكفر تقية ولا يعتد باقوالهم الواهية فلذا
كان المراد بقوله لئن اشركت تهيج الرسل واقطاط الكفرة على طريق الفرض
أى اذا كان هؤلاء يحبط عملهم به فكيف حال غيرهم وكذا قيل فى نفي الافتراء والتقول
عنهم وقص عليه ما بعده (لكن يسر الله امره) أى حاله صلى الله عليه وسلم او ما امره
به (بالمكاشفة) متعلق بيسر او بامر او بهما على التنازع (والبيان) عطف تفسير
لان المراد بالمكاشفة كشفه له وتبينه او المراد بالاول ما يكشفه بالالهام والثانى ما يوحى
به اليه (فى البلاغ) متعلق بامر وقيل بالمكاشفة (للمخالفين) متعلق بالبلاغ أى من
خالفه فجاء ببلغه لهم عن ربه ويجوز فى قوله بالمكاشفة والبيان ان يراد به المبالغة
والاظهار للبلاغ من غير مبالاة باحد فهو متعلق بامرهم فاذا لم يبارزهم به فكانه
لم يفعل (وان ابلاغه) يفتح همزة ان هو معمول المقدر أى واعلمه ان تبليغه لما امر به
(ان لم يكن بهذه السبيل) أى على هذه الحالة والطريقة من تبليغ جميعه واظهاره
والصدق به (فكانه ما بلغ) أصلا لانه كالعدم كن ترك ركان اركان الصلوة لا يعتد بصلاته
وانت اسم الإشارة لان السبيل تذكر وتوث (وطيب نفسه) غلب النفس جعلها مسرورة
غير مكدره ولا خائفة من شئ (وقوى قلبه) أى كان قويا متحققا لانه لا يصيبه مكروه
ويقابله ضعفه وهو خوفه مما يوهمه (بقوله والله يعصمك من الناس) أى يحميك
ويصونك عنهم حتى لا يقدر احد على شئ يضرك وهذه الآية ان كانت نزلت بعد احد
فهى على عمومها وكان قبل نزولها صلى الله عليه وسلم حرس بحرسونه فلما نزلت
ترك ذلك وان كانت نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافى ما اضايه باحد من
جرائته وكسر ثيابه لحكمة تطيب اقلوب المؤمنين وتكثيرا للثواب فمن ظن من
تلاقى الحروب ان لا يصاب فقد ظن عجزا (كما قال الله) عز وجل (لموسى وهارون)
عليهما الصلوة والسلام حين ارسلهما فرعون وقومه للجبارة (لاتخافانى
معكما) أى حافظا وناصر الكبار على هؤلاء مع عتوهم ويجبرهم قبلغا او امرى
واصدنا بالحق (لئن شئنا) أى تقوى وتزيد شدة (بصائرهم) أى موسى وهارون ومحمد
صلى الله تعالى عليهم وسلم فيكونوا على بصيرة ويقين فى أمورهم (فى البلاغ) أى
تبليغ ما ارسلوا به لهم (واظهار دين الله) من غير خوف (ويذهب عنهم) بالبناء
للجهول والنصب معطوفا على تشدد (خوف العدو) لوعده تعالى بحفظهم

ونصرهم عليهم (المضعف للنفس) صفة خوف اسم فاعل بتخفيف العين
وتشديد ها اي المؤدى لضعف نفس من خاف فهو بنون وفاء وسين مهملة وروى
للبيهقيين بيائين تحتين وقاف بينهما ونون والاول اولى رواية ودراية لان يقين الانبياء
عليهم الصلوة والسلام بهم قوى ابدا وان جاز ضعف انفسهم بمقتضى البشرية
ويؤيده بل يعينه قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى والخوف من المضمرات امر
طبع عليه السر مع انهم على يقين من ان الله هو الضار النافع وهو لا ينفى التسليم
والتوكل الاتراهم خندقوا في الاحزاب وهاجروا من عدوهم ودخلوا الغار وهو
بحسب المقامات فلا يرد عليه ان بعض الاولياء لا يفر من الاسد (واما قوله تعالى
ولوتقول علينا بعض الاقاويل الآية) تقدم انه ليس فيه شين له صلى الله تعالى عليه
وسلم (وقوله اذا اذقناك ضعف الحياة فغناه ان هذا) العذاب المضاعف في الدنيا
والآخرة (جزاء من فعل هذا) التقول والافتراء على الله (وجزاؤك لو كنت ممن
يفعله) فاذا هدد به من لا يصدر عنه فبالك بغيره (وكذلك) اي مثل ما ذكر
في الآيتين (قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) الخطاب له
صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرا (والمراد غيره) بطريق التعريض قرنا للعصاة
وابقاظا لهم وتحريكاً لغفلتهم لارتفاع قدره صلى الله تعالى عليه وسلم عن ارتكاب
مثله (كما) صرح تعالى بالمراد ان قال مخاطبا لهم صريحا (ان تطيعوا الذين كفروا
الآية) يعنى قوله يردوكم على اعقابكم فتقبلوا خاسرين فان الخطاب للمنافقين
اذ قالوا للمؤمنين باحدا ارجم بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم ارجعوا الاخوانكم
وادخلوا في دينهم فلو كان محمد نبيا ما قتل (و) كذلك (قوله فان يشأ الله يختم على
قلبك) خوطب والمراد غيره (و) كذلك قوله تعالى (ان اشركت ليحبطن عملك)
كما تقدم بيانه (وما شبهه) مما خوطب به (المراد به) غيره (تعريضاً وابقاظاً) وان هذه
الحال المذكورة من الاحباط ونحوه (حال من اشرك) بالله لاحاله صلى الله تعالى
عليه وسلم (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز عليه هذا) فلا بد من تأويله
بما مر (و) اما (قوله) تعالى (اتق الله ولا تطع الكافرين) في رأيهم بما تقدم (فليس
فيه انه اطاعهم) وانما زلت لما يابعه بعض اليهود على تفاق منهم فكان صلى الله عليه
وسلم يداريهم رجاء ان يحسن اسلامهم وليس في الآية انه صلى الله عليه وسلم فعل
مانهي عنه ولما استشعر سؤالا وهو ان يقال حيث كان الامر كما ذكر فلم ينهي عنه اجاب
عنه بقوله (والله سبحانه) يعامل نبيه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ان يعامل به غيره
ولا يستل عما يفعل فله ان (ينهاه عما شاء) وان لم يتصور صدور منه (ويأمره بما شاء)
وان لم يتصور شئ الله له كقوله اتق الله (كما قال تعالى) (ولا تطرد الذين يدعون ربهم)
اي يعبدونه وقوله (الآية) اشارة لقوله بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك

من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فنضردهم فتكون من الظالمين
(وما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (طردهم) عن مجلسه (وما كان من الضالمين)
اي من ظلمهم طردهم وهم احقاء بتقريبه اياهم وكرامتهم وان لا يضيع فيهم من
يتبعي خلافه ارضاء وكان المسركون قنوا لا ترضى محسنة مثل هؤلاء يعنون سالما
وصهيبا وبلاذ وحسان فاضردهم عنك وطلبوا ان يكتب لهم بذلك فقاموا
وجلسوا ناحية فزلت الآية فنهاه عن قنوه كما في مسلم ونماهم بذلك رجاء
لاسلامهم مع ان ذلك لا يضر اصحابه لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم باحوالهم
ورضاهم بما رضاه كما فسره المفسرون **فصل واما عصمتهم** اي حفظ
الله انبياء عليهم السلام (من هذا الشئ) اي اعتقاد ما لا يليق في التوحيد والعلم
بالله وصفاته وما اوحى اليه من امور الدين كما تقدم (قبل النبوة) اي قبل ان ينشأهم الله
ويأتيهم الوحي من الله والنبوة والرسالة والفرق بينهما مشهور وليس هذا محل
تفصيله (فلاناس) من علماء الاصول والسلف فيه (خلاف) جرى بينهم مذكور
في كتبهم (والصواب) اي القول الموافق للواقع والادلة التي على خلافه خطأ من
قله (انهم معصومون) اي محفوظون مصونون (قبل النبوة من الجهل) معرفة ذات
(الله تعالى) بوجوه ما وبحقته (وصفاته) فلا يجهلون (شئاً منها) ومعصومون
ايضاً من (الشك في شئ من ذلك) وفي نسخة والشك بالاعطف باوانفاصلة اي
لا يقع في نفسهم شك في ذات الله تعالى ولا في صفة من صفاته لان فطرتهم جبلت على
التوحيد والايان واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان والمراد به الايمان بما
لا يعرف الا بالوحي كوجوب الصلاة ونحوه من فروع الشريعة وقوله من الجهل بيان لما
قصده من العصمة فلا وجه لما قيل انه اطلق فيما منه العصمة وكان عليه ان يعينه وهذا
اظهر من الشمس لا يخفى على ذي بصيرة وقد قدر ان العصمة عند المتكلمين ان لا يخلق
في النبي ذنباً وعند الحكماء ملكة تمنع من الفجور حاصلة من العلم بالقبح والحاسن فانه
الراجح عن المعاضى والداعي الضاعة ويتأكد في الانبياء بالوحي الالهي وقبل العصمة
خاصة في النفس او البدن بسببها يمنع عن صدور الذنب وبأباه انه لو كان كذا ما
استحق المدح والثواب لان البست داخل تحت الاختيار وهم مكلفون بالاتفاق وفي التحرير
لابن الهمام العصمة عدم القدرة على المعصية او خلق مانع منها غير ملجئ وهو مناسب
لقول لما تريد العصمة لا تزيل المحنة اي الابتلاء المقتضى لبقاء الاختيار ومعناه كما
في الهداية انها لا تجبره على الطاعة ولا تجزئه عن المعصية بل هي لطف من الله
تعالى يحمله على فعله ويزجره عن الشرع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء واعلم ان
العلامة القرافي قال في التقييد شرح الاربعين الرازية العصمة لغة الامتناع عنه
العصم لبعض الوحش ابعده عن مظان الاذى وامتناعه واستعصم الرجل امتنع

ومنه عصمة الزوجية وحجة الشرع يطلقون العصمة على معنيين أحدهما عدم
المعصية في الجملة ومنه قواهم في الدعاء نسلك من العصمة تمامها والثاني عصمة
الانبياء والملائكة عن الكفر دون سائر البشر مع أن الله أتى على الخلق بدوام الإيمان
فلا بد من تفسير عصمة الانبياء بغير عدم الكفر ومنع الله منه حتى يصح قولنا ليس أحد
منا معصوما وإن كنا غير كافرين مساوين للانبياء في ذلك فتميزهم انما هو باعلام
الله تعالى لئانه صانهم في قضائه وقدره عن الكفر وقدر لهم السعادة الابدية حتما
مقضيا فهذا الاعلام الرباني هو عصمة الانبياء والملائكة ومجموع الامة دون كل
واحد منهم انتهى (وقد تعاضدت) أي تقوت وهو مأخوذ من العضد وهو ما بين
المرفق إلى الكتف ولكون عمل الانسان واعتماده بذلك قيل عضدته بمعنى قوته
كما اشار اليه الامام الراغب (الاخبار والاثار) هما بمعنى وقد يفرق بينهما كما تقدم
أي قوى كل منهما الآخر حتى حصلت القوة الثامة والمراد بها ما اشتهر من
احوالهم وصفاتهم الماثورة المعروفة عند كل أحد (عن الانبياء) كلهم والمرسلين
باسرهم وليس المراد انه نقل عنهم بل عرف منهم وفي حقهم فمن قدر هنا وعن
غيرهم لم يصب (بتزييهم) أي تبرئهم (عن هذه النقصة) بصاد مهمل
أي الصفة المنقصة لمن انصف بها (مند ولدوا) أي من ابتداء زمن ولادتهم
إلى آخر عمرهم والكلام على مذ ومنذ معروف في كتب النحو (ونشأتهم) بالجر
معطوف على تزييهم والنشأة ابتداء خلقهم لازمن شبابهم كما توهم (على
التوحيد) وهو عدم الشرك بالله تعالى (والإيمان) بالله وبكل ما يجب الإيمان به
(بل) للانتقال على سبيل الترتي (على اشراق انوار المعارف) جمع معرفة والمراد
معرفة الله تعالى وصفاته وكل ما يتعلق به واشراقها سطوع انوارها منهم وشدة
ظهورها في احوالهم واقوالهم (ونفحات الطاف السعادة) والنفحة الريح
الطيبة التي تفوح والسعادة أي كونهم سعداء الدارين فشبها ما يلوح منهم من
اماراتها بريح طيب يعنى منهم فمطر السكون وفي الحديث ان الله في ايام دهركم
نفحات الا فتعرضوا لها (كانت هنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا
هذا) فمن اراد ان ينظره ثم (ولم ينقل أحد من اهل الاخبار) عن أحد غيره (ان
أحدنا) بالبناء للجهول وهو من آخره أي صيره الله نبيا (واصطفى) أي اصطفاه الله
واختاره لذلك وهو مجهول أيضا (من عرف بكفر واشراك) وهو من عطف
الخاص على العام (قل ذلك) أي قبل نبوته واصطفائه (وسند) اسم مفعول
أي ما يستند اليه ويعلم به (هذا الباب) أي باب معرفة احوال الانبياء عليهم الصلوة
والسلام (نقل) عن اهل الاخبار والاثار وبؤيده العقل الدال على انه تعالى

لا يختار من خلقه لنبوته الامن كان كذلك فليس المراد الحصر ولذا عقبه بما يدل
على ان العقل موافق للنقل فقال (وقد استدل بعضهم) عليه (ب) دلائل عقلية
وهو (ان القلوب) والعقول السليمة (تنفر) أي تتركه فمكانها تنفر (عن كانت هذه)
أي صفة الكفر والشرك (سبيله) أي طريقه والمراد عاداته ودأبه قيل ان فيه اشارة
الى ان منهم من خالف في ذلك فجوز عدم عصمتهم عن الكفر قبل النبوة الا انه ليس
بصواب وقد نقل عن الباقر انه جوزه عقلا وان لم يقع ان الله بعث كافرا ولا
فاسقا وفي المواقف اجتمعت الامة على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما
تقدم (وانا قول) ناقلا لما يؤيد ذلك (ان قريشا قد رمت نبيا صلى الله تعالى عليه
وسلم بكل ما افترته) عليه واصل الرمي في الاعيان كرمي السهم والحجر واستعير
للسهم والقذف والرمي والمراد انها ذمته ونسبته لكل نقصة مثل قولهم انه ساحر
او مجنون او شاعر أي لم يترك شيئا من مفترياتها التي وسعها قوتهم حتى افترته عليه
(وعبر) بفتح العين المهملية وتشديد الياء المثناة التحتية وراء مهمل (كفار الامم
انبياءها) وفي نسخة انبيائهم أي نسبواهم للعار وهو الامر الذي يستفح ويتفر
منه وقال الراغب عبرته ذمته من العار وقولهم تعابر بنو فلان قيل معناه تذاكروا
العار وقيل تعاطوا العارة أي فعل العير في الانقلاط والتجيلة ومنه عارت الدابة
انتهى فالعير عيرهم (بكل ما امكنها) وفي نسخة امكنهم أي تيسر لهم وجاز
صدوره منهم (واخلفته) وكذبت عايتهم بوصفهم بما ليس فيهم واصل اختلاق
الشيء اختراعه من غير سبق لئله فبعم كل كذب (بما نص الله عليه) أي ذكره في
كتابه الكريم وفي غيره من الكتب الالهية من تكذيبهم وريهم بانواع البهتان
(او نقلته البنا الرواة) نقلا مستفيضاً بحيث لا يمكن انكاره (ولم نجد في شيء من ذلك)
أي من الكتب الالهية والاختيار المروية او المراد ما نقلته الرواة لقوله (تعبيرا لواحد
منهم) أي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام أي نسبتهم بعار يذمهم ووصفهم
(برفضه) أي تركه بعد تباعده (الهيئة) ان كان هذا الضمير راجعا لمن غير المعلوم من
السياق فالامر واضح لا لواحد لانه من الانبياء وليس لهم آلهة اللهم الا ان يكون على
طريق القرص فحيثما يصح تفسير ذلك بالكتب الالهية والاخبار فاعرفه
(وتقر به) أي توخيخه وتعييره (بذم) أي ذم أحد من الانبياء (بترك ما كان) النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (قد جاء معهم) أي واغتهم واجتمع معهم (عليه) أي على
عبادته كما فعلوا (واوكان هذا كما وا) أي كفار الامم (بذلك) أي تعييره وتوخيخه
برجوعه عن عبادة آلهتهم التي كان موافقا لهم على عبادتها (مادرن) يدال
وراء مهملين أي مسارعين لذكره مقدمين له على جميع ما افتروه (وتتلونه) بالياء
الجاردة ومثناة فوقية ولام مفتوحة ونون مكسورة منبذة ونون ضمير مضاف اليه

مصدر تلون تلوناذا تغير وتقل من حال الى حال آخر تفعل من اللون كالبياض والصفرة
 تجوزبه عن الاحوال كما عبره عن الاجناس والانواع قال الراغب يقال فلان اتى
 بالوان من الاحاديث وتناول الوانا من الطعام (في معبوده) اي ما يعبد متعلق
 بتلونه المتعلق بقوله (مخجج) اي مقيم الحجة والدليل فيقولون انت لا تستقر على
 دين نارة تعبد هذا ونارة تعبد ذلك فما صرفك عن معبودك الاول ومعبود قومك
 (ولكان تو يذمهم له) اي تو ينج كفار كل امة لئلا يذمهم (بذمهم) مصدر مضاف
 للمفعول اي نهى النبي لأمته (عما كان يعبد قبل) اي قبل نبوته (افطع) بقاء وطاء
 مجمعة اي اشد فظاعة وهي الشناعة والقباحة (واقطع) بقاء وطاء مهملة اي
 اقوى واشد قطعا (في الحجة) اي الدليل الذي استدلووا به عليه (من تو ينج) (من تو ينج)
 هو المفضل عليه فيهما على التنازع او التجاذب (بذمهم عن تركهم آلهتهم) ان
 قيل الظاهر عن آلهتهم وترك تركهم او عن تركه قبل ضمير نهيم للكفار وضمير
 تركهم للانباء عليهم الصلوة والسلام (وما كان يعبد آباؤهم من قبل) اي قبل
 نبياهم (ففي اطيعهم) اي اتفاق كفار الامم واجماعهم يقال اطيع القوم على
 كذا اذا اتفقوا (على الاعراض عنه) اي عن التوبخ بما ذكر وهو اقوى واطهر
 في احتجاجهم على رسلهم (دليل على انهم لم يجدوا سبيلا) وطريقا موصلا (اليه)
 في نص او خبرا وار (اذلوا كان) لهم سبيل اليه (نقل) بالبناء للجهول اي نقل الرواة
 لهم ذلك ونقل لنا من بعدهم احتجاجهم به ولم ينقله احد (و) لو نقل لهم ذلك
 (ما سكتوا عنه) بل بادروا اليه قبل كل شيء (كما لم يسكتوا) اي الكفار (عن)
 وفي نسخة عند (تحويل القبلة) عن بيت المقدس الى الكعبة فانهم وبخوابه وشنعوا
 حين سفيهم الله فنان سيقول نسفها الآية (وتأوا ما وليهم) اي صرفهم (عن)
 قبلتهم التي كانوا عليها) في اول امرهم (كما حكا الله عنهم) في القرآن والكلام
 عليه مفصل مشهور في كتب التفسير والحديث (وقد استدلل القاضي الفشتري)
 هذا هو الامام عبد الرحيم بن الامام عبد الكريم بن هوازن الاستاذ ابو نصر بن
 الاستاذ ابي القاسم الفشتري صاحب الرسالة المجمع على جلالاته وعلمه وزهده
 وامامته تخرج على امام الحرمين توفي سنة اربع عشرة وخمسة مائة بتيسابور وله عدة
 اولاد كما فصله اليه جان الحلبي وقال انه لم يل هو ولا احد من اولاده القضاء فقول
 المصنف رحمه الله تعالى له القاضي لا اصل له وما قيل انه شخص آخر غير هؤلاء
 احتمل وادله على ان شخص غير معلوم موهم غير مراد (على تزييمهم من هذا) اي عن
 الكفر والاشراك قبل النبوة لاعتقاص الجهل بالله وصفاته والشك في شيء لعدم
 مناسبته لما بعده وان كان منزها عن ذلك ايضا (بقوله تعالى واذا اخذنا من النبيين
 ميثاقهم ومنك) ومن نوح (الآية) تقدم ان الميثاق العهد وهو اخذ من الوثاق
 وهو جيل يذم به الاسير استعير للعهد كما استعير له الجبل كما ورد في الحديث يذمنا

وبينهم جبال وتقام الآية ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا
 منهم ميثاقا غليظا وخص هؤلاء بالذكر لشرفهم وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم لشرفه وفضله على جميع الانبياء والميثاق الذي اخذ عليهم هو تبليغ الرسالة
 ودعوة الخلق الى دين الاسلام وان يصدق بعضهم بعضا ويشر به وكان هذا
 حين كتب وقدر كل ما هو كائن وقال مجاهد انه كان في عالم الذر ووجه الاستدلال
 على احد الوجهين انه اذا عهد اليهم قبل ظهورهم بتبليغ دينه وتوحيده فكيف
 يصدر عنهم ما يخالفه قبل النبوة ويعدوها وهو معنى قوله عليه السلام كل مولد يولد على
 الفطرة الحديث (وبقوله تعالى واذا اخذنا الله ميثاق النبيين الى قوله) لما اتيتكم من كتاب
 وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم (لتؤمنن به ولتنصرنه) فعهد اليهم انفسهم او الى
 اولادهم فهو على تقدير مضاف واكتفى بذكر انبيائهم او سماهم انبياء تهكم بالقول
 نحن احق بالنبوة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدمنا الكلام على هذه الآية
 وان للسبكي فيها تأليف مستغل لخصناه فيما مر (قال) الفشتري (فظهره الله) اي
 برأه وزهده عما لا يليق بعلي قدره (في الميثاق) اي حين اخذ الميثاق عليهم في عالم
 الازل (وبعيد) غاية البعد عند العقول السليمة (ان ياخذ) الله (منه) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (الميثاق) والعهد الوثيق المحكم بالامان وامور الدين كله وكذا اخوانه
 من الانبياء والمرسلين (قبل خلقه) وظهوره في عالم الارواح والذر وآدم بين الماء
 والطين (ثم ياخذ ميثاق النبيين) بما عهد اليهم (بالامان به) اي محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم (ونصره) على اعدائه ان ادرك زمانه فينبهه ويكون من امته (قبل مولده)
 اي زمان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (بدهور) جمع دهر وهو الزمان الطويل كما قيل
 * ان دهر ايلف شملي بسعدى * زمان يهم بالاحسان *

(ويجوز) بتشديد الواو ويجوز تخفيفها ايضا من الجواز او التجوز وهو منصوب
 معطوف على ياخذ اي وان يجوز الى آخره ويجوز رفعه بتقدير هو يجوز (عليه
 الشرك او غيره من الذنوب) والضمائر عائدة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجوز
 عليه ولا على غيره من الانبياء الشرك ولا غيره من الذنوب بعد اخذ الميثاق عليهم
 قبل خلقهم بالامان واقامة شرعه القويم (هذا) اي تجوز الشرك والذنوب بعد
 اصطفائهم واخذ الميثاق عليهم (ما) اي امر وشي (لا يجوز) عليه وعليهم
 (الا) نخص (المحد) فاسق العقيدة عادل عن طريق الحق ونهيج الصواب
 يقال لمحد اذا حفر حفرة مائلة عن الوسط كالمحد القبر ثم عم لكل مثل يقال لمحد والمحد
 وشاع في المبل عن الحق وصار حقيقة فيه (هذا) المذكور (معنى كلامه) اي
 كلام الفشتري واستدل به على ما ذكر (قال وكيف يكون ذلك) وفي نسخة وكيف ذلك
 وفي اخرى فكيف وهو اسم استفهام عن الكيفية والهيئة التي وقع عليها الامر تجوز به

عن التعجب الانكارى فهو انكار لجوزماد كره عليه بانكار حالته التي يكون عليها الان كل امرئ لا ينفك عن حالة وصفة يكون عليها فاذا انكرت حالته لزم انكار وجوده كناية على وجه برهاني اقوى من انكاره ابتداء كما قررناه في قوله كيف تكفرون بالله وذلك اشارة لجوزماد كره (وقد اتاه جبريل) عليهما الصلوة والسلام كما تقدم عن انس وفي رواية مسلم (وشق قلبه صغيرا) اى في حال صغره وهو عندهم ضعفه حليمة كما تقدم تفصيله (واستخرج منه علفا) اى قطعة صغيرة من دم متجمدة يشبه العلفا المعروفة (وقال) جبريل عليه الصلوة والسلام (هذا) المستخرج (حظ الشيطان منك) اى نصيبه في وسوسته لنبى آدم الذى يسره من غيرك لقبوله ما يلقى له فباخراجه لم يبق له عليه سبيل كغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام لقوله تعالى ان عبادى لیس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين * وجعلها نفس الخط مبالغة وتقدم فيه كلام نفيس (ثم غسله) بما زعموا والكورك كما تقدم اى قلبه الشريف (وملاؤه حكمة وايمانا) تمثيل لاستقرارهما فيه اوانه تعالى جسم ذلك بقدرته وقد تقدم الكلام عليه مفصلا في قصة الاسراء (كما تظاهرت) اى اشتهرت وقويت من قولهم ظاهره اذا عانته (به) اى بشق صدره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع مرارا كما تقدم (اخبار المبدأ) اى الاحاديث الصحيحة الواردة في ابتداء امره ونبوته فهو مصدر ميمى او اسم زمان او مكان والاول اظهر (ولا يشبه عليك) بضم اوله وفتح ثانيه المعجم وفتح الموحدة المشددة ميمى للمجهول اى لا يشبه عليك ويوقبك في شبهة ولبس كقوله تعالى ولكن شبه لهم وهذه شبهة شرع في دفعها لا يهاهما في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام ما يخالف ما قدمه في تنزيههم عن الشك في معرفة الله وصفاته (بقول ابراهيم) اى بسبب قول الخليل عليه الصلوة والسلام لما جن عليه الليل (في الكوكب) اذراه طالعا (والقمر) اذراه بازعا (والشمس هذاري) هذا ادكبر الآية اى لا تقع في شبهة مما وقع لابراهيم عليه الصلوة والسلام في اطلاقه على هذه النكواكب ربا وهو من كبار اولى العزم وذلك اشارة الى ما روى وهوانه عليه الصلوة والسلام لما كان في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال من ربك قالت ابوك قال من ربي قالت اسكت فقالت لايه الفلام الذى يتحدثون بانه يغير دين اهل الارض هو ابنك واخبرته بما قال ثم اتاه ابوه فقال له مثل ذلك فلهضمه ثم قال لابويه اخرجاني من السرب فاخرجاه فظفر ابلا وغيرها سارحة فقال لا بد لهذه من خالق يطعمها ويسقيها وتفكر في خلق السموات والارض فقال ان الذى خلقني ورزقني هو ربي لا اله سواه ثم نظر الى كوكب طلع وهو المشتري او الزهرة طالعة فقال هذا ربي الى آخر ما قصه الله تعالى عنه وهذا ما ذكره اهل الاخبار والى جواب هذه الشبهة اشار المصنف رحمه الله تعالى

بقوله (فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية) هو مصدر طفل اذا كان طفلا اى ولدا صغيرا كما تقدم لكن الذى ذكره الراغب وغيره من يعتمد عليه من اهل اللغة لانه يقال طفل طفولة وطفالة فاذا كانت الطفالة مصدرا لا يحتاج لباء النسبة التي تصير بها الجوامد مصدرا فان مثله سماعي كالخصوصية كما فصله المزيوني وغيره من ائمة اللغة الا ان المصنف رحمه الله تعالى ثقة فلعنه وقف عليه (وابتداء النظر والاستدلال) على وحدانية الله تعالى ووجوده لقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه (وقبل لزوم التكليف) في ابتداء تمييزه من غير ثبات على ما قاله بل اراد الاستدلال على وجود صانع قديم لا يجرى عليه تغير الا انه جواب ضعيف لاقتضائه صدور شك منه في صغره ومثله لا يلقى بمثله عليه الصلوة والسلام وكونه تنبيهها لابويه وقومه على خطائهم في عبادة غير الله جواب آخر فادخله في الكلام هنا غير مناسب لمنافاته لقوله وابتداء النظر الى آخره (وذهب معظم الحذاق) جمع حاذق وهو من له ذكاء وفهم ومعظم بمعنى اكثر (من العلماء والمفسرين) اشارة الى ضعف ما قبله وان قائله لا يعتد به (الى انه) عليه الصلاة والسلام (انما قال ذلك) اى هذاربي الى آخره (تبيك) وفي نسخة مبكوا يتاسبها المعطوف الاى (لقومه) لانهم كانوا يعبدون الكواكب والتبكت بالمشاة الفوقية والموحدة وكاف ومثناة تحية ساكنة وآخرة مشاة فوقية وهو اللوم والتقريع يقال بكه اذا عنفه واستقبله بمكره او غلبه بحجة وكله صحيح هنا وفي الكشف انه قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل وهو جواب آخر قريب مما ذكر (ودسته لاعليهم) لازام الحجة لان الظهور والاحتجاب تغير يؤذن بالحدوث مناف للالوهية فاراد ارشادهم الى النظر بارتقاء العنان حتى ينقادوا للحق من غير عناد (وقيل معناه) اى معنى قوله هذاربي هذا اكبر (الاستفهام) الانكارى بتقدير الهمة كما بينه بقوله (الوارد مورد الانكار) الذى صدر منه مصدر الانكار لاعلى طريق الشك ولا الاعتقاد ولا بعده وان كان الاصل عدم التقرير (والمراد فهاذاري) اى لا يلقى بمثله ان يكون ربا معبودا (وقال الزجاج قوله هذاربي اى على قولكم) وفي نسخة قولهم اى حكاية لقول الخصم حتى يكر عليه بالابطال كما تقدم في كلام الكشف (بما) الله تعالى في آية اخرى (ابن شركاى) فاضافهم الى نفسه لما سألهم نهك ما منه (اى عندكم) اى كونهم شركاء على زعمهم وادعائهم كما في هذه الآية فسميهم الله شركاء باعتبار اعتقادهم الفاسد وقومه ان كانوا يعبدون الكواكب فظاهروا ان كانوا يعبدون الاصنام فابطال الوهية الاجرام العلوية النيرة يقتضى ابطال غيره بالطريق الاولى وفي شرح المواقف هذا الكلام صدر عن الخليل عليه الصلوة والسلام قبل تمام النظر في معرفة الله وكم بينه وبين نبوته

اذ لا يتصور نبوة الابد تمام ذلك النظر فلا اشكال او يختار انه لم يعتقه فيكون كذبا صادرا قبل البعثة او هو على سبيل الفرض ارشادا لقومه كما في برهان الخلف اى الكواكب لو كانت اربابا كما يزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا وذلك باطل وفيه ما فيه (ويدل على انه) اى الخليل عليه الصلوة والسلام (لم يعبد شيئا من ذلك) اى من جنس الكواكب والاثوان (ولا اشرك قط) لاستغراق الازمنة (بالله) عز وجل (طرفة عين) اى فى اقل الازمنة وطرفة العين مقدار تحريك جفنها من اعلى لاسفل ويكنى به عن غاية القلة وطرفة مصدر منصوب على الظرفية الزمانية ومثله كثير (قول الله) فيما حكاه (عنه اذ قال لايته) آزر (وقومه ماتعبدون) سائلهم مضيفا العبادة لهم قالوا نعبد اصناما فنظّل لها عاكفين الآية (ثم قال) ابراهيم عليه الصلوة والسلام لهم (افرايتم ما كنتم تعبدون ايتهم واباؤكم الاقدمون فانهم عدوا لى الرب العالمين) يريد انهم اعداء لمعابد يهيم لتضررهم بعبادتهم فوق ضرر اعدائهم وهو الشيطان وضرر الامر في نفسه تعريضهم فانه انفع في التصحيح من التعريض واشعارا بانها نصيحة بدأ فيها بنفسه ليكون ادعى الى القبول كما قاله البيضاوى وقوله الرب العالمين استثناء منقطع والقول بان هذا لا يتم لاحتمال انه بعد النبوة لا وجه له وفي المقام كلام يضيق عنه البيان هنا فحسبك ما فيه شفاء الصدور (وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اى من الشرك) فسلامته منه دليل على انه لم يعرض له اصلا (وقوله واجنبي وبني ان نعبد الاصنام) اى باعد بينهم وبين عبادتها فهذا يدل على انه هو وذريته لم يصدر منهم شيء من ذلك (فان قلت فما معنى قوله) اى قول ابراهيم عليه الصلوة والسلام بعد اقول القمر (لئن لم يهدنى ربى لا كون من القوم الضالين) فانه ربما يتوهم منه انه في شبهة ما (قيل) في الجواب (انه) اراد به الاستباق بربه وقد استعجز نفسه وعلم انه انما يهتدى بتوفيق الله تعالى له فقال لقومه (ان لم يؤيدنى) اى يقوينى (بعموتى اكن مثلكم) ايها القوم (في ضلالكم وعبادتكم) لغير الله تعالى وانما قال هذا وهو مهتد بلا شك (على معنى الاشفاق) على قومه ترجالهم (والحذر) اى الخوف من الله والاحتراس بهم فيه (والا) اى وان لم يحمل ما ذكره على هذا لم يكن لذكره هنا فائدة (فهو معصوم في الازل) قدما في قضاء الله له بالسعادة وتطهير فطرته (من الضلال) وهذا السؤال وارد على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن الريب والشبهة وبعض الشراح هنا خاطب ليل تركاء ما كثر به سواده (فان قلت فما معنى قوله) تعالى في سورة ابراهيم عليه الصلوة والسلام (وقال الذين كفروا ارسلكم ليخرجكم من ارضنا اولتعبدون فى ملتنا) قالوا بتفضيلهم كانوا على دينهم كفروا به معصومون من ذلك قبل البعثة

ويعدها

وبعد ها كما تقدم فالآية يسكل ظاهرها عليهم (ثم قال) الله عز وجل (بعد) بالبناء على الضم اى بعد قول الذين كفروا ما ذكر وقيل بعد قوله ليخرجكم من ارضنا الآية وسأنى ما فيه (عن الرسل) اى كما عنهم وما تقدم كان محكي عن قومهم لاعتهم والثاني اظهر في الاشكال لان قومهم قد يظنون انهم قبل البعثة كانوا على دينهم واما الرسل فعلى يقين من خلافه فكيف يصح منهم ان يفتروا ويرد على التقدير الثاني ان قوله تعالى (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها) ليس بعد هذه الآية فان الاولى في سورة الاعراف وهذه في سورة ابراهيم وكونها بعدها في النزول يحتاج الى نقل وقيل انها بعدها في الجملة لان القصة واحدة وهى قصة شغب وليس المراد بالرسول جميعهم بل الجنس الصادق على الواحد وقد وقع جوابا للكفرة فهو اقوى في الشبهة فانهم لا يقولون على انفسهم ما لم يتصفوا به لانهم مترهون عن الكذب ومعنى قد افترينا على الله التجب اى ما اكذبنا على الله ومعنى نجانا الله منها عصمتنا عن الميل اليها فضلا عن الدخول فيها وجواب الشرط مقدر يدل عليه ما قبله وهو ماض لفظا مستقبلا معنى لدخول حرف الشرط عليه تسديرا وقد مربة الحال اذا عرفت هذا (فلا تشكك عليك لفظة العود) بمعنى الرجوع الى الكفر المقضية لاتصافهم به اولا وهم معصومون منه قبل البعثة وبعدها كما قرره اولا فتشكل هى (وانها تقتضى) اى تستلزم بحسب الدلالة (انهم) اى الرسل (انما يعودون) اى يرجعون (الى ما كانوا فيه) اى داخلين فيه ومتصفين فيه (من ملتهم) يعنى الكفر لان الله اطلق عليه كالدن (فقد تأتى هذه اللفظة) اى لفظة العود وردت كثيرا (في كلام العرب) الفصحاء (لغير ما بس له) اى لما لم تثبت له (ابتداء) اى قبل حاله التى هو عليها مما ينافيها (بمعنى الصيرورة) وهى وجود الشيء بعد ان لم يكن تقول صار لفلان كذا وصار غنيا بعد فقره وفي المحصول ان ما صار اليه شرع نسخ وقبل الصيرورة لذلكت امتهم فان دخلوا فيه بطريق التغليب او هو باعتبار ظنهم وزعمهم اى على حد قولهم ضيق ثم الركبة يجعل المتوهم كالتحقق وفيه كلام في شرح المفتاح وحواشيه (كما جاء في حديث الجهميين) اى الحديث الذى فى حق اهل جهنم المروى فى الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه (عادوا حمما) بضم اوله وفتح ثانيه بزنة صرد اى سودا كاللحم جمع حممة واوله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله تعالى من كان فى قلبه حبة خردل من ايمان فاخرجه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون فى نهر الحياة فينبشون كما ثبتت الحبة فى جيل السيل وعاد هنا بمعنى صار (ولم يكونوا) اى الجهميون (قبل ذلك كذلك) اى حمما (ومثله) اى مثل الحديث فى ان عاد بمعنى صار وحدث وان لم يكن موجودا قبل (قول الشاعر) هوامة

ابن الصلوات من قصيدة مدح بها سيف بن ذي يزن ملك اليمن لما ظفر بالحشة وقد غلبوا على ملكهم فغزاهم ونفاهم عن بلاده وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بستين فاته وفود العرب تهنيته وقيمهم قريش وعبد المطلب فانشده امية بن ابي الصلت

* لا تطلب النار الا كابي ذي يزن * يتم البحث للاعداد جوالا *

* اني هز قلا وقد شالت نعامته * فلم تجد تحته للتصير يستالا *

* ثم انتحي نحو كسرى بعد ساعة * من السنين يهين النفس والمالا *

* حتى اتى بيني الاخرار يقدمهم * بحلهم فوق من الارض احبالا *

الى ان قال فيها

* فاشرب ههنا عالىك التاج مرتفعا * في رأس غردان دار امك محلالا *

* والتط بالمك اذ مالت نعامتهم * واسئل اليوم من يردك اسبالا *

تلك المكارم لا قيمان من لبن * شيبا (فعادا بعد ابوالا)

وعارضها بعضهم بقصيدة منها في مدح الصوفية فقال

* لله تحت قباب العز طائفة * اخفاهم في ثياب الفقر اجلالا *

* هم السلاطين في اثواب مسكنة * استعبدوا من ملوك الارض اقبالا *

* غبرم لابسهم شمع معاطسهم * جروا على فلك العلياء اذ بالالا *

* هذى المناقب لا ثوبان من عدن * خيطا قبضا فعادا بعد اثمالا *

* هذى المكارم لا قيمان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالالا *

والقصيدة الاولى بتمامها في ديوانه وفي كثير من كتب الادب والتاريخ والسير باسانيد بحجة ولها قصة مشهورة وفيها البشارة بيثة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قصه له وليس الشعر المنة كور منها كما وهمه من لاخيرة له بالادب واساليب كلام العرب وليس كما قيل لابي الصلت ولا للاعشى ولا للمناذرة ولا لعمر بن عبد العزيز وانما تمثل رضى الله تعالى عنه بهذا البيت فتوهم الحافظ الحلبي انه له وهذا مثل في الفخر بمعالي الامور وعدم التزل لسفاسفها وشيبا بمعنى خلطها ومزجا والقعب انا معروف يقول انك في معان وقصور ربيعة متلذذا بالخمر ام الشرور تجود بالاموال لست كعرب البادية الذين جودهم سقى ضيفانهم ابناء بماء مزج به يعود في يومه بولا مرافا وجودك بمكارم واموال تبقى عند من انعمت عليه فستان بينك وبين غيرك فعاد هنا بمعنى صار لانه لا يتصور انها كانت يولا قبل ذلك واليه اشار بقوله (وما كان) ما ذكر (قبل ذلك كذلك) اي يولا وهو ظاهر وانما اطلنا فيه لما في الشرح هنا من الخلط ثم اورد سؤالا آخر على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام فقال (فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم واصله فهداك فحذف المفعول رعاية

للفاصلة فانه يقتضى نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم للضلال قبل البعثة والضلال شرعا اما بالكفر او بارتكاب المعاصي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة عنهما وجوابه قوله (فليس هو من الضلال الذي هو الكفر) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من المعاصي قبل النبوة وبعدها فضلا عن الكفر فاذا كان كذلك (فقل) معناه هنا (وجدك ضالا عن النبوة فهداك اليها) لان الضلال معناه لغة العدول عن الطريق المستقيم وضده الهداية وكل عدول ضلال سواء كان عمدا ام لا فمعناه غير مهتد لما سبق لك من النبوة كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين كما ياتي (قوله) اي التفسير المذكور محمد بن جرير (الطبري) وقد قدده تارجمته (وقيل) في معناه وتأويله (وجدك بين اهل الضلال فهداك) عن ان تلتطم في سلكهم وتعد منهم فصالك (من ذلك) اي من الضلال وموافقة اهله فيه (وهذا للامان بالله) ومعرفته اذ جعله فطرة لك ثم اودع فيك ما يرشدك له بعقائد السليم اي ارشدك له بالوحى (والى ارشادهم) اي ارشاد من لم يكن مهتديا الحق افعال من الرشد ضد الضلعي وهو قريب من الهداية كما قاله الراغب وله معان اخر (اليه) اي الى الايمان وسلوك الطريق المستقيم بتبليغ ما اوحى اليه (وتخوه) اي قريب منه ومشابه له وتخوه نقل (عن السدي) رحمه الله وتقدمت ترجمته (و) نقل ذلك ايضا عن (غير واحد) اي عن ناس كثيرين من اهل التفسير في هذا الضلال بمعناه المشهور وليس متصفا ولكونه بين اهله اطلق عليه مجازا بلاقية المجاورة وليس من قبيل قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا كما لا يخفى ولم يبين وجهه الشراح هنا (وقيل) معناه المراد (ضالا عن شريعتك) التي اوحىها الله سبحانه وتعالى اليك (اي لا تعرفها) قبل ان اوحى اليك فالضلال بمعنى الغفلة وقدرود بهذا المعنى كقوله ان اضل احديهما الاخرى كما قيل له صلى الله عليه وسلم بعد ما اوحى اليه فلا تكن من الغافلين ويأتى ايضا انه بمعنى النسيان واستدلال به هذه الآية ومثله قبل البلاغ لبس بنقص كذا قيل (فهداك اليها) وذلك الى مالا تعرفه وانت طالب له فعملك مالم تكن تعلم وقوله (والضلال ههنا) اي في هذه الآية على هذا القول (الخبر) اي الوقوع في الحيرة حتى لا يدري اين يذهب وما يفعل * حيرة تمت فاي فتى * رام عرفا فلم يحمر * لا يناسبه فانه لبس للغافل والناسي حيرة فالظاهر تفسيره بعدم المعرفة كما صرح به ومن لم يعرف شيئا وطلبه ثم غير فتدبر (ولهذا كان) صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحى عليه (يخلو) اي يختلي ويعتزل الناس (بغار حراء) بالصرف وعدمه اسم جبل بمكة كما تقدم (في طلب ما يتوجه به الى ربه) اي بسبب تصفية باطنه واعمال فكره في وسيلة توصله الى الله (وتشترع به) اي يتخذ شريعة وعبادة تقر به له وفي نسخة يشترع بلقاء بضم اوله ويكسر ثالثة وشبهه مجمة وقيل انه بسين مهملة من الاسراع في اصل المصنف رحمه الله تعالى

وقيل الرواية الصحيحة الاول وهو الاظهر ولم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك (حتى هداه الله) ودله دلالة موصلة (الى الاسلام) والدین الحق بما جاءه عن الله كاتين في بدء الوحي (قال) اى حكي كما في نسخة (معناه) الامام (القشيري) التي تقدمت ترجمته يعني انه صلى الله عليه وسلم كان موحداني اول امره طالبا لاتمام النعمة عليه بهدايته لما يرضيه ويكمل به من عليه بذلك (وقيل) معنى ضالا (لا تعرف الحق) اى الدين الحق لانه لا يعرف الا بالوحي (فهذا كاليه) بما اوحاه له (وهذا) في المعنى (مثل قوله) عز وجل (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الشرع واحكامه او من خفيات واسرار الله تعالى التي لم يقف عليها ومعنى ما لم تكن تعلم ما لم يكن في قوتك وقدرتك علمه ولذا عدل عما لم تعلم وهو اظهر واما كونه لغوا لان كل احد انما يعلم ما لم يعلم اذ تعليم ما يعلم تحصيل الحاصل وكذا قال السبكي في عروس الافراح وغيره ان قوله علم الانسان ما لم يعلم بتقدير ما لم يكن يعلم قلبه بشئ لانه للامتنان او بتأويل ما لم يكن من مقامك علمه والوقوف عليه ومراعاة تمة عن بعض حواشي المطول (قاله علي بن عيسى) الامام في العربية والكلام شارح الكتاب المرفوع يا زما في وقد تقدمت ترجمته (قال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما في تفسير هذه الآية (لم تكن له) اى من شانه وصفته (ضلالة معصية) اى ليس الضال هنا بمعنى مرتكب المعاصي لعصمة الله تعالى له فالضلالة مأول ومفسر بما مر (وقيل) معنى (هدى) هنا (اى بين امرك) للناس (بالبراهين) والادلة القاطعة لعرق الشبه فيك وفيما جئت به حتى صرت لا تخفى على احد والبرهان الدليل اليقيني ومن تفسيره الهداية علم معنى ضالا وانه وجدك خفيا وكذا تخفيا لم يعرفه الناس ولم يطلعوا على شانه وعلوقه فاعلمه الله تعالى حتى ذاع وشاع وملا الاقطار والاسماع فتقدير مفعوله على هذا هدى الناس كلمهم وهدى العقول (وقيل) معناه (وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهذا كالى المدينة) بان جعلها دار هجرتك ومثواك فالمراد انه بعد البعثة ودعوة الناس لدينه مع ما كان عليه قومه في القيام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واذيته وهجرة بعض المسلمين المحبسة كان في حيرة مترددا في الإقامة بمكة والهجرة لادبته يرجو ان يؤذن له في الهجرة اليها حتى اذن الله تعالى له في ذلك كما فصل في السير (وقيل المعنى وجدك) فانما باعباء الرسالة وتبليغها وهو عالم بذلك قبل وقوعه ولكن هو تمثيل وتنويه بامر ونحوه الله تعالى له فكانه امر مطلوب اعظم عز عليه كما يقال العلم ضالة المؤمن (فهدى بك ضالا) بارشادك له فضالا مفعول لهدى قدم عليه رعاية الفاصلة وليس صفة له حتى يترجمه السؤال وهو وجه لتكليف عهده على قائله لاناقله (وعن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الذي تقدم ومحمد هو الباقر بن زين العابدين فقال جعفر له (وجدك ضالا عن محبتك لك) اى لم يظهر لك اى اى

اتخذك حبيبا لمقر باعندى (في الازل) اى في القدم قبل خلقك (اى لا تعرفها) هو معنى ضالا (فنت عليك بمعرفتي) اى انعمت وتفضلت لاني احبك وهو تفسير لقوله فهدى فعلى هذا لا يتوهم فيه نقص لان معناها ليس احد اكرم على منك قال في المجمل الازل القدم واصله انهم قالوا للقديم لم يزل ثم نسبوا له باختصار فقالوا يزل ثم ابدلوا الياء همزة فهو من البحث عنده وقال غيره هو من الازل وهو الضيق لضيق القلوب عن تقديره وهي كلمة محدثة (وقرأ الحسن بن علي) بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما (ووجدك ضالا) بالرفع والضلالة صفة لغيره على هذه القراءة الشاذة فلا يرد السؤال (فهدى) فهو على هذا لازم (اى اهتدى بك) لسعادة الدارين او المعنى فهده الله بك وجوز ايضا على القراءة المشهورة ان يكون فاعل وجد ضمير الواحد المفهوم منه وضالا حال من هذا الضمير وهو بعيد (وقال ابن عطاء) في تفسير الآية (ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتي) فهذا كاليه بانوار هدايته وعنايته ولما كان هذا خلاف المشهور في اللغة ينه بقوله (والضال) ورد بمعنى (المحب كما قال) الله (تعالى انك لني ضلالك القديم) هو من كلام اخوة يوسف عليه الصلوة والسلام لايهم حكاك الله تعالى عنهم (اى) فارادوا انك على (محبتك القديمة) ليوسف عليه الصلوة والسلام لا تنساه وهذا منقول عن قتادة وسفيان وقيل ارادوا بضلاله خطأه وقيل جنونه من حب يوسف عليه الصلوة والسلام كما قاله الحسن (ولم يريدوا) اى لم يقصدوا اولاد يعقوب عليه الصلوة والسلام (هنا) اى فيما حكي عنهم في هذه الآية ضلالة (في الدين) بان يعتقدوا خطاه في دينه باعتقاد ما يخافه او اصراره على ما ينسأفه (اذ لوقالوا ذلك) معتقدين مثله (في نبي الله) الذي عصمه الله عن الخطاء في دينه علما وعملا (لكفروا) في اختراعهم على نبي الله ونسبته لما لا يليق به وتحفيره ومثله كفر في الشرع فلذا فسر الضلال بالمحبة (ومثله) اى مثل كون الضلال بمعنى المحبة في هذه الآية (انا لراها في ضلال مبين) هو في حق زليخا وقد شغفها حب يوسف عليه الصلوة والسلام (اى) فانا لمناسب للمقام انه بمعنى (محبة يذنه) اى ظاهرة مكشوفة لاقتضاها (عند هذا) اى ابن عطاء الذي فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الاشارة موضع الضمير لتمييزه اكل تميز وفي بعض النسخ ومثله عند هذا الخ (وقال الجنيدي) رحمه الله تعالى في تأويل هذه الآية وهو ابو القاسم بن محمد الزاهد العابد شيخ وقته ووجد عصره واصله من نهاوند ونشأ بالعراق وتفق باخذه عن الثوري رحمه الله تعالى عنه وسفيان واخذ الطريقة عن السري السقطي والمحاسبي وتوفي سنة سبع وتسعين ومائتين وهو من فقهاء الشافعية كما في طبقات السبكي ودفن بالشويزية عند خاله السري ببغداد (وجدك متخيرا في بيان ما نزل اليك) من القرآن تفسير لقوله ضالا (فهذا كاليه) باظهاره وبيان ما خفي

من معانيه في حال تبلغه لامته (كقوله وانزلنا اليك الذكر الآية) المراد بالذكر القرآن لما ذكر من التذكير والموعظة لتبين للناس ما نزل اليهم بما خفي عليهم فالضلال التحير فيما شق عليه في ابتداء امره ومثله لا ضير فيه (وقيل) معناه (وجدك ضالا) بمعنى انك في خفاء حالك بين الناس كمن ضل فتاه وفارق قومه حتى خفي امره عليهم فهو استعارة وعبرة عن انك (لم يعرفك احد) من الناس ولم يعرف انصافك (بالنبوة حتى اظهر لك الله فهدى بك السعداء) اي من اسعده الله تعالى بمعرفتك واتباعك والايمان بك وفي الآية وجوه كثيرة منها انه بمعناه الحقيقي لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو طفل ضل في شعاب مكة فرأه ابو جهل ورده لجدته عبد المطلب كما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن ابن جبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج مع ابي طالب في سفر فاخذ ابليس بزمام ناقته وعدل به عن الطريق في ليلة ظلماء فجاء جبريل عليه الصلوة والسلام ونفخ ابليس نفخة رماه بها للهند ورده صلى الله تعالى عليه وسلم الى القافلة فن الله عليه بذلك وعن كعب ان مررته حليمة لما اتت به لترده لعبد المطلب جلست لتفحص ثيابها فلم تره وسمعت هدة شديدة فقالت ابن الصبي قالوا لم تره فصاحت والمحمدا فرأت ابليس لعنة الله على هيته شيخ متكئ على عصا وقال اذهبي لهبل برده عليك ثم جاء وقبل رأس الصنم وقال له رد ابن السعدية عليها فتساقطت الاصنام وقال له اليك عنا فارتعد وقال لها لا ينك رب يحمله فاطليه فطليته في جماعة من فريش فيهم عبدا لمطلب فتضرع الى الله تعالى قائلا في ذلك

* يارب رد ولي محمد * فارده لي ليتخذ عندي يدا * فشملي قومي كلهم تبديدا * فسمعوا مناديا يقول لا تضجوا فان لمحمد ربنا لايضيعه وها هو بهتامة عند شجرة فوجدوه عليه الصلوة والسلام عندها يلعب باوراقها وقبل المعنى وجدك ضالا عن طريق المعراج فهذا له (ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها) اي في تفسير آية ووجدك ضالا فهدى ان معناها (ضالا عن الايمان) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعد ها عن الكفر وكل ما ينفر عنه القلوب وفي الكشف من قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على امر قومه اربعين سنة ان اراد خلوه عن الامور السمعية فتم وان اراد ان على كفرهم ودينهم فماذا الله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعد ها عن الكبار والصغار الشائنة فبالك بالكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى نقصة عندا للكفار ان يسبق منه كفر انتهى وما نقل عن الكلبي والسدي من ان الآية على ظاهرها ومعناها وجدك كافرا في كفار مخالف للاجتماع وبعيد عن الادراك ان ينسب صلى الله تعالى عليه وسلم الى اشراك ولهذه الرواية

الشاذة بل الفاسدة تردد الزمخشري فيما قاله والعجب ممن نقل هذه المقالة وقال لا وجه لترديده مع حملها على الشق الثاني (وكذلك) اي مثل آية ووجدك ضالا فهدى وتأويلها قوله تعالى (في قصة موسى) صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى عنه (قال فعلتها اذا وانا من الضالين) وقرأ ابن مسعود من الجاهلين (اي) معناه (من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) وتعبد لقتل النفس التي قتلها او الذاهيين الى ما يفضي اليه الوكر قصدا من التأديب وهذا معنى جائز قبل النبوة فلا يتوهم من هذه الآية ان فيها نقيصة لموسى عليه الصلوة والسلام لان الضلال بمعنى الخطاء وضمير فعلتها للفعلة التي فعلتها وهي قتله قبطيا من اتباع فرعون بمصر قبل نبوته وبخه فرعون عليها لما دعاه وعدد نعمه عليه بقوله الم نربك فينا وليدا الى قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين فاجابه بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين فوصف نفسه بالضلال وهو معصوم منه فاجاب بان الضلال بمعنى الخطاء وعدم القصد لقتله وانما اراد دفعه فوكزه فأت من وكزه ومثله لا ضير فيه لا خطأ معقونه ويأتي الكلام على ذلك ايضا (قوله) اي قال هذا التفسير لهذه الآية (ابن عرفة) وهو الحسن العبدري المؤيد المحدث الثقة الذي روى عنه الترمذي وغيره وهو معمر عاش مائة وسبع اوعشر وتوفي سنة سبع وخسين ومائتين وهو المراد هنا عند الحافظ الحلبي وغيره لا ابن عرفة الذي هو عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وقال التلمساني انه المراد هنا وفيه نظر (وقال الازهرى) ابو منصور محمد بن احمد امام اهل اللغة صاحب التهذيب توفي سنة سبعين وثلاثمائة (معناه) اي معنى من الضالين في الآية (من الناسين) وعروض النسيان للانبياء عليهم الصلوة والسلام جائز وهو تكذيب لفرعون في قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين والمراد به عدم القصد اذ القتل لا يكون نسيانا اللهم الا ان يريد نسيان انه من القبط وجند فرعون وهو الظاهر لقوله (وقد قيل ذلك) اي ان الضلال بمعنى النسيان (في قوله) عز وجل في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (ووجدك ضالا اي ناسيا فهذا) اي فهذا ذكرك (كما قال ان تضل احداهما) اي تنسى احدي المرأتين ما شهدت به فتذكرها الاخرى ما نسيته ثم اورد آية اخرى تخالف ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن الشرك وكل ما ينفر كالجهل فقال (فان قلت فامعنى قوله) عز وجل لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولقد اوحينا اليك روحا من امرنا (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) ووجه السؤال انه نفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم معرفته بالقرآن المنزل عليه وبالايمان والاول صحيح لان عدم معرفته بالقرآن قبل الوحي امر محقق والمشكل انما هو الثاني لانه يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن مؤثنا قبله وهو معصوم عن الكفر قبل النبوة وبعد ها كما تقدم ولذا قيل ان المراد به الايمان بما يجب الايمان به من احكام الشريعة لا مجرد التوحيد والتصديق

والكل ينتفي بانتفاء جزئه ولا حاجة لما تكلفه بعضهم من ان الايمان المراد به مذهب اليه
المحدثون وهو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح ومجموعه لم يكن
معلوما له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الوحي (فالجواب) عما ذكر في هذه الآية
(ان السمرقندي) هو الامام ابو الليث رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته (قال
معناه) اي ما ذكر من هذه الآية (ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن) اي
لا تعرف قراءته ولا دراسته (ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان) وقيل انه بعد غاية
البعد فان قدر مثله في النظم فلا قرينة تدل عليه وقد يقال تعريف الايمان عهدي
والمراد به ايمان امته اي لا تدري كيف يؤمن قومك وبأي طريق يدخلون في الايمان
وملة الاسلام وهو يدعونه له وستسمع بيانه قريبا (وقال بكر القاضي) تقدمت ترجمته
(نحوه) اي نحو ما قاله السمرقندي بما هو قريب منه (قال) اي بكر لا السمرقندي كما
قبل ومقوله هو قوله (بتوحيده ولا الايمان) مصدر بمعنى المفعول اي ما يجب الايمان به
(الذي هو الفرائض والاحكام) الشرعية التي كلف بها علما وعملا بما لا يد منه
(قال) اي بذكر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قبل) اي قبل نزول الوحي
ومجيء الملك له (مؤثرا) اي مصدقا (بتوحيده) وانه لا اله الا هو (ثم نزلت الفرائض التي
لم يكن يدريها قبل) اي قبل نزولها وقبل بعثه (فزاد بالتكليف) اي بسبب ما
كلفه الله من الفرائض (ايما وهو) اي ما قاله السمرقندي وبكر (احسن وجوهه)
اي احسن ما وجهت به هذه الآية واحسن تفاسيرها لانه تعالى لم يرد انه صلى الله
عليه وسلم لا يدري وانه لا يعرف الايمان لانه لو كان الامر كذلك قال ما كنت تدري
المكاتب ولا الايمان فلما اتى بما الاستفهامية كان معناه انه لم يدرك حال المكاتب وحال
الايمان وحال المكاتب تلاوته وحفظه وهو اي لا يعرفه وحال الايمان لم يرد به ايمان
النبي باله وهو مجبول عليه متيقن له من ابتداء خلقه الى آخره فالمراد به ايمان غيره
من امته وهو ما يعرف ايمانهم المضمرة في قلوبهم الا اذا دعاهم فاجابوه وطابق
لسانهم جنانهم فهذا تفسير له بلازمه البين وهو وجه دقيق كما اشار اليه المصنف
رحمه الله تعالى ومن لم يقف على مراده قال على هذا الايمان في هذه الآية
معناه التصديق والاقرار والعمل والتصديق بما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
هو معناه الحقيقي شرطا وماعدا غير داخل فيه الاعلى قول واما تفسيره بدعوة الخلق
ومعرفتها فلم يقله احد فكيف يكون ما ذكره وجها ولا دلالة للفظ عليه بوجه من
الوجوه والمراد ما قدمناه قبل معناه وما كنت تعرف المكاتب قبل نزوله عليك ولا الايمان
بأن تنقض والاعمال التفصيلية قبل مجيئ الكتاب الذي هو نبيان لكل شيء وهذا
وجه آخر غير ما ذكره المصنف ومنهم من نزل عليه كلام المصنف فخلط وخطب
(فان قلت) اذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عالما بالله وصفاته (فامعنى قوله اني)

له (وان كنت من قبله لمن الغافلين) فوصفه ان كان غفلة عن آيات الله قبل
الوحي فاما ما قرره او لا ورده بقوله (فاعلم انه) اي ما ذكر من وصفه بالغفلة (ليس
بمعنى) الغفلة التي في (قوله تعالى والذين هم عن آياتنا غافلون) فان الغفلة في هذه
الآية غفلة عن العلم بالله وصفاته واول الآية ان الذين لا يرجون لقاءنا و
بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون او انهم ما يؤمنون النار
بما كانوا يكسبون وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن هذه الغفلة (بل) معنى
الغفلة المذكورة (ما حكى ابو عبيد الهريوي) امام اهل اللغة (ان معناه لمن الغافلين
عن قصة يوسف) مع ابيه واخوته عليهم الصلوة والسلام فانه صريح قواه نحن
نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن
لغافلين (اذ لم يعلمها الا بوحينا) قبل ما قصه الله تعالى عليه والغفلة عن مثله بما
لا يعلم الا بالنقل ولا ينقص فيه وهذا الظاهر من ان يذكر الفرق بين الغفلة في ظاهر وفي
التعريف بالغفلة إشارة الى شدة استعداده للعلم بما لم يعلم حتى كانه عالما به ونسبه (وكذلك)
اي ما ذكر مما يوجبهم ما لا يليق بعصمته قبل النبوة (الحديث الذي يرويه) ابو يعلى
الموصلي في مسنده و(عثمان بن ابي شبة) وهو من المحدثين الا انه ضعيف على ما
يأتي لانه نسب اليه اوها م (بسنده عن جابر) رضى الله تعالى عنه كما قال ابو يعلى
حدثنا ابن ابي شبة قال حدثنا جابر بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما (ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد) اي يحضر (مع المشركين) بمكة في صفته
(مشاهدينهم) اي محل اجتماعهم عند اصنامهم وهذا هو محل الانكار من هذا
الحديث فانه لم ينقل ذلك عنه الا في رواية ذكرها السهيلي وقال انها مرة واحدة على
ما فيها وكان ذلك بالحاج عليه من عمه ابي طالب ثم لم يعد لها (فسمع ملكين خلفه)
كأنهما موكلين به يحفظانه (احدهما) اي احد الملكين (يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم
خلفه) يحفظه (فقال الاخر كيف اقوم خلفه) واقرب منه (وعهده) مبتدأ
خبره مخذوف اي قريب والعهد بمعنى الزمان كقولهم في عهد خلافة فلان
(باستلام الاصنام) وفي الزهر لابي الازدي الاستلام افتعال من السلمة وهي الحجر
ومعناه مس الحجر واستفعال من اللأمة وهي السلاح اي حصن نفسه بمسه وحفظ
وعن الفراء استلمت الحجر واستلمته بالهمز انتهى وايقف الدماميني في حاشية
البحر في على هذا فذكره بطريق البحث من عنده وفي كشف الكشاف انه مأخوذ من
عين لام من صدر وفيه صيرورية تقديرية وهو افتعال للايجاد والاختصاص اي اتخذ
سلمة وحجرا لنفسه يعظه بالاشارة اليه ومسه ثم عم لكل تقييل (فلم يشهدهم) اي لم
يشهد المشركين في مشاهدتهم (بعد) اي بعد ما سمع من الملكين ما فاده وهذا الحديث

مشكل لما تقرر من انه لم يكن على شيء مما كان عليه المشركون من ولادته الى وفاته
 صلى الله تعالى عليه وسلم ورده المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فهذا حديث ابي
 احدين حنبل جدا) اي انكارا شديدا ولم يقل يصحته واصل الجرح ضد الهزب استعير
 لما ذكر (وقال هو موضوع) وكذب لم يثبت والثابت خلافه (وشبهه بالموضوع) على
 رتبة قيل يعني به انه يشبه الموضوع بشدة ضعفه وليس من الفضائل حتى تقتصر
 روايته وحرف بعضهم شبهه بشبهه تفعل منه وروى يشبه مضارع مجهول مشدد
 الباء (وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم) بوزن غلط ومعناه ويقال وهم واوهم
 بمعنى غلط ايضا (في اسناده والحديث بالجملة) اي اجالا (منكر غير متفق على اسناده)
 اي في روايته (فلا يلتفت اليه) اي لا يعتبر بل ينبغي تركه وعدم روايته اصلا اثبت
 خلافه كما سنبه المصنف رحمه الله تعالى وقال انه مما انكر على عثمان وقد انكر عليه
 احاديث اخر رواها مع ان الشيخين روي عنه بعض الاحاديث وعثمان هذا هو عثمان
 ابن محمد بن ابي شيبة ابو الحسن العباسي الكوفي الخافذ توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين
 وقد ضعفوه الا ان ابن معين قال انه ثقة مأمون والسعيد من عدت هفواته ثم اشار الى
 رده بعد ما رد سندوه وبين الوهم فيه فقال (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ما يخالفه) اي ما يخالفه معنى (عند اهل العلم) بالحديث وباحواله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بغضت) بالثبديد والبناء
 للمجهول (الى الاصنام) اي جعلني الله مجبولا على عدم حبها وهو يقتضي ظاهرا
 انه لم يشهد مشاهدتها ولم يوافق قومه في امرها (ومن قوله في الحديث الاخر الذي
 روته ام ايمن) حاضنته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ام اسامة واسمها بركة وهي
 صحابية وترجتها مشهورة وحديثها هذا رواه ابن سعد عن ابن عباس عنها
 (حين كلمه عمه) ابوطالب (واله في حضور بعض اعيادهم) وكان قال له صلى الله
 تعالى عليه وسلم ياني لم لا تشهد مع قومك مشاهدتهم عند اصنامهم يريد بذلك ان
 ينافي بينه وبينهم باظهاره لموافقته لما هم عليه لما رأى اجتنابه لهم ولاصنامهم
 (وعزوا عليه) اي اخوا عليه واقسموا عليه (فيه) اي في شان الحضور معهم يقال
 عزم عليه اذا اقمم وهو قسم استعطف وطلب وضمير عزموا لاهل بيته لاخبارهم
 اباطالب بانه لا يريد ذلك واليه اشار بقوله (بعد) ظهور (كرهته لذلك) اي الحضور
 مشاهدتهم (فخرج) صلى الله تعالى عليه وسلم (معهم) اي مع اهل بيته وقومه الى
 اعيادهم ومجاءهم (ورجع) من عندهم (مرعوبا) اي ظاهر عليه آثار الرعب
 والخوف وفي نسخة منقولة من الام (فقال) الفاء فصيحة اي فسا له عمه عن سبب
 رعبه فقال (كلمات) اي قربت (منها) لامسها يندى (من صنم) بدل من قوله

منها مفسر له (تمثل) اي ظهر (لي شخص) وهو ملك موكل بحفظه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ظهر له على مثال (رجل ايضا) طويل يصيح لي وراك) بالنصب على انه
 ظريف جعل اسم فاعل اي راجع (لا تمسه) اي لا تمس صنما منها يدك كما يفعلون
 وهذا سبب رعبه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان قبلي بعثته وانسبه بالملأكة
 الكرام عليهم الصلوة والسلام (فلم يشهد) اي لم يحضر صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بعد) ميني على الضم اي بعدما رأى ذلك الملك الموكل بحفظه (عيدا) لهم
 يجتمعون فيه عند اصنامهم وهذا متفق لقرانه له كان يشهد مشاهدتهم المقننى
 لوقوع ذلك منه باختياره ميرا فان كان يقتضي تكرير ما بعدها كقولهم كان حام
 بكرم الضيف وهذا الحديث تقدمت الإشارة اليه في الاسراء حين تفر البراق وهو
 ضعيف ايضا (وقوله في قصة بحراء) اراهم بفتح ايباء والمد والقصر وقصته
 معروفة حين سافر صلى الله تعالى عليه وسلم الى الشام مع عمه ابي طالب ومريم بصومعة
 بحراء ورأى السحاب تظله والشجرة الذي نزل تحتها صلى الله تعالى عليه وسلم تميل
 اليه لتظله وقصته مشهورة (حين استخلف انبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي
 اقسم عليه او طلب من ان يخلف (بلائ العزى) اسم صمغ معروفين (اذلقبه
 بالشام) اي قريبا منها او بارضها واقليمها (في سفره مع عمه ابي طالب) لما استصحب
 معه صغير الاله كان لا يفارق سفره ولا حضرا (وهو صبي) صغير (ورأى بحراء) عند
 قدومه عليه (فيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (علامات النبوة) كظليل الغمامة له
 وميل الشجرة جانبه وزواله صلى الله تعالى عليه وسلم في منزل كان الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام يزلون فيه كما فصل في قصته وارهاساته قبل النبوة (فاخبره
 بذلك) وفي نسخة فاخبره اي اخبر بحراء اباطالب بذلك اي بعلامات النبوة التي
 شاهدها فيه (فقال له) اي لبحراء (النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسلي) اصله
 كما في نسخة لا تسلي فتخفف بخذف الهمزة بعد نقل حركاتها اي لا تقسم على بهما
 لما فيه من الشرك وتعظيم الاصنام (فوالله) اقسم صلى الله تعالى عليه وسلم بالله
 ارشاده وبيان لما حقه ان يقسم به وتأكيد لقوله (ما بغضت شيئا) وكرهته (قط
 بغضهما) اي كغضتي لهما (فقال له بحراء فوالله الاما اخبرتي عما اسئلك عنه فقال)
 له صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (سل عبدالك) اي عن كل شيء خفي
 يات وقد تقدم الكلام على هذا التركيب واعلم ان قصته صلى الله تعالى عليه وسلم
 مع عمه ابي طالب رواها ابن سعد في طبقاته وابن سيد الناس في سيرته وحاصلها بيان
 لما امر ان قرىسا كانوا يجتمعون في كل سنة بمحل ورايئع يسمى بولاه بضم الباء او فتحها
 وواو مفتوحة والفاء وها اسم هضبة فيها اصنام لهم عبد في كل سنة فقال ابوطالب
 وعنه له صلى الله تعالى عليه وسلم ان هب معنا ليعبدنا فاني فقال له ابوطالب انا اراك

تخالفا في امر الهة او نحن نخاف عليك من ذلك والحواعيه حتى غضب ابو طالب
فلم يزالوا به صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ذهب معهم وبنيما هو معهم ثم غاب عنهم
ما شاء الله ثم رجع مرعوبان فما فقالوا له مادهاك فقال اخشي ان يكون بي لم فقالوا له
ما كان الله ايتيك بالشيطان مع ما فيك من خصال الخير فارتيت قال اني كعادتي
من صنم منها يميل الى دجل ايض طوبى لى ينادى وراك يا محمد لا تمسه ثم ما عاد صلى الله
عليه وسلم الى عبيدهم حتى نجا واما قصه بحيرا فمذكورة ايضا في السير وقد عرفت
محصلها (وكذلك) اي مثل ما ذكر في الدلالة على خلاف ما رواه ابن ابى شبة او مثل
ما قدم من تراثته صلى الله تعالى عليه وسلم عما كان عليه اهل الجاهلية (المعروف
من سيرته) عليه الصلوة والسلام واحواله المروية عنه في السير (وتوفيق الله له)
يهدى ابيه وخلص طوبته من ابتداء خلقته الى وفاته والمعروف مبتدأ خبره قوله
(انه كان قبل نبوته) بفتح هـ من نه وقوله كذلك مبتدأ خبره الجملة التي بعده وانه مبتدأ
مؤخر وكذلك خبر مقدم والمعروف بدل من اسم الإشارة (يخالف المشركين في
وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حج (يقف بعرفة)
اسم مكان معروف يقف به الحاج ويسمى عرفات ايضا ويقال المعرف والتعريف قال
ابن دريد في مقصورته * ثم اتى انه مر في يترى تحتنا * واصله الوقوف بعرفة وعرفة علم
منقول من جمع عارف سمى به لما عرف آدم وحوى فيه وقبل ان عرفة اسم مولود ورده
حديث الحج عرفة وقبل عرفات اسم المكان وعرفة اسم يوم الاجتماع وفيه كلام ليس
هذامحله (لانه) اي عرفة (كان موقف ابراهيم) الخليل عليه الصلوة والسلام
فهذه الله لا تباع شريعته ومخالفة الجاهلية فيما كانوا عليه وكانت قريش تقف
بمزدلفة لانها من الحرم وسائر العرب تقف بعرفات وهي خارجة عن الحرم فخالفهم
صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك كافي صحيح البخاري وفي هذا نزل ثم افيضوا من
حيث افاض الناس الآية **فصل قال القاضي ابو الفضل** هو كنية
المؤلف عباس رحمه الله تعالى (قربان) اي ظهر وانضح (بما قدمناه) في هذا الباب
(عقود الانبياء) عليهم الصلوة والسلام جمع عقد وهو الجزم والتصميم مستعار من
العقد وهو جمع الاطراف (في التوحيد) اي اعتقاد وحدانيته تعالى وعدم الشرك
(والايمان) اي التصديق بكل ما يجب الايمان به (والوحى) النازل عليه من الله تعالى
(بصمته في ذلك) اي حفظه من اعتقاد خلاف ذلك المذكور كله (على ما بينا)
في الفصل الذي قبل هذا (فاما ما عدا هذا الباب) اي غير ما ذكر من التوحيد والايمان
والوحى وخصصهم فيه (من عقود قلوبهم) اي جزئها وهو بيان لما عدا (فجماعها)
كل ما عدا من غير ما بينا (المراد بالاعتقاد ما يشتمل الضم لا الجازم منه
(انها) اي قلوبهم كلها (مملوءة علما وبقينا) نصب على التمييز والمراد بما عداها ما لا يد

من علمه كاحوال الآخرة والبرزخ والملائكة (على الجملة) اي هذا حالها اجمالا
لا تفصيلا لانه لا يحصى اكثرته (وانها قد احتوت) اي اشتملت وجمعت وقوله (من
المعرفة والعلم) بيان لما تقدم عليه بناء على جواز تقدم من البيان على مبدءها
كما ذهب اليه بعض النحاة ومن منعه بقدره مينا يدين ما أتى والفرق بين المعرفة
والعلم ان الاول متعلق بالجزئيات والعلم بغيرها او بما يسبقه جهل ولذا قيل انه لا يطاق
على الله معرفة الا ان ابن جاعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث ما يخالفه
وقد بيناه في غير هذا المحل (بامور الدين والدنيا) جزئياتها وكتباتها (مالاشيء
قوته) اي يزيد عليه ويفضله وفوق ضد تحت ويكون في المكان والزمان والجسم
والعدد ونحوه فاستعيرت لما ذكر كما قاله الراغب (ومن طالع الاخبار) اي اطلع على
ما في كتبها والمطالعة تختص عرفا بالنظر في الكتب وقراءتها (واعنى) اي اهتم
واشتغل (بالحديث) النبوي رواية ودراية (وتأمل) اي فكر ودقق النظر واصله
مفعول من الامل استعير لما ذكر (ما قلناه) فيما تقدم (وجده) محققا كما قلناه (وقد
قدمنا منه) اي من الامور المتعلقة بعقد قلوب الانبياء في ما ذكر (في حق نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم في الباب الرابع) فيما اظهره الله على يده من المعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات في القسم الاول (اول قسم من هذا الكتاب
ما بينه علم ما رواه) اي مع ما ذكر بعده في هذا الكتاب فعلى معنى مع او محتويا ذلك
عليه (الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف) استثناء منقطع كالاستدراك على
ما قبله اي لكن احوالهم مختلفة فبعضهم له مرتبة فيها اعلى مما عداه كنبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم فالتفاوت لا ضرر فيه وقال الباقلاني يجوز عقلا عدم
معرفة النبي بعض شرايع من قبله وعدم معرفته ببعض الفروع الفقهية التي فرعها
الفقهاء لكنه اذا سئل عنها لا بد ان يعرفها وكذا علمه باللغات بشرط ان لا يخل
بالتوحيد كما قبل وفيه نظر لا يخفى (فاما ما يتعلق منها) اي من العلوم المفهومة من
السياق لا بالعقود (بامور الدنيا) كما امر المعاش واحوال الناس (فلا يشترط) بالباء
التحسية مبنى للمفعول ونائب فاعله العصمة في قوله (في حق الانبياء العصمة من عدم
معرفة بعضهم ببعضها) ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل ونصب العصمة على المفعولية
والضمير فيه العلماء واجاد في قوله ببعضها لان عدم معرفتها بالكلية بنا في شدة فظنتهم
وسلامة عقولهم والمراد ما لا يتعلق له بالدين اصلا فيجوز عدم معرفتهم بذلك (او
اعتقاداتها على خلاف ما هي عليه) كقصه تأبير النخل وسبأ في رجوعه صلى الله تعالى
عليه وسلم لراى الحجاب بن المنذر في بدر والمراد بالاعتقاد ما يشتمل الضم لا الجازم منه
(ولا وصم) بفتح الواو وسكون الصاد المهملة اي لا عيب ولا نقص تقصير (عليهم)
اي عائد على الانبياء عليهم الصلوة والسلام (فيه) اي في عدم معرفته وبين علمه

قوله (ذهبهم) جمع همة وهي العزيمة من هم بالامر اذا عزم عليه (متعلقة) اي مشغولة (ب) امور (الآخرة وانبائها) جمع نباء وهو الخبر وعبر به لانها انما يعلم بانها من اخمار الله لهم بها (وامر الشريعة وقوانينها) وهو افظ روي معرب (وامور الدنيا تضادها) اي تخالفها فالاشتغال بها لا يليق بعلومهم (بمخلاف غيرهم من اهل الدنيا) اي غير الانبياء عليهم السلام من الناس (الذين يعلمون) يدل من اهل الدنيا انما يعلمون لان علمهم لا يعتد به لانهم انما يعلمون (ظاهرا من الحياة الدنيا) ففيه اشارة لبلاوتهم وظاهر زخارفها الذين يتمتعون به دون باطنها الذي يستعدون به للآخرة ويميزون به لدار القرار من صالح الاعمال وتكثر ظاهرا اشارة الى المتاع قليل (وهم عن الآخرة غافلون) عنها لا يخطر ببالهم تدارك ما يلزمهم منها فهم كالانعام وهم الثانية تكرر الاولى وغافلون خبرها او مبتدأ خبره غافلون والجملة خبر الاولى وعلى كل حال فيه تأكيد لغفلتهم وهو اقتباس واثار بالمضادة الى ان المراد بالدنيا ما تحض لها كراستها وجاهها ولذا يذهب بمخلاف بيان امور المعاملات فانها امور شرعية يلزمهم بيانها فلا وجه لذكره هنا لانه سيأتي واليه اشارة بقوله (كاشفين هذا في لساب الكافي ولكنه) ضمير شان وهو استدراك عما قبله (لا) يصح ان يقال انهم لا يعلمون شيئا من امور الدنيا (اصلا) فان ذلك (اي عدم علمهم بشيئ منه) (يؤدي الى) نسبتهم الى ما لا يليق بهم من (الغفلة والبله) اي شدة البلاوة وعدم ادراك (وهم المزهون عنه) اي عما ذكر من الغفلة والبله لكمال عقولهم وتمام خلقتهم فانه يزعمهم وابعدهم خلقهم عن مثله واثار يعرف الطرفين لكمالهم فيه حتى كانوا مخصوص بهم والحاصل ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كلهم لا بد لهم من العلم بالعقائد والشرائع والوحي يقينا من غير شك وشبهة واما امور الدنيا ليجسه فلا يلزمهم العلم بها لكنهم عليهم الصلوة والسلام لكونهم اكل الناس فطنة وعقلا لا يكثر عدم علمهم بها وانما يكون ذلك في النادر وليس في كلامه هنا ما يقتضي ان كل نبي اكل اهل زمانه واعلمهم كما قيل وهو غير مسلم لقول ابن الهمام انه اكل اهل زمانه من لبس بنبي وقبده في الكشف بمن ارسل اليه وهو الحق فلا يلزم ان يكون موسى عليه الصلوة والسلام اعلم من الخضر عليه الصلوة والسلام لانه لم يرسل اليه ولا يحتاج اليه ان يقال انه موسى بن ميثا لا موسى بن عمران (بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا) بالبناء للجهول اي واوا وحكموا ومنه تقليد القضاء وهو في الاصل من قلادة الفلق (سياستهم) اي ضبط امورهم امر او نهيا بالقهر واصلاها القماء على الشئ بما يصلحه (وهدايتهم) اي ارشادهم لكل خير في الدارين (وانظر في مصالح دينهم وديارهم) بيان ما ينظم به صلاح المعاش والمعاد (وهذا) اي النظر

والسياسة (لا يكون) في عدم العلم بامور الدنيا (انما هو)

اصلا لانه ما نفع للنظر في احوالهم لكن العلم به ليس مقصود لهم بالذات (واحوال الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (وسيرهم) جمع سيرة وقد تقدمت (في هذا الباب) اي في هذا النوع من العلم وهو العلم بامور الدنيا (معلومة) بما اشتهر من اخبارهم (ومعرفتهم بذلك) المذكور (مشهورة) لا تخفى على اهل العلم (واما ان كان هذا العقد) اي عقد قلوبهم بالاعتقاد الجازم (فيما يتعلق بالدين) وان كان له يتعلق بالدنيا كالمعاملات (فلا يصح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلم به) يقينا وجزما من غير شك وشبهة فيه (ولا يجوز عليه جهله جلة) اي لا يجهل شيئا منه ولا يخفى عليه شيء من جلته ويجوز ان يراد بالجملة الاجال اي يعلم علما اجاليا انه يجب اعتقادنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجهل شيئا مما يتعلق بالدين وقبل انه قبل النبي اي اتقى جهله به انتفاء كلياً في جميع ذلك (لانه) اي علمه بذلك (لا يخلو) علمه من (ان يكون حصل عنده ذلك) العلم صادرا (عن وحي من الله) بارسال ملك ونحوه (فهوما) اي امر (لا يصح الشك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) اي في الوحي وما يتعلق به بناء (على ما قدمناه) كما علمته قبل هذا واذا لم يحصل منه ادنى شك في شيء من ذلك (فكيف الجهل) اي فكيف يصح منه جهل بشيئ منه وهو انكار لجهله بانكار كفيته وحاله على طريق برهاني لانه اذا وقع لا بد ان يقع على كيفية مخصوصة (بل حصل له العلم اليقيني) اي المتيقن واستدركه لانه لا يلزم من عدم العلم يقين ضده (او يكون فعل ذلك) الامر المتعلق بالدين يبين احكامه حلا وحرمة ونحوه (باجتهاده) وهو افتعال من الجهد وهو الطاقة والوسع وبذله في تحصيل المطلوب وهو تحصيل الحكم بما علمه الله تعالى واستخراجه من قواعد الدين بالتفاته اليه (فيما لم ينزل عليه فيه شيء) من الوحي في بيان حكمه فبعد حكمه بذلك وهو في غيره تحصيل ظن بحكم شرعي استخرجه من نص ونحوه (على القول بتجوز وقوع الاجتهاد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في ذلك) اي فيما لم ينزل عليه وحي فيه (على قول المحققين) الداهيين لجواز اجتهاده وهو القول الصحيح ثم على هذا هل يجوز وقوع الخطاء منه فيما اجتهد فيه فذهب بعضهم وجوزه بعض مع الاتفاق على عدم اقراره صلى الله تعالى عليه وسلم على الخطاء وهذا روجه كثير من الاصوليين وذهب كثير منهم الى ترجيح عدم وقوع الخطاء في اجتهاده اصلا واليه مال المصنف رجا الله تعالى وادلتهم مبسوط في كتب الاصول فمن ارادها فلهاخذ الماء من تجاربه (وعلى مقتضى) بصيغة المفعول اي على ما يقتضيه ويدل عليه لزوما (حديث ام المؤمنين هند بنت ابى امية المشهورة بام (سلة) رضى الله تعالى عنها بفتحات في امره عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (اني انما اقضي بينكم برأى) واجتهادى

(فيما لم ينزل على فيه شيء) أي فيما لم ينزل الله فيه شيء من وجبه وهو صريح في وقوع
 الاجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم (خرجه الثقات) أي رواه مستند من يوثق
 به كابي داود وغيره فهو حديث صحيح دال على صحة اجتهاده صلى الله تعالى عليه
 وسلم وسبب هذا الحديث انه عاينه الصاوة والسلام انا رجلا ن يختصمان في مواريث
 واشياء قد درست فقال اني الى آخره وهو كما علمت دليل على جواز اجتهاده ووقوعه
 منه خلافا لمن لم يجوز واجوزه وقال لم يقع لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو
 الا وحى يوحى او خصه بالحروب لان اجتهاده في حكم الوحي لاستنباطه منه بالقياس
 فليس وهو وقوله صلى الله عليه وسلم لا ادرى في بعض الاحيان لا ينافيه لعدم ظهور
 القياس له والقياس مستند الى الوجه لقوله تعالى فاعبروا يا اولي الابصار (وكقصصة
 اسرى بدر) جمع اسير كاسارى وهما بمعنى وقيل الاسرى من لم يوثق والاسارى
 الموثقون وهم سبعون رجلا والقصة كافي صحيح مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال لا يبي بكر والصحابه مازون في هؤلاء فقال ابو بكر بنوا العم والعشيرة اري ان تأخذ
 منهم فدية يكون لك بها قوة على الكفار فعسى الله ان يهديهم الى الاسلام فقال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تقول يا عمر فقال اري ان تضرب اعناقهم
 فانهم ائمة الكفر وصناديده فتزل ما كان لبي ان تكون له اسرى حتى يخرج في الارض
 لعدم الفدية فجلس صلى الله تعالى عليه وسلم هو و ابو بكر يكيان فقال لهما عمر لم
 يكيان اخبراني فان وجدت بكاء بكيت والابا كيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
 ابكي لما عرض من الفداء لقد عرض عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة عنده
 وتقدم ذلك مع ما فيه فهذا دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما علمته (و) كقصصة (الاذن للمخلفين) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك
 فانه اذن لجماعة استأذنه في القعود عنها فاذن لهم باجتهاد منه ولم ينتظر الوحي
 فعليه الله على ذلك مع اطعته في تقديم العفو عنه بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم
 حتى يتبين لك الذين صدقوا الآية لانه كان مع من استأذنه واعتذر باعذار بعض
 المنافقين لم يعرف نفاقهم حتى نزلت آية التوبة عليه (على رأى بعضهم) راجع
 للقصة او الثانية فقط فانه قبل ان ذلك كان باجتهاد من اعجابه بنده على جواز
 وقوع الاجتهاد منهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على ان العتاب لهم
 وخطابه لقبوله له واقرارهم مع انه خلاف الاولى او ان الله تعالى خيره في ذلك
 قبل واذن له ولا اجتهاد فيه وانما كان عليه ان ينتظر الوحي ان يبين الاولى به وفيه
 مباحث وانظار دقيقة (فلا يكون ايضا ما يعتقد مما يثمه اجتهاده) أي يترتب
 عليه ويكون ثمرة له ومن يمانية او تبعضية او تجريدية (لاحقا) موافقا للواقع
 (ومحجبا) في نفسه طمع النفس من الواقع ومطابقته وهذا بناء على انه صلى الله تعالى

عليه وسلم لا يخطئ في اجتهاده اصلا كما ارضاه الغزالي وبنى عليه انه يجوز
 القياس على ما اجتهد فيه وهو اللائق بمقام النبوة ونزله في هذا كله سائر الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام وذ هب ابن الحاجب وغيره الى انه يقع منه الخطاء نادرا
 الا انه لا يقر عليه وليس ما استدلوا به خطأ بل خلاف الاولى فان ارادوه ارتفع
 الخلاف فتدبر (هذا) القول من اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكون الا حقا
 صحيحا (هو الحق الذي لا يلتفت ولا يعتمد) الى خلاف من خالف فيه بان قال
 لا يجتهد اصلا او يقع في اجتهاده الخطاء او اجتهاده مخصوص بالحروب (من
 اجاز عليه الخطا في الاجتهاد) ونحوه وهذا وقع في بعض النسخ وسقط من
 بعضها (ان لو قام عليه دليل لا على القول بتصويب المجتهدين) اصيغة التثنية
 او بصيغة الجمع أي موافقة حكم لكل منهما او منهم للصواب وقوله (الذي هو الحق
 والصواب) مفعول تصويب في محل نصب أي ما اعتقده كل موافق للحق والصواب
 فكل مجتهد مصيب كما قيل * رمى فاصاب قلبي باجتهاد * صدقهم كل مجتهد
 مصيب * او الذي مبتدأ خبره قوله (عندنا) وهو احد قولين ورجمه المصنف
 والاشعرية فالضمير راجع للاشعرية (ولا على القول الاخر) الذي ذهب اليه
 الجمهور القائلين (بان الحق في طرف واحد) غير معين فالآخر خطأ الا انه لا اثم
 عليه فيه وهذا في غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يخطئ ولا يقر على الخطاء
 (لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لعصمة الله تعالى له (من الخطا في الاجتهاد
 في الشرعيات) فبده به لانه محل الخلاف بخلاف العقائد وامور الآخرة كما تقدم وما
 لا تعلق له بالدين فان الاول لا يجوز فيه الخطا بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما
 تقدم تفصيله ومحل الخلاف في اجتهاد غير الانبياء (ولان القول في تخطئة المجتهدين)
 أي كلام الاصوليين فيما يتعلق به (انما هو بعد استقرار الشرع) فلا يتصور بدونه
 اجتهاد لانه يكون قياسا على حكم شرع قبله (ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء) من الوحي (ولم يشرع له قبل)
 أي قبل اجتهاده فيه ونظره ليظهر له الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطاؤه
 لان خطاء المجتهد انما يظهر بمخالفة نص او اجماع او قياس جلي وقد تقرر انه لم يسبق
 به شرع وهذا دليل على انه لا يقع الخطا في اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم
 وفيه بحث لان الاجتهاد بالنظر في نظائره فان اراد انه لم ينزل شيء في عينه فليس
 لكنه لا يمنع الاجتهاد وان اراد شيء في نوعه واشباهه فممنوع فهذه مغالطة
 وعموية فتأمل (هذا) المذكور فيما اوحى اليه او عمل فيه برأيه واجتهاده فيما لم ينزل
 فيه شيء (فما عقد) صلى الله تعالى عليه وسلم أي علمه علما جازما او عزم (عليه قلبه)
 واعمل فيه فكره من امور الدين التي لا يد منها سواء كان من العقائد وامور الوحي مما لا يد

من علمه من غير شك فيه او من الشرع المعلوم بالوحي والاجتهاد كما فصله ولبس هذا
مخصوصا بالاعتقادات كاقيل (فاما ما لم يعمد) النبي صلى الله عليه وسلم (عليه
قلبه) ولم يعلمه علما جازما (من النوازل) جمع نازلة وهي القضية التي تحدث له
ويحتاج لبيان الحكم فيها وقوله (الشرعية) اي المتعلق بها حكم شرعي من حل
وحرمه ونحوه (فقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يعلم) شيئا (منها اولا) اي
في ابتداء بعثته وقبل الوحي والاذن له في التشريع (الا ما علمه الله تعالى) بالوحي اليه
(شيئا فشيئا) اي شيئا بعد شيء على سبيل التدرج بحسب الوقائع واسبابها
المقتضية لبيانها وهذا منصوب على الحال كعلمته الحواليا بابا لانه ما اول بفصل
ونحوه ولبس الثاني تأكيذا وتفصيلا في كتب اهرية (حتى استقر علم جلته) اي علم
جميعها (عنده) اي في علمه وحقيقته لما نزل عليه منها (اما بوحى من الله او اذن له)
في (ان يشرع في ذلك) بفتح اوله وثالثه المخفف او بضم اوله وكسر ثالثة المشدد
اي يأخذ في بيانه او يبين ما حكم الشرع فيه برأيه واجتهاده (ويحكم) في القضايا
(بما اراه الله) اي عرفه وعلمه بوحى منه او الهام ونظر فيما نزل عليه كما
قال الله تعالى * انا انزل اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله *
والآية دالة على اجتهاده المأذون له فيه وانه مضرب فيه (وقد كان)
صلى الله عليه وسلم (ينتظر الوحي في كثير منها) اي من النوازل الواقعة لبيّن الله
له الحكم فيها ويجتهد في قبل منها احبانا (ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها
عنده) اي تحقق صلى الله تعالى عليه وسلم وتقرر عنده العلم بجميع الاحكام الشرعية
اللازمة ولذا قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وفي نسخة استقرغ بقاء وغين
معجزة اي استوفى واستكمل وهو استعارة من استقراغ الماء وصبه كانه افاض ماء
على المطاش (وتقررت) تحققت (معارفها) اي العلوم بالاحكام الشرعية وجرثباتها
(لديه) اي عنده وعند امته (على التحقيق) اي مشيئة تحققة بلا تردد (ورفع الشك
والريب) اي الاشتباه في شيء منها (واتقاء الجهل) عن امته (وبالجملة) اي اجمالا
وقد يراد بهذه الكلمة على كل حال وبكل وجه (فلا يصح) ولا يجوز عقلا وشرعا
(منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كل نص (الجهل بشيء من تفاصيل الشرع)
اي شرعه صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي امر) بالبناء للمفعول اي امره الله تعالى
(بالدعوة) اي دعوة امته (اليه) اي الى اتباعه والعمل به لان جهله به ينافي امره
بدعوته (ولا يصح دعوته الى ما لا يعلم) لانه طلب للمجهول وهو ممنوع عقلا وعيب
غير مفيد فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم الناس باحكام ربه وله الولاية العامة
على جميع خلقه والامامة العظمى فكان يحكم بالقضاء والسياسة والافتاء ويحكم
بالظاهر والباطن كالحضر عليه الصلاة والسلام كما قاله السبكي والفرقي بين
احكامه بما ذكر فصله السبكي والعراقي في قواعده وللعلامة ابن شامة فيه تأليف

مستقل لا يستطيع هذا المقام تنصليه وان تكلم بعضهم فيه هنا كلاما غريبا مذهب
فاذا اردت تحققة فانظر كلام القوم فيه (واما ما يتعاقب بعقده) اي يجرم قلبه فيما
بصره الله تعالى به عليه الصلاة والسلام (من ملكوت السموات والارض) الملكوت
مبالغة في الملك كالرهوت والجبروت وقد يخص بغير المشاهد كعالم الامر كما مر
والمراد علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بحقيقة الاجرام العلوية وانها حادثة
مستغن عنها وما فيها من الملائكة الموكلين بها والكواكب التي خلقت فيها
زينة لها وهداية لخلقها وعلامات لحكم الهية وكذلك الارض التي جعلها الله
مقرا لعباده وعلمه بما فيها علما اطلع به على حقيقتها وما اودعه فيها ولبس
كما تزعم الفلاسفة واهل الطبيعة من امور مخرومة القواعد كثيرة المفسد (وخلق
الله) اي مخلوقاته التي بنى فيها وابدعها واودعها حكما تحسار فيها العقل
وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد (وتعين اسمائه الحسنى) الدالة على ذاته
وبديع صفاته وفي قوله تعيين اشارة الى انها توقيفية فلا يطاق عليه الا ما ورد به اذن
شرعي والكلام عليها مفرد بالتأليف واجل ما صنف فيها كتاب الامام القرطبي
وقيل يصح ان يطلق عليه كل اسم ثبت اتصافه به مما لا يوهم نقصا وقبل يجوز
ما كان على سبيل التوصيف والكلام عليه مفصل في كتب الاصول (واباؤه الكبرى)
اي عجائب مخلوقاته الدالة على عظيمته والكبرى بمعنى العظمى مما اخبر عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم مما شاهده في نفس الاسراء كما تقدم (وامور الآخرة)
كالخسر والنشر واحوال الموقف والصراف والميزان والنفخ في الصور (واشراط
الساعة) اي علاماتها الدالة عليها جمع شرط بفتحين وفي الاساس يقال لا وائل
كل شيء اشراطه ومنه اشراط اليه رسولا اذا قدمه واشراط الساعة مشهورة
والساعة مقدار من الزمان ثم خص بالقيامة وقبل الاشراط تختص بعلاماتها
الصغار كما نقله الخطابي عن ابي عبيدة المشهور شمولها للصغار والكبار كزواج
المهدي والدجال (واحوال السعداء والاشقياء) في البرزخ والدينا والآخرة وما لهم
من نعم وعقاب (وعلم ما كان) من احوال الامم السالفة وما كان في ابتداء خلق
العالم (وما يكون) بعده من الفتن وغيرها كما في حديث حذيفة المشهور (بما لا يعلم
الا بوحى) اعلمه الله به في المغيبات (فعلى ما تقدم) اي واقع على اسلوب ما تقدم
والفاء في جواب اما (من الله) بيان لما تقدم (معصوم فيه) عن الخطاء والشك في
شيء منه (لا يأخذه) اي لا يعرض له ولا يطرأ عليه (فيما اعلم) بالبناء للمجهول اي
اعلمه الله بوجه وجوز فيه البناء للفاعل اي اعلم به امته (منه) اي مما ذكر (شك
ولا ريب) وزدد في علمه به (بل هو فيه) اي فيما اعلم به (على غاية اليقين) والجزم
به بلا تردد فقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مطمئن بعلمه لا يفتق ويضطرب

لان اصل معنى الرب الاضطراب كما حققه اهل اللغة (لكنه) استدراك من كونه على غاية من اليقين لانه ربما يتوهم احاطة علمها بتفاصيلها فلذا قال (لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك) لانه مما يحجز عنه البشر (وان كان عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر) سواء لما خصه الله به من اطلاعه على ما لم يطلع عليه احد غيره (لقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي (اني لاعلم الا ما علمني ربي) اي لاعلم شيئا مما يخفى على الناس الا بتعليمه تعالى (ولقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث روى في الصحيحين (ولا خطر) اي طرأ علمه (على قلب بشر) اي احد من الناس وهو حديث قدسي اوله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما اخفى ا لهم من قرة عين) جزاء بما كانوا يعملون فقيه دليل على ان من احوال السعداء ما لم يطلع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبله اسم فعل بمعنى دع الآية يضاد دل على ان الله تعالى اخفى ذلك عن ثيابه من احوال السعداء التي تجاني جنوبهم عن المضاجع وقررة العين سرورها اما لان دعة السرور باردة او لانها تقر وتسكن لعدم التفاتها لغير ما هي فيه (و) مما يدل على ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام قد يخفى عليهم بعض العلوم (قول افومي) كلم الله تعالى عليهم الصلوة والسلام وهو من كلام الانبياء عليهم الصلوة والسلام (الخضر) في قصة التي قصها الله تعالى في القرآن (هل اتيتك عنى ان تعلمنى مما علمت رشدا) فموسى هو ابن عمران وما روى عن وفاء كان من انه موسى بن ميثا وهو نبي آخر من بني اسرائيل ليس من اهل العزم هو قول اهل الكتاب يرون ان موسى الكليم مقامه اجل من ان يعلم من غيره وقد قل ما قاله وفاء لان عباس رضى الله تعالى عنهما فقال كذب عدو الله وانما هو ابن عمران واسئلك كل هذا بان نوحا تابعى صالح فقد فكيف قال انه عدو الله فقبل انه قصه زجره في حال شدة غضبه وذهوره لما سمع ما يخالف ما سمع عنده عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما كونه استعارة كقائه الله فليس بشئ والخضر هو صاحب موسى عليه الصلوة والسلام وهو ايليا بن دلكا والكلام فيه هل هو ولى او نبي او ملك وهل هو حي الان مشهور والعلامة الخضرى فيه كتاب سماه الروض النضر في احوال الخضر لم يدع فيه مقالا لغيره يحتاج اليه وخضر كذا رلقه سمي به لانه كان اذا جلس على ارض اخضرت وقصته معلومة وتفسير هذه الآية قد كفيها مؤتته ووجه اسدشهاد المصنف بهذه الآية والقصة غنى عن البيان (و) مما يدل على ان النبي لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شئ (قوله) صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الديلمي عن انس رضى الله عنه في بعض الاسانيد ان الله تعالى عليه وسلم (اسئلك) بالله (اسئلك الحسن)

تأنيث احسن واسمؤه عز وجل كلها حسنة لما دلت عليه من المعاني الجليلة والحسن في العرف العام يقال لما يدرك بالبصر واكثر ما جاء في القرآن لما استحسنته البصيرة كقوله تعالى الذين يسمعون القول فيتبعون احسنه كما قاله الراغب في مفرداته (ما علمت منها وما لم اعلم) يدل من اسمائك وهذا الحديث يدل على ان الله اسما لم يعلمها صلى الله عليه وسلم مما لا يعلمه الا الله ولا خير في مثله (و) مثله (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه احد في مسنده فيه (اسئلك بكل اسم) هو لك اي مخصوص بك مما (سميت به نفسك) اي ذاك وفيه دليل على صحة اطلاق النفس على ذاته من غير مشكلة خلافا لمن منعه وفيه لبعض المحققين تفصيل حسن وهو انه ان كان بمعنى الذات صح اطلاقه مطلقا نحو كتب على نفسه الرحمة وان كان بمعنى الروح ونحوه كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك لم يطلق الامشكلة فتدبر (او استأثرت به) اي انفردت بعلمه دون غيرك (في علم الغيب عندك) اي في جملة معلوماتك المغيبة عن غيرك والشاهد فيه كالحديث الذي قبله (وقد قال الله تعالى) مما يدل على انه لا يحيط بجميع العلوم غيره (وفوق كل ذي علم عليم) هو اعلم واعلى رتبة في العلم فهذا دليل على ان علم البشر مثناه محصور وقال القاضي في تفسيره المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله عز وجل الذي له العلم البالغ فلا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو محصور انتهى وهو اشارة الى دفع شبهة تقريرها ان الله ذو علم فهو داخل في هذه الكلية فيقتضى ان فوق الله عليم يعلم ما لم يعلم بانها قضية مخصوصة بالخلق والعلو الذي فوق كل ذي علم هو الله لا غير فهو عام مخصوص (وقال زيد بن اسلم وغيره) في تفسير هذه الآية اشارة لما قلنا المراد ان رتبة العلماء لا تزال تترقى في العلم (حتى ينتهي العلم الى الله تعالى) فهو الذي فوق كل ذي علم فوقية بالغة الى مرتبة ليس فوقها شئ اصلا فهو العليم المحبط علمه بكل شئ علما بآثار الجزئيات علما تفصيليا خلافا للفلاسفة الذين يانه يعلم الكلليات دون الجزئيات وبطلان قولهم مذكور في كتب الكلام الا ان النصير الطوسي قال في مقالة له في هذا البحث ان المخطئين لم يقفوا على مرادهم وانهم لم ينكروا ذلك وهو كلام طويل لا يحيط به نطاق البيان هنا وقد ذهب الى ما قاله النصير ابن عربي في فتوحاته وارتضاه بعض مشايخ عصرنا واسكل وجهة وفوق كل ذي علم عليم (وهذا) اي انتهاء العلم اليه تعالى (مالا يخفى به) عند من له عقل سليم (اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها) اي لا يقفون على جميعها ولا يحيطون بشئ من علمه وقد احاط بكل شئ علما وهو في الاصل استعارة من احاطة الحائط بما في داخله (ولامتتهى اها) عطف تفسير لعدم الاحاطة (هذا) اي ما ذكر من عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بعقد قلبه فيما ذكر في هذا الفصل كما اشار اليه بقوله (حكم)

عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اعتقاده الجازم فيما ذكر في هذا الفصل (في التوحيد) المراد به ما يتعلق بالعقائد (والشرع) ونحوه مما اوحى اليه (والمعارف والامور الدينية) من عطف بعض افراد العام عليه لمزيتة والكلام على العلم وحقيقة علم الله الحضورى وماله وعليه مما تكفلت به الكتب الكلامية ولكل مقام مقال

فصل واعلم ان الامة

على عصمة النبي) اى حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الشيطان) والتعريف في النبي للجنس او للاستغراق ويجوز ان يكون للعهد ويعلم غيره بطريق الدلالة فانه تعالى قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فاذا لم يكن له سلطان على خلص عبادته علم انه ليس له تسلط على انبيائه عليه الصلوة والسلام بالطريق الاولى (وصفايته منه) اى حايته (لا فى جسمه بانواع الاذى) اى اذى الشيطان بما يكون من اصابته او اصابة جنده من الجن كالصرع والطاعون وذات الجنب فانها من الشيطان ولذا لم يرض صلى الله تعالى عليه وسلم بلدوده في مرض موته لظنهم ان به ذات الجنب فقال انها من الشيطان وقد عصمته الله منه كما يأتى ومنه علم ان الطاعون لا يصيب الانبياء عليهم الصلوة والسلام (ولا) يسلط الشيطان (على خاطره) اى فكره وقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (بالوساوس) جمع وسوسة وهو ما يلقيه الشيطان في نفسه قبل ومن الوسوسة ما هو غير اختياري بقدر الانسان على دفعه ولا يؤخذ به ما لم يعمل او يتكلم وهذا مما لم يعصم عنه احد لانه من الاعراض البشرية الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن ان يقر فيه اذا عرضت له نادرا وليس من هذا القبيل السحر فتأمله (وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي) هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون العدل) تقدم ايضا (قال حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وقاف والف وتون نسبة لبرقانة قرية من نواحي خوارزم وهذا الامام الحافظ امام ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي الشافعي امام بغداد كما تقدم (قال حدثنا ابو الحسين) علي بن عمر (الدارقطني) نسبة لدارقطن محلة ببغداد كما تقدم (قال حدثنا اسمعيل) بن محمد بن اسمعيل الامام العابد الثقة النحوي المشهور (الصفار) نسبة لاهل الصفر وهو النحاس توفي سنة احدى واربعين وثلاث مائة وقد جاوز التسعين باربع سنين (قال حدثنا عباس) بمهملتين بينهما موحدة (الترقي) بفتح المثناة الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفاء مكسورة وياء نسبة وهو امام ثقة روى عنه ابن ماجه وغيره وهو يروى عن الفر بائي وزقف قيل اسم امرأه وقيل اسم بلدة (قال حدثنا محمد بن يوسف) وهو الفر بائي وقد تقدم (عن سفيان) الثوري وقد تقدم (عن منصور) هو ابن المعمر وقد تقدم (عن سالم بن ابي الجعد) الاشجعي

الكوفي وقد تقدم ايضا (عن مسروق) ابن الاجدع الهمداني العابد الزاهد التابعي توفي سنة ثلاث وستين واخرج له الستة (عن عبد الله بن مسعود) الصحابي المشهور في حديث رواه مسلم عن سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود ورواه من طريق آخر اعلو سنده فيه وعظم رجاله (قال) ابن مسعود (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم) اى معاشر الناس (من احد) من زائدة واحد مبتدأ خبره مقدم عليه وهو منكم وزيادة من لتأكيد العموم (الا وقد وكل) مشدد مبنى للمجهول اى عين ملازمته كالحفيظ الملازم لمن يحفظه كما قال تعالى وما انت عليهم بوكيل فاستعمل المقيد في المطلق مجازا (به قرينه) اى الذي يكون مقارنا له (من الجن وقرينه من الملائكة) اما قرين الجن فانه موكل بوسوسته واغوائه واما قرينه من الملائكة فهو من الحفظة لا من الكتب كما قيل لعدم مناسبتها لما هنا (قالوا) اى قال الصحابة الحاضرون عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (واياك يا رسول الله) ايا ضمير نصب معمول لمقدر واصله او كل بك قرين من الجن كقوله فحذف الفعل وحرف الجر فان نصب الضمير وانفصل وانما عدل عن الظاهر تأديبا وشارة الى استبعاد ان يكون كغيره في ذلك لان معنى توكل به تسليطه عليه بوسوسته واغوائه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من مثله او الضمير مستعار من ضمير الرفع واصله وانت كما ورد في رواية صححها البرهان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واياي) اى وكل بي قرين من الجن كغيري ثم استدرك ببيان تميزه صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم بقوله (ولكن) بالشديد والتخفيف (الله) بالرفع والنصب على وجهين لكن (اعانتى عليه) اى على قريني من الجن فحفظنى منه ومنعه من التسلط على لهديته للاسلام (فاسلم) بصيغة الماضي من الاسلام اى اهدى الله قريني للاسلام ببركة مقارنته له صلى الله تعالى عليه وسلم او هو مضارع مرفوع فاعله ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم اى سلمنى الله منه وقال النصير الطوسي في شرح الاشارات في الحديث ما من مولود ولد من بني آدم الا ولد معه قرينه من الشياطين فقبل وانت يا رسول الله كذلك قال وانا كذلك الان الله اعانتى عليه فاسلم اى فاسلم الشيطان ومنهم من انكر هذه الرواية وقال الرواية الصحيحة فاسلم ومعناها ان الله اعانتى عليه حتى اسلم من شره فان الشيطان لا يسلم قط انتهى ومنهم من اوله فقال المراد بالشيطان القوة الغضبية واسلامها انقيادها للعقل والنفس القدسية واليه ذهب الامام الغزالي في الاحياء ويجوز كون الروايتين بمعنى على ان اسلم مضارع منصوب على نهج قوله *والحق بالحجاز فاستريحاً* ولك ان تقول اعانتى عليه بمعنى لم يسلمه على فالمضارع منصوب في جواب النبي وقد يخرج عليه البيت (زاد غيره) اى غير سفيان راوى هذا الحديث فيه (عن منصور) بن المعمر الذي

تقدم في جملة رواة هذا الحديث (فلأبأمرني) هذا القرين (الانجيز) فصار قرينه
 صلى الله عليه وسلم قرين خير (و) روى (عن عائشة) رضي الله عنها (بمعناه) (وروى)
 أي عن عائشة رضي الله تعالى عنها فهو بيان لما قبله (فاسلم بضم الميم) وهمزة
 المتكلم مضارع مرفوع (أي) فانا (اسلمته) وفي نسخة أي فاسلم اناءه ومن وسوسته
 (وصحح بعضهم هذه الرواية ورخصها) على الرواية الأولى ولم يخرجها المحدثون وقد تقدم
 في كلام الطوسي وهو ليس من قران هذا الميدان (وزوى) بالبناء للمجهول والرواية
 في صحيح البخاري (فاسلم) بصيغة الماضي (يعني القرين) تفسير لصغير الفاعل
 المستزید ومعنى اسلم (انه انتقل عن حال كفره) بناء على ان الشياطين منهم من يسلم وقوله
 (الى الاسلام) متعلق بانتقل أي تحول من حال لاخرى (فصار لأبأمر الانجيز كالمالك)
 القرين الموكل به (وهو) أي هذا المعنى وهو انتقاله من الكفر الى الاسلام (ظاهر
 الحديث) المفهوم من سياقه بدليل قوله (ورواه بعضهم فاسلم) أي انتقاد وكف عن
 الوسوسة قال ابن الاثير رواية اسلم بفتح الميم يشهد لها ما روى كان شيطان آدم كافرا
 وشيطاني مسلما ورواية حتى اسلم ورواية مسلم بضم الميم وقد علمت ان المصنف رحمه الله
 مرشح لرواية الفتح وان في الحديث ثلاث روايات وان اسلم جاء بمعنى اسلم وانتقاد
 ايضا قيل انه تقدم ان الشيطان ممنوع من التسلط بالاذى على المؤمنين وفيه انما نجد
 منهم من حصل له مس وخطف كتميم رضي الله تعالى عنه فلعله لتقدم سبب يمنع من
 حفظه انتهى ولا يخفى انه في حق الانبياء محقق وفي غيرهم اغلب والبادر لاحكامه
 ومران القرين الملازم ولذا سميت الزوجة قرينه وقدم قرين الجن لمناسبتة المقام
 له وحديث عائشة هذا في مسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها
 ذات ليلة قالت فغرت فلما جاء قال مالك يا عائشة اغرت فقالت كيف لا يغار مثل علي
 مثلك فقال هذا من شيطانك قلت او معي شيطان يا رسول الله قال نعم ومع كل انسان
 قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعاني عليه حتى اسلم قال الخطابي رحمه الله
 تعالى الصحيح المختار عندهم أي ورجحه القاضي عياض الفتح كما مر وهو المختار
 لقوله ولا بأمر الانجيز واختلفوا في الفتح فقبل اسلم بمعنى اسلم كما رواه مسلم وقبل
 معناه صار مسلما وهو الظاهر انتهى وايد هذا بما أخرجه البيهقي وابن الجوزي
 في الوفاء عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 قل فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعاني الله عليه حتى اسلم وكن
 ازواجي حورالي وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته حورالي خطيباته وقد اشار
 الى ذلك الصرمي رحمه الله تعالى في توينته بقوله

* في خصلتين يفوق آدم فيهما * وهما لاهل الحق واخوتان *
 * شيطان آدم كافر يغوى وقد * وصلت هدايته الى الشيطان *

* وزوجه عون عليه وانه * بنسائه قد كان خير معان *

ونقل الشيخ محمد الشامي في سيرته عن المطلع ما سلم من الشياطين الا شيطانان
 شيطان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وشيطان نوح عليه الصلوة والسلام وقال
 بعضهم بل سائر الانبياء على هذا المنوال فتدبر (قال القاضي ابو الفضل) عياض
 مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (فاذا كان هذا حكم شيطانه) صلى الله تعالى
 عليه وسلم في احتياجه الى اعانة الله تعالى له عليه حتى يسلم منه (و) حكم (قرينه)
 من الجن الذي وكل به وهو عطف تفسير لما قبله وهو صفة بقوله (المسلط على كل احد
 من بني آدم) وفي نسخة المسلط على بني آدم والمراد المسلط نوعه وجنسه لان قرينه
 مختص به (فكيف الظن بمن بعد منه) ولم يقاربه من الشيطان ايتوهم اجد انه لا يسلم
 منه فعدم تسلطه معلوم بالنظر بقى الأولى لانه لا يقدر على الدنو منه (و) هو (لم يلزم
 صحته) لان الله لم يجعله قريبا له اذ القرين معناه الملازم للصحة كما تقدم (ولا
 اقدر) بضم الهمة والبناء للمفعول أي لم يجعله قادرا (على الدنو) والقرب (منه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم له صفة الله له عن تسلطه عليه وعلى سائر الانبياء وخلص
 عبادة (وقد جاءت الآثار) و الاحاديث المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بتصدي) أي تعرض (الشياطين له) صلى الله تعالى عليه وسلم (في غير موطن) أي
 في مواضع كثيرة كالصلاة وغيرها (رغبة) مفعول له او حال (في اطفاء نوره) وبأي الله
 الا ان يتم نوره (وامانة نفسه) أي اهلاكه او صده عما هو مشغول به من العبادة
 (وادخال شغل عليه) أي بالوسوسة المانعة له عن الفكر فيما فيه صلاحه وصلاح
 امته فعلموا ذلك (اذ يسوا من اغوائه) واضلا له عن طريق الحق (فانقلبوا) أي
 رجعوا عما تصدوا له (خاسرين) خائبين لعدم قدرتهم عليه صلى الله تعالى عليه
 وسلم وعلى القرب منه (كترضه) أي تعرض الشيطان له صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهو مستغرق بالتوجه الى الله تعالى (في صلاته فاسره) أي اخذه وقهره باستيلائه
 عليه قهرا ويثنه بقوله (في الصحاح) أي الاحاديث الصحيحة المروية في البخاري
 ومسلم وغيرهما (قال ابو هريرة) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه (عنه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ان الشيطان تعرض لي) وفي نسخة عرض لي أي اتاني ووقف
 عندي (قال عبد الرزاق) بن همام الإمام الحافظ كما تقدم في ترجمته وهذا في زيادته
 على الصحيحين (في صورة هرة) وهو السور الذي يقال له قط والشياطين تمثل بأي
 صورة ارادت من صور الحيوان وغيره (فشد على) أي حمل ووثب وثبة على يقال
 شد يشد بكسر الشين المعجمة وضمها اذا حمل على العدو ونحوه (يقطع على الصلاة)
 أي يبطل صلاتي باخراجي منها واصله ليقطع علي إلى آخره او اراد ان يقطع
 صلاتي ويفسدها (فامكني الله منه) أي اقدرني عليه ومكنني من اخذه وقهره

(ودعته) بقاء ودال فمهملة ومججمة ومججمة ويقار ذاته بدال مهملة ومججمة
وهمنة اى خنقته ودفعته حتى صرعه وروى فاخذت بخلقه واصل الدعث بمهملة
ومججمة الدفع معنف والماء في التراب كافي لانه في غير هالته لفظ في الماء والحق
الشديد وانكر الخطا في المهمة وصححه غيره (ولقد هممت ان اوثقه) اى اربطه
والوفاق ما يشده قال تعالى فشد الوثاق وهممت بمعنى حرمت ونويت (الى سارية)
وروى بسارية من سوارى المسجد والسارية العمود المنسوب ليوضع عليه سقف
ونحوه وكان ذلك في تهجد بلذا قال (حتى تصبحوا) اى تدخلون وقت الصباح
(تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان) عليه الصلوة والسلام والاخوة هنا المراد
بها اخوة النبوة لانها تطلق على المشابهة والمشاركة في امر ما (رب اغفر لي وهب لي
ملكاً الاية) لا ينبغي لاحد من بعدى انك انت الوهاب لان الملك الذى اعطاه الله له
ملك الانس والجن والدنيا كلها وليس طلب سليمان لذلك محبة للدنيا وزينتها انما
هو لاجل ان يتم له اعلاء كلمة الله وتنفيذ امره وقدم الدعاء بالمغفرة عليه لانه ادعى الاجابة
والاشارة الى ان القيام باعمال الملك والنبوة شاغل عن العبودية فهو عند صلى الله
عليه وسلم كاذب (فرد الله) اى رد ذلك الشيطان (خاسثاً) اى خائياً حقيراً لعدم
ظفوه بما اراد منه قولهم لا تكتب اخساً لانها تدل على الطرد مع التحقير قال الخطابي هذا
يدل على ان سليمان عليه السلام واصحابه كانوا يرون الجن على خلقهم الاصلية فيجوز
وقوعه لغيرهم فان قلت كيف يأتي الشيطان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال
اوسلك عر فجا لم يسلكه الشيطان فكيف يخاف عمر ولا يخافه صلى الله تعالى عليه
وسلم حتى تغلب عليه قلت عمر رضى الله تعالى عنه لما لم يكن معصوماً محفوظاً من
الجن حفظه الله بالقاء الرعب منه في قلوبهم لحسنه وشدة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم معصوم من الجن والانس فلو سلكوا حجة اخذوا واوثقوا ويكون ذلك معجزته
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تليق بغيره كما قيل وفي شرح مسلم للنووي ان سليمان
عليه الصلوة والسلام اختص بهذا عن غيره فامتناعه صلى الله تعالى عليه وسلم
عن امساكه اما لانه لم يقدر عليه لذلك او قدر وزكه تواضعاً وادباً منه وكونه لم يقدر
عليه برده قوله امكنى الله منه (وفي حديث ابى الدرداء) رضى الله تعالى عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم) الذى رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن خبيش وابو الدرداء هو
عومر واختلف في اسم ابيه على اقوال فقيل عامر وقيل مالك وقيل قيس وقيل
دعبله وهو انصارى خزرجى اسم عقب بدز وتوفى سنة اثنين وثلاثين واخرج له احمد
والسنة وله مناقب مشهورة (ان عد والله ابليس) لعنه الله (جاء في بشهاب) اى
شعلة من نار (ليجعله في وجهي) اى يلقه عليه ليعطه صلاته (والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في الصلاة) جملة حاله او معترضة من كلام ابى الدرداء (وذكر)

ابو الدرداء (نعذره) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسنة) اى في سنة صلى الله تعالى عليه وسلم
اعوذ بالله منك (ولعنه له) وقوله (ثم اردت اخذه) مصدر مفعول لاردت وفي نسخة
آخذه مضارع بتقدير ان كما في بعض النسخ (وذكر نحوه) اى نحو قول ابى الدرداء
كهممت ان اوثقه وفاعل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و) كذا (قال) وفيه تقدير
اى لو اوثقته (لاصح موثقاً) اى مربوطاً (يتلاعب به وادان اهل المدينة) ولدان
بكسر الواو جمع ولد وهو الصبي الصغير وهذا الحديث في مسلم وفيه مسائل فقهاء
منها ان الدعاء على غيره بالخطاب لا يبطل الصلاة لقوله فيه لعنك الله ان لم يقل انه
مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم او قيل بحريم الكلام وان الجن ترى بخلقتها الاصلية
وقوله تعالى انه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم اغايى مقدبل انه مخصوص بالانبياء
كروية الملك قال الشافعي ومن زعم انه يراهم ردت شهادته وعزله لخالقه القرآن وكان
النووي اخذ منه قوله من منع تفضيل بين الانبياء عزله لخالقه القرآن وحل بعضهم
كلام الشافعي على زاعم روية صورهم التي خلقوا عليها واسأل كل ما ذكر شيخنا ابن
قاسم بان غاية ما في الآية اثبات حالة مخصوصة وهي تمكنهم من رؤيتنا في حاله لآزهم
فيها وليس فيها عموم ولا حصر وذلك لايتا في ان لنا حالة اخرى نراهم فيها
خصوصاً وقد وردت الادلة برؤيتهم (وكذلك) اى مثل حديث ابى الدرداء ما روى
(في حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم الوارد (في الاسراء وطلب عفرته له)
صلى الله تعالى عليه وسلم وطلبه هنا بمعنى توجهه نحوه ليريه (بشعلة من نار
فعله جبريل) عليهما الصلوة والسلام (ما يعمد به منه) بان قال له قل اعوذ
بالله منك فانه حرز له (وذكره) اى امر الشيطان معه في الاسراء او تعليم جبريل له
الامام مالك رحمه الله (في الموطأ) وهذا كان قبل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم
للاسرائ وكونه قصيد تعليم جبريل له لاعمى له والعفريت الشديد الحبث المتمرد
من الجن واطلاقه على غيره مجاز والكلام على اشتقاقه وغيره مبسوط في كتب
اللغة وما علمه له جبريل هو قوله * اعوذ بوجه الله الكريم وكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وشر ما يخرج فيها وشر ما ذرأ
في الارض وشر ما يخرج منها وشر فتن الليل والنهار وشر طوارق الليل الا
طريقاً بطريق بخير * وقال له اذا قلتهم اطفأت ناره (ولما يقدر) الشيطان (على
اذاه) اذ لم يصل اليه ولم يسلط عليه لعصمة الله تعالى له (بمباشرة) اى بالقرب
منه جدا لانها في الاصل ملازمة البشرية وهي ظاهر البدن (تسبب بان توسط
الى عداه) بكسر العين وضعها اسم جمع عدو اى لما لم يصل اليه ابتداء وكان
متمكناً في الوصول لاعدائه وهم الكفرة جعلهم واسطة وسبيل لا يصل الى الذي له
باغوائهم وتحريضهم على اذيتهم واغرائهم عليه (كقصته) اى الشيطان (مع عريش)

بعد موت ابن ط لب لما جرد صلى الله تعالى عليه وسلم في دعوتهم وانذارهم (في
 الايتار) هو افتعال من الامر ومعناه المشاركة في المهيم (بقتل النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) وهو رأيهم الذي استقروا عليه (وتصوره) اي ظهور ابليس
 لعنه الله (في صورة الشيخ الجدي) نسبة لجدي وهي ارض فوق تهامة وانما تصور
 بصورة شيخ لما يعلمونه من تجر بة الشيوخ وحسن رأيهم وكانت صورته صورة
 نجدي لانهم لما اجتمعوا بدار الندوة قالوا لاند خلن عليكم ومعكم في الشورى احد
 من اهل تهامة لان هواهم مع محمد ولما ورد في الحديث انها محل الفن ومنها
 نجم قرن الشيطان وكان وقف بباب دار الندوة وهي دار قصي التي كانوا يجتمعون
 فيها لما يهمهم كما مر فقالوا له من انت قال شيخ من نجد رأيت اجتماعكم للشورى
 ولن تعد مواثي رأيا ونحوا فقال ابو الجحري اري ان تجسوه في دار تسدوا منها
 منافذها غير كوة تعطوه منها طعامه وشرايه فقال الشيخ بئس الراي يأتيكم من
 يقا تلکم ويخرجه منها فقال الاسود ابن ربيعة اري ان تخر جوه من ارضكم
 فلا يضرکم ما يصنع فقال الشيخ بئس الراي اذا اخر جفوه يفسد قوما غيركم
 ويقا تلکم بهم فقال ابو جهل اري ان تأخذوا من كل بطن غلاما معه سيف
 فيضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنوهاشم على حرب
 قريش كلهم فتعقله اي فيرضوا منا بالدية فقال الشيخ صدق الغلام فتفرقوا على
 رأيه فاخبره جبريل عليهما الصلوة والسلام بذلك ونزل عليه واذا بمكر بك الذين
 كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الآية وامر بالهجرة فكان مافصل في السير
 (و) تصور الشيطان (مرة اخرى في غزوة يوم بدر) في حديث رواه ابن ابي حاتم
 عن ابن عباس كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى ولم يورد الحديث (في صورة سراقه
 ابن مالك) الذي قد منا ترجمته (وهو قوله واذا زين لهم الشيطان اعمالهم الآية)
 وكان من امره ما رواه البيهقي رحمه الله تعالى في دلائله ان الشيطان تمثل لكفار
 قريش ببدر في سورة سراقه بن مالك بن جعشم السكاني وكانت قريش تخاف
 من بني بكر ان يأتوا لهم من خلفهم لانهم كانوا قتلوا رجلا منهم فقال لهم ما اخبر الله به
 من القاء الشيطان لهم انهم لا ينهزمون وهم يقاتلون عن دين آبائهم وكان تمثل مع جنده
 لهم بصورة قوم من بني مدح فيهم سراقه اتوا لامدادهم فقال الشيطان لهم
 لا غالب لکم اليوم من الناس واني جار لكم فامدهم الله يجنود من الملائكة فلما رآهم
 ابليس ولي عنهم فقالوا له انك جار لنا فقال اني اري ما لاترون اني اخاف الله اي
 اهلا كه لي ولجندى وهو احد الوجوه في الآية واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى
 وقيل المراد وسوسه لهم مما ذكر (و) وتصور الشيطان ايضا (مرة) اخرى
 (بنذر) قريشا ويخوفهم (بشانه) اي بامر الله تعالى عليه وسلم (عند

بيعة العقبة) وهي منى السفلى التي بايعه الانصار عندها قبل الهجرة ثلاث مرات كما
 فصل في السير والمراد البيعة الثالثة وكان الانصار بايعوه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بها بمحل فيه الان مسجد يسمى مسجد البيعة فلما رأى ذلك الشيطان صرخ باعلى
 صوته هذا محمد وبعه الانبياء قد اجتمعوا على حرككم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما سمعه وهذا الزب العقبة اي شيطاناها واصله الازب بـهمزة وزاي معجمة مفتوحتين الكثير
 الشعر سمي به الشيطان وتفصيله في السير ايضا (وكل هذا) المذكور من امر الشيطان
 الذي تعرض فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر (فقد كفاه الله امره) الفاء
 زائدة في الخبر وهو بتقدير اما او توهما وعلى ما في بعض النسخ وقد باو والخبر مقدر
 اني وقع حفظه منه (وعصمه ضرة) بفتح الضاد اي ضرره ونظمه غير مناسب هنا
 والصغير لكل اول الشيطان (وشرة) كما كني في سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 از عصمهم منه (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابي
 هريرة رضي الله عنه (ان عيسى) اي الله (عليه السلام كني) بالبناء للمجهول اي كفاه
 الله وحفظه (من لمسه) اي من ان يلمسه او يمسه كما يأتي بيانه والصغير للشيطان للعلم به
 من السياق (فجاء) الشيطان لعيسى عليه السلام حين ولادته (ليطعن) اي لينخسه
 ويمسه (بيده في خاصرته) بخاء معجمة وصاد مهملة هي جانبه مما فوق اضلاعه
 وهي الشاكلة ايضا (حين ولد فطمع في الحجاب) اي في شي يحجب عن الوصول
 لمس جسده قبل هو المشيمة وقبل ما لف فيه وقبل انه امر بحجبه الله به عنه او
 بحجبه امه مريم عنه والفاء سببية اي بسبب كفاية الله تعالى له وقع طعنه في
 الحجاب والحديث كل بني آدم يطمع الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى
 عليه الصلوة والسلام ذهب ليطعنه فطمع في الحجاب وفي رواية ما من مولود يولد
 الا والشيطان يمسحه حين يولد ويستهل صارخا من مس الشيطان الامريم وابنها
 وهو المذكور في آية اني اعيدتها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولبس هذا
 خصوصا بعيسى كما قد يتوهم من ظاهره وفي شرح مسلم عموم عدم طعن ابليس
 ونخسه لم يطمع عليه دليل غير عصمة الانبياء ولا يلزم منها ان لا يمس انما يلزمها عدم
 الاعواء والاذية لهم ولا يلزم من اختصاص عيسى بهذه المنقبة تفصيله على نبينا
 صلى الله عليه وسلم وذكر امه معه مما يدل عليه دلالة ظاهرة فقد يخص الله بعض
 عباد به بامر لم يكن لافضل منه نعم حديث مولده صلى الله تعالى عليه وسلم الدال
 على انه لم يستهل صارخا فاختصاص عيسى وامه انما هو بالنسبة لمن تمكن الشيطان
 من القرب منه لالمن امتلات الارض بالملائكة الخافين به فتدبر ولما ساق مسلم حديث
 ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فاستهل صارخا من نخسه قال القرطبي
 في شرحه ما في اول وقت الولادة يسلط عليه بنخسه الامريم وابنها عليها

مصلوة و اسلام لدعوة امها يعني قولها اني اعبدوها بك الآية وامها امرأة عمران
وهي حنة بنت قاقوذ وهو عام شامل للاتباء عليهم الصلوة والسلام والاقتداء
ومع ذلك عصمهم الله تعالى منه لقوله * ان عبادي ليس لك عليهم سلطان * وكل
قرين من الشياطين وقد خص الله تعالى نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم بان قرينه
اسلم فلا يأمر الا بخير وهذه لم يؤنها غيره وقد تقدم ما في ذلك ثم قال وقول مسلم
صياح المولود ترغمة من الشيطان روى بنون وزاي وغيرهم في رواية وروى فرعة بقاء
وعين مائة والاربعون في تأويل الحديث فخل باباه الحق الصريح فان اردته
فانظر الى الكشاف وشيروحه (وقال صلى الله تعالى عليهم وسلم حين لد) بالبناء
للمجهول من اللدود بفتح اللام ودالين مهملتين بينهما واودوا بمايع من ماء
واجراء حارة بوضع في احد شئ الفم يتفرغ به ثم بشره واسماء الادوية بهذه الرتبة
كالسقوط ولما لدوه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبق احد في البيت الا لعقوبة
لهم لما تألم (في مرشد) الذي مات فيه الاضافة فيه للعهد (وقيل له) صلى الله
تعالى عليه وسلم (خشبنا) اي خفنا عليك (ان يكون بك) اي وقع بك واسابك
(ذات الجنب) وهو اسم لمرض يكون في باطن الجنب كالدميل يتفجر في الداخل وذو الجنب
من يشكى مندوب قال الديلة لو ادا انش هو مخوف قل من يسلم منه فهو مؤثب باعتبار انه
سمى ديلة لانه لا يصدر الامرة واحدة كما قيل الا انه امرت في فيه الشراح بعضهم
بعضا وهو مخالف لما قرره الاطباء فان الديلة مرض في الكبد وذكر بعض الاطباء انه
قد يكون في المعدة وذات الجنب في الخاصرة واسمها معرب عن معناها (فقال)
صلى الله عليه وسلم (انها) اي ذات الجنب (من الشيطان) اي وهي وخز يصب
ناس من الشيطان كالطاعون لانه لسب وسوسة كما قل ونسبت ايضا من طعنة
مولود حين يولد (ولم يكن الله) عصمته له (بسلطه على) تعظيمه صلى الله تعالى
عبد وسلم ومن المظن ان ما قلته مما جناه بعض الاخوان وقد تزوج بجوزة
* يا خليلي قد اصطفيت بجونا * هي داء من الميات اشد *
* قال ذات الجنب ابتليت بها * مالى لدود بها وخصمى الد *
وهذا الحديث رواه في الموطاء وقال السهيلي وذات الجنب تسمى الخاصرة وهي
من سبي الاسقام الذي استعاض منه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت
تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم فيفتنها عرق الكلية وهو مرض آخر ومن هنا
علم خطأ من قال انها لا تصيبه الا مرة كما تقدم ولما راوا ان يلدوه صلى الله
تعالى عليه وسلم انبأهم باللع منه فقتلوه (كرهه المريض الداء لما افاق من
مريض احد في البيت فانه لا يمر به كونه من الشيطان ومن طعنه ورد في الحديث
ان الله يري قولك (د) قيل له من قولك دى وما يريك من الشيطان ترغ

لاية) فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان اصل معنى الترغ لغة ادخل
شئ مفسد كالطعن كما ذكره الراغب فاقبال السؤال بما قبله ومما عده له
الفصل في غاية الظهور وان اطال فيه به صهم بغير طائل يقيد وحاصله ان الله
تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم من تسلط الشيطان عليه باذنه او وسوسة
وفي الآية ما يوههم خلافة وان كانت ان السرطانية لا تقتضي الوقوع ولو سلم
فالمراد ان الله لم يصبهم كانه يصيبه واسند الترغ للمصدر مجازا كقوله
جد جده واصل الترغ الطعن ثم شاع في كل مفسد كما عا (فقد قال به عن المفسرين)
في تفسير هذه الآية (انها) اي هذه الآية (راجع الى قوله) نه لي قبل (واعرض عن
الجاهل ثم قال) الله (واما يزغ من الشيطان ترغ اي يستخفك غضب)
اي لا تكاف السفهاء الذين خفت احلامهم اذا غضبك بمثل افعالهم واغض عنهم
ولذا قيل ان هذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما سأل النبي صلى الله
عليه وسلم عنها ان الله امر ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن
ظلمك (يحملك على ترك الاعراض عنهم) جزاء لهم مثل فعلهم (فاستعذ بالله) اي قل
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تطعه وتفعل بمنزعه وهذا من مكارم الاخلاق لامن
امر يشبهه فان الغضب على السفيه وجرأه بمثل فعله تأديبه لا يعد من الامور الشيطانية
والاستعانة عند الغضب مشروعة وعلى هذا البست الآية منسوخة بآية القتال
كما قل (وقيل الترغ هنا) اي في هذه الآية (الفساد) من الترغ بمعنى الضعن والخس
(كما قال تعالى) حكاية عن يوسف عليه السلام (من بعد ان ترغ الشيطان بيني وبين
اخوتي) اي افسد ما بيني وبينهم بما حلقهم عليه في قصته معهم فالمراد هنا فساد
يوسوسة له في حال غضبه وحله على ما لا يليق به فاذا خطر بباله يستعذ بالله طلبا
للنجاة من كيد (وقيل) معنى يزغتك (بغيرتك) من الاغراء بغين محجمة وراء مهملة
وهو الحث والتحرير على امر ما (ويحرر كك) بازاجك الانتقام من الغضب (والترغ
ادنى الوسوسة) اي اقلها كحديث النفس والتفكير واصل معنى الوسوسة الصوت
الحق ومنه قيل لصوت الحلي وسوسة كما قيل * قالوا كلامك وسواس فقلت لهم * وقد
يقال لصوت الحلي وسواس * وهذا تقول له العامة وشوشة بالانجام (فامر الله) في هذه
الآية انه متى تحرك اي طرأ (عليه) وعرض له (غضب على عدوه) لسوء ما صدر
منه (اورام الشيطان من اغرائه به) وايقاع به كنهه على قتله فهو بغين محجمة
وراء مهملة وفي نسخة اعوانه بعين مهملة وتون وما في بعض النسخ من اغرائه بغين
وزاي محجنتين فهو تحريف من النساخ والصواب الاول (وخواطر ادنى) بمعنى
اقل (وساوسه) جمع وسواس (مما يجعل له سبيل اليه) اي جاءه من التلبس بمثله
لعصمته منه (ان يستعذ منه) لقبول امره لان مجرد الوسوسة والخطور بالبال لا يضره
في عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان امرا ممنوعا وهذه الآية في سورة

الاعراف وهي المذكورة هنا ووقعت في سورة فصلت مسبوقة بقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وهما ثمانتان معنى وسياقا (فيكني) بالباء للمجهول أي يكني الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استعاز به والتجأ اليه (امره) أي امر الشيطان بوسوسته لصرفها عنه (ويكون) ذلك (سبب تمام عصمته) اعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من مجرد الخواطر وهو نهاية الحفظ والعصمة (اذ لم يسلط) الشيطان (عليه) باكثر من التعرض له (فضلا عن التمكن منه) وايصال اذنيته له (ولم يجعل له قدرة عليه) فيرجع خائبا خاسرا (وقد قيل في هذه الآية غير هذا) من التفسير التي اقتصر منها على ما يناسب غرضه فيما عقده هذا الفصل (وكذلك) أي مثل ما ذكر من حفظ الله له عن تسلط الشيطان عليه (لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك) بان يمثل بمثاله ويقول له انا ملك ارسلني الله تعالى اليك لحفظ الله تعالى له عنه ومنعه من ان يأتيه بهذه الصورة وهذه شبهة اوردها منكر والنسبة بانه من ابن يعلم ان الاتي له ملك بلغه الوحي عن الله تعالى لم لا يجوز ان يكون جنيا (ويلبس عليه) امره فيلبس الوحي بغيره (لا) يقع ذلك (في اول الرسالة) أي اول امره بدعوة الخلق الى الله تعالى (ولا بعدها) الظاهر بعده أي بعد الاول في اثباته (والاعتماد) أي اعتماده صلى الله تعالى عليه وسلم في حقيقة ما آتاه وعدم احتماله لغيره (في ذلك) أي في عدم تلبس الشيطان عليه وتصوره بصورة الملك (دليل المجزة) أي قوة يقينه دليل على انه معجزة له او هو يعتمد في انه امر الهى على ما ظهر له من المجزة كتسليم الحجر عليه واطلال الغمام له فعني قوله لا يصح ان لا يجوز عقلا ذلك والقول بانه لا مدخل للعقل فيه وانه امر علمي من الشرع ومعنى لا يصح انه ممنوع من جانب الشرع كلام باطل (بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك) هذا هو الجبر او خير بعد خير (ورسوله) الذي ارسله الله اليه من رسل الملائكة (سقيقة) لانعوتها وتلبسها عليه من غير شك فيه (اما بعلم ضروري يخلفه الله له) بديهي غير محتاج لدليل لعدم تردده فيه (او برهان) ودليل قطعي (يظهر لديه) مما يشاهده من معجزاته كنطق الحجر وتسليم الشجر وكل ذلك (تم كلمة ربك) فتبلغ الغاية احكامه واخباره ومواعيده (صدقا) في خبره له ووعده (وعدا) ما حكمه من احكامه التي بلغها وهما تميزان محولان عن الفاعل او حالان (لا مدخل لكلماته) أي لا يمكن تمييزها ولا تنسخ بعد ما بلغت غاية لا تقبل الزيادة عليها ولذا كانت شريعتهم صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الشرايع وهذا التعليل بما ذكره من حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم من ان يتصور له الشيطان بصورة ملك فيكون ما لم يقبه امر مختلط قابل للتبديل والتغيير والداعية بقوله (فان قيل فاهم معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا علم في الشيطان

(في امنته الآية) فينسخ الله ما ياتي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم * التي هنا بمعنى التلاوة والامسية الكلام المتلو لان التي ما يتصوره الانسان في نفسه والمتلو كذلك فاصل السؤال المذكور انك قلت ان الشيطان لا يتسلط على الانبياء عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام بوسوسة وهذه الآية تدل على ان الشيطان لعنه الله يخاطب عليهم فيما يوحى اليهم عند تلاوته وهذه الآية تدل على ان بين النبي والرسول فرق وقدا اختلفوا في الفرق بينهما بعد الاتفاق على انها من ينزل عليه الملك بالوحي والمشهور ان الرسول اخص من النبي وهو من يكون مأمورا بالتبليغ وله شرع جديد واشترط بعضهم ان يكون معه كتاب ويستعمل كل منهما بمعنى الآخر وقد مرجع ذلك فاجاب بقوله (فاعلم ان للناس) أي العلماء لانهم هم الناس (الاقاويل) هو جمع اقوال فهو جمع الجمع (منها) أي من جملة هذه الاقاويل (السهل والوعث) أي ما هو طاهر سهل فهمه ومنها ما هو خفي يصعب فهمه وهو مستعار من المكان السهل وهو المنبسط الذي يسهل المشي فيه والوعث المكان الكثير الرمل الذي يشق المشي فيه ومنه ارض وعشاء ثم استعمل مجازا واستعارة لمعنى الشاق ومنه ما ورد في الحديث اللهم اني اعوذ بك من وعشاء السفر أي مشقة فلهذه الكلمة هنا موقع ليس للشقة فالمعنى منها ما هو ظاهر تسلكه الافهام بسهولة ومنها ما هو صعب يشق على اقدام الافهام وهو يفتح الواو وتسكون العين المهملة والمثلثة (والسمين) مستعار من السمن وهو المثلث من اللحم والشحم (والث) يفتح الغين المجهمة وتشديد المثلثة ضده وهو الناقصة المهزولة استعير لما فيه من فوائد جارية ولما خلا عنها يعني ما جمع بين حسن العبارة وجرالة المعنى (واولى ما يقال فيها) أي يقال في تفسيرها واولى بمعنى احق بالقبول او بمعنى اقرب كافي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الميراث فالولي رجل ذكر أي اقرب من الميت وهو العصبة (ما عليه الجمهور) أي ما استقر عليه رأي الجمهور أي الاكثر (من المفسرين ان التي) معناه (هنا) أي في هذه الآية (التلاوة) لانه تفعل من منى قد ركا قال الشاعر * لا تأمن وان امنيت في حرم * حتى تلاقى ما يمين لك المناق *

أي ما قدره لك القدر والتي امر يقدره المرء في نفسه وهو بمعنى تلا قال * تمنى كتاب الله اول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل *

(والقاء الشيطان) في قوله التي الشيطان في امنته أي متلوه (شغله) مصدر بوزن ضرب مضاف لفاعله أي شغل الشيطان للتالي (بخواطر) أي امور دينوية تخطر على قلبه فتشغله عما تلاه (واذا كان) جمع ذكر أي حديث نفس يذكره فلهذه (من امور الدنيا) بيان لهما (للتالي) صفة الخواطر واذا كان كاشفة وعارضة له (حتى) علة لشغله (يدخل) مضارع ادخل وفاعله ضمير الشأن ومفعوله (الوهم) في قوله (عليه) أي على التالي (الوهم) أي الغلط أو مضارع دخل والوهم

فاعله (والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك) اي غير الوهم والنسيان (على افهام السامعين) وبين ما يدخل على افهام السامعين بقوله (من الخبر) (مع) لما تلاه عليهم (وسوء لتأويل) الناسي عن تحريف ما سمعوه (ما يزيله الله) مفعول القاء (وينسخه) اي يحوله من الباطل الى الحق (ويكشف لبسه) اي يزيله ويبيته ويظهره (ويحكم آياته) اي يحققها ويبينها (وسياق الكلام على هذه الآية) مفصلا بعد (باشع من هذا) ان شاء الله تعالى اي باكثر منه تفصيلا وهو استعارة من الشيع ضد الجوع لان العلم غداء الارواح وهذا التفسير هو المنقول عن السلف وهو احسن ما قيل فيها كما قاله النحاس وهو المنقول عن ابن عباس كما سيأتي وتفسير التني بالتلاوة مشهورة في اللغة والتفسير كما علم وذكر انكسائي والفراء انه يقال تني اذا حدث نفسه قال القرطبي وهو المعروف في اللغة ومن قال انه لم يجده في كتب اللغة والذي فيها اعم منه فقد قصر فانه قد صرح به الراغب في مفرداته فليت شعري ما هذه الكتب التي رآها وقتها ولبس هذا منافيا لما ذكره اولاً عن عصمة الانبياء عن الوسواس لان الذي عصم به الانبياء الخواطر القارة واما مجرد الخواطر فلا تضرهم ولا يقرؤا عليها وبه صرح التعلبي في تفسيره (وقد حكى) الامام ابو الليث الحنفي (السمري) وقد تقدمت ترجمته (في تفسيره انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وعلية عليه) وهو جني اخذ خاتمه الذي يتصرف في ملكه به بامر الله تعالى فهرب سليمان عليه الصلوة والسلام الى ان رد الله تعالى عليه الخاتم وان ذلك الشيطان كان يسمى صخر الى آخر ما ذكره القصاص من الخرافات في قصته (و) قد رده ايضا (بان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبنية بعد هذا و) كذا ذكرنا قول (من قال) في هذه القصة (ان الجسد الذي ذكره الله تعالى في قوله والقيما على كرسيه جسدا) (هو الولد الذي ولد له) حين قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طوفن على نسائي هذه الليلة وتحمل كل واحدة منهن بذكري يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله تعالى وكان له تسعون امرأة ولم تحمل منهن غير واحدة لشق رجل واهل القصص ذكره ابيه غير ذلك كما سيأتي ان شاء الله تعالى وما ذكره السمري هو المعتمد عند المفسرين (وقد حكى ابو محمد مكي) وقد قد منا ترجمته (في قصة ايوب) نبى الله عليه الصلوة والسلام وهو كما قال ابن اسحق ايوب بن امية بن رزح بن عيص بن امحق بن ابراهيم وقيل غير ذلك وكان في زمن يعقوب وحمته ابنة ابوه وامه ابراهيم وامه بنت لوط وقد فصل احواله صاحب مرآة الزمان وذكرنا منها طريقا في غير هذا المحل وقبل انه بعد سليمان (وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب) اي الم ومشفقة عظيمة ونصب بمعنى تعب يعني ما اصابه في بدنه وقرى بضم وسكون وفيه قرأت اخرى (انه) بالهمزة قول القول (لا يجوز لاحد ان يتأول) اي يفسر ما ذكر في هذه الآية

برأيه فيقول (ان الشيطان) هو الذي (امرضه والى الضر) بالضم وهو المرض (في بدنه) لان الله تعالى في عظم الانبياء عليهم الصلوة والسلام من اذنته وتساطد عليهم (ولا يكون) اي لا يقع ولا يدع (ذلك) اي كون الشيطان امرضه (الا) استثناء منقطع اي لكن كل ما يصيبهم (بفعل الله تعالى وامره) اي تقديره (لينبيهم) اي يوقع بهم بلاء من مرض وغيره (وينبيهم) اي يعطيهم نوايا جزيل على ما ابتلاهم وفي نسخة ويثبتهم من الثبات بثلاثة ووحدة ومثناة اي يصبرهم حتى يكون منهم ثبات على شكره والرضا بقضائه وهذا اشارة لما ذكر في القصص وبيان رده وان ذكره بعض المفسرين لما في ظاهر الآية من استناد مادته للشيطان وهو استناد مجازي تأدبامع ربه في عدم اضافة الشر له لان كل ما صدر عنه خيره من حيث صدر عنه والذي قالوه ان الشيطان لعنه الله - صفة لما رآه من نعم الله عليه وكثرة تصدقه وكان ابليس اذ ذاك لا يحجب عن السماء فقل يا رب لو سلطتني عليه لكفرك فقال اذهب فقد سلطتك على ماله واهله وجسده وكانت زوجته رجة بنت لوط عليه الصلوة والسلام وقبل بنت افرائيم بن يوسف فصابه قروح حمت بدنه واهلك ماله وولده وودوره وكان نفع في بدنه فتقرح كاد وقعد الملعون في الطريق يتطبيب فقالت له زوجة ايوب ان هنا عبدا مبنيا فهل لك ان تدأويه فقال نعم ان قال لي انت شفيتني فاخبرته زوجته بذلك فقال ويلاك هو الشيطان ان عاقبني الله لاجلدك مائة جلدة فكان ما كان من امر الضفت ثم اتاه جبريل عليه الصلوة والسلام وركض برجله فنبئت حين ماء اغتسل به فرد الله عليه صحته وبياله وكان مدة بلائه سبع سنين وزيادة وقد ذكر ابن العربي هذه القصة وبين ما لم يثبت فيها (قال مكي وقد قبل ان الذي اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله) اراد باهله زوجته رجة ويصح ان يراد به ظاهره فهو على هذا لم يصب بشيء في نفسه وانما اصاب ما اصاب اهله اليه مجازا وقد قدمنا ما وسوس به لاهله (فان قلت فامعنى قوله تعالى عن يوسف) نبى الله عليه الصلوة والسلام وهو يوسف بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب كان في زمن موسى عليه الصلوة والسلام وهو الذي اقام لبني اسرائيل احكام التوراة بعده وقسم الشام بين بني اسرائيل وقائل الجبارين وردت له الشمس كما مر وتفصيل احواله معلوم من التواريخ وهو في موسى المذكور في القرآن (وما انسانيه الا الشيطان) ووجه السؤال انه نبى وقد سلط عليه الشيطان حتى انساه ذكره وسيأتي جوابه وان اذكره بدل من مفعول انسانيه (و) مثله (قوله تعالى عن يوسف) عليه الصلوة والسلام (فانساه الشيطان ذكره) (و) كذا (قول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حين نام عن الصلاة) اي صلاة الصبح فنام حتى فاته وقتها فقضاها بعد طلوع الشمس (يوم الوادي) اي فيه متعلق بنام

أوبالصلاة وهو واد يقرب مكة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل امر بلالا
 أن يذهب إذا طلع الفجر فغفل عنه فنام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أدركه
 خر الشمس كما في الموطأ وفي البخاري عن عمران بن حصين كنا في سفر
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كنا في آخر الليل رقدنا رقدة لا رقدة
 أحلى منها عند المسافر فإيقظنا الآخر الشمس فكبر عمر حتى استيقظ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكانوا قائلوا له لو عرست بنا يا رسول الله فقال أخاف أن تناموا
 عن الصلاة فقال بلال أنا أوقظكم فاضطجعووا واستدبلال ظهره لراحته
 فغلبته عيناه فنام حتى طلعت الشمس وقال ما لقيت على نومة مثلها قط فامرهم
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالارتحال عن الوادي ثم نزل وتوضأ وصلى
 بهم وفي مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار أنه كان يبطن ثوبه ونحوه في دلائل
 اليهتي وقيل أنه كان بغزوة مؤتة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما انتبه (ان هذا
 واديه شيطان) وفي هذا الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أخذ كل رجل
 برأس راحته فان هذا منزل حضرنا فيه شيطان وآخر الصلاة حتى خرجوا من
 ذلك الوادي كما لم يكن تركها قصدا وإنما تحول عن الوادي كراهة ما أصابه فيه
 من الغفلة ولأنه يخشى فيه من أعداء المسلمين لأن الوقت وقت كراهة فان قلت
 كيف هذا مع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تمام عيناى ولا ينام قلبي قلت اجاب عنه
 المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي وتبعه النووي بأن القلب لا يدرك ما تدركه
 الحواس الظاهرة كالبين والاذن واليد صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حالان في
 أحدهما وهو الأكثر أن قلبه لا ينام وفي بعض الأحيان ينام وقلبه أعرض
 كنعيب سفر ونحوه وفيه تشريع للقضاء وتأخير ولو كان قلبه الشريف يقظان
 لم يندر صلى الله تعالى عليه وسلم من تأخير الصلاة والجواب الثاني هو الأولى
 وهذا الحديث له أصل أيضا في مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وله طرق أخرى
 قال القرطبي أخذ بعض العلماء بظاهره فقال من انتبه من نومه عن صلاة فاته في سفر
 فتحول عن موضعه وقيل يستحب في ذلك الوادي بعينه كما في قصة أبار ثمود وقيل
 أنه مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم لأن مثل ذلك لا يطلع عليه غيره ولا بأس
 بالقول باستحبابه مطلقا وهو مناف لحديث البخاري من فاتته صلاة فليصلها إذا
 ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك وسيأتي ما فيه عند ذكر الجواب عنه (و) ما معنى (قول
 موسى) نبي الله (صلى الله تعالى عليه وسلم في وكزه) وفي نسخة وكزته ومعناها
 واحد والوكز الضرب والدفع يجمع الكف وكزه المراد به وكز القبطي المذكور
 في القرآن (هذا) الوكز (من عمل الشيطان) وهو مقول القول وهو معصوم فكيف
 وقع منه ما وقع من قتل من لم يؤمر بقتله فلذا سماه ظلما واستغفر منه ووجه السؤال

ظاهره وكان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة يركب مع فزعوت في مواكبه
 إلا أنه لم يكن على دينه فلحقه مرة في وقت القائلة أو بين العشائين فدخل مدينه منف
 في وقت غفلة فوجد رجلين يقتلار أحدهما قبطي والآخر من بني اسرائيل من
 قوم موسى فاراد القبطي أن يسخره بحمل متاع له فاستغاث بموسى لينصره عليه
 ونصرة المظلوم واجبة في سائر الملل فوكزه بيده أو بعصا ليدفعه فقتله ولم يكن هذا
 ظلما منه صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما جعله من عمل الشيطان استعصا فالتركه
 الأولى ولم يصفه الى الله تأديبانه (فاعلم) جواب الشرط في قوله فان قلت (ان هذا
 الكلام) المذكور عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في السؤال (قد ورد) في
 القرآن والحديث ما هو اعلم منه أو بمعناه (في جميع هذا) المحكى عنهم (على مورد
 مستمر) بالاضافة للكلام أى طريق معروف في استعمال (كلام العرب) لوه وفاعل
 يرد أى دأبهم في كلامهم ومعتادهم فيه والأول هو الظاهر وفاعل يرد ضمير الكلام
 (في وصفهم كل قبيح من شخص أو فعل) بيان لكل قبيح لقبح الشخص في منظره
 والأفعال القبيحة الصادرة من الناس فيقولون للقبيح هو شيطان ويضيفون
 الأفعال القبيحة له وقوله (للشيطان) متعلق بوصفهم (أو فعله) مجرور معطوف
 على الشيطان فاذا راوا شخصا قبيحا قالوا هذا شيطان بالنسبة اليه واذراوا فعلا
 قبيحا قالوا هذا فعل شيطان (كما قال تعالى) في شجرة الزقوم التي في جهنم (طلعها
 كأنه رؤس الشياطين) ما فيها مما يشبه طلع النخل فشبه ما يطلع منها تشبيها تخيلا
 بذلك لما استمر عندهم من تشبيه كل قبيح بها وان لم يروها وهذا كقول امرئ القيس
 *وسنوه زرق كانياب اغوال * كما بين في كتب المعاني وقيل الشياطين حيات
 كبيرة هائلة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان رحمه الله تعالى
 في المارين يدي المصلى (فليقاتله فانما هو شيطان) والحديث رواه مسلم عن أبي
 سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وفيه إذا صلى أحدكم الى شئ يستره فاراد أحد
 أن يختار بين يديه فليدع في نحره فان أبى فليقاتله فانما هو شيطان والأمر للندب
 لا للوجوب فانما يتدب إذا كان بين يديه ستره وإنما يفعل ذلك إذا لم يرتد بأسهل الوجوه
 وذكر المقاتلة مبالغة في شدة الدفع والا فالمقاتلة أفعال كثيرة لا تجوز في غير صلاة
 شدة الخوف وقوله هو شيطان استعارة تصر يحية شبهه بالشيطان في صدور الأفعال
 القبيحة منه وقيل أنه مجاز مرسل لأن الشيطان سبب لما فعله وأما كونه حقيقة لقول
 شياطين الانس والجن فليس بشئ لأنه مجاز أيضا وإنما كره ذلك لأنه شغل عن خدمة
 ربه وتوجهه اليه (وابضا) من أض إذا رجع أى يرجع الى الجواب عما في السؤال
 (فان قول يوشع) عليه الصلوة والسلام وما أنساه الا الشيطان ان اذ كره الذي
 حكاه الله تعالى عنه (لا يلزنا الجواب عنه) لعدم وروده على ما قررناه من عصمة

الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (اذ لم يثبت له في ذلك الوقت) اي وقت صدور
هذا القول عنه وهو في خدمة موسى عليه الصلاة والسلام (نبوة) اي انه كان نبيا
حال كونه (مع موسى) مصاحبا له في سفره وهو خادمه ويدل على ذلك قوله تعالى
وفي نسخة قال الله تعالى (واذ قل موسى لفته) الى آخره وانفتي في الاصل معناه
الشاب فاستعمل بمعنى العبد والخادم لان الغالب استخدام الشباب وتوقيع
الكبار وهو من الاداب الشرعية وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لا يقل احدكم عبدي واهي ولكن يقول فتاى وفتاى وانما سمى يوشع فتى
موسى لانه كان يلزمه فقوم مقام العبد ويقال انه ابن اخته وهو يوشع بن نون كما
في صحيح البخاري (والمراد) عن العلماء الثقات (انه اثنان) اي جعله الله نبيا وواحي
اليه (بعد موت موسى وقيل) انه نبي (قبل موته) اي موت موسى عليه الصلاة
والسلام وفي بعض النسخ قيل بالتصغير اشارة لقلة زمن نبوته في حياته وسيأتي فيه
كلام ايضا وقد قيل انه نبي في حياته فكان اذا سأل عما وحي اليه يقول صحبتك كذا
وكذا ولم اسلك عما وحي اليك فلما رأى ذلك كره الحياة فسأل ربه ان يقبضه اليه
وقبل الاصح انه اثنان بعد موسى (وقول موسى) عليه الصلاة والسلام في وكز
القبطى انه من عمل الشيطان (كان قبل نبوته) فلا يرد السؤال به لان الكلام في عصمة
الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (بدليل القرآن) فانه قص فيه القصة ما يدل
على انه اثنان بعد ذلك كما يعرف من عرف الآية وتفسيرها في سورة القصص فانها
قبل خروجه لمدين واستجار شعيب له ومكثه عنده فانه صرح في الآية بنبوته نبي بعد
ذلك وقوله في الشرح الجديد ان المراد بقول موسى ما قاله لبوشع وان ما في القرآن
ذكره بانه فتاه دون ان يقول نبي الله مع مخالفة للشروح لا وجه له (وقصة يوسف)
وما فيها مما عقده الفصل الجواب عنها انه (قد ذكر) بالبناء للجهول اي ذكر علماء
التفسير وغيرهم (انها كانت قبل نبوته) اي قبل نبوة يوسف عليه الصلاة والسلام
فلا يمنع قبلها ان يخطر عليه خاطر ينسى ذكر ربه المشار اليه بقوله فانساه
الشيطان ذكر ربه وهذا حد قولين فيه وقيل انه نبي في الحب وهو على حجر مرتفع فيه
بدليل قوله تعالى واوحينا اليه لنبتنهم بامرهم هذا وهو قبل مجده لمصر وهو قول
الحسن ومجاهد والضحاك وفتادة وهو ابن ثمان عشرين سنة ومن الانبياء من نبي صغيرا
قبل الاربعين فعلى هذا يجب بانه انما كان استعان بمخلوق ومثله جاز وان لم يلق
بمنصب النبوة فانضاف ما هو خلاف الاولى الى الشيطان تأديا ولا ضير فيه وهذا بناء
على ان ضمير الشأن راجع الى يوسف (وقد قال) اكثر العلماء والمفسرون في قوله تعالى
(فانساه الشيطان قولين) آخرين (احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه)
لبس المراد به يوسف عليه الصلاة والسلام والرب بمعنى السيد اي الملك وانما المراد
(احد صاحبي السجن) وبس المراد بصاحب السجن ما لك بل من طال حبسه

فيه فالاضافة لادنى ملازمة كقوله يأسارق اللبلة اهل الدار (وربه) المراد به في الآية
على هذا سيده وهو (الملك اي) الشيطان (انساه) انسى الشراي المسجون
(ان يذكر) برته يقتل وفي بعض النسخ بضم الياء وكسر الكاف المشددة والاول هو
الصواب لانه الموافق لقوله اذكرني عند ربك (للك شان يوسف) عليه الصلاة
والسلام في السجن والورطة التي وقع فيها وكان دخل معه فتان من عبيد الملك
احدهما شرايه الذي يسقيه الشراب وكان الملك عمر فيهم طويلا فندسوا في شرايه
سما فلما اخبره الملك حبسهما واليا يوسف وهو مسجون معهما ورأى كل منهما
رؤيا قصصها على يوسف وبينها له ثم قال لمن رآه ناج منهما وهو الشراي اذا خلصت
اذكرني عند ربك يعني الملك فتسلط الشيطان عليه حتى انساه ان يذكر الملك قصة
يوسف فعلى هذا لم يتسلط الشيطان على يوسف حتى برد السؤال والى ذلك اشار
المصنف رحمه الله تعالى (وايضاً) اي مثل ما ذكر في جواب الشبهة عن قصة يوسف
ويوشع (فان مثل هذا) النسيان المذكور (من قبل الشيطان) بكسر القاف وفتح
الياء الموحدة بمعنى عند وجانب يقال لفلان قبل فلان كذا اي عنده قال تعالى فاما
للذين كفروا قبلنا مهطعين وفي بعض النسخ من فعل الشيطان والجار والمجرور
حال من اسم الاشارة بفيدانها منه والخبر قوله (لبس في تسلط على يوسف ويوشع)
او هو خبر بعد خبر (يوسواس) متعلق بتسليط (وترغ) بنون وزاي ساكنة وغين
مجمتين وقد تقدم معناه لعصمة الله تعالى لهما عن ان يكون له سلطان عليهما وعلى
غيرهما من الانبياء (وانما هو) الضمير لثل (يشغل خاطرها) بمجمتين من الثلاثي
ويجوز كونه من المزيد على لغة غير فصيحة كما تقدم اي يشغل لبس بطريق الوسوسة
والتسليط بل (لامر آخر) مما يرد على خاطر ولا يضرو ولا يستمر (و) هو (تذكيرهما)
اي يوسف ويوشع (من امرهما ما ينسهما) بالنشيد للمهملة والتخفيف (مانسا)
اي يذكران امر انسياء من احوالهما السالفة كاستغاثة يوسف بمخلوق وشان
الحوت الذي نسيه يوشع ونسيه للشيطان تأديا كما مر ومثله لا محذور فيه (واما
قوله) اي قول نبينا (صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم بيانه وروايته
عن مسلم (ان هذا وادبه شيطان) وقد تقدم بيان الوادي ومكانه (فلبس فيه) اي في
هذا الحديث ما يقتضي (ذكر تسلطه) اي الشيطان (عليه) ولا وسوسه له صلى الله
تعالى عليه وسلم لعصمته وزايمته عن مثله فهو لا يقدر على ان يقرب من سرادق
حايته (بل ان كان) اي ذكر في الحديث ما يوجب تسلطه عليه (بمقتضى ظاهره)
قبل التأمل فيه (فقد بين) وكشف صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (امر ذلك الشيطان)
في هذه الواقعة (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية مالك والبيهقي عن زيد
بن اسلم (ان الشيطان اتى بلالا) بعدما امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ان ينظر طلوع الفجر ويوقظه صلى الله تعالى عليه وسلم من نومه (فلم يزل) الشيطان
 (يهدئه كما يهدأ الصبي) الصغير في مهده (حتى نام) بلال فلم يستيقظ حتى اصابه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بحر الشمس فاستيقظ وقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسى
 الذى اخذ بنفسك يا رسول الله الحديث وقوله يهدئه بضم المثناة التحتية وسكون الهاء
 ودال مهملة مكسورة مخففة واخره ياء ساكنة او همزة مضمومة او هو يفتح اوله وسكون
 ثابته وفتح داله وبعده همزة او الف وداله مشددة الا ان رسمه بالياء في النسخ وكذا يهدى
 في قوله كما يهدى الى آخره قال الجوهرى هداً هداً وهداً اذا سكن واهدأت الصبي
 اذا اسكنه وامررت يدك عليه ليأمن وكذا في القاموس وقال ابن القطاع وغيره ومثله
 هداً بالشديد مهموز او متلا وهدنه بنون وهدده كله بمعنى تحريك الصبي او مهده
 حين ينام والحديث في الصحيحين (فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادى) الذى
 نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وغلبهم النوم حتى فاتتهم صلاة
 الفجر به وقد رجعوا من الغزاة (انما كان) تسلطه (على بلال) رضى الله عنه لا على
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يرد السؤال (الموكل) بفتح الكاف المشددة
 اسم مفعول اى المعتمد عليه في الحفظ عن خروج الوقت (بكلاء الفجر) بكسر
 الكاف كالحراسة وزنا ومعنى فهو ممدود مهموز وقد تبدل همزة ياء كما في النهاية
 يقال كلاء يكلوه اذا حرسه وضمن معنى المراقبة اى مراقبة طلوع الفجر ليقظهم
 وقبل المراد كلاء صلاة الفجر بتقدير مضاف وله وجه وجبه (هذا) اى ما ذكر من
 ان تسلط الشيطان انما كان على بلال (ان جعلنا قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 في هذا الحديث (ان هذا وادبه شيطان تنبيهها) مفعول له (على سبب النوم عن
 الصلاة) بناء على ان المراد ان الشيطان تسلط على من غفل عن الصلاة حتى فات
 وقتها بطريق من الطرق لكن ليس المسلط عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم بل بلال وان الشيطان تحيل عليه في غلبة النوم كما تحيل الام والدابة على
 طفلها يستغرق في نومه (واما ان جعلناه تنبيهها على سبب الرحيل عن الوادى)
 فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما استيقظ من نومه امرهم بالرحيل عن ذلك الوادى
 وقال انه وادبه شيطان كما مر (وعلة لترك الصلاة فيه) لان الافضل في قضاء الصلاة
 الفاشدة بعذر ان يبادر بقضائها في اول تذكرها فلما ترك ذلك وارتمل وقال ان هذا
 وادبه شيطان دل مساق كلامه على ان كونه لم يصل به لذلك فليس فيه ما يقتضى
 ان للشيطان تسلط على بلال فضلا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى ما
 ذكر من انه علة لارتخاله وترك الصلاة (دليل) فعيل بمعنى مفعول اى مدلول (مساق)
 بفتح الميم مصدر بمعنى سياق (حديث زيد بن اسلم) والسياق ما يفهم من ذكره مع شئ
 من تقدم بيانه وهو هذا الحديث المذكور لكنه من طرق آخر رواه مالك في الموطأ

والبيهقي عن زيد بن اسلم وعلى هذه الرواية التى يفيد سياقها ما ذكر (فلا اعتراض به)
 اى بهذا الحديث (في هذا الباب) الذى عقده لان الشياطين لا تسلط لهم على الانبياء
 عليهم السلام بوسوسة ونحوها (ايانه) اى بان حديث زيد لما ذكر وضوح دلالة
 عليه (وارتفع شكك) يذوله بالكسبة حتى استغنى عن الجواب اعدم احتماله لما يخالفه
 فصل واما اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان هذا الباب
 معقود العصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام في عقائدهم واحول قلوبهم
 واقوالهم وافعالهم قدم الكلام على الاول لانه الاهم والاساس وعقبه بالثاني وهو
 ما يتعلق باقوالهم فقال (ق) قد (قامت الدلائل) اى صحت وثبتت فصار
 كما مر والساد الذى يقوم به غيره والدلائل جمع دليل وقد قال ابن مالك في شرح
 كافيته انه لم يأت فعائل جمعا لفعيل اسم جنس وان جاز بطريق القياس وفي الآيات
 البينات انه يجوز ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل وفعالة يجمع على فعائل قياسا
 مطردا وقد قال امام الحرمين ان الدليل يسمى دلالة والظاهر انه مجاز انتهى وقد
 تقدم التنبيه على هذا ايضا (الواضحة) الظاهرة لقاطعة العقلية والنقلية من الآيات
 والبراهين (بصفة المجزئة) اى المعتمدة بصفة مجزئته والباء تجزئته كما في قوله
 تعالى فاسئل به خير اعنى احد القولين وهذا احسن (على صدقه) اى انه صادق
 فيما خبر به ووجه الدلالة مقرر في الاصول والاصح انها دلالة عقلية اظهر من
 الشمس (واجتمعت لامة) على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق اخباره
 (فما كان طريقه البلاغ) وهو مصدر او اسم مصدر بمعنى التبليغ عن ربه ما وحي
 البدلالة لازم لرسالته (انه معصوم فيه) اى فيما امر بتبليغه للخلق من ربه (من الاخبار)
 متعلق بمعصوم (عن شئ منها) اى بما طريقه البلاغ ملتبسا (بمخلاف ما هو به)
 الباء بمعنى على او للابسة اى لا يخالف شئ من اخباره الواقع (لاقصدا) لخلافه
 حتى يكون كذبا وقوله (ولا عذر) ان فسر بالقصد فهو عطف تفسير كما قاله الرغب
 وان قيل القصد ما كان لسبب والعمد ما كان بلا سبب كما قاله التلستاني فهو تأسيس
 وهو الاولى (ولا شهوا او غلطا) الاول ما كان بغير قصد والثاني ما قصده خطأ
 لظنه واقعا وفي نسخة وغلطا بالواو واولى هنا (اما عند الخلف في ذلك) اى في
 الاخبار بما طريقه البلاغ (فمنتهى عنه) لانه غير لائق بمقامه والخلف قيل بضم الخاء
 بمعنى الكذب في اخباره عن امر مستحيل والكذب يكون عن الماضي وقيل انه بفتحها
 وسكون اللام بمعنى الباطل واصل معناه القبح الردي ومنه المثل سكنت الفاء ونطق
 خلقا ونفسه بالخالفه غير متجه الا ان يريد مخالفة الواقع فيرجع لما قبله وقوله
 (بدليل المجزئة) متعلق بمنتهى (اقائمة مقام قول الله) تعالى ان يمت اليهم رسول
 (صدق رسول) ونبي (فما قال) لكم وبلغكم عن دليل مجزئة اى هو برهان قاطع

على صدق مدعاه (تصافيا بعبق هل منه) أي اتفاقهم على ذلك وأصل معنى
 لظابق جعل الشيء مطابقا لآخر أي موافقا له (اجماعا) منصوب بترفع الخافض
 أي أطبق فهم بات بالاجماع منهم وقرله هل المنة إشارة إلى بطلان قول إبراهيم
 والصابئة باستحالة ثبوت النبوات كآتين في علم الكلام ثم اختلفوا بعد ذلك فذهبت
 المعتزلة وبعض الشيعة إلى أنها واجبة عقلا من جهة اللطف وذهب الأشعرى
 وأهل السنة إلى القول بجوازها عقلا ووقوعها بما وادعاهم مفصلة في كتب الكلام
 وما كان كل خبر محتملا لصدق والكذب من حيث هو فالدليل على صدقه صلى الله
 عليه وسلم معجزته ولا يرد عليه قول المكركب أنها فعل والفعل من حيث هو لا يدل على
 الاختصاص بشخص معين إلا باقتضائه الدعواه وللأقران أسباب أخرى كانه خرق العادة
 أحوالا مختلفة وإذا احتملت الوجوه عقلا لم يثبت الدلالة لا القرينة والتجدي دالان على
 بطلان هذه الاحتمالات وسبيل تعريف للصدق الراسخ بالآيات الخارقة لا
 كسبيل تعريفهم الأهيت بالآيات الدالة عليها والتعريف يكون بالقول تارة وبالفعل
 أخرى فالتعريف بالقول كقول الله تعالى للملائكة أني جاعل في الأرض خليفة وبأنه
 كنجيزهم عن معارضة ما علمه من الاسماء وتجبير الخلق عن معارضة القرآن المنزل
 على نبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودلالة المعجزة على صدقه دلالة عقلية وهذا
 معنى ما قاله المصنف كما تقرر في علم الكلام (وأما وقوعه) أي وقوع خبره على خلاف ما
 هو عليه في طريقه لبلاغ (على جهة الغرض من ذلك) من غير تعمد وقصد منه بل السهو
 ونحوه (فهذه السبل) أي طريق انتفاء كطرف انتفاء العمد فيه عنه فان الدليل
 اندال عليه دال على انتفاء هذا نفسا الآن الأول متفق عليه وهذا مختلف فيه
 فكونها على نهج واحد (عند الاستاذ) بضم الهمة وسين مهمة ساكنة ومثناة
 فوقية وواف وزان مجمعة وهي كلمة معربة عنه الرئيس في علم اوضاعة وتفصيله في كتابنا
 شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل (أي استحقاق الاسفرائني) وهو
 ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفرائني بكسر الهمة وفتح الفاء بلدة بخراسان
 وهو امام جليل فبحر في علوم الدين كلاما وفروعا واصولا وفي نيسابور يوم عاشورا
 سنة ثمان عشرة واربع مائة (ومن قال بقوله) واتبعه في هذه المسئلة يعني ان المعجزة
 تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله وأنه لا يصدر عنه ما يخالف الواقع لا قصدا
 ولا غاطا ولا سهوا وانما طريق معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم كدالات
 علمية دلت على صدقه وهذا القول ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى (ومن
 جهة الاجماع) الدال على انه لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الكذب
 لا قصد ولا سهوا وهو معطوف على قوله بهذا السبيل (فقط) أي الدال
 على انه لم يصدر عنه ولا جاعلا لادليل عقلي غيرهما (وورد الشرع بانتفاء ذلك)

أي انه ورد في الآيات المتواترة والاحاديث الصحيحة ما يدل على ما ذكر من انه عليه السلام
 على هدى والى الهدى ال صراط مستقيم وغيره ما يدل عليه صريح ما تلووا (و) ما يدل
 على ذلك ايضا (عصمة النبي صلى الله عليه وسلم) وهي ملكة نفسانية تمنع من التقايص
 والمعاصي والكلام ما يخالف الواقع بقصد تأييد العصمة وفي دلالة ذلك على عدم صدور
 السهو منه نظير (لأن مقتضى المعجزة) اسم مفعول أي ليس ما يدل عليه دلالة
 التزامية عقلية كدلالة اعتق عبدك عنى على بعدي وقوله (بنفسها) إشارة إلى ان
 للمعجزة دخل ما في ذلك (عند لقيني أبي بكر البجلي) بتشديد اللام لما لكي كما
 تقدم (ومن وافقه) على مذهبه وهذا مراد بقوله ومن جهة الاجماع إلى هنا
 والحاصل انه صادق في طريقه البلاغ والندال على صدقه معجزة عند الاسفرائني
 وعند الباقين وورد الشرع بذلك واجماع الأمة على عصمته صلى الله تعالى عليه
 وسلم وسبب الاختلاف وتبين ما اشار إليه بقوله (الاختلاف) وقع (بنهم) أي بين
 الاسفرائني والباقي وبين البجلي ومن وافقه (في مقتضى دليل المعجزة) أي في
 دلالتها على صدقه وانها بمنزلة قول الله انه صادق أم لا (لا تضول بذكره) فانه
 بحث طويل صعب المذكر (فيخرج عن غرض) هذا (الكتاب) الذي وضع لي ان
 شرف قدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تطويل واطناب بميل من غير
 تعرض للمباحث الكلامية (فلم يمد) ما عاين من مقصود كان فيما قصدنا (على ما
 وقع عليه اجماع المسلمين) من غير تعرض للدلالة العقلية وما اجتمعوا عليه هو (انه
 لا يجوز) بتخفيف الواو وتثنيها (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (خلف
 في القول) أي ما يخالف الحق الواقع (في البلاغ الشريعة) أي في طريقه ذلك
 بما امر بتبليغه (والاعلام بما اخبر به عن ربه تعالى وما اوجاه اليه
 من وجه) الذي نزل عليه الملك به بوجه من الوجوه وفي حال من الاحوال (لا على
 وجه العمد) بان يعتمد الاخبار بخلاف الواقع (ولا على غير عمد) من خطأ ونسيان
 كما تقدم (ولا في حال الرضى والسخط) بفتحين او بضم فسكون وهي كراهة ذلك
 الامر المخبر به اوفي حال رضاه عن خاطبه وسخط عليه والرضاء بقاله كما في حديث
 اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك ويكون في مقابلة الجبر والإكراه كما
 فعله برضاه أي اختياره وارا دته لا قهرا ولا جبرا وعلى الوجهين بدور
 ان الله برضى ياكفر لعباده أم لا كما وقع بين المازيدية والاشعرية وفي تفسير قوله
 ولا برضى لعباده الكفر هل المراد جمع عباده او خلاصهم والاضافة تسمية كما
 فصل في محله (والنسخة والمرضى) أي لا يقع ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم في
 صحته ولا في حال مرضه واختلاف من اجبه الذي قد يشوش الفكر مما يؤدى لثله ثم
 ذكر دليلا على ما قاله من انه قد دل (وفي حديث عبد الله بن عمرو) بن العاص

ابن واثق السهمي التميمي المشهور رضي الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه عنه
 ائمة اهل البيت واوردوه في صحيحهم ووافقه (قلت ارسل الله اكتب كل اسمع منك
 قال نعم) اي اكتب كل سمعته مني (قلت في الرضا والغضب) اي في حالتين هما
 (قال نعم) اي اكتب ما سمعته في حال رضاءي وغضبي (فاني لا اقول في ذلك) لمكرر
 (كله) من حاشي الرضا والغضب (يأخذ) فلا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 ما يخالف لوقوله لا عرا ولا غيره لعصمة الله تعالى له في افعاله كلها واستدراك
 بقضائه اول رتبة محله في صدق وفيد رة على من مع كتابته الحديث ونقله عن بعض
 الصحابة والتابعين وقال منهم كرهوه حديث لا تكتبوا عن شيء غير القرآن ومن
 كتب عن غير فليس له كإرواه البخاري وسلم في قصة ابن شاة عام الفتح وقد
 جيب عنه بأنه منسوخ أو أنه مخصوص بعصره في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم
 أما بعده فصارت واجبة والمراد انتهى عن كتابة الحديث مع القرآن مخلطاً به
 والمراد لا تكتبوا عن شيء كنت قلته ثم جاء القرآن بما يخالفه وأول ما دونت كتب
 الحديث في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كإذ كرهه الضميري في مناقبه (وايزد)
 المعجزة من الزيادة وفي نسخة وليزد (فيما اشترنا له) مما مضى قريباً (من دليل المعجزة
 عليه) أي دلالتها على ما ذكر (بيناً) مفعول زرد وهو توضيح وتأيد لما قاله
 الأسفري (نقول) تفصيل لهذه الزيادة (إذا قامت المعجزة) من قامة الدليل أي
 دلت (على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم) في كل ما أخبر به عن الله تعالى (وأنه
 لا يقول لاحقاً) وصدقاً لزمته كما سواه وعصمة الله تعالى له عما عداه فقوله (ولا
 يبلغ عن الله تعالى لاصدقاً) تأكيد لما قبله (وأن المعجزة قائمة مقام قول الله صدقت)
 في كل ما قلت لئلا يها على ذلك بطريق الاقتضاء والاستلزام فصرت عبارة عنه
 بطريق التأكيد وفي نسخة صدق عدي (في تذكره) ونحوه (عني) وهو يقول في
 رسالته (أي رسالته) (أي لا يصدقكم ما أرسلت به إليكم) مما أوحاه الله لي وأمرني
 به (أي أنكم من ربه الله عليكم) وفي نسخة ليكم وتزيله عليهم بواسطة صلى الله
 عليه وآله والمراد بقروله عليهم وصوله إليهم وتزيله على بني بين أظهرهم والزلزل
 في قلوبهم يثبت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فيقولون وتارة إلى
 الأنبياء الأولين سارفة فها هو الوحي له وبلشني مطلق الوصول والبلاغ وهو من
 قبيل أنه قال لا أقبل قتلاً ولا قتل ولا قتل واحد منهم ودلالة المعجزة على صدقه تقدم
 ما قبله عليه من الأدلة العقلية وعادة وقت الشهر ستاني في نهاية لا قدم
 من أسنانه دلت على ما سلكه واجبه لدعونه كعاد ثوب جبال في الفسطة وأخلاقه
 وحول المعجزة لا يفتقر من ذلك فاصبح جميع حركاته معجزة لدونهم
 من حركات (أي من حركات) أي لا يصدر عنه ما يصدر عن غيره وهو نفسه وشهيد

ان هو الاوحي يوحى) إليه وقد تقدم به وبما أنها لا تدعى على أنه صلى الله عليه وسلم
 لا يجوز له الاجتهاد (وقد جاءكم رسول بالحق من ربكم) فلا يصدر عنه صلى الله عليه
 وسلم ما يخالف الواقع (وما تأتكم الرسول فتخذوه) أي تمسكوا به (وما نهىكم عنه فتتهوا)
 عنه ولا تقربوه لأنه إنما يأمركم بما أمره الله تعالى ونهىكم عما نهى الله تعالى عنه فان
 فسرت بما عطاكم من التي فتخذوه وما نهىكم عنه من التي فلا تأخذوه فانه إنما يعطي
 وينزع بامر الله تعالى دل على ما ذكر أيضاً بطريق الفحوى وأقياس فلا يقال ان
 لا يقدّر تدل على المراد على هذا التفسير (فلا يصح ان يوجد منه) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (في هذا الباب) وهو ما طريقه البلاغ عن الله تعالى (خبر) سمع منه
 وصح عنه (بخلاف غيره) بضم اوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وتخفيفه أي لا يصدر عنه
 عنه خبر مضاف للواقع (على أي وجه كان) خبره الصادر عنه (فلو جوزنا عليه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (الغلط والسهو) فيما بلغه عن الله تعالى وقد جاءه الله عنه
 (ما نفي لنا من غيره) أي ما نفي صوابه الواجب اتباعه من غيره أو خبره عن خبر
 غيره (ولا خلط الحق بالباطل) ولم يميز أحدهما عن الآخر (فالمعجزة) الحارقة
 للعادة التحدي بها كما تقدم (مشكلة على تصديقه) أي ثبوت صدقه فيما أخبر به
 عز ربه (جولة واحدة) أي في جميع ما جاء به من جميع أخباره وما يبلغه عن الله تعالى
 (من غير خصوص) أي تخصيص لا مردون أمر بدليل يقوم على التخصيص
 (فتزني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتبرئة ساحته فيما يبلغه عن ربه (عن ذلك)
 أي عن ان يقع منه أخبار بما يخالف الواقع قصداً أو غلطا أو سهواً (واجب) وقوعه
 واعتقاده (برهانا) أي بطريق البرهان القطعي العقلي المعلوم من المعجزة والتحدي
 بها كما تقدم (واجاباً) من جميع اهل الملل الاسلاميه وعلماء الدين (كما قاله ابو اسحق)
 الأسفري رضي الله تعالى عنه بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق رسول
 فيما قاله لا كما قاله الباقلاني من انه يورود الشرع والاجماع لا يلبهان العقلي كما
 عرفت تفصيله **فصل** في تتم لما قبله (وقد توجهت) أي صدرت
 ووقعت في جهة من قولهم وجهه إذا أرسله في جهة فتوجه ويكون توجه بمعنى
 قبل وليس بمراد (ههنا) أي في هذا المبحث (لبعض الطاعنين) من الطعن وهو
 الضرب برمح ونحوه فاستعبر للدخل والاعتراض كما قال الله تعالى وطعنوا في دينكم
 (سؤلات) جمع سؤال وهو طلب امر من الأمور فقد يكون تعلم ونحوه مما يحمد وقد يكون
 تعنا منها عنه وطلب الامر منهى عنه كما قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم
 (منها ما روى من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن جرير وابن المنذر
 وابو حاتم عن سعيد ابن جبير بسند فيه ما سألني (ما قرأ) في صلاته (سورة والتجيم
 ودل) أي بلغ في قراءة قوله (أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) واللات

صنم كان لقريش اولثقيف والغزى تأنيث الاعز وهي سمرة كانت لغطفان تعيدها
ومئات صخرة كانت خراعة وهذا بل تعيدانها والثالثة الاخرى بمعنى المتأخرة
لصفة مقدارها صفتان لمبات وامر هذه ميبين في التفاسير غنى عن البيان (قال)
قائل سمع ما قاله عند تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم كاستبينه (تلك) المذكورة من
اللاث وما يعيدها (الغرائيق العلاء) جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرهما
وقمع النون او غريق بضمها وقمع النون وهي طير من طيور الماء كبير طويل العنق
ايضاً واصلة الشباب الثاعم استعير للاصنام والعلا تجريد لانهم انها ترفع للسماء
(وان شفاعتها) لهم (ترجي) اي تؤمل وتنتظر (ويروي لترضى) اي تقبل عند الله
بزعمهم الفارغ (وفي رواية ان شفاعتها لترجي وانها لم الغرائيق العلاء) يعنون
للاذكية (وفي) رواية (اخرى والغرائيق العلاء تلك الشفاعة لترجي) ومعانيها
مستقاربة (فلما ختم) اي اتم صلى الله تعالى عليه وسلم قراءة هذه السورة (سجد)
صلى الله تعالى عليه وسلم (وسجد معه المسلمون) ممن كان حاضرا عنده من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم (والكفار) الحاضرون عنده ايضا (لما سمعوه آتي على
التهتهم) بقوله المتقدم تلك الغرائيق العلاء وان شفاعتها لترجي (وما وقع في بعض
الروايات) لهذه القصة (ان الشيطان القاها) اي هذه الكلمات (على لسانه) فسبق
ليانه بها سها منه ثم تبيته او تبيته جبريل عليهما السلاة والسلام لها وكان ذلك
ابتلاء من الله تعالى ليعلم ما ثبت على ذلك انه نزل (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان) لحربه على ايمان قومه (بني ان لو نزل عليه شيء) مما يوحى اليه (يقارب بينه
وبين قومه) اي يقربهم من الاسلام حتى تركوا اعتادهم (وفي رواية اخرى) لهذه
القصة انه عليه السلام كان يمني (ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه) اي عن الطعن فيهم
وفي التهتهم ولم ينزل كذلك حتى نزلت عليه سورة البجم وهذه الرواية والتي قبلها بمعنى فان
عدم التفرع عنه والقرب بينه وبين قومه متساويان (وذكر) صاحب هذه الرواية
وناقها (هذه القصة) اي قرأته صلى الله عليه وسلم سورة البجم وسجود وسجود المسلمين
والكفار معه (وان جبريل) عليه السلام (جاءه) صلى الله عليه وسلم بالوحي (فرض
عليه) اي قرأ عليه هذه (السورة) وفاعل عرض ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(فلما بلغ) اي وصل في قراءته هاتين (الكلمتين) يعني تلك الغرائيق العلاء الى آخره
(قال له) اي قال جبريل له صلى الله عليه وسلم (ما جئتك) من الله (ب) وحي فيه
(هاتين) كلمتين يعني تلك الغرائيق العلاء وفي نسخة الآيتين (فعرن) اي رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لذلك) وفي نسخة فعرن لذلك النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اي لقال جبريل له (مرسل الله) تعالى لما رأى حزنه صلى الله تعالى عليه
وسلم (سجد له) صلى الله تعالى عليه وسلم والسجدة اذهب حزنه بتطيب خاطره

قوله (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية) تمام في تفسير هذه الآية ما فيه
كفاية وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تمنى ان يوحى اليه ما يقرب قريشا
منه ويستعطفهم فلما نزلت هذه السورة وقرأها الى قوله ومئات الثالثة الاخرى
الى الشيطان عليه تلك الغرائيق العلاء الى آخره فتكلم بها ثم مضى في قراءتها حتى
ختمها وسجد فسجد معه من سمعها من المسلمين والمشركون رضا بما قاله لضعفهم انه
رضي بالتهتهم فلما انتهى آناه جبريل عليهما السلاة والسلام ففرضها عليه حين
بلغ قوله تلك الغرائيق العلاء فقال له ما جئت بك بهذا وهذا لم يقنه الله فزال صلى الله
تعالى عليه وسلم مغموما حتى نزل عليه قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية
فطابت نفسه لتسليته الله له فيها باخباره ان كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك من القاء
الشيطان في الوحي وتلاوته في اثنته ثم بين له ذلك ونسخه الله فكانه قال له لك
اسوة بمن سقت من الرسل والانبياء (و) انزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم تسليته له
ايضا قوله (وان كادوا ليفتنوك لاية) اي قوله عن الذي اوحينا اليك لتفترى
علينا غيره واذا اتخذوك خلبلا ولولا ان ثبتنا لك لقد كنت تركزن اليهم شيئا قليلا وان
مخففة من الثقلية اي قاربوا ان يخدعوك عما اوحينا اليك حتى تقول ما لم نقله مما
ارادته قريش وحتى تركزن الى بعض الكفرة لتسميل قلوبهم للاسلام فيبين الله لك
ذلك ويثبتك على الحق واغناك عن المداراة كما فصله المفسرون وبين في اسباب
النزول اذا عرفت ما ذكر وارتد كذب غطاه عنك (فاعلم اكرمك الله)
بما علمت وهداك لدفعه (ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث) الذي اوردته
عليك بعض الطاعنين كما تقدم (ماخذين) اي طريقين في الاخذ على
الكلام فيه نقلوا عقلا من اخذ عليه اذا منعه عما يريد فعله حتى كانه مسكه من
ثبث به واعتمد عليه من زواه احدهما (في توهين اصله) اي تضعيف روايته ونقله
من الوهن وهو الضعف وجعل ثبوته اصلا للسؤال والجواب المني عليه واصل
الوهن ضعف الخلقه كقوله وهن العظم مني (والثاني) مني (على تسليته) وصحة
روايته تنزلا وارخاء للعنان لمن اوردته (اما لما اخذ الاول) في الكلام على صحة روايته
(فيكفيك) في تضعيف روايته (ان هذا حديث لم يخرج به) بالثبوت والتخفيف
اي لم يروه بسنده (احد من العلماء) بالحديث (اهل الصحة) ممن يعتمد على روايته
واني باسم الاشارة مكان الضمير لتمييزه اكل تميز لقرب العهد به (ولارواه ثقة) ممن
يوثق بنقله (بسند سليم) اي سالم من الطعن والعللة والجرح من نقاد السلف
(متصل) الى قائله ومن نقل عنه (وانما اولع به) بضم الهمزة وكسر اللام وعين
الهمزة يقال اولع بكذا فهو مولع بالفتح اذا لهج واكثر من ذكره ويكون بمعنى

لكنب وعبره لايهام ذلك (وبمثله) من الاحاديث الموهمة مما لا يليق بالرسول عليهم
الصلوة والسلام (المفسرون) فانهم يوردون كثيرا من الاحاديث الضعيفة
الموهمة مما لا يليق بمقام النبوة (المورخون) بالهمزة وقد تبدل واوا واهل التاريخ
قاله الاخبار واختلف في لفظ التاريخ فبيل انه من الارخ وهو لفتى من البقر
وقيل انه مغرب ماه روز اى حساب الشهور والايام واول من ارخ الكتب عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه كما فصلناه في غير هذا المجل (المولعون) اى المفسرون
جمع مولع بفتح اللام وهو المكثرون الشيء (بكل غريب) من الاخبار والفصوص
التي لم تشتهر وتعرف (الملتقون) بالمشاة الفوقية بعد هالام وقاف وفاء وفي نسخة
الملتقون بحدف الفاء يقال تلقفه اذا تناوله بسرعة وتلقاه اذا اخذه من غيره
والتلقى مقول من اللقاء وهو المقابلة (من الصحف كل صحيح) لفظه ومعناه
(وسقيم) لفظه كالحرف لفظه ومعناه كالمفسر بغير المراد والصحف جمع صحيفة
ولاخذ من الصحف غير مقبول عند السلف لانه قد يحرف لفظه ويحذف معناه
او يفهم منه غير المراد والقبول التلق من افواه الرجال واعلم ان ابن سيد الناس قال
بغنى عن الحافظ المنذرى انه قال يرد هذا الحديث من جهة الرواية بالكلية وان
الحافظ الدماطي خالفه فيه ولا وجه لتصحيحه الا ان يكتب بسند لا يطعن فيه
ولاسبيل لذلك انتهى وفي سيرة مغطاي ان الشيطان القاء في امته كما ذكره
الحلي عن باذان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد قال انه باطل نقلا
وعقلا وسيا في ما في سنده (و) لقد (ضد في القاضي ابو بكر بن العلا المالكي)
وفي نسخ حذف ابى وتقدمت ترجمته وهو المشهور بابن العربي رحمه الله تعالى
(حيث قال لقد بلى الناس) بالبناء للمجهول من الابتلاء وهو الامتحان اى صار
هم بلية ومحنة اى اصاب الناس (بعض) بعين مهملة وضاد معجمة مقابل كل
وهو ما صحح في بعض النسخ وفي بعضها يفتن بعين معجمة ثم ضاد معجمة وفي
نسخة بتقصي بياء جارة ومثناة فوقية وقاف مفتوحة فصاد مهملة مشددة
مكسورة ومثناة خفيفة من تقصيته اذا تأملته تأملا تاما كما قال ابو تمام * يا صاحبي
تقصيا نظرت كما * كانه بلغ اقصاه * واصله تقصيص تفعل من قص عليه الخبر
فابدل من احد حروف التضعيف حرف علة كما قالوا في تمطي تمطيط ونظائره
(اهل الاهواء) بالمد اى اصحاب الاراء الفاسدة والمذاهب الباطلة (والفسير) اى
بعض المفسرين الذين يذكرون في تفاسيرهم قصصا لا اصل لها يبتون عابها
تاويلات بعيدة وامور غريبة (وتعلق بذلك) اى لم اذكر من كلام اهل الاهواء
وبدع التفاسير لا يحدith سورة النجم بخصوصه كما قيل (المجدون) جمع ملحد من
المجد وهو المجدول من الاستقامة طائفة على كلام ابن جرير (من المفسرين)

بعض نقته) بفتحات جمع ناقل كفاسق وفسقة يعنى به روايته او من ذكره في كتاب له
فيكون اشارة لمن ابتلى به من اهل الاهواء السابقين ونحوهم من المفسرين
والقصاص (واضطراب رواياته) الاضطراب في اصطلاح الحديث ان يقع من
الراوي اختلاف في روايته فيرويه تارة على وجه واخرى على وجه آخر وهكذا
او يرويه راو على وجوه مختلفة لشرط ان لا يكون بهض طرقه ارجح من بهض
فان العمل حينئذ بالراجح فلا بعد مضطربا عندهم ومن فسر الاضطراب بعدم
عزوه الى ما مون لم يصب (وانقطاع اسناده) الاسناد يكون بمعنى المسند وهم
رواة الحديث وبمعنى مصدرى وهو ذكر السند وانقطاعه وهو ان يستط منه
واحد فاكثر غير الصحابي وضده الاتصال وقوله (واختلاف كلماته) هو
قريب من الاضطراب ثم بين ذلك بقوله (فقايل يقول انه) اى ما ذكر وقع
(في الصلاة) والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم والتقدير قرأها في الصلاة
(واخر يقول) انه (قالها في نادى قومه حين ازلت عليه السورة) اى سورة النجم
والنادى والندى مجلس يجتمع فيه القوم للمشاورة وفصل الامور المهمة ولذا سميت
دار قصي دار الندوة كما مر (واخر يقول) انه (قالها) اى الكلمات المذكورة (وقد
اصابته سنة) اى وقد عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم اوائل النوم من غير
قصد منه فالسنة بكسر السين اول النوم وهو النعاس وقبل السنة نقل في الرأس
والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القاب تمنع الادراك
(واخر يقول بل حدث) بتشديد الدال (نفسه) في سنة فخطرت بياله وحديث
النفس ما يجري على فكره من غير تلفظ به حتى كانه يحادثها (فسها) اى حصل
له سهو حتى تكلم في اثنا قراءته سورة النجم (واخر يقول ان الشيطان قالها) يعنى
الكلمات المذكورة (على لسانه صلى الله عليه وسلم) اى تكلم بها الشيطان وهو لا يرى
فطنها وحى الى اليه وسمعها من كان عنده فتوهم انه صلى الله عليه وسلم نطق بها
عن قصد وانها من القرآن حقيقة (وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها) وقرأها
(على جبريل) عليه السلام (قال) له (ما هكذا اقرأتك) فخرن لذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما مر (واخر يقول) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأها بل اعلمهم
الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها) اى قرأ الكلمات المذكورة في اثنا تلاوة
سورة النجم وعرضها على جبريل (فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك) اى وصل
لقراءة هذه الكلمات التي اعلمهم الشيطان بها (قال) جبريل عليه السلام (والله ما هكذا
ازلت) هذه السورة (الى غير ذلك) من الاقوال الرديئة بان الشيطان له دخل
في ذلك مع انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وهذا كانه صبر (من اختلاف
الرواة ومن حكيت هذه الحكاية) كابن جرير والمنذرى وابى خاتم (من المفسرين
والتابعين) كالزهري وابى بكر بن عبد الرحمن بن هشام وسعيد بن جبير (لم يسندوها)

احدهم) اي لم يذكر لها سندا مرضيا احد من حكيت عنه (ولارفعها الى صاحب) اي الى صحابي من اصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قالها وقيل المعنى لم يعرضها لصاحب لها قد قانها (واكثر الطرق) التي رويت منها (عنهم فيها) اي في هذه القصة (واهمية) ساقطة (ضعيفة) غير مرضية ليعول عليها (والمرفوع فيه) اي مرفوع فيه ذكر من روى هذه القصة وفي نسخة منه (حديث شعبة) بن الحجاج الذي رواه (عن ابي بشر) بكسر الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وهو جعفر بن ابي وخشة اباس التابعي الثقة توفي سنة خمس وعشرين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (قال فيما حسب) اي اظن ومثله يستعمل للشك فيما قارنه ثم بين المصنف رحمه الله تعالى ما وقع فيه من الشك من الراوي بقوله فيما احسب فقال (الشك) المذكور (في الحديث) اي في متنه واصله لافي سنده والحديث هو حديث شعبة المذكور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة) وان المفتوحة وما بعد هابدل من الحديث (وذكر) شعبة (القصة) المذكورة في هذا الحديث بتمامها وانه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفى ان ينزل عليه ما يطيب نفوس قومه عسى ان يؤمنوا فنزل عليه سورة النجم فقرأها حتى بلغ افرأيتم اللات الاية فقال تلك الغرائق العلاء الى آخر السورة وسجد فسجد معه المسلمون والمشركون وفرح الكفار (فقال ابو بكر البرار) بتقديم ازاي المعجمة على الراء المهملة نسبة لعمل بزر السكان بلغة البغداديين وهو الحافظ المشهور كما تقدم (هذا الحديث لانعمه يروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل) اي الى احد من الصحابة الذين حضروا عنده اوابه صلى الله تعالى عليه وسلم (يجوز ذكره) لصحة نقله والاعتماد عليه (الا هذا) الحديث المستند الى ابن عباس (ولم يسنده) اي لم ينقله مستندا (عن شعبة الا امية بن خالد) وهو ثقة اخرج له مسلم وغيره وتوفي سنة احدى وثمانين ورجسته في الميزان (وغیره) اي غير امية بن خالد من روى هذا الحديث (يرسله) اي يرويه مرسلا والمرسل ما سقط من سنده الصحابي فهو يرويه (عن سعيد بن جبير) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ذكر ابن عباس وظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى ان السند بتمامه مذكور غير الصحابي فان اراد انه لم يعرضه لغير ابن جبير واسقط رجاله كلهم فهو معضل والمحدثون يعبرون عنه بأنه ارسل او يرسل بصيغة الفعل ويفرقون بينه وبين المرسل بالاسم وتفصيله في كتاب ابن الصلاح وغيره (وانما يعرف) هذا الحديث وروايته (عن الكلبي) نسبة لكلب قبيلة معروفة وهو ابو النصر المفسر النسابة الاخباري الراوي المشهور وسأني كلام المصنف رحمه الله تعالى فيه والكلبي يرويه (عن ابن صالح) وهو باذان بنون او بادم بيم وهو يروي عن موته ام هاني وعلى كرم الله

وجهه وروى عنه السدي وغيره اخرج عنه اصحاب السنن الاربعة وقال ابو حاتم انه لا يحتج به (عن ابن عباس) وهو لم يسمع منه فالحديث منقطع (فقد بين لك) ايها الواقف على هذا الحديث (ابو بكر) البرار المذكور (انه) اي هذا الحديث (لا يعرف) روايته من طريق (يجوز ذكره) اي يصح ويعد عليه (سوى هذا) الطريق الذي رواه شعبة منه بسند يعتمد عليه في الجملة (وفيه) اي حديث شعبة ايضا (من الضعف مانبه عليه) البرار وغيره من انه لا يعرف من طريق غيره مع اختلاف كملته واضطراب روايته وانقطاع سنده او ارساله والاختلاف في موطن قراءته وكيفيته اكان في الصلاة او في نادي قومه او في سنته او حدث به نفسه فسمها وذكره اوقاله الشيطان على لسانه او اعلمهم به وانكار جبريل له عند عرضه عليه كما مر (مع وقوع الشك فيه) الذي اشار اليه بقوله المار فيما احسب (كما ذكرناه) فبما تقدم (الذي لا يوثق به) صفة الشك كقوله (ولا حقيقة معه) اي تحققي وتيقن مع ما فيه من تشكك في اصله كما اشار اليه البرار (واما حديث الكلبي) اي روايته لهذا الحديث وغيره (فما لا يجوز) شرعا ولا يصح عقلا (الرواية عنه ولا ذكره) هذا بحسب الظاهر غير منظم اذ الظاهر ان يقول اما حديثه فما لا يجوز ذكره او الكلبي لا يجوز روايته عنه واما ان يقول هو لفظ ونشر تقديري واصله اما الكلبي وحديثه كقولهم راكب الناقة طليحان اي الناقة وراكبها او هو من قبيل قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجايز بصن على قول القراء واطلق ما فيه على من يعقل وكذا قوله (لقوة ضعفه وكذبه) اي كثره كذبه وفي قوله لقوة ضعفه طباق بدیع جدا (كما اشار اليه البرار) فانه وغيره من الحديث قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق به وان كان اماما في اللغة والتفسير وقد قال الجوزجاني وابن معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكذاب لا يحتج به وروى عن ابي صالح عن ابن عباس وابو صالح لم يرو عن ابن عباس وقال ابن حبان انه في الدين غير منين وكذبه اظهر من ان يذكر ولم يسمع من ابي صالح ايضا (والذي) صحيح وثبت (منه) اي من هذا الحديث (في الصحيح) اي في الحديث الصحيح اوفي صحيح البخاري على ما اني (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ) سورة (النجم وهو بمكة) قبل الهجرة (فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس) قال الكرماني هي اول سورة نزلت فيها سجدة وانما سجد المشركون لآلهتهم معارضة للمسلمين او وقع ذلك منهم بلا قصد او خافوا من مخالفتهم في ذلك المجلس وقال ابن حجر فيه نظر لمخالفته ما قاله ابن مسعود من انهم اخذوا حصي ووضعوا على جباههم ولان خوف المشركين لا يظهروه وجه بل الظاهر العكس ثم قال الكرماني ايضا وما قيل من ان سبب ذلك الفاء الشيطان في اثناء قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر آلهتهم لا يتجه عقلا ونقلا واما سجد الجن المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

فكانه استند فيه الى سماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يحضر القصة صغر سنه ومثله لا يطلع عليه وكشف ذلك له بعيد والحجج ان الشيطان التي ما القاه في اسماع المشركين فتوهموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله مدحا لا كتهتهم وارضاء لها فمجدوا معه وهو لا ينافي عصمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يخفى ان هذا الحديث اخرجه الشيخان في البخاري مسندا انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة البقرة بمكة فمجد وسجد من معه غير شيخ اخذ حصي وترابا وضعه على جبهته فقتل كافرا وفيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم سجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس والشيخ الذي وضع الحصى على جبهته امية بن خلف وفي سيرة ابن اسحق انه الوليد بن المغيرة وفيه نظرا له مات خنفا اغتله وقبل انه سعي بن العاص وقال ابو حيان الجوى انه ابو لهب ولم يسنده وفي مصنف بن ابى شيبة الارجلين من قر يش وقيل انه المطلب بن المطلب بن ابى وداعة ولم يكن اسلم ومافاه الطبراني من ان اهل مكة لما اظهروا النبي صلى الله عليه وسلم دينه اسلموا وكانوا يسجدون معه وبعضهم لا يسجد من الزحام فلما سمع ذلك رؤساء قريش كالبوليد وابى جهل وغيرهما قالوا لهم اتزكون دين آباءكم فارتدوا غريب (هذا) اى الامر هذا او هذا وما قاله فهو خبر مبتدأ مقدر او مبتدأ خبره ما به ما هو منسوب بتقدير خذ هذا واعلمه ونحوه واما كونها اسم فعل بمعنى خذوا فمفعوله وان جاز فآياه رسمه متصل لا بدون الف (توهميه) اى بيان وجه ضعفه (من) جهة (طريق النقل) ومنه الواهنة وهى ضربان عرق يتألم منه فيرقى وقد قال الحافظ بن حجر قول ابى بكر بن العربى ان طريق هذا الحديث كلها باطلة وقول عياض في الشفاء انه لم يخرج احد من اهل الصحة وليس له سند متصل مع ضعف نقله واضطراب رواياته وان من نقله من المفسرين وغيرهم لم يسنده احد منهم ولا يرويه صاحب لا يرويه فانه طريقا متعددة كثيرة متتابعة المخارج وكل ذلك يدل على ان له اصلا وقد ذكرنا له ثلاث اسانيد منها ما هو على شرط الصحيح وهى وان كانت مراسيل ينجح بها من ينجح بالرسائل كالك ومن لا ينجح به لا اعتضاد بعضها ببعض فبين بهذا ان مبالغة المصنف رحمه الله تعالى في رد نقله غير مرضية (فاما) توهميه (من جهة المعنى فقد قامت الحجة) اى الدليل الواضح على ضعفه (واجتمعت الامم على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وتزاهته) عما لا يليق بجنابه (عن مثل هذه الرذيلة) اى الخصومة القبيحة الدنية من الرذالة وهى الدناءة والقول على الله بما لا يقوله ولا شئ اعظم من الافتراء لاسماع على الله عز وجل ونحوه ثم بين ما فيه من القبايح فقال (اما من نميه) بكسر الهمزة وتشديد الميم ما نقل كما مر (ان ينزل) بالتخفيف والتشديد في الراى المعجمة (مثل هذا) المذكور (من مدح الكهنة غير الله) بقوله تلك

الغرائب العلى الى آخره (وهو كافر) لان الرضاء بالكفر كفر (او ان يتسور) اى يتسلط (عليه الشيطان) واصل التسور التسلق واصمود من حائط السور فكنى به عن الزفع واريد به هنا التسلط كما علم (ويشبه عليه القرآن) اى يلبسه ويخلطه فيه ما لبس منه (حتى يجعل فيه ما لبس منه) وهى الكلمات المذكورة (ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما) اى شئ (لبس منه) ويستمر على اعتقاده (حتى ينهيه) اى يوقظه من غفلته عما يشبه عليه (جبريل عليهما الصلوة والسلام) بقوله له لبس هذا من الوحي الذى آتيت به لك (وذلك كله ممنوع في حقه عليه الصلوة والسلام) لئلا يراه عن مثله وحفظ الله له (او يقول ذلك النبي) صلى الله عليه وسلم (من قبل) بكسر القاف وفتح الباء اى من عند (نفسه عمدا) من غير القاء الشيطان عليه وهو لا ينطق عن الهوى (وذلك) اى ما يقول من عنده (كفر) لانه افتراء عليه وتبديل لكلام الله تعالى بازياة فيه (اوسهوا) حفظه الله تعالى منه (وهو معصوم عن هذا كله) بالاجماع كما تقدم (وقد قرنا) فيما تقدم (بالبرهان) والدليل القاطع (والاجماع) من امة الاجابة (عصمته عليه الصلوة والسلام من جريان الكفر) اى طريقه ووقوعه منه (على قلبه) باعتقاده (اولسائه) بالنطق به (لا عمد ولا سهوا) فضلا عن استقراره فان الجريان عبارة عن صدور منه من غير ثبات كانه ماء جار فهو استعارة لما ذكر (او ان يشبه) اى يختلط ويلبس (عليه ما يليق به الملك) من وحي الله تعالى اليه (بما يليق به الشيطان) على لسانه محايكا نطقه به (او يكون للشيطان عليه سبيل) اى طريق يصل اليه منه مما جاءه الله عنه (وان يقول على الله) اى يفترى عليه عمدا ما لم يوجه اليه ويقول انه اوحى الي (لا عمد ولا سهوا) تأكيد لما افاده ما قبله من نفي القول على الله (ما لم ينزل عليه) مفعول مطلق لقوله يقول لانه لا ينصب المفردات الا اذا اريد بها لفظا وليس بمعنى الظن لعدم ذكر مفعوليه (وقد قال تعالى ولوثقون عليا بعن الاقاويل الآية) تقول تكلف من نفسه قولاً لم يقوله كتشجيع اذا اظهر الشجاعة وهو جبان مكني به عن الافتراء والكذب والاقاويل جمع اقوال فهو جمع الجمع اوجع اقواله افعولة وهو يستعمل للمقير كالاضا حيك الاول وهو الذى صرح به سبويه رحمه الله تعالى في اختار الثاني فقد رجع المرجوح وتماها لاخذنا منه بالبين ثم لقطنا منه الوتين اى لا مسكاه واهلكناه كما نفعل بمن افترى علينا والوتين عرق في العنق اذا قطع مات صاحبه وهو الور يد ووقطعه عبارة عن الذبح وفيه دليل على ان الكذب على الله كفر وانه لا يقول على الله ما لم يقوله (وقال تعالى) لقد كنت تركزن اليهم شيئا قليلا (اذا لا ذكالك ضعف الحياة وضعف المهمات الآية) اى اوقربت من الميل الى الكفرة وضعف صفة لمقدر اى لا وصلنا لك عذابا

مضاعفا في مماك يعني به عذاب القبر وفي حياتك بعد البعث في الآخرة والاية
 دليل على عدم تمنيه السابق وانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من مقاربة
 شيء من ذلك والاية تزلت في ثقب لما قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبعك
 حتى تخصصنا بخصال نفغر بها على العرب لا نعشر ولا نخشع ولا نخني في
 صلاتنا وتضع عنا الزنا وتمتعنا باللات سنة ونحرم وادينا مكة وتقول للعرب ان
 الله تعالى امرني بهذا فانزل الله عليه هذه الآية (ووجه ثان) في توهين ما ذكر
 من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر قوله تلك الغرائيق الى آخره في اثناء قراءة هذه
 السورة (وهو) اي الوجه الثاني (استحالة هذه القصة) اي عدها من المحال
 عقلا او مما لا يستقيم لان اصل معناه لغة ما لا يستقيم مما اعوج ومن لم يعرف اللغة يعترض
 على المنتهي قوله * كالك مستقيم في محال * كما مر والمراد بالقصة صدور ما ذكر منه
 بتسليط الشيطان عليه (نظرا) اي من جهة النظر والفكر الصادر عن عقل
 مستقيم في عصمة رسل الله عليهم والسلام فيما طريقها البلاغ (و) استحالتها
 (عرفا) اي من جهة ما عرف من احواله واحوال غيره من الانبياء اي امرا متعارفا
 ومن فسر العرف بتأليف كلامه وتناسب الفاظه فقد ارتكب شططا وكأنه نظر لقوله
 عقبه (وذلك ان هذا الكلام) الذي تلاه عليه الصلوة والسلام مع ما لقي فيه من قوله
 تلك الغرائيق العلالى آخره (لو كان كما روى لكان) ما روى (بعيد الالتئام) بهمة
 بعد المثانة الفوقية وقد تبدل بانه تحية والمراد به ان مناسبه لما وقع فيه من كلام الله
 الذي هو في اعلى طبقات البلاغة في غاية البعد وهو ما كونه وقع في كلام رب العزة
 (متاقص الاقسام) متافر النظم لما فيه من التصاد من حيث انه يصير (مترج المدح)
 لالهتهم يجعلها عليه مرجوة الشفاعة (بالذم) لها الذي دل عليه سياق في قوله
 ان هي الاسماء سميتوها اتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان وانها ليس لها عند
 الله شان ولا منزلة وهذا يناقض علوم منزلتها ورجاء شفاعتها و يصير الكلام القرآني
 يذكرها في اثنائه (متخاذل التأليف) اي متافر النظم غير متلائم فكان بعضه يخلد
 بعضا ويكر عليه هدا ونقصا (والنظم) معناه في الاصل ادخال الدرر ونحوها
 في سلك متناسب الوضع والمقدار فاستعير لتأليف الكلمات متناسبة المعاني متناسقة
 الدلالة ثم صار حقيقة فيه وغلب استعماله في التراكيب القرآنية حتى انصرف اليه عند
 الاطلاق (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم وقيل انه بفتح اللام ومأموضولة (كان
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من بحضرته) معطوف على النبي (من المسلمين)
 بيان لمن الموضولة والحضرة مصدر بمعنى الحضور مثل الحاء وبطلق على كل كبير
 يحضر عنده الناس فيقال الحضرة العالمة وهو اصطلاح اصحاب التزل وبصح
 ارادة كل منهما هنا والاول اول (ومنا ديد الشركين) جمع صديد وهو كصندد برنة

زبرج السيد الشجاع والحليم والجواد والسريف والمراد خواص رؤسائهم وكبرائهم
 (من يخفى عليه ذلك) اكونهم بلغاء اصحاب سليفه مستقيمة والسنة فصيحة بليغة
 (وهذا) المذكور امر (لا يخفى على ادنى متأمل) يتأمل الفاظ القرآن التي هي في اعلى طبقات
 البلاغة وما ادرج فيه مما بينه وبينه بون بعيد (فكيف بمن رجع علمه) بضم الحاء المهملة
 وسكون اللام بمعنى له وعقله ورجحانه زيادته وقوته وكيف يستعار لاستبعاد خفاء مثله
 على مثله كقوله كيف تكفرون بالله كما تقرر في كتب العربية يقال حلم بحلم وحلما (واوسع)
 اي عظم وكثر (في باب البيان) اي في نوع المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير (و)
 في (معرفة فصيح الكلام علمه) لقوة فهمه وذكاؤه واستقامة سليفته مع فطرة وقادة
 وبصيرة نقادة (ووجه ثالث) لبيان توهينه وضعفه (انه) الضمير ضمير شان (قد علم)
 ببناء الجاهول (من عادة المنافقين) الذين لم يظهروا كفرهم (ومعاند المشركين)
 اي المشركين المعاندين فهو من اضافة الصفة للموصوف (وضعفة القلوب)
 بفتحات جمع ضعيف اي الذين قلوبهم ضعيفة عن ادراك الحق لانهم به لا اذعان
 لهم (و) المراد بهم الكفار غير المعاندين ممن اشرك اتباعا لغيره او المراد بهم
 (الجهلة من المسلمين) فهو عطف تفسير عليه (نقورهم) نائب فاعل علم (لاول
 وهلة) اي عند اول شيء يقع في اذانهم واذهانهم يقال لقيه لاول وهلة بوزن ضربة
 ويجوز فتح هاء اي اول شيء كما في القاموس اي قبل التفكير والتأمل فيما قرع سمعه
 حتى يهتدي لانه ليس منسقا منتظما مع ما وقع في اثنائه من نظم القرآن (وتخلط
 العدو) من الكفرة والمنافقين (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بادخالهم في
 كلامه مالم يقوله (لا قل فتنة) يفتن بها المسلمون لادخالهم الشبهة عليهم في
 دينهم (وتعيرهم) بعين مهمللة وتحتين اي الخاق ما عوار عليهم باتباع (المسلمين)
 الهوى ومدح الهة غير الله (والشتمات بهم) بضم الشين المعجمة وتشديد الميم جمع شامت
 كفتاروكه من الشتمات وهي فرح العدو بما يصيب عدوه من نوايب الدهر وفي التمهنة
 والشتمات بهم (الفينة بعد الفينة) بفتح الفاء وسكون المثانة التحتية ونون تليها هاء
 التأنيث اي حينما بعد حين مما استخفهم الله تعالى من المصائب تعظيما لاجرهم بما
 استخفهم به من ذلك قال في القاموس الفينة الساعة والحين وقد تحذف اللام فيقال
 فينة فينه يعني انه استعمل علما وغير علم كشعوب للمنية (وارتداد من في قلبه مرض)
 اي من ضعف ايمانه او من نافق وسمع ما ذكر يرجع عن الاسلام الى الكفر (من اظهر
 الاسلام) بلائنه ولم يذق حلاوة فيرد (لادنى شبهة) ترد عليه لضعف ايمانه
 وايقانه (ولم يحك احد) اي لم ينقل احد من الحديث او احد ممن عا داه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) اي قصة تلك الغرائيق (شبا سوى هذه الرواية
 الضعيفة لاصل) رواية ودراية لكانتها وتناقضها كما تقدم (فلو كان) وقع وصح

(ذلك) الذي ذكره بعضهم (لوجدت قريش) أي كفارهم (بها) أي بسبب هذه القصة (على المسلمين الصولة) أي الاستطالة والفهر وتسلفوا بذلك على ترويح امرهم وماهم عليه (ولاقمت بها اليهود عليهم الحجة) أي على المسلمين بأنه مدح آلهتهم واعترف بانها وسيلة إلى الله (كما فعلوا) أي كفار قريش (مكابرة) وعنادا (في قصة الاسراء) حين قصها عليهم كما تقدم (حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء) أي من ضعف إيمانه لقرب عهده (ردة) ورجوع عن الاسلام لانكاره واستبعاده لها (وكذلك) أي مثل ما ذكرنا ومثل قصة الاسراء (ما ورد في قصة القضية) بقاف وضاد معجمة وباء مشددة وهي مصدر بمعنى القضاء أو التقاضي أو اسم للواقعة التي وقع فيها القضاء بينهم بما وقع في صلح الحديبية لما رأى عليه السلام أنه دخل هو وأصحابه مكة فسار إليها ثم رجع إلى المدينة في الواقعة التي قصها الله تعالى في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس كما تقدم وهذه القضية المذكورة في الصحيحين وقد وقع بسببها فتنة للمسلمين لما صدوهم عن دخول مكة وصالحهم صلى الله تعالى عليه وسلم على أن يرجع ويأتي من العام القابل وكتب لهم بذلك كتابا شرط فيه شروطا فيها شطط على المسلمين حتى قال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله الست رسول الله حقا قال بلى قال الست على الحق وهم على الباطل قال بلى قال فلم نعط الدنيا في ديننا وإنما قاله رضي الله تعالى عنه ليقف على الحكمة في ذلك لالشك فيه كانوا هم وبعضهم والكلام عليه مفصل في السير وشروح البخاري (ولافتة اعظم من هذه البلية) التي وقعت بسبب ما ذكر (لوجدت) أي لو وقعت وصحت لما ترتب على ذلك من ضلوة الكفرة وشماتتهم وغيره مما مر آنفا (ولان شغب) بشين وغين معجمتين ومثناة تحتية وباء موحدة من الشغب وهو نهيج الشر والفتنة (للعادي حيثئذ أشد من هذه الحادثة) المعلومة بمأمر (لوامكنت) وقوعا فان قلت لما قال في الفتنة لو وجدت وفي الحادثة لو امكنت ومجرد الامكان لا يقتضي شرا وفتنة قلت الاول ظاهر لترتب الفتنة على وجود ما ذكر وأما الثاني فعبر بالامكان مبالغة لان نفسه ابلغ من نفي الوجود لعدم وقوعه محالاً لما علم من الكلام في عصمته من عدم تسلط الشيطان عليه (فاروي عن معاند) من الكفرة (فيها كلمة) تليق ان يلقى اليها السمع (ولا عن مسلم بسببها بنت شفة) هي الكلمة شبه اخراجها من الشفة باخراج المواد من بطن امه ففيه استعارة مصرحة او كنية (فدل) ما ذكر من انها لم ترو ولم يتكلم بها احد (على بطلانها) بضم الباء الموحدة وسكون الظاء المهملة ولا م مصدر بمعنى البطلان كافي القاموس (واجتاث اصلها) بجيم ومثناة فوقية ومثلين بينهما الف مصدر بمعنى قلعهما من اصلها كما تطلع الشجرة بترع عروقها (ولاشك في ادخال بعض

هذه السورة او الحديث الذي روى فيه ذلك (على بعض مغفلي المحدثين) الذين لا خبرة لهم بالرواية (للبس) أي يوقع في لبس واشتباه (على ضعفاء المسلمين) الذين لم يقفوا على ما يناسب مقام النبوة وقدرها وقد قال القرافي في شرح الاربعين للإمام الرازي ان الجواب السديد فيه على تسليم صحته مع ان الله تعالى قد عصمه وان الله امره بتزليل القرآن وكان يفعل ذلك فتمكن من ترصده من الشياطين في حال سكونه بين الآيات من دس ما اختلقه من هذه الكلمات محاكاة صوته صلى الله عليه وسلم وقد سجد من دنا من الكفار معه فظنوها من كلامه عليه السلام وأشا عوها فلم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظهم السورة على ما نزلت قبل ذلك ومعرفة فهم من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم ما علم من ذم الارباب واهانتها وحزن صلى الله عليه وسلم من هذه الاشاعة والقاء الشبهة وهو معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا قوله الى الشيطان في امثله وقوله فينبذ الله ما بيني وبين الشيطان أي يذهب ويزيله وقبل انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ السورة الى قوله افرأيتم الا ان آخره خاف الكفار ان أتى بشئ من ذم آلهتهم فشغبوا عليه على عادتهم في قولهم لا نسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الى آخره وسبب هذا ان الشيطان جعلهم عليه واشاعوا ذلك ونسبوا له حزن صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك انتهى وسيأتي تلخيص الجوابين في كلام المصنف رحمه الله تعالى وقد علمنا ان هذه القصة لها اصل ثابت في الجملة لكنها ليس فيها ما ينقص مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فابطالها بالكلمة كما قاله المصنف رحمه الله تعالى لا ينبغي كما قاله ابن حجر وقد تقدم ما يغني عن اعانته فان ذكره (ووجد رابع) تضعيف ذلك ما (ذكر الرواة لهذه القصة) المذكورة التي عقد لها هذا الفصل (ان فيها) أي بسببها (نزلت وان كادوا) أي قربوا عما لم يقع (ليفثونك) أي يوقعونك في الفتنة ويصدونك عن الذي اوحينا اليك (الآيتين) أي اذ كر الآيتين المتقدمين بينهما (وهما) أي الآيتان المذكورتان وفي نسخة وهاتان الآيتان (بردان الخبر الذي روي) لما قالتهما له الا انه قيل ان الآيتين لم يزل في هذه القصة وانما الذي نزل فيه قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا نمي الى الشيطان في امثله وهاتان الآيتان نزلتا في ثقيف كما تقدم ثم بين وجه منافاته حاله بقوله (لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتونه حتى يفتري) على الله بخلطه في القرآن ما لم يوح اليه (وانه) أي الشأن والله (لولا ان يشته) الله على الحق ببيان جبريل عليه السلام له (لكاد يركن) أي قارب الميل (اليهم) بمدح آلهتهم واتباع مواهم ولكنهم لم يفعل شيئا من ذلك (فصنوا هذا) أي ما تضمنه المذكور في الآيتين (ومفهومة) الذي دل عليه وفهم منه (ان الله عصمه من ان يفتري) عليه ما لم يقله لان يفعل ما ارادوه منه من ان يبدل الوعد وعيد وعكسه كما قيل (وثبت حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف) يركن اليهم ركونا (كثيرا) وهذا انظر لرغبي الآيتين بناء على ما دعاه من سبب النزول وقد علمت انه لم يثبت نقله وقوله حتى لم يركن يشار

خاضل المعنى لأن في القرب من الركون يدل على نفيه بالطريق الأول فلا يرد
عليه أن المنصوص عليه في القرب من الركون القليل لا نفس الركون كما زعمه
المصنف رحمه الله تعالى لأن الجواب لقد كدت يعني أنا أدركك بعصمتي عن
الميل لهم وما أرادوه بعد ما كادوا يخذعونك بمكرهم وشدة تخليهم (وعنه) رواية
الحديث مع ذكر الآيتين (يروون في أخبارهم الواهية) أي الشديدة الضعف (أنه)
صلى الله عليه وسلم (زاد على الركون) الذي هو مجرد الميل بل القرب من الميل الذي
هو بلغ في زاهته صلى الله عليه وسلم وعصمته (والافزاء) أي انكذب على الله بعمل
مالبس من التوحي منه (مدح اللههم) يعني قولهم تلك الغرائب التي العلى آخره وحاشه
صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك جاء الله تعالى (وأنه قال عليه الصلوة والسلام)
حين قال له جبريل ما حدثك بهذا حين عرض عليه السورة كما تقدم فقال في جوابه
له (أفتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) عطف تفسير (وهذا) الذي روي في
أخبارهم الواهية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ضد مفهوم الآية) التي ذكرها في
هذه القصة سبب نزولها لأن عدم ركونه اليهم قليلا في تصريحه بمدح اللههم
(وهي) أي الآية بصريح مفهومها (بضعف الحديث) أي يدل على شدة ضعفه
(لوصح) نقله وروايته (فكيف و) الحال أنه (لا صحة له) عند المصنف كما تقدم
بيانه وما قبله فإذا ورد في الحديث ما يناقض القرآن ولم يمكن تأويله ولا الجمع بينه وبينه
حكم بضعفه وقد علمت أن الحديث رواه مسلم وأنهم أجابوا عنه كما بيناه (وهذا)
المذكور في هذه الآية مما دل عليه مفهومها (مثل) ما دل عليه (قوله تعالى
في الآية الأخرى) وهي قوله عز وجل (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته
لك وصرفه عنك ما هموا به من خداعك والمكر بك) (لهبت طائفة منهم أن
يضلوك) وبصرفك عن الحق وطريق العدول مع علمه بذلك ثابت على ذلك ولا
يمكن زلة قدمك عنه بوجه من الوجوه وقيل أنها نزلت في بني ظفر (وما يضلون
الأنفسهم) أي لا يقع ما أرادوه بك إلا بهم ولا ينجح المكر السيء إلا بأهله (وما يضررونك
من شيء) وإنما يضررون الأنفسهم وتفصيل معنى الآية مذکور في كتب التفسير
وإنما المقصود بذلك كرها التنظير بها لما ذكر قبلها ونزل هذه الآية سبب ذكره
الترمذي والمصنف استشهد بها استشهاده معنويا لما هو بصده وليس لنا حاجة
بتفصيل ما ذكر فيها (وقد روي) بالبناء للمجهول والراوي له ابن أبي حاتم وغيره من
أصحابنا (عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما أنه قال (كل ما وقع في القرآن)
من لفظ (كاد) وما تصرف منه من مضارع وغيره يدل على أن ما بعده (لا يكون)
في نسخة فهو ما لا يكون أي لا يقع ويوجد وإنما يدل على أنه قاربه ولم يقع

(قال الله تعالى يكاد سنارقه) السنايا أقصر الضوء والنور وبالمدح والشرف
(يدع بالابصار) أي يذهب بصر الناظر إليه (ولم تذهب) بالبناء الفوقية والبناء للفاعل
وفاعله ضمير الابصار المستتر ويجوز به أنه للمجهول مع التخييل وثائب فاعله ضمير
السنا وفي نسخة ولم يذهبها وهما بمعنى والمقصود أنها اشرفت على الذهاب
ولم تذهب (و) قال الله تعالى في أمر الساعة أن الساعة آتية (أكاد أخفيها) إن
كان المراد بإخفائها أنه لا يقول أنها آتية فهو كما قال ابن عباس وإن كان المراد أنها
لا يعين زمان وقوعها فكاد بمعناها المشهور وكلامه هنا مبني على الأول واليه أشار
يقوله (ولم يفعل) وأشار المصنفون إلى هذين المعنيين وخفاء الشيء شتره وعدم
إظهاره ويقال خفيه وأخفيه إذا أزال خفاءه ولا يخفى بين المعنيين لأن الله
تعالى أخفا على الناس وأطلع عليها به من خلص ابتداءه (وقال البشير القاضى)
وقد منا الكلام عليه رحمه الله تعالى (ولقد طاب ليه قرين) قومه إن سألته صلى الله
تعالى عليه وسلم وطلبت منه وسبب تسميتهم بذلك مشهور وقد قد مناه (و)
طالبته أيضا (تقيف) قبيلة مشهورة بالطائفة (أذمر) صلى الله تعالى عليه وسلم
(بالهتهم) أي انصأ بهم وأصنامهم التي كانوا يعبدونها (أن يقل وجهه) الشريف
ويتوجه (أبها) وفي نسخة عليها (ووعده الإيمان به أن فعل) ما سألوه من
الإقبال عليها معضاها (فأفعل) ذلك (وما كان يفعل) مع حرصه صلى الله
تعالى عليه وسلم على إيمان العرب وطعنهم فلم يكثر صلى الله تعالى عليه وسلم
بهم ولم يلتفت لمقاتلتهم مع أنهم من أشد الناس شكيمة وعصية وهذا أمر متعلق
بقوله * لقد كدت تركز اليهم دال على ما قاله أولا (وقال ابن الأثير) هو
الأمم في العربية وسائر العلوم الأدبية أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار التميمي
الحافظ المفسر المحدث نادرة الدهر وفريد العصر ولد سنة إحدى وتسعين ومائتين
وتوفي ليلة عبد الحري بعدد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وله تصانيف جليلة
مفيدة مشهورة (ما قارب الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يقرب من شيء
كما كان عليه الكفرة وأهل الجاهلية (ولأركن) أي ما مال إلى شيء من أمورهم وما
كانوا عليه فضلا عن التمسك بها وما ذكره في كاد هو المشهور والتحقيق فيها ما قاله
الجزجاني في دلائل الإعجاز من أن نفيه يدل على نفي ما في خبرها على أبلغ وجه لأن
نفي القرب من الشيء الدال على اتقائه لأنه بطريق برهاني وقد يكون لوقوع الشيء
بعسرة نحو قد يحوها وما كادوا يفعلون (وقد ذكر) بالبناء للمجهول وفي نسخة
ذكرت بناء التأنيث (في معنى الآية) يعني قوله وأن كادوا ليفشونك عن الذي
أوحينا إليك (ولو لا أن نبشالك لقد كدت تركز اليهم شيئا قليلا تسير آخر) تركها
أكونها غير مرضية عنده (ما ذكرناه) ما سمع موصول مبتدأ مبتدأ بقوله (من نص الله

تعالى على عصمة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وخبره قوله (رد سفاها) في التفسير الحقة الردية فيها اصل معنى السفاها ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل كل غبار دقيق كالهباء سفاها ثم عبر به عن كل حقير جدا فلذا قول في الحديث بمعالى الامور تارة وبمكارم الاخلاق اخرى كما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب بمعالى الامور (ويغض سفاهاها) في حديث آخر ان الله رضى لكم مكارم الاخلاق وكره سفاهاها (فليبق في الآية) يعني قوله وان كادوا ليهشونك الخ لم يبق فيها تفسير يرتضى (الا ان الله امتن على رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية اي من عليه وانعم والمن تعداد نعم سابقة وهو محمود من الله تعالى دون غيره وتكون بمعنى النعمة نفسها (بعصمة) اي حفظه عن ان يصدر من امر لا يرضاه فضلا عما ذكر من مدح اوتانهم (وثبته) على ما هو عليه من ذم آلهتهم وما هم عليه (مما كاده به الكفار) من خداعهم وطلبهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم موافقته لهم في بعض امورهم التي لا تليق به (وراموا من قنته) اي ابقاعه في بلبه ومحنة واصل معناها الاختبار ثم عبر بها عما ذكر (ومرادنا من ذلك) الذي ذكرناه (تزيهه) اي تبرئته وصيغته صلى الله تعالى عليه وسلم واصل معنى التزاهة البعد اي بعده عما لا يليق بمقام النبوة (وعصمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اي ما اراده (مفهوم الآية) لاما ذكره من سفاها التفسير (واما المأخذ) اي محل الاخذ والطريق في بيان ما ذكرنا واوله وهو الوجه (الثاني) في الكلام على مشكل هذا الحديث الذي هو فيه انه ذكر قوله تلك الغرائيق الخ في اثناء قراءة سورة النجم كما تقدم (فهو) اي تأويله والجواب عنه (مبنى على تسليم) رواية هذا (الحديث) لو صح (نقله من طريق يغتد بها) وقد اعادنا الله تعالى (بعين مهمة) وذاك مجيء اي حانا وحفظنا (من صحته) اي وقوع اعتقاد ما في صحة وقوعه منا فضلا عنه واصل معنى الغود الاتجاء والتعلق فاريد به ما يتسبب عنه لان من التجأ الى الله تعالى حياه وكفاه وحفظه مما لا يرضاه (ولكن على) تقدير صحة (ذلك) فقد اجاب عن ذلك المذكور من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم آلهتهم (ائمة المسلمين) بالهمزة والياء جمع امام وعبر به دون العلماء ونحوه اشارة الى ان مقتضى الاسلام تزيهه عن مثله (باجوبة منها الف) بغير مجبة ومثله اي الضعيف الركبك (والسمين) اي القوى المقبول واصل معنى الف المهنول لمقابلته بالسمين فاستعير لما ذكر كما تقدم (فذهبا) اي الاجوبة المذكورة (ماروي قتادة) مشهور بتقديم ترجمته (ومقاتل) ابن حيان الخراساني العابد المفسر الثقة روى عنه اصحاب السنن وغيرهم وتوفي قبل خمسين ومائة واهم مقاتل آخر وهو مقاتل بن سليمان وهو محدث مفسر الا انه انهم

بالكذب والظاهر انه الاول (انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصابت) اي عرضت له (سنة) وهو فتور مع اوائل النوم قبل الاستغراق في المانع عن الحس والادراك وهي قريبة من النعاس كما تقدم بيانه وليس بمعنى وان قيل به وقوله * وسنان اقصدته النعاس فريقت * به عينه سنة وليس بشئ * لا دليل فيه (عند قراءة هذه السورة) يعني سورة النجم (بجري بهذا الكلام) اي قوله تلك الغرائيق (على لسانه) ونطق به من غير قصد بل (بحكم النوم) وغلبته حتى يتكلم بما لا يقصده (وهذا) المذكور (لا يصح) صدوره منه (اذ لا يجوز على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقع منه (مثله في حال من احواله) لا في بقطة ولا في منام لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وان نامت عيناه لا ينام قلبه (ولا يخلقه الله تعالى) اي لا يوجد جريانه (على لسانه) كما قال بعضهم لخفضه في سائر احواله (ولا يستول الشيطان) اي يتسلط (عليه) لحفظ الله له (في نوم ولا يقظة) بتفحات ثلاثة ضد النوم وتسكين فانه خطأ الا في ضرورة الشعر كقول التهامي * فالعيش نوم والمنية بقطة * والمرأى بينهما خيال ساري * (لعصمته في هذا الباب) الذي طريقه البلاغ مما اوحى اليه (من جيع العمد) الذي تقول عليه ما لم يقله والسهو في شئ منه (وفي قول الكلبي) في الجواب عنه (ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (حدث نفسه) اي فكر فيه ذكر وخطره باله من غير نطق به (فقال ذلك الشيطان على لسانه) اي نطق به محاكيا لصوته ونطقه به في اثناء قرأته وهو لا يدري فتوهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله وانه اوحى به اليه كما تقدم (و) كذا ما وقع (وفي رواية ابن شهاب) الزهري وقد تقدمت ترجمته (عن ابي بكر بن عبد الرحمن) وفي نسخة ابو عبد الرحمن وكلاهما صحيح وهو ابو بكر بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي التابعي الامام احد الفقهاء السبعة على قول وهو من سادات قريش وبسمي الراهب لزمه قيل اسمه ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقال النووي اسمه محمد وكنيته ابو عبد الرحمن والصحيح ان اسمه كنيته وتوفي سنة اربع وتسعين وقيل غير ذلك (وقال) ابن شهاب ابو بكر (وسها) صلى الله تعالى عليه وسلم في نطقه بذلك (فلما احس) وفي نسخة اخبر (بذلك) اي عرف سهوه فبما نطق به (قال) انه ذلك الذي جرى على لسانه او سمع (من الشيطان وكل هذا) المذكور من القول انما (لا يصح) رواية ودراية (ان بقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاسهو ولا قصدا) لحفظ الله تعالى عن مثله (ولا) يصح ايضا (ان يقول الشيطان) بالشديد اي يفتر به (على لسانه) اي ينطق به محاكيا لقوله ونطقه فيلبس الوحي بغيره لمنع الله تعالى له عن تسلطه عليه بمثله فقوله على لسانه صريح فيما اراده في ان فيه نظرا لانه لا مانع من ان يقول الشيطان عليه ما لم يقله من غير ان يصدر عنه فكثيرا ما كذب عليه وهذا لا ينافي عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم غفلة عما عناه المصنف فلا وجه له

(وقيل) في الجواب عما ذكر (لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله في أثناء
تلاوته) وقراءته لسورة التجم فذكره في خلال آياته وأعمال للترجي من عادة المصنفين
سنداه كناية عن ضعف من معه وثناء جمع شي بمعنى مثنى أي ملفه في بعضه على
بعض فشيبه ما هو فيه ببرد مطوى في داخله شيء أشمل عليه (على تقدير التقدير)
أي جعلهم على الإقرار (ولتوبخ للكفار) أي توبخهم بعد إقرارهم بمعادة
الاصنام فوصفها بالعلو ورجاء شفاعتها على هذا نهكم واستهزاء وقبل المراد
جملهم على الإقرار بأن المدح بهذه الكلمات إنما يليق بمن يضر وينفع توبخا وتبكيها
تنبيهها على خطئهم أي أنها لا تصلح أن تكون الهبة والتوبخ على امر باطل
وقع منهم فقبل أنه جرى أن يسمى إنكارا إبطاليا نعمت لا داعي له ثم أنه قبل لبس
في كلام ما يفيد ذلك فلا بد من تقدير أداة الاستفهام معه كقوله

* طربت وما شوقا إلى البيض اطرب * ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب *
أولئك معلوم من المقام لأن من ذكر امرأ علم أن غيره يكرهه ويصرح بدمه واشتهر
منه ذلك فإذا مدحه بمدحه به أعداؤه علم أنه تهكم واستهزاء وإرخاء لعنان الخصم
حتى يقع في هوة اضلال ولك أن تقول أنه عند هذا القائل مفهوم من قوله أفرأيت
وأن ما ذكره من مفعول ثان رأيت وهو الاستفهام وهو وإن كان غير مستقيم
لكن هذا مما يؤيد توهينه فتدبر (كقول إبراهيم) الخليل صلى الله عليه وسلم (هذاري)
لنكواكب التي كان بعدد قومهم فوصفها بالبرية إنما هو توبخ لهم لأنه يرى من مثله
كما لا يخفى (على أحد لتأويلات) التي ذكرها المفسرون فهو على هذا مقدره أداة
الاستفهام كالأية التي قبله وفيه أقوال آخر من كورة في التفسير لا حاجة للتأويل
بذكرها (وقوله) أي الخليل عليه الصلوة والسلام في حق الاصنام (بل فعله كبيرهم
هذا) والضمير للاصنام وكانوا يجتمعون في عبداهم ثم يرجون للسجود لها فتختلف
إبراهيم عليه السلام عنهم ودخل عليها فكسرها الاصنام وأكبرها فثاروا وقالوا
لست فعلت هذا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم كما قصه الله تعالى عنه في هذه
الآية وحاصله أنه من معاريف الكلام الذي قصده إقامة الحجج عليهم وأن ما
عندوه لا يصلح للإبادة (بعد السكت) أي الواقفة الخفيفة بين آيات سورة التجم
والحاصل أنه لما فرغ صلى الله تعالى عليه وسلم من ذم الاصنام بما أوحى إليه سكت
وذكر كلاما ونظم به كما فعل إبراهيم عليه الصلوة والسلام (ولتوبخ) لهم بدم
الاصنام (و) بعد (بيان الفصل بين الكلامين) أي كلام الله في ذم الاصنام يرجع
إلى تلاوته وهذا يمكن مع بيان القصد وكلامه الذي وأنهم به (وقرينة تدل على المراد
أوله) أي ما ذكره توبخا وتقريرا (لبس) من كلام الله (الماو) لفصله بين دويد
بالسكت (وهو) أي ما قبله في آياته فقرأه تذكرا من التوبخ والتقريب (أحدا)

أي الأقوال (ذكره القاضي أبو بكر) الباقلاني وابن العربي وهما مالكيان تقدم
ذكرهما (ولأية ترض على هذا) القون الذي قد ناقض (بمروى) بالبناء للمجهول
فيه (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم أو هذا الكلام (كان في الصلاة) وهو كلام لبس
بقراء ولا ذكر في طليها (فقد كان) في صدر الإسلام وقبل الهجرة (الكلام فيها)
أي في الصلاة (قبل) مبنى على الضم أي قبل النهي عنه (غير ممنوع) في الشرع وغير
مبطل للصلاة وكان الكلام غير محرم لما فرضت الصلاة ثم حرم عليهم قبل الهجرة
بثلاث سنين (والذي يظهر ويتضح في تأويله) أي تأويل هذا الحديث وهذا
اختصاره القرافي كما نقلناه أولا (عنده) أي عند القاضي أبي بكر (وعند غيره من
المحققين) أي أهل الكلام والتفسير والحديث (على) فرض (سأيه) أي تسليم
وقوع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه نطق بذلك (أن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان كما أمره ربه برب القرآن ترتيبا) لقوله تعالى ورب القرآن ترتيبا
والترتيب القراءة بتوارة من غير استئجال وهو في الأصل مستعار من قواهم غير مرتل
أي مفلق لاخوان وأوراقه ومن لطائف بعض المتأخرين
* أفدى الذي جينته وشعره * طرة صبح تحت أذيال الدجا *
* مالى به مع قرب داري متقى * فهل رأيت تفره المفجأ *

(وبفصل الأي) جمع آية بالمد فيهما (تفصيلا) بفصل بعضها بعضها (في قراءة نه)
وفي نسخة في تلاوته مع سكت خفيف بينها (كما رواه الشافعية عنه) كما قالت عايسة
رضي الله تعالى عنها وقد سئلت عن قراءته عليه الصلوة والسلام لو أراد سامع أن
يعد حروفه عددها ثمانية فيها وتجويد حروفها وبيان حركاتها ومدتها (فيمكن ترصد
الشیطان لتلك السكات) بالنون أو الاء المشاة الفوقية وترصده تركبه وانتظاره
أي يتربص وقفه وسكته بين الآيات في ترتيبه القراءة (ودسه) بمهملتين مصدر
معطوف على ترصد أي ادخله فيما بين سكاته خفية يقل دسه إذا ادخله قال
راغب الدس ادخال الشيء في الشيء بضرب من الإكراه وأصل الدس الاخفاء ومنه
العرق دساس (فيها) أي في القراءة (ما خلفه) أي كنهه وأقره وما موصولة مفعول
دسه (من تلك الكلمات) بيان لما (محكما نعمة النبي) صلى الله عليه وسلم في القاموس
القيم محرمة وتسكن الكلام الخفي والواحدة بهاء ونغم في الغناء كضرب وبصر وسمع
انتهى والنعمة هنا بمعنى الكلام الخفي وتكون بمعنى الغناء وبس بمرادها وهو المعروف
عرفا كقوله * الشرب بغير نغم غم وبغير دسم سم * والضمير أنه يريد به الصوت
دملنا (بجيت بسمة) أي يمكن قريب منه صلى الله تعالى عليه وسلم فيسمعه (من
دنا) أي قرب (البعد من الكفر) الحاضر بن عنده يسمعون تلاوته صلى الله تعالى عليه
وسلم سورة التجم (فظنوها) أي ظنوا تلك الكلمات التي قالها الشيطان ودسها

في تلاوته محاكبا لصوته وهو لا يرى (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم اي مما تلاه
من القرآن وجعلها قوله لطفه بها او بناء على اعتقادهم الفاسد (واشاعوها) اي
اظهروها وفاقوا انه مدخ آهتها ووافق طريقته (ولم يقدح ذلك) اي مادسه الشيطان
واشاعوا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله (عند المسلمين) فلم يغير اعتقادهم ولم
يلبس عليهم القرآن بغيره مما دخل فيه (لحفظ) المسلمين (السورة) اي سورة النجم
فالمصدره مضاف لمفعوله (قبل ذلك) اي قبل اختلاق الشيطان ودسه فيها
مادسه (على ما ازل الله) متعلق بحفظ فعلوا ان ما اشاعوه ليس من الوحي في شيء
مع عدم مناسبت له لفظا ومعنى (وتحققهم) اي المسلمين (من حال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيها على ما عرف منه) صلى الله تعالى عليه وسلم
او من حاله لانه يذكر ويؤثث وهذا بيان للقرينة القائمة على انه ليس من قوله ولا مما
اوحى اليه فاندفع ما قيل من انه ليس للشيطان سبيل حتى يتمكن ان يدخل في
كلامه وماتلاه ما ليس منه وقد بينا لك انه اختاره القراء في نسخة الرواية عنده
(وقد حكى) اي روى (موسى بن عتبة) كذا في جل النسخ وفي بعضها محمد
ابن عتبة (في مغازيه) اي في كتابه الذي الفه في مغازي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فالاضافة لما بينهما من الملازمة ورجحوا النسخة الاولى وصححوها
في الجواشي وضربوا على النسخة الثانية وقال الحافظ الحلبي انه مما لا شك فيه
وهو موسى بن عتبة بن ابي عباس مولى آل الزبير وقيل مولى ام خالد روى عنه خلق
كثير وهو ثبت ثقة توفي سنة احدى اوائين واربعين ومائة واخرج له السنة ومغازيه
من اصح المغازي كما قاله الامام مالك ومحمد بن عتبة اخو موسى ولعقبه اولاد كلهم
فقههاء محدثون لكل واحد منهم حلقه في مسجد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ورجعتهم مشهورة (نحوه) وفي نسخة نحو هذا اي نحو ما نقله من المحققين
مما هو بمخناه وفيه ميل ما اليه لتقله عن المحققين وكثرة من تابعهم عليه وان قيل انه لم
رضه (وقال) اي موسى بن عتبة (ان المسلمين لم يسمعوها) اي مقالة الشيطان التي
دسها (وتما لقي الشيطان ذلك) القول الذي شاع (في اسماع المشركين) بدليل انهم
هم الذين اشاعوه ولم يشع عن غيرهم حتى خفي على كثير منهم وانكروه ولا مانع من
ذلك فاقبل من انها دعوى بلا دليل اذ لا قدرة للشيطان لعنه الله تعالى على الفتن
المشركين فقط وهم شياطين معهم في شغل واحد غير مسلم وفي نسخة ولا انهم
وهو كما قاله الراغب جماعة يجتمعون على رأي فيملأون العيون رواء والقلوب جلاله
وبها ومنه قيل فلان يملأ العيون (وقلو بهم) بان يفقهوه ويقبلوه (ويكون مألوف)
اي رواية ما نقل (من حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لاسم كان وقوله
(يحدثه لانس) اي هذا اي ما حدثه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له رد اشاعة

ذلك (والشبهة) الحاصلة من تلك الاشاعة لانه كما قيل في المثل من يسمع بخيل اي من
اجل الاشاعة ومن اجل الشبهة الناشئة عنها (و) من (سبب هذه الفتنة)
الجادية من شيوع ما هو يرى منه عليه السلام وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره
اذا كان المسلمون لم يسمعوها هذه المقالة فلم حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس
الجواب عن هذه الشبهة ان الشيطان اجاب هذه المقالة ولا سمعها منهم فعلق بذهنه
ثم سها صلى الله تعالى عليه وسلم فقالها كما توهم اذ لا مناسبة لهذا (وقد قال الله تعالى)
في هذه القصة وهذا من تنمة الكلام عابها وابس متعلقا بما قبله (وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الا ينذ) الفرق بين الرسول والنبي مشهور والكلام عليهما مشهور
من ان ينذ كر والثاني اعم لانه كل من اوحى الله اليه والرسول اوحى اليه وامر بالتبليغ
وقيل غير ذلك وقوله الآية اي الا نذني اني الشيطان في امية فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ثم اشار الى تفسير هذه الآية
فقال (فمنى نعى تلا) لان اصل معناه يفعل من المني بمعنى القدر ومنه قوله تعالى
الم يك نطقه من منى يعني اي تقدم ومنه المنية ويراد به تقدير شيء في النفس
وتصوره ولكون النفس تتصور امور الاحقية فلها سمي به الكذب لقوله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا امانى اي كذبا كما قاله مجاهد وقال غيره تلاوة بلا معرفة للمعنى فاجراه بحري
التمني لما لا وجود له لان التمني كذلك في الاكبر ثم استعمل لمطلق التلاوة واليه اشار بقوله
فمنى نعى تلا كما قال الشاعر * نعى كتاب الله اول ليلة * نعى داود الزبور على رسل *
(وقال تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى اي تلاوة) وقد عرفت وجهه والمراد بالكتاب
التورية والاستثناء منقطع لان التلاوة ليست من العلم وقيل انه مصدر بمعنى الكتابة
لقوله ومنهم اميون وهي في حق اليهود (وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي
يذهبه) لان النسخ لغة كما قاله الراغب ازالة شيء بشيء يعقبه كنسخ الشمس الضل
وما يلقيه الشيطان على هذا ما يدسه كما تقدم (ويبدل الابس) الحاصل (به)
وبسببه (ويحكم الله آياته) اي يتقنها حتى لا تنبئه بغيرها (وقيل معنى) هذه
(الآية) اي قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان (هو ما يقع للنبي) صلى الله تعالى عليه
وسلم (من السهو اذا قرأ فينبه بذلك) السهو الصادر عنه بمقتضى البشرية يادق تنبيهه
(ويرجع عنه) اي عما تركه سهوا (وهذا) المذكور هنا (نحو قول الكلبي في الآية)
اي آية سورة النجم كما نقل عنه اولامن (انه حديث نفسه) بار خطريته قوالهم
تلك الامرائق اعلا (وقال) الكلبي ايضا معنى اذا نعى (اي حدث نفسه وفي رواية
ابي بكر بن عبد الرحمن) الذي تقدمت ترجمته (نحوه) اي نحو ما ذكر مما هو بمخناه
(وهذا السهو) المذكور كائنا (في القراءة انما يصح) وقوعه منه (فما ليس
طريقه) الواقع عليها والاتي فيها (تغيير المعاني) فلا يقع ما يغير معاني الوحي
وتخالفها (وتبدل الافاظ) بالفاظ غيرها (وزيادة ما ليس من القرآن) فيه (بل)

الجائر عليه (السهو) الناسي (عن اسقاط آية منه أو) اسقاط (كلمة) منه
(واكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سها (لا يقر) بالبناء للمجهول والفاعل
(على ذلك السهو بل ينه عليه ويذكر به للحين) اي يبادر به في وقت سهوه لا يقاطد
سهوه من غير امهال له فتعريف حين الحضور واللام بمعنى في وقيل بمعنى وقت
كقوله فظلقوهن لعدتهن وهذا مبنى (على ما سذكره) مفضلا (في حكم ما يجوز
عليه من السهو وما لا يجوز وما يظهر في تأويله) اي تأويل ما ذكر في سورة النجم وما دس
فيها (ايضا) كما ظهر في بعض التأويلات لساقفة المتبادرة الى الافهام (ان مجاهد)
رحمته الله تعالى (روى هذه القصة) اي قصة سورة النجم السابقة (والعرائقة العلا)
بالعطف على اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى وحيث فلا اشكال برده على ما تقدم
(فان سلمنا) وقوع هذه (القصة) وصحة روايتها (فيا) على هذا التقدير (لا يبعد ان
هذا) المذكور في هذه الرواية وهو قوله والعرائقة العلا (كان قرأنا) نزل عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نسخت تلاوته (والمراد) على هذه الرواية على تقدير انها
قراءة منسوخة (بالعرائقة العلا) المراد به (ان شفاعتهن ترتجي) اشارة الى انه على هذه
القراءة يفتح همزة ان من قوله وان شفاعتهن ترتجي (الملائكة على هذه الرواية)
التي فيها الواو العاطفة وهي جمع غرنوق كزنبور وقنديل وقرطاس وفسرت
بالاصنام ايضا وهي في الاصل طير من طيور الماء والشاب الجميل فاستعيرت لما ذكر
واستعارة انطير للملك اظهر (وبهذا فسر الكلبي العرائقة انها الملائكة) انها
بالفتح بدل من هذا (وذلك) يعني ان الباعث على تفسيرها بما ذكر (ان الكفار) اي
عبدة الاصنام من قريش وغيرهم (كانوا يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله سبحانه
اي تزويجهن له عز وجل عما قالوا بجهلهم (كما حكى الله عنهم) ذلك في القرآن في آيات كقوله
افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وقوله اصطفى البنات على البنين وقوله
وجعلوا للملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا لانه فجعلوها لاحتجابها مخدرات وهو في
الملائكة مشهور ورواها في الاصنام فباء ما نقله الحلبي في تفسير قوله تعالى وجعلوايتهن وبن
الجنة نسبا اي مشركي العرب زعمت في اللات والعزى ومنات انها بنات الله تقرر بهن لما
كانوا يسمعون تكلمها وانما كان يكلمهم شياطين الجن من اجوافها (ورد الله عليهم)
ما (في هذه السورة) يعني سورة النجم (بقوله) تعالى (الكم الذكروه الانتي) اي
اختر لكم الذكور دون الاناث لانهم كانوا يقتلونهن وهي المؤودة واعتقدوا ان له بنات لم
يرتضوها لانفسهم وهي الملائكة والاصنام كما مر ولذا قال تلك اذن قسمة ضيزى
التي ذكر الله كل هذا (الذي ادعوه) من قواهم (اسر الى ان الاستفهام
فيه انكارى تكذيبا لهم فيما قالوا بجهالتهم مما كادت تخزله الجبال هدا فالاستفهام

منصب على الجميع وبهذا يرتفع الاشكال على هذه القراءة (ورجاء الشفاعة)
من الملائكة في قوله وان شفاعتهن لترتجي (صحیح) على هذه القراءة ولا حاجة لهذا
فانه منكر لانصاب الاستفهام الانكارى عليه كما قررنا لك بناء على فتح همزة ان فيه
ولذا قيل هذا التأويل وان كان صحيحا في نفسه يبين المقام ناء عن سياق الكلام
فتدبر (فلم تأوله) اي تأول هذا الكلام بصرفه عن ظاهره (المشركون) حسب
اغراضهم الفاسدة (على ان المراد بهذا الذكر) اي المذكور وهو قوله تلك العرائق
العلا الى آخره (المتهم) اي اصنامهم التي عبدوها (وليس الشيطان عليهم ذلك)
بوسوسندلهم وتزيينه لا فكلامهم (وتزيينه في قلوبهم) بتحسينه وتزويره (ولقاء
البهيم) اي التي ذلك المعنى الذي فهموه لما سمعوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم
حقيقة على هذا الوجه الذي استظهره (نسخ الله) من كلامه ما يلى كما تقدم
وقوله (ما لقاء الشيطان) المراد به اللفظ اولوه بما لقاء الشيطان في قلوبهم حتى
يلتئم هذا بما قالوه اولاً (واحكم آياته) الباقية بعد ما نسخ منها (ورفع تلاوته تلك
اللفظتين) اي الجملتين يعني قوله تلك العرائق العلا وان شفاعتهن لترتجي وقوله
تلك بالافراد لجهلهم كشي واحد فلا وجه لما قيل صوابه بذلك (الذين وجد الشيطان
بهما سبيلا للاباس) اي طريقا لتلبيسه عليهما بهما اذا تبليا في هذه السورة ووقع
في بعض النسخ التي وجد الشيطان بهما بالافراد فيها والصواب ما ذكر (كما
نسخ) بالبناء للمجهول (كثيرا) يجوز رفعه ونصبه وكذا قوله (ورفع
تلاوته) مع بقاء حكمه او بدونه (وكان في ازال الله لذلك) الذي نسخ بعد ذلك
(حكمة) هي كما يعلم مما بعده تبين من ضل من اهتدى (وفي نسخه) برفع تلاوته (حكمة)
من خير او شر ثم بين تلك الحكمة بنص القرآن في قوله تعالى (ليضل من يشاء ويهدي
من يشاء وما يضل به الا الفاسقين) اي الخارجين عن طاعته بارتكاب المعاصي (و) في
قوله (ليضل ما يلقى الشيطان فتنة) اي بمنزلة الاختبار لظهوره للناس ما خفي عليهم
فكانه اختبار (للذين في قلوبهم مرض) اي شك او نفاق فاستعار لذلك اسم المرض
(والقاسية قلوبهم) من المشركين الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم لشدة قسوتها
فشبه قلوبهم بالحجارة الصلبة التي لا تتغير عما هي عليه ولا تليق لقبول الحق (وان
الظالمين) اي الكافرين وان الشرك لظلم عظيم واقام الظاهر مقام المضمير تسجيلا
عليهم بظلمهم وكفرهم (لن شقاق) اي عداوة ومباينة للمؤمنين فهو في شق وهم
في شق (بعيد) عن الحق وقوله (وليعلم الذين اتوا العلم) اي اتاهم الله العلم من المؤمنين
(انه) ما نزل الله ثم نسخه وازاله لحكمة وليس رجوع المضمير لتمكين الشيطان
من الالقاء ثم ازاله مما نسب هذه (الحق من ربك) لعدم اشتباهه عليهم وتمكن الشيطان
تأنيته عليهم (فيؤمنوا به) اي يصدقوا ويذعنوا لما نزل وان نسخ (فتخبط له

قلوبهم) أي تنقاد وتخضع مطيعة من غير شك وتزلزل واصل معنى الخبت ما
 اطمأن من الأرض وهو السهل ضد الحزن فاستعير لما ذكر من الانقياد بخضوع
 وخشوع (الآية) أي وإن الله ليهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ثم ذكر وجهها
 آخر في هذه القصة أشار إلى ضعفه بقوله (وقيل إن أبي) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (لما قرأ هذه السورة) أي شرع في قراءة سورة البجم (وبلغ) أي وصل في حال قرأته
 (ذكر اللات والعزى ومناة لثامه الأخرى) وصفها بالثامه والأخرى للتأكد
 كطائر يطير بجناحيه والأخرى المتأخرة في رتبة الأحسن ما قبل اللات والعزى
 كثيرا ما يذكر ونهما معا إذا حلفوا فيقولون واللات والعزى فوصف مناة بالثامه
 ليعلم أن منات ثالثة وثالثت واحدة وأكد ذلك بالأخرى إشارة تأخر رتبتهما وغاية ما
 قبلها فهي تأنيث آخر أفعول تفضيل فأجل (خاف انكفار) لم يسمعوها ذكرها منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (إن يأتي بشيء من دمه) وتنقيصها كما هو كان عادة
 إذا ذكرها (فيسبقوا إلى مدحها بتلك الكمين) أي تلك الغرائيق إلى آخره (ليخلطوا
 في تلاوته) ذكرها بمدحها الصادر منه (ويشعروا عليه) بشين وغين مشددة
 مجتمعتين من الشغب بالفتح ويجوز تسكينه وهو تهيج الشروع لصباح به وفي نسخة
 ويشعروا بتون وعين مهملة من الشباعة (على عاتقهم) إذا حضروا وقراءته
 صلى الله تعالى عليه وسلم انهم يرفعون أصواتهم عنده حتى يلهوه (و) يشغلوا
 خاطره ومنعوا من سماعه كما حكى الله تعالى عنهم من (قولهم لا نسمعوا لهذا القرآن)
 إذا قرأه (والغوا فيه) أي اظهروا اللغو ورفع الأصوات تخطيطا وتشويشا عليه
 بما يشغل الخواطر عنه (لعلكم تغلبون) بأصوات لغوكم على قراءته من قوله هذا غاب
 على هذا إذا كان زائدا عليه فكانوا يوصون بذلك من يحضره منهم كما قال أبو جهل
 لعنه الله إذا قرأ محمدا فصيحوا حتى لا يدرى ما يقول وقيل كان ذلك بالصباح
 والتصفيق وانهم فعلوا ذلك لما ظهر عجزهم عن معارضته (ونسب هذا الفعل)
 إلى الالتقاء (للشيطان) في قوله ما يلقى الشيطان بطريق المجاز المرسل والنسبة
 للسبب المسبب (لحمهم عليه) أي لأن الشيطان هو الذي تسبب فيه حتى فعلوه
 وهو الباعث عليه والجل حقيقة جعل شيء فوق شيء ثم تجوز به ما ذكر وصار حقيقة
 عرفية فيه (واشاعوا ذلك) المذكور (واذاعوه) في الكفرة والإشاعة والإذاعة
 مجتمعتين بمعنى وهو جعله مشهورا منتشرا (وإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال)
 بفتح همزة إن لم يطفد على المفعول فهو قاله على هذا الوجه وعلى غيره وهو افتراء عليه
 وبهتان منهم كما يعلم مما تقدم (فحزن لذلك) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جواب
 عن سؤال تقديره إذا لم يصدر عنه ذلك أو صدر بمعنى آخر فلم يحزن صلى الله تعالى
 عليه وسلم وقوله (من كذبهم وافتراءهم عليه) بيان لذلك لتعصبيه لا كتمهم

إذا اضللتهم (فسلام الله تعالى) النسبية ذهاب الحزن بوجه ما أي أزال غمه بما ذكر
 (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الآية) يعني من رسول ولأنبي الأذاتم التي الشيطان
 في انبته إلى آخرها أي إن ما وقع لك في هذه القصة سبق مثله لمن قبلك
 من الرسل فاصبر كما صبروا ولا تحزن وقد تقدم من تفسير هذه الآية ما يغني عن
 إعادته (وبين) الله تعالى في كتابه للناس (الحق من ذلك) أي من الوحي الذي
 أنزل على لسانه (من الباطل) الذي القاه الشيطان فيما تلاه ومن الثانية متعلقة بقوله
 بين والاولى طرف مستقر فلا يرد عليه أن الفعل لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد (وحفظ)
 الله عز وجل (القرآن) من التبديل والتغيير بزيادة أو نقص (واحكم) الله (آياته)
 أي اتقها فلا يأتي الباطل من بين يديها ولا من خلفها (ودفع ما لبس به العدو)
 من الكفرة والشياطين (كما ضمنه) بفتح الميم المشددة وتخفيفها مكسورة فتقديره
 على الاول أنه ضمن القرآن أي جعل في ضمنه ما نهم (من قوله تعالى) إلى آخره
 مع الثاني أنه تعهد بحفظه إذا قال (أنا نحن نزلنا الذكر) أي القرآن لأنه من أسمائه
 (وأنه الحافظون) من التبديل وإن زاد فيه أو ينقص فلم يكن ذلك إلى غيره حيث
 أسنده إلى نفسه بضمير العظمة بخلاف غيره من كتب الأنبياء عليهم الصلوة
 والسلام إذ فوض حفظها لأخبارهم كما قال بما استحفظوا من كتاب الله ولذا وقع
 فيها التحريف والتغيير حكمة بالغة وأتى بذلك بتأكيده وقدم معمول ما فظون
 المحصر (ومن ذلك) أي من جملة أسئلة الطائعات على الرسل عليهم الصلوة
 والسلام (ما) وقع فيما (روى من قصة يونس) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
 يونس بن متى وقد اختلف في متى هل هو اسم أمه أو اسم أبيه فقبل أنه اسم أمه وأنه
 لم ينسب أحد إلى أمه غير يونس وعيسى عليهم الصلوة والسلام ورد بما في صحيح البخاري
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ينبغي لأحد
 أن يخبر من يونس بن متى ونسبه لأمه فانه يقتضي أن متى اسم أبيه خلافا لمن قال أنه اسم
 أمه وهو مروي عن وهب بن منبه وذكره الطبري وابن الأثير في الكامل وأول قول
 ابن عباس أنه كان في رواية يونس بن فلان فراده أن الراوي كنى عن اسم أبيه بفلان
 ولم يصرح به وهو السبب في نسبته لأمه وقد قبل أن الصحيح الاول وإن ما ذكر من
 التأويل بعيد وكان من أهل قرية بالموصل يسمى نينوى كان يتعبد في جبل عندها
 ثم بعثه الله بالتوحيد ليقوم يعبدون الأصنام وكان فيه حدة فلم يصبر على الناس فتركهم
 ولحق بالجبل ولذا قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وكان كداود عليه الصلوة
 والسلام في حسن الصوت إذا قرأ أو قفت الوحوش عنده تسمع قراءته وتقدمت ترجمته
 بإسقاط من هذا (أذ وعد قومه بالعذاب) مخبر اللهم به (عن ربه) بمجي العذاب لهم
 (فما تابوا) ورجعوا عما كانوا عليه وكانت توبتهم في يوم عاشورا أو يوم جمعة

(كشفت) بالناء للجهول اى كشف الله (عنهم) ما وعدوا به (فقل) يونس عليه الصلوة والسلام لما رأى تخلف الوعيد (لا ارجع اليهم) اى الى قومه حال كونه (كتابا بد فذهب مغاصبا) مفاعلة من الغضب وهو ثور ادم القلب لارادة الانتقام والمفاعلة ظاهرة ان اراد الله مغاضب اقومه وان اراد الله غضب لاجل ربه فهو مثل يخادعون الله وكان اقام في قومه ثلاثين سنة يدعوهم للايمان فلم يؤمن منهم الا رجل فدعا عليهم فقبل له ما اسرع ما فعلت ارجع اليهم وادعهم اربعين ليلة فان لم يجيبوا حل بهم العذاب فدعاهم سبعا وثلاثين ليلة وقام بهم خطيبا وقال ان لم ترجعوا الى ثلاثة ايام حل بكم العذاب وعلامتد تغير الو انكم فلما رأوا التغير وعلم يونس بالعذاب خرج من بينهم وطلبوه فلم يجدوه والهمهم الله تعالى التوبة فخرجوا الى الصحراء باهليهم واولادهم ودوابهم وضجوا الى الله تعالى وقالوا آمنا بيونس فقبل الله تعالى توبتهم وكشف عنهم العذاب بعدما عابوه في سخابة على رؤسهم كما قال تعالى الا قوم يونس الآية والى ذلك اشار بقوله (فا علم اكرمك الله) بما علمك من براءة ساحة الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما توهمه الطاعنون فيهم بمثل هذا السؤال به كيف اخبر وهونى معصوم بما لم يقع واعترف به (ان ليس في خبر من الاخبار الواردة) في كتاب ولا في سنة صحيحة (في هذا الباب) المتعلق بقصص الانبياء وقصة يونس عليه وعليهم الصلوة والسلام (ان يونس قال لهم) تخبرنا عن ربه (ان الله مهديكم) حتى تأتى ان يقول انه صدق منه الكذب (وانما) الذى ورد (فيه) من الاخبار لصحيفة (نه دعا عليهم بالهلاك) اى بان الله تعالى يهلكهم لعدم اطاعتهم له (والدعا ليس بخبر) اى كلام خبرى بل انشاء وطلب من الله (يعلم صدقه من كذبه) اى يحتمل الصدق والكذب والضميران للخبر لابلونس كما قبل وقيل لو كان خبرا ايضا لم يكن كتابا كما توهمه السائلون لانه على تقدير شرط هو ان لم تؤمنوا كما يعلم من قوله الا قوم يونس لما آمنوا الا يتوالتا فيه قوله لا ارجع اليهم كذا بالبد عدم صحته عند المصنف رحمه الله تعالى كما تقدم ويأتى او وصفه بالكذب لتضمن كلامه خبرا يحتمل الصدق والكذب وهو ان من لم يجب دعوة الرسل يحل به العذاب (لكنه) اى انسان او يونس عليه الصلوة والسلام (قال لهم) اى لتوهم لما وعظهم (ان العذاب صبحكم) اى يأتىكم في وقت الصباح (وقت كذا وكذا) اى عند تمام المرة التى بينهم كما تقدم (فكان ذلك) اى وقع وتحقق مجيئهم في الوقت المعين فانهم لما رأوا سخابة دنت منهم فحومل فيها عذاب ودخان اسود فخلصوا التوبة وآمنوا ولبسوا المسوح ونظروا الى الله فقبل توبتهم (مرفع عنهم العذاب) الذى يتقونه حتى كانه نزل بهم (وتداركهم) اى انعم عليهم بالخلاس من عابوه والتدارك بمعنى الاعانة والتمدد كما قاله انما اى تداركهم الله برحمته لما تابوا ومنعهم بالمعصية

الى حين كما قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومنعناهم الى حين (والاستثناء منقطع من قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الى آخره اذ المعنى لو لا كانت قرية من القرى التى اهلكناها آمنت الا قوم يونس ويحتمل الاتصال لانه في معنى ما تجينا قرية اى اهلها الذين عابوا العذاب الا هؤلاء كما تقرر في التفاسير وفي كلامه خلل لا يخفى فان محصله جوابان احدهما المنع وانه ليس بخبر وارد وانما اى انه خبر عن وقوع العذاب وقد وقع لانهم عابوه لكن الله تعالى رفعه عنهم فلا استدراك ليس في محله لما بينته لما قبله ومقصوده هذا لكنه تسمع في العبارة ويضا العذاب لم يحل بهم ولكنه لم يأت به كما تقدم جعل كانه وقع ولذا عبر بالرفع دون الدفع وهو من خصائص قوم يونس لانه ايمان بأس وهو لا يقبل (وربى في الاخبار انهم) اى بعد ان اهلهم اربعين ليلة فلما مضت خمسة اوسعة وثلاثين كما مر (رأوا دلائل العذاب) في سخابة دنت منهم كما تقدم (ومحايه) بالحاء المحممة اى علاماته جمع محايه وهى المظنة من خاله بمعنى طه وهى في الاصل موضع التخيل ثم استعير الامارات كقوله الواجد مجتلة ومجئته (قوله ابن مسعود) رضى الله تعالى عنه رواه عنه ابن مردويه مرفوعا وابن ابى حاتم موقوف (وقال سعيد ابن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر) يعنى ان السخابة قربت منهم فكانت عليهم كثوب يغطي به قبره في التعبير بالقبر اشارة الى انهم كالموات ولذا عبر في الآية بالكشف وفي نسخة كما يغشى النور والقمر والنوء بواو ساكنة وهمزة او بواو مشددة بمعنى النجم انطاع او الساقط واراد به هنا السحاب لانه لا يخلو من سحاب ومطر معه وانواء العرب مشهورة والقمر معروف ثم اورد شيئا مما يتعلق بالاسئلة والطاعن فقال (فان قلت) ايها السائل عما يوهى ما لا يليق بمقام النبوة (فامعنى ماروى) رواه ابن جبير عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (من ان عبد الله بن ابى سرح) بفتح السين وسكون الراء وبالهاء المهملات وهو عبد الله بن سعد بن ابى سرح ابن الحارث العامرى اقرشى الصحابي كاتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الفتح وهاجر ثم ارتد واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه كما تقدم وولى في خلافة عثمان فلما قتل اعتزل الناس وانترم العبادة ودعا الله تعالى ان يتوفاه بعد الصلاة فأت بعد تسليبه من صلاة انفسج كما ذكره السهيلي (و) اسار الى ما ذكر بقوله (و) كان يكتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل عليه من الوحي (ثم ارتد مشركا) اى عاد لما كان عليه من الشرك (وصار الى قريش) اى رجع اليهم بمكة ولحق بهم ووافق على شركهم (وقال) لهم بعد عوده لهم (انى كنت) وانا اكتب الوحي (اصرف محمدا) من التصريف وهو التغير والتبدل كما قال تعالى وتصريف الرياح

اي ابدل ما عليه علي - وهو يسلمه فيوافقني - لي ما اختاره (حيث ايد) اي في كل شيء
 اريد (كان علي علي عزير حكيم) في خواتم لايات (فاقول) اذ صلى الله عليه وسلم
 (او علم حكيم) اي اكتب هذا بدل ذلك (فيقول) لي (نعم) اي اكتب ما قلته بدل
 ما اطلبته (كل صواب) اي ما املته وما قلته انت من عندك وسأني ما فيه (وفي حديث
 آخر) اي في رواية اخرى لهذا الحديث رواها السدي (فيقول له النبي) صلى الله
 عليه وسلم وهو بين يديه (اكتب كذا) كتابة عما يأمرك بكتابه (فيقول) اي ابن ابي سرح
 (له) صلى الله عليه وسلم (اكتب كذا) فيقول النبي صلى الله عليه وسلم (اكتب كيف
 شئت) يحتمل الخبر والاستفهام والظاهر الاول (فيقول) النبي صلى الله عليه وسلم
 (اكتب عليا حديثا فيقول) اي ابن ابي سرح (اكتب) بدل هذا (سمعا بصيرا
 فيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم (له) اي لابن ابي سرح (اكتب كيف شئت)
 وارتد كتابته وسأني ما فيه وأويله علي تقدير صحته (وفي الصحيح) اي في الحديث
 الذي رواه البخاري وتقدم ان الصحيح اذا اطلق يراد به كتابه وحديثه هذا مروى
 (عن انس) رضي الله عنه (ان نصرانيا) قال البرهان لا عرفه باسمه وفي مسلم
 انه رجل من بني النجار (كان يكتب للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما يوحى
 اليه (بعد ما اسلم ثم ارتد) عن الاسلام الى الكفر (وكان يقول) بعد ما ارتد
 (ما يدري محمد لاما كتبته) يعني انه كان يكتب من نفسه ويزعم ان ما يقرؤه النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه ولم يزل لعنه الله على ردة حتى مات قد فتنوه
 فلفظته الارض فقلوا هذا من فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه
 فحفروا واعمقوا ودفنوه فلفظته ثانيا فقالوا مثل ذلك ثم وقع ذلك مرة ثالثة فقلوا
 انه فعل الله فتركوه كما فضحه الله (واعلم) ايها المرید للوقوف على الحق وظهوره
 (ثبتنا الله واياك على الحق) في هذه القصة وغيرها اي جعلنا من علم الحق وعرفه
 ولم يتغير عما هو عليه وفي هذا الدعاء مناسبة لما قبله فان فيه ذكر من ارتد بعد اسلامه
 ممن لم يثبت على الحق بعد ما عاينه (ولا جعل للشيطان ولا) جعل (للتلبيس)
 اي خلطه (الحق بالباطل البنا) اي لوصوله البنا (سيلا) وطريقا يصل منه
 لنا اي بعده الله عن ساحتنا ولا ساطعه عليه (ان مثل هذه الحكاية) اي حكاية ابن
 ابي سرح والكتاب النصرائي (اولا) اي قبل النظر في معناها والبحث عن
 صحتها واحوال روايتها (لا توقع في قلب مؤمن رييا) اي شكا وزرداني حقيقة
 ما اوحى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان الشيطان لا يتسلط عليه (اذ هي
 حكاية عن ارتد وكفر) بعد ما نه يعني ابن ابي سرح والكتاب النصرائي كما مر
 (وتحزن) معاشر علماء الدين او علماء الحديث (لا تقبل خبر المسلم الزهيم) اي الذي جرح
 وطعن فيه المحدثون مما يدونه في باب الجرح والتمديد مع اسلامه وعلمه لا يقبل خبر
 اهلهم عدائته (فكيف بكافر قد اعترى هو ومنه) من الكفرة الفجرة اي تصف بانه

كاذب فتر (على الله) بالدعاء شريك وولد ونحوه (ورسلة) عليهم السلام ينسبهم لا يباين
 بمقامهم (ما هو اعظم من هذا) المذكور عنهما وكيف هنا للاستفهام الانكارى التعجبي
 نحو كيف تكفرون بالله والمصنفون يستعملونه للترقي من امر لا عظم منه كما هنا (والعجب
 لسليم العقل) اي انه يتعجب ممن سلم عقله من الآفات والحماقة وشوائب الشك والالتباس
 (يشغل بمثل هذه الحكاية) يعني بحكاية الكاتبين (سره) السر هو الامر الخفي
 واريد به ههنا فكره او قلبه ويشغل بزنة يعلم اي يجعله مشغولا وهذه جملة مستأنفة
 لبيان وجه التعجب (وقد صدرت من عدو وكافر مبغض للدين) مبغض بوزن
 مفسح من البغض ضد المحبة وروى بتشديد الغين المجبة وروى بنون وقاف وصاد
 مهملة من النقص ضد الزيادة (مفتر على الله ورسوله) لانه قال انه صلى الله عليه
 وسلم يقرأ قوله وان الله لم يوحه اليه وكل منهما كذب على كل منهما (ولم يرد عن احد
 من المسلمين) انه روى ما ذكر عن ابن ابي سرح والكتاب النصرائي ولم يصحح احد منهم
 ما قالاه ولم يثبت قولهما صلى الله عليه وسلم ما ذكر (ولا ذكر احد من الصحابة انه
 شاهد ما قاله) رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وما قل كل واحد منهما (وافتراه
 علي بن ابي الله) صلى الله عليه وسلم وهذا يؤيد الثاني (وانما يفترى الكذب من لا يؤمن
 بآيات الله) وفي نسخة الذين لا يؤمنون بآيات الله واوئك هم الكاذبون حقيقة
 بعد كذبهم بالنسبة للكذب على الله ورسوله كالعدم فلما ختمه عنده ابو ذر فكف
 من كذب يقتفر وحاصله ان مثله مما يشهد العقل بكذبه مما لا ينبغي ذكره فانه مما
 يسود وجوه القراطيس بلا فائدة وانما ذكره لازالة الشبهة عن العقول الفاصرة
 وتبين حاله فلا وجه للانكار على المصنف وايراده له بعد ما بين مراده (وما وقع
 من ذكرها) اي ذكر هذه القصة فافرد لاستواء مقالتيهما حتى صارنا امر واحد
 (من حديث انس) المروى عنه (و) ما وقع من (ظاهر حكاية لها) ينقلها
 (فليس فيه) اي في الحديث ونقله لغيره (ما يدل) على (انه شاهد لها) اي ابصرها
 وحضرها والشاهد عندهم ما يدل على صحة الحديث من روايته من طرق اخر
 تقويه كالمتابعة والفرق بينه وبين المتابعة مذكور في مصطلح الحديث (واعلمه)
 اي انس رضي الله تعالى عنه (حكى ما سمع) من غير جزم به ولا قول بصحته وفي قوله
 واعلمه اشارة الى انه متردد فيه ايضا (وقد علل البرار حديثه) اي حديث انس رضي
 الله تعالى عنه (ذلك) المذكور فاشار الى ان فيه علة قاذحة في صحته (وقال) في
 بيان ذلك انه (رواه ثابت عنه) اي عن انس (ولم يتابع عليه) اي لم يرو من
 طريق آخر يعضده غير طريق ثابت عنه (ورواه جيد) بالنص غير (عن انس)
 رضي الله تعالى عنه (قال) اي البرار (واظن جيدا انما سمعته من ثابت) لامن طريق
 آخر فلا يكون متابعة وجيد هذا هو جيد بن عبد الرحمن وقيل غير ذلك وهو

يروى عن انس وغيره او كان له طول في يديه توفي وهو قائم بصلى سنة اثنين واربعين ومائة ووثقوه وقبل انه مدلس واخرج له الستة ولا يخفى ان خديشه الذي رواه المصنف اخرج به البخاري فقال انه كان رجلا نصراني اسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فحببوا به الحديث وهو حديث صحيح فرد المصنف له غير صحيح والذي ينبغي له ان يقول ان من قاله كذب واخترى ولا يقدر في اصل القصة وصحتها فانها مروية في الصحيحين كما تقدم (قال القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (ولهذا) اي لما ذكرنا سمعته آتفا من انه لا شاهد له ولا متابعة (لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حيد والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع) وهو مما رواه البخاري ومسلم كما تقدم واخرجه البخاري في علامات النبوة عن ابي عمر عن عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن ربيع (عن انس) وعبد العزيز هذا توفي سنة ثلث ومائة وقوله (الذي اخرج به اهل الصحة) صفة حديث واهل الصحة الذين يروون الاحاديث الصحيحة كالبخاري ومسلم (وذكرناه وليس فيه) اي في الحديث المذكور في هذه الرواية (عن انس قول شيء من ذلك) الذي ذكره السائل من الطاعن (من قبل نفسه) بكسر القاف وفتح الواو الحدة اي لم يرو فيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قبل نفسه لم يوح به اليه (الا عن حكاية عن المرتد النصراني) وهو مفتر على الله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم واما ما قاله ابن ابي سرح فسيأتي بيانه (ولو كانت) القصة (صحيحة) من جهة الرواية (لما كان فيها) اي في هذه الحكاية التي افترها النصراني عدو الله المرتد (قدح) اي عيب ونقص في مقام النبوة من قدح كدم اذا طعن فيه (ولا توهم) اي نسبته الى الوهم بفتح الهاء وهو الغلط وبكيفية ذهاب الوهم لشيء كما في الصحاح وفي بعض النسخ توهين بالنون من الوهن وهو الضعف اي نسبته لما يوهن جانبه بما لا يرضى له (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى اليه) من ربه وليس مثله مما يفتره (ولا جواز للنسب) والغلط عليه فيما طريقه البلاغ من الوحي كما توهمه السائل (والتحريف) تفصيل من الانحراف وهو المائل عن الحق والمراد به التغير والتبديل (فما بلغه) عن الله تعالى (ولا طعن في نظام القرآن) بان قال انه اثبت فيه ما ليس منه من كلام الكاتب الكاذب (و) لا طعن في انه (من عند الله) وانه فيه ما ليس منه بتبديل الفاظه بغيرها (اذ ليس فيه) اي فيما قاله الكاتب (لوضح) ما قاله (اكثر من ان الكاتب) المذكور (قاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه حكيم) مثلا (او كتبه) اي ما ذكره ونحوه وهو على ما يكتب ما يلقيه لفهم خاتمة الكلام من ابتداءه على طريقة الارصاد الديبعي وهو ان يورد نظما او ثرايفهم آخره من اوله قبل تمامه (فقال له النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (كانك هـ) اي انك انشأت مثل ما قلت وما بادرت به من ذلك الذي دلل على

مقطع الكلام الدال عليه اوله (فسبقه لسانه او قلده) اوسق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسان الكاتب او قلده لسانه عليه وتوارد معه (لكلمة) واحد تمثل علم او حكيم (او كلمتين) كغفور رحيم لانتقاله من سياق الكلام لذلك مما نزل على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي الذي املاه عليه (قبل اظهار الرسول لها) اي خاتمة الكلام من كلمة او كلمتين او الضمير للكلمة ويعلم منه الكلمتان وما قدمناه اول (اذا كان متقدما مما املاه الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم (بدا عليها) اي على الخاتمة او الكلمة (وبقتضي وقوعها) في آخره وخاتمة (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) بيان لسبب سبقه وانه لكونه من صميم العرب الناشئين في جبر البلاغة المرتضين لتدبيرها (ومعرفته به) اي بتبليغ الكلام نظما ونثرا وصياغته وصيه في قالبه (وجودة حسه) المدرئ له (وقطعته) اي سرعة انتقاله له قبل اتمامه (كما يتفق ذلك) الانتقال (للعارف) باساليب الكلام (اذا سمع البيت) من الشعر اذا انشد (ان يسبق) فهمه لقوة ادراكه (الى فائته) اي آخر كلمة منه قبل الوصول اليها (او) اذا سمع (مبتدأ الكلام) واوله (الحسن) اي الفصيح المنسجم وقبده به لانه هو يرتبط به ضمه ببعض وتجاوب كلانه فتعاقب وتلازم بخلاف المتأخر ككلمة (الى ما يسميه) من خواتمه (ولا يتفق) اي يقع اتفاقا (ذلك) اي سبق الفهم من اول كلام الى آخره (في جملة الكلام) اي لا يقع ذلك في الكلام بتمامه بان يسبق فهمه الى خطبة او قصيدة بتمامها فان التوارد في مثله بعيد جدا كما وقع للصدر ابن الوكيل مع ابن اسراييل لما ادعى قصيدة له ونجاها فيها عند ابن الفارض فحكم بها للصدر فقال قائل انه من وقع الحافر على الحافر فقال وقع الحافر على الحافر من الاول الى الآخر في القصة المشهورة وقبل مراده بجملة الكلام انه ليس كل كلام يدل فائته على خاتمه والظاهر الاول لقوله (كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة) بتمامها من الآيات والسور ثم شرع في الجواب عن قصة ابن ابي سرح بعدما اجاب عن قصة النصراني وقدمها اصحتها وظهر جوابها فقال (وكذلك) اي مثل هذه القصة (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما تقدم في قصة ابن ابي سرح لما قال بعد رده كنت اصرف محمد حيث اريد كان يملى علي - عزير حكيم فاقول او علم حكيم (ان صحح) انه كان يقول ذلك (كل صواب) مما املينته وقتئذ انت (فقد يكون هذا) الذي وقع له مع ابن ابي سرح (فما كان فيه من مقاطع الاى) جمع آية وفي نسخة الايات وضمير فيه لما اوحى اليه من القرآن والمقاطع جمع مقطع وهو آخر الكلام وفواصله (وجهان وقرآنان) علمهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي فاملى عليه احدهما وذكر الكاتب الاخرى فلذا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم كل صواب لانهما (انزلنا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاملى)

صلى الله تعالى عليه وسلم (أحدهما) على ذلك الكتاب (وتوصل الكتاب) المذكور لما ذكره (بفطنته ومعرفته) بأساليب البلاغة (بمقتضى الكلام) أي بما يقتضيه مقامه ويدل عليه سياقه (إلى) القراءة (الأخرى) التي ذكرها الكتاب ظاناً أنه ابتكرها (فذكرها للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم أي القراءة الأخرى ذكرها كاتبه توارداً من حيث القرينة على نظم القرآن النازل على أساليب كلامهم فتوهم أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ كلامه وقوله (قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها) أي تلك الكلمة أو الكلمتين (فصوبها له) أي قال له أنها صواب لموافقته لما وحي إليه وهي مقدار لا يحجز فيه (ثم أحكم الله من ذلك) أي أتله على رسوله صلى الله عليه وسلم فاملاه عليه (ما أحكم) أن أثبتته وأتقنه (ونسخ ما نسخ) أي ما أراد نسخه أنسخه وأغنى ولفظ لا معنى وعكسه كما فصل في كتاب النسخ والمنسوخ وحاصله أن ما قاله ابن أبي سرح لا ضير فيه فإنه سبق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للكلمات وأتى فيها بلفظه لفظ القرآن فصوبه النبي صلى الله عليه وسلم وأقره عليه فما ارتد وأضله الله قال ما قال ثم أسلم عام الفتح وحسن بأسلامه حاله بعد ذلك ومحال الله تعالى عنه ما افتراه حال رده سواء كان ما قاله موافقاً لما أملاه عليه أو مخالفاً له على أنه قراءة أخرى وقد تخالف القراءات لفظاً ومعنى وإنما المنوع فيها التناقض (كما قد وجد ذلك) أي تخالف القراءات (في بعض مقاطع الآي) وهي فواصلها وأواخرها التي هي في التراكب وفي الشهور (مثل قوله تعالى) حكاية عن عيسى عليه الصلوة والسلام (أن تعذبهم فأنهم عبادك) تفعل بهم ما تريد (وأن تغفر لهم) ذنوبهم وعصيانهم (فأنت أنت العزيز) القوي القادر على الثواب والعقاب (الحكيم) أي الواقع جيع أقواله على مقتضى الحكمة لا يستل عما يفعل بحكمته البالغة وإن لم يظهر لها وجه (وهذه) القراءة (قراءة الجمهور) أي أكثر القراء وهي القراءة المتواترة وقد توهم في بادئ النظر أن المناسب للغفرة الغفور الرحيم بدل العزيز الحكيم (وقد قرأ جماعة) من الصحابة في الشواذ (فأنت أنت الغفور الرحيم) بدل قوله فأنت أنت العزيز الحكيم القراءة المتواترة (وأنت هذه) القراءة الشاذة (في المصحف) العثماني المسمى بالإمام المجمع على القراءة بما فيه وترك ما عداه وظن بعضهم أن القراءة الشاذة هي المناسبة هنا وليس لهذا وجه لمن له معرفة بدقائق البلاغة فإن المعنى أنك أن غفرت ذنوبهم فليس ذلك عن عجز لاك عزيز غالب على كل من سواه ولا فيج في فعلك لاك حكيم وأقول أنك أنت الغفور الرحيم أوهم الدعاء بالغفرة لمن مات مشركاً وهو غير مستقيم أي أن تبيحهم على كفرهم حتى يوتوا وتعذبهم فأنهم عبادك وأن هدايتهم لطا عتاك وتغفر لهم فأنك أنت الذي لا ينفع عما أراد والحكيم في أماله فضل من يشاء ويهدي من يشاء

فلا وجه للطعن فيها بعدم مناسبة وقال ابن الأثيري هذا هو المناسب لأن الغفور الرحيم ينفرد بالشرط الثاني والعزيز الحكيم يتعلق بالشرطين أي أن تعذبهم أو تغفر لهم فأنت أنت العزيز الحكيم في الأمرين التعذيب والمغفرة فهو يليق فتدبر (كذلك) وقع في القرآن (كلمات جاءت على وجهين) متواترين (في غير المقاطع) والأواخر كما جاء في المقاطع (قرأ بهما الجمهور) من القراء العشرة المتفق على قراءتهم (وثبتا) أي القراءة بالوجهين (في المصحف) العثماني المعمول برسمه (مثل) قوله تعالى (وانظر إلى العنظام) جمع عنظم أي عظم الجوار وأعظم الموتى التي يحب من أحيائها (كيف نشرها) براء مهملة من النشر أي نحيبها وبه قرأ أبو عمرو وغيره (ونشرها) براء مهملة بقاء نافع وغيره أي نحرها ورفع بعضها على بعض من النشر بمعنى المرتفع (و) مثل قوله تعالى (يقضي الحق) بضاد معجمة وتحتية في قراءة أبي عمرو وغيره أي يقضي القضاء الحق في كل ما يقتضيه (ونقص) بضاد مهملة مشددة في قراءة نافع وغيره أي يتبع الحق فيما يحكم به ويقدره (وكل هذا) المذكور في هذا الفصل (لا يوجب) أي لا يستلزم ولا يقتضي (ريباً) أي شبهة (ولا يسبب) بصيغة المضارع أي يكون مسبباً (له صلى الله تعالى عليه وسلم غلطاً) ينسب إليه فيما طريقه البلاغ (ولا وهما) بسكون الهاء بمعنى الغلط فهو عطف تفسير وقيل أنه يقتضيهما من وهم بهم إذا ذهب وهم إليه وفيه نظر (وقد قبل أن هذا) الذي وقع في قصة الكتابين (يحمل أن يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في مكائنه (إلى الناس) يدعوه إلى الإسلام ملوكاً وغيرهم (غير القرآن) له فيه أن (يصف الله تعالى عز وجل) هو أو يأذن لكاتبه (ويسميه في ذلك) الكتاب الذي يكتبه لأنه ليس قرأنا يجب اتباع نظمه (كيف ما شاء) بأي لفظ كان مما يليق به كما مر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم إنها كتب كيف شئت وكل صواب ثم فصل هذا القول المذكور في هذا الفصل الذي قبل هذا من الوحي عن ربه واقع (فيما طريقه البلاغ) أي تبليغ الناس ما أمر بتبليغه عن ربه بالوحي (وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ) مما أمر بديانته (من الأخبار) بيان لما الثانية وهو بفتح الهمة جمع خبر (التي لا مستند) أي لا استناد (لها إلى الأحكام الشرعية) التي يتعبد بها (ولا) مستند لها (إلى أخبار المعاد) بفتح الميم أي أحوال القيامة والآخرة التي لا تعلم إلا بالوحي (ولا تضاف) أي تسند وتنسب (إلى وحي) أي أمر أوحى به إليه من ربه كأخباره عن بعض المغيبات ونحوها مما يقول أنه أوحى به إليه (بل) اضطراب اتفق ليان ما ليس طريقه البلاغ وليس من الأحكام وأخبار المعاد والوحي مما وقع ذكره (في أحوال الدنيا) وفي نسخة أمور الدنيا (وأحوال نفسه) صلى الله تعالى عليه وسلم المتعلقة بأمور نفسه (فالذي يجب) شرعاً علينا (اعتقاده) والجزم به

(تزييه) صلى الله تعالى عليه وسلم وتبرئته (عن ان يقع خبره) الذي اخبر به
 (في شيء من ذلك) المذكور من احوال الدنيا واحوال نفسه وذاته ملتبسا (بخلق
 مخبره) بضم الميم وفتح الباء اسم مفعول اي مطابق لما اخبر عنه بوجه ما (لا عدا)
 لانه يكون كذبا لا يليق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا سهوا ولا غلطا) لا اعتقاد
 ما ليس بواقع واقعا (وانه) بفتح الهيمزة معطوف على تزييه (معصوم) حفظه الله
 عن صدره منه في جميع احواله (في حال رضاه) اي كونه غير غضبان ولا مكره على
 اخباره (وفي حال سخطه) بفتح السين او بضم فسكون اي كراهته وعدم رضاه
 (وبجده) بكسر الجيم وهو ضد الهزل والمرح الذي اشار اليه بقوله (ومزحه) اي
 مزاحه وهزله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمزح احيانا ولا يقول الاحقا (و)
 في حال (صحته) اي صحة مزاحه وسلامته من الامراض (ومرضه) اي عروض
 بعض الامراض البشرية عليه (ودليل ذلك) المذكور من عصمته في جميع اخباره
 وجميع احواله (تفاق السلف) اي من تقدم عصره من هذه الامة (واجاعهم
 عليه) اي على انه لا يصدر عنه خبر بخلاف خبره اصلا (وذلك انا نعم) يقينا
 (من دين الصحابة) رضي الله تعالى عنهم والدين اما بمعنى الديانة او بمعنى العادة فقوله
 (وعادتهم) عطف تفسير اي دأبهم الذي استمروا عليه او الدين بمعنى الطاعة
 والالتقاء له (مبادرتهم) اي امراءهم من غير توقف وتردد وفي نسخة مبادرين
 فهو حال مما قبله اي مبارعين (الى تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم) بقبول ما يقوله
 (في جميع احواله) السابقة من جده وما بعده (والثقة) اي الوثوق والاعتماد لتصديقه
 (بجميع اخباره في اي باب) اي نوع من الانواع (كانت) اخباره (واي شيء) وفي
 نسخة وعن اي شيء (وقعت) وصدرت منه وبأي سبب في اي حال من احواله
 (وانه) اي الامر والشأن (لم يكن لهم توقف) تفعل من الوقوف اريد به الشك
 والريبة (ولا تردد) هو ايضا حقيقة عرفية في الشك وعدم الوثوق (في شيء منها)
 اي من اخباره بل بمجرد السماع يجزمون بتحقيق خبره كانتهم عاينوه فيلقوه بالقبول
 وانشراح الصدر (ولا استنبات عن حاله) اي حال خبره وعن احواله صلى الله عليه
 وسلم في اخباره والاستنبات بسين مهملة ومثناة فوقية ومثناة ومثناة مجرورة
 وهو طلب الثبوت بسؤال ونحوه (عند ذلك) اي في زمان اخباره فلا يخطر ببالهم
 ولا يقولون (هل وقع فيها سهوا لا) اي هل صدر اخباره سهوا منه ام عمد او غيره
 وهذا بيان لاستنباتهم وهذا دليل على انه لم يقع منه ذلك واما عدم جوازه عليه وان كان
 خافه ايضا فليس بمراد فلا وجه له قيل من انه انما يدل على عدم الوقوع لا على
 عدم العلم (فما قيل به ان يطلب الدليل على امتناعه) ولا احتج (اي تمسك واستدل
 بن أبي الحقيق) بسفاهة التسليم على هذا الشخص (اليهودي) وبنوا الحقيق

طائفة من يهود خيبر له بها حصن منهم كانه بن الربيع بن ابي الحقيق زوج صفية
 بنت حبي بن اخطب ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وله قصة في السير وليس هو
 هذا لانه قتل في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم واما هذا فلم يذكر واسمه وهذا
 الحديث رواه البخاري في حديث اجلاء يهود خيبر (على عمر) بن الخطاب رضي الله
 تعالى عنه متعلق باحتج ويحتمل ان يريد بان ابي الحقيق جماعتهم كابن آدم للناس
 لقوله (حين اجلاهم من خيبر) اي اخرجهم وطردهم في زمن خلافته رضي الله
 تعالى عنه وهي بلاد يقرب المدينة لليهود علم ممنوع من الصرف والجار متعلق
 باجلاهم (اقرار) اي جعلهم قارين فيها ساكنين من غير اخراج لهم من (رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لهم) اي لبني الحقيق متعلق باقرار فعمل فعله صلى الله
 تعالى عليه وسلم حجة على عمر رضي الله تعالى عنه (واحتج عمر رضي الله عنه) اي اقام الحجة
 عليه رد لما احتج به (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) لذلك اليهودي من بني الحقيق
 (فكيف بك اذا اخرجت من بلادك) اي في اي حال تكون اذا وقع بك ما يصيبك
 واجتليت من بلادك ونفيت منها فهذا يدل على عدم دوام اقراره لهم كما ظن فهو
 متضمن لخبر صادق منه (فقال له) اي لعمر رضي الله عنه (اليهودي) المذكور رد
 لما احتج به (كانت) مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك الى آخره (هزيمة) تصغير
 هزيمة وهي المرة من الهزل ضد الجد كما في النهاية (من ابي القاسم) هي كنيته صلى الله
 تعالى عليه وسلم كابي ابراهيم اي انما قال هذا على طريق الهزل والمرح فلا دليل فيه
 (فقال) لعمر رضي الله تعالى عنه مجيبا (له كذبت يا عدو الله) اي لم يقل صلى الله تعالى
 عليه وسلم ذلك هزلا ولو كان مزحا ايضا فهو لا يمزح بالبحق وذلك العدو معتقد خلاف
 ذلك عند الله وجهلا بمقام النبوة وتحقير الله تعالى واصحابه لا يقولون بشيء
 من ذلك وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عمر مفسلا في خطبة لعمر رضي الله
 تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اقرهم بها على ان يكون ثمارها بينه وبينهم
 ثم اقرهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه على ما اقرهم عليه رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ثم اقرهم عمر رضي الله تعالى عنه في اول خلافته على ذلك ثم لما ظهر له
 غدرهم بان عمر اجلاهم منها واعطاهم قيمة ما لهم من الثمار والاموال واخرجهم
 لتجاوزها من جانب الشام لحديث لا يجتمع بجزيرة العرب دينان كما فصل في السير
 والبخاري وشريحه وكانت محاجة اليهودي له عند ذلك كما تقرر (وايضا) اي مثل
 ما ذكر في الدلالة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اخباره (فان اخباره)
 المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (واثارة) جمع اثر بمعنى خبر يؤثرو وينقل عنه (وسيره)
 جمع سيرة وهي الصفة الحميدة (وشمائله) جمع شمال بكسر الشين وهي صفاته الذاتية
 الحسنة (معنى بها) نقلا وحفظا اسم مفعول من العناية بمعنى الاشتغال والاهتمام

(مستقصى) أي مستوفاة متتمة من أولها إلى آخرها واقضها (بتفاصيلها) أي مفصلة مبينة كلها (ولم يرد) عنه (في شيء منها) أي من الأخبار والآثار والسير (استدراكه) أي تداركه صلى الله تعالى عليه وسلم بالرجوع عما قرط منه للصواب فيه (لفظ في قول قاله) فيما ذكر من الأخبار وغيرها (أو اعترافه) وإقراره (بوجه) أي غلط (في شيء أخبر به) أحدا من أصحابه (ولو كان) أي وقع منه شيء من ذلك (لنقل) (كما نقل) فمما رواه مسلم عن طلحة وأنس وغيرهما (في قصة) رجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم أي تحوله عن رأيه لغيره (عما أشار به على الانصار في تلقيح الخيل) التلقيح والتأبير جعل شيء من طلع الذكر في الأنثى لتحصيل ثمرها وولجها وهو بمنزلة النطفة للحمل جرت العادة لحكمة الهية أنها لا تثر بدونه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم مري بهم وهم يفعلون ذلك فساء لهم عنه فآخبروه فقال لهم دعوه فتركوه أمثاله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يثر نخالهم في ذلك العام فلما أخبروه بذلك قال لهم اتم اعرف بدنياكم فعدم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بأمر من هذه الأمور لا ينافي عصمته وأنه لا يخبر بما يخالف الواقع لأن جل همته صلى الله تعالى عليه وسلم أمور الآخرة والشرائع وقوانينها وغيره إنما جل قصده العلم بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصة رواها مسلم كما علمت بسند صحيح وفيه أن ثمرها خرج شيئا وهو البسر الذي لا توى له وقال المصنف هو روى البسر الذي إذا لبس صار خشفا (وكان ذلك) عليه وسلم بقوله لو لم تفعلوا كان خيرا (رأيا) أشار به عليهم ببناء على دأبه صلى الله الأمر الذي أشار عليهم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ترك لأسباب الظاهرة والنظر لسيبها كما هو دأب الكمل ولو كان اعتقادهم واعتمادهم على الله مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخالف ذلك ولذا فوض أهم صلى الله تعالى عليه وسلم أمر دينهم نظرا لقلوبهم (لاخبرا) أخبرهم به يكون وقوع خلافه كذا جاء الله منه ولا غلط فيه لأنه اجتهدا بغير بحسب الظاهر فلا تنقص ولا يطعن به عليه وفيه أنشدوا

* أن الرسول لسان الحق للبشر * بالامر والنهي والاعلام والخبر *

* هم أذكاء ولكن لا يصدقهم * ذلك الذكاء لما فيه من الضرر *

* ألا تراهم لتأبير الخيل وما * قد كان فيه على ما فيه من ضرر *

* هم سالمون من الأفكاران شرعوا * حكما بجل ونحرهم على البشر *

(وغير ذلك) مما صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الأمور التي أبست من هذا الباب) مما يتردد عن الأخبار فيه بما يخالف غيره من أمر الشرع والمعاد (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك لما سأله صلى الله تعالى عليه وسلم بعض الصحابة أن يحملهم فقال والله ما عندي ما أحلکم عليه فأتى بعد ذلك بابل فأعطاهما السائل وقال ما أنا

حلکم ولكن الله تعالى حلکم ثم قال (والله أني لا أحلف) أي أقسم (على عین) المراد بالعين المستعمل بمعنى القسم هنا والمراد المقسم عليه من فعل أو ترك قال الزمخشري سمي المحلوف عليه بميثاق التلبس به وأصله العقدينية وعزمه وأكدته إشارة إلى أنه ليس لغوا لا ينقضه وأصل العين البدن فسمي به لأنهم كانوا يجلسون بها إذا حلفوا (فأرى غيره) أي أعلم غير العين المحلوف عليها وأما عين مؤنث بجميع معانيه فكيف يصحها عن المحلوف عليه أعني تركه صلى الله تعالى عليه وسلم حلالهم لأنه سبها (خيراتها) أي أحسن من فعلها (الافعلات الذي حلفت عليه) أي الأمر الذي أقسم على أن لا يفعله كثرة حلالهم ما (وكفرت عن عيني) بكفارة المعروفه بشرعا وليس هذا بلفظ فيما طريقه البلاغ ولا خبر لانه إنشاء قسم قال أبو موسى رضي الله تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما حلف أن لا يحملها ثم أرسل إليها وحلها فقلنا نسي ما أقسم عليه والله لئن فعلنا ما فيه حنت له صلى الله تعالى عليه وسلم لا نفلح فلندكره فرجنا ذلك فقال انطلقوا إنما حلکم الله ثم قال والله لا أحلف على عین إلى آخره وبه استدلل على أن الحنث بما هو خير يستحب وليس فيه آية حنث في هذه العين وكفر لانه يحتمل أنه لم يكن عنده ما يحملهم عليه لما أقسم ويحتمل أنه قال إن شاء الله (و) من هذا القبيل (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها (أنكم) معاشر الأمة (تختصمون) أي تأتون لفصل الخصومة (التي) أي عندي أقرأ (الحديث) إلى آخره وتتمه ولعل بعضكم الحن يحجته من بعض أي أفصح فاقضى له على نحو ما سمع منه من اقتطعت له من أخيه شيئا أي ليس حقه فلا يأخذه فكأنما اقتطع له قطعة من النار فليحملها أو يذرها وفيه تنبيه على بشرية صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه لا يعلم الغيب وإنما يحكم بالظاهر وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم الحكم بالباطن لإطلاع الله له عليه كما ذكره السبوطي ولكن هذا أغلب أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم تعلمنا لأمته حتى يقتدوا به (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير رضي الله تعالى عنه في حديث روى في الكتب السنة من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير أن يسقي نخلة ولا يستوعب الماء ثم يرسله لجار له من الانصار فقال له الانصاري ان كان ابن عمك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجذر) اسق بهمزة وصل أمر من سقى وقبل بهمزة قطع من اسقاء والجذر يفتح الجيم وسكون الدال المهملة وقبل بهمزة يلهاء مهملة وروى بضم الجيم جمع خدار وفيه الأولى ما رفع كالجدار لحبس ماء السقي أو هو لغة في الجدار وقيل أصل الجدار وعلى الإجماع تمام الشرب من جدر الحساب ويجوز كسر جيمه ومعناه الأصل وقبل هو أصل الحائط وحاصل ما باني في ذلك أنه كان رجل انصاري فخاصم الزبير ابن عمته صلى الله تعالى عليه وسلم

في سراح الحرة في الماء الذي يسقى به التخل وقال لدارسل الماء الى فتر فله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اسق يا زبير ثم ارسل لمارك فقال ان كان ابن عمك قتلون وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اسق يا زبير واحبس الماء حتى يباغ الجدر وفيه نزل فلوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وان الرجل المتخاصم قبل هو حاطب بن بلعة ولا يصح لانه ليس انصاريا وقيل ثابت بن قيس وقيل ثعلبة من حاطب وقيل حيد وقيل انه بدرى ونقل ابن المنقر رحمه الله تعالى انه متفق من الانصار وسبأ نقله عن ازجاج (كما سبى كل ما في هذا الحديث) وما معه قريب آخر الكتاب (من مسكل ما في هذا الباب و) الباب (لذي بعده) واتى بقوله (ان شاء الله) للتبرك امثالا لقوله ولا تقولن لشيء الآية (مع اشباهها) اى اشياء واهمال ما في السابن وانت باعتبار المعنى اى اشياء هذه المشكلات (وايضا) اى مثل ما ذكر من الجواب (فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو) عليه في الواقع والاولى ترك هذا لان الكذب لا يكون الا كذلك وقد اطلب المصنف رحمه الله تعالى وطول مما لا فائدة فيه وكان يمكن اختصار هذا في كلمات قليلة (على اى وجه كان) سواء كان هرا او جذا كالحكومة الذين يتقلون الحكايات الباطلة مع علمهم بها للذهاب بها كما هو معروف الآن (استر ببحر) اى اوقع الناس في ريبه وشك فيما يخبر به حتى لو صدق لم يصدق (وانهم في حديثه) الذي يحدث به الناس (ولم يقع قوله في النفوس موقعا) اى لم يقبل ويلفت اليه (ولهذا) اى اكون الكذب يوقع في ذلك (ما ترك المحدثون) ما زائدة وفي نسخة حذفها وهي اولى (والعلماء) من عطف العام على الخاص اى علماء الحديث والفقهاء وغيرهم من اهل العلم (الحديث) مفعول ترك (من عرف بالوهم) بفتح الهاء بمعنى الغلط وهو بسكونها بمعنى الوقوع في القوة الواهمة وفيه تفصيل في كتب اللغة (والغفلة) اى الذهول وعدم معرفة الامور (وسوء الحفظ وكثرة الغلط) عطف تفسير على سوء الحفظ اى كون حفظه سببا غير قوى (مع ثقته) اى كونه ممن يوثق منه لديانته وعدم تعمله الكذب فيما يحدث به ومع ذلك يتركون رواية الحديث عند لانه قد يقع فيه ما لا اصل له لغفلة وقلة حفظه واذا كان هذا المخالف للواقع غير مقبول فبالك الكذب ممن عرف به ولا يرد على المصنف رحمه الله تعالى انه اذا حدث من اصل صحيح عنده تقبل روايته منه لانه اظهر قلبه وحفظه وانه لا يشترط في هذه الاعصار ذلك ابقاء لسلسلة الحديث لانه اذا حدث عن اصل كان الاعتماد عليه لاهل حفظه وما ذكره هو الذي عليه علماء الحديث المعتمد عليهم (وايضا) اى مثل ما ذكر في عدم الاعتماد على من يكذب (فان الكذب) قد ساءل في جواب شرط مقدر نحو ان احطت بما ذكر خيرا

وعلمته (في امور الدنيا) فضلا عن الحديث والامور الشرعية (معصية) وذنب يذم به عاجلا ويعاقب عليه آجلا ان لم يفقره الله (والاصك ثار منه كبيرة باجتماع) من ائمة الدين وهي كما قالوا يختلف في تعريفها وهل هي محصورة ام لا كما تقرر في كتب الاصول وسبأني الاشارة اليه من ذلك (مسقط المروءة) اى يذهب عدالتهم المروءة بهيمة او او مشددة مصدر من المراء كالجولية والانسانية (وكل هذا) المذكور من الكذب وقبائح (ما يبره) ويعد من مقامه ويرأ (عنه من نصيب النبوة) المراد من نصيبها مقامها وهو في اللغة بمعنى الحسب كما في قول ابن تمام * ونصيب قناه ووالد سبأ به * واما استعماله بمعنى الرولية السلطانية فمولد كقول ابن الوردي * نصب المنصب او هي جلدى * وعنى من يدارة السفل *

كأنهم (والمرة الواحدة منه) اى من الكذب وفي نسخة منهاى من هذه المعصية (فما يستشع) اى يستفح من الشاعة بموحدة وشين مهيمة (ويشاع) اى يشعه الناس لشاعته وقوله فيما يتعلق بمقدراى معدود فيما الى آخره وفي نسخة يستشع بنون من الشاعة وهما بمعنى وفيها ايضا ويشع بدل وشاع (بما نخل) من الخلال يعرضه ودينه (بصاحبه) المصنف به (ويرزى) اى يعيب وينقص ويحققر (بقائله) اى يجعله متصفا بالخلل والنقص من ازريت عليه ازرء ذاعيته وفي نسخة صاحبها وقائلها كما تقدم وقوله والمرة مبدأ خبره قوله (لاحقة بذلك) اى بما لا يليق بمنصب النبوة او خبره ما هو جال (واما) الكذب (فما لا يقع هذا الموضع) اى لا يمد بما يستشع (فان عدناها) اى جعلناها (من الصفات) دون الكبار التي يرتب عليها جد او عيب على الخلاف فيها (فهل يجري على حكمها) اى يوافق حكمها وحكمها ويتحد (في الخلاف فيها) اى وقع الخلاف فيما قبلها هل يجوز صدوره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل البعثة ام لا فذلك الخلاف هل وقع من ائمة الدين في هذه ام لا (يختلف فيه) اى وقع فيه خلاف من ائمة الاصول فمنهم من قال يختلف فيها ايضا ومنهم من قال لا خلاف في عدم وقوعه منهم لانه ما ينفر القلوب عنهم والكذب حرام منه ما هو صغير وما هو كبير وقد يقترن به ما يصير ككفر وقد يقترن بالصغيرة ما يصيرها كبيرة لكونها تؤدي الى القتل او القتل كما قاله الجويني وليس هذا محل تفصيله (والاصواب) من هذه الاقوال (تزيه) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبقام (النبوة عن قلبه وكشبهه) لاختلافه بعظم قدرها وشرفها (سبهوه) لعظمة الله تعالى له عنه (وعنده) لم يوطئه عند (دعامة النبوة) بضم العين ما يعتمد عا به والمراد به المقصود منها بالذات (البلاغ والاعلام) ان ارسل اليهم ما اوحاه الله تعالى اليه (وليسين لهم) ما شرعه الله (والمصدق) من ارسل له في (ما جاء به النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم) من التوحيد والسرايع التي جاء بها عن ربه (وتجوز شي من هذا) بانواعه على انبياء الله (فادح في ذلك) العمد المفسود من بهته وبلاغه واعلامه ووجوب تصديقه لان من يجوز عليه الكذب في شي ما لا يجوز عليه فيما يلقاه الله واتى بالاشارة للتقريب في الكذب تحقير له وباشارة البعد فيما بعده تعظيما له وهو ظاهر (و) تجوز ايضا (مشكك فيه) اي فيما جاء به لالتباس صدقه الواجب تباعه يكذبه لو وقع منه ولوسهوا (منقضى للمجزة) لا يجوز بها تصديقه ولذا قرنت بهما الدعوة (فليقطع) امر الغائب اي يعتقد قطعا (بانه) اي الامر والشان او الكذب باقامة الظاهر في قوله (لا يجوز) بسكون الواو وتشديد ها (على الانبياء) كلهم عليهم الصلوة والسلام (خلف) بضم الخاء وقسمها اي كذب (في القول) الصادر عنهم وفي نسخة في قول (يرجى من الجوه) وفي نسخة في وجهه اي في اي شي كان سواء كان من قبيل البلاغ ام لا (لا يقصد ولا يغيره) كالسهو (ولا يتسامح) اي لا يتساهل ويتهاون (مع من تسامح) متبعا لمن تساهل في حقهم (في تجوز ذلك) الخلف في اقوالهم فجزاه (عليهم حالة السهو وفيما ليس طريقه البلاغ) عن الله تعالى لعصمة الله تعالى لهم عن وضئهم ومنهم بعض الشراح القائل بانه لا دليل على عدم وقوعه عنهم نادرا (نعم) جواب سؤال تقديره هل هذا شامل لما قبل النبوة فاجاب بانه لا يتجوز بعد النبوة (وبانه لا يجوز عليهم الكذب) مطافا (قبل) الظهور (النبوة لا انسام) اي الاتصاف من السمة (به) اي الكذب (في امورهم) الخاصة بانفسهم (واحوال دنياهم) اي الاحوال المتعلقة بالدنيا لهم والاممهم (لان ذلك) اي الخلف في القول (كان يردى) اي يعيب وينقص كما مر (ويريب) اي يوقع في ريب وتهمة (بهم) فيوقع الشك والتحقيق في القلوب وهو ما يترتب عنه مقام النبوة (وينفر القلوب) اي قلوب الناس (عن تصديقهم) بما يلقونه لهم (بعد) مبنى على الضم اي بعد ارسالهم وتبليغهم او بعد العلم باتصافهم بالكذب ثم ايد ذلك بقوله (وانظر) امرا لكل من له نظر ومعرفة (احوان اهل عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من عاصره في حداثته (من قريش وغيرها) من العرب اشته باعتبار القبيلة وغيرهم (من الامم) كالروم والعجم والحبس (وسؤلهم) تفتيشا (عن حاله) في اموره وسيرته بعد دعوتهم وقبلها لما شاع صيته في الافاق (في صدق لسانه) اي صدق كلامه فان اللسان يطلق على الجارحة والكلام وقوله في صدق الى آخره بيان لحاله اي حاله الكائن في صدقه (وما عرفوا به من ذلك) بتشديد الراء والبناء للمفعول ويجوز تخفيفها والبناء للفاعل (واعرفوا به مما عرف) هو ايضا كالاول (واتفق النفل على عصمة نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اي من جميع ما ذكر

عداوسهوا (قبل وبعد) يبينان على الضم اي قبل البهته وبعدها والمراد نقل علماء الملة او نقل الناس بعضهم عن بعض عصر بعد عصر ثم لم يزوالوا ينقلون خلفا عن سلف انه لم يقع منه ذلك وعدم وقوعه يدل على عدم جوازه عليه فالتوقف فيه لا يجوز وتحقيقه كما قال العلامة العلائي في تأليف افرد له لشرح هذا الحديث ومن خطة نقلت وعبارته اتفق جميع اهل الملل والشرائع على وجوب عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن تعد الكذب فيمادات عليه المجزة القاطعة على صدقهم فيه وذلك فيما طريقه البلاغ عن الله من دعوى الرسالة وما ينزل عليهم من الكتب الالهية اذ لو جاز ذلك ادى الى ابطال دلالة المجزة وهو محال واما السهو والنسيان فقال الامدي اختلف الناس فيه فذهب ابو اسحق الاسفرايني وكثير من الائمة الى امتناعه وذهب القاضي ابو بكر الى جوازه وادعى الفخر الرازي في بعض كتبه الاجماع على امتناعه ونقل الخلاف فيه في بعضها وحاصل الخلاف يرجع الى ان ذلك داخل تحت دلالة المجزة على التصديق فن جملة غير داخل فيها جوزه لعدم انتفاء الدلالة وفي كلام امام الحرمين ان ذلك فيما يتعلق ببيان الشرايع سواء كان قول او فعلا نازلا منزلة قوله في اقتضاء البيان وميل كلامه الى جواز السهو فيه واحتج بقصة ذي اليمين وقال شيخنا الزملي ان الذي يظهر ان ما طريقه البلاغ يقطع بدخوله تحت دلالة المجزة على الصدق فهذا لا نزاع في انه لا يجوز فيه التحريف ولا الكذب ولا السهو وما لا يكون كذلك وهو ما طريقه التبليغ وبيان الشرايع فهل يجوز فيه النسيان وهذا محل الخلاف ويحمل الحلق الفخر الاجماع فيه على الاول وذكره الخلاف على الثاني وكذا كلام الامدي محمول على هذا التفصيل وقال الباقلاني في كتاب الاشارة المجزة تدل على صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يفكر فيه وهو عائد له وذهول النفس وطريان النسيان وبوادى اللسان لا يدخل تحت الصدق الذي هو مدلول المجزة ومن زعم انه في تجوز ذلك الغدح في الثقة بتبليغ الانبياء عليهم الصلوة والسلام فليس بشي فانما يكون ذلك لو جوز تقريرهم عليه وهو ممنوع واما القاضي عياض فانه نقل الاجماع على عدم جواز السهو والنسيان في الاقوال البلاغية ونخص الخلاف بالافعال وهو يرجع الى اندراج تحت دلالة المجزة كما ذكرنا انتهى ثم اشار الى ما يؤيد هذا مما قدمه بقوله وقد ذكرنا الخ واورد سؤالا وجوابا عما يرد على كلامه فقال فصل فان قلت فامنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث السهو في الحديث الذي روى فيه سهوه في صلاته والغاء الاولى في جواب شرط مقدراى اذا علمت تنزهه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخلف عدا وسهوا في اقواله فقد تعرض لك شبهة وسؤال عما خالفه من هذا الحديث فنقول الى آخره

فالثانية في جواب الشرط المذكور ومقول القول بمعنى مقدر اى ان قلت
انك قررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن السهو فامعنى قوله الى آخره واعلم
ان الراغب قال النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما عن غفلة واما الضعف
قلب واما عن قصد حتى يذهب عن القلب وكل نسيان ذمه الله فهو ما كان عن نسيان
نحو فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا وخلافه مرفوع عنه كافي حديث رفع عن امي
الى آخره وما نسب الى الله تعالى نحو قوله انا نسيناكم بمعنى الترك كما قاله الزجاج وغيره
لانه من لوازمه واصله عدم الحفظ والله منزّه عنه واما السهو فقد حكى المصنف
رحمه الله تعالى فيما يأتى الفرق بينه وبين النسيان معنى وقال ان السهو في الصلاة
جاء على الانبياء عليهم الصلوة والسلام بخلاف النسيان لانه غفلة وآفة والسهو
انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في الصلاة ولا يفتل
عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها وياتى
شرحه عند ذكره وقال الحافظ الملاقي انه ضعيف لغة ومعنى اما الاول فلما في الصحيحين
من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون اى كاسياتى بما فيه
واما الثانى فقد قال الازهرى السهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه وسهاى
صلاته غفل وكذا في الصحاح والمحكم وقال الراغب السهو خطأ عن غفلة وقسمه
لثمين وفي النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو
قريب مما قاله الراغب ومما فى تحفه قريبا وهذا الحديث رواه الشيخان ومالك
والترمذى وغيرهم ولم يروه المصنف رحمه الله من طريق الصحيحين بل من طريق
غيرهما لما يأتى فقال (الذى حدثه الفقيه ابو اسحق بن جعفر) الذى تقدمت
رجحه (قال حدثنا القاضي ابو الاصمغين سهل قال حدثنا جاسم قال حدثنا ابو عبد الله
ابن الفخار) بن عمر بن يوسف المالكي القرطبي عالم الاندلس وزاهاها وكان رحمه الله
تعالى مجاب الدعوة توفي سنة سبع عشرة واربع مائة (قال حدثنا ابو عيسى) يعقوب بن
يعقوب اللبكي كاتدم (قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا يحيى) تقدم ايضا (عن مالك)
امام دار الهجرة المشهور رحمه الله تعالى (عن داود بن الحصين) بجاء مضمومة وضاد
مفتوحة مهملةين وياه تصغير وتون وهو مولى عمرو بن عثمان مدني ثقة ينجح بحديثه
وان كان يرى رأى الخوارج لانه لم يكن داعية وروى هو عن عكرمة ونافع وغيرهما
وروى عنه مالك وغيره وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة (عن ابي سفيان مولى ابن ابي
اسمه وهب وقيل قزمان وهو ثقة يروى عن ابي هريرة وغيره واخرج له السنة
(انه قال سمعت ابا هريرة) رضى الله تعالى عنه تقدم بيانه واختلف في اسمه واسم ابيه
على ثلاثين قولاً أشهرها انه عبد الرحمن بن صخر الدوسي نسبة لدوس قبيلة سبئت

باسم جد هادوس بن ثابت وكفى بابى هريرة لانه اتي بهرة وحشية تقومه وقيل انه صلى الله
عليه وسلم هو الذى كاه بذلك وقد قد مناته ممنوع من الصرف كما صرح به سبويه
ولحاجة الغرب فيه كلام بينا خطاه في كتاب السوانح (يقول) اى يحدث قائلا (صلى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر) في جماعة هذه رواية الامام
مالك في موطأه واختارها المصنف رحمه الله تعالى على رواية مسلم وغيره لموسسه
من طريقه ولزجج اهل المغرب له (فسلم في ركعتين) اى بعد ما فرغ منهما ومن
التشهد وهذه رواية الموطأ وقيل من ثلاث وله طرق مشهورة أشهرها رواية ابي
هريرة وقال ابن عبد البر ليس في اخبار الاحاد اكثر طرقا من حديث ذى الدين وفي
طرقه اختلاف في تلك الطرق وفي سلامة هل هو من ركعتين او ثلاث وهل الصلاة
العصر او غيرها ومن وقعت معه القصة هل هو ذوالدين او ذوالشمالين وتفصيله انه
في رواية مالك عن السخني عن ابن سيرين عن ابي هريرة واخرجه البخاري
وابوداود والترمذى والنسائي ورواه الزهري من طريق خالف فيها في تسمية ذى الدين
ذوالشمالين وياتى ما فيه وفي انه لم يمسجد للسهو وفي مسلم انه مسجد مسجدتين بعد
السلام وفي البخاري عن ابي سلمة انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر والعصر
وسلم على رأس ركعتين وفي رواية على ثلاث وفي رواية انها كانت صلاة المغرب وقد
رواها مفصلة الحافظ الملاقي باسنادها ومتابعاتها وليس هذا مما يلزم ابراهه هنا
(فقام ذوالدين) من صلاته وسمى ذالدين لطول يده وكان يصلى خلفه
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية ذوالشمالين قبل وهما اسم رجل واحد وقال
الملاقي انه غيره على الصحيح وثبت في طرق ان ابا هريرة رضى الله تعالى عنه
كان حاضرا في هذه القصة كما صرح به في رواية المصنف رحمه الله تعالى بقوله سمعت
ابا هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره وفي رواية
لمسلم صلى بنا صلاة الظهر وفي اخرى الظهر والعصر وفي رواية احدى صلاتي
العشاء من طرق صحيحة كلها تدل على ان ابا هريرة كان حاضرا بها قال الملاقي
ولا خلاف في ان اسلام ابي هريرة كان سنة سبع ايام خيرة ولا خلاف بين اهل
السيران ذوالشمالين استشهد بدرس سنة اثنتين قال ابن اسحق هو عمرو بن عبد عمرو
ابن نضلة بن عمرو بن عتيان بن سليم بن مالك بن اقصى بن خزاعة حليف بني زهرة
وقال مسدد بن ميسرة هذا الذي قتل بيد ذوالشمالين بن عبد عمرو حليف بني زهرة
وذوالدين رجل من العرب بالبادية كان يحيى فبصلى مع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فايد قول مسدد بن عبد البر وقال انه الذى عليه اصحاب السير والفقهاء ولذا
روى عن ابي هريرة انه قال فقام رجل من بني سليم وقيل ان ذالدين عمر الى خلافة
معاوية وتوفي بذي حشب وقول الزهري انه ذوالشمالين بن عبد عمرو غلط فيه

وروايته فيها اضطراب وقيل انه لم يتفرد بتسميته ذو الشمالين ورد المصنف رحمه الله تعالى في الأكمال قول من غلط الزهري واختلطوا ايضا في تسميته ذي اليمين فقبل الخبرين واختاره المصنف والنووي وابن الاثير وقال ابو حاتم بن حبان ان الخبرين غير ذي اليمين وقال ابن عبد البر والقريطي يحتمل انه غيره وقد جمع بين الروايتين بتعدد الواقعة فاحداها قبل بدر والمنتكلم فيها ذو الشمالين ولم يشهدا ابو هريرة بل ارسل روايتها والثانية حضرها والمنتكلم فيها ذي اليمين كما حكاه المصنف رحمه الله تعالى في الأكمال واختاره لما فيه من الجمع بين الروايات ونفي الغلط عن مثل الزهري قال العلائي وفيه نظر لان فيها ما لا يمكن الجمع فيه ولا شك ان ذي اليمين غير ذي الشمالين وقال بعضهم ان القصص ثلاث والكلام فيه طويل لا يسعه هذا المقام فاعرفه (فقال يارسول الله اقصررت الصلوة) روى كما قال الحافظ العلائي بضم القاف وكسر الصاد بالبناء للمفعول وهي المشهورة وروى بفتح القاف وضم الصاد وهذا الفعل يجمع لازما بضم عينه وفتحها وهو متعمد كقصرها بالتشديد واقصرها على السواء كما حكاه الزهري ولا يقال ان قصر اذا كان محققا لا يتعدى الا بحرف الجر كقوله تعالى ان تقصروا من الصلاة لا تقول تعديه بنفسه ثابت حكاه الجوهرى وغيره ومن زائدة عند الإخفص وعند سيويه تقديره شيئا من الصلاة ومعناه يرجع الى الاختصار والكف ومنه قصر طرفه على كذا (ام نسبت) تقدم ان النسيان ترك ما لا بد منه اما الغفلة او الضيق قلب حتى يزول بذكره وانه يذم منه ما كان بعد او بعد رقبته لم يكن سببه منه كقوله رفع عن امي الخطاء والنسيان وانه ذنوب الى الله تعالى فعناه الترك كما قال الزجاج وابن سيدة وام متصلة ولا بد ان يفقد معها استهفام لفظا او تقديرا مع تساوى ما دخل عليه سواء كانا اسمين ام لاوي يكون بمعنى اى الامرين ويكون للسؤال عن احد الامرين ليعين كما هنا والكلام عليها مفصل في كتب العربية (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جوابا لذي اليمين (كل ذلك لم يكن) لما سلم صلى الله تعالى عليه وسلم واقصر على ركعتين او ثلاث دار الامر عند ذي اليمين بين امرين التسخ او السهو فسأل عن تعيين احدهما فحق الجواب تعيين احدهما لكنه اجاب بنفي كل منهما معينا ونفس الامر لا يفتن عن وجود احدهما وما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب ظنه لانه لا يقع الخلف في اخباره وذو اليمين تحقق عدم التسخ فتعين وقوع السهو كما سأل والسؤال المفترن بام لطلب التعيين بعد الاستثبات يجاب بالتعيين بلوابه صلى الله تعالى عليه وسلم على حسب ظنه كما علم ونظيره قول ذي الرمة * نقول يجوز مد رجبى متروحا * على بابها من عند هلى وغاديا *

* اذ وزوج في المصرام ذو خصومة * اراك لها بالبصرة العام ثوبا *
 * فقلت لها لا ان اهلى حيرة * لا كثة الد هذاء جيعا وماليا *
 فالجواب باحدهما انما هو اذا كان فيها احدهما والا فيجاب بنفيهما وقد ورد بذلك ثالث فيهما وان لم يسأل عنه وهذا مما لا شبهة فيه (فان قلت كيف جوابه صلى الله تعالى عليه وسلم بنفيهما واحدهما محقق فيلزم الخلف في اقواله وخبره وهو لا يجوز عليه) قلت قد اجيب عنه كما في شرح مسلم بوجوه احدها انه اني الجمع اى لم يكن لاهذا ولا هذا معا وهو لا يتناقى وجود احدهما وقد رد هذا بان تعصم بحقه بقوله لم انس ياياه فانه مذكور في الحديث في بعض الروايات وكونه مصر وفا الى السلام كما قيل لا وجه له اى كما بأتى في كلام المصنف الثاني مبنى على الفرق بين السهو والنسيان اى سهوت ولم انس وهو بعيد لانه وان كان بينهما فرق يستعمل كل منهما بمعنى الآخر الثالث انه نفي اضافة النسيان اليه وكره اضافته له كما ورد لا يقل احدكم نسبت فانه انما نسي اى خلق الله فيه النسيان وليس فعلا له وهذا ما قال المصنف رحمه الله تعالى انه اخترعه وهو ضعيف فانه فعلة بلا شبهة وان كان يخلق الله الرابع انه اخبار بما في ظنه واعتقاده وكانه قال كل ذلك لم يكن في ظني ولو قال ذلك لم يكن فيه خلف وكذب والمنوى والمقدر كالمذكور كالحلف على شئ يعقده وهو غير واقع يكون بمينه لاغية كما ذهب اليه بعض الفقهاء وانه ليس مما كسبت القلوب وهذا ليس مبنيا على ان الصدق والكذب باعتبارهما ضابطة الواقع وعدمهما مما يخالف مذهب الجمهور فان ظنه ذلك واقع والنفي منصب على القيد فكل ذلك لم يكن لني القصر والغلم بالنسيان وهو صحيح واقع وكل ذلك روى كما قاله التلمساني بالرفع والنصب وعليه بنى انه لشمول النفي اولي الشمول كما فصله اهل المعاني في قوله
 * قد صبحت ام الحبار تدعى * على ذنبا كاله لم اصنع *
 وهذا البحث مع طوله شهرته تغنى عن ذكره فان اردته فانظر الى المطول وخواشيه (وفي الرواية لاخرى) لهذا الحديث (ما قصرت) اى الصلاة بالبناء للمفعول (وما نسبت الحديث بقصته) وفي رواية لم انس ولم تقصر (فاخبره) اى اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم ذا اليمين السائل له (بنفي الحاتين) يعنى النسيان واقصر في الروايات كلها (وانها) اى كل حالة منهما (لم تكن) واقعة منه فاقر الضمير المؤنث لتأويله باسم الاشارة وفي نسخة وانهما لم يكونا (و) الحال انه (قد كان احد ذلك) المذكور وفي اسم الاشارة تنبيه على ما قلناه (كما قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم ذو اليمين (قد كان بعض ذلك يارسول الله) وهذا بيان لمحل الشبهة لوقوع الخلف في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما ينشأ آنفا وفي قوله بعض ذلك اشارة الى نقبض القضية الاولى التى هى سألته كلية بالموجبة الجزئية

وليس هذا محله كالكلام على تقدم كل على النبي وتأخرها عنه كقول المتنبى
 * ما كل ما يتنى المرء يدركه * وقد اطل الكلام فيه في الشرح الجديد
 وقد تركنا الاطالة خوفاً من اللالة (فاعلم وفقنا الله وابالك) جملة دعائية
 معترضة (ان العلماء) من المحدثين والفقهاء (في ذلك) السهو الذي وقع له
 صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه القضية (اجوبة بعضها بصدد الانصاف)
 الصدد معناه القرب هنا اي قريب من الانصاف يقال داره صدد داري اي
 في مقابله ومقاربتها فهو ظرف متصرف والباء بمعنى في والانصاف العدل
 والاستقامة في الامور (ومنها) اي بعض الاجوبة (ما هو بينة التعسف والاعتساف)
 روى بنون وتحتية مشددة وهي تكون بمعنى القصد وعقد القلب وبمعنى الجهة
 التي يذهب فيها وبمعنى البعد كالتوى كما في القاموس وغيره من كتب اللغة
 وهما شايعان في الاستعمال وروى بمشاة فوقية من تاء يديه اذا ضل عن الطريق
 ويكون بمعنى الارض الواسعة التي يضل سا لكها كتيه بنى اسرائيل والتعسف
 والاعتساف السير على غير الطريق والجور والظلم هذا حقيقة لغة فعلى الاول
 يصح انه اريد به انه قصد الجور والتقدير على من خالف من العلماء والتعسف بمعنى
 انه في حاله ومقاله غير مستقيم والاعتساف بمعنى حل غيره على ذلك فهو ضال
 مضل فلا تكرار فيه لاجل الجمع كاقبل والاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية
 بتشبيه مشلكه فيما قاله بمن دخل مسافة ضل فيها لكونها خرب بعيد لم يهتد
 لطريقه وكذا على الثاني التيه بمعنى الفقر الواسع او الضلال وتفسيره بالتكبر بعيد
 بمراحل عن مقصده فتأمل (وها انا اقول) شروع في بسط ما يرتضيه عدولها
 عن طريق من تعسف وها للتبيه وما بعده مبتدا وخبر والفصح ان تدخلها
 على اسم الاشارة او على ضمير خبره اسم اشارة نحو هذا وها انا ذا وهذا ايضا مسموع
 كما في شرح التنزيل (واما على القول بتجويز الوهم) تقدم انه يقع الهاء وجوزنا
 سكونها مع تفسيره بما مر (والغلط) اي الخطاء عمدا لعدم علمه بالصواب ويقال
 في الحساب غلت بمائة وقيل انما لغة والفرق بينه وبين النسيان والسهو ظاهر
 (فيما ليس طريقه) معناه معروف مستعار هنا لنوعه وجنسه (من القول) لامن
 قبيل الافعال فانها ليست محل الخلاف هنا ومن بيانية مقدمة من تأخير (البلاغ)
 خبر ليس اي لا يتعلق به حكم او وحى او خبر عن امر المعاد (وهو) اي هذا القول
 (الذي زيفناه) اي ردناه ولم نرضه مستعار من النقد الزيف المغشوش الذي
 ابطال السلطان التعامل به (من القولين) المذكورين سابقا وهذا اعتراض بين
 اما وجوابها نذكر بما تقدم (فلا اعتراض) على ما تقر في عصمة الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام (بهذا الحديث) المذكور في قصة ذي الدين (وشبهه)

بما روى فيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه سهو ونسيان ونحوه لتجويزه على
 الانبياء عند صاحب هذا القول الذي يقول انه لا يمنع فيما ليس طريقه البلاغ
 (واما على مذهب من منع السهو والنسيان في افعاله) دون اقواله كغيره من الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام (جملة) اي جميعا وقد استعمله بهذا المعنى كثيرا وهذا
 القول ذهب اليه كثير من مشايخ الصوفية وبعض المتكلمين وخصه بعضهم
 بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ويرى) اي يعتقد رأيا (انه) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (في مثل هذا حامدا) وقاصدا الكل ما يفعله (اصورة النسيان) فيأتي به على
 وجه الهمد ذاكرا له موها لغيره انه ناس (ابسن) اي يعلم الناس سنته في السهو
 كالسجود له ونحوه من الاحكام وكان حقه ان يذكره اهم ليعلمهم لكن النسيان
 بالفعل اظهر وفي شرح مسلم شدة طشفة من الباطنية وارباب القلوب فقالوا
 لا يجوز النسيان عليه وانما نسي قصدا اي اتى بما هو في صورة النسيان
 ليعين حكمه وقال المحقق ابواسحق الاسفرائني هذا فصح غير سديد وجمع
 الضد مع الضد فتعجيل والاول هو الصحيح فان السهو في الافعال غير منافي للتوبة
 ولا قاذح فيها بخلاف الاقوال في البلاغ انتهى (فهو) على هذا القول (صادق
 في خبره) اي قوله لم انس ولم تقصر ونحوه (لانه لم ينس ولا قصر) الصلوة
 (واكنه على هذا القول) بقصده لصورة النسيان ذاكرا له (نعمد هذا الفعل)
 اي سلامه مقتصر على ركتين (في هذه الصورة) اي صورة الناسي (ابسنه) اي
 يجعله سنة (لمن اعتراه) اي عرض له ووقع منه (منله) اي مثل هذا الفعل تأسيا
 من امته ليقنوا بافعاله (وهو قول مرغوب عنه) اي متروك بعده وضعفه عنده
 وفي الحواشي التلمانية عن ابن سبدي الحسن قال سمعت ابي رجاء الله تعالى يقول عن
 شيوخه ان السهو في الصلاة يكون عن موصبة سبقت منه والذاصين عنه نبينا صلى الله
 عليه وسلم وقد بين وجه كونه مرغوبا عنه كما اشار اليه بقوله (تذكره في موضعه) من هذا
 الكتاب وقد قال العلامة العلائي ان هذا القول خطأ لانه صلى الله عليه وسلم اخبر
 عن نفسه بوقوع النسيان منه في حديث ابن مسعود المتفق عليه انما انا بشر انسي
 كما تنسون وايضا لو كان هذا عمدا ابطل الصلاة ولا يعلم الهمد في صورة النسيان الا
 اذا بينه بالقول ولم ينقل عنه ذلك (واما على) القول ب(احالة السهو عليه في الاقوال)
 الصادرة عنه والمراد باحالة المنع كاي دل عليه مقابلته بالتجويز في قوله (وتجوز السهو
 عليه فيما ليس طريقه القول) كما تذكره من الاعمال كسهو في الصلاة (ففيه اجوبة منها)
 اي من الاجوبة عن قول القائل على هذا القول انك قلت انه لا يقع منه صلى الله
 عليه وسلم سهو في الاقوال وقد وقع منه ذلك في قوله كل ذلك لم يكن مع انه كان بعضه
 كما تقدم فاجاب عنه بقوله (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر) بقوله كل ذلك
 لم يكن (عن اعتقاده وضميره) اي ما سمره في نفسه وقدره في كلامه من هذا القيد

(أما إنكاره) صلى الله تعالى عليه وسلم (القصر) أي أن الصلاة الرباعية نسخ
كونها رباعية في الحضر فصارت ركعتين ولذا سلم منهما (فحق وصدق) لاشك
فيه ولا شبهة (ظاهرا وباطنا) أي إنكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وقع منه
ظاهرا لتصرّحه به وباطنا لاعتقاده له إذ لم يوح إليه خلافه وما ينطق عن الهوى
(وأما لنسيان) أي إنكاره صدوره منه في فعله مع وقوعه منه ولا يخبر بخلاف الواقع
عمدا (فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) ظنا منه لذلك والاعتقاد يطلق
على اليقين والظن الراجح عنده فقوله لم أنس المراد به (أنه لم ينس في ظنه فسكاته)
صلى الله تعالى عليه وسلم (قصد الخبر بهذا عن ظنه وأن لم ينطق به) ولم يقل في
اعتقادي وظني لكنه لإرادته وتقديره في كلامه واضماره في نفسه كأنه كالمفوض به
المذكور صريحا لأن المقدر كالصريح به فيكون كلامه هذا حق (وهذا صدق)
مطابق للواقع لأنه في نفس الأمر لم يظن أنه نسي ولم يخطر ذلك بباله (أيضا) أي
كما أن القصر كذلك أو كما أن المنطوق به صدق فلا يتوهم أن كونه صدقا مبنى على أن
الخبر الصادق مطابق للاعتقاد والجمهور على خلافه فإن قلت فبال ذي الدين رد
هذا بقوله بل كان بعض ذلك وهو لم يكن في ظنه واعتقاده قلت لم يرد ذي الدين
تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما أراد تنبيهه على أن ظنه غير مطابق للواقع
لأنه أمر شرعي لا تسامح فيه فلما قال له ذلك شك صلى الله تعالى عليه وسلم في أمره
وسأل من عنده من الصحابة فصدقوا ذا الدين على ما قاله فكانهم لم يسبقوا ذا الدين
بذلك مهابة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا شك في أمره لأنهم سكتوا عن أمر
لا يخفى عليهم وفيهم مثل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما والظاهر أن القول الأول
مبنى على عدم وقوعه في الأقوال البلاغية وفي الأفعال أيضا وخص الثاني بالذكر لأنه
نحو الخلاف وقد وقع لبعضهم هنا خبط اعرضنا عنه لركاكته (ووجه ثان)
في الجواب عما ذكر على هذا القول وهو (أن قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث
على إحدى الروايات كما قدم (ولم أنس راجع إلى السلام) من الصلاة والاقتصار
على ركعتين أو ثلاث منها (أي أتى سلمت قصدا) لنفس السلام فلبس سبق لسان مني
(وسهوت عن العدد) أي عدد الركعات فتوهمت أتى أتمتها (أي لم أنسه في نفس
السلام) لظني أني أكتتها أربعا والمقصود من هذا دفع الخلاف عما قاله (وهذا)
لتأويل (محتمل) بصيغة المفعول أي يجوز حل الحديث عليه لما ذكرناه (و) لكنه
(فيه بعد) لأنه خلاف الظاهر وقول ذي الدين له بلى نسبت كما تقدم في بعض الروايات
مبعدة لأمناف ولا حاجة لأن يقال أن ذا الدين لم يفهم مراده وكذا قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم للصحابه أحق ما يقوله ذو الدين وقد قبل أنه بأباه قرينة الحال والمقال
وهو الذي عناه المصنف رحمه الله تعالى (ووجه ثالث وهو أبعد) أي الإجابة

(ما ذهب إليه بعضهم وأن احتمله اللفظ) أي لفظ الحديث وبينه بقوله (من قوله)
كل ذلك لم يكن أي لم يجمع القصر والنسيان في الإفتاء بان يتفيا معا (بل كان أحدهما)
وهو النسيان لأن النبي قديكون لنبي المجموع وقد يكون لنبي واحد لأعلى التعيين
(ومفهوم اللفظ خلافه) أي يخالف لهذا الجواب ويؤيده ما في بعض الروايات
كما أشار إليه بقوله (مع الرواية الأخرى الصحيحة) في هذا الحديث (وهو) قوله
(ما قصرت الصلاة وما نسب) فإن إعادة النبي تقتضي أن كل واحد منهما مبنى
لأحدهما فقط يعني أن محصل هذا الجواب أن كل محمولة على الكل المجموع نحو
كل الرجال يحمل هذه الصخرة العظيمة وهذا وإن كان صحيحا لكنه خلاف المتبادر لاستيحاء
في النبي وسباق الحديث بآياه وكذا قول ذي الدين بلى كان بعض ذلك فإن الموجبة
الجزئية أعم من السالبة كإفصلوه في كتب المعاني والأصول وكذا ينافيه ما في الرواية
التي ذكرها (هذا) المذكور من الإجابة هو (ما رأيت فيه) أي في الحديث الذي
تقدم بيانه رأيته مذكورا (لائمتنا) أي المحدثين والفقهاء (وكل من هذه الوجوه)
التي ذكرها (محتمل لللفظ) يعني لفظ الحديث (على بعد بعضها) في الواقع وسباق
الحديث (وتعسف الآخر) يقع الخاء أي تكلفه وبعده عن الطريق المستقيم
(قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (والذي
أقول) في الجواب عنه (ويظهر لي أنه أقرب) إلى الصواب (من هذه الوجوه)
المذكورة (كلها) أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أنس في الحديث (إنكار لفظ
الذي تفاء عن نفسه) بقوله لم أنس بصيغة المتكلم (وإنكره على غيره) يعني كل أحد
من أمته (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بئس ما لأحدكم) معاشرا للملة والمسلمين
أي لبس يستقيم لكل أحد من المسلمين (أن يقول نسبت آية كذا وكذا) كناية
عن بعض الآيات القرآنية (ولكنه نسي) مبني للمجهول مشددة السين أي أنساه
الله لأنه فعل الله لأفعله فلا ينبغي إضافته له مع ما فيه من الإشعار بتهاونه بالقرآن
بمباشرة أسبابه المقضية لذلك وقيل معنى نسي أنه نسخت تلاوته لحكمه
فيكون مخصوصا بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم فنهاهم عن ذلك ثلاث توهم
الضبايح لحكم القرآن وبئس من أفعال الذم أصلها بئس بمعنى أصابه البؤس
ثم نقلت بغير لفظها ومعناها وفي ما الواقعة بعدها أقوال فقيل إنها تامة وقيل
موصولة وقيل نكرة في محل نصب تمير كما فصله النحاة ونسي مشدد كما مر وروى
بالتخفيف في مسلم وقال المصنف كان الوقفي لا يجيز فيه إلا التخفيف والتثقل هو الذي
وقع في جميع روايات البخاري وكذا هو مروي وعليه أبو عبيدة وفي النهاية أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم كره نسبة النسيان إلى النفس لأن الله تعالى هو الفاعل الحقيقي
ولأن النسيان معناه الترك فكره أن يقول الإنسان تركت القرآن لإشعاره بالتهاون به

وعلى رواية التخفيف معناه انه ترك وحرم الخير انتهى فاراد ارشادهم الى نسبة
الافعال لخالفها واقرارهم بالعبودية والاستسلام وهو ادب اولوى لا يمنع نسبتها
لمكتسبها كما قال موسى ويوشع عليهما الصلوة والسلام نسبت الخوف وقديسب
للشيطان لانه بوسوسته نحو ما انسابه الا الشيطان ونسيان القرآن غير محمود لانه
غفلة عنه وتفرط فيه لا ينبغي قبل ويحتمل ان يكون فاعل نسبت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم والمعنى لا يقل احد عنى انى نسبت آية كذا فانه تعالى نسخها بالحكمة
كما مر وهذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما وبما ذكرناه سقط ما قيل ان هذا
الجواب الذى ارتضاه برده قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت لانه لو كان ادبا علمه الله
تعالى له لانه هنا اللائق واضافته له لتكتمه لم يتفطن بها وقيل انه مخصوص
بالقرآن لانه هو الذى علمه له فيكون هو الذى انساه ايضا فتأمل (ويقوله في بعض
روايات الاحاديث) كما في موطأ مالك (لست انسى) بصيغة المتكلم المعلوم المخفف
(ولكنى انسى) بالمجهول المشددة اى ينسى الله الحكمة كالنشرع وتدابير الامم فلما
قال السائل (اى ذواليدى) (اقصرت الصلوة ام نسيت) يا رسول الله (انكر قصرها
كما كان) اى تحقق في الواقع حقيقة (و) انكرا ايضا (نسيانه) صلى الله تعالى عليه
وسلم لبعضها والمنكر من نسيانه (هو) كما كان (من قيل نفسه) وفي نسخة قبل
اى انه فعل ذلك بكسبه وتعاطى اسبابه من غير ايجاد الله تعالى له فيه وخلقه لاسا
لم يكن في جبلته كغيره (وانه ان كان) جرى (شيء من ذلك) النسيان (فقد نسى)
بالمجهول وتشديد السين اى اوجده الله تعالى فيه من غير تعاطى لاسبابه (حتى سأل)
صلى الله تعالى عليه وسلم (غيره) من الصحابة الحاضرين عنده (عنه) بقوله احق
ما يقوله ذواليدى فقالوا نعم وهذا غاية بانه لم يعلم نسيانه لانه لم يقصر في ذكر الله
وطاعته فلهذا استبعد صدور مثله عنه فان قلت اذا نساها الله تعالى فلا بد ان ينسى
لانه يطاوعه الذى لا يتفك عنه ولازمه الذى لا يفارقه قات اللازم وقوع نسيان
اوجده الله تعالى فيه لحكمه لا ماصدر بتعاطى اسبابه وتقصيره كغيره (فتحقق انه نسى)
بزنة علم اى انساه الله فنسى الحكمة (واجرى) الله (عليه ذلك) النسيان (لبسن)
اى يعلم الله احكام السهو كالسجود ونحوه (فقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (على
هذا) التوجيه الذى استظهره (لم انس ولم تقصروا) قوله في رواية اخرى (كل ذلك
لا يمكن حتى) مطابقي للواقع تحقيق (وسدق) لانظن فيه كما توهم ومعناه (لم تقصروا)
الصلوة حقيقة في نفس الامر (ولم انس حقيقة) اى نسيانا صدر منى صدورنا
حقيقيا وانا الفاعل له صورة وانما الفاعل له حقيقة هو الله وانا آلة له نسبتها الى كنسبة
القطع لا كمن كما هو مذهب الاشعري في افعال العباد المتضافه اليهم وهذا لا ينافي
كونه حقيقة لغوية كما زيد (ولكنى نسى) بالناء للمجهول والتشديد (ووجد اخر)

في الجواب عما في هذا الحديث (استترته) بسين مهملة ومثناة فوقية ومثناة
وزاء مهملة واصله استثورة ومنه فائرن به تقعا وهو من ثار الغبار يثور اذا انتشر وعلا
فشيبهه خفائه بشيء مدفون بدش التراب عنه حتى ظهر له اى استخرجته بفهمى
وولده (من كلام بعض المشايخ) وان لم يصرحوا به وينصوا عليه وهو مبنى على
الفرق بين السهو والنسيان (وذلك) الوجه المستخرج (انه) اى بعض المشايخ
(قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى) لان السهو ما يقع بادن
غفلة وينتبه له بادن تنبيه والنسيان ما يزول عن الحافظة بالكلية حتى يحتاج لتذكير
كثير (ولذلك نفي عن نفسه النسيان) اذ قال لم انس (لان النسيان غفلة وآفة) اى
كالمرض الذى يعرض له ولذا عده الاطباء من الامراض الدماغية المحتاجة للعلاج
(والسهو انما هو شغل بال) اى يحصل عند ما يعرض من شغل البال باموره والنظر
لغيره بحيث يتنبه له سريرا (قال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في
صلاته) كما وقع له مرارا لمراقبته لربه وتوجيهه له (ولا يغفل) بضم الفاء (عنها)
اى عن صلاته لتزويده عن ان يستولى على قلبه الشريف ما يلقيه عن عبادته (وانما
كان يشغله عن حركات الصلوة) في السجود والركوع (ما في الصلاة) من قرعة
عينه بمشاهدة تجليات ربه وتدبر آياته (شغلا بها لا غفلة عنها) بغيرها فلذا كان
صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو ولا ينسى (فهذا) المذكور (ان تحقق) ونصور
حقيقة (على هذا) الوجه (والمعنى) الذى قرره (لم يكن في قوله) صلى الله تعالى
عليه وسلم (ما قصرت الصلوة وما نسيت) في الحديث (خلف في قول) صدر منه
حين سئل عنه وقد تقدم ان هذا مخالف لما روى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
انى انسى كما تنسون وان الفرق بينهما لغة فيه شيء يعلم مما تقدم (ووجه آخر)
وفي نسخة وعندى ان في الجواب وجه آخر وهو (ان) قوله عليه الصلوة والسلام
(ما قصرت الصلوة وما نسيت بمعنى الترك هو واحد وجهى النسيان) اى احد
معنييه الواردين في كلام الله وغيره كما اذا اسند الى الله تعالى وهو مجاز مشهور ملحق
بالحقيقة (اراد) وفي نسخة اراد والله اعلم على هذا التقدير (انى لم اسلم من ركعتين تاركا
كال الصلوة) عن قصد (ولكنى نسيت) اى سهوت عن اتمامها والمنى في كلامه
الترك عمدا وهو لا ينافي السهو والنسيان (ولم يكن ذلك) اى ترك الاتمام (من تلقاء نفسه)
اى من عند نفسه وقصدها له (والدليل على) صحة (ذلك قوله) صلى الله تعالى عليه
وسلم في الحديث الاخر الصحيح (انى لا انسى) اى اترك قصدا (او انسى) من غير قصد
بل بارادة الله تعالى وايجاه في ذلك الحكمة اشار اليها بقوله (لاسن) كذا وجدت
تقدم تفسيره وهذا مبنى على احد التفسيرين في هذا الحديث وقد تقدم فيه وجه آخر
هو اقرب من هذا والمراد به اسهو بما تعاطيت اسبابه من الاشغال او بدونه لحكمة ربانية

وبقي في هذا الحديث أمور آخر مما يتعلق بانه صلى الله عليه وسلم وقع منه أفعال وكلام في أثناء صلواته قبل تمامها أو مثله يبطل الصلوة والكلام فيه طويل الذيل أفزده الحافظ العلائي بتأليف نفيس ولذا لم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى إلى ذكر الحديث بتمامه أضربنا عنه صفحا فان أردته فخذ من معدنه ولصعوبة الكلام في هذا المقام ختمه في بعض النسخ بقوله (والله الموفق للصواب) أي الموفق على إدراكه والقيام به وهو الحكم المطابق للواقع فيرزقني موافقة ما هو الواقع من ذلك والتوفيق خالق القدرة على الطاعة المقارنة لها وتقدم الكلام عليه في الخطبة (وأما قصة كلمات إبراهيم) الحليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلوة والسلام الواردة على ما قدمه من أن الأنبياء عليهم الصلوة والسلام لا يصدر عنهم خاف في أقوالهم وينافيه ما في هذه القصة عن أجل الأنبياء بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الوردة) وفي نسخة المذكورة (في الحديث) الصحيح الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انه لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات إلى آخره واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (المذكورة أنها كذباته) بفتح الهمزة بدل من قصة أو معمولة للمذكورة وكذباته بفتح الكاف والذال المجمة جمع كذبة بسكونها لأن عين فعلة اسماء فحرك في الجمع كتمرة وتمرات وركعة وركعات الا اذا كانت صفة أو مضاعفة أو معثلة العين كضخمات وجوزات كما في المغرب وقبل انه يقال بكسرهما في المفرد والجمع فهي جمع كذبة اسم جامد (الثلاث المنصوصة) المذكورة صريحا (في القرآن منها) أي من تلك الكذبات (اثنتان في قوله تعالى) في سورة الصافات فنظر نظرة في التجوم فقال (أني سقيم) كما سيأتي بيانه (و) قوله تعالى في سورة الانبياء قالوا انت فعلت هذا بالهتايا إبراهيم قال (بل فعله كبيرهم هذا) فاسألوه ان كانوا ينطقون (وقوله) في قصة إبراهيم وهذه هي الثالثة الواردة في الحديث (للك) بكسر اللام أي سلطان زمانه لما سأل إبراهيم عليه السلام وفي اسم هذا الملك اختلاف فقبل سنان وقبل عمرو وقبل صادق وقبل عمرو بن أمري القيس ملك مصر (عن زوجته) سارة رضي الله عنها حين أخذها لما وصف له جالها وسأله عنها فقال (أنا اختي) قاله صلى الله عليه وسلم تقيّة خشية ان يقتله لو قال انها زوجتي فتجاه الله منه كما سيأتي تفصيله وما كان هذا واردا على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم السلام عن الكذب عدا وسهوا واورده على سبيل السؤال ثم اورد الجواب عنه مما سيأتي مفصلا واورد على الحصر الوارد في الحديث بقوله ما كذب إبراهيم الا ثلاث كذبات ان ثم رابع هو قواد في الكوكب هذا ربي وقد تعرض لهذا الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم يجب عنه بما يشي الغليل والذي يدفعه ان تقديره اهدار ربي على طريق الاستفهام التوبيخي لا إله الا الله كما قرره المفسرون وحاصل قصة سارة ان جبارا من الجبابرة قبل له

ان هنار جلا معه امرأة من احسن النساء فارسل اليه وسأله عنها فقال هي اختي ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لها انه لبس على وجهه لارض مؤمن غيري وغيرك الا ان يعني انها اخوة الاسلام لا النسب كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة كما يأتي بيان ذلك فلما اتى بهاله تناولها بيده فشلت يده فقل لها ادعي الله لي ولا أضرك فدرعت له فاطلق ثم فعل مثل ذلك ثانية وثالثة فقال لهم ما تشتموني الا بشيطان وقوله انه سقيم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يأتي معهم في اعيادهم لاصنامهم فنظر ليجم طالع فقال هذا يطلع نسبي كما يأتي وكانوا أهل فلاحه وزراعة ينظرون في التجوم واحكامها وكان ذلك مما أوحاه الله لهم فلما حبست الشمس لبوشع عليه الصلوة والسلام أبطله الله تعالى وقال الضحالك انه بقي لزمان عيسى عليه الصلوة والسلام فدعي الله برفعه فرفع وحرم النظر فيه شرعا وفيه بحث وكان إبراهيم عليه الصلوة والسلام حاج عبدة الاصنام فلما عجز عنهم كبرها وجعل فاسه في عنق صنم اكبرها لم يكسره ليزهيم الحج كما قصه الله تعالى في كتابه الحج وبينه المفسرون وقد علمت ان قوله اختي المراد به اخوة الاسلام وانه انما قاله ليمتنع الملك من أخذها اولئلا يقتله لانهم كانوا يأخذون منكوجة الغير او كانوا يقتلونه او قال ذلك ليمانه غيرته عليها او اراد انها ليست جارية له في ملك يمينه فيطلب منه مهاله وقد علم ان الله طهر حرم الانبياء عن الفواحش فبقرهم عما باباه مقامهم وقوله كلمات إبراهيم دون كذبات فيه ادب لطيف وصرح به بعده اتباعا للحديث وبياناً للنشر السؤال (فاعلم اكرمك الله) دعاء له بالاكرام لاكرامه لانبياء عليهم الصلوة والسلام بمعرفة علوم مقاماتهم عما فيه شين لهم (ان هذه) إشارة إلى كلمات إبراهيم عليه الصلوة والسلام (كلها خارجة عن الكذب) لان الله تعالى عصمه عنه قبل النبوة وبعدها (لا في القصد ولا في غيره) من السهو والنسيان لما مر (وهي) أي الكلمات المذكورة (داخلة في باب المعارض) جمع معارض ويقال معارض بكسر الميم ووجه معارض وهو من التعرض وهو خلاف التصريح والتلويح نوع من الكتابة كالنورية بان يتكلم بما يوههم خلاف مراده كقوله اختي المحتمل لمعنيين كما تقدم فان قلت قوله اجني ادعي لاخذ الملك لها بان يقول له زوجتيها فلا وجه للبدول عن الظاهر قلت تقول الجهمان عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه عليه الصلوة والسلام علم انهم على دين الجوس ومن دينهم ان الاخت اذا تزوجها اخوها كان احق بها من غيره فالتجأ لما يعتقد في دينه فاذا هو جبار لا يراعي دينه وقد ارتضى هذا الجواب غيره واعترض بان الجوسية دين زرادشت وهو بعد إبراهيم عليه الصلوة والسلام واجبت بانه دين قديم وانما زرادشت أظهره وزدفيه خرافات فتأمل (التي فيها مندوحة) أي في المعارض سعة يتخلص

بها من الكذب من ندح بمعنى توسع ومن دوحه يفتح الميم وضعا لمن وفي كتاب لمن
العوام للزبير يقال له عن هذا الامر مندوحة ومندوح والمكان الواسع
وهي الندح ايضا من اندحت الغنم في مراحيها وقال ابو عبيدة المندوحة الفصححة
والسعة ومنه انداح بطنه اذا انتفخ واندح لغة فيه وهو غلط من ابى عبدة لان نونه
اصلية وانداح انفعال نونه زائدة واشتقاقه من الده وهو السعة انتهى اقول تبينه فيه
الجوهري وخطأه فيه صاحب القاموس (عن الكذب) اي في سعة القول ما يعني
عن تعدد الكذب فهو صدق لا كذب فيه وقد علمت انه ضمنه معنى التخلص ولذا عداه
بمن وفي الحديث ان في معاريض الكلام مندوحة عن الكذب رواه البخاري في الادب
المفرد مسندا موقوفا على ابن حصين رضي الله تعالى عنه واخرجه الطبراني والبيهقي
من طريق آخر عن قتادة مرفوعا وحسنه العراقي فلا عبرة بقول الصاغاني في انه
موضوع والى بيان هذا الحديث اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (اما قوله)
اي ابراهيم عليه الصلوة والسلام فيما حكاه الله تعالى عنه (اي سقيم فقال الحسن)
اي الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته (وغيره) من العلماء في الجواب عنه (معناه) في
(ساقم) في المستقبل (اي ان كل مخلوق معرض) اسم مفعول مشددا لراء (لذلك)
اي للسقم والمرض (فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى محل) (عندهم) اي ذكر
لهم عذرا في عدم خروجه معهم لمحل اجتماعهم في اعيادهم عند اصنامهم لما ارادوا
خروجه معهم اليها وقيل بمعنى فاعل حقيقة في الحال ويجوز ان يراد به الانصاف
في المستقبل مجازا والقرينة انما يشترط لفهم المخاطب لا الخروج عن الكذب اذ نواه
فانه مصدق فيه شرعا كما قيل وفيه بحث لان الفرق بين الكذب والمجاز انما هو
بالقرينة وعندها فاقاله يعزده عليه بالضرر والذي ينبغي ان يقال ان سقيم ومريض
مطلق بالاسماء الجوامد كومن وكافر فلا يختص بزمان فهو حقيقة فيما ذكر وهو ظاهر
كلام الكشف فانه قال من في عنقه الموت سقيم وفي المثل كفي بالسلامة داء وقال لبيد
«ودعوت ربي بالسلامة جاهدا» * اي يحبني فاذا السلامة داء * ومات رجل فجاءه
فقال اومات وهو صحيح فقال اعرابي صحيح من الموت في عنقه ومنه اخذ المتنبى قوله
* قد استشفيت من داء بداء * فاقتل ما اعلك ما شفاكا * فلا يرد عليه ما قيل انه
مجاز والاصل الحقيقة والذي غره قوله معناه سا سقيم (هذا) اي الجواب والامر
هذا كما تقدم وفي نسخة بهذا فهو متعلق باعتذر (وقيل) اي وقد قبل فالحالة حاله
بتقدير قد قبل (سقيم بما قد رعى من الموت) يعني انه اراد بسقيم انه حزين مشغول
الفكر بعلمه من انه لا بد من الموت والغنم مرض من الامراض القلبية ومن كان كذلك
لا يلبق به ان يفرح بالاعباد ولا يكون في محال الاهو واللعب ولذا ورد كما تقدم
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متواصلا الا حزان وفي الحديث لو تعلم البهائم

من الموت ما تعلمون ما اكتم منها شيئا فوري عليه الصلوة والسلام عما اراد بهذا
(وقيل) معناه (اي سقيم القلب) اي قلبي متألم (بما شاهده) وفي نسخة اشاهده
(من كفركم وعنادكم) في الباطل وعدم قبول الحق (وقيل بل كانت الحمى تأخذ) اي
تعرض له عليه الصلوة والسلام وتستولي عليه حتى كانها اخذته واسرته (عند طلوع
نجم معلوم) له اولهم ولذا قال فنظر نظرة في النجوم فقال اي سقيم (فلما رآه) اي رأى
ذلك النجم طالعا (اعتذر) لهم بعدم حضور اعيادهم معهم (بعادته) من السقم
الذي يعرض له اذا طلع ذلك النجم وهذا الجواب ذكره النووي ايضا وقال ابن حجر انه
بعيد لانه يكون حقيقة وليس من المعارضين والتورية في شيء ورد بان المعارض على معنى
قريب ما يدل ان يذكروا معنى بعيد فيراد البعيد ويوهم مخاطبه انه اراد القريب وهذا
كذلك لان ظاهر انه سقيم بالفعل حالا والمراد انه في زمان مرض وسقم لم يكن والفرق
بين هذا وبين الجواب الاول ظاهر لمن تدبر (وكل هذا) على ما ذكره من التأويل الذي
صرفه عن ظاهره (ليس فيه كذب) كما يتوهم من ظاهره (بل هو خير صحيح صدق)
اي صادق مطابق الواقع وانما سماه كذبا في الحديث باعتبار ما يتبادر لذهن السامع
من ظاهره لاحقيقة فلا اعتراض عليه به (وقيل) في الجواب (بل عرض) اي قاله
بطريق التعريض والتورية وراؤه مشددة من التعريض (بسقم حجة) اي ضعف دليله
الذي قامه (عليهم) متعلق بحجة بمعنى احتجاجه عليهم في عبادة غير الله (وضعف
اراد بيانه لهم) من توحيد الله ونفي الشريك بدليل عقلي اراد اقامته عليهم (من
جهة النجوم) لما رأى كوكبا فقال هذا ربي كما قصه الله تعالى عنه (التي كانوا
يستغفون بها) اي بعبادتها وتوحيدها واستاد الامور اليها (وانه) اي ابراهيم عليه
الصلوة والسلام (اي نظره في ذلك) اي في خلال نظره وتقدم انه جمع شي بمعنى متني
والنظر بمعنى التفكير والتأمل فيما ينظرهم به (وقيل استقامته حجة) اي اقامه دليل
مازله لهم (في حال سقم ومريض) خبرانه فجعل سقم حجة لعدم فائدها بمنزلة مرض
نفسه وبدنه يعني انهم كانوا ينسبون التأثيرات للنجوم ويعظمونها ويستغفون بها
لعلمهم بالنجوم وارضادها فاراد ابطال اعتقادهم فيها وان يحجهم واهية فلم يقل
ذلك لهم ابتداء بل نسب لنفسه تعرضا بهم كما قال * اياك اعني فاسمعي يا جارة *
وهذا احسن في ازام الخصم وتعريفه على وجه لا يفضيه وهي حجة جاهلية
(معناه) اي الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يشك هو) اي لم يقع منه شك في ربه
(ولا ضعف ايمانه) حتى يحتاج الى الادلة الضعيفة (ولكنه ضعف) حاله (في استدلاله
عليهم) لا بطلان عبادتهم للنجوم والاوثان نكبتا لهم وزجرا (وسقم نظره) اي
ما ظهر منه به من لم يفتح حجة التي ادعوا عليها ثم بين صحة تصايف الدليل بما ذكر

لغة فقال (يقال حجة سقيمة) فتوصف بذلك مجازا (ونظر) أي فكر ودليل (معلول)
أي ضعيف مدخول وقيل إن هذه العبارة ملحونة وأن وقعت في عبارة المحدثين
والضواب معل والمعلول إنما هو من العلل وهو الشرب مرة بعد أخرى كقوله * كأنه
منهل بالراح معلول * ورد بانهم استغنوا بمفعول عن مفعول كما قالوا الحمد لله تعالى فهو
محموم وقد صرح به سيبويه وذكره في المحكم فقول ابن الصلاح والنووي أنه لحن مردود
وان تبعهما بمنع الشراح عنا (حتى اللهم الله) والذوق نفسه وم: عليه (باستدلاله)
البناء سببية (وصحة حجة عليهم) أي احتجاجا (باسلوا كب والعمرو والسمس) متعلق
باستدلاله (مانصه الله) مفعول اللهم (وقدمناياته) وأيضا حجة في هذا الكتاب والخاصل
أنه لا يلزم من ضعف الدليل ضعف الإيمان بل قد يلج صدر ذي العقل السليم ييقن
لاشبهة فيه عنده وهو لا يقدر على إقامة دليل عليه (وأما قوله) أي الخليل عليه السلام
في الأصنام التي كسرها وترك أكبرها وقد علق الفاس في عنقه كما أمر وقال ما فعلته
(بل فعله كبيرهم هذا) والحال أنه أي أن كبير الأصنام لم يفعل ولا قدرة له على الفعل
فهو مخالف للواقع من جهتين مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في أقواله
(فانه علة خيرة) الذي ذكره (بشرط نطقه) في قوله فاستلوههم إن كانوا ينطقون
فهو (كأنه قال إن كان ينطق فهو فمله) وإنما قاله مع علمه بعدم نطقه لغرضه (على
طريق لتبكي قومهم) عبدة الأصنام فويجهم بأنكم كيف تعبدون جادا لا ينطق
ولا يقدر على شيء فلو قدروا دفعوا عن أنفسهم ففيه تجهيل لهم واستهزاء بهم
لتعظيمهم ما لا يضر ولا ينفع وذكر الكواكب هنا لوجه له (وهذا صدق) أي خبر
صادق (أيضا) كما صدق ما قدمه (ولا خلف فيه) بضم الخاء وفتحها لأن صدق
الشرطية بمقدمها ومؤخرها على سبيل الغرض وهو فرض محال بالإضافة صحيح
لا فرض محال بالتوصيف وليس هذا مبنى على أن جملة الجواب جملة خبرية مقيدة
بالشرط والجملة المقيدة بقيد صدقها وكذبها محقق القيد وعدمه كما هو مسلك أهل
العربية وأهل الميزان على خلافه لأن الشرطية مجموعها قضية في قوة الجملة
والخبر عند مجموع الشرط وجوابه كما قيل فإن هذا بناء على ما قاله السيد في حواشي
المطول وغيره فإن الحق ما قاله السعد وأنه لا خلاف بين النحاة والمنطقيين في هذه
المسألة فإن ما لهما واحد كما حققه المدقق فتح الله في حواشي التهذيب وليس هذا
محله إلا أنه يقتضي أن قوله فعله كبيرهم جواب الشرط أو دال عليه فهو في معناه
وقوله فاستلوههم جملة معترضة مصدرة بالفاء كما في قوله
* وأعلم فعل المرة ينفعه * أن سوف يأتي كل ما قدرا *

وقد يقال إن بيان ما يفيد الكلام من غير نظر لما ذكر وهو الظاهر يعني أن قصده
أن يبين أن ما صدر منه أكبرهم الاستهزاء وأهملكم بهم أن يبلغ ما قصده من الزامهم

الحجة يرجوعهم إلى أنفسهم ونظرهم لما هم عليه من البطل الذي لا يقبله عقل
سقيم فضلا عن عقل سليم وفي الآية وجوه هذا أولاها وأحسنها ولذا اقتصر
عليه المصنف رحمه الله تعالى فإن أردت الوقوف عليها فانظر في الكشف وشروحه
(وأما قوله) أي الخليل عليه السلام للجار الذي أراد أخذ زوجته حين سأله عنها فقال
هذه (أختي) لأراد أن يخلصها منه وليس هذا بكذب (فقديين) بالبناء للمفعول
(وفي الحديث) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه لا كذب فيه
(وقال فالك أختي في الإسلام) والدين الحق الذي كانا عليه (فهو) على هذا (صدق)
أي كلام صادق حق والأخوة تطلق على المشاركة في الصفات مجازا مرسلًا واستعارة
من المشاركة في النسب (والله تعالى يقول) في القرآن (إنما المؤمنون أخوة) وهذا يدل
على صحة إطلاقه وحسنه أي أخوة في الدين في الحديث المسلم أخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله وهو قد شاع حتى قيل أنه حقيقة عرفية وقد تقدم تمتة لهذا (فان قلت) أنه
على هذا ليس فيه شيء من الكذب (فهذا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد سماها)
أي أطلق عليها أنها (كذبات وقال لم يكذب إبراهيم) عليه الصلوة والسلام
(الاثلاث كذبات) وفي مسلم اثنتين في ذات الله وواحدة في شأن سارة الحديث قال
القرطبي ذات الله وجوده المنزه المقدس عما يليق به وفيه دليل على جواز إطلاق
الذات على وجوده المقدس فلا يلتفت إن أنكره من المتقدمين فتأمل ثم قال وروى
أنها أربع والأربعة قوله للكواكب هذا ربي وأتأمل بعدها لأنه كان في حال الطفولية
وعدم التكليف انتهى وتقدم الكلام فيه وهذا يناق ما قررته ويثبت (وقال)
صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث الشفاعة) للناس يوم القيامة (ويذكر كذباته)
هو مفعول القول يشير إلى ما في حديث الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
أنهم يأتون إبراهيم عليه الصلوة والسلام ويقولون له أنت نبي الله وخليته أشفع لنا
إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
ولا بعده مثله وأني قد كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكرهم أن ذهبوا إلى غيري الحديث
فقد صرح الخليل نفسه عليه الصلوة والسلام بأن هذا وقع كذبا منه فبدل على خلاف
ما قلته سابقا وجواب الشرط قوله (فمنه) أي معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يكذب إبراهيم الاثلاث كذبات (أنه لم يشكلم بكلام صورته صورة الكذب وإن كان
حقا في الباطن) المراد به ما أخفاه وأضمره في نفسه والمراد به ما خفي مما هو خلاف
الظاهر (الاهذه الكلمات) المذكورة وهي الثلاث المتقدمة ثم أشار إلى الجواب عما
وقع في حديث الشفاعة بقوله (ولما كان مفهوم ظاهرها) أي ظاهر الكلمات المذكورة
قبل أنظر لما قصد منها (خلاف باطنها) لمقصود منها فإنه صدق كما بيناه سابقا (أشقق)
أي خاف إبراهيم صلوات الله عليه (من مؤاخذته بها) وفي نسخة بمؤاخذته بها

اي المعاتبة او المعاقبة عليها اورد شفاعته بسببها لانه كان عليه ان يصدع بالحق
صرحنا من غير تورية ونعريض يقال اشفق واشفق اذا خاف والحاصل انه
لم يصد عنه كذب وانما سمي كذبا باعتبار ظاهر العبارة قبل التأمل فيها من سامعها
وانما خاف ابراهيم عليه الصلوة والسلام ذلك لجلالة قدره لانه لم يصيبه نصيرت
منه وكان ذلك في اول امره وشدة خوفه في حالة يجوز فيها الكذب فضلا عن
التعريض الذي هو من حسنات الابرار (وكذلك) اي مثل ما صدر عن الخليل ما وقع
لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو (الحديث) الذي رواه الشيخان عن كعب
ابن مالك رضى الله تعالى عنه وفي نسخ واما الحديث فهو انه (كان صلى الله عليه
وسلم) عاده (اذا اراد غزوة) اي سفر الغزاة معينة (وروى غيرها) عنها
والتورية ان يقول ما يظهر منه خلاف مراده ويحتمل احتمالا بعيدا فكله جعل
ما قصده وراء ما بداه فكان يسئل عن طريق وناحية ويذهب لغيرها (فليس
فيه) اي فيما فعله وقاله (خلف في القول) اي ليس في قول ذلك كذب في قوله
(انما هو ستر) واخفاء (لمقصده) اي لما قصده وتوجه اليه (لئلا يأخذ عدوه
حذره) اي لئلا يتأهب لدفع ما يحذره بان يستعد له ويحضر له ما يهجمه واخذ
الحذر عبارة عما ذكر كما بين في قوله تعالى خذوا حذركم وفيه من البلاغة ما لا يخفى
(وكنتم وجه ذهابه) اي جهة مقصده وهو عطف على قوله وروى بين التورية
والكنتم بقوله (يذكر السؤال عن موضع آخر) غير الذي قصده (والبحث
عن اخباره) اي اخبار الموضع الآخر بالسؤال عن طريقه وجاهه (والتعريض
يذكره) له دون غيره ليستقصده به لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم استعينوا
على قضاء الحوائج اوحوائكم بالكمائن (لانه يقول) لاصحابه (تجهزوا الى غزوة
كذا) تصرحنا بالواقع او بخلافه وهو غير مراد له (او) يقول (وجهته الى
موضع كذا) اي توجهنا وقصدنا له (خلاف مقصده) بيان لكذا (فهذا)
يقول كذا (لا يمكن) اي لم يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما وقع منه التورية
والتعريض دون تصريح به (والاول) اي سؤاله عن غير مقصده (ليس فيه خبر)
بتوجهه له ولا امر لغيره بالتجهز له (يدخله الخلف) اي يعرض له ككذب
لما لم يتطابقه للواقع وانما هو تعريض وايها لم يقصد به نصيرته والتجهز
التأهب باحضار جهازه ولوازمه وقبل معناه احتالوا وهذا هو الاغلب من احواله
وقد يقتضي الحال خلافه كما ورد في الصحيحين لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم
يريد غزوة الاورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك في جزئ شديد الى مكان بعيد وعدو
كثير فجهل للمسلمين امرها لتأدبوا بها فاتهم بوجهه الذي يريد تافى حديث

طويل فيه خبر الثلاثة الذين تخلفوا فهو باعتبار الاكثر في اول امره قبل قوة
شوكة المسلمين ولذا اخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم انه سائر لمكة في غزوة الفتح
فلا يرد الاعتراض على حديث كان لا يريد غزوة الا وروى بغيرها كما قيل وقوله
تجهزوا وان كان انشا لا يتأتى فيه الخلف كما توهم لانه يتأتى فيه ذلك باعتبار ما
نصته من الخبر لان قوله تجهزوا لارض كذا معناه المراد منه اني ساغر واهلها
وهو ظاهر ثم اورد سؤالا على عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن الكذب
سهوا وعدا فقال (فان قلت) ايها السائل عما يتوهم عن شبهة ترد على ما قرره
(ما معنى قول موسى) الكليم صلى الله عليه وسلم (وقد سئل) اي سأل جباة
من امة (ي الساس اعلم) على وجه الارض في هذا العصر وهذا الحديث مروى
في الصحيح عن ابي سفيان رضى الله تعالى عنه (فقال) موسى عليه الصلوة والسلام
لمن سأل (انا اعلم) من على وجه الارض جباة لعلمه بانه لبس عليها من الرسل عليهم
الصلوة والسلام من هو مثله وفي البخاري بلغظهل في الارض اعلم منك وفي رواية
ابن اسحق فقال موسى ما اعلم في الارض خيرا مني قبل وبين الروايتين فرق لان
في رواية ابي سفيان الجزم بانه اعلم وتلك تنفي العلم عن غيره فيبقى احتمال المساواة
يعني بحسب الظاهر والا فقد علمت انه يفيد نفي المساواة كما مر فتدبر واما ما رواه
نوف البكالي عن كعب الاحبار ان موسى المذكور في هذه القصة لبس هو الكليم
الذي هو من اولي العزم بل موسى بن ميثان افرائيم بن يوسف فقد قيل ان ابن
عباس رضى الله عنهما رده وقال لما سمعه كذب عدوا لله وياتي فيه كلام عن الكشف
وغيره وانما قال ذلك لان كعبا تلقاه عن اهل الكتاب وهم اعداء الله لكفرهم او هو استعارة
لانه كذب كقولهم قاله الله (فغضب الله عليه) ولانه بسبب (ذلك) اي قوله انا اعلم
(اذ لم يرد العلم) لذلك اعني اعلم الناس حينئذ (اليه) اي الى الله تعالى بان يقول الله اعلم
بذلك ونحوه (الحديث) اي اذكر الحديث الذي رواه الشيخان بتمامه (وفيه) اي
في هذا الحديث (فقال) اي الله عز وجل لموسى عليه الصلوة والسلام (بلى)
اي فيها من هو اعلم عبدنا خضرو في رواية (عبدنا) ووصفه بالعبودية تشريفا
له كما في قوله سبحانه الذي اسرى بعبدنا وقوله * لا تدعني الايباء عبدها * فانه اشرف
اسمائي * والمصنف رحمه الله * ومما زادني شرفا وتبها * وكنت باخصى اطا
التراب * دخولي تحت قولك باعبادي * وجعلك خير خلقك لي نبيا (بجمع البحرين
اعلم منك) يا موسى وجمع اسم مكان والبحران كما قاله السهيلي بحر الاردن وبحر القلزم
وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق وقيل بحر الروم وفارس وعن ابن عباس رضى الله عنهما
اجتمع بحر اعلم في مجمع بحر ين حقيقين والعلمان علم الظاهر من الشرعيات وعلم
الباطن اللدني (وهذا) اي قول موسى عليه السلام انا اعلم (خبر) صدر من موسى عليه
السلام (قد انبأ الله) اي اخبرنا كما ورد في هذا الحديث الصحيح (انه لبس كذلك)

كما سمته كذلك فيكون خلفاؤه وهو معصوم عن مثله فيرد على ما قرره وسأني الجواب عنه والغيب بمشاة فوقية كالمعانية وهو اللوم على ارتكاب ما لا يليق وضمنه معنى الغيب بالحكمة ولذا عده بنفسه دون علي ورد العلم الى الله تعالى تقدم معناه وتفسير ابن بطال بترك الجواب لا ينبغي وكذا لو كان الله اعلم كان اولي وهذا هو الالبق الاول بمقام ادب النبوة اذ مراده فيما اعلم واظن لا لائنة فيه وقصته في حل الجواب في مآكل مفصلة في التفاسير وقد علمت ان يجمع اسم مكان ثم شرع في الجواب بقوله (فاعلم انه وقع في هذا الحديث الصحيح) البروي (عن ابن عباس) ما دفع السؤال وهو (هل تعلم احدا اعلم منك) فالسؤال عما يعلمه لا عما في الواقع ومن القواعد المقررة ان السؤال مفاد في الجواب (فاذا) يجوز ان يكون اذن بنون مرسومة بالف (كان جوابه) صيد رمنه (علي) حسب (عليه) فكانه قال لا اعلم احدا اعلم مني (فهو) اي كلام موسى عليه الصلوة والسلام وجوابه (خير حق وصدق) مطابق للواقع باعتبار تقيده بانه علي حسب علمه واعتقاده (لا خلف فيه) لمخالفته للواقع (ولا شبهة) اي لا يشبهه علي احد صدقه فيما قاله وفي الحديث روايات مختلفة يرجع بعضها الى بعض كما سنبينه قريبا ومضى بعضها وهذا كيد لما قبله (وعلى الطريق الآخر) التي فيها اطلاق اعلمته من غير تقييد بعلمه واعتقاده المقيد لنفي الاعلمية والمساواة فيها كما تقدم على العموم فانه روى من طرق مختلفة بافاظ مختلفة وقد اشربنا اليه قبل هذا (فيحمله علي) غلبه ظنه و (معتقده) مصدر ميمي بمعنى اعتقاده اي يجعله مقيدا بهذا تقديرا لانه صرح به في رواية اخرى والروايات تفسر بعضها بعضها كالتقريب وللقدر في حكم المذكور عندهم كما اشار اليه بقوله (كالوصرح به) بالالف المفعول والفاعل اي صرح به موسى عليه الصلوة والسلام كان قال تا اعلم في ظني او معتقدي ونحوه لا في نفس الامر ويحمله بلفظ المضارع وفي نسخة فحمله باسم مبتدأ وعلي هذا لا يرد عليه شيء ثم بين وجه قول موسى علي هذا بقوله (لان حاله) اي حال موسى عليه الصلوة والسلام كغيره من الرسل اصحاب الشرايع في عصرهم (في النبوة والاصطفاء) اي اختار الله له دون غيره من خلقه (ينقض ذلك) اي انما اختاره لانه اعلم اهل عصره انه لو لم يكن كذلك لم يختره لتبلغ رسالته وسياسة خلقه ورجوعهم اليه في كل امورهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم كليمه وامين وحجبه ومثله لا يكون دون غيره او مساويا له في العلم ويحتمل ان معناه ان نبوته وام طفاؤه صلى الله عليه وسلم يقتضيان اي يستلزمان ان لا يقول مقالة غير مطابق للواقع فيحمل كلامه على ما يطابقه وان لم يكن فيه ما يدل عليه وهو ظاهر قوله (فيكون اخباره بذلك) اي بقوله اما اعلم (ايضا) اي

كما في الرواية المصريح فيها بذلك القيد (عن اعتقاده وحسابه) بضم الحاء المهملة وكسرها بمعنى ظنه (صدقا) خبر يكون وقوله (لا خلف فيه) تفسيره اوتنا كيد اي لا شبهة فيه عند سامعه (وقد يريد) موسى علي نبينا وعليه السلام (يقوله انا اعلم) انه اعلم (بما تقتضيه) اي تستلزمه (وظائف النبوة) جمع وظيفة بالظاء المسألة وهي الاحوال التي اقتضاها ذلك المقام من مروطها ولا بد منها اكل نبى رسول (من علوم التوحيد) بيان اعلومه من معرفة الله تعالى وصفاته وانه منفرد في ذاته وصفاته واستحقاقه للعبادة (وامور الشريعة) التي امره الله تعالى بتبليغها (وسياسة الامة) اي امته والسياسة ضبط الحاق واجراء احكام الشريعة عليهم بالسلطنة (ويكون الخضر) عليه الصلوة والسلام وفيد لغات قطع الخلاء وكسر الضاد المجهتين وبكونها مع الفتح والكسر وسأني بينه (اعلم منه) اي من موسى عليه الصلوة والسلام (بامور اخر) غير الشريعة والسياسة والحكومات الظاهرة فيما بين الناس يعني انه صادق فيها لانه عام مخصوص بما هو المتبادر من علوم اكثر الانبياء وهو العلم بامور الشريعة والحكم بين الناس كما هو شأن رسل وعلم الخضر بامور باطنية كسفية فلا تنافي بينهما واعلم انه تقدم ان الخضر انما سمي خضرا لانه كان اذا جلس على ارض نيا بها هشيم اخضر وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وان اسمه ايليا وقيل غير ذلك ويكنى ابا العباس واختلف فيه كما يأتي هل هو ولي او نبى او ذلك حتى الى الان ام لا وقد افرد احواله بتأليف الحافظ الخضرى سماه الررض الخضر في احوال الخضر وقال الثعلبي انه معمر محبوب عن الابصار وهذا وجه ما قيل انه ملك وان كان قولنا ضعيفا وروى في اجمة ع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به حديث ضعيف وتقدم الكلام على تعزيتيه لاهل البيت (بما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه تعالى كالتقصص المذكورة في خبرهما) الذي قصه الله تعالى في سورة الكهف (فكان موسى) عليه الصلوة والسلام (اعلم) من اهل عصره مطلقا بالشريعة والتوحيد والسياسة (على الجملة) اي بجميع العلوم المذكورة (بما تقدم) بيانه (وهذا) اي الخضر عليه الصلوة والسلام (اعلم) منه (على الخصوص) اي يعلم لدني بخص به من الامور الغيبية الكسفية التي لم يكلف غيره بعلمها (ويدل عليه) اي على انه اعلم بعلم اختص به (قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما) اي من علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله تعالى او من اراد بمن ارتضاه للعلم به (وعتب الله ذلك عليه) عتب مصدر مبتدأ وقوله ذلك مفعول وهو جواب سؤال تقديره اذا كان اعلم من وجه وهو صادق في قوله هذا فلم عاتبه الله عليه ودله على عيبه اعلم منه (فيما قاله العلماء) اي بينوه ووضحوه بما يدفع اشكاله (انكار هذا القول عليه) اي قوله انا اعلم (لانه) اي موسى عليه الصلوة والسلام فيما قاله وهو خبر المبتدأ (لم يرد العلم اليه)

اي ان الله تعالى تأديا معه (كافات للملائكة) لله تعالى لما قال لهم انبؤني باسماء هؤلاء
ففقروا (ما علمنا الا ما علمنا او) عتبه وانكاره (لانه لم يرض قوله) اما اعلم اي لم يرضه
الله منه ولم يستحسنه (شرعا) لتركه الاولى وان كان صارقا في مقاله هذا (وذلك)
اي عدم رضاه بقوله هذا (والله اعلم) بوجه هذا ولقد اجاد في هذا ارد تحقيق هذه
العلمة الى علم الله (تلا يقدي به فيه) اي في ادعاء العلمية جزما من غير در الى الله
(من لم يبلغ كماله) اي من لم يصل الى مرتبة في الكمال في العلم غير الانبياء (في تركية نفسه)
اي مدحها بجعلها زكية مبراة زائنة على غيرها فان مدح المرء نفسه غير محمود فان
حسن احبنا لمقتض له كما قال تعالى فلا تركوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وان تركية
تضهير من الاخلاق الزكية التي من جلالها العجب (وعلو درجته) بالنصب عطف
على كماله ويجوز (من امته) متعلق بقوله يقدي حال من ضمير يبلغ (في ملك) اي من
يقدي به من امته في قوله تا علم (لما تضمنه) اي قوله انا اعلم (من مدح الانسان نفسه)
وهو امر مذموم (وبورته) اي يكسبه ويعقبه ما يتصف به شبه ذلك بالميراث
(ذلك نقول) اي قوله انا اعلم (من اكبر والعجب) بضم فسكون قال الراغب يقال
من تزوق نفسه فلان محب بنفسه اي يستحسن افعاله واموره (وانعطى) اي الاخذ
في تركية نفسه (والدعوى) الباطلة اي للتلازوقه اقتداء به في قوله انا اعلم ما ذكر
من الرذائل (وان يترد) بابتداء للمفعول اي برأهم الله وعصمهم (عن هذه الرذائل)
اي الصفات الذميمة من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى (الانبياء) عليهم الصلوة
والسلام لشرفهم وعلو مقامهم (فغيرهم) اي غير الانبياء (بدرجة سبلها)
اي غير الانبياء يتصف بها ولا يترد عنها لاستعدادها لها وقبول طبعها لها والسبيل
اطريق والمدرجة اسم مكان بمعنى المداخل والمساكن من درج اذا مشى بقدر هوقاعد
على طريق كذا اذا كان مستعدا له فهو استعداد وقيل المدرجة التنية التي بمعنى فيها
وتسبل منها التسبل اي في موضع الرذائل المشبهة بالسبل المهلكة من اتصف بها
كاسل الغريق لما يمر به وفيه تكلف لا يخفى (ودرك ليلها) بسكون الراء ويجوز
فتحها بمعنى ادرك الليل مقابل النهار فبها ما عرض له من الصفات الذميمة بظلمة
الليل التي تعشا والمراد ما لا بد من آيات تلك الصفات كما قال الذبيحة
* فان كالميل الذي هو مدركي * وان خلت الملتاني عنك واسع *

(دام عهده الله) اي حفظه عن الاتصاف بها (فاحفظ) اي الاحتراز (منها)
اي من هذه الصفات (ون لنفسه) والبق فاذا علمه على تركه الاول (وليقدي به)
في تحاشه والسلامة منها (واذا) اي لكون التحفظ اولي من يقدي به (قال عليه
الصلوة والسلام تحفظ من مثل هذا) العجب (ناسد ويد آدم) اشرفهم واعلاهم
رتبة وتحفظ عن محب في مقاله بقوله (ولا تخش) اي لم اقل هذا افتخارا ومجدا وانما
هو حديث بسم الله به عايد والافخر بهذا فان الله اعلم على بما هو اجل منه

وفي رواية الصحيحين اناسيد واد آدم يوم القيامة ولا فخر والسيد يطلق عليه وعلى غيره
وعلى الله كما تقدم وهو من يفرق غيره كرما وحما ويطابق على الملك والشريف
والكريم والحليم (وهذا الحديث) المروي في قصة موسى والخضر الذي تقدم
(احدى حجاج القائلين بنوة الخضر) عليه الصلوة والسلام وهو احد الاقوال
فيه (لقوله فيه) اي في هذا الحديث انه (اعلم من موسى) كما تقدم (ولا يكون الولي اعلم
من النبي) ولا مساو يال في علمه (واما الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (فيتفاضلون
في المعرف) اي يكون بعضهم افضل من بعض ولا محذور فيه (و) استدلال على
نبوته ايضا (بقوله) اي الخضر عليه الصلوة والسلام فيما حكاه الله عنه في قصته (وما
فعلته) اي المذكور من الامور الثلاثة (عن امرى) اي بما امرته نفسه فلبس برأى
واجتهادى (فدل) ما ذكر (انه يوحى) من الله تعالى والوحى لا يكون لغير الانبياء
وفيه انه يجوز ان يكون بالهام والالهام وان لم يفد العلم اليقين لا غير عند اهل السنة
حتى لا يجوز الاستدلال به لكنه قد يقوى في نفسه واعلم به الملهم دون غيره كما حقق
في علم الاصول وفصلوه في محله (ومن قال انه لبس بنى) بل ولي من اولياء الله تعالى
(غان) مجيبا عما ذكر من الدليل الثاني (يحمل ان يكون فعله بامر نبي آخر) اوحى
اليه في زمانه (وهذا) الجواب (بضمف) اي يحكم بضعفه (لانه) اي الامر والسان
(ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه الصلوة والسلام نبي غيره الا اخاه هارون) ولم
ينقل ملاقة هارون للخضر عليهما الصلوة والسلام الا انه قيل ان يوشع كان نبي
قبل موت موسى ويأتي عن الشيخ ما يؤيده فتدبر (وما نقل احد من اهل الاخبار)
المعتمد على نقلهم (في ذلك) اي وجود نبي غير موسى واخيه عليهما الصلوة والسلام
(ما يعول عليه) نسخة نقله (واذا) وفي نسخة واذا (جعلنا) قول الله لموسى عليه
الصلوة والسلام ان لي عبدا (اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص)
فتخصيصه بمس من السرايع والعقائد (وفي قضايا معينة) كما تقدم بينه (لم يخرج
الى آيات نبوة خضر) لان علمه عليه الصلوة والسلام كان بامور معينة غير السرايع
والعقائد وهذا يقتضى انه يجوز الوحي بها لغير الانبياء وانه اذا اطلق عليه نبي بالمعنى
اللغوي لاينا فيه كما في قصة خالدين سنان كما اشار اليه بعض العارفين (ولهذا)
اي لكونه علما مخصوصا لا ينفى غيره (قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر
فما اخذ عن الله) من السرايع والاحكام وما في حكمها (والخضر اعلم من موسى
فما رفع اليه) بالبناء للمفعول براء مهملة او بدل مهملة وفاء وعين مهملة اي فيما
جعله الله تعالى منوطا به منتها اليه علمه بما غيب علمه عن غيره (وقيل انما اخذ موسى
عليه الصلوة والسلام) اي اضطره الله وزم ان يذهب (الى الخضر للتأديب)
اي لبؤديه الله تعالى حتى لا ينسب لنفسه العلمية وان كان صادقا في مقاله ومناسا

لمقامه (لا بد من) لما لم يعلم مما يلزمه علمه فانه اكل اهل زمانه ونذا قبل ان هذه القصة
تقتضي ان الخضر ربي رسول لا يكون العالي اعلم من الاعلى وفي الكشف ان القصة
لا تقتضي ان موسى هذا هو ابن ميثا كما قاله اهل الكتاب لانه لا عضاضة في اخذ النبي
العلم عن نبي مثله ان يمنع اخذه ممن هو دونه وفي فتح الباري ان في كلامه نظرا لان
المتكلمين اشترطوا في النبي ان يكون اعلم اهل زمانه على العموم ولولزم هذا لزم
ان لا يجمع الله بين نبيين في عصر واحد وقد كان مع موسى هارون وشعيب ثم يوشع
والحق ان اللازم كونه اعلم ممن ارسل اليه وانه اعلم بالعلم المخصوص به ولذا قال له
الخضر عليه الصلوة والسلام اني اعلم علمه علمه الله لا تعلم انت ولم يكن موسى
مرسلا الى الخضر فلا ضير في كونه اعلم منه بعلم لدني خصه الله تعالى به وقال الامام
القرطبي ولنبه هنا على مغالطة من الاولى ان بعضهم قال ان الخضر اعلم من موسى
تمسك بهذه القصة وهذا انما يضمر من قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر ما خص الله به
موسى من توراته التي فيها علم كل شيء وكلامه ودخول انبياء بني اسرائيل تحت نبوته
ودعوته كما قال تعالى له اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي والخضر وان
كان نبيا لبس برسول بالاتفاق والرسول افضل من النبي الذي لبس برسول فان قلنا
انه ولي فلا اشكال الثانية ان بعض الزنادقة قال قولا يهدم الشريعة وهو ان قصة
الخضر تدل على ان احكام الشرع تختص بالامة وان خواص الاولياء انما يراد
منهم ما يقع في قلوبهم وخواطرهم لصفاء قلوبهم عن الاكدار والاغيار فتجلى
لهم علوم امة يقفون بها على اسرار الكليات والجزئيات فبستغنون عن احكام
الشريعة كما في حيث استفت ذلك وهذا كله زندقه وكفروا نكار لما علم من الدين
بالضرورة من ان الاحكام انما تؤخذ من الله بواسطة رساله وسفرائه بينه وبين خلقه
فن ادعى خلافه كفر فيقتل ولا يستتاب وكل هذا كمن صريح والامتحان لموسى
اذراه الخضر ان قتل الغلام كقتله للقبطي واقامة الجدار كلقائه التابوت في اليم
واقامة الجدار بغير اجرة كعقبة لسان شعيب قبل استيجاره له وهذا لا يقتضي
النكار على بعض الاولياء في الامور الكشفية ولا بساء الظن بهم فيما صدر عنهم
من بعض المغالات وههنا بحث مهم وهو ان النبي معناه لغة الخبر او الخبر مطلقا
وهو في العرف العام الخبر عن الله بوحى مطلقا وفي عرف الشرع الخبر عن الله
بشريعة خاصة به او امر بتبليغها غيره فعلى هذا لا يكون الخضر نبيا لانه انما وصى اليه
ببعض الامور الغيبية اذ علمت هذا فحال الدين ستان اذا كان بين نبي واصلي الله تعالى
عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلوة والسلام كما ورد في الحديث لا ينافي الحديث الصحيح
من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبى بيني وبين عيسى كما قاله ابن حجر وقال ان
الاول لا يقوم بحديث البخاري فهو يمد رواية لان خالدا انما وصى اليه بكشف

امور البرزخ تأييدا لخبر غيره من الانبياء ونهيدا لما ياتي بعده بما سيخبر به نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لم يوح اليه بشرع ولا بامر يجب العلم بتفصيله
فليس نبيا بحسب عرف الشرع فتميمته نبي انما هو باعتبار المعنى العرفي
او اللغوي فلا منافاة بينه وبين الحديث مع انه لم يكشف ما ارسل به كما في الحديث
الا اني انه اضاعه قومه وهو تحقيق تحقيق بالقبول واليه اشار في الفصوص

فصل واما ما يتعلق بالجوارح

للانبياء عليهم الصلوة والسلام جمع جارحة وهي الاعضاء التي يكسب بها الانسان
ويعمل ما يريد يقال جرح واجترح بمعنى عمل واكتسب قال الله تعالى ويعلم ما جرحتم
بالنهار اي ما يتعلق بعصمتهم في افعالهم (من الاعمال) بيان لما اي الاعمال الصادرة
بواسطتها (فلا يخرج من جلتها القول باللسان) لانه من الاعضاء (فيما عدا الخبر)
اي الاخبار بما سبيله البلاغ وغيره (الذي وقع الكلام فيه) قبل هذا كما تقدم (و)
لا يخرج من جلتها ايضا (الاعتقاد بالقلب) لانه من جملة الاعتقاد وله افعال
تصدر عنه وهذا بحسب العرف واللغة واما كون العلم من مقول الكيف او الانفعال
لامن الفعل والعمل فمما يحققه الحكماء ولا ينظر له علماء الشريعة (فيما عدا التوحيد)
والايمان وما يتعلق بالوحى كما تقدم (وما قد مناه من معارفه المختصة به) صلى الله
تعالى عليه وسلم من اطلاقه على احوال الملكوت مما لا يكشف لغيره لما تقدم (فاجمع
المسلمون) جواب اما (على عصمة الانبياء) جميعا فيها (من افواحي) اي المعاصي
الصغار والكبار القبيحة والفاحش كل امر اشد فبحه من الاقوال والافعال وقد
تختص الفاحشة بالزنا وقال ابن عرفة هي كل ما نهى الله تعالى عنه (والكبار) هي
معروفة (الموبقات) اي المهلكات يقال اوبقه اذا اهلكه واهلاكها بابقاعها في
العذاب في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب الاليم وحاصله عصمتهم في اقوالهم
وافعالهم واعتقاداتهم قبل النبوة وبعدها من الكبار المتعدد عليها (ومستندهم)
اي دليلهم الذي اعتمدوا عليه (في ذلك) اي في عصمتهم من الكبار (الاجماع
الذي ذكرناه) عن المسلمين فالدليل شرعي وهو الاجماع (وهو مذهب القاضي اني
بكر) الباقلاني الاصول المالكي (ومنعها) اي الكبار (غيره) من الائمة (بدليل
العقل) فضمير منعها للكبار الصادرة عنهم وقيل انه راجع لعصمتهم اي منع عصمتهم
من الكبار لعدم استحالتها عقلا وهو وهم لانه ياباه قوله (مع الاجماع) لان الاجماع
لم يقم على عدم عصمتهم من الكبار مع ان كلامه نفى بعده بنافيه (وهو قول الكافة)
اي جميع العلماء وقد تقدم ان بعضهم قال ان كافة يلزم التكبر والنصب على الحال
وقد بينا في شرح الدرر انه غير صحيح (واختاره ابواسحق) الاسفرائيني الشافعي
لعلم مقامهم عن صدور مثله منهم فذهب الجمهور ان عصمتهم عن الكبار بدليل
سمعي وذهب طائفة الى انه بدليل سمعي وعقلي والشهور عن الاشاعرة

ان العصمة فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلا لالة المجزة عليه واما ما طريقه
التبليغ ودعوى الرسالة فالمجزة تالة على عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الى وجوب
عصمتهم عن الكبار عقلا بناء على قاعدتهم في الحسن والقبح العقليين ووجوب
رعاية الاصلح والدليل العقلي من وجوه فصلت في كتب الاصول منها انا امرنا
باتباعهم فلو صدر عنهم ذلك وجب اتباعهم فيما فعلوه فيلزم اجتماع الحرمة
والتوجوب وايضا لو صدر عنهم ذلك كانوا معذبين اشد العذاب لان عليهم
وزرهم ووزر من اقتدى بهم وكانت شهادتهم غير مقبولة وقد جعلهم الله
شهداء على غيرهم الى غير ذلك مما فصلوه (وكذلك) انى كما انهم معصومون مما
مر (لا خلاف في انهم معصومون عن كتم الرسالة) اى معصومون عن اخفاء
رسالتهم عن ارسلا اليه لانهم مأمورون بالتبليغ وفي اكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ومخالفة الامر معصية كبيرة (و) معصومون عن
(تقصير في التبليغ) بترك شيء منه (لان كل ذلك) المذكور من العصمة عن الكتمان
والتقصير فيه (يقضى العصمة منه) مفعول يقتضى وقوله (المجزة) فاعل اى تدل
المجزة على لزومه (مع) قيام (الاجماع على ذلك) اى على ان الله عصمتهم عنه (من
الكافة) اى جميع الناس واعلم ان الحريرى قال في الدرة ان كافة يلزمها التكثير والنصب
على الحالية الا انه غير مسلم فانه سمع غير كافة شاذة وفي توقف مثله على السماع نظر
وقد ذكرناه مفصلا في شرح الدرة لنا (والجمهور) اى اكثر الناس ومعظمهم على
انهم لا يكتفون شيئا من الوحي الذى امروا بالتبليغ وهذا ورد في حديث رواه مسلم
عن عائشة رضى الله عنها قالت انها من حديثكم ان محمدا كتم شيئا من الوحي فقد
كذب والله يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فلا بلغت
رسالتك واه كان كاتما شيئا من الوحي اكنتم قوله واذ تقول لاذى انعم الله عليه الآية
(قال منهم) اى منهم من قل (بانهم معصومون من ذلك) الكتمان والتقصير
(من قبل الله) اى خلق في جبلتهم العصمة فيهم (معصومون) متسكون
(باخبارهم) في تركه (وكسبهم) لانهم مضطرون لعدم قدرتهم على
خلافه (الاحسن الجار) بفتح النون والجيم المشددة والفاء وراء مهملة وهو
حسن بن محمد الجار الذى تنسب له الطائفة التجارية وهم فرق من المبتدعة
الضالة وافقوا اهل السنة في بعض اصولهم ووافقوا القدرية في نفي الرؤية ووافقوا
المعتزلة في بعض المسائل ولهم مقالات كفروا بها والمشهور منهم ثلاث فرق
البرغوثية والزعفرانية والمستدركة (قالة) اى التجار (قال لا قدرة لهم على
التعصية اصلا) كالعين الذى لا يرى قتله قال ان الله تعالى يوجد الازدحام كلها من غير
اختيار وكسب بل بالبيان الفصيح (واما الصفة وفجورها) على الانبياء عليهم الصلوة
والسلام (جو من السلف) المتقدمين (وعندهم) من المتأخرين (على الانبياء

وهو مذهب (ابى جعفر الطبرى) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى
البغدادى صاحب التصانيف الجليلة المشهورة ولد سنة اربع وعشرين ومائتين
وتوفى سنة عشر وثمانمائة عن ست وثمانين (وغیره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وسنورد) اى نذكر (بعد هذا ما احتجوا به) من ادلتهم وما يتعلق بها (وذهب
طائفة) منهم (الى الوقفة) اى التوقف وعدم الجزم (وقالوا) لعدم جزمهم بحجواها
وامتناعها عليهم ان (العقل) اذا خلى ونفسه (لا يخيل وقوعها منهم) اى لا بعده محلا
(ولم يأت في لشرع قاطع) اى نفي صريح ودليل قطعى (باحد الوجهين) من الجواز
وعدمه في صدور الصغار منهم (وذهب طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء
والمتكلمين) في اصول الدين (الى عصمتهم من الصغر) كعصمتهم من الكبار وقالوا (اى
قال الزهبيون بعصمتهم من جميع المعاصي صغارها وكبارها ان ذلك) لا اختلاف الناس
في الصغار (في تعريفها بما يميز احدهما عن الاخرى) وتعيينها (هو كالتميز وزنا ومعنى
(من الكبار) هل هى معدودة او هى ما توعده عليه بعد ونحوه او هى امر نسبي يتميز
بما فوقه وتحت (واش كان ذلك) عليهم حتى عسر تميز احدهما عن الآخر (وقول
ابن عباس وغيره) من السلف (ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة) نظرا لجلال الله
وعظمته فان من يخالف امر السلطان ليس كمن يخالف امر احد من رعيته (ونه) اى
الذنب (انما سمي منها بالصغيرة) اى اطلق عليه صغيرة (بإضافة) اى نسبة وقياس
وفي نسخة بالاضافة (الى ما هو اكبر منه) لا بالنظر له في نفسه ولا نظرا لمن عساه
(ومخالفة اليارى) عز وجل (في اى امر كان) كبيرا او صغيرا (يجب كونه كبيرة) في
نفسه وهذا نظر من لم يشاهد شيئا الا شاهد الله معه اوقبله ولذا تفاوتت الذنوب
بتفاوت اصحابها فتدبر (وقال القاضي ابو محمد عبد الوهاب) المالكي البغدادى
الاديب العلامة وهو من شعراء البتامة وقصيدة الميمية التى منها
* ولان اهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعضا *
وله تصانيف في مذهب جليله كالتلحين والمغونة وارتحل الى مصر توفى بها ودفن
بالقرافة قريبا من الامام الشافعى في سنة اثنين واربعمائة رابع عشر صفر (لا يمكن
ان يقال في معاصى الله) انها (صغيرة) لانها تغفر باحتساب الكبار ولا يكون لها
حكم) اى لا يعتد بها ويؤخذ فاعلها بعقابه عليها كما هو حكم الكبيرة التى حكم
الله به (بخلاف الكبار اذا لم يذب) فاعلها (منها) بالبناء للفاعل او المفعول والتوبة
معناها معروف (فلا يحفظها شيء) اى يحوها ويذهب حكمها مما يحبط غيرها من
اعمال العبد الصالحة (والشبهة في الغفرانها) موكل (الى) فضل (الله) وشعته
رحمته كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
(وهو قول القاضي ابى بكر) ابن الخطيب الباقى (وجماعه ثمة لاشعرية وكثير

من أئمة الفقهاء) لأن الحديث والتأويل عليه دلالة ظاهرة كقوله صلى الله عليه وسلم
 الصلوات الخمس مكفرة لما يئنه من ما اجتنب الكبار أي مادام اجتنبها لها وقول الله
 تعالى أن الله لا يفر أن يشرك إلى آخره والحديث مبين للآية فلا يرد عليهم
 أن الوعيد شامل لها فلا تغفر بمجرد اجتنب الكبار وهو الحق فإن الحق خلافه
 لقوله تعالى أن تجنبوا كبار ما تنهون عنه تكفر عنكم سببا تكمل (قال القاضي
 أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (قال بعض
 ثقاتنا) يعني المالكية (ولا يجب على القوانين) في العصمة عن الصغار وعددها
 (أن يختلف) في (أنهم معصومون عن تكرار الصغار وكثرتها) وكان الظاهر
 أن يقول لا يجوز لأن أحد المقل بوجوب الاختلاف في عبارته تسمح (أن يلفقها
 ذلك) المذكور من الكثر والتكرار (بالكبار) لما فيه من عدم المبالة بالمعاصي
 وفي الأحياء الصغيرة تصير بالأصرار كبيرة كما أن المباح يصير بذلك صغيرة قال
 السبكي أما الأول فظاهر وأن الثاني فلا يعرفه وفيه نظر سبأ في وقيل أن المختار
 المفتي به أن من أكثر من فعل الصغار سواء كانت من نوع واحد أو من أنواع
 لا يكون فاسقا ولا مرتكباً لكثرة أن غلبت طاعته على معاصيه إلا أن يريد بالكثير
 الأكثرية بحيث يغلب على الطاعات وفيه أن ما ذكره في حق خير الأنبياء فلا نسلم
 مساواتهم لغيرهم فيه وهم المقتدى بهم فتدبر (ولا) ينبغي أن يختلف (في صغيرة
 أدت إلى إزالة الحشمة) أي الحياء من الناس لأنها مما يسترذل وتنقبض النفوس منه
 وقد ورد بهذا المعنى في الحديث كقوله * نادجها را ولا تخشع * وفي قول غيره
 * فإرى مقام لو شاء حويتها * فيصير لها عنها كثير محشم *
 وقد ورد بهذا قوله في أدب الكاتب أن الناس يضعون الحشمة موضع الاستحياء
 وليس كذلك إنما هي القضب ومنه أنه يخشع وليس كما قال وقد قال حسان
 رضي الله تعالى عنه * أرسلت نفسي على سجيبتها * وقلت ما شئت غير محشم *
 ومنه قولهم للمهيب تخشع وقد صرح به السهيلي والبغليوس (واسقطت المروءة)
 هي كمال الرجولة وفسرها المصنف رحمه الله بقوله (وأوجب الأرزاء) أي النقص
 (والخساسة) أي الدناءة وكونه مردرا خبيثا في عين الناس يقال ازدراه إذا تنهاون
 به وعابه لحقارته عنده كسرقة لقمة وشئ نافع (وهذا أيضا) كغيره (بما يعصم منه الأنبياء
 أجماعا) لعل قدرهم وشرف أنفسهم وهمهم العلية (لأن) ارتكاب مثل (هذا يحط
 منصب) أي مقام (المنسوبة) أي الموصوف به أي يجعله سافلا (ويزري بصاحبه) أي
 يحقره وينقصه (وينفر القلوب عنه) فينافي مقام الدعوة واتباع الخلق له (والأنبياء
 مبرهون) أي مبرؤن (عن ذلك) كقوله لا يليق بعلي مقامهم (بل يلحق بهذا) المذكور
 من الصغار أي عصمته لله تعالى منها (ما كان من قبيل المباح فإدى إلى مثله) ضمير مثله
 يحتل أن يعود إلى ما تنهون عنه فيكون من قبيل سد الزايع الذي ذهب إليه مالك

فإن عنده أن ما أدى إلى منهى عنه منهى عنه وإن كان مباحا في نفسه ويحتمل أن يعود
 إلى الأرزاء والخساسة كالأكل في السوق لمن لبس من أهله من غير ضرورة والصنایع
 الرذيلة كالجماعة وليس منها رعاية الغنم الذي فعله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنه
 لبس بمعيب في الزمن القديم وكلبس ما لا يليق به من الملبوس كما قلت * نصيحة لطيفة
 قالت بها الإكاس * كل ما شتهيت وليس ما شتهيه الناس * وكادامة الشافعي
 لعب الشطرنج (لخروجه بما أدى إليه عن اسم المباح إلى الخطر) أي المنع منه
 يعني الحرمة وهذا صريح في الإشارة إلى سبب الذريعة وهذه المسئلة بما نقل على الإطلاق
 عن الإمام مالك رحمه الله تعالى لكنها مشككة وقد قال القرافي كاتقدم أنها ليست على
 إطلاقها ولعل المالكية فيها كلام طويل لم يحضرني الآن تفصيله وفي الشرح الجديد
 أن مراده أنه يؤدي إلى الأرزاء بمرتبة والأرزاء بالانبياء كقوله يؤدي إلى أن يرى فيحرم
 عليهم لاحتمال أن يراه من يجهل مقامهم فيرى بهم فيقع في الشقاء الأبدى وفي
 الكبيرة والصغيرة وتعرف بها كلام في الأصلين لإحاجة لإطلاقة يذكره (وقد ذهب
 بعضهم إلى عصمتهم) أي الأنبياء عليهم السلام (من مواقف المكروه) أي الوقوع
 فيه بأن يفعله (قصدا) أما سهوا فلا بأس به والمكروه يكون كراهة تحريم وهو نوع
 من الحرام لكن الفقهاء يطلقون عليه مكروها إذا لم يكن فيه نص اجتنابا من
 القطع بالحكم به وكراهة تنزيه كترك بعض المندوبات والمراد هذا لأن الأول داخل
 فيما تقدم مما حرموا بامتناعه عليهم والأول شامل بخلاف الأولى وهو بما نهى عنه
 في الجملة لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم مأمور باتباعه فلو فعل مكروها اتبع فيه إلا أن
 يكون إتيان الجواز والتشريع فانه يكون في حقه أفضل كفضله أعضاء الوضوء
 مرة أو مرتين فترك التلبس إتيان الجواز (وقد استدل بعض الأئمة على عصمتهم
 من الصغار بالمصير إلى أمثال أفعالهم) أي فعل مثلها اقتداء بهم فلو صدر ذلك منهم
 أوجاز فعله الناس وظنوه مشرعا فإلذا منعوه منهم وإن كان صغيرة لأن ذنب العظيم
 عظيم وأن قل (وإتباع آثارهم وسيرهم مطلقا) أي سواء كانت ضرورية وجبيلة
 كالقيام والنعوذ والأكل والشرب فإلتباسي بهم فيه وإن كان مباحا لأن الأصل
 في أفعالهم أنها حسنة شرعية فينبغي اتباعهم في كل ما يصدرونهم لأن الأصل
 أرجح من الظاهر وقد اختلف الشافعية في اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فيما علموا أنه ليس تشريعا هل يستحب أم لا كنومه واضطجاعه بين سنة الفجر
 وفرضه (وجهور الفقهاء على ذلك) أي استحباب اتباع آثارهم مطلقا إن لم يعلم
 أنه خصوصية لهم (من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة) وأصحابه كبار
 مذهبه (من غير التزام) قيام (قرينة) تدل على أنه فعله للتشريع والإقتداء به
 فيه (بل) يقتدى بفعله (مطلقا) من غير التزام قرينة المشروعية (عند بعضهم)

وان اختلفوا) بعد القول باتباعه (في حكم ذلك) فذهب الغزالي الى انه يستحب اتباعه في الامور الجلية كغيرها وذهب اليه كثير من الفقهاء والمحدثين وقال غيرهم انه مباح احسن من غيره وفي قول ضعيف انه واجب (وحكي ابن خويز مناذ) ابو عبيد الله محمد بن احمد بن عبد الله وقيل ابو بكر تليذا البهري من ائمة المالكية والاصول وله تصانيف في مذهبه وعلم الخلاف الا ان اقواله مرجوحة عندهم كقوله ان العبيد لا يدخلون في الخطاب وان خبر الواحد موجب العلم وخويز مناذ بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون الياء المثناة التحتية وراي مجمعة ساكنة او مكسورة وميم مفتوحة او مكسورة وروى بياء موحدة بدلها ثم نون ساكنة فذالين معجمتين بينهما الف وقيل الاولى مهملة توفى في حدود الاربع مائة وهو من اهل البصرة كافي التمهيد لابن عبد البر (وابو الفرج) عمر بن محمد بن عمر اللبني المالكي صاحب كتاب الحساوي في فقه مالك توفى سنة ثلاثين او احدى وثلاثين وثلاثمائة (عن) الامام (مالك الترام ذلك) اي اتباع افعاله واكثاره (وجوبا) اي قال انه يجب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما يفعله اذا لم يكن امرا جليا كالاكل والشرب ولم يعلم انه من خصوصياته اذا لم يعلم حاله من وجوب او نهي او اباحة لان افعاله منحصرة فيها لانه لا يصدر عنه محرم ولا مكروه كما تقدم (وهو قول البهري) بفتح الهيمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وراء مهملة وياء نسبة تليدة عظيمة بين قريون وزنجبان ولهم اخرى باصبعان وهو معرب ابهر بمعنى ما ارى والابهري من علماء المالكية اثنان ابو بكر محمد بن عبد الله بن صالح والآخر ابو سعيد عبد الرحمن بن يزيد ابن عبد السلام وليس ابن عبد السلام هذا هو الشافعي وهذا ايضا مشهور عندهم فمحمد الابهري من علماء المالكية من اهل طليطلة ويلقب بابي تمام وهو المراد هنا (وابن الفصار) الامام في فقه مالك (واكثر اصحابة) من المالكية (وقول اكثر اهل العراق) من فقهاء المذاهب (وابن سريج) بضم السين وفتح الراء المهملة وثلاثة تحتية ساكنة وجيم وهو ابو العباس احمد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي حامل لواء المذهب صاحب التصانيف الجليلة كانوا يفضلونه على جميع اصحاب الشافعي ويلقب بالاباز الاشهب تولى قضاء شبرا وتوفى في جادى الاولى سنة ست وثلاثمائة (والاصطخري) بكسر الهيمزة وفتحها وصاد مهملة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وحاء معجمة ساكنة وراء مهملة يلها ياء النسبة نسبة لاصطخري بلدة عظيمة وهو ابو سعيد الحسن بن احمد بن زيد بن عيسى الامام المشهور عند الشافعية وكذا تصانيفه توفى سنة اربع وثمانين وثلاثمائة على احد الاقوال وترجمته مفصلة في الطبقات والميزان وغيرهما (وابن خيران من الشافعية) راجع لثلاثة وهو ابن خيران وهو ابو الحسين بن صالح بن خيران البغدادي الامام

الزاهد الجليل قدره صاحب التصانيف المفيدة في فقه الشافعية طلبه الوزير ابن الفرات لوليه القضاء فلم يجبه فسمع بانه عليه اياما فلم يجب فافرج عنه ثم قال انما فعلت ذلك به ليعلم ان ما في بلدنا مثله توفي رحمه الله تعالى سنة عشرين وثلاثمائة لعشرين بقين من ذي الحجة (واكثر الشافعية على ان ذلك) اي الاتباع له صلى الله تعالى عليه وسلم فيما لم يعلم حاله (نهي) اي مستحب لا واجب ولا مباح كما مر وهو المشهور وبالغ ابو شامة رحمه الله تعالى في نصرته (وذبت طائفة) من العلماء (الى الاباحة) اي انه مباح وطائفة الى الوقف (وقيد بعضهم الاتباع) اي اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم في افعاله وجوبا ونهيا (فما كان من الامور الدينية) يخرج الامور الجلية كالاكل والنوم (وعلم به مقصد القربة) مصدر ميمي بمعنى القصد اي التقرب الى الله تعالى بالعبادة وهذا مختار الا لدى وابن الحاجب وابي شامة (ومن قال) بان الاصل فيها لم يعلم من افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (الاباحة لم يقيد) بما قيده من قال بالنهي او الوجوب يقيد الدينية وقصد القربة لان التقيد به يتا في الاباحة اذ كل ما قصد به القربة من الديانة طاعة فهو لا يغلو من الوجوب والنهي قيل هذا حكم ما فعله في نفسه وبالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واما بالنسبة لامتد فحكمهم مرتب على حكمه الا فيما استثنى فتدبر (قال) المستدل على عصمتهم عليهم الصلوة والسلام من الصغار عاشر (فلو جوزنا عليهم) فعل (الصغار لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم) مطلقا كما امرنا به (اذ ليس كل فعل من افعاله) كغيره منهم (تخير مقصده به) اي ما قصده (من القربة) بان يكون واجبا او مندوبا (او من) (الاباحة) مما لا يرتب عليه ثواب ولا عقاب او مدح او ذم (او من) (الخطر) بالطاء المعجمة اي المنع شرعا لكونه محرما او مكروها او خلاف الاول (او المعصية) الظاهر عطفه بالواو عطف تفسير وعلى هذه النسخة ينبغي ان يفسر الخطر بخلاف الاول والمكروه وهذا الحرام (ولا يصح) على تقدير جواز الصغار عليهم (ان يؤمر المرء بامثال امر) من الامور فعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصبر منه (لعله معصية) وقد امرنا باتباعه لقوله تعالى فاتبعوني يحبك الله ويحبه فيلزم ان يتبعه في معصية صدرت منه وهو باطل ولما ورد عليه ان الملازمة غير مسلمة لجواز ان تصدر عنه معصية صغيرة ولا يتبع فيها لانه قال لنا انها محرمة علينا الا انه بقي ما لم يصرح بتحريمه ملتبسا عليه او يقال هذا انما يتم لو قلنا القول تقدم على الفعل وليس بمسلم كما اشار اليه بقوله (لا سيما) تقدم الكلام عليها وعلى قول انها للاستثناء مع افادتها اولوية ما بعد هيا بالحكم وسي بمعنى مثل وما موصولة وزائدة كما بينه النحاة وقد قدمناه (على) قول (من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا) وجهل المتأخرين بهما لدلالته على الجواز المستمر مع كونه اقوى في البيان

من حيث انه يبين به وقوله (من الاصوليين) أي علماء اصول الفقه وهو بيان لمن بان
يفعل فعلا قال انه حرام ولم يعلم التأخر منهما حتى يكون ناسخا له وقد اختلف فيه فذهب
من قدم الفعل لانه لا احتمال فيه وقيل يعمل بالقول لقوته بالصيغة وانه حجة في نفسه
وهو قول الجمهور وقيل لا يرجح احدهما على الآخر لا بدليل وعلى الاول يقتضي بافعالهم
مطابقا والمعارضة بمعنى المخالفة ومنافاة احدهما للآخر وعلى هذا تكون الحجة قوى
(وزيد هذا) الدليل الذي استدلل به بعضهم على عصمتهم من الصفة ثم عدم جوازها
عليهم وزيد بنون المضاربة (حجة) أي زيد هذا الدليل بما يزيل الشبهة في حجته
وقوة برهانه (بان تقول من جواز) على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوع (الصغار
ومن نساء) أي قال بعدم جوازها (عن نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (بجمعون)
ومتفقون في حقه كغيره من الانبياء (على انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(لا يقر) بكسر القاف والياء للفاعل وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي
لا يقر غيره اذ ارأه (على) امر (منكر من قول او فعل) لان تقريره صلى الله تعالى
عليه وسلم بمنزلة قوله ما فعلته جاز كما قيل ان السفيه اذا لم يثمه مأمور (وانه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (متى رأى شيئا) منها باعده يفعل او يقال (فسكت)
صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه دل على جوازه) والسكوت رضى وتقرير لوجوب
النساء عليه (فكيف) نحب وانكار شديد (يكون هذا حاله في حق غيره) ممن رآه
او سمعه (بما يجوز وقوعه منه في نفسه) بان يرضى لنفسه مع شرفها وعصمتها مالا
يرضاه لغيره من اتباعه ولذا عدوا تقريره صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديث
كقوله وفعله ومثل ما رآه وسمعه ما علمه في عصره ولم يذكره فانه يدل على جوازه أي
الاحتياط كما قرره الأصوليون الا انهم شرطوا فيه شروطا منها ان لا يكون بين منه
قبل ذلك كما لو رأى ذميا من اهل الجزية في كنيسة على ما يفعله اهل ملته وان يقدر
على ازالة ذلك المكر وفيه نضر لانه مأمور بالامر وان خاف مكروها وقتلا وان يعلم
ان انكاره مفيد كما قاله بعض المعتزلة وهذا كما كان يقر بعض المنافقين على نفاقهم
احيانا (وعلى هذا المأخذ) الدال على انه لا يقرون غيرهم على المعاصي فضلا عن
انفسهم (يجب عصمتهم عن موافقة المكروه كما قيل) وقد تقدم قريبا لانه مما نهى
الرسول عنه غيره فكيف ينزل للاتصاف به كما قيل

* لانه على خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم *

ثم اردفه بدليل عن عدم فعله المكروه بقوله (واذا الحظر) بظاء مشالة بمعنى النع
نحرما ومكروها واذل زمان الماضي اريد بها التعليل هنا وهو معطوف على قوله
وعلى هذا المأخذ وفي نسخة الحاض بجاء مهملة وضاد ميمية وقال البرهان انه تعريف
وفيه نظر (او التنب) أي الطاب غير الايجابي وضمته معنى الحث (على الاقتداء

بفعله) كما امر الله تعالى باتباعه في آيات كثيرة معلومة (بنا في الزجر) أي زجره غيره
اذا رآه ارتكب ما لا يرضاه (والهوى) للغير (عن فعل) الامر (لمكروه) وفي كلامه
هذا حريزة وتوضيحه بما يشفي الغليل انه يجب عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم
عن المكروه لما امر من انه لا يرضاه لغيره فكيف يتصف به هو من غير مقتض وهذا
معنى قوله وعلى هذا المأخذ الى آخره ثم بين وجهه بوجه آخر اشار اليه بقوله واذا
الحضرا والحض كما في بعض النسخ وهي صحيحة ايضا كما علمت اي اذا رأينا
صلى الله تعالى عليه وسلم فعل فعل فلا لم ندر حكمه فقبل تمتع مخالفته وقيل يتدب
اتباعه والى الاول اشار بالحظر والى الثاني بالتدب وعلى كل منهما لا يفعل مكروها
فاعله مزجور قدير (وايضا) أي مما يدل على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم
عن موافقة المكروه (فقد علم من دين الصحابة) أي من عادتهم لان الدين يكون
بمعنى العادة ولو خلى على ظاهره صح وقوله (قطعا) أي علما لا شك فيه (لاقتداء
بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت) أي في أي جهة من جهات
الافعال المختلفة (وفي كل فن) أي في أي نوع كانت من امور معاشه وحركاته وتكلمه
 وغير ذلك (كالاقتداء باقواله) في اوامره ونواهيه فلا يفرقون بين قوله وفعله في
الابحار فلو فعل مكروها زعم اتباعه فيه وهو لا يصح ثم ذكر امور الدل على ان فعله كقوله
فقل (فقد نبذوا) بمجمة أي رموا وطرحوا والضمير للصحابة الذين كانوا يحتجوا وهو اشارة
لحديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (خواتيمهم) جمع خاتم على
لغة فان بعضهم يشيع الكسرة كما ورد الاعمال بخواتيمها جمع خاتمة بمعنى آخرها وهو
مطرد عند الكوفيين وعند غيرهم سماعي اوجع خاتم وهي لغة فيه من عشر لغات
فيه وهذا اشارة الى حديث هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كتب الى الملوك
يدعوهم للاسلام قبل له انهم لا يقرؤن كتابا غير مختوم فأتخذ خاتما من ذهب الختم
نقشه محمد رسول الله ثم اوحى اليه بتحريم خواتم الذهب للرجال دون النساء فطرحه
وهو على المنبر واتخذ آخر من فضة (حين نبذ خاتمه) فهذا منهم اقتداء بفعله
صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره وقبل ان خاتمه الذهب اهداه له الجعاشي رضى الله
تعالى عنه ومنه علم تحريم التعتيم بالذهب وحله بالفضة خلا فالابن حزم في حلها
وما روى من ان الخاتم الذي نبذه كان من فضة طعن في رواه كما فصل في شروح
المحقيقين وفي شرح مسلم للقرطبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان ينقش
احد خاتمه كنفش خاتمه وان ينقش احد على خاتمة اسم محمد وان تكتنم النساء
بالفضة ورده الزنوي (و) من اقتدائهم بافعاله صلى الله تعالى عليه وسلم
انهم (خلعوا) أي الصحابة (نعالهم) في الصلاة (حين خلع) صلى الله تعالى
عليه وسلم (لعله) وهو يصلي رواه احمد وابوداود والحاكم عن ابى سعيد الخدري

رضي الله تعالى عنه قال ينسأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي بأصحابه
 أدخل عليه ووضعهما عن يساره فلما رآوه القوانع لهم فلما قضى صلاته قال
 ما حملكم على هذا قالوا رأيناك ففعلنا فقال ان جبريل اخبرني ان بها قدرا
 ومنه علم ان الصلاة بانعمل اذا علم طهارتها لا تكره واما حديث خالفوا اليهود
 فانهم لا يصلون في نعالهم وخفافهم فلا يدل على استحبابه الا اذا قصد
 مخالفة اليهود فتأمل (و) مما يدل على استحباب الاقتداء بأفعاله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (احتجاجهم) اي استدلال الصحابة رضي الله تعالى عنهم الوارد
 في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما استدلوا به على انه
 يجوز استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط وأشار إليه بقوله (برؤية بن عمر)
 رضي الله تعالى عنهما (آياه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالس القضاء حاجته)
 اي للبراز وهو يكتفي عنه بقضاء الحاجة تأديا (مستقبلا بيت المقدس) وهو
 قبله لا ينسأ عليهم الصلوة والسلام قال رقيت يوم ما على بيت حفصة فرأيت
 صلى الله تعالى عليه وسلم الخ واستدل بفعله هذا على جوازه ويلزم لمن كان بالمدينة
 استدبار الكعبة ايضا وهذا مناف لحديث ابن ابيوب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 ذاتينم الخلاء فلا تستقبلوا القبلة ببول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا فقبل انه
 منسوخ وجع بينهما بكرة في الخلاء بلا سائر دون العمران ولا بكرة في البيوت المعدة
 لذلك واختلفوا في علته فقبل بعضهم اي القبلة وقبل لان الصحراء لا تخلو من مصل
 فبراه الصحيح الاول (واخرج غير واحد منهم) اي ناس كثيرون من الصحابة
 (في غير شيء) اي في اسباب كثيرة (مما يراه) اي نوعه (العبادة) اي مما يشعبد به (او العادة)
 اي ما اعتادوا فعله (بقوله) اي ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (رأيت رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بفعله) ومثله كثير كما قبل لابن عمر رأيناك تلبس النعال
 السنية وتصفغ بالصبرة فقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بفعله (و)
 قوله (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (هلا اخبرتني اني اقبل واناصائم) إشارة
 الى حديث في الموطأ عن عطاء بن يسار ان رجلا قبل امرأته وهو صائم في رمضان
 تخاف وارسل امرأته تسأل امهات المؤمنين فسألت ام سلمة فقالت ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فاته فاخبرته بما قالت فقال لسنا كرسول الله فانتها
 واخبرتها فقال زوجها فوجدت عندها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
 ما الهذه المرأة فاخبرته ام سلمة فقال لها رسول الله الا اخبرتها اني افعل ذلك
 فقالت ام سلمة قد اخبرتها فذهبت الى زوجها فاخبرته فزاده ذلك بشر الى آخره
 فقال في ذلككم الله واعلمكم حدوده (فقد عانت) رضي الله تعالى عنهما لما سئلت عن
 قبيل النساء زوجة (منجدة) لجوازه وعدم افساده الصوم (كنت افعله)

اي تقبيل الصائم (انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغضب رسول الله على) الرجل
 الصحابي (الذي اخبر بمثل هذا عنه) اي اخبرته زوجه بما افته به بعض امهات المؤمنين
 كما تقدم في حديث الموطأ (فقال) الصحابي المخبر بذلك (يحل الله رسوله ما ينسأ) فيجوز
 ان يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقاس امر غيره عليه
 انما غضب لعلمه بانه اجيب عن هذا ولو كان هذا من خواصهم يرضه (فقال والله اني
 يا خشاكم الله) اي اعظم منكم خوفا لله (واعلمكم حدوده) اي بما حده الله ومنعه من
 امور الدين المحرمة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى امته كما قال تعالى تلك حدود الله
 فلا تعتدوها وقوله الصائم لا تبطل صومه وفيها خلاف فقبل مكروهه وقيل مباحه
 وقيل يفرق بين الشاب الذي لا يملك شهوته والشيخ الذي يملكها كما فصله الفقهاء
 وهذا كدليل على اقتداءهم بأفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف بفعله مكروها
 كما تقدم (والآثار) لمروية (في هذا) اي في اقتداء الصحابة رضي الله تعالى عنهم
 بأفعاله (اعظم) اي اكثر (من ان يحيط بها) اي اكثر من ان تعد وتخصي (لا كند)
 مع كثرته او شهرتها (يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم أفعاله واقتدوا بهم بها) اي
 بأفعاله عليه الصلوة والسلام (ولو جوزوا عليه المخالفة) لما هو مشروع واجبا
 او مستحبا (في شيء منها) اي في بعض منها بمواقعة امر مكروه ونحوه (لما اتفق)
 اي انتظم واطرد (هذا) اي اتباعهم أفعاله كلها لجواز كون بعضها منها عنة
 لا يقتدى به ولما يفتح اللام والميم المخففة اي لوقولنا يجوز مخالفة امر الله في شيء من
 أفعاله ما اعتاد الصحابة اتباعه فيها (ولقل عنهم) اي نقل عن الصحابة مخالفة
 أفعاله احيانا (وظهر بمخالفهم عن ذلك) اي فشا أفعاله ليقعدوا ببعضها ويتركوا
 بعضها منها احيانا (ولا) بالتخفيف (انكر) صلى الله تعالى عليه وسلم (على الآخر
 قوله) يحل الله رسوله ما ينسأ كما تقدم وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 غرض بقوله وقال نا اخشاكم الله واعلمكم حدوده (واعذاره بما ذكرناه) فهذا كله
 يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل مكروها (واما) صدور (المباحات) من
 الانبياء عليهم الصلوة والسلام والمباح ما يجوز فعله وتركه من غير ترديد لجانب اتوسعهم
 فيه مأخوذ من باحة الدار اي عرصتها وهو حكم شرعي على الاصح (بجواز وقوعها
 منهم) اي الانبياء عليهم الصلوة والسلام (اذ لبس فيها قدح) اي نقص ودم حتى
 تمنع عليهم (بل هي) اذن فيها (اي اهم اذ لا ضير فيها) (وايد بهم كيدي غيرهم
 سلطة عليها) اي هم كغيرهم من المكلفين اهم فعلها والاتصاف بها من غير حرج
 عليهم في فعلها والتصرف فيها فاليد مجاز عن الكسب والتصرف لانها آلة الفعل
 غالبا لقوله بيده الملك اي له وبقضته التصرف فيها (الا انهم لما خصوا به من
 رفع المنزلة وما شرح له) بالبناء للمفعول اي بسبب ان الله تعالى شرح (صدورهم)

من اتوار المعرفة) وفي نسخة انواع (واصفوا به) اى من اختيار الله تعالى وتقريبه
(من تعلق بهم بالله) اى همهم وعزمهم الصادق تعلقه بالله (و) بأمور (الدار الآخرة)
اى بما هو وسيلة لها (لا يأخذون) اى لا يتناولون (من المباحات الا الضرورات)
اى ما يضطرون اليه من ضرورة البشرية كل ما به قوام البدن من الأكل والشرب
(بما يتقون به على سلوك طريقهم) من تبلغ مائة ربههم وما ينفع في المعاش والمعاد
(وصلاح دينهم) مما يعين على العبادة ويصلح أمورها كلها المصلحة الباطنة
له (وضرورة دينهم) مما لا بد منه (وما اخذ على هذه السبيل) من كل امر
ضرورى وما موصولة مبدأ خبره (التحق طاعة) منصوب بزرع الحافض
(وصار قربة) اى امر يتقرب به الى الله تعالى اى الامور المباحة كالأكل والشرب
واللبس اذا اخذ منه مقدار الكفاية وما لا بد منه للتقوى على السلوك للآخرة
صار عبادة يثاب عليها وهو طهر فاما بالباح بالنظر لذاته ومن حيث هو لا ثواب
فيه ولا عقاب اما بالنظر لما يقارنه فانه يصير عبادة والأعمال بالنيات وقد يحصل
بالمباح ترك محرم فيصير واجبا وما نقل عن بعض المعتزلة من أن كل مباح واجب
لانه ترك محرم رده الإمام وهو طهر البطلان (كأينا منه) اى من المباح الذي
يصير قربة (اول الكتاب طرفا) مقدار اقليل (في خصال نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم) كما تقدم (فبان) مما ذكر من انهم انما يتأتون من المباح بمقدار
الضرورة وانه بالنسبة لقصيدهم يصير عبادة يثاب عليها (عظيم فضل الله على
نبينا وعلى سائر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام بانعامه عليهم بما وهبهم من الصفات
الحيدة كالقناعة في امور الدنيا وعدم الشهوة وانزل لعبادتها من غير حاجة ثم
توفيقهم لان ينوون بها التقوى على عبادة الله فجميع امورهم عبادة وطاعة فقلوه
على نبينا الخ متعلق بفضل ثم بين وجه ذلك بقوله (بان جعل افعالهم) كلها
(قربات وطاعة) اذا قصد منها التقوى على العبادة كما بيناه (بعيدة) بسبب ما
ذكر (على وجه آخر) وجه بمعنى الجهة والجنب اى بعدت بما ذكر عن مخالفة
الطاعة او مخالفة امر الله بمواقعة مكروه (ورسم المعصية) بالراء المهملة اى علامتها
وارها او بالواو بمعنى السمة والعلامة ايضا والكل ظاهر وما تقدم الى هنا مطلق
من غير تقييد وتقييد بما بعد النبوة لقوله **فصل وقد اختلف في عصمتهم**
عن المعاصى قبل النبوة ونسب الوحي اهتم عليهم الصلاة والسلام
(بغفها قوم وجوزها آخرون) والجميع ان شاء الله) اى به للتبرك (تزيههم
من كل عيب وعصمتهم عن كل ما يوجب الريب) وهو في لاصل الشك والاشبهة
وهو غير مناسب هنا فكانه اراد به ما يحيط مقدارهم لان شأن النبوة الشرف
والعلو فاذا ظهر خلافه ارتاب من عرفهم في نيتهم وحصلت له شبهة فيهم

(فكيف) انكار ونجى اى لا يتأتى ما ذكر (والمسئلة) اى وقوع الذنب منهم
قبل النبوة (تصورها كالمستع فان المعاصى والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع)
يعنى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة معصومون اذا قلنا انهم غير
مكلفين بشرع من قبلهم وقلنا ان العقل لاحكم له في تحسين امر ولا تقيده كما
هو الحق عند الاشاعرة واهل السنة خلافا للمعتزلة القائلين بانه يجب الايمان بالله
قبل الشرع ولبعض المتريدين القائلين بان الايمان بالله وتوحيده واجب عقلا
دون غيره لئلا يلزم الدور كما تقرر في اصول الدين ومقالة المصنف جار على المذهبين
لان مراده بالمعاصى غير الكفر ولما كان الله لم يرسل الى خلقه الا من هو اعقل
اهل زمانه واقواهم فطرة واحسنهم خلقا وخلقنا كانوا معصومين قبل النبوة
وبعدنا ولم يقع ذلك منهم اصلا وان اختلف في جواز عقله فعلى منعه لا يبنى
شئ وعند من جوزه قبل البعثة كالباقلا نى وان لم يقل بوقوعه كذلك فالحكم
متفقون على ان الله لم يبعث فاسقا ولا معروفا بالظلم والفجور وعدم الانصاف
ولم يبعث الا تقيا ذكيا محبوا للقلوب مهيبا في عبودتهم له وقع عند كل احد وهذا
بالنسبة للمعاصى التى حدثت بعد نبوتهم ونشر بعثهم معلوم ضرورة وانما الكلام
فيما تقرر قبل ذلك (وقد اختلف الناس في حال نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم
(قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا) قبل صوابه اولا لان ام
لا تعادل هل وفيه نظر (فقال جماعة لم يكن متبعا لشرع) من الشرايع (وهو
قول الجمهور فالمعاصى على هذا القول) القائل بانه لم يتبع شرع من قبله (غير
موجودة) فلم تصدر منه بل لم تجوز عليه (ولا معتبرة في حقه) اى لم يكف بها
ولم يؤخذ بها (حينئذ) اذا قلنا انه لم يتبعها ولم يكف بها (اذ لاحكام الشريعة
انما تملق بالامور) تقدم الكلام عليها مرارا وانها جمع امر او امور او امر
(والنواهي) من حيث الوجوب والحرم والكراهة والندب ونحو ذلك (وتقرر
الشريعة) اى تحققها وظهورها ولم تكن بعد وجوده وقبل بعثته شريعة مقررة
في زمن الفترة حتى يتبعها (ثم اختلف حجة القائلين بهذه المقالة) الذين ارتضوها
مذهبا لهم (عليها) متعلق بحجج باعتبار ما فيه من معنى الاستدلال (فذهب سيف
السنة) اى عالمها الذي يقيم الأدلة لنصرة طريقهم استعاره السيف لانه يقطع
الجدال كما يقطع السيف الابطال والسنة ما ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (ومقتدى فرق الامم) نعر يفها للعهد اى امه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وفي نسخة الائمة (لقاضى ابوبكر) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم
الباقلا نى صاحب التأنيب الجميلة وحامل لواء اهل السنة لثقة الذي يضرب المثل
بسعة علمه وسنة ذكائه وانتهى الى النظر في الاصلين على اصل الاشعري وارسل

في ملك الروم ونظرا حبارهم في قصة غريبة له وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربع مائة وكانت له جنازة لم ير مثلها وانما مذهبه وان كان حقيقا بذلك اشارة الى ترجيح هذا المذهب وانه لا ينبغي العدول عنه وهو ايضا على مذهبه لانه مالكي لا شافعي كما قد يتوهم من اشعريته (الى ان طريق العلم بذلك) اي اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم لشرع نبي قبل نبوته (النقل) لانه لا يعلم بالعقل (وموارد الخبر من طريق السمع) اي يعلم من خبر يرد ونقل يصل من طريق السمع (وحجته انه لو كان ذلك لنقل) ايضا تعبد به (ولما مكن كنهه وسره في العادة) التي جرت بين الناس في مثله من ان من تعبد بشرع يظهر وينقله من اطلع عليه نقلا مستقيضا يخفى (اذ كان) نقله وعدم كتمان (من مهم امره) اي تعبد بشرع غيره مهم عظيم عند اهل ذلك الدين (واولي) اي احق (ما اهتبل به) بهاء واء مشاة فوقية وموحدة مبنى للمجهول من الاهتبال وهو شدة الاعتناء فهو عندهم (من سيرته) وصفاته الماثورة (واقترحه به اهل تلك الشريعة) لان مثل هذا النبي العظيم كان من اهل ملتهم وفيه شرف لهم (ولا حجبوا به عليه) اي استدل اهل تلك الشريعة بكونه عليه الصلوة والسلام كان على شريعتهم اذ كان قبل نبوته تابعا لشرعهم ودينهم فيقولون اذ دعاهم لاتباعه اما كنت على ديننا فلم تنتها ناعنه الآن ونأمرنا بترك ما كنت توافقنا فيه (ولم يؤثر) اي لم ينقل (شي من ذلك) اي احتجاجهم عليه ولا نقل احد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متعبدا بشرع احد ممن كان قبله (جاءه) اي بالكلية اصلا وكثيرا ما يستعمله بمعنى كافة وعامة وكما اختلفوا في انه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة هل كان على شريعة من قبله ام لا اختلفوا بعد البعثة هل كان يتبع شرع من قبله فيما لم يوح اليه فيه شيء ولم ينسخ وقد قيل ان هذا معلوم بالطريق الاول كما فصل في كتب الاصول (وذهبت طائفة الى امتناع ذلك) اي تعبد بشرع من قبله (عقلا) اي بدليل عقلي لا يدخل للنقل فيه (قاوا) اي المدعون للامتناع العقلي (لانه يبعد ان يكون مشيوعا) مقتدى به فيما شرعه الله له وامره بدعوة الناس له (من) كان قبل صيرورته متبوعا متبعوا لغيره من (عرف تابعا) لشرع غيره متعبدا به قبل بعثته على هذا القول (وهو) القول بامتناع عقلا مني (على التحسين والتفصيل) وفي نسخة وهو الخ اي على القول بان حسن النبي وقبحه بعرف ويثبت به وهو قول المعتزلة والتحسين والتفصيل عبارة عن تعلق الملاح والذم عاجلا والثواب والعقاب لا يعمون في رابع في هذا المسئلة المشهورة في الاصحاب واهل السنة يقولون لا يعرف حسن امر او قبحه الا من جهة الشرع ولا يدخل للعقل فيه (وهي طريقة) اي مذهب (غير سديدة) اي غير صحيحة (واستناد ذلك) اي الاستدلال عليه

(الى النقل) عن الآثار وعن اهل السرع (كما تقدم للقاضي ابي بكر) الباقلاني قريبا (اولى واظهر) وهو القول الصحيح المأول عليه (وقات) طائفة (اخرى بالوقوف) اي التوقف من غير تعيين اخرف (في امره عليه الصلوة والسلام) فقالوا لا نعلم حاله قبل البعث هل كان على شريعة من السرايع السابقة ام لا (وزك قطع الحكم عليه بشيء من ذلك) الحال المتعلق بعبادته وما كان عليه قبل بعثته (اذ لم يحل احد الوجهين منها العقل) اي لم يعده محالا لتساويهما عنده في الامكان (ولا استبين) وظهر واتضح (في احدهما) اي احد الوجهين (طريق النقل) بان ينقل ما يعينه عن يوثق به (وهو مذهب ابي المعالي) عبد الملك الجويني المعروف بامام الحرمين شيخ الامام الغزالي وعليه عهدة مذهب الامام الشافعي وهو اظهر من ان يخفى (وقالت فرقة ثالثة انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان عاملا) في اموره وعبادته (بشرع من قبله) من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (ثم اختلفوا) بعد القول بانه على شريعة منها (هل يتعين ذلك الشرع) بتعيين صاحبه واحكامه (ام لا) فيقول كان على شرع لم يعلمه (فوقف بعضهم عن تعيينه واجم) بحاجته مهمة وجيم بمعنى تأخر ونكص فهمه ولم يحسر عليه لعدم دليل قام عنده على تعيينه (وحسر بعضهم) اي تجرأ واقدام (على التعيين وصمم) اي جزم واقدام بل اتزدد فيه (ثم اختلفت هذه) الفرقة (المعينة فيمن كان يتبع) شريعته من الرسل عليهم الصلوة والسلام الذين تقدموه (فقيل) هو (نوح) لانه اول الرسل اصحاب الدعوة العامة في الجملة كما في البخاري (وقيل ابراهيم) لانه افضل الرسل غيره بالاتفاق وابو الانبياء عليهم الصلوة والسلام (وقيل موسى) لان كلبه اجل لكتب قبل الفرائ (وقيل عيسى) لانه اقرب الرسل زمانا اليه عليه الصلوة والسلام (فهذه جملة المذاهب) المتقولة (في هذه المسئلة والاطهر) الاقوى دليلا (ما ذهب اليه القاضي ابو بكر) الباقلاني وهو القول الاول لما تقدم (وابعدها مذاهب المعينين) كما تقدم لانه لم ينقل ومثله لا يخفى (اذا لو كان شيء من ذلك) اي اتباعه بشرع معين (لنقل كما قدمناه) لكنه لم ينقل فدل على عدمه (ولم يخف حكمه) اي لم يستر عن احد من جميع الناس (ولا حجة لهم في ان عيسى) عليه الصلوة والسلام (آخر الانبياء) فهو اقربهم اليه ولا يبي بينهما فهو اول الرسل به كما ذهب اليه بعضهم (فلزمت شريعته من جاء بعدها) لانه المتبادر بحسب بادى الرأي قبل التأمل فيه فاذا تأمل عرف ان شريعته لا تلزم من جاء بعده لانه انما يلزم ذلك لو عمت دعوة غير بني اسرائيل من العرب (اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى) صلى الله عليه وسلم (بل الصحيح انه لم يكن لشي من الانبياء) (دعوة عامة)

لجميع بني آدم (الأنبياء) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانها عمت جميع بني آدم بل
جميع المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبله اخذ عليهم الميثاق ان من
ادركه يؤمن به وقوله بل الصحيح اشارة الى انه قبل بعثهم بعض من قبله كما دعو نوح
عليهما الصلوة والسلام لقوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اذ لو لم
يرسل لهم ما استحقوا الهلاك بمخالفته وهذا ان سلم فهو عموم نسبي لا حقيقي كالنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (ولاحجة ايضا) كما لاحجة لما قبله (للاخرين)
القائلين باتباعه لشرعية ابراهيم عليه الصلوة والسلام (في قوله تعالى ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا) اي مستقيما والملة الشريعة والدين وكانت العرب تقول لمن
اتبع ابراهيم انه حنيفي وانما لم يكن فيه حجة لان هذا الامر بعد ما اوحى اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام فيما قبل البعثة وانما امر باتباعه في التوحيد واقامة
الحجة برفق على من خالفه لا في شريعته المتعلقة بالعبادة وهذا لا يدل على مدعاه
ولا على تفضيل ابراهيم لان الافضل قد يتبع الفاضل فيما عرف من هديه وخلقه
(و) لاحجة (للاخرين) القائلين بالله صلى الله عليه وسلم كان على شريعة نوح عليه
الصلوة والسلام في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) الآية فلا حجة فيها لانه
فسره بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهذا امر مخصوص باقامة امر دينهم
باتفاق كلهم اياها بتفاصيل شرع عملي ثم اشار لوجه آخر بقوله (فحمل) بصيغة
المصدر وفي بعض النسخ فحمل بيمين وفي اخرى فحمل مضارع (هذه الآية) التي
احتجوا بها انما هو (على اتباعهم في التوحيد) اي الايمان بالله وحده وما يتعلق
بالعقائد الحقة مما يشترك فيه جميع الانبياء وابس الكلام في هذا انما الكلام فيما تعبد
به صلى الله تعالى عليه وسلم من الاعمال الصالحة فلبس المراد بالاتباع التقليد فيما
ذكر وهو محل الخلاف الذي نحن فيه (كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)
فالمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد دون فروع الشرائع فانه لا يضاف
للكل وقد قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فلا دليل فيما ذكر يثبت
مدعاهم (وقد سمي الله فيهم) اي ذكر الله في جملة الانبياء المذكورين في هذه الآية
في سورة الانعام المشار اليهم بقوله اولئك الذين الخ (من لم يبعث) اي نبيا لم يرسل
بشرية مخصوصة وامر بدعوة الناس لها (ولم يكن له شرعية) جديدة (مخصصة
كبوسف بن يعقوب على قول من يقول انه نبى) لكنه (لبس برسول) لشرعية امر
يتبلغها ودعوة الخلق اليها فاتفق العلماء على ان يوسف نبى والجمهور ايضا على انه
رسول لقوله وانما جاءكم يوسف من قبل بالبينات وانه يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم الكريم ابن الكريم ابن الكريم قال ابن جرير بعثه الله رسولا الى
القوم وقيل له لم يكن رسولا له شرع وانما كان على شريعة ابيه يعقوب او على ملة

ابراهيم ويوسف المذكور في الآية هو غير يوسف بن يعقوب ابن ابراهيم وهو نبى
آخر ارسل لبني اسرائيل فاقام فيهم اثني عشر سنة يدعوهم وفرعون يوسف قبل
انه فرعون موسى اطال الله عمره حتى ملك في زمن موسى عليه الصلوة والسلام
(وقد سمي الله جماعة منهم) اي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (في هذه الآية)
بسر اسمائهم على التوالي ثم امره صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعهم بقوله فبهداهم
اقتده (وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها) حتى يؤمر باتباعهم جميعا في فروع
الشرائع العملية التعبدية فلا يصح الاستدلال بها على ذلك (فدل) اختلاف احكام
تلك الشرائع المأمور بالاعتداء بها على (ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة
الله تعالى) القلبية التي لم يقع فيها اختلاف ونحوه من اصول الدين (وبعد هذا)
القول بان المراد ما اتفقوا عليه من العقائد (فهو يلزم من قال بمنع الاتباع) اي اتباع
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم شرع من شرايع من قبله (هذا القول) اي من يقول
بهذا القول اي منع اتباع شريعة من الشرائع السالفة (في سائر الانبياء غير نبينا)
صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول بمنع اتباعهم لشرع غيرهم كما امتنع ذلك في حق
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (او يخالفون بينهم) اي بين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
وبين غيره من الانبياء عليهم السلام فيقول ان نبينا لشرف قدره لا يتبع في عبادته
شرعية غيره وغيره يتبع من قبله (امان منع الاتباع عقلا) اي قال انه امر اقتضاه
الدليل العقلي (فيطرد اصله) اي دليله او امره الذي قرره وذيله يطرد (في كل
رسول) لان الاحاطة التي اقتضاها العقل من حيث هو لا يختلف في رسول دون غيره
(بلامرية) بكسر الميم وسماها بمعنى شك وشبهة لان الامر العقلي لا يختلف باعتبار
الاديان والاعصار ومزية براء مهملة وفي بعض النسخ مزية بزاى مجمعة اي
بفضل بينهم والمأل واحد (واما من مال الى) الاستدلال والقول بظاهر (النقل)
اي قال انه لم ينقل لنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم تعبد بسرعه من قبله ولو نقل
صح لانه امر سماعي لا عقلي صرف كما ذهب اليه الباقلاني رحمه الله تعالى (فايمنا)
بمشاة فوقية بعد التحية ولو قرئ بالنون صح ايضا (تصوره وتقرر) بالبناء للفاعل
او للمفعول اي حيث انه لا مقتضى للعقل ولا دخل له فيه فاي شيء نقل من منع او جواز
(اتباعه) ولم يخالفه ولا داعي للخلاف فيه (ومن قال بالوقف) من غير جزم بتعيين
احد الطرفين (فعلى اصله) اي على مذهبه في عدم التعيين في غيرهما للنسأويهما
فما ذكر اذ لا فارق (ومن قال بوجوب الاتباع) لغيره لانه امر ديني لا دخل للرأى
فيه (لن قبله) من الرسل عليهم الصلوة والسلام (يلتزمه) اي القول بالوجوب على
غيره لازمه ايضا (بمساق حجة) اي بسبب ما اقتضاه مساق حجة ودليله واجراؤه
(في كل شيء) لا طراد وصدق عليه قيل وهذا في غير النبي الذي بعث تحت دعوة

كهارون وموسى عليهما الصلوة والسلام قدبر وقد وقع لبعضهم هنا كلام تركه
 خبره والله تعالى اعلم **فصل هذا** اي ما تقدم من العصمة قبل (حكم
 ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد) اي نعلم والمراد مخالفة الشرع (وهو)
 اي العمل الذي خولف به عن قصد (ما يسمى) عرفا وشرعا (معصية) لانه
 عصي الله به (ويدخل تحت التكليف) اي ما خولف فيه الشارع قصدا هو من
 جنس ما كلف الله به عباده بحكم والحكم هو خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين
 من الاحكام الخمسة وفي عبارته تسمح لان المندرج تحت التكليف ليس هو المعصية
 بل تركها (واما ما يكون) من الاعمال المخالفة لامر الشرع (بغير قصد ونعمد كالسهو)
 وهو الذهول وغيبة ما عمله عن القوة الحافظة بحيث ينسى ما دني تنبيه لبقائه في المذاكرة
 (والنسيان) وهو ذهول عما يبق صورته في القوة المدركة والحافظة ويحتاج في حصوله
 لسبب جديد وهذا هو الفرق بين السهو والنسيان على ما قيل وقد تقدم طرف منه
 (في الوظائف الشرعية) الوظائف جمع وظيفة وهو ما وظيف وعين من الاعمال الموقفة
 كالصلوة والصوم والحج ونحوه من العبادات بخلاف السهو والنسيان (مما تقرر
 الشرع بعدم تعلق الخطاب به) وفسر عدم تعلق به بقوله (ترك المؤاخذه عليه)
 المؤاخذه بالهجرة بالواو مفاعلة من الاخذ والمراد به العقاب والعتاب وغير المكلف
 انواع وهو المجنون والغني عليه والنائم والساهي والناسي ومن لم يبلغه الخطاب من
 الجهمية والمخبطي وقد تقدم الكلام على السهو والنسيان والغفلة قريبة من السهو
 وقد ورد السهو والنسيان بمعنى ومنه السكران وان جرى عليه حكم العمد تغليظا
 عليه كما قاله النووي وكذا المكره والمجأ وفي الحديث رفع عن امتي الخطاء
 والنسيان وما سكرهوا عليه (فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذه به وكونه ليس بمعصية
 مع انهم سواء) اي هم واممهم مستون في عدم المؤاخذه به لانهم لم يكلفوا به
 لا قبل الشرع ولا بعده (ثم ذلك) الذي لم يؤاخذه به من السهو والنسيان (على
 نوعين) احدهما (ما طريقه البلاغ) اي نوع منهما وقع فيما امر بتبليغه لمن ارسل
 اليه (وتقرر الشرع) اي ما يقرره الشارع ليعمل به (وتعلق الاحكام) به امرا
 ونهيا (وتعليم الامة بالفعل) اي ما علمته الرسل عليهم الصلوة والسلام لاممهم
 من الافعال الشرعية (واخذهم) اي تكليفهم ومؤاخذههم (باتباعهم فيه) اي
 بسبب الاباع وعدمه (وما هو خارج عن هذا) اي ما خرج عن طريقة البلاغ لعدم
 صدقه عليه واندرج تحت كلمته (مما يخص بنفسه) دون امته مما يجب او يمنع
 ان يوجه به (ما يخص بالرسالة) اي ما يخص بالرسالة (الاول) وهو ما طريقه البلاغ
 ونحوه (فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب) اي باب
 العصمة (وهو ذلك) اي هذا (الاتفاق على امتناع ذلك) اي امتناع

المخالفة في القول (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته) يحفظه (من
 جوازه عليه) فضلا عن وقوعه منه (قصدا اوسهوا) ونسيانا وتركه لعلمه بالطريق
 الاولى (فكذلك) اي كما قالوا في الاقوال البلاغية (قالوا في الافعال في هذا الباب)
 المذكور (لا يجوز طرو) بتشديد الواو او بالهجرة بعد واو ساكنة كما مر كدوث لفظا
 ومعنى وفي نسخة طرد بدال مهملة بزنة ضرب اي اطراد (المخالفة فيها لا عمدا
 ولا سهوا لانها) اي الافعال (بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو) ضبطه
 كالذي قبله (هذه العوارض عليها) اي على افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يوجب التشكيك) اي يستلزم وقوع الشك في بقاء افعاله هل فعلها بوحى من الله
 او مخالفة للوحى اوسهوا (و) يوجب ايضا (تسبب المطاعين) الطعن القدح بما
 يورث نقضا في افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم ولما ورد عليه ان وقوع السهو منه
 في افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت في احاديث صحيحة لا يمكن انكارها فكيف
 يسوى بينهما في الاتفاء اشارة الى الجواب عنه بقوله (واعذرنا عن احاديث السهو)
 الثابتة في صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم (بتوجيهات تذكرها بعد هذا) كما
 سيأتى عن قريب (والى هذا) المذهب في امتناع المخالفة ووقوعها عمدا اوسهوا
 (مال) الامام (ابواسحق) الاسفرائني اي رحمه على خلافه وذهب الى اعتقاده
 (وذهب الاكثر من الفقهاء والتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية) التي
 امروا بتبليغها لاممهم (والاحكام الشرعية) عليه وعلمية (سهوا وعن غير قصد
 منه) اي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نسيانا او غلطا فهو من عطف العام
 على الخاص وسهوا تميز احوال (جائز عليه) اي على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم لانه امر معفو عنه غير مؤاخذه (كما تقرر في احاديث السهو في الصلاة) الثابت
 في الصحيحين وغيرهما كما مر آنفا (وفرقا) بالشديد والتخفيف اي ذكروا فرقا
 (بين) جواز وقوع (ذلك) في الافعال (وبين الاقوال البلاغية) اذ منعوا المخالفة
 فيها عمدا وسهوا (لقيام المجزة) اي لدلالة مجزة كل نبى من الانبياء التي تحدى بها
 (على الصدق) اي صدقه (في القول) اي فيما يقوله ويبلغه عن ربه (ومخالفة ذلك)
 اي مخالفة الصدق في القول سهوا من غير قصد (تناقضها) اي تناقض مجزته
 وتنافيها فلا يجمع المجزة وعدم صدقه فيما يبلغه عن ربه لانه لا اجراء لله المجزة
 على يده في قوة قوله انه صادق فيما يبلغكم عنى ودلائلها على ذلك دلالة التزامية في
 قوة المطابقة كما تقرر في علم الكلام فالفرق مثل الصبح ظاهر (واما السهو في الافعال
 فغير مناقض لها) اي للمجزة (ولا فادح في النبوة) اي لا يضرها بوجه من الوجوه
 لعدم منافاة لها (بل غلطان القول) اي وقوع الغلط في الافعال (وغلطات القلب

عما يفعله حتى يصد عنه ما لم يرد (من سمات البشر) أي من صفاتهم
اللازمة لهم حتى لا يخلو عنها انسان كما قيل
* وإنما سمي انسانا للنسيان * واول ناس اول الناس *

(كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود (انما أنا
بشر انسي كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) جملة انسي مستأنفة او خبر بعد خبر
لانا اوصفة بشر وضمير المتكلم يربطه واما كونه يفتح كما في قوله * انما الذي سميتني ابي
حيدرة * عند المازني فلانه ليس محل الالتفات لالانه لا يكون رابطا فلو صح هذا
لم يجوز كونه خبرا ايضا وظاهر الحديث يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز عليه
النسيان والسهو مطلقا وحاصل ما اشار اليه اولا وآخرا ان ما افاده ظاهر الحديث
قد منعه بعضهم وجوزه آخرون بشرط ان لا يقر عليه وينبه عليه كما يأتي واختلف
هل يجوز تأخير تنبيهه ام لا وضعفوا جواز السهو عليه فيما هو فعل من الامور البلاغية
واجابوا عما ورد من مثله وصححوا الاول وهو الجواز لانه لا يتنافى النبوة بل فيه فضيلة البيان
وتقرير الاحكام واختلفوا فيما ليس طريقه البلاغ من افعاله فجوزه الجمهور واما في
الاقوال البلاغية فجمع على منعه كما اجعوا على منع نعمده وان السهو في الاقوال
المتعلقة بامور الدنيا فيما ليس طريقه البلاغ ولا من الاحكام واخبار المعاد وما لا يضاف
لوحى فجوزه بعضهم اذ لا مفسدة فيه وصحح المصنف رحمه الله تعالى منعه على الانبياء
في كل خبر عدا وسهوا في صحة ولا في مرض ولا رضى او غضب ولم يزل الناس يتداولون
اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عصرا بعد عصر من غير استدراك احد لغلط فيها
او وهم في شيء منها ولو كان لنقل كالتقل في الصلاة ونومه عنها واستدراك رايه في تلقيح
النخل وسهوه في امور الدنيا غير ممتنع وهذا الحديث رواه الشيخان في باب السهو
في الصلاة وانه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صلى الظهر خمسا ثم سجد
سجدين واقبل بوجهه على الصحابة وقال لو حدث شيء في الصلاة انبأكم به
ولكنني انما ابشر الى آخرة (نعم) العرب كثير ما يزيد نعم في كلامهم اذا اتى لمصغله
وكانه جواب سؤال مقدر كقول مجدر * نعم وارى الهلاك كما تراه (في حالة السهو
والنسيان هنا) أي في حالة البلاغية (في حقه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سبب
افادة علم) تستفده منه امته (وتقر برشريح) أي تحقيقه وتبينه (كما قال صلى الله
عليه وسلم) في حديث رواه في الموطأ (اني لانسى وانسى) بالهمزة المضمومة وتشديد
مبنى للمجهول للعلم بفاعله أي ينسى الله ويوجد النسيان في (الاسن) أي لحدث
لكم امر اشريع كتعليم سجود السهو ونحوه (بل قد روى) هذا الحديث بوجه
آخر هو (ست انس وكنت انس لانس) لاول بفعل المتكلم المعلوم الخفيف والاني

بمجهول مشدد وبأنى انه لا تنافي بين نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم
في الرواية الاول ونفيه عنه في الحديث الاخر لان نسبته اليه باعتبار حقيقة اللغة
ونفيه عنه باعتبار انه ليس موجد له حقيقة والموجد الحقيقي هو الله كما يقال مات زيد
وامانة الله وفريق بين الفاعل الحقيقي بحسب عرف اللفظ والفاعل الحقيقي في نفس
الامر كما قرره الاصوليون بتحقيقه في شرح المصنف للابهرى فحيث ثبت له النسيان
به ونفيه باعتباره ليس بانحاده ومن مقتضى طبعه والموجد له هو الله وقوله في حديث
آخر لا يقول احد كم نسبت آية كذا بل هو نسي ذكره نسبة بنسيان غير الموجد
الحقيقي المقدر لكل شيء اولان اصل النسيان الترتيب فذكره ان يقال ترك القرآن لاشياء ابره
بالتهاون اختيارا وقوله نعم الخ استدراك عم قد يسئل عنه بان نسبته صلى الله تعالى
عليه وسلم ليس كنسيان غيره لما يترتب عليه من الغفلة والجليلة وتسويته بهم في
الحديث باعتبار ظاهر الحال واليه اشار بقوله (وهذه الحالة) أي ما تعرض له
صلى الله تعالى عليه وسلم من النسيان ليس (زيادة له) مخصوصة به صلى الله تعالى
عليه وسلم (في التبليغ) للناس ولا يحصل لهم من تعلم ما يفعله اساهى في العبادة من
امتد (ونما عليه في النعمة) بتبليغ نعمه الرسل والسلاخ بيان حال السامعين فيما يبلغه لهم
من العبادة فهي (بعيدة عن سمات نقص) لان النسيان نقص في الجملة ولذا عده
لأولياء من الامراض السماعية وهي في حقه باعتبار ما فيها من عبارة الارشاد
للعباد ولذا قال بعض مشايخنا من الحنفية ان هذه السجدة مسجدة سهو وللإمام
وسجدة شكره صلى الله تعالى عليه وسلم ومدح في حقه وان لم يمدح بها سواء
لكونه اميا وترى يتبنا كما قال ابو بصير رحمه الله تعالى
* كفاك بالعلم في الامي معجزة * وبالزاهة والتأديب في التيم *

(و) بعيدة عن (اعترض الطعن) أي ولا يعترض ولا يطعن فيه مما يعرض له من
النسيان وعمله بقوله (فان لقائهم يتجوز بذلك) أي السهو والنسيان على الانبياء
عليهم الصلوة والسلام في لافعال البلاغية (يشترطون) في جوازه عليهم (ان
الرسول لا يقر على السهو والغلط بل ينهون عليه) اذا عرض لهم (ويعرفون)
بالتشديد والبناء للمجهول فيه وفي ينهون (حكمة) كان الظاهر يعرفونه لانه
اخصر واطهر فكله اقبحه اشارة الى انه كما يعرف بصدوره عنه يعرف بحكمهم
كاستجود فاعرف هو الله (بالفور) أي ملتبسا بالفور وهو عدم التهاون الطوء
(على قول بعضهم وهو الصحيح) عند ائمة الاصول (وقبل انقراضهم) أي
بمهلون مدة الحياة فانه يلزم التشديد قبل الموت وهو معنى الاشارة (على قول
الآخرين) الذين لا يشترطون الفورية (و اما ما ليس طريقه البلاغ) لاقته

(ولا يبارح أحكام) (سرعة) (من أفعاله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبارح (وما يختص به من أمور دينية وأدكار قلبية) كتسبيحه وتحميده له وتفكره في معرفته (بما لم يفعله ليشيع فيه) مبنى للمجهول ومشدد التاء (فأكثر من طبقات علماء الأمة) الطبقة علماء عصر فهم طبقة بعد طبقة (على جواز السهو والغلط عليه) (ذ لا يلحقه صلى الله تعالى عليه وسلم به شيء صلا) (ولحوق الفترات) أي عروضاها جمع فترة وهي كما قال الراغب سكون بعد حدة وابن بعد شدة وضعف بعد قوة انتهى (والغفلات بقلبه) بأن يغفل عما هو فيه كما هو مقتضى البشرية (وذلك) أي لحوق ما ذكر من الفترة والغفلة لاضير فيد (بما كلفه من مقاساة الخلق) ينظره صلى الله تعالى عليه وسلم في أحوالهم وتدبير أمورهم (وسياسات لأمته) بتدبير أمورهم والنظر في عواقبهم (ومعاونة الأهل) من العناية والعناء بهم ومعناه الاشتغال بهم (وملاحظة الأعداء) بغزوهم والحذر منهم والتجسس عن أخبارهم ثم استدرك فقال (لكن ليس) نسيانه صلى الله تعالى عليه وسلم وسهوه (على سبيل التكرار) بكثرة وقوعه منه (والإتصال) بالتمرار ذلك لأن مثله غير محمود عند الطباع السليمة (بل) وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (على سبيل التدور) وقلة الوقوع والصادر لأحكامه وقلة الخلو منه أحد (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تقدم (أنه أبلغنا على قلبي فاستغفر الله) تقدم طرف من الكلام على هذا الحديث وأن الغين بمجمة غيم رقيق وأن المراد به ما يمرض به صلى الله تعالى عليه وسلم من الخواطر التي تشغله عما يهمه من أمور الآخرة وهو عبادة أيضا لأنه تفكره في أموره وتدبير أحوالهم وإنما استغفر منه لأنه شغله عن الأهم عنده فهو بالنسبة لعظيم مقامه كأنه ذنب لأنه اشتغال بالهالي عن الأعلى فهو حالة كل لا تخص (وليس في هذا) السهو الصادق منه صلى الله تعالى عليه وسلم (شيء يخفى) أي ينزل قدره الأعلى (من رتبته) وعظمة مقامه (ويتناقض معجزته) الدالة على صدقه عليه الصلوة والسلام (ودعيت طائفة) من العلماء أي جعلوا هذا مذهباً أي معتقداً لهم وليس هذا من الذهاب ضد الرجوع وإن كان أصل معناه التفرق منه (أن منع) صدور (السيئ والنسيان والغفلات والفترات في حقته) صلى الله تعالى عليه وسلم (جمله) أي كلها لا يستثنى منها شيء أصلاً (وهو مذهب جماعة المتصوفة) أي أهل التصوف (وأصحاب علم القلوب) هو عطف تفسيره له وهو الذين صنفوا قلوبهم بالجاهدة لا متكلفوا طريقة التصوف لأن هذه الصيغة قد يراد بها المبالغة كالنوح في صفات الله تعالى (والمقامات) أي مراتبهم ما يتقدمون بها في سبيلهم إلى الله وتقدم الكلام عليهم

(مذاهب) أي أقوال يعتقدها (تذكرها بعد أن شاء الله تعالى) فصل في الكلام على الأحاديث المذكورة فيها السهو في الواقع (منه عليه الصلوة والسلام) في أفعاله (وقد قدمنا في الفصول) السابقة (قبل هذا) الفصل (ما يجوز عليه فيه السهو وما يمنع وأحلت) أي جعلناه محالاً فيما طريقه البلاغ (في الأخبار) وما هو من قبيل الأقوال (جمله) من غير استثناء لشيء منها (وفي الأقوال الدينية) أي التي ذكر فيها الأحكام الشرعية (قطعا) من غير تردد (وأجره ووقوعه في الأفعال الدينية على الوجه الذي رتبناه) متصلاً قبل هذا من أنه غير مناقض للمعجزة وعدم قدحه في النبوة مع ندرته وما يترتب عليه من إفادة علم وتقرير حكم (وأشرنا إلى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه) في هذا الفصل (والصحيح من الأحاديث الواردة في سهوه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الصلوة) (ثلاثة أحاديث) فنها وهو (أولها حديث ذي الدين والسلام) قطعاً أصلاً (من اثنين) أي ركعتين من الظهر والعصر وما قاله ذو الدين وهو المقدم كما تقدم وقال المصنف في الأكمال أحاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة الخ وقد قدمنا الكلام على حديث ذي الدين (الثاني حديث ابن بجينة في القيام من اثنين) بجينة بناءً موحدة مضمومة وحاء مهملة وبعدها مائة تحتية ونون بصيغة التصغير وهو عبد الله بن بجينة وبجينة أحد وقيل بجينة زوجة مالك والبد عبد الله الأزدي وعبد الله هذا حليف بن المطلب اسم هو وابوه ولهما صحبة وانكر الخافض الذهبي صحبة مالك والد عبد الله وإن يكون له رواية وإسلام وإنما ذلك لعبد الله وفي تجريد الذهبي مالك بن بجينة أبو عبد الله روى عنه حديث وصوابه عبد الله الأزدي وأمه بجينة قرشية وبجينة أم عبد الله زوج مالك لأم مالك وفي أطراف المزي من مسند مالك ابن بجينة حديث أبي بصير (أربعاً) وحديث السهو في الصلوة في مسند مالك بن بجينة وفي الكاشف مالك بن بجينة الصحابي له في السهو وروى عنه ابن حبان وقال النسائي هذا خطأ وصوابه عبد الله بن مالك (الثالث حديث ابن مسعود) الذي رواه الشيخان عنه مسنداً وهو (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا) فقيل له أزيد في الصلوة فقال وما ذاك قالوا أصليت خمسا فمسجد بعد ما سمع وليس قوله بحد ما سمع في رواية البخاري وأخرج مسلم من حديث الإعمش ومنصور بن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إبراهيم زاد أو تنص السبب مني فلما سلم قبل له رسول الله أحدث في الصلوة شيء قالوا أصليت كذا وكذا فثنى رجلاه واستقبل القبلة فمسجد سجدة ثم سجد وأقبل عليه أبو جهه فقال له لو حدثت في الصلوة شيء أنه أنكره وأكره إنما أنا يسراني كما تنسون هذا نسيت فذكروني وإن شئت أحدتهم فليخبر الصواب وأنتم لم تسجد سجدة في وفي الحديث دليل على ندخل سجود السهو وأما كون

بعد السلام وقبله فقد وقع فيه اختلاف بين الفقهاء كما ختفت الرواية فيه وقبل
سجود النقص قبل السلام وسجود الزيادة بعده وهو معنى ما قيل لقف بالقفاف
والدال بالبدال (وهذه الأحاديث) التي ذكرها المصنف (مبنية على السهو في الفعل)
أي أن ما طرأ فضا وقع في فعله لا في قوله صلى الله عليه وسلم (الذي قرناه)
فيما مر قريب (وحكمة الله فيه) أي أوجده الله فيه لحكمة ولو شاء صانه عنه وهي
أنه إنما أوجده (لنسي) أي ليبين للامة حكمه شرعا (به) أي بسبب فعله صلى
الله تعالى عليه وسلم فالسنة هي بمعنى الطريقة ثم أشار إلى جواب سؤال تقديره أن
هذه الحكمة تحصل ببيان بالقول بأن يقول من سها في صلاته فليعمل كذا من
غيره قوع سهو في فعله فقال (ذال لاغ) لافعل اجلي) الجيم لافعل تفضيل أي أظهر
(منه بالقول) وأظهر بتدليسه هذه فعله وكيفية في زمن قليل ولو قرره بكلامة أحج
التفصيل ولا وجه لما قيل أن فيه خلا في صلاته بزيادة أو نقص بخلاف وجوده
بالقول إذا عصمه الله عنه فالحكمة إنما هي لبيان أن هذا السهو إنما هو من صفات
السهو فإذا وقع من مثله صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه قبل له كما قال لا ضار ربي ولا
يُنسى وكقولهم سبحانه من لا ينسى ولا يغفل وهذا مما استأثر به الله (ورفع للاحتال)
لأنه لو قال من سها فليسجد سجدتين في آخر صلاته احتل أن يكون أراد من سها
في أمر من أموره سواء كان سهوا في نفس الصلاة أو في غيرها (وشرطه) أي شرط جواز
السهو على أن ياتى عليهم الصلوة والسلام في أفعالهم البلاغة (أن لا يقر) البناء للفعل
(ع) هذا السهو أي لا يجعله الله ذرا عليه من غير أعلام بما صدر منه من زيادة أو نقص
(بل يسره) مجهول أي جعله الله بهواسطة لم يبد له ليرفع الاتباس أي الاتباس
الخاص بل يراه أهل دونه أو نسخ لما كان (وتظهر فائدة حكمه فيه) بدان ما يلزم
من سبه (كما تقدم) قريب (فالسهو والنسيان في الفعل في حقه) أي بالنسبة إليه
صلى الله تعالى عليه وسلم ذاصد وتتحقق منه (غيره ضد) أي ليس ضد ما في (النجرة)
مبنية شيئا وأما السهو في القول البلاغي فينا فيها لأنها في قوة قول الله
أنه صادق في كل ما يخبركم به عن ربه فينا فيها أخباره بما يخالف الواقع
وذلك أن النجزة على صدق في مقابلة دون أفعاله وفي ثبات ذلك كلام في علم الكلام
وشبهه في النبوات اجبت عنها بما لا يسعه هذا المقام (وقد دح في التصديق)
أي تصديق من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم من أمته والاول بانظر للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بعد هذا بالنظر أن الله النبوة (وقد قال صلى الله تعالى
عليه وسلم في الحديث الذي تقدم بيانه) إنما ينسى كما تنسون فإذا نسيت
قد نسيت من (أي نسيت) على سهو أو نسيان وقد تقدم بيانه مفصلا
وتد (هـ) (هـ) (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن عائشة رضي

الله تعالى عنها (رحم الله فلانا) هو كناية عن علمه براد تصريح به وهذا الرجل هو
عبد بن بسر الصحابي وقيل هو عبد الله بن يزيد لأنصارى رضي الله تعالى عنه قالت
عائشة سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صوت قارئ يقرأ فقال: هذا قالوا
عبد الله بن يزيد فقال رجد الله (لقد أذكرني كذا وكذا آيات كنت سقطت عنهن)
أي تركت تلاوتهن سهوا مني (ويروى النسبتين) وهذا تفسير للرواية
الاولى ولذا ذكرهما المصنف رجد الله تعالى ولم يعين إحدى الآيات التي نسيها
ولا عددها ولا سورتها لأن كذا وكذا فيه خلاف للفقهاء في باب الأقرار فيما وقاله
عني كذا وكذا درهما مضافا قبل يلزم أحد عشر وقل درهما وليس هذا
محله (هـ) (قد) قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذي رواه في الوطأ
كما تقدم (ن لا نسي) بزنة التي تخفف معلوم (أو انسى) بالشديد وببناء المجهول أي
ينسى الله (لا نسي) ونقدم بيانه (قبل هذا اللفظ) المذكور هنا مضافا بألف الفصلة
(سنت من راوى) لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره منك من راوى أو
غير مراد هنا (وقد روى) الحديث (أن لا نسي) بلا التافية بعد لام التأكيد
(ولكن انسى) بصيغة المجهول المشدد (لا نسي) قبل نسبة النسيان له صلى الله
تعالى عليه وسلم فيما كان بسبب منه ونسبته إلى الله فيما لا دخل له فيه وهذا لا ينافي
كون النسيان غفلة لافعل من أفعاله كما توهم (وذهب ابن نافع) بنون وفاء بعد
الالف وعين مهملة وهو عبد الله بن الصابغ المالكي وليس هو قانع بقاف ونون وهو
خريف من النسخ ظنه بعضهم روايته وهو مع انه يقال لهم القرين كما يقال
لطرف وابن الناجشون الأخوان كما قاله ابن مرزوق (وعيسى ابن دينار) الفقيه
أزهد العابدين الطليطلي الذي تفقه به أهل الأندلس وأخذ الفقه عن ابن القاسم
ونوفى بطليلة سنة اثنتي عشرة ومائتين (الا أنه ليس بشك) من الراوى (فإن
معناه التقسيم أي انسى أنا أو ينسني الله) ليس معناه أنه بحسب الظاهر منسوب له
وفي الحقيقة فعل الله بل المراد أنه قد يكون بسبب تعاطفه أو بدونه لحكمة أرادها
الله كما تقدم (وقال القاضي أبو الوليد الباجي) بموحدة وجيم كد تقدم (بجمل) لفظ
الحديث (مافلا) أي ابن نافع وابن دينار (و) احتملا آخر وهو (أن يريد أن انسى
في البقعة) بفتحين وتسكينه لحن في غير الضرورة كما مر ضد النوم وهذا معنى
النسيان المنسوب إليه بصيغة المضارع التخفيف المنى للمعلوم (وانسى) بصيغة
المجهول المشدد (في النوم) الذي هو حالة تمنع الحس والفعل الاختياري فاطلق
على عدم الإدراك في النوم نسبة الاستراكة في عدم الإدراك ولا يخفى بعده وركا كنه
وأما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا نام لا يتم قلبه وإن نومه وبفضته سواء فلا يباه
كما توهم بعضهم (أو) المراد بقوله (انسى) بالمعلوم ما هو (على سبيل عادة البشر)

المجبول عليها طبايعهم (الذهول عن الشيء) اذا غفل عنه (والسهو) عما هو
 بصدده لعروض ما يشغل باله عنه (وانسى) بالمجهول المشدد معناه ذهوله عنه
 (مع اقبال عليه) بمشاهدته او تلبسه به (وتفرغ له) باعراضه عن غيره لكن ينسبه
 الله ما هو فيه بتخليه له عن الشاغل عن مساواه ثم وضحه وفصله بقوله (فاضاف
 احد النسيانين) بقوله انسى المعلوم (الى نفسه) لان تقديره انسى انا (اذا كان له بعض
 النسيب فيه) مباشرة ما هو كالسبب المقتضى اليه (ونفى الاخر عن نفسه) اذا لم يستدله
 (اذ هو فيه) اى فى حال التلبس به (كان مضطرا) المجأ لفعل ما ولما كانت النسبة نسيانا
 جعلها نسيانين. قيل انه تغليب ولا حاجة له مع وجود المعنى الحقيقي (وذهبت طائفة
 من اصحاب المعاني) الذين تفيدوا بيان معاني الحديث وشرحه كابيغوى والخطاى فقواه
 (والكلام على الحديث) عطف تفسير لما قبله (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى) بناء على الفرق بين السهو والنسيان فان منهم
 من قال انهما بمعنى ومنهم من فرق بينهما كما قاله الحافظ العلائى كما مر وقال السهو
 جائز في الصلاة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام بخلاف النسيان لان النسيان
 غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في
 الصلاة ولا يغفل عنها فكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة كما تقدم
 ويأتى بيانه قال وهو ضعيف من جهة المعنى واللغة فالاول ما ثبت في الصحيحين
 من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون والثاني تسوية
 ائمة اللغة بينهما اذ فسروهما بالغفلة وذهاب القلب عنهما كما في التهذيب والصحاح
 والمحكم وقال الراغب السهو خطأ عن غفلة وهو على ضربين ما لا يكون الانسان فيه
 ينسو بالتقصير اذ لم يتعاط ما يولد من الثاني ما يتعاطى ما يولده كالوسكر وفعل منكرا بلا
 قصد وهذا هو المذموم وفي النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع
 العلم وهو فرق حسن يرجع لما قاله الراغب وبه يظهر الفرق بين السهو في الصلاة الذي
 وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة والسهو عنه الذي ذم بقوله الذين هم عن
 صلاتهم ساهون انتهى وقد تبعه بعض الشراح وانا اقول اما الفرق بينهما فلا شبهة
 فان السهو غفلة يسيرة عما هو في القوة الحافظة يتنبه له بآدنى تنبيه والنسيان زواله
 عنها بالكلية ولذا عده الاطباء من الامراض دونه الا انهم يستعملونها بمعنى
 تساهلهم واهل اللغة لا يدققون النظر في التعاريف اللفظية والاسمية (لان النسيان)
 كما تقدم (ذهول) اى عدم علم وادراك (وغفلة) اى ان يذهب عن فكره وادراكه
 كقوله (وتنسى) اى مرض يوجب القوة الماركة بنفسه فيبهاونى صاحبها (ن) يذكر في
 بينهما وانه يسهو ولا ينسى وفي نسخة قالوا (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو
 عنها) لا تقتصر على الله تعالى والانبياء معزهم عند (والسهو) امر به.

عن ملاحظة ما هو فاعله وهو غير مذموم بل قد يمدح كما شغل المصلى بتجليات
 ربانية (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يسهو في صلاته) ولا ينساها وذهل
 عنها لاشتغاله بغيرها من امور الدنيا (و) انما (يشغله عن حركات الصلاة) لا عنها (ما
 في الصلاة) مما فيه قرعة عينه (شغلا بها) اى بسبب ما فيها من تجليات نورانية
 (لا غفلة عنها) بالكلية ولذا اجم حركات اولها (واحتج) من منع النسيان عليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الرواية الاخرى)
 لهذا الحديث (انى لا انسى) ولكن انسى لنفسي النسيان عنه وقد سهى ومن سوى
 بينهما يقول انما نسي النسيان ايماء الى ان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى او المراد لا انسى
 كما تنسون كما تقدمت الاشارة اليه (وذهبت طائفة) منهم من اخرج الصوفية اصحاب
 لمسامات العلية كما صرح به في آخر الفصل الذى قبل هذا (الى منع هذا كله) اى
 السهو والنسيان (عند) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لترزاه عنه (وقالوا ان
 سهوه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) صدوره منه (عمدا وقصدا) لا غفلة وسهوا
 ونسيانا وانما قصده (لبسن) كما تقدم (وهذا) القول بانه عن قصد دون غفلة
 (قول مرغوب عنه) لافيه لانه (متناقض المقاصد) لانه لو فعل في صلاته ما فعل
 عمدا بطلت وفسدت صلاته فكيف يسن بما لا يجوز وقبل لما قصده السهو العمدا
 واستحالة كونه عمدا (لا يحلى منه بظايل) اى لبس فيه فائدة وكبير امر حتى يرتكب
 اموره المتخالفة المتناقضة له ويحلى بفتح المنة التحية وسكون الحاء المهملة ولا م
 مفتوحة والفاء وقول البرهان انه بضم اوله وبالحاء المهملة ثانية وهم منه لانه في كتب
 اللغة كالاساس وافعال السرقسطى وغيره انه يقال ما حلت وما حلوت منه
 بظايل اى ظفرت ففعله ثلاثى يرد ما ضربه كعلم وضرب وهذا هو في شروح التسهيل
 في الخطبة والظايل بمعنى الفائدة يقال هذا الاطائل تحت اى لفائدة يعتد بها وهذا
 الفعل اعنى حلى قيل انه يختص بالثاني وهو المشهور وصرح ابن السيد بخلافه ثم
 بين تناقض بقوله (لانه كيف يكون) صلى الله تعالى عليه وسلم (متعمدا ساهيا في حال)
 واحدة لان بينهما من التضاد ما يمنع اجتماعهما (ولا حجة لهم في قولهم انه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (امر) اى امره الله (بعمد صورة النسيان) وليس بناس (لبسن)
 لهم ما يترتب عليه (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذى تقدم قريبا
 (انى لا انسى وانسى لاسن فقد) وفي نسخة وقد بالوا والحالية (اثبت) في هذا
 الحديث له صلى الله تعالى عليه وسلم (احد الوصفين) يعنى النسيان والسهو الذى
 نساها هؤلاء القائلون بما ذكره وقبل المراد بالوصفين النسيان من قبل نفسه او من
 قبل ربه (ونفى مناقضه) باضافته للضمير (العمد والقصد) مفعول فى ونفسي يفهم من
 ثبات ضده الذى لا يجتمع معه (وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون واذا نسيت

فذكروني) ويجوز ان يكون النبي بفهم من الحصر بانما قبل ما ذكره المصنف
 رحمه الله تعالى من ابطال هذا القول في غاية الظهور وانه لا يتخيله الامم
 وكيف يعتمد ما صورته تجل بعبادته مع امكان البيان بالقول انتهى قول هو كما قال
 لكي ما تقدم عن السادة الصوفية يمكن توجهه وقد مال الى هذا القول بانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم امر بتعمد النسيان (عظيم) اي كثير فان العظيم يكون
 بمعنى الزيادة في القدر والكم كالكثر والاول (من امتنا) اي الاشعرية لا الفقهاء
 لما لكية كما قيل وان هذا العظيم الذي ذكره وهو ابو المظفر الاسفرائني شافعي كذا في
 الشرح الجديد بناء على ان ابو المظفر هو ابو اسحق ابراهيم وان المصنف رحمه الله
 تعالى كاه بذلك بغير كنبته المشهورة والذي يظهر ان الاول هو الصواب وهذه مجازفة
 من قائلها (ولم يرتضه غيره منهم) اي لم يقل بهذا القول احد غير ابى المظفر لانه
 كيف يؤمر بتعمد ما يبطل الصلاة من غير ضرورة (ولا ارتضيه) لانه بعيد عن
 الصواب بمراحل (ولاحظة لهاتين الطائفتين) القائلين بانه صلى الله تعالى عليه
 وسلم سهو ولا ينسى وبان سهوه عمد وقصد (في قوله) في الحديث (اني لانسى)
 بالاني في احدي الروايتين كما تقدم تفصيله (ولكن انسى) بالثبوت كايته (ذليل
 قيد) اي في الحديث على هذه الآية (في حكم النسيان بالجملة) اي جميعه بار
 يصدر منه قبل الله تعالى عليه وسلم نسيان اصلا وانه اراد بحكمه معناه بقرينة
 قوله (وانما فيه نفي لفظه) باطلاق اساده له وقول المراد النسيان الذي هو حكم
 بمعنى مدلول لفظه والاضافة بيانية تعسف (وكراهة لفظه) هو بمعنى اسمه ولفظه
 المستعمل فيه وليس المراد به احد اقسام العلم وهذا على وجه طبع الاصوليين (كقوله)
 صلى الله عليه وسلم في حديث مشهور (نسى ما لاحدكم) ونسى من فعل النسيان
 وفاعله ضمير مستتر مفسره ما وقوله (ان يقول نسيبت آية كذا) هو المخصوص بالنسيان
 ونسبت محقق مستند لضمير المتكلم (ولكنه نسي) مجهول مشدد ورواه مسلم نسي محققا
 مع ضم النون وكذا روى من طرق فقد روى بن شاذان بن شاذان بن شاذان بن شاذان
 للمفعول فيهما فعل التثقل ان الله تعالى خلق فيه النسيان وعلى التخفيف معناه
 ان ناسي القرآن نسيه الله اي تركه لا يلتفت له كقوله وكذلك ايتنا فنتبها
 وكذلك اليوم نسي فاشار الى انه لا ينبغي ان ينسب فعلا لنفسه وينسبه لخالقه تأديبا
 وان جاز لانه كبسه فالنسي لهذا فهو عام في كل فعل او هو لا يفيد من عدم الاعتناء
 بالقرآن لان نسيانه لتركه تمهيد تلاوته فهو مخصوص بالقرآن واختاره القرطبي
 وقيل النسيان لمذموم هتاء في التثنية وقيل فاعل نسي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ان لا يقل احد عنى ان نسي آية فان الله هو الذي انسى ما نسيه الله تعالى

وقال الخطابي انه مخصوص بعصر النبوة فانهم انما ينسبهم الله ما قدر نسجه
 (او نفي) مصدر معطوف على نفي لفظه اي انما فيه نفي (الغفلة وقلة الاهتمام) بجمعه
 معطوف على الغفلة (بامر الصلاة) فاريد به نفي لازمه (عن قلبه) متعلق بنفي
 فلا انسى بمعنى لا يغفل قلبي عن عبادة ربي وتوجهي اليه (لكن شغل بها) اي
 بالصلاة وما فيها من التجليات (عنها) اي عن بعض اعمالها وعدد ركعاتها (ونسى
 بعضها) من اركانها الظاهرة (ببعضها) بما يشاهده فيها وتذكر ما يتلوها فيها وما قيل
 ان هذه مرتبة لا تليق بارياب التمكن الذين لا تنوهم امورهم الباطنة عن ادب
 الظاهر كان عليه ان يتأدب بتركه ومثله من زخرف الاصطلاحات لا يجري في مقامات
 النبوة (كترك) صلى الله عليه وسلم (الصلاة) الثابت في الصحيحين (يوم الخندق
 حتى خرج وقتها) اي وقت الصلاة المعين لها في كتب الفقه وهذا نظير لما هو فيه
 لامثال له كما بينه بقوله الا في فشتغل بطاعة عن طاعة وهذه تسمى غزوة الخندق
 وغزوة الاحزاب لانه صنع فيها الخندق برأى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وتجمع
 فيها طوائف كثيرة كما هو مشهور في السير والخندق معرب كنده بمعنى حفرة كانت
 سنة اربع وقيل سنة خمس على ما يشوه واختلفوا في سبب الاختلاف فيه على
 اقوال منها انهم لما ارخوا من الهجرة وجعلوا رأس السنة المحرم جعله بعضهم
 محرم سنة الهجرة وبعضهم المحرم الذي بعده فبتفاوت ذلك بسنة (وشغل بالحرز من
 العدو عنها) اي عن الصلاة التي دخل وقتها حتى خرج لانه يخشى من هجوم العدو
 عليهم وهم في الصلاة غير مستعدين للحرب ولم تكن صلاة الخوف شرعت لهم
 حينئذ (فشتغل بطاعة) وهي حفظ المدينة وارواح المؤمنين من بقتة العدو (عن
 طاعة) وهي اداء الصلاة في الوقت وتلك اهم باعتبار حقوق العباد اذ لو فاتت
 لم يكن تداركها بخلاف هذه وهذا تنظير لشغل عبادة عن عبادة وان لم تكن منها
 لانسى والمنهى عنه اشتغاله عن العبادة حتى ينساها فلا يرد عليه انه يلزمه وقوع
 سهوه في افعال العباد وهذه واقعة حال قدم فيها الالهم ولم يكن ناسيا وانما يدرى
 المفسدة الذي هو اهم من جلب المصلحة وكان هذا عذرا في تأخير الصلاة قبل
 مشروعية صلاة الخوف على انه قبل انه سهو ايضا فعلى هذا لا يتجه عليه نسي
 (وقول) القائل له ابن مسعود كما رواه الترمذي والنسائي (ان الذي ترك) بالنسيان
 للفاعل او المفعول اي تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم الخندق اربع
 ضلوات) خبران (الظهر والعصر والمغرب والعشاء) بدل منه وما قيل انه يجوز
 نصب اربع لترك على مذهب سيبويه لا وجه له هنا والصحيح ما في الصحيحين من انها
 صلاة العصر وفي الموطأ انه صلى الله تعالى عليه وسلم فاتته صلاتين الظهر
 والعصر وقيل ان روى مجمع بين الروايات بالخندق كانت في ايام وتعدد تركه للصلاة

فيها وقبل ان تأخيرها كان نسبانا واستدل بما رواه احمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم
صلى المغرب يوم الاحزاب فلما قال هل علم رجل مسلم اني صليت العصر قالوا لا
فصلاته ثم صلى المغرب الا انه ضعف روايته وهذا كان قبل نزول صلاة الخوف
كما مر والحديث مروي عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم الاحزاب
قال النبي ملاء الله بيوتهم وقبورهم نارا كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى
حتى غابت الشمس وبه استدل على ان الصلاة الوسطى صلاة العصر وفيه
اختلاف وقد افرد ذلك الحافظ بتأليف نفيس اوصل الاقوال فيه الى نحو عشرة
(وبه) اي بتركه صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الصلوات (اخرج من ذهب
الى جواز تأخير الصلاة في الخوف ان لم يتمكن من ادائها) في وقتها (الى وقت الامن)
من خوف العدو (وهو مذهب الشاميين) اي بعض علماء الشام وفقهاءها المجتهدين
والمحدثين منهم الذين يرون ان صلاة الخوف كانت مشروعة قبل ذلك (والصحيح
ان حكم صلاة الخوف) اي فرضيتها (كان بعد هذا) اي بعد غزوة الخندق (فهو
ناسخ له) اي لجواز تأخير الصلاة عند الخوف وهو مذهب ابي حنيفة والجمهور وصلاة
الخوف على طرقها التي ذكرها الفقهاء مختلف فيها هل كانت مخصوصة بعصره
صلى الله عليه وسلم او نسخت في حياته فلا تجوز الآن او حكمها باق الى الآن
وهل تختص بالجماعة ام لا والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في كتاب الآثار وشرحه
للعيني وليس مما يهمنا تفصيله هنا ثم استطرد لما يناسب ما هو فيه من تأخير الصلاة
عن وقتها المذر شرعي واورد عليه سؤالا فقال (فان قلت فيقول في نومه صلى الله
تعالى عليه وسلم) عن صلواته حتى خرج وقتها كما اشار اليه بقوله (عن الصلاة يوم
الوادي) كما رواه البخاري وغيره والصلاة هي صلاة الصبح والوادي بطريق مكة
وقبل بطن تبوك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عرس فيه ووكل بلالا بان يقوم
عنده ليوقظه اذا طلع الفجر فاستند ظهره لراحته فغلبه النوم ولم يوقظ رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى طلعت الشمس وكان اول من استيقظ ابو بكر ثم عمر
رضي الله تعالى عنهما فكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واظط
البخاري عن ابي قتادة رضي الله عنه قال سمرنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ليلة فقال بهض القوم لوعرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن
الصلاة فقال بلال انا وقلكم فاضطجعوا واستند بلال ظهره لراحته فغلبته عيناه
فاستيقظ النبي وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت قال ما القيت
على نومة مثلها قط فقال ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردا حين شاء
يا بلال ثم فاذن الناس بالصلاة فتوضأ فلما ارتفعت الشمس وايضت قام النبي
فصلى ومثله في مسلم وتقدم ايضا لفظ البخاري في رواية عمران بن حصين

(و) استشكل الحديث بأنه كيف بنا في هذا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم (قد قال) في حديث آخر (ان عني تمام ولا ينم قاي) فكيف نام عن هذه
الصلاة حتى قضاها وهذا الحديث في الصحيحين بطوله وفيه ان عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت تمام يا رسول الله قبل ان تورق قال تمام عني ولا ينم قاي وكذا سائر
الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد ايضا ولذا ذهب كثير من أئمة الشافعية
الى ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض وضوءه وسيا في الكلام فيه وقبل
انه من خصائصه ونقل عن النووي واجاب عن تعارضهما بقوله (فاعلم ان العلماء
عن ذلك) التعارض (اجوبة منها ان المراد بان هذا) اي يقظ قلبه في نومه
(حكم قلبه) اي حاله وصفته (عند نومه وغيبته) عن الادراك في الجملة (في غالب
الافاق) اي في اكثر اوقات نومه وغيبته بغير محجة ضد الحضور قال البرهان
وبنيته مع ظهوره ليلا ينصف بعينيه نثية عين باصرة ورد بانه معنى صحيح لا
تحر يف فيه فانه جيتذ معطوف على قلبه اي هذا حكم قلبه وحكم عينه غالبا وهو
منجبه (وقد يندر) اي يقل والندرة اخص من القلة لانها القلة المفرطة جدا (منه
غير ذلك) بان ينم عينه وقلبه كنوم سائر الناس (كما يندر من غيره) اي يقل من غير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلاف عادته) يحتمل انه يريد خلافة لما يعتاده من
اموره مطلقا ويحتمل خلاف عادته في نومه يقظة قلبه كالانبياء عليهم الصلوة
والسلام لكنه حكم له لندرته وعدم انضباطه (ويصحح هذا التأويل) اي جعله
مقيدا بغالب امره وما اعتاده (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث)
المذكور اولا في قصة الوادي لا حديث ان عني تمام كما توهم كاتقدم في الحديث
اذ نقلناه (نفسد) اكده به ثلاث توهم ارادة جنس الحديث (ان الله قبض ارواحنا)
قبض الارواح غيبو بها عن الحس لان الروح تفارق البدن كما في الموت ولذا كان
النوم اخا الموت (وقول بلال فيه) اي في الحديث المذكور كما مر من انه صلى الله
تعالى عليه وسلم امره ان يوقظه فغلبه نومه ولم يوقظه فلما قال له اين ما قلت يا بلال
قال (ما التيبت على نومة مثلها قط) اي لم ينم نوما ثقيلا مثل نومه فهذا كله يدل
على انه استغرق في نومه على خلاف معتاده لان قبض الروح يدل على عدم يقظة
القلب وما وقع لبلا ايضا مخالف لمعتاده والشاهد فيما قبله اوفيه ايضا فتأمل
والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لنومه حالتان والاغلب الاول ثم بين
وجه حال المخالف لعادته بقوله (ولكن مثل هذا) المخالف لمعتاده (انما يكون منه)
اي يقع له بايجاد الله وخلقه (لا امر يريده الله) بما يرضاه ويقدره (من اثبات حكم)
شرعي يبينه لمن طرأ عليه وهو قضاء الصلاة وجوبه فورا او بدونه (وتأسس
سند) اي طريق من طرق الشرع يقندى بها ويستمر سلوكها (واظهار شرع)

وفي بعض النسخ شرح وهو تحجيف (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم
(في الحديث الآخر) الوارد في النوم عن الصلاة (لو شاء الله عز وجل) (لا يقظنا)
من منا قبل خروج الوقت (ولكن اراد الله) بعدم ايقاظنا (ان تكون) بناءً لتأنيث
والضمير للسنة المفهومة من السياق ان تكون سنة (لمن بعدكم) من هذه الامّة
يقتدون بها فيقضون ما فاتهم من الصلاة وهذه حكمة ان الله قوى النوم
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فنام قلبه على خلاف عادته لتظهر هذه السنة
البدعية (الثاني) من الاجوبة عن هذا السؤال ان معنى قوله لا ينام قلبي (ان قلبه)
(لا يستقرقه النوم) اي لا يستولى عليه ولا يغطيه عن الادراك بحيث يغيب بالكلية
عن احساسه كالغريق والاستغراق في كل شيء بلوغ نهايته (حتى يكون منه)
اي من صاحب القلب (الحديث فيه) الضمير للنوم اي يقع منه لشدة نومه حدث
لا يشعر به من خروج شيء من احد السبلين بنقض وضوئه (لماروى انه) صلى الله
عليه وسلم (كان محروسا) اي محفوظا في نومه من ان يصدر عنه مثله (وانه)
صلى الله عليه وسلم (كان ينام حتى يتفج) اذا انفج بخاء مجة خروج النفس بشدة لها
صوت يسمع (وحتى يسمع غطيطة) بالبناء للمجهول والغطيطة بغين مجمة كالخطيط
بخاء مجمة تزيد التاء صوتا متواليا مع نفسه وهو معروف (ثم يصلي ولا يتوضأ) اي
يقوم من شدة نومه الذي يسمع له فيه خطيط وغطيط ولا يجد وضوءه فهذا دليل
على انه صلى الله تعالى عليه وسلم محروس في نومه عن الحدث الناقض للوضوء
اقامة للمظنة فيه مقام المنة ولولا ذلك لزمه الوضوء فيه كغيره من الناس فعلم نومه
قلبه عبارة عن عدم استغراقه في نومه حتى لا يشعر بالحدث فلبس بقطة حقيقة
كافي الجواب الاول فلا ينافي انه لا يشعر بخروج الوقت لا فراط نومه (وحديث ابن
عباس) رضي الله تعالى عنهما المروي في الصحيحين (المذكور فيه وضوءه) صلى الله
تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) ليلامروى (فيه نومه مع اهله) اي احدي
زوجاته وهي في هذا الحديث ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما واهل اصل معناه الاقارب والاتباع ثم اطلق على الزوجة اطلاقا صار
به حقيقة عرفية (ولا يمكن الاحتجاج به) اي بحديث ابن عباس المذكور (على
وضوءه بمجرد النوم) اي بسبب النوم وحده لكونه مع اهله (اذ لعل ذلك) الوضوء
لنقض وضوء الاول (للامسة الاهل) اي مسها من غير حائل (ام لحدث آخر)
مما هو عند الشافعي من نواقض الوضوء (فكيف) يظن ان حديث ابن عباس
هذا يناقض ما تقدم من ان وضوءه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض بمجرد نومه
لبقطة قلبه (وفي آخر) هذا (الحديث نفسه) الذي رواه ابن عباس (ثم نام حتى
سمعت غطيطة) تقدم بيانه وانه يقال خطيطه بمعناه (ثم اقيمت الصلاة فصلى

ولم يتوضأ) وهو صريح في عدم نقض النوم للوضوء وحده قبل ولا حاجة لهذا
ايضا فان في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قام من نومه لقضاء حاجته فوضوءه
لا تنقضه بقضاء الحاجة لا مجرد النوم فالسؤال ساقط من وجوه عدة (وقيل)
في الجواب ايضا ان معناه (لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم) فانه وسائر
الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام رؤياهم وحى بلا شبهة فمضى قوله لا ينام قلبي
انه لا ينقطع عنه بنومه الوحي وامر النبوة وهذا لا ينافي استغراقه في نومه ووجوه
عن هذا العالم ثم اشار لجواب آخر فقال (وليس في قصة الوادي) ونومه فيه
عن صلواته (الا نوم عينيه) بانطباق جفنيه (عن رؤية الشمس) وذلك انما يدرك
بحاسة البصر وهي نائمة محجوبة عن الحس الظاهر (وليس هذا) اي رؤية الشمس
(من فعل القلب) لانه انما يدرك المعقولات دون المحسوسات فلا منافاة بينهما كما
مر ولا حاجة الى ان يقال لعل صلى الله تعالى عليه وسلم كان تحت خيمة تمنع الرؤية
(وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا) اي في منامها كما تقدم
(ولو شاء لردّها اليها) بايقاظنا من نومنا الذي كان قبل (في حين غير هذا) اي في وقت
لم يوح اليه فيه شيء ولم ير رؤياه التي هي وحى وقوله في حين الخ متعلق بقول لا من مقول
القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تنقبض في المنام والمات لكنها ترد في الال كما قال
تعالى فبمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قال على كرم الله
وجهه فآرا انه نفس التائم وهي في السماء هي الرويا الصادقة دون غيرها وفي
الحديث سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اينام اهل الجنة فقال لا النوم
اخو الموت (فان قيل فلولا) انه كان (عاده استغراق النوم) باستبلائه على حواسه
وقلبه كغيره (لما قال) عليه الصلوة والسلام (لبلال) كما ذكرناه في اول الحديث
الذي في نومه يا وادي (اكلا) بهمة وصل في اوله وهمة ساكنة في آخره امر من
الكلاة وهي المراقبة والحفظ (لنا) اي التائم منهم (الصبح) اي وقت طلوعه
لتوقظنا للصلاة فلا تنفوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا ينافي ما قاله من انه لا يستغرق
في نومه لحد لا يشعر بما يحدث منه فيه من نواقض الوضوء (فقبل في الجواب) عن
هذا السؤال (انه كان من شأنه) اي عادته صلى الله تعالى عليه وسلم (التغلبس بالصبح)
اي التكبير فيه فيصليه بغلس وهو ظلة تخاط افول ضوء الفجر في آخر الليل
(ومراعاة اول الفجر) اي مراقبته للنظر له في اوله قبل انتشار الضوء بقرب الشمس
من الافق المرقى (لا تصبح) ولا تبسر (من نامت عيناه) سواء استغرق ام لا ولو كان
قلبه لا ينام (اذ هو) امر (ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة) ولا دخل للقلب والحواس
الباطنة فيه (فوكل) صلى الله تعالى عليه وسلم (بلالا) رضي الله تعالى عنه اي

امره بان لا ينام ويتقيد (بمراعاة اوله) اى مراقبته والنظر اليه (ليعلم بذلك) اى بطلوع الفجر (كالوشغل بشغل غير النوم) في يقظته (عن مراعاته) اى مراعاة الفجر وقد قيل ان هذا كله مبنى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينام نوم غيبة اصلا وهذا مما لا ينبغي وفي هذا المقام اجوبة كثيرة عن تعارض الحديثين في شروح الصحيحين تركناها خوفا لاطالة المورثة الملائة (فان قيل فامعنى نهيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قول نسبت) في حديث لا يقولن احدكم نسبت آية كذا وتقدم هذا الحديث بتمامه والكلام في معناه (وقد قال صلى الله تعالى نسبت عليه وسلم) وهى جملة حالبة مبينة للسؤال في تعارض نهيه عن قول نسبت مع قوله (انى انسى كما تنسون فاذا نسبت فذكرونى وقال) في حديث آخر قد تقدم وفيه رحم الله فلانا (لقد اذكرنى آية كنت انسيتها) بضم الهمزة مبنى للمجهول من الافعال اى انساها الله وتقدم الكلام على هذا الحديث مفصلا (فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ) الواردة في النهى عن ذلك وغيره (انما نهيه عن ان يقال نسبت آية كذا) فلبس على ظاهره اذ هو كلام صادق لا مانع منه شرعا (فهو محمول على ما نسخ حفظه) اى لغظه وتلاوته (من القرآن) وفي نسخة نقله بنون ووقف بدل حفظه والمعنى واحد وعلى هذا فعنى لا يقل احدكم نسبت تقديره انى نسبت والمسند اليه ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم اى اذا سمعتمونى تركت في القراءة شيئا لا تقولوا النبي نسي آية كذا (اى ان الغفلة في هذا لم تكن) اى توجد فكان تامة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقع ذلك اختيارا (ولكن الله اضطره اليها) اى ان الله عز وجل اجاءه للغفلة (ليمحوا ما يشاء) اى ينسخ ما اراد نسخه فينسيه له (ويثبت) ما لم يرد نسخه فلا ينسأه فعلى هذا هو مخصوص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويبيح آيات نسخها الله تعالى باذنها لابل كل ما نسيه ولذا قال (وما كان) تركه (من سهو او غفلة من قبله) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ولا م اى من جانب نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم بمقتضى الجبلبة الشرعية من غير الجاه من الله له (فذكرها) صفة وغفلة اى خطرت بباله بعد نسيانها (صلى) اى جاز (ان يقال فيه انسى) بضم الهمزة مجهول مخفف فانما يمنع نسبة النسيان له فيما كان من القسم الاول فلبس النهى على اطلاقه حتى يعارض الحديث الآخر وهذا النهى خاص بمن صلى الله تعالى عليه وسلم حيث كان يقع النسخ فلو قيل فيه ذلك ربما يتوهم انه اهمل من القرآن شيئا حتى ضاع وصلى بفتح اللام وضما والاول افسح (وقيل) في الجواب عما تعارض هنا (ان هذا) يعنى نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يقول نسبت (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب (اى تعليميا وارشادا لما هو مستحب والنهى لبس نهى تحريم

بل للكرامة (اى يضيف اغفل الى خالقه) عز وجل ولا يضيفه لنفسه فانه الفاعل الحقيقى وغيره آية وهذا على مذهب اهل السنة (والآخر) اى الحديث الآخر الذى اضيف فيه النسيان للعبد وقوله نسبت كذا ورد (على طريق الجواز) وخلاف الاول من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه للتشريع فهو غير مكروه منه وجواز اضافته له (لا ككتاب العبد فيه) ضمنه معنى دخل اى لدخل فيه باكتسابه فهو كالآلة والموجد الحقيقى هو الله عند الاشرى واهل السنة خلافا للمعتزلة وبهذا جزم ابن بطال فقال انه بالنهاى اراد ان يجرى على السنة العباد نسبة الافعال لخالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام للقدره وهو اولى من نسبتها لمكتسبها مع انه جائز ايضا (واسقاطه صلى الله تعالى عليه وسلم لما سقط من هذه الآيات) التى قال فيها نسبت آية كذا وكذا (جائز عليه) سهوا (بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عبادته) اما في حال تبلغه الاول فلا يجوز سهوه فيه وبعده يجوز (ثم يتركها) صلى الله تعالى عليه وسلم (من امته او من قبل نفسه) لانه لا يقر على نسيانه (الاما قضى الله نسخه ونحوه من القلوب) فينسيه الله له ولا ينسأه عليه فيعلم بذلك انه نسخ لفظ تلاوته سواء نسخ معناه ام لا (وترك استذكاره) بصيغة المصدر او الفعل الماضى المجهول ولما فيه من البعد قال (وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذا سبيله) من القرآن بما اراد نسخه (كرة) اى حينما (ويجوز) ايضا (ان ينسيه منه) اى الله ينسيه من القرآن (قبل البلاغ) لانه يجوز النسخ قبل البلاغ كفرض الصلاة خمسين في ليلة المعراج وهذا منه (مالا يغير نظما) اى نظم القرآن ترتيب كلمات متاسقة على مقتضاها (ولا يخلط حكما) باخر كحل بحرمة (مما لا يدخل خلافا في الخبر) حتى لا يرى ما يراد به وهو يسان لقوله مالا الى ما انسا مما لا يغير ولا يخلط (ويستحيل دوام نسيانه له) منساقاته للعرض المقصود منه (لحفظ الله تعالى) تقدم (وتكليف بلاغه) بمرور معطوف على حفظ الله اى كلف الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبلغ كتابه من ارسل اليهم ودوام نسيانه ينافيه اشد المناقاة (فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغار) اى على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (والكلام) بالجر عطف على الرد (على ما احتجوا به في ذلك) اى جواز الصغار عليهم والصغيرة ما عدا الكبيرة والكبيرة منهم من عينها بالعد ومنهم من عينها بالحد قيل هى ما ورد فيه وعيد بنحو غضب الله ولعنته ودخوله النار من كتاب اوسنة صحيحة وقيل ما فيه حدا وعقوبة معينة والصغار كالكبار في توقف العقوبتها على مشيئة الله وكون اجتناب الكبار مكفرا لها لا ينافى التوقف عليهم او جوازها عليهم مطلقا وسهوا مشروط بان لا يكون شمرة بخسة وردالة منفرة للطباع (اعلم ان المجوزين للصغار عنى

الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (من الفقهاء والمحدثين ومن تابعهم) اي تابعهم ووافقهم على اعتقاد ذلك (من المتكلمين) اي علماء الكلام وهو العلم بتباحث عن العقائد الدينية وسمى علم الكلام اما لان مسئلة الكلام من اجل مباحثه او لكثرة دوران الكلام فيه بين السلف والشافعية من الشيعة وهي فرقة من الناس تتبع غيرها وشيعة الرحل اتباعه وانصاره ولو واحدا وخص في العرف بالفضلين لعلي رضي الله عنه وهذه المسئلة من علم الكلام وذكرها في كتب الفقه والحديث استطرادي وقيل انها من مسائل هذه الفنون بحيثيات متغيرة فالفقيه يبحث عنها من حيث انه يجوز اعتقادها او يحرم ويكره والمحدث هل صح رواية صدورها منهم ام لا والمتكلم من حيث اقامة الدليل على عصمتهم واتساعها وعدمه وليس في قوله شايعهم ما يخالفه وانما عبر به لانه ليس من كتابة المسائل الكلامية (احتجوا على ذلك) اي تجوزها عليهم (بضوا هر كثيرة من القرآن والحديث) اقيم لفظ ظواهر اشارة الى نهالست بحجة في الباطن (ان الترمو ظواهرها) اي قالوا بلزوم اعتقاد الظاهر منها (فضت بهم) اي اوصلتهم (الى تجوز الكبار) عليهم واصل معنى الافضاء الادخال في فضاء واسع ثم شاع فيما ذكر (وخرق الاجماع) اي مخالفة ما اجمع الناس عليه وهو من قولهم خرق القارة اذا قطعها فاريد به لازمه وهو المجاوزة (وما لا يقول به مسلم) اي افضت بهم الى رأي لم يقله احد من المسلمين وهو تجوز الكبار عليهم عما فانه لم يقله الا الحشوية واما سهوا فيجوزه بعضهم واختلفوا في امتناعه هل هو سمعي او عقلي كما تقدم (فكيف) استبعاد تجوز الكبار عليهم (وما احتجوا به) من الظواهر (مما اختلف المفسرون في معناه) هل يحمل على ظاهره او باول (وتقابلت الاحتمالات) اي تخالفت وتعارضت الوجوه المحتملة (في مقتضاه) اي مقتضى ما احتجوا به من تجوز وقوع ما خرج به عن صلاحية الاحتجاج به (وجاءت اقاويل) اي نقل وورد وجوه قالوا بها على خلاف ما التزموا واحتجوا به واقليل جمع اقوال جمع قول فهو جمع الجمع (فيها للسلف بخلاف ما التزموا من ذلك) الذي استدلووا به (فان لم يكن مذهبهم) في تجوزها عليهم (اجماعا) اي مجمعا عليه لكثرة من خالفهم فيه (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما) لاحادنا بعد اعتقاد الاجماع حتى يكون خلاف لا يعتدي (وقامت الدلائل على خطاه قولهم) في تجوزها عليهم (وصحة عيه) في عدم الجوار (وجبت تركه) جواب اذ (والاصير الى ما صح) من عدم التجوز (وها نحن نأخذ) اي نلشع لانها من افعال المقاربة وها حرف تنبيه زائد على المبدأ اذا كان الخبر اسم اشارة وان لم يكن كذلك جاء نادرا كما هنا (في قوله تعالى) اي في آياته ان احتجوا بظواهرها على تجوزها عليهم (قوله تعالى

لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وجه تمسك من جوز عليهم الصغار بهذه الآية نسبة ذنب اليه مقرر لم يسمه قالوا سائر انه صغيرة واللام للتعليل والمعلل الفتح اي فتح مكة في قوله انا فتحنا لك اي آخره اي بمرنا لك فتح مكة ونصرتك على عدوك ليجمع لك عز الدارين في العاجل والآجل وتحقيقه في التفسير قال ابن عبد السلام رحمه الله تعالى لم يخبر الله احدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالمغفرة ولذا قالوا في الموقف نفسي نفسي اذهبوا الى محمد فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو زمان خصا يصبه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت وفيد نكتة اذا سوى المتقدم بالتأخر ايماء الى ان مثله في عدم الوقوع وانما هو خلاف الاولى مما عده بالنسبة اليه ذنبا وسيأتي تفصيله (وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) اعاد الجار اشارة لتغايرهما لان الاول ليس بذنب حقيقي كذا قيل ولم يقل ولذنب المؤمنين اشارة لكثرة ذنوبهم حتى كان دأبهم عنده الذنب ووجه الاستدلال بما مر (و) مما استدلووا به ايضا (قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك) الوضع الخط وهو بالعفو والوزر الحمل والثقل فاستعير للذنب استعارة مرشحة وانقض بمعنى اقل جملة نقضا وهو ما تعيب الحمل حتى نقض لجه وقال الازهرى هو من يقبض الرحل وهو صوته لما وضع عليه والكلام عليه كالذي قبله (وقوله عفا الله عنك) كناية عن خطائه في الاذن فان العفو من رواده (لم اذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو ومعانة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود حتى استأذنوك واعتلوا با كاذب وهلا توقفت وذلك في غزوة تبوك سنة تسع وقد استأذنه من تخلف عنه فاذن لهم بعد المشقة وشدة الزمان ولذا صرح صلى الله تعالى عليه وسلم بقصده ولم يور كما مر فاذن لقوم منافقين اعتذروا له باعذار سمجة على خلاف الاولى لاذنب حقيقي بل قوله عفا الله عنك ملاطفة له ورعاية لحاظه وقدمه على ما صدر منه حتى لا يبداه بمبوهمة مؤاخذه ولذا حذوا على الزخسرى فيما فسره به من قوله اخطأت وبنس ما صنعت نافيه من تفسيره بغير المراد منه من سوء الادب وخطابه بما لم يخاطب به رب الامرة وجعله كناية عن الجناية والجاتي وقد مر الكلام في ذلك مبسوط صدر الكتاب (و) مما استدلووا به ايضا (قوله لولا انك من الله سبق لمسكهم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم) وهذه نزلات في غزوة بدر وقد اسر صلى الله عليه وسلم من قريش سبعين رجلا منهم العباس عمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعقيل فاستأذنه صلى الله عليه وسلم فسمح به في ذلك فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء قومك لعل الله يهديهم بك خذ منهم قد ينة تقوى بها وقال عمر اضرب رقابهم واخذنا رهم فبرضي رسول الله ما قال ابو بكر فترسل عليه قوله تعالى ما كان لنبي

ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الآية فجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبكي وابوبكر وقال عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة والكتاب السابق يأتي بيانه ومنه ما قيل هو احلال الغنائم لهم دون الامم السابقة اوانه لا يعذبهم ورسول الله فيهم او ما وعدهم به من مغفرة ذنوبهم وانه لا يعاقب المخطي في اجتهاده (وقوله عبس وتولى الآية) عبس اي قطب وجهه وتولى اعرض والاعمى هو ابن ام مكتوم رضى الله تعالى عنه مؤذنه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه عبد الله او عمرو على ما يأتى واسم ابيه زائدة على ما قاله بعضهم وهو ابن خال خديجة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وسبب نزولها انه اتاه صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده صناديد قريش الوليد بن المغيرة وعتبة وامية ابن خلف وابو جهل لعنه الله وقال له ارشدنى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بمحادثتهم استماله لهم فاعرض عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجبه لاشتغاله بهم رجاء استمالتهم للاسلام واستماله من ورائهم قيل وهو باطل من قائله وجهل لان امية والوليد كانا بمكة وما ناكافرين وابن ام مكتوم كان بالمدينة ولم يحضر معهم الاولى ان لا يذكر هؤلاء ويقتصر على ابن ام مكتوم وقوم من كفار مكة وتبعه بعض الشراح وارتضاه وقدره خاتمة المحققين الشيخ محمد الشامي في سيرته وقال انه كلام صدر من غير روية قال ابن ام مكتوم خال خديجة كما ذكر واسلامه قديم وهو من المهاجرين الاولين هاجر قبل هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بعده وصحح الاول وسورة عبس مكية بلا خلاف وقد نقل ما ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين فاي مانع منه والعجب من صاحب الزهر اذ لم يناقض القرطبي ومن تبعه في هذا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه ابن ام مكتوم يبسط له رداءه ويقول مرحبا بمن عابني الله فيه ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استخلفه على المدينة مرارا لقدم هجرته ولاظهار توقيره وما قيل من ان ضمير عبس وتولى للكافر في غاية الضعف كايأتى وهذا مما استدلوا به على مدعاهم في حق نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اما في حق غيره (و) ما (قص في القرآن) من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى في حق آدم صلى الله تعالى عليه وسلم (وعصى آدم ربه فغوى) فجعل مخالفة ما حذره من اكل الشجرة عبد الحارث ضلالا وغواية فهي ذنب صدر عنه ففقه دليل ظاهر لهم والقصة مع جوابها مشروحة في التفاسير (وقوله تعالى) في حق آدم مع حوى (فلما اتاهما صالحا جعلاه شركا) فيما اتاهما الآية (ضمير اتاهما لا دم عليه الصلوة والسلام وحواء المتقدم في قوله الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها اي اتاهما ولدا صالحا مسويا شركا فيما اتاهما غير الله فسموا عبد العري وعبد مناف وحكى الزجاج رحمه الله تعالى ان ابليس لعنه الله جاء لحواء فقال ائدرى ما في بطنك قالت لا قال

لعنه بهيمة وان دعوت الله ان يجعله انسانا اسمه عبد الحارث وابليس اسمه عبد الحارث وقيل كان لا يعبش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فسمته به فعاش وهذا من انقاء الشيطان وقال ان الضمير لآل قصي من قريش وان القصة في حقه لاني حق آدم والكلام عليه في التفاسير مشهور (وقوله قال ربنا ظننا انفسنا الآية) اي من الدلائل التي استدلت بها من جوز الصغار على الانبياء عليهم الصلوة والسلام ما حكاه الله في الآية عن آدم عليه الصلوة والسلام وحق من اعترفاهما بصور الذنب عنهما واتصافهما بما كان سببا لخروجهما من الجنة وفيه دليل على انه يجوز المعاتبة على الصغار ان لم تغفر خلافا للمعتزلة (و) مما استدلوا به ايضا (وقوله وقصة بونس عليه الصلوة والسلام سبحانه اني كنت من الظالمين) لما ذهب معاضبا قومه اذ لم يطيعوه فاعترف بانه ارتكب ظلما ومعصية وما قصه الله تعالى في قصته من قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا وكان قد ضاق صدره في حل اعباء النبوة والمغاضب لقومه اذ لم يصبر ولم ينتظر توبتهم فخرج من حينه واطلهم العذاب الذي اخبرهم به فتضرعوا الى الله تعالى وبابوا فرفعه الله تعالى عنهم ويونس عليه الصلوة والسلام لم يعلم برفعه عنهم وكان حقه ان لا يذهب الاباذن مجدد من الله تعالى عز وجل (و) هذا (ما ذكره من قصته و) ما ذكره من (قصة داود) عليه الصلوة والسلام (وقوله وظن داود انما فتاه فاستغفر ربه وخر راكعا وانايب الآية) وذلك انه رأى ما قصد الله من فضائل الانبياء قبله فسأل ربه ذلك فقال انهم ابتلوا فصبروا فقال ان ابتليت صبرت فتأمل له الشيطان في صورة جملة عجيبة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في محرابه مختلجا بصلاته فاراد اخذها فطارت فذهب خلفها ويتبعها حتى اشرف على دار فيها امرأة تغتسل لم ير مثلها فافتن بها وسأل عنها فاذا هي امرأة اوريا وكان ارسله مع عسكره فارسل يقول لرئيسهم ويعلم ان يقدمه في الحرب وكان سيقا من سيوف الله تعالى فاستشهد وتزوج داود عليه الصلوة والسلام امره ان يارسل الله تعالى له ملكين في صورة خصمين كما قصه الله تعالى في كتابه وعابته عليها وهذا مما عده هو لاذنبا نظرا لظاهر الحال قتال منه ولم يزل يبكي على ما صدر منه حتى نبت العشب من دموعه (و) من ادلتهم (قوله تعالى) في حق يوسف عليه الصلوة والسلام (ولقد همت به وهم بها وما قص) بالبناء للمعلوم او المجهول (من قصته) وهم انبياء ايضا على اختلاف سياق بيانه وقصته معروفة والشاهد في قوله وهم بها بناء على ما اشتهر من انه جلس مجلس العاجز و اراد ما يريد الا هو وفيه مبالغات وامور يذكرها عند القصص وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يرى منها وانما يتوهم ما يتوهم ان لم يجعل لهم بها جواب لولا بحسب المعنى والا فلا يتوهم شيء من ذلك فان دليل الجواب جواب معنى

فيقتضى انه لم يصدر منه فضلا عما هو اعظم منه مع ان هم النفس له مراتب منها ما هو مقتضى الجبلية البشرية ومثله معفو مغفور (و) من ادلتهم ايضا (قوله تعالى) حكاية (عن موسى) صلى الله عليه وسلم (فوكزه موسى فقتضى عليه قال هذا من عمل الشيطان) ضمير وكزه للقبطي الذي وجده موسى عليه الصلوة والسلام يخاصم رجلا من بني اسرائيل وكان دخل منف نصف النهار فوجد قبليا من جند فرعون يسخر بعض بني اسرائيل لجل حطاب ونحوه وكان موسى عليه الصلوة والسلام بجسما ذا قوة شديدة فدفعه عنه وضربه فقتله فقال رب اني ظلمت نفسي فهذا اعتراف بصدور ذنب منه وهو المراد هنا ومعنى وكزه ضربه بجمع كفه وقبل ضربه في صدره وقبل دفعه وقوله من عمل الشيطان اي هو شر من جنس اعمالهم ثم ذكر بعض ما استدلوا به من الحديث فقال (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه) المأثور عنه (اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلمت) وهو من دعاء طويل رواه الشيخان كان يقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام بهجد وطلبه المغفرة من الذنوب المذكورة يدل على صدورها منه في الجملة وهو مدعاهم (ونحوه من ادعيته) صلى الله تعالى عليه وسلم المأثورة وقد افردت بالتأليف كالخصن الحصين وغيره (و) مما استدلوا به ايضا (ذكر الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (في الموقف) يوم القيامة (ذنوبهم في حديث) طلب الناس منهم (الشفاعة) واستغاثتهم بهم من هوله وطوله وحديث الشفاعة مشهور طويل رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فلا تطول به ومحل الشاهد فيه ان الناس اذا اشتد عليهم هول الموقف وكرهه قالوا نذهب للرسل فيشفعون لنا في الخلاص فيذهبون اليهم فردا فردا وكل يقول لست لها لي ذنب عظيم اخاف منه ودلالته على ما ادعوه غيبة البيان (و) مما استدلوا به ايضا (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم شرحه (انه لما كان على قلبه فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) (اي لا استغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة) وروى مائة مرة فالسبعين ليست على ظاهرها والمراد بها الكثير وهي فيه كثير حتى قال بعضهم سبع لك الاجراي كثرة فهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصدر منه بعض الذنوب والا لم يكن لاستغفاره وجه (وقوله تعالى) حكاية (عن نوح عليه الصلوة والسلام والانه غفر لي وترجني الآية) فطلبه المغفرة يقتضى سبق ذنب منه فهو حجة لمن جوز عليهم الصغار وذلك ان الله تعالى نهاه عن ان يشفع في احد من اهله غير من اذن له في دخول السفينة معه فقال الله تعالى عز وجل ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي قضى الله تعالى بذلك عليهم فشفع في ابنه كنعان وهو ممن قضى بهلاكه فظنه انه داخل في اهله فلما قبل له انه ليس من اهلاك

ثم على عدم استقصائه واستغفر لتركه الاولى لا لذنب ارتكبه واليه اشار بقوله (وقد كان قال عز وجل ولا تخاطبني) اي لا تدع ولا تشفع (في الذين ظلموا) اي كفروا وان الشريك لظلم عظيم (انهم مغرقون) اي لانهم قضى عليهم وحكم بهلاكهم لكفرهم الذي قطع رحمتهم (و) من ادلتهم ايضا انه تعالى (قال) حاكيا (عن ابراهيم) عليه الصلوة والسلام (والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين) يعني في القيامة يوم الجزاء فهذا يقتضى ما تقدم هو والجواب عنه (وقوله تعالى) حكاية (عن موسى) عليه الصلوة والسلام (اني تبث اليك) قال بعد طلب الرؤية من الله تعالى عيانا فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وليس هذا ذنب ولكنه سأل بعد ما قال له لن تراني ولترك ذلك كان اولي والكلام على الرؤية وجوازها مفصل في علم الكلام وكذا هذه الآية (و) مما استدلوا به ايضا على جواز الصغار عليهم (قوله تعالى) ولقد فتنا سليمان (اي قوله ثم تاب اي تاب فانه يقتضى صدور ذنب منه وكان الله فتنه اي ابتلاه بامر اختلفوا فيه فقيل انه احتجب عن الناس فعاتبه الله تعالى على ذلك وقيل انه سب بنت ملك في غاية الجمال تسمى جرادة فاحبها وكان عندها صنم تعبد خفية فاطلع عليه فاحرقه وقد ذكروا في قصته امورا لا نلبق بمقام الانبياء عليهم الصلوة والسلام (اي ما اشبه هذه الظواهر) اي ما ذكرته من الامور التي تدل ظاهرها على ما قالوه له اشباه وانظار كثيرة تركت ثم شرع في سرد الجواب عما ذكره من ادلة المجوزين للصغار عليهم فقال (القاضي) عياض المصنف في الجواب عما قالوه وتمسكوا بظاهره قبل تحقيق النظر فيه (فاما احتجاجهم) لتجوز الصغار عليهم (بقوله ليغفر لك الله ما تقدم الى آخره) فهذا قد اختلف المفسرون فيه (وفي تأويله) (فقيل المراد) بما تقدم (ما كان قبل النبوة و) بما تأخر (ما بعدها) اي بعد النبوة وهو عبارة كني بها عن انه لم يصدر منه ذنب لانه لا تكليف قبل النبوة اصلا والعقل لا يستقل بذلك وقوله ما بعدها ذكر للتعميم كقولك اعط من تراه ومن لم تراه (وقيل) معنى ما تقدم (ما وقع بك من ذنب و) معنى ما تأخر (ما لم يقع اعلم بما حاصله انه مغفور له) غير موأخذ به لو وقع منه ولكنه لم يقع منه ذنب كغيره وانما يصدر عنه نادرا خلافا الاولى (وقيل) معنى ما تقدم (ما كان قبل النبوة) مما لا يؤخذ به لانه لا شرعية يلتزم احكامها (و) المراد (المأخر عصمتك بعدها) فغفرته تجوز بها عن العصمة ووجه الشبه بينهما عدم اعتبار الذنب فيهما فن قال ليس هذا من مقتضيات اللفظ مع انه معلوم قبل النبوة لم يفهم مراده (حكاه) اي هذا الوجه (احمد بن نصر) الخراعي عن الزاهد الشهيد قتله الواثق

في محنة خلق القرآن سنة احدى وثلاثين ومائتين (وقيل المراد بذلك) المذكور
من المغفرة (امته) اي يغفر الله لامتك ما صدر ويصدر منها فالمراد بخطابه
خطاب امته فاضافة الذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم لادنى ملازمة لانه
يسوء ما يسوءهم وهو الشفع لهم والمراد ان رجة الله لهذه الامة اكثر فلا يرد
عليه ان مغفرة ما تأخره مشروط كان لا يكون حق عبد ونحوه (وقيل المراد)
بما تقدم ما وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عن سهو وغفلة و) المراد بما تأخر
ما كان صادرا عن (تأويل) اي بيان لمعنى يحتمله النص فيحمل عليه باجتهاد
منه ثم تبين له ان الصواب او الاولى غيره لان التأويل بيان ما يؤل اليه فيناسب
ماتأخر فلا يرد عليه شيء والمراد انه لم يتم له الاستدلال بالآية (حكاه الطبري)
محمد بن جرير كما تقدم (واختاره القشيري) عبد الكريم شيخ الصوفية وغيره
كما تقدم في ترجمته (وقيل) المراد بما تقدم (ما تقدم لا يك آدم) عليه الصلوة
والسلام (و) المراد (بما تأخر من ذنوب امتك) فاللام للتعليل اي غفر لاجلاك
ذنوب ايك آدم لما توسل بك الى الله ويغفر لامتك لانك رجة لهم (حكاه
السمرقندي) وقد قدمنا ترجمته (والسلي) بفتح السين المهملة وفتح اللام وهو
الامام ابو عبد الرحمن الصوفي كما تقدم (عن ابن عطاء) شيخ الطريقة كما تقدم
وهو بما لا يقال بالراي وقد نقله مثله هؤلاء وان كان خلاف الظاهر (ومثله)
اي بمثل هذا التأويل (والذي قبله يتأول قوله) تعالى خطابا لنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم (واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات) فيقال المراد استغفر
لذنوب ايك آدم ولذنوب امتك او استغفر عما صدر منك سهوا وغفلة او يتأويل
منك وهذا كقوله لذنوبك فقط لقوله وللمؤمنين والمؤمنات (قال مكي) تقدمت ترجمته
(مخاطبة النبي) اي خطاب الله للنبي (صلى الله عليه وسلم ههنا) اي في قوله ليغفر لك
وانما وجهه صلى الله عليه وسلم لم تكن لكونه بالطريق الاولى والاخرى (وقيل ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر ان يقول) ما كنت بدعا من الرسل (وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم) وهو بتقدير قل فلذا قال امر (سب ذلك الكفار) اي فرجوا وقالوا
واللات والعزى ما امرنا واما محمد عند الله الواحد وما له علينا مزية ولو لانه ابتدع
ما يقول من ذات نفسه لا خبره الذي بعثه بما يفعل به (فانزل الله) تعالى رد اعليهم
(ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) فقال الصحابة رضي الله عنهم
هنيالك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بنا فانزل الله تعالى (و) اخبر
(المؤمنين) اي بما يؤول اليه امرهم في الآخرة (في الآية الاخرى بعدها) اي
ليدخل المؤمن والمؤمنات جنات الآية فانزل الله وبشر المؤمنين بان لهم من الله

فضلا كبيرا فين ما يفعل الله به صلى الله تعالى عليه وسلم وبهم وهذا قول
قناة والحسن وغيرهما وعزاه المصنف رحمه الله تعالى لابن عباس بقوله (قال ابن
عباس) رضي الله تعالى عنهما وانما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم اولا قبل انه
يعلم الله بعصمه وعموم مغفرته وهو في عام الحديبية ثم بين محصل جوابه عن استدلالهم
(فقص الآية) اي محصل ما قصد بها (انك مغفور لك غير مؤاخذ) بالهمزة المفتوحة
او الواو المبدلة منها وفتح الخاء المعجمة اسم مفعول (بذنوب ان لو كان) اي وجد فهي تامة
وان تفتح فتكون زائدة ومثله كثير فهو امر جاء على طريق الفرص تطمينا له
صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تقوم بها حجة لتجوز الذنوب عليهم وقريب منه ما قال
بعضهم (المراد بما ذكر من) (المغفرة ههنا) اي في انه ليغفر لك الله ونحوه (تبرئة
من العيوب) بموحدة بعد التاء الفوقية وراء مهملة بعد الهمزة ولو قرئ بنون وزاي
معجمة وياء تحتية ساكنة قبلها جازو المعنى والرسم متقارب بمعنى لادليل فيها لهم
لانه قد قيل ان المراد منها نزيه الله له وتبعده من العيوب اي الذنوب او ما يؤدي
لها فالمغفرة كناية او مجاز بما ذكر (واما) الجواب عما تقدم من استدلالهم
بالآية المتقدمة وهي (قوله تعالى ووضعتك وزرك الذي انقض ظهرك) كما تقدم
(فقبل) معناه (ماسلف) وتقدم (من ذنبك قبل النبوة) اي مما هو في صورة تفر يط
وان لم يكن ذنبا لانه لم يكن قبل النبوة شرع مخالفته معصية وقد عصمه الله تعالى
عما كان عليه الجاهلية من العقائد ونحوها من الديانات (وهو قول ابن زيد) هو عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم المفسر الزاهد المفتي المتقن توفي سنة اثنين وثمانين ومائة
(والحسن) البصري رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته (و) هو ايضا (معنى
قول قناة) اي معنى ما نقله عنه المفسرون في تفسير هذه الآية من انه صدر منه
بعض امور قبل النبوة وان لم يكن ذنبا حقيقة (وقيل معناه) اي معنى وضع وزره عنه
(انه حفظ قبل نبوته منها وعصم) اي حفظه الله تعالى عن الاتصاف به رأسا وابتداء
وهو وجه حسن يحمله اللفظ بلا تكلف (ولو لا ذلك) اي رفعنا عنه (لأنقل ظهرك)
وفي نسخة ظهره والظاهر انه حقيقة ويجوز ان يكون استعارة كما قدمناه وفيه على
هذا تقدير اي لو لا انا حفظناك عنها أنقل ظهرك وهدت قواك (حكى معناه
السمرقندي) في تفسيره (وقيل) في تفسيرها مما لا يبقى فيها حجة هؤلاء (المراد بذلك)
المذكور من وضع الوزر الى آخرة (ما أنقل ظهرك) اي اتعبه واعياه (من اعباء الرسالة)
جمع عب كحمل لفظا ومعنى كما تقدم (حتى بلغها) غاية لثقل التحمل حتى يبلغه
ويؤدي امانته فانه ما عليه الا البلاغ (حكاه) ابو الحسن (الماوردي) الشافعي
وتقدم بيانه (والسلي) معناه (حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي)
لان ايام الجاهلية كانت خالية عن الدين والامن ايام هرج ومرج فلما بعث الله صلى الله

تعالى عليه وسلم بالدين القويم سلم هو من اتبعه وشرح الله تعالى صدورهم بالاسلام
وصفاهم من الاثام فحفت ظهورهم وسردت امورهم (وقيل) معناه (شغل سررك)
اي قلبه او خواطر قلبه (وحيرتك) اي تحيرتك في ابتداء امرك (وطلب شريكك)
اي طلبك من الله شريفة تعمل بها (حتى شرعنا ذلك لك) بما اوحاه فاطمأن قلبه
وذهبت حيرته (حكى معناه القشيري) في تفسيره (وقيل معناه) اي معنى وضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك (خففنا عنك ما حملت) اي كلفت حمل اثقاله من دعوة
الخلق وتبليغ امانة الرسالة التي لم تطق حملها الجبال (بحفظنا لما استخففت)
يقال استخففته اذا استرعاه واعطاه آياته اي نحن حفظنا ما امرناك بحفظه عليك
ما عسر عليك لقيام به وجعلنا لك حلدا وصبرا صبرنا ثقاله خفيفة عليك (و) لما ورد
حيث انه اذا خففها عنه لم يكن انقض ظهره اشار لدفعه بقوله (و) معنى انقض
ظهره (على هذا) (اي كان) اي قرب من انه (ينقضه) اي يعيبه ويشقه ولم ينقضه
بانفعل ويجوز هذا بقاؤه على ظاهره وان تقاضيه بالفعل لكنه خفف عنه في خففنا
عنك ما كان انقض وهو راجع لما قاله المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له كما قيل ثم بين
وجه دفع ما ذكره لما تمسكوا به تفصيلا فقال (فيكون المعنى) اي معنى وضعنا عنك الى
آخرة (على) قول (من جعل ذلك) الوضع مضر وفاقا لما قيل النبوة اهتمام النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) وهو خبر يكون (بامور فعلها قيل نبوته) و زول وحى فيها اي
اعتناؤه ببيان الله حكمها حتى لا يكون عنده هم وعم ولكنها (حرمت عليه بعد
النبوة) ولم يكن مكلفا بها قبلها (فقد اوزارا) بعد ما حرمت عليه وخشي
المواخذة بها قيل ذلك فاطلاق الوزر عليها باعتبار ما بعد النبوة والنشور بع (وثقلت
عليه واشفق) اي خاف (منها) من المواخذة بها لشدة مراقبته لله وخشيته له
فمعنى وضعها على هذا لئلا يمان انه غير مواخذ بها وانها لم تكن وزرا عليه بخافة
او يكون الوضع عصمة الله له (من ذنوب لو كانت) اي لو وجدت وصدرت عنه
(لانقضت ظهره) فهو امر على سبيل الفرض والتقدير لا التحقيق والتقرير كما توهموه
ولا يبعد قوله انقض مع هذا كما قيل والوزر مجاز بمعنى الذنب وعلى ما قبله بمعنى الثقل
كافي قوله (او يكون من ثقل) امور (الرسالة) عليه وما في تبليغها من المشقة يجعل
المعقول كالحسوس (او) معنى الوزر (ما ثقل عليه) وشق (وشغل قلبه من امور
الجاهلية) كما نقله آغا عن مكي رحمه الله تعالى (واعلام الله تعالى له بحفظ ما استخففت
من وجه) استرعاه عليه من امانته كما تقدم ثم اخذ في دفع شبهة اخرى تمسك بها
المجوزون للصغار (فقال) واما قوله عفا الله عنك لم اذن لهم) في الخلف عنه فاعفو
كالغفرة يقتضي ثبوت ذنبت كما قالوه وليس كذلك (و) ان ما ذكر (امر لم يتقدم

لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فيه نهى فبتعداه) اي يجعله ويعتقده (معصية)
منه بخالفة ما نهى عنه (ولا عده) وصيره (الله عليه معصية) يستحق اليوم عليها
(بل لم يعده اهل العلم) اي احد منهم (معاتبه) بفعل خلاف الاولى بما ليس بمعصية
(وغلطوا من ذهب الى ذلك) اي عدوا قول من قال من المفسرين غلطا وهو قول
منقول عن قتادة وعتب الله بنده صلى الله عليه وسلم في بعض ما لا يليق وان جاز كما
في قصة ابن ام مكتوم وقوله مرحبا بمن عاتبني الله فيه لبس بمراد هنا وان كان لا محذور
فيه فلا اعتراض على المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (قال نفاطويه) تقدم الكلام
عليه وعلى ضبط اسمه ومعناه (وقد حشا الله تعالى) اي برأه الله تعالى وزهده
واصل معناه جعله الله في حشا اي جانب (من ذلك) اي فعل ما يستحق عليه العتاب
فضلا ان يجازيه بمعصية ارتكبها (بل كان تحيرا) اي خيره الله تعالى (في امرين)
وهما انه ان شاء اذن لهم في الخلف وان شاء لم يأذن قط (قالوا) اي العلماء من السلف
(وقد كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم من تتبع احواله (ان يفعل ما شاء) مما يرى
انه مناسبة لانه اذن له في الاجتهاد كما تقرر في الاصول (فيما لم ينزل فيه شيء) من وحى
بين حكمه (فكيف) انكار لانه معاتب وان يخبر في امور شتى فيه ولا يمكن انكاره (وقد
قال الله تعالى له) في هذه القصة (فاذن لمن شئت منهم) وهذا الامر وتعلقه بالمسئبة
صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم مخير (فلما اذن لهم) كما امره الله تعالى (اعلمه
الله بما لم يطلع عليه من سرهم) اي بما خفي عليه امرهم او بما اسروه واستتر من
ضمايرهم وهو (انه لو لم يأذن لهم) في القعود والخلف عنه (لقد ادوا) لجزئهم بالقعود
ولو امروا بخلافه (و) اعلمه بما اوحاه اليه في هذه الآية من (انه لا حرج) لا وزر
ولا اثم (عليه فيما فعل) من الاذن لهم كما توهم من ظاهر قوله عفا لانها اشتهرت بمعنى
غفر الذنب وأشار الى ذلك بقوله (وايس عفا ههنا) في هذه الآية (بمعنى غفر) اي
ستر وترك المواخذة والمعانة كما هو معناه المشهور (قيل) لها معان اخر منها ما ورد
في الحديث (كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابو داود
والترمذي والنسائي عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال (عفاكم عن صدقة الخيل والرقيق) فهاتوا صدقة الرقيقة الحديث
الا ان الذي رواه هؤلاء قد عرفت لكم زكاة الخيل والرقيق والمصنف رحمه الله رواه
بلفظ آخر وقف عليه ومثله لا يفرع له العصى فاندفع من قال لم اقف على هذه
الرواية (ولم يجب عليهم قط) لان زكاة الخيل والرقيق لم يجب على مسلم قط حتى يكون
العفو معناه اسقاط الوجوب كما انه ترك عقوبة لازمة هنا (اي) فاعني انه (لم يلزمكم
ذلك) اي زكاة الخيل والرقيق (ونحوه) معزو (للقشيري) رحمه الله تعالى (كان)
اي القشيري (واما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) كما هو مشهور متعارف (من لا يعرف

كلام العرب) فيقف على معانيه الواردة في كلامهم كمدح اللزوم الذي سمعته في الحديث الوارد في كلام افصح العرب واصل معنى الفعوى الترك وعليه تدور معانيه فيستقيم في كل مقام ما يناسبه ففعوى الذنب ترك العقاب عليه وعدم الزكاة ترك لها (قال ومعنى عفا الله عنك) في هذه الآية (اي لم يلزمك ذنبا) فيما فعلته من الاذن (قال الداودي) رحمه الله تعالى من ائمة الحديث وتقدمت ترجمته (روى انها) اي قوله عفا الله عنك (كانت تكرمة) من الله في خطاب نبيه عليه الصلوة والسلام اي تعظيما وتكريما يبدأ به الكلام (و) نحوه ما (قال مكي) هو استفتاح كلام) لو يقوله في اول خطبهم (مثل اصلحك الله واعزك) هي جملة دعائية يبدأون بها الكلام اكراما لمن يخاطبونه وهو عانة اهل الترس في مكاباتهم وهو قريب مما قبله بل معناهما واحد وهو ملاطفة في المحاوراة تدعو لاستماعه حتى كأنه يستماعه مستحق للدعاء له والقرآن جاء على اساليب كلام العرب فهي جملة دعائية قصد بها اكرام المخاطب (وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله) قيل اخره لضعفه لبعده احدهما عن الآخر لفظا ومعنى وكأنه غلط في المادة وهو من سوء الفهم لان الراغب قال عفوت عنك قصد به ازالة ذنب وصرفه عنه ومفعوله متروك لانه متعد في الاصل يقال عفا وعافاه وقولهم في الدعاء استلثك العفو والعاقبة اي ترك العقوبة والسلامة وعفا التبت والشعر زاد انتهى فهذه الجملة اذا قصد بها الدعاء اكراما كان معناها قولك الله حتى لا يبالي بمن تخلف عنك للدعاء بمعنى قواك الله لان القوى لا يكون مريضا وقال الجوهرى عافاه الله وعفاه بمعنى وهو دفاع الله عن العبد ما يكره فسقط ما قبل انه لا يساعده اللغة وكيف يعترض على هذا ولا يعترض على تفسيره باصلحك الله واعزك فتدبر (واما قوله) اي قول الله تعالى الذي استدلى به من جواز الصغار عليهم (في اسارى بدر) اي في حقهم واسارى جمع اسير وهو معروف وبدر اسم محل وقعت فيه تلك الغزوة المشهورة سميت ببدر من قريش وهو الذي احتفر به ما بترأثم سمي بها مكانها وكان صلى الله عليه وسلم اسير من كبار قريش نحو سبعة من رجلا كالعباس وعقيل كما فصل في السير فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الصحابة فاشار عمر رضي الله تعالى عنه بقتلهم كما مر فانه فلما يظفر بمثلهم فتضعف شوكة المسلمين وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه نأخذ منهم فدية تقوى بها وتمن باطلا فهم لعل الله يهديهم به ذلك فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه وعمل به فازل الله فيهم (ما كان لني ان تكون له اسرى الايتان) والاسير فعيل من الاسر واصله سير يشديه الاسير ولذا يقال اخذه باسره اذا اخذه جملة ومعنى يخن في الارض بكثرة القتل وقيل معناه يتمكن في الارض ما كان في المكون وجاء بمعنى لا يلبق

ولا ينبغي كما يأتي وبه فسر المستدل بهذه الآية على ان اخذ الفدية قبل قتل كثير من اعدائه ذنب عاتبه الله به وهذه الفدية مشهورة في السير والتفا سير فلا حاجة للطويل بإيرادها (فليس فيه) اي فيما ذكر من الايتين (الزام ذنب له) صلى الله عليه وسلم معصية صدرت منه باختيار الفدية التي لم تجز له كما فهمه المستدل بها (بل) ما ذكر (فيه سأل ما خص به) اي جعله الله تعالى من خصائصه تكميلا له (وفضل) به (من بين سائر الانبياء) وبقية منهم (فكانه) عز وجل (قال) لبيته صلى الله عليه وسلم (ما كان لني غيرك) اي لم يقع هذا الذي خصت به من اجل اخذك الفدية ممن استشهد لني من الانبياء السالفة غيرك فانه احل لك وخيرك الله بين الفداء والقتل (و) نظيره من خصائصه التي لم تكن لني قبله ما بينه بقوله (كما قال صلى الله عليه وسلم) في الحديث الصحيح (احلت لي الغنائم) وروى المغنم (ولم يحل لني قبلي) والمستدل به يقول معناه ما كان لني اصلا لا انت ولا غيرك اخذ الفداء قبل كثرة قتل اعدائه ففيه مخالفة ما شرعه الله والمصنف رحمه الله تعالى قال ليس معناه هذا حتى يتم الدليل وقال الخطابي من كان قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء على ضربين منهم من لم يأذن له في الجهاد فلم يكن له غنائم ومنهم من اذن له فيه ولم يحل له الاكل من الغنائم فكانت تنزل عليه من السماء نار تحرقه وكان له صلى الله عليه وسلم التصرفات فيها وفي الصدقات كيف شاء الا انه قبل ليس في الآية ما يدل على ما قاله المصنف رحمه الله بخلاف الحديث وهو مروي في الصحيحين عن جابر رضي الله تعالى عنه ولك ان تقول ان الفداء في معنى الغنائم لانه مال مأخوذ من الكفرة فذكره في الحديث اشارة الى انه مؤيد لهذا التأويل وفي المسائل الاربعين للرازي العتاب وقع هنا على ترك الاولى لان الافضل في ذلك الوقت الاثنان وترك الفداء قطع اللطماع ولولاه من باب الاولى ما فوضه صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقال العراقي في حاشيته عليه السمتة بالتقييد انه وقع في الحديث ان عمر رضي الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم وهو وابو بكر يكيان فقال ما يكيكما فقال صلى الله عليه وسلم عرض على عذاب قومك ادنى من هذه الشجرة والاولى لا عذاب في تركه ولتقوى بضه للصحابة لان الاجتهاد كما يقع في الاولى يقع في الواجب بل لو استدل بهذا على انه اعلام مراتب الوجوب لم يبعد لانه لم يكتف فيه باجتهاد نفسه فالصواب انه قرض له الاجتهاد في امر الاسارى ففوضه لاصحابه فافني عمر رضي الله عنه بالقتل وكان هو المصلحة وهو من احدى موافقته واجتهاد الصحابة ما لم يورد للمصلحة فخلص عمر ولم يؤخذ لني صلى الله عليه وسلم ليدل جهده في اجتهاده فله اجر وانما قل فيما مر عذاب قومك دون عذابي لخروجه من موجب العقاب

يبدل جهده والى هذا ذهب فحول العلم وجع بين ظاهر الآية وما يجب لمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم من العصمة انتهى وهو حسن جدا او احسن مما اختاره المصنف (فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الحياة الدنيا الآية) سؤال وارد على ما اختاره من انه امر اخذض به صلى الله تعالى عليه وسلم بانه لو كان كذلك ما عوتب عليه بما ذكر من انهم رجحوا اخذ الفداء وهو مال غادر ورايح وعرض فان لا ينبغي النظر اليه (قيل) في الجواب عنه (المعنى) بكسر النون وتشديد الباء اى المقصود بالخطاب في قوله تريدون (لمن اراد ذلك) اى عرض الدنيا (منهم) من الصحابة الحاضرين الواقعة (وتجرد) اى خلص ونحضر (غرضه) بمجمعتين اى قصده (لعرض الدنيا) بمهملتين وبينه وبين العرض تجنيس (وحده) اى منفردا عن قصد ثواب الآخرة وهو مؤكد لما قبله (والاستكثار منها) باخذ ما يناله (وليس المراد بهذا) الخطاب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لشرف نفسه عن النظر لها (ولا عليه) بكسر العين ولام ساكنة بعد هاء تحية جمع على كفية جمع فتى وصبي وصبية وقيل انه اسم جمع (اصحابه) اى كبار الصحابة كابي بكر وعمر وغيرهما من حضر الواقعة وقد علمت بما قرره العراقي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس معاتبا ولا مخاطبا هنا اصله انه هو التحقيق ثم ايد كون الخطاب لبس لهؤلاء بما روى في سبب نزوله فقال (بل) اضرب انتعالى (قد روى عن الضحاك انها) اى آية تريدون الخ (زلت) في امر آخر غير الفداء فلا يرد السؤال رأسا وذلك (حين انه هزم المشركون يوم بدر فاشتغل الناس بالسلب) بسين مهملة ولام مفتوحتين ما يسلب اى يؤخذ من القتل من لباسه وما معه وقد بينه الفقهاء واختلفوا فمن يستحقه ممن له حق في الغنيمة او القاتل مطلقا او ان شرط له الامام كما فصلوه والسلب يتحرك يتخذ منه حبال ولذا سميت العامة الحبال سلبا كما في بعض كتب اللغة (وجع الغنائم عن القتال) متعلق باشتغل (حتى خشي عمر) رضى الله تعالى عنه اى خاف على المسلمين (ان يعطف) اى يرجع كارا (عليهم) اى على المشغولين بما ذكر (العدو) الذين انهزموا والعدو يقع على الواحد وغيره وكثيرا ما يقع في العساكر ضرر عظيم بمثل هذا وعمر رضى الله تعالى عنه ادرى بذلك (ثم قال الله تعالى) في هذه الآية والقصة (لولا كتاب من الله سبق) اى تقدم على هذه القصة وتقدم بيان المراد بالكتاب هنا وسبأى ايضا (واختلف المفسرون في معنى) هذه (الآية) والمراد منها (فقبل معناها) كما نقله الطبري ما قاله محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب (لولا انه سبق منى) اى من الله تعالى فيما اوحاه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (انى لا اعذب احدا الا بعد انتهى) ونحريم اخذ فداء (لعذبكم) على ما فعلتم من الاخذ الفداء

لانه لو كان منها عنه محرما استحق بمخالفته العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله الذى كتبه وقدره (فهذا) التفسير (ينى) ويمنع (ان يكون امر الاسرى) اى فديتهم (معصية) لانه لم ينه عنه ولم يحرم فلا دليل في الآية لما مر وعلى هذا التفسير تكون هذه الآية مخصصة لمواقف المشركين فلا وجه للاعتراض على ما ذكره المصنف (وقيل المعنى) المراد من هذه الآية (لولا ايمانكم بالقرآن وهو) المراد بـ (الكتاب السابق) في قوله لولا كتاب من الله سبق وقدر الايمان في النظم لان ذات الكتاب لا تمنع الكذاب الا بالايمان بما تضمنه من هذه الاحكام (فاستوجبتم) اى استحققتم (به الصفع) اى الغدر وعدم المواخذه (لوقوفكم على) اخذكم (الغنائم) وما هو في حكمها من الفدية وهذا حكاية ابن عطية في تفسيره وليس فيه تحصيل الحاصل كما توهم لما سبأى (وزاد) بزاى مجمة فعل مجهول من الزيادة (هذا القول تفسيرنا وبياننا) وايضا (بان يقال) في تقريره المعنى (لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن) بحقيقته وحقيقته ما فيه من الاحكام وما مصدرية وقوله (ما كنتم ممن احل لهم الغنائم) معطوف على ما قبله (لوقوفكم عوقب من تعدى) بفتح التاء الفوقية والعين والdal المهملتين المشددة داله قبل الالف فعل ماض والكتاب على هذا بمعنى القرآن وسبقه لقدمه في الاول اول تقدم ما نزل او حكم الله الذى كتبه وقدره وحاصله انه لولا ان الله انزل القرآن وما فيه من الاحكام واحل لكم فيه الغنائم لمسكم العذاب واحل بكم العقاب كما عوقب من قبلكم من الامم لما تجاوزوا الحدود وتعدوا ما نهاهم الله تعالى عنه وهو اما تشريع وامتنان عليهم بما احله لهم ولم يضيق عليهم كما ضيق على الامم السابقة او هو ردع لمن اشتغل بالغنائم والسلب وقد روى ابوداود عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه انه لما كان يوم بدر تجل الناس الى الغنائم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الغنيمة لا تحل لاحد سود الوجوه غيركم وكان النبي واصحابه اذا غنموا الغنيمة جمعوها فزلت نار من السماء فاكلتها فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الايتين واخرجه الترمذى وقال صحيح حسن ووقع في الشرح الجديد هنا مواخذه على ما في الكشاف هنا مع ما فيها لاساس لها بالمقام ناشئة من عدم التدبر (وقيل) معناه (لولا انه سبق في) الازل في (اللوح المحفوظ) الذى كتب فيه كل ما هو كائن الى يوم القيامة (انها) اى الغنائم (حلال لكم) الانتفاع بها والتصرف فيها (فعوتبتهم) على اخذها (فهذا) المذكور في التفاسير كله (ينى الذنب والمعصية) فيما فعله باسرى بدر (لان من فعل ما احل له) على ما وجهه به (لم يهص) الله تعالى ولم يعد ما صدر منه معصية حتى يستدل بما ذكر فيها على تجوز الصغار عليهم ومما هو صريح في حله ما اشار اليه بقوله (قال الله تعالى فكلوا مما عمنتم) اى من غنائمكم (حلالا طبيا) فكلوا بمعنى انتفعوا به وليس

المراد خصوص الاكل وذكره اكثره وغلبته على غيره من الانتفاع واستدل بهذا على ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة وعليه الاكثر والقائل بان الاصل فيه الوجوب يجب عنه كما فصل في الاصول وفي الكشف وتبعه القاضي في قوله لولا كتاب من الله سبق الى آخره قبل لولا ما شاء الله من ان يحل لكم الفدية واعترض عليه بانه يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بحل الغنائم له حين ذهب البدر والظاهر انه انما اقدم على ذلك ورغب فيه بعد علمه بحله له ولم يخرج لبدر الا طالباً للغنمة واولاً ذلك لم يأخذ غير قريش وهو وهم منه فانه لا يلزم من علمه بحل الغنمة علمه بحل الفدية وان كانت في حكمها وقد اورده على قوله لولا انه سبق في اللوح المحفوظ الى غيره وهو غير وارد لان المعنى لو لم تحل لكم الغنمة وهو يقتضي حل الفدية فتأمل (وقيل بل كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد خفي ذلك) اي في اخذ الفدية من الاسرى وفي قتلهم فيما اخذها قيل له كان الاولى خلافه لكن بكاؤهما السابق ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم دنو العذاب منهم ياياه كما تقدم (و) يدل على انه مخير في ذلك انه (قد روى عن علي) رضي الله تعالى عنه انه (قال جاء جبريل) عليه الصلوة والسلام (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال خيرا صاحبك في الاسارى) بدر (ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء) اي اخذ الفدية والمال منهم (على ان يقتل منهم في العام المقبل) والسنة التي تلي هذه السنة اي ان الله قدر عليهم ان اخذوا الفدية فقتل من الصحابة (مثلهم) اي بعددهم (فقالوا) فختار (الفداء وتقتل منا) مثلهم رغبة في الشهادة (وهذا) المذكور كله (دليل على صحة ما قلنا من انهم لم يفعلوا) في وقعة بدر من اخذ الفدية (الا ما اذن لهم فيه) اي جوزه لهم فلا ذنب ولا معصية (لكن بعضهم) اي بعض الصحابة الذين استشارهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك (مال الى اضعف الوجهين) من الفدية دون القتل باجتهاد منه والاجتهاد يجوز من الصحابة بحضرة صلى الله تعالى عليه وسلم كما صححه اهل الاصول (بما كان الاصلح) للاسلام والمسلمين (غيره) وهو القتل وبينه بقوله (من الاثنان والقتل) الذي هو اضعف الوجهين فاخاروا الاذل لما خيروا (فعوتبوا على ذلك) من اختيار غير الاصلح (وبين فهم ضعف اختيارهم) الفدية (وصوب اختيارهم غيرهم) وهو ما اختاره الفاروق رضي الله تعالى عنه (وكلهم غير عصاة ولا مذنبين) لان كلا منهم قال ماداه اليه اجتهاده ظانا ان الخير فيه (والى نحو هذا اشار الطبري) رحمه الله تعالى وانما ونحوه وخوفوا وقوع العذاب بهم لان المخوف منهم من مجرد نظره للمال في العاجل مثل الصديق رضي الله تعالى عنه ممن فعله شفقة على قومه ورجاء ان الله يهديهم للاسلام ويعز بهم الدين في الآجل وقد حقق الله رجاءه فلا اعتراض

على هذا بانه لو كان كذلك ما وقع توابع شديد (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب مانجا منه الا عمر) وهو انه (اشاره الى هذا) المذكور (من تصويب رأيه) الارأى عمر رضي الله تعالى عنه (ورأى من اخذ بما خذه) اي وافقه فيما قاله (في اعزاز الدين) وغيظ الكفرة بايقاع القتل برؤسهم وارهاب قلوبهم في اول واقعة وقعت بينهم (واظها ركلته) بان تكون كلمة الله ورسوله هي العليا وتكون ظاهرة سابقة (وابادة عدوه) اي اهلاكه وافناؤه لان الاسراء كانوا عظماء ائمة الكفر فلو قتلوا لم يكن لهم عمود بعده (وان هذه القضية) اي قضية اسرى بدر واخذ الفدية منهم واطلاقهم (لو استوجبت عذابا) اي اقتضت وقوع العذاب بمن فعلها مخالفتها لامر الله تعالى (نجا منه) اي من العذاب الذي اقتضته (عمر) لانه رضي الله تعالى عنه لم يرض به ولم يره رأيا صحيحا (ومثله) اي ونجا منه مثله بمن كان على رأيه وهو سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه كما ورد في الحديث (وعين عمر) اي خصه بالذكر مع ان جماعة منهم كانوا على رأيه (لانه اول من اشار بقتلهم) جوابا لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له كما في صحيح مسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقال ما ترى رأيي بكر ولكن اري ان تختار ضرب اعناقهم الحديث (ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك) في مقابلة رأيهم بالفدية (الحكمة لهم) اي لان الله احل لهم ونصرهم (فيما سبق) هذه الواقعة (وقال الداودي) تقدمت ترجمته (والخير بهذا لم يثبت) اي لم يثبت المنع من اخذ الفدية لا الحديث الذي فيه ما رآه عمر وغيره (ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لانص فيه) يوحى نازل عليه (ولا دليل) يدل على ما حكم به مستنبط (من نص) سبق باجتهاده (ولا جعل الامر فيه) من الله مفوض (اليه) فانه وقع التفويض له صلى الله تعالى عليه وسلم في امور اذن له بالحكم فيها بها كما صرحوا به (وقد تزهه الله عن ذلك) بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى والاجتهاد والتفويض يوحى وحى (وقال القاضي بكر بن العلاء) امام مذهب مالك كما تقدم (اخبر الله نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه الآية) النازلة في اسرى بدر (ان تأويله) الذي قبله من ابى بكر رضي الله تعالى عنه في اختيار عدم القتل (وافق ما كتب له) اي حكم به وجوزه بقوله اولا كتاب من الله سبق في علمه وحكمه (من احلال الغنائم) لهم (و) احلاله لهم اخذ (الفداء و) كيف لا تكون الفدية احلت لهم قبل هذا (قد كان) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واصحابه قبل هذا) اي قبل غزوة بدر (فادوا) اي اخذوا الفداء من المشركين (في سرية عبدالله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي) لما مرت عبر لقريش بتجارة من الطائف ومع العير عمرو بن عبدالله الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله والسرية فعيلة من السري

وهم ناس مرسلون للعدو من خمسة الى ثلثمائة اواربعمائة ولم يعين ابو حنيفة عددا
لاقله وقال ابو يوسف سبعة فصاعدا وقال الما وردى يطلق على الواحد سرية
والظواهرانه مجاز فلا بد من عدد له منعة وعبد الله بن جحش هو ابن رباب بن معمر
الاسدي وامه امية بنت عبد المطلب عمته صلى الله عليه وسلم اسلم قبل دخول النبي
صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهو من المهاجرين الاولين واستشهد باحد ودفن
عند حجرة رضى الله عنه وسريته كانت في رجب في السنة الثانية اوفى جادى الآخرة
ومعه ثمانية من المهاجرين اوائى عشر هو اميرهم ومن ثم سمي امير المؤمنين ويعرف
بالمجذع في الله لجذع انفه وابنه باحد وكان دعا الله تعالى بذلك وكانت السرية
قبل بدر بشهر او اكثر كاساني وبعث يسترصد عير قريش فساروا حتى نزلوا بيطن
نخلة بين مكة والطائف فرمى وافد بن عبد الله الصحابي عمرو بن الحضرمي فقتله
فكان اول قتيل من المشركين واستساروا الحكم وعثمان وكانا اول اسير في الاسلام
وافلت نوفل فقد هوا المدينة بالعيروالاسيرين فاسلم الحكم وافتدى صاحب عثمان
ابن عبد الله ورجع لمكة فأت بها كافر او قد قدى نفسه (بالحكم بن كبسان وصاحبه)
عبد الله بن عثمان والباء متعلقة بقوله قادوا لبقوله قتل لان المذكور هنا ان الحكم بن
كبسان مولى هشام بن المغيرة المخزومي اسر في هذه السرية اسره المقداد بعد قتل
ابن الحضرمي فاراد عبد الله بن جحش ضرب عنقه فقال المقداد دعه يقدم به على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدم به اسلم وحسن اسلامه وقتل بيتر
معونة وسبأني تفصيله (فاعتب الله عابهم) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والصحابه في اخذ الفدية ولو كانت ممنوعة وبخهم الله تعالى على ذلك والمراد بالعتب
التوبيخ والانكار مجازا عن لازم معناه اذ معناه لا يليق به تعالى لانه يستعمل فيما بين
الاقران وانما عبر به ليشمل خلاف الاولى (فذلك) اى ما وقع من الفداء في تلك
السرية (كان قبل بدر) اى قبل وقوعها (بازيد من عام) كذا في النسخ وهو سهولان
بدر الاولى وقعت في الربيع الاول بعد ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فتكون هذه
الواقعة في سنة اثنين من الهجرة ثم في رجب بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم هذه السرية ثم في رمضان من هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فبين هذه
السرية وغزوة بدر نحو ثلاثة اشهر فكان المصنف رحمه الله تعالى توهم ان هذه
السنة سنة ثانية وليس كذلك وحاصل قصة هذه السرية انه صلى الله تعالى عليه
وسلم بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتابا وامره
ان لا يقرأه حتى يسير يومين وان لا يستكره من اصحابه احدا ففقه بعد يومين
فاذا فيه اذا نظرت كتابي فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطائف فتصد بها

قريشا وتعلم خبرهم فلما قرأه قال سمعوا وطاعة واعلمهم بما في كتابه صلى الله تعالى عليه
وسلم فلم يخالفوه وسلك الى الحجاز فلما كان سحران اضل سعد بن ابى وقاص وعتبة
ابن غزوان بعير الهمما فتخلفا في طلبه فغضى ابن جحش واصحابه حتى نزلوا بنخلة فزبرهم
عير لقريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن
كبسان مولى هشام بن المغيرة فلما راوهم القوم هابوهم ونزلوا قريبا منهم فاشرف
عليهم عكاشة بن محصن وقد جاق رأسه فقال عمار لا بأس عليكم منهم وذلك
في آخر يوم من رجب ثم شاوروا فقالوا ان تركوهم دخلوا الحرم فامتنعوا به
وان قتلتموهم في الشهر الحرام ثم اجتمعوا على قتل من قدروا عليه واخذ منهم
فرمى وافد بن عبد الله التميمي ابن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله
والحكم بن كبسان واجبرهم نوفل ابن عبد الله واقبل ابن جحش واصحابه بالعيرو
والاسيرين على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ان ابن جحش قال لاصحابه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما غنما الخمس وذلك قيل ان يفرضه الله
فقسم ذلك بين الصحابة وقال ابن اسحق انهم لما قدموا عليه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام ووقف امر العيروالاسيرين ولم يأخذ
من ذلك شيئا فقدم المسلمون على ما فعلوا وقالت قريش استحل محمد واصحابه الشهر
الحرام بسفك الدم واخذ المال والاسير فقال المسلمون بمكة انما وقع ذلك في شعبان
فلما كثر القيل والقال انزل الله تعالى يسئلكم عن الشهر الحرام قتال فيه ففرح
المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العيروالاسيرين
وبعث قريش في فداء عثمان بن عبد الملك والحكم بن كبسان فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تقدي حتى يقدم صاحباى يعنى ابن ابى وقاص وعتبة بن غزوان
لخشيته ان يقتلهما قريش بمن قتل منهم فلما قدما فداهما فاما الحكم بن كبسان
فاسلم وحسن اسلامه حتى استشهد بيزمعة واما عثمان فلحق بمكة ومات كافرا كما
مر (وهذا) المذكور (كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن
الاسرى) من الفداء وما وقع معه (كان على تأويل) باجتهاد منه صلى الله تعالى
عليه وسلم ومن الصحابة (وبصيرة) بالنظر الصحيح في انه فيه اعانة ورجاء لان الله
يهديهم في الاجل الى الاسلام وكان كذلك (و) هو جار (على ما قد تقدم قبل) اى
قبل بدر (مثله) من وقوع الفدية في سرية ابن جحش ولم يعاتبوا عليه (فلم ينكره الله تعالى
عليهم) كما بيناه آتفا (لكن الله تعالى اراد) بقوله تعالى ما كان لني ان تكون له اسرى
(تعظيم امر بدر) وانها لما كسر شوكة المشركين وارعب قلوبهم فلورادوا ذلك بقتل
من اسروهم كان اتم (وكثرة اسراهم) بما اداه اجتهادهم اليه (اظهرا نعمته)
مفعول اراد اى ظهورها على المسلمين وانهم لو تركوا الفدية اغناهم الله تعالى عنها

(وتأكيد منه) أي نعمته عليهم (بتعريفهم ما كتب) وقد ره في (اللوحة المحفوظ)
بقوله لولا كتاب من الله سبق على أحد الوجود المتقدمة واللوحة المحفوظ مبين في كتب
الحديث والتفسير (من حل ذلك لهم) أي كونه حلالاً ما دوناً فيه لهم (لا على وجه
عتاب) أي لم يذكره لهم بل لبيان شكره ونعمته (وانكار) عليهم في اختيار
الفدية (او تذيب) أي نسبتهم لذنوب ارتكبوها بما فعلوه (هذا معنى كلامه) أي كلام
القاضي بكر ابن العلاء وهذا الذي اختاره المصنف خلافاً لمن قال ان الحق انه عتاب
من الله وارتضاء بعض الشراح هنا وقال انما ذكر تكليف لا يفيغي ارتكابه (واما قوله
تعالى عبس) أي وجهه (وتولى) اعرض عنه بوجهه (الآية) أي ما يشعر
به ظاهرها من انه صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما استحق عليه العتاب واستدلال
بعضهم بهذه الآية والقصة على تجوز الصغار عليهم كما تقدم اجالا (فلبس
فيها اثبات ذنب له) صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تجوز به عليه كما توهم من استدلال
بها على تجوز ذلك (بل اعلام له صلى الله تعالى عليه وسلم ان ذلك المتصدي)
أي بصيغة اسم المفعول ونائب فاعله قوله (له) أي اقبل عنه وتوجه له واصله
مقابلة الشيء كما يقابل الضدى وهو الصوت الراجع اليه من جبل ونحوه كما قاله الراغب
وفي التعبير به نكتة وهي ان كلام هؤلاء لاعبرة به كما قاله المنشي * اما الطائر المحكي
* وغيرى هو الصدا * (من لا يترك) أي لا يسلم فبطهره الله من دنس الشرك
(وان الصواب والاول) والالبق به صلى الله تعالى عليه وسلم كان (ما لو كشف لك حال
الرجلين) أي ابن ام مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الاقل والا
فالكفرة كانوا جماعة كما سمعنا (الاقبال على الاعمى) دون غيره والاعمى هو عبد
الله بن شريح ويقال عمرو بن ام مكتوم واسم ام مكتوم عاتكة بنت عامر بن مخزوم
وعمر وهذا هو ابن قيس بن زيد بن الاعصم والذي تصدى له جماعات من كبار المشركين
بمكة اختلفوا فيهم فقال مجاهد كانوا ثلاثة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابي بن خلف
والوليد بن المغيرة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرجو اسلامهم واسلام غيرهم وقد
قدمنا عن القرطبي ان هذا باطل وجهل من قاله لان امية بن خلف والوليد كانا بمكة
وابن ام مكتوم كان بالمدينة لم يحضرهم وما ناكافرين احدهما مات بمكة والاخر
يبدرو لم يأتيا المدينة وتقدم انه سبق على القرطبي فيما قاله فان سورة عبس مكية
وابن ام مكتوم اسلم قديماً بمكة قبل الهجرة وكان مع النبي بمكة والمدينة وهاجر قبل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنهما فكيف يجهل
من نقل هذه القضية من كبار المفسرين ثم اشار الى ان ما فعله صلى الله تعالى عليه
وسلم ليس ذنباً بل فعلاً حسناً لانه تبلغ لارسله واطف في الدعوة بالاقبال على

من كان من اهل العناد والكبر فاعلمه بحال القريشين فقال (وفعل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لما فعل) من التصدي ومأمعه الذي اشار اليه بقوله (ونصديه لذلك الكافر)
تقدم وجه افراذه (كان طاعة الله وتبليغ عنه) فما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
امراً لازماً له (واينالاه) أي استمارة المكافاة وتأليفه رجاء لاسلامه (كما شرعه الله
له) وفرضه بالتبليغ وابن الجانب لن يدعوه (لامه صبية) كما زعمه من تقدم (ومخالفة
له) أي لا شرعه الله (وما قصه الله عليه) في هذه السورة (اعلام بحالة الرجلين)
الذين كورين (وتوهين امر الكافر عنده) أي تضعيفه وبيان لحاله لانه لا مقدار له يمتد
به (واشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك ان لا يترك) لان معناه لا بأس عليك
من امره فلا تلتفت اليه والضمير في قوله وما يدريك لعله يترك لابن ام مكتوم وقيل ضمير
لعله للكافر يعني انك اذا طمعت في ان يترك بالاسلام او يترك فتفعله الذكري الى قبول
الحق وما يدريك أي ما طمعت في ان يترك بالاسلام كما امر والاول هو الاول لان ما
في القرآن من يدريك فهو مما اعلمه الله به وما فيه من ادراك لم يعلم به وايضا فالكافر
لم يسبق له ذكر صريح اولا وقوله وما عليك ان لا يترك يريد انه لا بأس عليك بعدم
اسلامه فحرصك على اسلامه الحامل لك على الاعراض عن غيره وتطبيباً لحاطره الاول
تركه لان ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وقد تقدم تارة لهذا فتذكره (وقيل المراد
ب) قوله (عبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في ذلك
المجلس (قاله) أي هذا القول (ابونمام) الشاعر صاحب كتاب الحماسة على ما يأتي
وهو قول في غاية الضعف بعيد من السياق والذي عليه المفسرون انه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي القاء الكلام له يريدون الخطاب الزام له صلى الله تعالى عليه
وسلم عن ان يواجه بالعتب لامبالغة في العتب لان فيه بعض الاعراض كما قاله ابن
عطية رحمه الله تعالى (واما قصة آدم) عليه الصلوة والسلام والاستدلال بها
على تجوز الصغار على الانبياء عليهم الصلوة والسلام (وقوله فاكلا منها) أي من
الشجرة (بعد قوله) له ولزوجته حواء (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)
المخالفين لأمر الله ونهيه (وقوله تعالى ألم انهيكم عن تلك الشجرة) شجرة الكرم
او التين او غيرهما كما بينه المفسرون (وتصريحه تعالى) بالهاء المهمة وضمه معنى
النداء ونداء بعلى في قوله (عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى) أي ضل
عما بينه له وقيل معناه جهل وقيل خطأ (فان الله تعالى قد اخبره بعذره)
جواب ما هو جواب عما استدلو به لانه ارتكب معصية وذنباً (بقوله ولقد عهدنا
الى آدم) أي اخذنا عليه وبيناله ما يلزمه فتركه (من قبل) أي قبل اكله الشجرة
(فمنسى) العهد المتقدم (ولم نجد له عزمًا) ثابتاً على ما عهد اليه لان العزم توطين
القدس على فعل او ترك وقريب منه تفسيره بالصبر الاتي وعلى هذا فالذي نسب

هو نهى الله تعالى له عن الاكل من الشجرة وفعلة ناسيا لا يكون ذنبا لعدم المؤاخذه به وفيه انه لو كان كذلك ما جازاه الله تعالى باخراجه من الجنة وتزعم لباسه وقبل انه ذكر تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن عصيان قومه لان مثل آدم اذا عصى ربه غابا لك بغيرة وقال ابن عطية انه ضعيف لان جعل آدم مثالا للكفار لا ينبغي والذي اراه انه ابتداء قصص اوانه لما عهد له صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يجعل بالقرآن فتنى سلا به سيق مثله لا دم فعنى عند فلا لوم عليه ثم ذكر وجه آخر فقال (قأن ابن زيد) هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم في ترجمته (فنى عداوة ابليس له) لحسنه على جعله تعالى خليفته قيل وكان النسيان يؤاخذ به المكلف ثم عفا الله عنه كما أتى وبهذا علم الجواب عما تقدم (و) نسي (ما عهد الله اليه من ذلك) اى من كون ابليس عدوا له ولزوجته وولده (بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية) وحزره منه كما قصه في قصته وبينه المفسرون (قيل نسي ذلك) المذكور من عداوته (بما ظهر لهما) اى لادم وزوجه من المخادعة فدلهاهما بغرور (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنى) واصله انسان ووزنه افعلان قلبت ياؤه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وحذفت الهمزة لالتقاء الساكنين فالهمزة زائدة ولامه محذوفة وقيل انه من انس ووزنه فعلان وانما ذكر هذا توجيها للقولين المذكورين فلا وجه لما قيل انه لم يقع موقعه لعدم مناسيته لما قبله ويدل عليه لقول ابن عباس ان تصغيره انسان ولذا قيل كما تقدم وان اول ناس اول الناس وقلت * ومن لم يكن ينسى الضغائن والذى * تقدم من حقد فليس بناسي (وقيل) في توجيه ما صدر من آدم عليه الصلوة والسلام انه (لم يقصد المخالفة) لما نهى الله عنه (استحلالها) اى بعد ما حلالا حتى لا يكون ذلك معصية (ولكنهما) اى آدم وزوجه (اغترا بخاف ابليس لهما) اى قسمه وقوله والله (اتى لهما من الناصحين) في تحسين الاكل لهما من الشجرة (وتوهما ان احدا لا يخاف بالله حاشا) مخالفا للواقع (وقد روى عذر آدم) اى اعتذاره عما صدر منه (بمثل هذا) المذكور من ظنه صدقه لاقسامه لهما (في بعض الآثار) المروية عن السلف او الاحاديث وذلك ان ابليس راها في الجنة ونعيمها فبكى فقال له ما يبكيك قال رجة لكما زوال هذا النعيم عنكما فقال له فاذا يكون ما نعا عن زواله فدلهما بتا وبه النهى وقسمه على ما قاله قالوا وهو اول من وقع منه الحسد والكذب في اليمين (وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما) وخدعهما بان الاكل لبس فيه مخالفة لما نهى الله تعالى عنه (والمؤمن يخدع) مبنى للمفعول اى من شانه ان يخدع بتصديق من غره سلامة صدره وظنه ان احدا لا ينافق ولا يكذب ولبس هذا اقله اذ طانه بل لانه لكونه لا يفعل ذلك يعتقد ان غيره مثله ولذا قيل * ان الكريم اذا خاد عنه اخذعا *

(وقد قيل في توجيه ذلك ايضا) نه نسي ولم ينو المخالفة للعهد الذى عهد الله له والنسيان مقتضى في تفسير الثعلبي ان النسيان كان مؤاخذا به لنشأته عن اسباب اختيارية ثم نسخ ذلك (فلذلك قال) الله تعالى (ولم نجعله) اى لا دم عليه الصلوة والسلام (عزما اى قصدا لمخالفته) لله فيما نهىه فان العزم التصميم على فعل او ترك وهو يستلزم ما ذكر وتقدم فيه تفاسير اخر (واكثر المفسرين على ان العزم) معناه المراد منه (هنا الحزم) وهو الاخذ بما فيه سداد بعد النظر التام فيه (والصبر) حتى يتيسر له مراده من غير قلق واضطراب (وقيل كان عندا كله سكران) فلم يخالف قصدا والسكر لم يكن حراما اذ ذلك والجنة ليست دار تكليف ايضا الا انه ورد ان خراج الجنة لبس له سكر ولا خيال كحور الدنيا ولا يخفى ان هذا الوجه في غاية الضعف والاولى تركه الا انه قول سعيد بن المسيب كما نقله البغوى وان ما ذكره غير مسلم لاسيما ان قلنا ان الجنة ليست هي دار الخلد كما هو احد اقوال المفسرين فيها ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وهذا) القول (ضعيف لانه تعالى وصف خراج الجنة بانها لا تسكر) فيبقى هذا الجواب وهو اشارة الى قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها يزفون فانه فسر بانها لا تذهب عقولهم من زف عقله اذا ذهب والكلام عليه مفصل في التفاسير (فاذا كان) آدم عليه الصلوة والسلام (ناسيا) لم تكن معصية فلا يصح الاستدلال حيثذ بالآية (وكذلك اذا كان ملتبسا عليه) يعنى تلبس ابليس الذى غره به وقسمه له بانه ناصح له وانه يريد خلوده في الجنة وعدم زوال نعمته عنه وان نهى الله لبس يتحرى مؤاخذا به كما يؤخذ مما أتى (غالطا) اى وقع من آدم عليه الصلوة والسلام الغلط بقوله تلبس وتقرر له بانه لا اثم عليه في اكله (اذا الاتفاق) من ائمة الدين (على خروج الناسي والساهى من حكم التكليف) يعنى انه لبس مكافيا بنص القرآن والحديث فلا يكتب عليه ذنب وايضا انه كان في جنة الخلد وليست دار تكليف الا انه قيل ان السهو والنسيان كان مؤاخذا به شرعا ثم نسخ كما تقدم عن الثعلبي وايضا قيل ان الجنة انما تصير دار اباحة دون تكليف بعد الحشر واما قيل فلا على انه فيه بحث اذ المراد به انه لبس فيها تكاليف الدنيا كالصلوات الخمس والزكوة ونحوه مما علم من الاحكام الشرعية اما اذا قال الله تعالى لاهل الجنة امرتكم بكذا او نهيتكم عنه فانه لا يجوز مخالفته بلا شبهة وهذا مما لا ينبغي الغفلة عنه (وقال الشيخ ابو بكر بن فورك) وهو ابو محمد بن الحسين الاصبهاني امام اهل السنة والكلام وكان في عصره اجل من تصدر للوعظ والتدريس والتأليف وله مصنفات جليلة ومن نظرات عجيبة وله رحلة للهند وغيره ولما رجع الى نيسابور مات ودفن بها

وقبره يزار ويستجاب عنده الدعاء كما ذكره المورخون كابن خلكان وفورك بغض
الفاء وسكون الواو وقع الراء وكاف وتقدم التردد في انه مصروف او ممنوع من
الصرف (وغيره) من العلماء (انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة) وفي عصمتهم
من الصغار قبلها خلاف وقد جوزة كثير (ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتبه ربه) اي اختاره لنبوته (فتاب عليه) مما صدر منه قبل النبوة
(وهدي) اي هداه الى عمله (فذكر ان الاجتباء والاهتداء) مصدر بمعنى الهداية
وليس على هذا الوزن مصدر الا الهدي واليسرى واتى على كلام فيه في شرح
سبويه (كأن بعد العصيان) لمطيقه بهم كما لا يخفى فالمعنى ان الله ارتضاه لنبوته
وانه لم يصدر عنه ذنب بعد ما نبى والاجتباء الاختيار من جنت الماء في الحوض
اذاجعته فالاجتباء جمعه للمعارف والعلوم الدينية وقد قيل عليه انه في غاية البعد
لان ظاهر الحال من سجود الملائكة لآدم واطهار فضله عليهم ومحاطيته في
حضرة تمنع هذا الاحتمال اذ لا معنى للنبوة غير هذا فالاستدلال به على نبوته اولي
بما استدلل به المصنف (وقيل) في الجواب عما استدلل على تجويز الصغار على الانبياء
عليهم الصلوة والسلام (بل اكلها متأولا) حل اكله وانه لا يصدر عنه به
معصية واثار لتأويله بقوله (وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهى عنها) بالنساء
للفعل اي التي نهى الله عنها في الآية (لانه تأويل نهى الله تعالى) بقوله لا تقربا
هذه الشجرة اي لا تأكلها من هذه الشجرة الآية لانه انما نهى (عن شجرة مخصوصة)
لقوله من هذه الشجرة لان اسم الإشارة موضوع لفرد معين مشاهد (لاعلى
الجنس) اي انه نهى عن جنس هذه الشجرة الشامل لجميع افرادها وبعضهم
قال ان اسم الإشارة قد يشار به الى الجنس مجازا وبه صرح قول النحاة لما في اول
شرح الكتاب والمراد بالجنس الكلي مطلقا فيشمل الجنس والنوع وغيره وبعض
الشراح هنا كلام لا يحصل له (ولهذا) اي ولاجل انه تأويل بما ذكر (قيل انما كانت
التوبة من ترك الحفظ لا من مخالفة) قال الراغب الحفظ قلة الغفلة وحقيقته
تكلف الحفظ لضعف القوة الحافظة انتهى والمراد ترك التيقظ والنتبه (وقيل)
في الجواب وبيان تأويله (انه تأويل ان الله تعالى لم يجهه عنها نهى تحريم) وانما هو
نهى تنزيه عن خلاف الاولى وكونه لا يناسب قوله فتكونا من الظالمين كما قيل سباني
ما يدفعه في كلام المصنف (فان قيل فعلى كل حال) بما ذكرته في توجيه ما صدر
من آدم عليه الصلوة والسلام كيف لا يكون معصية فيه وهو حاكم (ففيه قال
تعالى) في هذه القصة (وعصى آدم ربه) فثبت له المعصية بما ذكره وانه قررت
خلافه (وقال فتاب عليه) وهدي والتوبة انما تكون عن ذنب (وقوله) اي ذنب

آدم الحكى عنه (في حديث الشفاعة) في المحشر الخلق كما تقدم (ويذكر ذنبه)
لما طلب الخلق منه ان يشفع لهم في الخلاص من هول الموقف فقال لهم اذهبوا
لغيري من الانبياء فيذكر ذنبه وانه يستجيب من ربه (وقال اني نهيت عن اكل الشجرة)
اي عن الاكل من شئ منها (فهصيت) بفعل ما نهى الله تعالى عنه فهذا كله
يقضى انه صدر منه ذنب ومعصية فينافي ما وجهته به (فسباني الجواب عنه وعن
اشباهه) مما يقتضي ارتكاب الذنوب (بجمل) مختصرا في (آخر) هذا (الفصل
ان شاء الله تعالى واما قصة يونس) بن متى عليه الصلوة والسلام (فقد سبق)
اي مضى (الكلام على بعض منها آتيا) اي قريامن قولهم استأنفت الشئ اذا ابتدأته
وآتف اسم فاعل منه صار بمعنى قريب (وليس في قصة يونس) المذكور في القرآن
(نص على ذنب) صدر منه حتى يستكمل بها من جوزة عليهم (وانما) ذكر (فيها)
اي في قصته انه (ابق) اي فر وهرب وقد يفرق بين الاباق والهرب بعد
تخصيصه بالعبد فيخص الاباق بما كان بلا خوف كما في القاموس وغيره ولذا عبر به
لما فيه من المزايا هنا بخلاف الهرب وكان يونس عليه الصلوة والسلام دعا قومه
فلم يطيعوه فوعدهم العذاب فلما تأخر عن مواعده وخرج من بينهم (وذهب
مغاضبا) اي غصبا فغاضب هنا كسافر ليست كغيرها من المفاعلة وغضبه
على قومه لاعلى ربه وان قيل به واول وان قيل انه خشى القتل وقد تقدم تفصيله
كما اشار اليه بقوله (وقد تكلمنا عليه) اي تقدمنا الكلام في يونس وقصته (وقيل
انما نقم الله عليه) اي عاب فعله ولامه عليه وكرهه ونقم بكسر القاف وقد تفتح
(خروجه عن قومه فارا من نزل العذاب) بهم وهو بين اظهرهم فكان ينبغي له
الثبات اعتمادا على ان الله يجيبه كما نجي نوحا وغيره من الانبياء حتى يوحى اليه ما يريد
(وقيل بل لما وعدهم) اي قوم يونس (العذاب) استعمل الوعد مع العذاب مع انه يخص
بالخير فكما لقوله فبشرهم بعذاب اليم فلا وجه لما قيل انه عام بحسب الوضع الاصل
(ثم عقابهم) لانه لما وعدهم العذاب لثلاث ورأوا نقده ماته ضجوا الى الله ولبسوا
المسوح ففرقوا بين الامهات والاولاد وتابوا وقالوا آمنا يونس فعفا الله عنهم وهو
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلم بذلك (قال والله لا القاهم بوجه كذاب اصلا)
لعدم علمه بما عاينوه وخصهم الله تعالى بقبول توبة الناس كما قال تعالى الا قوم يونس
الآية (وقيل بل كانوا) اي كان من عادتهم انهم (يقتلون من كذب فتحاف ذلك)
اي القتل لتخلف ما وعدهم به (وقيل) قائله وهب (ضعف عن حل اعباء الرسالة)
اعباء بالهمزة جمع عب كعمل وهو الحمل الثقيل كما تقدم وكان كما قال وهب في خلفه ضيق
ولذا اخرج الله عن اولي العزم بقوله فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تكن
كصاحب الحوت (وقد تقدم الكلام على انه لم يكذبهم) فان ما وعدهم به من العذاب

زل بهم جاءت سبحانه رأوا فيها دخان اظلمتهم لكنهم لما تضرعوا الى الله كشفه عنهم (وهذا) المذكور من قصته (كأنه ليس فيه نص على معصيته) صدرت منه حتى يستدل به على ما ادعوه كما تقدم (الا على قول من عوب عنه) اي متروك لضعفه وهو انه خرج من غير اذن من الله له في الخروج وترك القيام حتى يأذن الله له (وقوله) تعالى (اذا بقى الى الفلك المشحون قال المفسرون اي تباعد) والفلك يكون مفردا وجعا ومعناه السقينة والمشحون بمعنى المملوء وتفسير ابقى بيا عدم مذهب المبرد فاشارة به الى ان تفسيره بهذا يقتضي انه لم يعص الله ولم يخرج بغير اذنه كالعبد الا بقر من سيده واذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييدا لما قبله ومن لم يقف على مراده قال ليس في ذكره هنا كبر فائدة فان كل ابقى متباعد من سيده وانما حمل الاستدلال بقوله فظن ان لن نقدر عليه وتقدم الكلام عليه (واما قوله) عز وجل (اني كنت من الظالمين) فانه يقتضي انه صدر منه ذنب كما اشار اليه بقوله (فالظلم) حقيقة معناه (وضع الشيء في غير موضعه) مطلقا فيشمل الذنب وغيره ومن ظلم السقاء اذا اسرف به قبل ان يرويه (فهذا) اي جعله من الظالمين (اعتراف منه عند بعضهم بذنب) لتبادره من الظلم عرفا وشرعا لالفة كما تقدم (فاما ان يكون ذنبه لخروجه عن قومه بغير اذن ربه) في الخروج له من بينهم على عادة الانبياء اذا ارادوا الهجرة كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وهو مفصل في الصحيحين (او) ذنبه (ضعف عما حمله) عن اعيان الرسالة لضيق صدره كما تقدم (او ادعاه بالعباد على قومه) وهو توجيه ضعيف لان الدعاء على الغير اذا رأى منه ما يسوءه لا يعد ذنبا والى هذا اشار بقوله (وقد دعا نوح) عليه الصلاة والسلام (على ربه بالهلاك فلم يؤخذ) اي لم ينقمه الله تعالى ولم يماقيه عليه وذلك قوله رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا قبل هذا على ان عبده ذنبا لا يتجه (وقال الواسطي) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (في معناه تزه ربه تعالى عن الظلم) بقوله سبحانه اني كنت من الظالمين ولم يقل سبحانه عجلابك عن صدور ظلم منك (واضاف) اي نسب (الظلم الى نفسه اعترافا) ببراءة الله من مثله اولة قصور البشرية حتى يجوز ذلك عليه ولا يبرئ نفسه (واستخفاها) لذلك وان لم يقع بالفعل فالخاسل ان ذكره هضميا وبيانا لاستعداد البشر لمثله وانما يحجة عليهم الله بلطفه (ومثل هذا) في تنزيه الله وبيان قصور نفسه (قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا) مع ما تقدم من بيان العير فيما صدر منهما وانما اضاف الظلم اليهما (اذ كانا) آدم وحواء (لسبب في وضعهما غير الموضع الذي اترافيه) اي اترافهما الله فيه قبل الاكل من الشجرة في الجنة (واخرجا من الجنة) اي جنة الخلد التي وعدا المؤمنين وقبل انها جنة

وبستان اخرى الدنيا على خلاف مشهور فيه للمفسرين (واترأهما) من الجنة التي هي فوق السماء (الى الارض) الدنيا وقوله وضعهما الى آخره اشارة الى ان الظلم فيه بمعناه اللغوي وهو وضع الشيء في غير موضعه مطلقا كما تقدم اتفاقا فان قلت اذا كان دعاء نوح عليه الصلاة والسلام ليس بذنب فلم قال اذا طالب اهل المحشر منه الشفاعة اني دعوت على قومي فغشي ان لا تنبل شفاعة قلت قد اجابوا عنه بانه ليس بذنب بل لان لكل نبي دعوة عظيمة مستجابة فهو قدمها في الدنيا لما دعا عليهم لانه ذنب وقبل غير ذلك وعاب الله يونس دون نوح عليهما الصلاة والسلام لان يونس لم يصبر وعجل الدعاء ونوح دعاه هم الف سنة حتى مل عن دعوتهم ويونس منهم (واما قصة داود صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجب) لان الظاهر ان يقول لا يجوز اولا يصح (ان يلتفت الى ما سطره منها) اي كتبه في كتبهم (الاخباريون) اي اصحاب القصص ونسبة الجمع على خلاف القياس لانه اراد به قوما معينين كانه انصاري فاشبه العلم كانه انصاري وعدم الالتفات كناية عن عدم الاعتبار بذلك واعتقاده فانه لا يلبق ببعض الصالحين فضلا عن الانبياء لكنه اراد بعدم الوجوب الامتناع وعدل عن الظاهر لئلا يكتفى وقوله (عن) بخار (اهل الكتاب) متعلق بسطر لتضمنه معنى نقل (الذين بدلوا) اي حرفوا كتبهم (غيروا) ما فيها وادخلها ما لا اصل له وهو علة لعدم جواز النقل كما روي (ونقله بعض المفسرين) في تفاسيرهم وكان ينبغي لهم ان لا ينقلوه وذلك قولهم ان داود صلى الله عليه وسلم كتب الى ايوب قائدا جيشه ان ابعث اورباى زوج المرأة الحسناء التي رآها داود وهو يصلي في محرابه فتعاق قلبه بها كما مر الى وجه العدو قبل التباوت وكان من يتقدم مع التباوت لا يجوز له ان يرجع حتى يفتح على يديه او يستشهد فقدمه ففتح على يديه فكتب له ثانيا ان ابعثه لموضع كذا مرة بعد مرة حتى قتل فتزوج امرأته (ولم يعص الله تعالى) في قصته في القرآن (على شيء من ذلك) الذي ذكره في قصصهم (ولاورد) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث صحيح) يعتمد على روايته والمراد بالصحيح هنا ما يشمل الحسن فانه كثير ما يستعمله الفقهاء بهذا المعنى (والذي نص الله عليه) في القرآن (قوله تعالى وظن داود انما فتاه الى قوله وحسن مأب) فهذا هو الصحيح نصا ثم انه لما ورد عليه ان في هذا النص ما يقتضي ايضا صدور ذنب وفتنة تاب منها فاما المراد منها وما الجواب عنها قال (وقوله فيه) اي في هذا النص (اواب) اي كثير الرجوع عما صدر منه الى الله تعالى بالتوبة فهو مثل تواب في ايهام صدور ذنب منه (فعني فتاه) في هذه الآية (اختبرناه) اي جربناه واختناه والمراد فعلنا به فعل المحسن ليظهر حاله للناس من فتنت الذهب اذ صفيته من غشده وهذا حقيقة فلبست الفتنة هنا بايقاعه فيما يضره من الاثم كما هو المتداول في عرف اللغة (و) معنى

(أواب) هنا (قال قتادة) في تفسيره (مطبع) لكثرة رجوعه لامره (وهذا التفسير
 أولي) من تفسيره بتواب عن الذنوب وهذا التفسير نقله البغوي عن ابن عباس أيضا
 (وقال ابن عباس وابن مسعود) رضي الله تعالى عنهما لقتنته (مازاد داود على أن
 قال للرجل) يعني زوج المرأة الحسنة التي رآها (انزل لي عن امرأتك) أي فرغ
 عنها وطلقها لا تزوجها لانه أرسلها لما يغزو حتى قتل (واكفنيها) أي ضمها إلى
 بالدخول تحت نكاحي ومنه الكفالة لانها ضم ذمة إلى ذمة كما قصد الله تعالى في
 مراعاة الملكين له وقوله ان هذا اخي له إلى قوله كفنيها وعزني في الخطاب
 مما ضربه الله مثلا لما صدر منه (فعابه الله على ذلك) الفعل الذي صدر
 منه (ونبهه عليه) على ما فيه من خلاف الأولى اللائق بمقامه عدمه (وانكر
 عليه شغله بالدنيا) وما فيها من التكاح ونحوه (وهذا) الذي قاله ابن عباس وابن
 مسعود (هو الذي ينبغي ان يقول عليه) أي يعتمد عليه فروى ويعتقد (من امره)
 وأمر أمثاله من رسل الله عليهم الصلوة والسلام لا ما نقل عن اهل الكتاب (وقد
 قيل) انه انما (خطبها) أي طلب تزوجها (على خطبة) بكسر الخاء وهي طلب
 الزوجة وهي من الخطابة بالضم وكان داود عليه الصلوة والسلام لم يعلم بخطبة
 فلا ذنب أصلا (وقيل بل) الذي عنب الله عليه انه (احب قلبه ان يستشهد)
 ليتزوج بامرأة لانه صرح به وبأشرا سبابه كما مر وهو ميل قلبي لا يؤاخذ به لانه خطر
 بقلبه انه لو استشهد تزوجها لانها اعجبه وعلى هذه الوجوه لامعصية فيه اما طلب
 النزول عن زوجته فكان جائزا عندهم كما كان في اول الهجرة بين الانصار والمهاجرين
 واما الخطبة على الخطبة فانها وان كانت حراما عندنا بغير رضى وفراغ فلعنه
 جائز عندهم اولم يعلم بما اعلم الله به فلا حرج عليه واما خطرات القلوب فلا يؤاخذ
 بها وما عداه لا يجوز نسبتها لهم ولا التحدث به ولذا قال على رضي الله تعالى عنه
 من حدث بقصة داود عليه الصلوة والسلام جلده مائة وستين وهو حد القرية
 على النبي عليه الصلوة والسلام وهذه القصة نظير قصة نبي اصيلي الله تعالى
 عليه وسلم مع زيد رضي الله تعالى عنه في زوجته ام المؤمنين زينب بنت جحش كما يأتي
 ذلك لما رآها الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلب من زوجها فراقها بل قال له
 امسك عليك زوجك حتى زوجها الله تعالى له وفيه منفعة عظيمة وقد ابتلى الله
 تعالى بالنساء ثلاثة من الانبياء نبينا وداود ويوسف عليهم الصلوة والسلام ابتلاء
 لحكم خفية منه وبقية الكلام على هذه القصة مفصل في التفسير وكتب الحديث
 فلا حاجة للتطويل بها هنا وكثرة القيل والقال كما فعل في الشرح الجديد (وحكى
 السمرقندي) في تفسيره وقد قد منا ترجمته وانه ابو الليث الامام المشهور (ان ذنبه
 الذي استغفر منه) أي طلب من الله مغفرته والعة وعنه لم يكن ذنبا كما توهموه وانما
 (قوله لا أحد الخصمين) أي الملكين الذين اتياه في صورة رجلين متخاصمين له (لقد

ظلمك) يسؤال نجتك إلى نعاجه (فظلمه) بتشديد اللام أي نسبه للظلم (يقول
 خصمه) أي بمجرد قوله من غير كشف لحال خصمه وثبت في امره وهو خلاف الأولى
 وقد قال ابن العربي انه لا يجوز في مله من المال فاقاله السمرقندي لا يجدي هنا واجب
 عنه بانه انما قاله لانه رأى خصمه سلم له بقله ولم ينكر عاياه فظنه ردني بقله والام الله
 مبني على غاية الايجاز فكانه قال يهمل وعلم بسكوته رضاه او هو بتقدير ان كان كما
 تقول فقد ظلمك وقال الحلبي انه سمع قول المتظلم فاستعجل ولم يسأل عن ظلمه
 ولذا عاتبه ولم يرض فعله والاحسن ما قدمناه (والى نفي ما اضيف في الاخبار)
 أي ما نسب في الاخبار السابقة (الى داود من ذلك) الذي روي (ذهب احمد بن نصر)
 وقد تقدمت ترجمته (وابو تمام) قال البرهان هو حبيب بن اوس الطائي ونسبه
 معروف وانه الشاعر المشهور صاحب الديوان وترجمته معروفة وبلاغته
 ورتبته معروفة في معرفته باللغة والعربية وهو في الطبقة العلية من المولدين
 متقدم العصر والرتبة على المتنبى لكن لم نر من عده من علماء الحديث والتفسير
 فهو غلط من اشتراط الاسم وقد نقل المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب كثيرا
 عن الابري من علماء المالكية من اهل طابطة وهو ملقب بابي تمام وهو المراد
 هنا وما قاله الشراح هنا واصحاب الحواشي من انه ابو تمام الشاعر خطاء فانا
 لم نسمع من نقل عن الشاعر شيئا مما يتعلق بالامور الشرعية وانما غرهم الاشتراك
 اللفظي وهذا مما لا شبهة فيه ويؤيده قوله (وغيرهم من المحققين) فان عد ابى تمام
 الشاعر محققا مما لا يعرف فهو مؤيد للوهم فيه (وقال الداودي) تقدم الكلام عليه
 وعلى ترجمته (ليس في قصة داود صلى الله عليه وسلم واوريا خبر) رواه المحدثون
 في كتبهم المعتمدة (ثبت) بفتح المثناة وسكون الواو واحدة وثاء مشاة فوقية أي متلبسا بثبوت
 النقل فيه وارياء هو ابن حنان زوج المرأة التي تزوجها داود بعده كما تقدم وهي ام سليمان
 نبي الله عليه الصلوة والسلام واوريا قال الانطاكى في حواشيه انه بضم الهيرة
 وسكون الواو بكسر الراء المهملة ومثناة تحية ومدة تليها همزة وضبطه غيرهم بفتح
 الهيرة الاولى وقال البرهان لا اعلم فيه نقلا (فلا يظن بني محبة قتل مسلم) كما قالوه
 ولا ينافيه ما قدمه من قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم احب بقله ان يستشهد كما
 قيل فان المصنف رحمه الله تعالى لم يرتضه بل مرضه بقوله وقيل الى آخر ما مر
 وما قيل من ان كلام الداودي طعن في الرواة من غير دليل لبس بشي فان ما روي فيه
 ما لا يابق بمقام الانبياء والاقدام عليه من غير رواية صحيحة لا يابق والنافي لا يظلم
 منه دليل (وقيل ان احدا الخصمين اللذين اختصما اليه) بان ادعى احدهما على
 الآخر (رجلان) حقيقة لملك كان في صورة رجلين وهما جبرائيل وميكائيل (في نعاجه)
 جمع نجة وفي نسخة نتاج (ضم على ظاهر الآية) من غير تأويل بانهما ملكان اتياه

في صورة رجلين ينهياه على ما صدر منه من خلاف الاولى لا كما قاله اصحاب القصص وهذا وقع في بعض النسخ وليس في الام والحاصل ان ما اشتهر بين الفصاص واهل الكتاب واغتر به الحشوية لم يثبت والذي قصصه الله تعالى عنه ليس فيه ما يباه مقام النبوة (واما قصة يوسف) عليه الصلوة والسلام وما نقله اهل القصص فيها مما يقتضي صدور ذنب منه كما تمسك به من جوز مثله على الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما لا اصل له في نص من القرآن ولا من الاحاديث الصحيحة (واخوته) ابناء يعقوب اثني عشر من زوجتين له راحيل ام يوسف عليه الصلوة والسلام وبنيامين تزوجها بعد اختها ليا واسماء اخوته مذكورة في التفاسير والتواريخ مع اختلاف في ضبط اسمائهم واكبرهم اسمه روبيل (فليس على يوسف فيها) اي في تلك القصة (تعقب) اي اعتراض مما يدل على طعن فيه او نقص ينسب اليه مما لا يناسب مقامه عليه الصلوة والسلام وهو الكريم ابن الكريم واصل العقب ان يمشي على اثره كانه يوطأ عقبه ثم استعمله المصنفون بمعنى الاعتراض فيقال تعقب كلامه اذا اورد عليه اراد ما فلا اعتراض على يوسف عليه السلام نفسه فيما حكاه عنه كما حكاه المفسرون (واما اخوته) والاعتراض على ما صدر منهم من القاء يوسف في الحب وكذبهم على ايهم عليه الصلوة والسلام وعقوقهم له (فلما ثبت نبوتهم) حتى يتناق ما فعلوه لانهم غير معصومين وقال السيوطي في رسالة سماها رفع التعسف عن اخوة يوسف لم ينقل عن احد من الصحابة والتابعين نبوتهم ونقل عن ابن زيد انه قال بنبتهم وانكره آخرون والمفسرون منهم من قال انهم انبياء ومنهم من رده كالقرطبي والرازي وابن كثير ومنهم من حكى القولين بلا ترجيح كابن الجوزي ومنهم من لم يتعرض له وفسر الاسباط اولاد يعقوب فحسبوه قال بنبتهم وسيأتي بيانه (فيلزم) بالنصب في جواب النفي (الكلام) فاعله (على افعالهم) وتوجيهها (و) قوله (ذكر الاسباط) وعدمهم في القرآن عند ذكر الانبياء (يوهم انهم انبياء وانما اراد ذرية يعقوب لا اولاد صلبه وهم من وادهم بغيره اسطة فحسبوه من ما يخرج من صلب ظهره كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (قال المفسرون يريد من نبي) ينسأ المجعول اي صاريثيا (من ابناء الاسباط) لا اولاد له لصلبه كما تقدم وقال ابن كثير لما يقيم دليل على نبوتهم وظاهر القرآن يخالفه ومنهم من زعم انهم اوحى اليهم بعد ذلك لقوله تعالى والاسباط ولادليل فيه لان بطون بني اسرائيل يقال لهم اسباط كاقبائل في العرب والشهوب في النجم فلا يدل على انه اوحى اليهم باعيانهم بل على ان ذرية يعقوب انبياء ولا وجه لتفسير الاسباط باولاد يعقوب لصلبه كما قاله ابن عجمه واصل السبط الشجرة الملتفة الا غصان ثم اطلق على اولاد يعقوب اكثرتهم

والسبط الخافد ايضا كما قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله اثني عشر اسباطا انما صرح في ان الاسباط الجماعات الكثيرة مطلقا فتخصيصه باولاد الصلب خطأ ولم يكن فيهم نبي قبل موسى عليه السلام غير يوسف وفي الحديث اكرم الناس يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي فلو كان اخوته انبياء شاركوه في ذلك وما في قصتهم من العقوق والكذب صريح في عدم نبوتهم وانما نسا الغلط من لفظ الاسباط كما قاله ابن تيمية في رسالة له في ذلك (وقيل) وهذا احد الاقوال الثلاثة كما فصلناه (انهم كانوا حين فعلوا يوسف) ما حكاه الله تعالى عنهم في سورة يوسف (صفارا لاسنان) جمع سن وهو زمان العمر اي اطفال غير مكلفين (ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به) بمصر بعد العهد به (ولهذا) اي لكونهم حين صدر منهم ما صدر (قالوا) لا ييهم (ارسله معنا غدا ترتع) اي تجاري وتسبق (وتلعب) واللعب لا يليق بالرجال (وان ثبت لهم نبوة فبعد هذا الفعل) على احد الاقوال المتقدمة (والله اعلم) بحقيقة حالهم وهذه الدلالة بحسب الظاهر المتبادر فان الكبار قد يلعبون ويتسابقون وهو على قراءة ترتع وتلعب بالنون وعلى القراءة الاخرى يرتع ويلعب بالياء المثناة هو بضمير الغيبة ليوسف دونهم فلا دليل فيه وكذا عدم معرفتهم له انما يدل على صغرهم وبعد عهدهم به لان مدة مفارقتهم اربعون سنة او ثمانون بحسب الظاهر اذ لا يجوز ان لا يعرفوه لتغير زيه وكونه بهيئة الملوك ذوى الهيبة ولعدم قربهم من مجلسه ومثله من الامارات الظنية يكتفى فيه بهذا القدر (واما ما استدلو به من وقوع الذنب والمعصية منهم وهو) قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه ضمير همت لامرأة العزيز وضميرهم ليوسف عليه الصلوة والسلام والهم يكون بمعنى العزم المصمم على امر ومعنى ميل طبيعي غير اختياري وهمها بالمعنى الاول وهو ارادتها الفاحشة وهمه بالمعنى الثاني وهو غير مذموم اذا كف عنه بل ممدوح بوجره عليه لوسم فان قلت بعدم وقوعه لانه في المعنى جواب لولا ان جوز تقديمه عليها على ما يأتي اوقام مقامه اي لولا رؤية البرهان هم فيدل حيث تد على انه لم ييهم بها وما وقع في القصص من حل السر او يل وما بعده كذب لا اصل له وبرهان ربه قيل انه رأى يعقوب عليه الصلوة والسلام عاضا على اصبعه وهو يقول اتفعل فعل السفهاء وانت مكتوب من الانبياء بان تصورت له صورته اورأه حقيقة وفرج له السقف وقيل ضرب صدره بيده فترعت منه شهوته وقيل نودي بصوت من وراء الحجاب فقام هاربا ومضت خلفه وقبل انما تمثل له جبريل عليه الصلوة والسلام فصدده (فعلى طريق جماعة من الفقهاء والمحدثين اذ هم النفس لا يؤخذ به) مطلقا لانه امر

اضطراري وفسره بقوله (وليس سبئة) اي خطيئة ومعصية (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم نقلا (عن ربه) يعني في الحديث القدسي الذي رواه مسلم في صحيحه وهو حديث طويل (اذا هم عبدى بسبئة) اي عزم عليها وقصدها (فلم يعملها) بان تركها خوفا من ربه (كتبت له حسنة) لمجاهدته نفسه فصرفها عما ترده (فلا معصية في هذا) اي فيهم يوسف عليه الصلوة والسلام (اذن) على هذا القول والتقدير (واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين) كابن بكر الباقلاني الذين رأوا تعارض النصوص فدفعوا النظر في التوفيق فيها فانهم فصلوا في ذلك تفصيلا (فان الهم) الذي يخطر بالبال (اذا وطئت عليه النفس) عازمة على الفعل اي صممت وجزمت عليه واصل معناه اتخذ وطنا ثم نقل لما ذكر بعدما كان مجازا لعلاقة ظاهرة يقال وطئت نفسي واوطنتها اذا جلتها على امر فاستمرت (سبئة) تكتب عليه فهو مرفوع خبران ونصبه خبر كان مقدرة بعد (واما اذا لم توطن) بالبناء للمفعول (عليه النفس من همومها) جمع هم بمعنى نية وعزم (وخواطرها) عطف تفسير (فهو المعفوع عنه) لاما قبله (وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا) القبيل المعفوع عنه فلا يتم الاستدلال بهذه القصة على تجويز الصغار والخاص ان ذهب كثير من العلماء الى ان هم المرء خاطر نفسه لا يؤاخذ به فلامعصية في ذلك على هذا وذهب بعض الفقهاء والمحدثين الى ان الهم اذا لم توطن عليه النفس معفوع عنه واذا وطئت عليه وصممت كتبت سبئة والنصوص فيه مخالفة كما تقدم في حديث مسلم واحاديث اخر معناه يدل على انه يؤاخذ به وقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقوله يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ونحوه يدل على خلافه والتوفيق بينهما ما قاله الغزالي من ان اول ما يرد على القلب كروية امرأة على الطريق مالت لها النفس ويسمى حديث النفس وخاطر الثاني ما يتولد منه من الرغبة واعادة النظر وهو الميل الطبيعي والثالث حكم القلب بانه ينبغي ان يفعل وينبغي اعادة النظر والرابع التصميم على ذلك وترك الصوارف عنه كالحياء والاول لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا هيجان النفس والميل والشهوة لانها ليست اختيارية وهو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عني عن اتي ما حدثت به نفوسها وهو الخواطر التي لا يتبعها هم وعزم والاعتقاد وحكم النفس بانه ينبغي ان يفعل فيكون اضطراريا ولا يؤاخذ به واختياريا فيؤاخذ به والرابع يؤاخذ به فان لم يفعل نظر فيه فان تركه خوفا من الله وندما على هم كتبت له حسنة لمجاهدته لنفسه وان تركه لعائق وعذر غير خوف من الله كتبت عليه وفي الحديث ما يدل على هذا التفصيل وهو كلام حسن وهم يوسف عليه الصلوة والسلام كان عزم ما وتصمما منه خوف ربه فهو حسنة لامعصية ثم اشار الى الجواب عن سؤال مقدر بقوله

(ويكون) على تقدير انه معفوع عنه (قوله وما يرى نفسي الاية) معناه وتفسيره الذي بينه بقوله (اي ما يرى من هذا الهم) يعني ما اترتها عنها لانه امر جبلي لا محذور فيه (او يكون ذلك) اي قوله وما يرى نفسي صدر (منه على طريق التواضع) باظهار انه غير منزلة عما يشتهي لان الكمال لله لانه صدر منه مثله حتى يتسك به (والاعتراف بمخالفة النفس) اي ما اترتها من الهم يا لعاصي وقد فعلت ولكني خالفتها وصرفت عنها عن همها وهو امر حسن منه (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم (زكى وبرى) منه في الآيات السابقة وهذا بناء على ان قوله وما يرى نفسي من كلام يوسف عليه الصلوة والسلام وقد قيل انه من كلام امرأة العزيز متصل بقولها ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب والوجهان مذكوران في التفاسير وعلى هذا لا يرد السؤال اصلا (فكيف) تأييد لما هو بصدده من انه لا اعتراف بصدور ذنب منه في كلامه (وقد حكى ابو حاتم) قيل ولعله ابن ابي حاتم في تفسيره (عن ابي عبيدة) معمر بن المثنى وقد تقدمت ترجمته وابو حاتم الرازي هو الامام الحافظ الجليل محمد بن ادریس ابن المنذر الخنظلي احد الاعلام في التفسير والحديث ولد سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين (ان يوسف) عليه الصلوة والسلام (لم يهم) اي لم يقع منه هم بعد معصية (وان الكلام) في النظم الغزالي الذي نحن فيه (فيه تقديم وتأخير) اي وبيان (لقد همت) امرأة العزيز به اي يوسف وتكليفه لما ارادته (ولو ان رأى برهان ربه لهم بها) قال الشريف المرتضى في كتابه الدرر وان غرر انه على هذا يجري مجرى قولهم قد كنت هلكت وان لم يقع هلاك واستشهد له بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك والهم لم يقع واستبعد قوم تقديم جواب لولا عليها وهو اول من حذفه وذكر شواهد استشهد بها على جواز تقديمه ردها على من قال انه لا يجوز انتهي لما قيل ان جواب لولا محذوف لعدم جواز تقديمه غير مرضي وهذا مذهب النحسري والرجاج لكن المرتضى علم من الائمة في العربية وغيرها فلذا اختير قوله ومقدر بلفظ ما قبله اول واقع المعصية وامرأة العزيز اسمها راعيل وقيل زليخا كما روي بفتح اوله وضمه خطأ (وقد قال تعالى) حكاية (عن المرأة) المذكورة آنفا (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) واسم زوجها العزيز قطيف والمرادة الطلب من راديرودا جاء وذهب اي طلبت منه ان يضاعفها ومعنى استعصم امتنع لعصمة الله تعالى له وقيل دليل على انه لم يقع منه هم بالمعنى الذي قالوه (و) مما يؤيده انه (قد قال تعالى) في حقه (كذلك) اي عصمناه (لنصرف عنه السوء والفحشاء) اي لئلا يمثل نفسه لما اريد منه من معصية الله والجار والمجرور في محل نصب اورفع اي تنبأ هنا كذلك او امره

كذلك والسوء الزناء والذكر القبيح او عقوبة الملك والفحشاء واقعة المرأة ونحوها مما يقع (وقال) تعالى في هذه القصة (وغلقت الابواب) معطوف على قوله راودته وغلقت الباب فقله والتفعيل للتكثير وقفلها لخلوها لما ارادته (وقالت هيت لك) هيت اسم فعل مبني على الفتح فاللام للتبيين كما في سقيالك وقال الراغب هيت قريب من هلم وقرئ هيت لك اي تهيات لك انتهى (قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية) اي قال صلى الله تعالى عليه وسلم حين راودته معاذ الله اي اعوذ بالله منك وبما اردت التجئ الى الله في دفع ما هممت به وهو منصوب على المصدرية والثوى بمعنى المقام من ثوى بالمقام اذا اقام به (قيل) في معنى (ربي) هنائه (الله تعالى وقيل الملك) بكسر اللام وهو زوج زليخا وضميراته للشان خبر ربي احسن مثواي قارب يطلق على الله وعلى غيره ومعناه المالك والسيد والمربي والمنعم وفي اطلاقه على غير الله تفصيل في التفاسير مشهور وتقدم مرارا والنهي على اطلاقه على غير الله تنزيهي ومعنى احسن مثواي انه احسن القيام لي وتعهد في يا كرامه لي وانعامه (وقيل) معنى (هم بها) انه هم (بزجرها) لبعثها عن مرادته (ووعظها) بتخويفها من الله ولحق العار بها وقال المفسرون كان عطية انه وجه ضعيف لمخالفته الظاهر (وقيل) معنى (هم بها) غمها امتناعه عنها اي عن معاملتها بما ارادته فهو من الهم بمعنى انعم والباء للتعدية بمعنى اهمها اذا وقعها في هم وحزن وهو بعيد وان كان فيه مشاكلة وتجنس للتعقيد المعنوي فيه وقيل انه بعيد من اللغة لانه بهذا المعنى متعد بنفسه يقال هم الامر اذا احزنه (وقيل) معنى (هم بها) انظر اليها) وهو في غاية البعد (وقيل) معناه (هم بضرب بها ودفعها) حين امسكتها وهذا كله بتقدير مضاف والحاصل بمعناه والحامل على هذه التأويلات صرفه عما يلحق بمقام النبوة (وقيل هذا كله كان قبل نبوته) بناء على عدم العصمة قبلها وقد تقدم بيانه (وقد ذكر بعضهم) انه (ما زال النساء يملن الى يوسف عليه الصلوة والسلام ميل شهوة) لما جبلت عليه طبائعهم (حتى نبأه الله تعالى) اي جعله نبيا (فالتى عليه هبة النبوة فشغلت هيبته كل من يراه عن) الاشتغال بالنظر الى (جسده) وجماله ومهابة الانبياء امر معلوم كما نشاهده في بعض العباد فضلا عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام (واما خبر موسى صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي استدله على صدور الذنب من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما جرى له (مع قتله الذي وكره) وهو رجل كان طباخ فرعون لعنه الله تعالى وكان يسخر الناس لجل الخطب لمطبخ فرعون فسخر رجلا من بني اسرائيل فاستغاث منه بموسى عليه الصلوة والسلام وكان بنوا اسرائيل صارت لهم عزة ومنعة بموسى عليه الصلوة والسلام لما كان موسى قويا في جسمه فنجاه عن تسخيره فلم يند فضر به

بيده لدفع ظلمهات والوكزو الكز بمعنى وهو الدفع ومنهم من فرق بينهما بان الاول في الصدر والثاني في الظهر وقيل باطراف الاصابع وقيل غير ذلك وهو امر سهل (فقد نص الله تعالى) في القرآن (على انه من عدوه) اي كان كافرا من كفرة القبط وموسى هو جد قيل من بني اسرائيل اي من قوم يدهم وبين بني اسرائيل عداوة ومحاربة فلا يمتنع عليه قتله لدفع ضرره مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقصد اضره قتله وانما قصد دفعه ودفع ظلمه ومثله لا يجرده (و) اشار الى ذلك (قيل) كان من القبط الذين على دين فرعون) اي كان كافرا على ملة امره بها من عبادة او غير ذلك والقبط نبط مصر وقوم فرعون وهم جيل من الناس معروفون (ودليل البقرة) اي سورة تدل بنطوقها (في هذا كله) اي فيما قصه الله تعالى من هذه السورة (انه قبل نبوة موسى) عليه الصلوة والسلام فانه لما قتله فر خائفا فكان ما كان له مع سعيه عليه الصلوة والسلام اي جرى له ما جرى وتزوج ابنته ثم نبأ لما فارقه كما قصه الله تعالى وقيل النبوة لم يكن معصوما من الخطاء وقصده عنه مثل هذا وان لم يكن معصية لانه لم يضر ما به جازحة فهو خطا عليه ولم يكن بمشروع ولذا قال (وقال قتادة وكره ما صا) واست جازحة بل منقل (ولم يعمد) بضربه ويقصد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك) اي فيما فعله موسى عليه الصلوة والسلام في هذه القصة حتى يستدل بها على ما ادعوه (وقوله) اي قول موسى الحكيم عنه وبما يقتضي انه ما صدر عنه معصية (هذا من عمل الشيطان) اي هذا الذنب مما لقاه الشيطان (وقوله طمات نفسي) بعمل ما قا وا انه معصية ولذا قال (فاغفر لي) ما صدر مني فارادته ذنب لم يطلب مغفرة لله تعالى له (قال ابن جريج) بضيفة المصغر وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ابو الوليد ابو خالد القرشي مولاهم اجد الفقهاء الاعلام (قال) موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) المذكور من نسبة عمله الشيطان وطلب مغفرته (من اجل انه لا ينبغي) اي لا يصح ولا يابق (اي ان يقتل) احدا (حتى يؤمر) بالبناء للمفعول اي يأمره الله او من له الامر ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم في اول امره لم يؤذن له في القتال ثم اذن له في ذلك بعدما جاز المسلمون الهجرتين في بني عليه السلام اذ لم يؤذن له في ذلك فهو غير حائر (وقال النفاس) في تفسيره (لم يقتله) موسى عليه السلام (عن عمد) حال كونه (مريدا لمقتل) والمقصود بالنفي الحال (وانما وكره وكره) مفعول مطلق مؤكد (يريد بها دفع ظلمه) للناس وعدم تسخيرهم (وقيل) ان هذا قبل النبوة اذ لم يكن امورا يسرع (وهو مقتضى الصلوة) اي ما يدل عليه نص القرآن المتلو (وقوله تعالى في قصته) اي موسى التي قصها الله تعالى في القرآن (وفتلك فتونا) قال الراغب اصل الفتن ادخال الذهب النار لظهور جوده من رداءه ويستعمل

في ادخال الانسان النار قال الله تعالى ذوقوا فتنكم اي عذابكم ونارة يستعمل بها يحصل منه العذاب كقوله تعالى الا في الفتنة سقطوا ونارة في اختبار نحو فتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلية في انها يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وهو في الشدة اظهر واكثر استعمالا انتهى واليه اشار بقوله (اي ابتليتك ابتلاء بعد ابتلاء) اشارة الى ان الفتنة هنا بمعنى الابتلاء اي الاختبار وانه يكون بالخير والشر والشدة وان الفتون جمع فتن او فتنة على تقدير عدم الثبوت والاعتداد بها فبدل على التكرار فلذا قال ابتلاء بعد ابتلاء ويجوز ان يكون مصدرا كالقعود فالتكرار غير مراد او يوجد ذلك من السياق (قيل) ذلك الابتلاء (في هذه القصة) يعني قتل القبطي (وما جرى) وقع واتفق (له) اي لموسى عليه الصلوة والسلام (مع فرعون) وذلك ان فرعون لعنه الله تعالى رأى رؤيا هائنة فغيرها المعبرون والكهان بملود من بني اسرائيل يكون على يديه زوال ملكه ودينه فامر القوابل بان كل ذكر ولد منهم يأتونه به ويذبحونه ففعلوا ذلك حتى وقع في بني اسرائيل موتان عظيم فقال له القبط نخشى فناء بني اسرائيل فلا يبقى لنا خدم فمحتاج الى استئذاننا فامر ان يقتل الذكور منهم سنة ويتركون سنة فولد هرون في سنة العفو ثم ولد موسى في سنة الذبح فخافت عليه امه فاحسب اليها وحى الهام وقيل وجيا جاءها فيه جبريل عليه الصلوة والسلام وان لم تكن نبيه لان الملك كان يراه غير الانبياء كمرم ثم ارتفع ذلك بعد مجي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالقته امه في صندوق والفته في النيل فدخل بيت فرعون فالتقطه آله واستوهبه امرأته آسية وكان له معه ما شتهر من ذلك وهو المراد بالفتون اي ما وقع له فيه من الشدة حتى نبأه الله واتخذة كلما وصفوا اسمه آسية حين اتخذته ولدا لموسى ومعناه ماء وشجر بالقبطية لانه وجد في صندوق ملقى في الماء (وقيل) معنى الفتون على هذا (القاؤه في التابوت) اي الصندوق الذي اتخذ له امه من خشب والذي صنعه لها حزقيل وهو مؤمن من آل فرعون (واليم) وهو البحر والمراد به النيل (وغير ذلك) اي معنى الفتون في هذه الآية (اخلاصك اخلاصا) اي ابتليناه بامور شاهدها قدرة الله تعالى ولطفه حتى صار صفوة له خالصا من كل امر لا يليق برسوله عليهم الصلوة والسلام فقر به واصطفاه لان الفتنة اصل معناها ان يذاب الذهب حتى يصنى فيجوز به عما ذكر كما قاله (ابن جبر) ويجهاد في تفسير هذه الآية وعلى هذا فهو مستعار (من قولهم فتنت الفضة في النار اذا اذبتها) وخلصتها من الغش فاستعير لخالصه من الكدورات البشرية والاخلاص الرتبة حتى اجنباه (واصل الفتنة) اي حقيقة التي وضعت لها (الاختبار) اي امتحان الاشياء وتجربتها بما يعلم حالها (واظهار ما بطن) اي خفي عن العيان

في المحسوسات كالذهب والفضة (الا انه استعمل في عرف الشرع) وهو ما عرف في مخاطب اهله ومعاملتهم (في اختبار يودي) اي يوصل ويثمر وينفضي (الى ما يكره) المخبرين به المفعول وان كان عاما في اصله خص بما ذكر كما فصله الراغب وقد سمعته آنفا وعلم بما ذكره ان الفتنة هنا ليس فيها ما يقتضي ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام يجوز عليهم المعاصي لما عرفته من التأويل المذكور (وكذلك) اي مثل ما ذكر في نفسك بعضهم بما لا يسلم نفسك به (ماروي في الخبر الصحيح) الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (من ان ملك الموت) الموكل بقبض الارواح واسمه عزرائيل كما ورد في بعض الاحاديث (جاءه) اي موسى عليه الصلوة والسلام كما يأتي غيره اذا امر به (فلاطم عينه) اي ضرب وجهه بيده فوقعت ضربته على عينه (ففقأها) اي اخرج حدقته التي بها يبصر بطلطمته وهو مغموز وقول العامة مفرقع العين خطأ في العين (الحديث) بالنصب اي اقرأ الحديث الخ لانه اقتصر على محل الشاهد منه الدال على ان موسى عليه الصلوة والسلام لم يطلع الملك الذي ارسله اليه ومثله بحسب الظاهر معصية واجاب عنه المصنف بقوله (ليس فيه) اي في الحديث المذكور كما قاله (ما يحكم على موسى) اي عليه الصلوة والسلام (بالتعدي) على الملك ومخالفته فيما امره الله به (وفعل ما لا يجب له) بالرفع او الجر عطفا على او على التعدي وكان الظاهر ما لا يجوز له وعبره انكته كما مر مثله ثم بين علة ما ذكره بقوله (اذ هو ظاهر الامر) اي لا خفاء فيه (بين الوجه) اي بوجهه واضح (جائر الفعل) اي فعله جائر من مثله (لان موسى) عليه الصلوة والسلام (دافع) اسم فاعل مر فوع او فعل ماض من المدافعة (عن نفسه من اناه لا تلافيها) فهو من قبل دفع الصائل المتعدي عليه ومثله جائر شرعا (وقد تصور الملك) وظهر (له في صورة آدمي) لان الملائكة عليهم الصلوة والسلام اجسام لطيفة مجردة تتصور في اي صورة ارادت لاقدار الله لها على ذلك كما قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا وكما كان جبريل عليه الصلوة والسلام يأتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه وفي تطور الملائكة والجن في صورة مختلفة كلام لاهل الاصول والحكماء ومعرض له المحدثون فان صورتهم الاصلية عظيمة جدا فاذا برزوا بصورة اقل منها فهي صورهم تضام وتضاغرت كالقطن المنفوش اذا تضام وتضاغيط من غير ذهاب شيء منه وهو الظاهر وللامام الشهرستاني فيه تحقيق وفي بعض كتبه اذا افطمت اليه النوبة اتينا به مفصلا (ولا يمكن انه) اي موسى عليه الصلوة والسلام (علم حينئذ) اي في وقت ضربته له (انه ملك الموت) لظنه انه آدمي نظرا لظاهر حاله وهو بعد

الامكان في لغة في نفي العلم بالكتابة ومراعاة انه لا يعلم بذلك فلا يرد عليه ما قيل انه من
 ائمه عدم الامكان فابتداه ظاهر فيه مع احتمال غيره كما كانوا يتصورون الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام (فدافوه عن نفسه مدافعة أدت الى ذهاب عين تلك الصورة
 التي تصور له) اي لموسى عليه الصلوة والسلام (فيها) الملك (اختار) نامن الله له
 مفعول لاجله لميل لتصوره بغير صورته اي اختبارا لموسى حتى يصدر منه ما يقتضي
 امورا فيها حكم خفية (فلما جاء بعد) اي بعد ما جاءه اول اولطمة (واعلم الله) اي
 اعلم الله موسى عليه الصلوة والسلام حين جاءه ثانيا (انه) اي ملك الموت (رسوله)
 اي رسول الله من ملائكته ارسله الله (اليه) لامر امره به (استسلم) جواب لما
 اتقاده وسلم له فيما اراده بعدما كان دفعه عنه اشد دفع وهو استسلم من السلم والبقاء
 قياده لغيره كالاسلام قال تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي انقادوا للحق
 (وللتقدين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا) الجواب الذي قرره من
 انه عليه الصلوة والسلام لم يدهم انه ملك الموت امتحانا من الله تعالى له (سدها عندي)
 افعل تفضيل من السداد وهو القوة فيما اريد به قال الشاعر * اعلمه الزمان كل يوم
 * فلما استدساعده رماني * على رواية استدسين مهمله اي قوى ورواية اشتد
 بالجملة غير مقبولة عندهم كايته في شرح الدرر (وهو تأويل شيخنا الانام ابي عبد الله
 المازري) وهو امام الرحلة الفقيه المحدث البارع في سائر العلوم وهو مالكي المذهب
 واسمه ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي شارح المحصول وله شرح مسلم الذي
 بنى عليه المصنف رحمه الله تعالى شرحه المسمى بالاكمل وله تأليف كثيرة مفيدة
 جليلة وهو منسوب الى ما زرع في الراي المعجمة وكسرهما وهي بلدة بجزيرة صقلية
 توفي في ثامن ربيع الاول من سنة ست وثمانين وخمس مائة وعمره ثلاث وثمانون سنة
 رحمه الله تعالى (وقد تأواه) اي حمله (قديما) اي قبل شيخه المذكور (ابن عايشة
 وغيره) فهو من رتبة علماء السلف (على صكه والضبط بالحجة وفي عين حجة)
 اصل الصك والاطم الضرب بالراحة او بشئ عريض وجاء بمعنى مطلق الضرب
 لكنه كما قال النووي في غاية البعد وان ساعده اللغة وابن عايشة هو عبيد الله محمد بن
 حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن عمر القرشي التميمي البصري المعروف
 بالعبشي نسبة لعبشة وهي لغة في عابشة او من تفهيرات النسب لانه من ولد عائشة
 بنت طلحة بن عبد الله وهو واحد العلماء الاشراف المحدثين المحضمين وهو ثقة روى
 عنه البخاري وخلق كثير توفي سنة مائتين وثمان وعشرين فهو متقدم على المازري
 بزمان كثير فلذا قال المصنف رحمه الله تعالى قديما (وهو كلام مستعمل في هذا
 الباب) المراد به الزام الخصم الحجة بعد ابطال حجة الخصم وما ارتضاه من الحجج
 (في اللغة) اي لغة العرب (معروف في كلامهم) مشهور ويقفون لطمه وصكه اذا

عليه في الحاجة وفقاعته وعورها اذا حمله بحجته والزهد الزم لا يمكنه الجواب
 عنه بوجه من الوجوه لكن صريح الحديث ياباه فان فيه ما يقتضي انه على ظاهره
 فان البخاري رحمه الله تعالى روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال ارسل الله ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه فقأ عينه
 فرجع الى ربه وقال يا رب ارسلني الى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال له
 ارجع وقل له يضع يده على متن وروله بكل ما غطت يده من الشعر بكل شرة سنة
 قال له ذلك فقال موسى ثم ماذا قال المير فقال الان وسأل ربه ان يدينه من الارض
 المقدسة مقدار رمية حجر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت ثم لاريتكم قبره
 الى جانب الطريق عند الكشيب الاحمر ونحوه في مسلم وهو ينافي هذا التأويل
 وكون العين متخيلة لان فقهاها يقتضي ان ما رآه الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 من صور الملائكة لاحقيقة له وهو مذهب السالبة كما قاله القرطبي مع انه لا يجدي
 نفعا وارتضى القرطبي الجواب بان الله تعالى اخبره بانه لا يموت حتى يخبره الله
 ويخبره بين الموت والحياة فلما اتاه الملك بغته ودخل عليه من غير استئذان شق
 عليه ذلك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم سريع الغضب ولذا رجع اليه وخبره
 بين الحياة والموت اتقاده واستسلم قال وهو واضح الوجوه (واما قصة سليمان عليه
 الصلوة والسلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه) اي مما نكس به
 القائلون بجواز صدور الذنوب من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (وقوله)
 عز وجل (ولقد فتنا سليمان و) لبس من الفتنة المنهي عنها انما هي بمعناها
 اللغوية كما تقدم و(معناه ابتليناه) اي عاملناه معاملة من يختبر حتى يظهر
 مما خفي امره على الناس (وابتلاؤه) المراد منه (ما حكى عن النبي) يعني به سليمان
 صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) اي سليمان (قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة
 اوتسع وتسعين) امرأة كن في نكاحه وكان ذلك جائزا في شريعته وقال التلمساني
 يقال اطوفن واطيفن ثلاثا ورباعيا من الطواف حول شئ انتهى وهو كناية
 عن مجامعتهم بدليل قوله (كلهن يأتيني) اي تأتي كل واحدة منهن بحمل تحمله
 ثم اتضه (بفارس) اي راكب فرس (يجاهد في سبيل الله) اي في طريقه التي
 يسلكها لقتال اعداء دينه وهو حديث صحيح روى في الصحيحين وغيرهما من كتب
 الحديث وقوله الليلة منصوب على الظرفية ووقع اختلاف في عدة النساء ففي
 البخاري مثل ما ذكره المصنف من انهن مائة اوتسع وتسعون على الشك وفي رواية
 غيره سبعين بالوحدة وفي رواية تسعين فقط بالثناة الفوقية وفي رواية للبخاري
 ستون وفي رواية لوهب بن منبه كان لسليمان عليه الصلوة والسلام الف امرأة
 ثلاثمائة ماهرة وغيرهن سراري وجمع بين الروايات بانه عد في بعضها المهورات

والنبي السريبات وفي بعضها عد الكل وعلى القول بأنه لا مفهوم للعدد لا ينافي
 الأقل الأكثر وان ضعف هذا القول (فقال له صاحبه) اي ملك كان معه او
 قرينه او رجل كان يصحبه وقيل هو خاطره وهو بعد وقيل هو آصف بن
 برخيا يفتح الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الحاء المعجمة ومثناة تحتية تليها
 الف (قل ان شاء الله) فلا تجزم بما قلته وتوطئته الى مشية الله تعالى تبركا وتيمنا
 حتى يتم (فلم يقل) ذلك لما وقع وفي رواية انه نسي اولم يقله بلسانه اكتفاء بما في قلبه
 او جزم به لانه من قوة رجائه واعتماده على كرم ربه فنبه على انه ينبغي تعريض
 التمني كغيره الى الله فليس في تركه المشية ذنب بعد عليه كانوا هم لاسيما وهو ليس
 بخبر (فلم يحمل منهن) اي ممن اطاف بهن (الامراة واحدة) دون باقيهن والتي
 حملت منهن (جاءت بشق رجل) اي بولد غير كامل كما سيأتي والشق بمعنى
 النصف او البعض (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عند ما ذكر هذا (والذي
 نفسي) اي روعي وحياتي (بيده) اي بقبضة قدرته وتصرفه ان شاء احيائها
 وان شاء اماتها واحياها وهو قسم كان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يقسم به
 (لوقال) سليمان عليه الصلوة والسلام (ان شاء الله) جازا فرسانا (جاهدوا
 في سبيل الله) كما طلب وفي رواية فرسان اجعون وقول ان شاء الله لا يستلزم
 الوقوع فقد لا يقع ما قرن به كقول موسى للخضر عليهما الصلوة والسلام سجدني
 ان شاء الله صابرا وهو مستحب ويحمل به مع اليمين وفي الحديث ما يدل على
 قوة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقدرتهم على الجماع الكبرال بنيتهم ورجولتهم
 كما كان لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان يطوف على جميع نساؤه في الليلة
 الواحدة كما تقدم (قال اصحاب المعاني) المراد بهم الذين يفسرون الاحاديث
 ويقفون على معانيها المترادة منها (الشق هو الجسد الذي اتى على كرسيه) الذي
 كان يجلس عليه لاجراء احكام الملك فيه (حين عرض عليه) اي حين اذ عرضت
 قابله عليه ثم لفته على كرسيه (وهي) اي هذه القصة المذكورة (عقبته
 ومحتته) بنون بعد الحاء المهملة المعبر عنها بالفتنة (وقيل بل مات ولده فالتى على
 كرسيه ميتا) وهو الشق المذكور وقيل ولده ولد تام فاجتمعت الشياطين وقالوا
 ان عاش له ولد لم تنفك من البلاء والسخرة فقالوا نقتل ولده او نخبله فعلم بذلك
 سليمان فامر الريح ان تجعله على السحاب خوفا من الشياطين فعاتبه الله تعالى
 بان القاه على كرسيه ميتا خوفا من غير الله وهو معنى قوله تعالى والقينا على كرسيه
 جسدا (وقبل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه) على ان يرزقه الله مائة ولد يجاهدون
 في سبيل الله وليس مثله ذنبا كانوا هموه (وقيل) عد تمنيه ذنبا (لانه لم يستثن) اي
 لم يقل ان شاء الله في كلامه ومثله يسمى استثناء في اللغة لان حقيقة كما قاله الرغب

اراد لفظ يقتضي رفع ما يوجب عموم لفظ متقدم او رفع حكمه لانه من النباء وهي
 الرجوع وما يقتضي رفع ما يوجب اللفظ قولك لا فعلن كذا ان شاء الله تعالى
 انتهى فليس هذا مجازا ولا يختص مما قاله النحاة اصطلاح حادث خلافا لما يوهمه
 كلام بعض شراح الكتاب (لما استفرقه من الحرص) هو استفعال من الفر في
 وهو الرسوب في الماء وشاع في الشمول وعموم الارقات (وغلب عليه من التمني)
 الاولاد المجاهدين وهو اشارة الى الاعتذار عن فعله وبيانا لانه ليس ذنبا حقيقيا
 كما قيل وانما هو ترك الاول (وقيل عقوبته ان يسلب ملكه) لانه صلى الله تعالى
 عليه وسلم غزا جزيرة واخذ بنتا لملكها كانت في غاية الجمال فاحبها ورأها حزينة
 فسألها عن سبب حزنها فاخبرته بأنه لفارقة ايها فسألته ان يصوره لها الشياطين
 فصوروا لها صورة فالبستها لباسه وعمتها فكانت تذهب له تعبد مع جوارها
 فاخبره آصف بذلك فكسر صورته وندم على ما حوزها لها ففرش رماديه فجعل عليه
 ويتضرع الى الله تعالى وكان له امرأة من نساؤه يضع خاتم ملكه عندها اذا دخل
 الخلاء او اراد الغسل من جنبه حتى يلبس على طهارة كاملة وكان ملكه في خاتمه
 فيمثل لها شيطان يسمى صخرنا بصورته واخذ الخاتم منها وجلس بهيته على
 الكرسي اربعين يوما عدد ما عبد الصنم في بيته وتغيرت هيته حتى انكره الناس ثم
 وقع الخاتم في البحر فابطلته ممكة فاصطادها سليمان عليه الصلوة والسلام فوجد
 الخاتم فيه فتختم به وعادله ملكه وحبس صخرنا والقاء في البحر فهو محبوس الى
 الآن في صندوق من حديد (وذنبه انه احب ان يكون الحق لا ختانه على خصمهم)
 جمع ختن بزنة جبل وهو الصهر او كل ما يكون من قبل المرأة كلاب والاخ وذلك كما قيل
 انه كانت له امرأة يقال لها جرادة وكان مغرما بحبها فقالت له ان فلانا من اهلي له
 حق عند آخر وانا احب ان تحكم له اذا جاءك فاجابها صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك
 ولكنه لم يفعل فعاتبه الله تعالى على مجرد الميل فكان ما كان من وضع خاتمه عندها
 واخذ الشيطان له كما سمعته آتفا (وقيل اوخذ بذنب قارقه بعض نساؤه) هو ما
 تقدم من تصويرها الصورة ايها واتخاذها له صنما تعبد في داره وهو صلى الله عليه
 وسلم لا يعلمه حتى اخبره به آصف كما تقدم فليس ذنبا له في الحقيقة واصل معنى الاخذ حوز
 الشيء كما مر فيحوز به عن المجازاة وهو المراد هنا كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس
 بظلمهم لفسدوا فقال اخذ واخذ هو واخذ لغة فصيحة ولذا وجد في بعض النسخ
 اخذ واخذ ووخذ وقارف بمعنى اكتسبه وفعله فاصل القرف والاقتراف قشر
 اللحاء عن الشجرة والجلدة عن الجرح فاستعير لما ذكر (ولا يصح) بحسب الرواية
 (ما قال الاخباريون) اي اصحاب القصص والتواريخ وتقدم ان النسبة المجمع على

خلاف القياس او هو صك انصاري كما تقدم باختصاصه ببعض انواعه (من تشبيه الشيطان به) اي تمثله بصورة حتى اخذ خاتم ملكه من امرأته وجلس على كرسي ملكه يحكم وانكروا سليمان لتغير هيئته كما مروى في بعض النسخ من خرافاتهم على فعله تشبيه الخ وهو بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المخففة وفي كشف الكشافي عن النجاشي انه سمع فيه خرافات بالشديد وجمع على خراف يف ولم يسمعه من غيره والعهد عليه (وتسلط على ملكه) وسلطته (بالنصرف في امته بالجور في حكمه) وظلمهم قال السيوطي رحمه الله ما قال المصنف انه من خرافات الاخباريين اخرجهم ابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا لكنه مأخوذ من الاسرائيليات كما بينته في التفسير انتهى وفيه نظر لان اول كلامه ينفي آخره وخرافات جمع خرافة وهي الكذب كما في القاموس واصله اسم رجل من عذرة خطفته الجن فلما تجلس منهم كان يحدث عنهم بحسب رأيها منهم ثم قيل لكل مستعمل وامر غريب خرافة وضربه ابن الزعري مثلا للبحث فقال حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة بالمرحوم وقوله (لان الشياطين لا يسلطون على هذا) اي لا يقدرهم الله عليه لعصمته تعالى لا يسلط عليهم كما قال (فقد عصم الانبياء) صوناهم (عن مثله) ولانه مناف لامر الساتنة (وان سئل) اي سألها احد من الناس لاشكاله عليه فقال (لم لم يقل سليمان) عليه الصلوة والسلام (في القصة المذكورة) حين نعى الاولاد المجاهدين (ان شاء الله فقيه) للعلماء (جوابه) جمع جواب كغراب واغربة وفي المصباح يقال في جمع الجواب اجوبة وجوابات لان ابن الجوزي نقل في غلط العوام عن العسكري ان العامة تقول في جمع الجواب جوابات واجوبة وانتهى فليحذر قال صاحب المصباح نقله فله سمع نادرا ولم يقف عليه سبويه رحمه الله تعالى وفي نسخة جاء بان احدهما الخ هو الصواب لانه لم يذكر غير جوابين كما اشار لذلك بقوله (احدهما ما روى في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك) لحكمة ارادها الله تعالى وانه نسي (لينفذ امر الله تعالى) وفي نسخة مراد الله في ارادته لعدم وقوع ما تمناه امتحانا له لينبئه على الاول به صلى الله تعالى عليه وسلم (و) الجواب (الثاني انه لم يسمع صاحبه) الذي قال له قل ان شاء الله تعالى (وشغل عنه) بامر شغله اولشدة توجهه الى الله تعالى وقوة رجائه فيه الا انه قيل عليه ان ترك المشية ليست معصية حتى يحتاج لمثل هذا في كل المصنف ذهب لي ان انتهى في ولا تقول لن شيء اتى فاعل ذلك غدا الان يشاء الله نهى تحريم انتهى ولم زمن ذهب لهذا حتى يتبعه المصنف ولا حاجة له فانه خلاف اظاهر لاسيما للانبياء الذين تقتضي مقاماتهم تقوى بعض جسيم امورهم لله تعالى ولذا تأخر الوحي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقله (وقوله) اي سليمان

عليه الصلوة والسلام (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) قيل انه جواب سؤال تقديره انك قلت ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من سائر الذنوب ومنهم سليمان عليه الصلوة والسلام فكيف هذا مع ما بانه من الله ان يوتيها ملكا لا يكون لغيره وهذا يقتضي حبه للدين والتفرد به ملك عظيم لا يتيسر لغيره وفيه حرص وحيتث لا يلبق بزه الانبياء في الدنيا وعدم رغبهم فيها فاجاب عنه بانه (لم يفعل سايمان هذا) اي طلب لما ذكر (غيرة) بفتح الغين المعجمة وتكسر في لغة والغيرة محبة امر ياتي ان يكون لغيره (على الدنيا) اي على امور الدنيا كالمال والملك (ولا تنافس لها) اي عدها بنفسه عظيمة رضي بها عن الغير هذا مراده وقال الراغب المنافسة مجاهدة النفس للنشبة بالافاضل والمجورق بهم من غير ادخال ضرر على غيره قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انتهى وهو هنا من نفس بكذا اذا رغب فيه ويخل به على غيره لا ما ذكره الراغب (ولكن مقصده في ذلك) اي في سؤال ما ذكر (على ما ذكره المغسرون) اي في معنى هذه الآية (ان لا يسلط عليه) بالبناء للمجهول وقوله (احد) نائب الفاعل اي ان لا يسلط الله تعالى عليه وتسلطه عليه بان يمكنه من غلبته عليه (كما سلط عليه الشيطان) وهو صخر كما بيناه (الذي سلبه اياه) اي ملكه وجاء عليه لتقدم ذكره (مدة) متجانسة اي في مدة ابتلاء الله تعالى له بتسلط الشيطان لما اخذ خاتمته عليه الصلوة والسلام من زوجته وظهر بصورة وتصرف في ملكه حتى انكر الناس سليمان عليه الصلوة والسلام الى ان وجد خاتمته في بطن سمكة اصطادها كما مر الا ان الله تعالى لم يسلطه على زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم كما حكوه تطهيرا لحرمه (على) قول (من قال ذلك) من اهل القصص والسير وقد علمت انهم اخذوه من الاسرائيليات المنقولة عن اهل الكتاب وفي صحتها كلام المحدثين (وقيل) في توجيه ما طلب سليمان (بل اراد) بقوله هب لي ملكا الى آخره (ان يكون من الله فضيلة) يفضل بها اهل زمانه (وخاصية يختص بها) من دون سائر رسل الله تعالى وانبيائه ويؤيده ما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم ان جاءه شيطان وهو يصلي اراد ان يقطع صلاته فاراد صلى الله عليه وسلم ان يمسكه ويربطه بساريته من سوارى المسجد حتى يصبح ويراها الناس ثم تركه وقال تذكرت قول اخي سليمان هب لي ملكا الى آخره فهذا يقتضي انه خاصة له خصه الله تعالى بها ولذا قال بعض الشراح هنا لا ينبغي للمصنف رحمه ان يرض هذا ويحكيه بقيل (كاختصاص غيره من انبياء الله تعالى ورسله) عليهم السلام (بخواص منهم) اي من الله تعالى اخصه الله بها دون غيره وهذا لا ينافي لافضلية لانه قد يكون في المفضل ما ليس في الفاضل (وقيل) انما طلب هذا (ليكون دليلا وجة على نبوته) لارغبة له في الدنيا ومنافسة فيها (كالانه

الحديد لآية) عليه الصلوة والسلام ليجمع بين يصنع منه الزره لبيتين
 به على الجهاد (واحباء الموتى اعسى) ابن مريم عليه الصلوة والسلام (واختصاص
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة) يوم القيامة كما تقدم (ونحو هذا) من
 خصائص انبياء الله ورسله التي اكرمهم الله تعالى بها وجعلها معجزة دالة على نبوتهم
 وقد تقرر انه لم يكن انبي من الانبياء معجزة وخاصة الاولين صلى الله عليه وسلم مثلها
 واعظم منها كما في الخصائص وقد افردت بالتدوين واجل ما ألف فيها خصائص
 الامام الخيضر وفي شرح المواقف طلب سليمان عليه السلام الملك لا يتيسر لغيره
 من يركن حسدا منه وضنة بالملك بل لان اكل نبي كان ما يقدر به اهل زمانه وكانوا اجابة
 يفخرون بالملك وكثرة الجند والمال وقوة الاعيان فاراد صلى الله عليه وسلم ان يكون له
 من ذلك ما لا يقدر عليه غيره فملكه الله تعالى ملكا عظيما ولم يجعله شاغلا له من
 زهده وعبادته ليعلم الناس ان زخارف الدنيا لا تلهي خلاص عباده من خدمته ونذا
 قدم الاستغفار على طلبه فقال رب اغفر لي وهب لي ملكا الى آخره ويكون ادعى
 الاجابة (واما قصة نوح عليه الصلوة والسلام) وما فيها مما يقتضي انه شك في وعد
 الله بقوله تعالى انا منجوك اي على ما يأتي ومثله بحسب الزمان لانه راعى فيها ما هو
 طهر حجة لمن جوز على انبياء الله تعالى وقع الذنب منهم فلا يرد عليه ما قيل اي
 انه كان لاحسن ان يذكرها مرتبة فيبدأ بقصة آدم ثم نوح ثم وسم الى آخر القصص
 (وظهره) ان ظاهر كلامه وما حكاها الله تعالى عنه وذكر الضمير لتأويله بما ذكر
 (نعذر) اي لا نعذر عن سؤال ما ليس له به علم لا الشك في وعد من لا يخلف الميعاد
 كما يأتي (وايه اخذ) اي تمسك (فيها) اي في قصته بالتأويل اي تأويل ما وعد به بان
 يريد الله الله ما يشاء الله (وظاهر المقتضى) بالجر عطفها على التأويل اي اخذ بظاهر
 المقتضى (بقوله يا منجوك واهناك) متعلق بالمقتضى لانه قبل عليه انه سهل لان ما
 ذكره وقع في قصة لوط في سورة المنكوت ولذي في قصة نوح قوله قلنا احمل
 فيها من كل زوجين اثنين واهناك وكونه حكاية بالمعنى بأياه انه تمسك بالمقتضى وان
 ساء في مقتضى اهل ولا رأيت ضرب عليه في بعض النسخ (فطلب مقتضى هذا
 المقتضى) اي لفظ اهل من غير ان يدرى مقتضى قوله ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
 (ورد) بطلب ذلك (عم ما سوى عند) اي اخي عن علمه فهو استعارة من الشيء
 معصية عليه لانه قد تخفبه قبل ان يظهر ما في داخلها (من ذلك) الامر اي امر
 الله تعالى في ركوب السفينة لا ينافيه كانهيه (لانه) اي نوح عليه الصلوة والسلام
 (من في وعد الله) انه نجاة اهله (بين الله تعالى عليه) بين لا يتعدى على فكاه
 (من في وعد الله) اي في وعد الله (ان من النسخ) انه ليس من اهله الذين وعده الله

تعالى بنجاتهم) فيه ما تقدم فتذكره (الكفر وعمله الذي هو غير صالح) فان مثله
 قاطع للقرابة القريبة ولذا منع الارث بالكفر واختلاف الملل وقيل سلمان منا اهل
 البيت (وقد اعلمه الله انه مفرق الذين ظلموا) بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
 مفرقون والظلم اطلق على الكفر في القرآن كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم
 (ونهاه عن مخاطبته فيهم) اي شفاعته لهم وتكليمه في شأنهم الآية المذكورة وهو
 اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يبدون من الله شيئا بغير اذن لهم
 في الكلام (فاخذوا بهذا التأويل) اي جازاهم الله واخذهم بتأويلهم الازل
 الموعود بنجاتهم كما قال الله تعالى ولويئذ خذ الله الناس بظلمهم (وعتب عليه)
 اي عاتبه الله تعالى على مخاطبته له بقوله تعالى اني اعطيتك ان تكون من الجاهلين
 فتسبب للجهل زجره والله ان يخطب خلص عباده بما اراد لانه حين وعده بنجاة
 اهله استثنى من سبق عليه لقول من لتاجين لاسما وابنه كان بمعزل منه ففي دلالة
 الحبل ما يغني عن السؤال (واشفق هو) اي خاف نوح عليه الصلوة والسلام (من
 اقدامه على ربه بسؤاله) من ربه (ما لم يأذن له في السؤال فيه) حيث لا يتكلم الا من
 اذن له ثم بين عذره بقوله (وكان نوح) عليه الصلوة والسلام (في حكاية النقاش)
 في تفسيره وهو محمد بن الحسن الموصلي كما تقدم في ترجمته (لا يعلم بكفر ابنه) وانواع
 ذلك لم يرج من الله نجاة وقطع رحمه منه (وقيل في الآية غير هذا) التوجيه بما يقتضي
 تنزيه مقام النبوة ما لا يليق بها وقيل انه لم يكن ابنه وانما كان ابن امرأته وقد قرئ في
 الشواذ ونادى نوح ابنها والقول بانه ولد على فراشه ولم يكن ابنه وكان لغبر رشده
 مردود بان فراش الانبياء منزلة عن مثله واما قوله فختلها فاما راد منه خيانة الاذنية
 والميل لاعدائه والافلايحوز تنسب زوجات الانبياء لشيء من ذلك بالاتفاق (وكل
 هذا) المذكور في قصة نوح عليه الصلوة والسلام والآية متلوة فيها (لا يقتضي)
 اي لا يحكم ويلزم الحكم (على نوح عليه السلام بمعصية) صدرت منه (سوى ما ذكرناه)
 هو استثناء منقطع فلا يس في ما بعده معصية ومرة تلحقه وتبين مقامه (من تأويله)
 لا وعده (واقدمه بالسؤال فيما لم يؤذن له) في السؤال (فيه ولا يهني عنه) صريحا
 لانه لم يتحقق دخوله في الذين ظلموا ذلك كان كذلك كان معصية (وما ورد في الصحيح)
 كارهه الشيخان عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه (ان نبي قرصنه) اي عضنه
 (نمته) وفي رواية البخاري لدغته بدال مهملة وغين معجمة والقرص
 مخصوص ببعض صفات الحشرات كالنمل والبرغوث ولذا قالوا قواهم اكلوني
 البراءة مجاز وانما عبر عنه بضمير التعقيل وهذا الذي قال الطبري والحكيم الترمذي
 انه موسى عليه الصلوة والسلام وقال المنذري انه عزير وقال البرهان في ابى داود
 مرفوعا انه نذري عزير في مرفوعه في مسنده عن ابى هريرة رضي الله تعالى

عنه ولكن ثبت انه نبي فان الله اطلعه بعد ذلك على نبوته (فحرق قرية النمل)
القرية محل يجتمع فيه بيوت الناس ولا يطلق على مقر غيره من الدواب وغيره قرية
الاجتمع النمل لان اصله محل الاجتماع مطلقا من قرى الماء في الحوض اذا جمعه
فهو حقيقة لقوية او مجاز مشهور وفي كتب اللغة فتفرقه بين المساكين فقالوا
يقال لمقر الانسان وطن وبلاد ومقر الابل عطن وللأسد عرين وغابة وللظباء كناس
وللذئب والضيع وجار وللطائر الزبور عش ووكر والبربوع والنمل قرية فهو على
هذا حقيقة (فاوحى الله اليه احرقت امة من الامم) الامة طائفة وجاعة من جنس
واحد من المخلوقات ففيه اشارة الى ان هذا النبي صدرت منه معصية ففيه دليل
لمن يجوز على الانبياء صدور المعاصي منهم لمعاتبه الله له في ذلك وقوله (تسبح) بيان
لسبب النهي عما يفعله لانه ما من شيء الا يسبح بحمده وفي مثله قطع لعبادته وايضا فانه
لا يجوز الاحراق للحيون لما ورد من انه لا يمدب بالنار الى خالقها وقيل انما عاتبه الله
لانه اهلك من اذاه وغيره لما في بعض الروايات هلاكمة واحدة وسبب هذه القصة
ان موسى عليه الصلوة والسلام على قرية اهلك الله اهلها بذنب اهلهم فقال يارب
اهلكتهم وفيهم صبيان اودواب لم تذنب وفيهم الطابع فاراد الله تعالى ان يذنبه
على ما خطر به فاشتد عليه الحزن وتزل تحت شجرة فنام في ظلها فسلط الله عليه
ثملة كبيرة من النمل الذي يقال له نمل سليمان وغيره يسمى ذرافقة فعل بها ما فعل فاوحى
الله تعالى اليه بما يظهر العتاب ارشادا له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قالوا انه كان
جائرا في شرعه وقد قالوا ايضا يجوز قتل كل مؤذ من ذوى الارواح اما بانشار
فلا يجوز الاقصا صا لمن احرق بها انسانا على ما فيه فليس فيما فعله عليه الصلوة
والسلام معصية ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (فليس في هذا الحديث ما
يقضى) ويدل على (انه اتى بمعصية) وفي نسخة على ان هذا الذي اتى بمعصية
ومعصية خيران وعائد الذي محذوف اي الذي اتاه معصية (بل فعل مارأه) اي علمه
واعتقده (صوابا يقتل من يؤذى جنسه) اي بنى آدم وقد قال الفقهاء ان قتل النمل
جائز لذئبة وغيره من بصره رفع منه بصره فعل العقلاء كقوله والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين (ويمنع المنفعة) اي الانتفاع ما ادخر من الاطعمة واوضحه
بقوله (الارى) اي تعلم او تحقق ما هو كالمرى المشاهد (ن هذا النبي) المتقدم وصح
القرطبي انه موسى كما تقدم (كان نازلا تحت الشجرة) ليتنفع بظلها والنوم فيه (فلما
آذته الثملة) بقرصها والناء للوحدة فيشمل المذكر والمؤنث (تحول برحله) من
تحت تلك الشجرة (عنها) اي عن الشجرة ورحل ازجل متاعه الذي يأوى اليه
وما يوضع على ظهر الدابة ليحمل عليه (مخافة تكرار الاذى عليه) من جنسها
(وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب) اي يقتضى ويستلزم (عليه معصية) صدرت

منه (بل نذبه الى احتمال الصبر) على ما يؤذى اي حثه وتحريضه من قولهم نذبه
الى كذا اذا دعاه اليه (وترك النفس) تفعل من الشفاء وهو الانتقام بما يشفي
غيطه ويبرد صدره (كما قال تعالى) في مدح الصبر وانه يجب عليه (ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين) نزل في غزوة احد وقتل حمزة رضي الله تعالى عنه وقد مثل به وحرث
لذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فصل في السير (اذما فعله) اي هذا
النبي (انما كان لاجل انهما) اي الثملة (آذته فهو خاصته) دون غيره ممن نزل معه (مكان)
فعله هذا (انتقاما لنفسه) دون غيره (وقطع مفسرة يتوقعها) في المستقبل (من
بقية النمل هناك) بيان لوجه احراق جميع النمل غير المؤذية به (ولم يأت) اي لم يفعل
ذلك النبي (في كل هذا امرا) مفعوله ولورفع جاز (نهى عنه) بل جائز كما مر وقوله
(فيعصى به) بالنصب في جواب النفي (ولانص فيما اوحى الله اليه بذلك) اي انه اتى بمعصية
(ولا بالتوبة) من ذنب اتاه (واستغفار منه) اي طلب مغفرته لذنب اتاه قبل انما قال اذ ظاهر
فعله لانه في الحقيقة انما وقع له ذلك لوما على ما قاله في القرية التي اهلكها الله تعالى اقول
هذا على تقدير تسليمه لا ينافي المقصود من انه لا معصية في هذه القصة وما حكاه ايضا
لاذنب فيه لانه انما سأل الله عن ذلك ليبين له حكمه ما فعله (فان قيل فامعنى قوله)
صلى الله عليه وسلم في حديث (ما من احد الا لم يذنب او كاد الا يحبى بن زكريا)
وهذا الحديث رواه الامام احمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا
بلفظ ما من احد الا وقد اخطا او هم بخطيئة وسنده ضعيف واخرجه البراز عن
ابن عمر مرفوعا كما قاله السيوطي في مناهل الصفاء اقول ومتابعته تقوية في الجملة فلا
عبارة بمن انكره وروى الثعالبي ايضا عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كل بنى آدم ويلقى الله عز وجل بذنبه
فيعذبه او يرجه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبينا من الصالحين ثم
اهوى صلى الله تعالى عليه وسلم الى قذاة من الارض اخذها بيده وقال كان ذكره
مثل هذه وقال قتادة وغيره ان الله تعالى احبى قلبه بالطاعة والنوبة حتى لم يعص ولم
يهم بمعصية وهو غير مناف لما رواه الثعالبي وحاصل ما هنا ان هذا الحديث يخالف
ما مر من عصمة الانبياء ويلايم ما استدله المخالفون في ذلك ومعنى الم انه وقع منه ذلك
قليل وكاد بمعنى قرب منه فهو بمعنى او هم في الرواية الاخرى وقوله (او كما قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اشارة الى انه وقع فيه روايات مختلفة كما اشرنا اليه
(فالجواب عنه) اي عما وقع في هذا الحديث (كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت
من غير قصد) منهم (وعن سهو وعن غفلة منهم) ومثله لا يؤاخذ به ولا يلزم منه
تفضيله على من عداه من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وهذا ما وقع في بعض

النسخ وسقط من بعضها * فصل * معقود لدفع شبه نشأت مما قدمه
(فادانفت عنهم) أي عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (الذنوب
والمعاصي) عطف تفسير أو هو من عطف السبب على مسببه لأن الذنب الأثم المترتب
على المعصية بخالفه أمر الله تعالى (بما ذكرته) في الفصل الذي قبل هذا (من اختلاف
المفسرين) في توجيه ما صدر عنهم (وتأويل المحققين) لما هو معصية بحسب
الظاهر (فامعنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) وصل بسبب معصيته (وما) معنى
ما ذكر في قصص الأنبياء الواردة (في القرآن والحديث من اعتراف الأنبياء بذنوبهم)
وتوبتهم (واستغفارهم) كقول موسى صلى الله تعالى عليه وسلم رب انى ظلمت
نفسى فاغفرلى (وبكانهم على ما سلف منهم) كما روى عن داود عليه الصلوة
والسلام انه بكى حتى بليت دموعه الارض (واشفاهم) أي خوفهم من الله تعالى
(وهل يشفق) ويخاف (ويتاب) ينال المجهول (ويستغفر من لاشئ) أي من غير
شئ صدر بخشي منه حتى يفعل ما ذكر (فاعلم) ايها السائل (وفقا لله واياك) جملة
دعائية معترضة (ان درجة الأنبياء) عليهم الصلوة والسلام والدرجة في الاصل ما
يصعبه لكان عال ويراد به المنزلة الرفيعة نفسها وهو المراد هنا (في الرفعة) أي
علو مقاماتهم حسا ومعنى (والعاو) عطف تفسير (في المعرفة بالله) تعالى فانهم
اعرف به من غيرهم (وسنته في عبادته) مجرور معطوف على ما قبله أي معرفتهم
بعادة الله في معاملة عبادته في سخطه ورضاه (وعظيم سلطانه) أي علو شأنه
وانه القاهر فوق عباده (وقوة بطشه) أي اخذه القوى الشديد اذا اخذ كل جبار
عند (بما يحملهم) أي يلحقهم بما يقتضيه اقتضاه تاما (على الخوف منه) فان من
كان اعرف بالله كان أشد خوفا منه (جل جلاله) هذا في وقعه مناسب غاية المناسبة
أي عظمت عظمته وهو مبالغ في وصفه بالعظمة في ذاته وصفاته والجليل من اسمائه
تعالى ابلغ من الكبير والعظيم لانه كمال الذات والصفات واسناده مجازي كجد جده
وفيه مبالغة قررت في المعاني (والاشفاق) أي الخوف (من المؤاخذة بما لا يؤاخذ
به غيرهم) فانهم لعلو مقامهم عند الله وزفعة شأنهم لا يسامحهم بما يسامح به غيرهم
لأنهم اجل من ان يتهاونوا في شئ من الاشياء ويفرطوا فيه فخوفهم من الله تعالى
اقوى من خوف غيرهم لانه خوف اجلال (وانهم في تصرفهم) بافعالهم
للصادر منهم (بما ورلم يتهاونوا بها ولا امر واياها) لانها امور مباحة جائزة
(ثم اوخذوا عليها) أي لامهم الله عليها مع انها مباحة جائزة (وعوتبوا بسببها
وحذر وا) أي خوفوا (من المؤاخذة بها) أي ان يجازيهم الله عليها كاخذه
صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا من اسرى بدر وانه لم يخاف عن امره
ان تقدم وهو امر جائز لكنه ترك فيه الاولى نظر لما فيه من العاقبة العظيمة للمسلمين

والتبشير على الامة (اوتوها) كما فعلوها (على وجه لتأويل) لما ورد فيه من نص
قبله هو جل على محمل غير ما اريد به لامر اقتضاه ومثله يعذرفيه ولا يعد ذنبا
(او السهو) أي فعلوها على وجه وقع منهم لسهو منهم ومثله معفو عنه غير
مؤاخذ به غيرهم كما تقدم بيانه (ارتزى) أي زيادة (من امور الدنيا المباحة) لهم
واغيرهم كطلب سليمان عليه الصلوة والسلام ان يحمل جميع نسائه بفرسان تجاهد
في سبيل الله كما تقدم فهو طلب زيادة مباحة ولا ضرر فيه (خائفون وجلون) هو
خبران في قوله انهم في تصرفهم وما بينهما اعتراض والوجل الخوف والاحسن
تفسيره هنا بمضطرين ليكون أفيد (وهي) أي الامور المباحة المذكورة (ذنوب
بالاضافة الى على منصبتهم) أي بالنسبة لهم وان كانت مباحة في اصلها فالمراد
بالمنصب مقامهم وليس المنصب هنا بمعناه المتعارف وقد تقدم يسانه (ومعاص بالنسبة
الى كمال طاعتهم) لربهم ومراقبتهم له (لانها) ذنوب حقيقة (كذنوب غيرهم) من
امتهم ثم بين مناسبة اطلاقها بحسب الاشفاق فقال (فان الذنب) في اصله ووضع
مادته (ما يؤخذ من الشئ الدني) أي الخسيس (الزل) أي الردى المحقر والاخذ
الاشفاق البعيد وهو معنى قولهم دائرة الاخذ اوسع من دائرة الاشفاق (ومنه ذنب كل
شئ آخره) الذنب بفتحين معروف (واذنب الناس رذالهم) بضم الراء وهو جمع
فعال جاءت في كلمات معدودة (أي ارادناهم) ومنه ارذل العمر لاخره (فكان
هذه ادنى افعالهم) أي احقرها واخسها وكان للتشديد وفي نسخة وكانت هذه
الامور التي تصرفوا فيها (واسوأ ما يجري) ويقع (من احوالهم) لجلالة
قدرهم ورتاهة خلقهم وعصمتهم عن سفاسف الامور وان حاهم الله عن كل سوء
في ذواتهم وصفاتهم (ليظهرهم ويزنهم) عما لا يليق بهم (وعجارة بواطنهم
وظواهرهم بالعمل الصالح) في السر والعلانية (والكلم الطيب) أي الذي شغل به
السننهم وجميع اقوالهم من التكلم بالخير والتسبيح والتهلل وحده الله (والذكر
الظاهر) أي ذكر الله جهرا (والخفي) بذكره سرا وجعله دائما مراقبا ملاحظا
في قلوبهم (والخشبة) هي الخوف مع الاجلال والتعظيم (لله تعالى واعظامه)
حق تعظيمه قدره وحق قدره (في السر والعلانية) بالتخفيف مصدر كصلاحية
وهي تقابل السر بمعنى الخفي من الاعلان فمن كان هذا حاله اذا اشتغل بما لا يعنيه
من المباحات كان سببه بالنسبة لمقامه وما طبع عليه (و) اما (غيرهم) من غير الخواص
فهو اما (يتلوث) أي يتدنس يقال تلوث بالدم اذا تلطخ به ويقال به لوثه من جنون قال
* واني على ما في من صبحي * ولوثه اعراسي الاديب *

(من الكبار) أي كبار الذنوب وقد تقدم بيانها (والقبائح) أي ما يقيح شرعا من
الذنوب كبارها وصغارها (والفواحش) وهو ما ازداد قبحه وقدر اذبالفاحشة الزنا

ونحوه وهو الطاب هنا لانه بمعنى الكبار (ما يكون بالاضافة) اي بالنسبة
وانقياس (اليه) وفي نسخة الى (هذه) الامور التي صدرت من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وما هذه موصولة وقعت بدلا من مجرور من ائمة غير الانبياء
متلوث من امور هي بالاضافة لما عد ذنبا منهم كالحنسة لغيرهم كساقال المتبني
* انالفي زمن ترك القبح به * من اكثر الناس احسان واجمال *

فلا وجه لما قيل ان حقه ان يقول بما يكون بالباء الجارة كواقع في بعض النسخ او يقول
بلوث باسقاط التاء حتى يتعدى بنفسه (الهيات) جمع هنة وهي خصلة السوء
(في حقه) اي اذا وصف بها غير النبي وقلت في حقه (كالحنسات) بالنسبة لقبابحه
وقال كالحسنات لان منها مباح ومكروه كراهة تنزيه وجعلها حسنة لا خفاء فيه
وما قيل انه لم يتعهد ان يكون سمي واحد ذنبا في حق متجصن وغير ذنب في حق آخر
في شريعتنا بس بشي بل مثله كثير فكم من شي وجب على الانبياء وعلى الخلفاء
والحكام وهو لا يجب على غيرهم واجاد في التعبير بالهنات لانها بفتح الهاء والنون
والف وتاء والهننة في الاصل مطلق الخصلة ثم خصت بخصلة السوء قال في الاساس
يقال هناه وهنات وهنات خصال سوء قال ليبيد * اكرمت عرضي ان يتال بنحوه *
ان البري من الهنات سعيد * وما في بعض النسخ من الهيات جمع هينة ياء ساكنة
وهمة تحريف من الناسخ (كما قيل حسنات الابرار) اتقاء الامة (سبئات المقربين)
الى الله وهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام وتخلص الاولياء وليس هذا بجديد
وتماه من كلام ابي سعيد الخزاز من كبار مشايخ الصوفية (اي يرونها) ويعتقدونها
(بالاضافة الى على احوالهم كالسبئات) وان لم تكن سبئة حقيقة فجعلها سبئات
وحسبات بالغة ومجاز (وكذلك) اي مثل ما ذكر في معنى الذنب وكونه يكون بالسبئة
ان اتصفت به (العصيان) الذي اتصف به بعض المقربين كما في قوله تعالى وعصى
ادم ربه فعوى معناه في اللغة (الترك والمخالفة) لامره سواء كان واجبا ام لا (فعلى
مقتضى) هذه (اللفظة) بحسب معناها التي وضعت له (كيف ما كانت) اي على
اي حاله وقعت (من سهو او تاويل) للامر الذي امر به (فهى) تسمى (مخالفة
وترك) وان لم تكن معصية مذمومة عقلا وشرعا لانها مغفورة غير مؤاخذ بها كل احد
فليس كل عاص آثم وترك الطاعة اعم من فعل المعصية وهو سؤال تقديره قد قلتم
بمعصية الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد وصف الله تعالى بعضهم بانهم عصاة
وجوابه ظاهر قيل هذا مبني على ان فعل الساهي حرام ومعصية لكنها مغفورة
وهو مذهب ابعضهم وقيل فعله لا يوصف بشي من الاحكام كفعل المكر والكلام
عليه مفصل في كتب الاصول (وقوله تعالى) في حق آدم عليه الصلوة والسلام
(عوى) والى السبالات والى السبالات

الانبياء عليهم الصلوة والسلام (اي جهل ان تلك الشجرة) التي اكل منها (هي
التي نهى عنها والخي) معناه في اللغة (الجهل) فهذا معناه حقيقة ولغة ولو قال
لم يعرف كان احسن والبق بالادب (وقيل) معناه (اخطاء ما طالب من الخلود)
بدوام البقاء كما ذكر في الآية (اذا اكلها وخابت امنيتها) بضم الهمة وتشديد الياء
اذ لم يصل لما اراده وهي ما يتناه وجهها اما في التشديد والتخفيف وتسميه اهل
اللغة بالضللال والجهل والخطاء معنى آخر اذ هو تفسير بلازم معناه وقال ابن الاعرابي
معنى غوى افسد عيشه بتغير حاله وقد قيل عليه ان ترتيبه بالفاء بقوله عصى آدم ربه
فعوى يتاني تفسيره بالخطاء والجهل الا ان يكون كان في شريعته غير مفعو عنه ثم
نسخ وفيه نظر لانه اذا فسر بمعناه اللغوي كما قرره المصنف رحمه الله تعالى لا يرد
عليه ما ذكر على انه قصد به التهديد والتشديد باعتبار اسبابه الناصية عنها ثم
استشهد لما قاله بقصد يوسف عليه الصلوة والسلام فقال (وهذا يوسف) جعله كانه
شاهد لاشتهار قصته (قد اوخذ بقوله اصحاب السجين) اي اصحابه في السجن
الذي ظن انه ناج فاضافته لادنى ملازمة وفي نسخة لاحد صاحبي السجن (اذ كرتي
عند ربك) اي صف له قصتي واخبره بحالي فيخلصني من هذه الورطة والمراد بره الملك
والقضية غنية عن البيان (فانساء الشيطان ذكر ربه) المصدر مضاف لمفعوله
الثاني اي انساء ذكره يوسف لسبده (قيل في السجن بضع سنين) البضع ما فوق
الثلاث الى السبع او التسع او العشرة وقيل معناه ان الشيطان انسى يوسف عليه الصلوة
والسلام ان يذكر الله تعالى فابتغى الفرج من غيره تعالى غفلة منه و اشار الى ذلك بقوله
(وقيل انسى يوسف ذكر الله تعالى) والمراد بربه الله والصمير ليوسف عليه الصلاة
والسلام (وقيل انسى صاحبه) الذي كان معه في السجن وقال له اذكرني عند ربك
(ان يذكره لسبده) وهو (الملك) اي انسى الشيطان السابق ان يذكر يوسف للملك
(قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن جرير والطبراني عن ابن
عباس وابن مردويه عن ابي هريرة وابو الشيخ عن ابي الحسن مرسلا وكذا عن
عكرمة فهو حديث صحيح (لولا كلمة يوسف) اي قوله اصاحبه في السجن اذكرني
عند ربك وطالبه من غير الله الفرج (ما لبث) اي مكث وما نافية (في السجن
ما لبث) اي مدة لبثه فامصدرية زمانية (قال) مالك (ابن دينار) ابو يحيى
البصري احدا الاعلام الزاهد الثقة اخرج له الاربعة البخاري تعليقا وتوفي سنة
مائة واثنين وثلاثين واسمه محمد بن ابراهيم وله ترجمة في الميراث وهذا رواه الامام
البغوي عنه في تفسيره واخرجه ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا (لما قال ذلك يوسف)
اي قوله اذكرني عند ربك (قيل له) اي قال الله تعالى له بوجه كما يأتي (اتخذت من
دونى) اي غيرى من عبيدى (وكيلا) اي من تكل اليه امرك وتعتمد عليه في خلاصك

(مطالع بن حبيش) اى مدة مكثك في الحبس (وقال يا رب انسى قبي كثره البلوى)
 والمصائب من حين القيت في الحب الى ان دخلت السجن فهذا ذنب عد عليه
 وعوقب به مع انه ليس بمعصية شرعية لكن على مقامه يقتضى ان لا يذكر في الشدة
 غير الله ولا يقول على مخاوف وقد قال الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل حين اتى
 في النار وقال له انك حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالى وقد روى
 ان جبريل عليه الصلوة والسلام اتاه في الحبس وبلغه ذلك في حديث طويلا نقلوه
 (وقال بعضهم تؤاخذوا الانبياء) لومالهم (بما قيل الذر) جمع مثقال وهو وزن كل
 شئ ومقداره والذر جمع ذرة وهى اصغر النمل ويقال للهباء الذى يرى في شعاع
 الشمس ولا ينقله اصلا فهو مبالغة في الخفة والمثقال في العرف الدينار وليس بمراد هنا
 (لمكاتبهم) اى لقر بهم ورفعتهم (عند ربهم) ومن يحب احدا ويعنى به
 لا ينساها في اذن شئ يتعلق به ولذا قيل ضرب الحبيب اوجع (ويتجاوز عن سائر
 الخلق) اى غيرهم وياقبتهم (لقلة مبالاة بهم) قال ابن فارس اشبه على اشتقاق
 ما بين حتى رايت قول ليلي الاخيلية * تبالى رواياهم تباله بعدما * وردن وحول
 الماء لم يرمى * وقد قالوا فيه التبالى المبادرة للاستقاء عند قلة الماء فيبقى احدهم
 وينتظره غيره فعنى ذلك لا يبادر له ولا ينتظره لعدم اعتد ادى به انتهى (في اضعاف
 ما اتوا به) في اتاينهم بما يزيد على ما اتى به المقربون بمثله وامثاله وضعف الشئ
 ما يزيد عليه بمثله او باكثر كما فصله في الكشف تابعا للزهرى في تهذيبه (من سوء
 الادب) اى في حق خالفهم المتفضل عليهم بالنعم الجليلة التى حقها ان تقابل بطاعته
 وشكره فعصوه وارتكبوا ما لا يندب من المعاصى (وقد قال الخبيخ) اى الذى اقام الحجة
 والدليل (للفرقة الاولى) القائلة بان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من
 جميع الذنوب وان السهو والنسيان لا يؤاخذون به كغيرهم ما شيا في حالهم (على
 سبيل ما قلناه) اى ما قررناه في بيان امرهم فاشكل عليهم ما قلت آتفا من انهم
 يؤاخذون بما لا يؤاخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم (اذا كان الانبياء يؤاخذون
 بهن) لما ذكره من مثاقيل الذر (بما لا يؤاخذ به) فلا يه اقب به ولا يعاتب (غيرهم)
 اى غير الانبياء من امهم (من السهو والنسيان و) نحوه من (ما ذكرته) من الامور
 لا يوجبها لهم (وجاههم) اى حال الانبياء المؤاخذين بما ذكر (ارفع) عند ربهم
 وهذه جملة حابة وما في بعض النسخ فخالهم بافناء من تحريف الكتابة (خالهم)
 اى حال الانبياء (اذن) اى اذا وجدوا بها (اشق) حالا في هذا (من غيرهم) عند
 الله تعالى لكثرة ما اخذهم به وتشديده عليهم فيما لم يشدد به على غيرهم مع انهم
 احرى كونهن وهذا من حسن النعم انهم لو لم يلقوا الله لكانوا من الاعظم عند ربهم لا يؤاخذون
 لانهم لو لم يلقوا الله لكانوا من الاعظم عند ربهم لا يؤاخذون

اشار بقوله (فاعلم) ايها السائل (اكرمك الله تعالى) بهدايتك لوجه ما ذكر
 على حد (انا لا نثبت لك المؤاخذة) اى مؤاخذة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 (في هذا) اى اخذهم به دون غيرهم (مؤاخذة) اى على مقدار (غيرهم) اى مؤاخذة
 غير الانبياء بما ارتكبوه من الذنوب بمعاقبتهم عليها في الدنيا والاخرة (بل نقول)
 في الفرق بين مؤاخذتهم ومؤاخذة غيرهم وهو اضراب انتقالي من نفي مؤاخذتهم
 كغيرهم (انهم) اى الانبياء عليهم الصلوة والسلام والمقربين رتبة (يؤاخذون
 بذلك) المذكور من مثاقيل الذر (في الدنيا) بما يتابعهم به فيها (ليكون
 ذلك) المؤاخذ به (زيادة في درجاتهم) اى في علوم مقاماتهم العلمية وجعله في عين
 الزيادة وهو سببها مبالغة (ويتلون بذلك) اى بالمؤاخذة به في الدنيا على قدر
 مراتبهم عنده كما ورد اشد الناس بلاء الامثل فالامثل (ليكون اسأشارهم)
 الا اسأشار طالب الشعور والمراد به مقاساته او هو من السأشار وهو اللبس
 للاصق للبدن (سببا للمنة) مصدره يمين يعنى النمو وهو الزيادة اى زيادة (رتبهم)
 اى علوم مقاماتهم عند الله تعالى ثم استدل لما ذكره بقوله تعالى فقال (كما
 قال) عز وجل (ثم اجتباه ربه) اى اصطفاه وقرنه باعلاء رتبته عنده من
 جنى يجي اذا جمع فانه جمع من الصفات الحميدة ما كان سببا لاصطفائه وقرنه
 (فان عابه وهدى) اى قبل توبته وارشده الى الاعتذار عما صدر منه والاستغفار
 فقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فالاجتباه
 بزيادة الرفعة بعد النبوة وعطفه بتم اشارة لمزيد ترقيه حتى كانه مترخ عنه (وقال)
 تعالى (لداود عليه السلام فعقرنا له ذلك) اى ما صدر منه في خطبة امرأه اوريا كما تقدم
 ذكره (لا يه) الخ من قوله وان له عندنا رزقي وحسن مأب وهى صريحة فيما ذكره
 (وقال) عز وجل (بعد قول موسى) عليه والسلام سبحانه (ثبت اليك) من سؤال
 رؤيتك في الدنيا وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك فقال يا موسى (انى اصطفيتك
 على الناس) اى اخترتك على اهل زمانك بر لاساني وبكلامي لك بغير واسطة
 وكيفية بكلام تسمعه من سائر الجهات (وقال) الله تعالى (بعد ذكر فتنة سليمان)
 في لقاء الجسد على كرسيه كما تقدم (وانا بته) اى رجوعه الى الله تعالى وتوبته
 (فسخرنا له الريح) تجرى بامر رضاء الآية (الى قوله وحسن مأب) فتزنيه على
 ذلك ما عده من النعم يقتضى ان الفتنة التى اتاب منها ليست بمعصية لانها لو كانت
 كذلك لم يترتب عليها ذلك وقوله زانى اى قرب من الله تعالى وحسن مأب بمرجعه الجنة
 وهذا كله زيادة في درجاته فانه رتبته عند ربه كالابنخى (وقال بعض المتكلمين) ما يؤيد
 ما قرره وارضاءه (ولات الانبياء) جمع زلة من زل اذا سقط وتجاوز بها عن الذنب
 اى ماعد زلة وذنب وان لم يكن كذلك (في الظاهر) اى ظاهرا ما تدل عليه العبارة
 (ولات وهى في الحقيقة) اى في نفس الامر وعند التحقيق انما هى (كرامات) اكرمهم

الله تعالى بها لانه ابتلاهم بها ليشبههم عليها (وزلف) بضم وفتح جمع زلفه اي قرب
من الله تعالى باعلاء مقاماتهم عنده (واشارة الى نحو ما قد مناه) مما جزيت على
ابتلائهم بها من انعام الله تعالى عليهم بنعم لا تحصى وهذا بخصوصه لا يابى كونه
مما خصهم الله تعالى به لان مثل هذه النعم الجلية لا تكون لغيرهم فلا يرد عليه ان المؤمنين
مصابون بمصائب الدنيا اذا صبروا عليها ورضوا او نقول انه اشار لعدم اختصاصهم
بذلك بقوله (وايضا) اي مثل ما ذكر من انه في الظاهر زلة وهو في الحقيقة نعمة
(فليثبت غيرهم من البشر) اي يوقفه ويعلمه (منهم) اي الانبياء المذكورين
(او من لبس في درجاتهم) من الاتقياء الذين لبسوا بالانبياء (بمواخذتهم بذلك) الباء
سببية متعلقة بيلتبه اوهى بمعنى على لان به يتعدى بعلى او يضمن معنى يشعرو ويعلم
وذلك اشارة لما امتحنوا به مما صدر عنهم من خلاف الاولى ولبس بذهب (فليستعروا
الحذر) اي ليستشعروا بالحذر وهو الخوف من الشعور والشعار كما مر آنفا ولبس
من قولهم لبس شعري فانه تكلف لاداعي له (ويعتقدوا المحاسبة) على ذلك لان
مواخذة غير الانبياء تقتضي مواخذتهم بالطريق الاولى وان كان ما ارتكبه مباحا
لكنه خلاف الاولى (وليلزموا الشكر على النعم) المترتبة على ما ابتلوا به كما تقدم
او على كونهم لم يمتحنوا بذلك مع امتحان من هو اعظم منهم (ويعبدوا) بضم الباء
التحية وكسر العين وتشديد الدال اي يحضروا ويتهيؤوا (الصبر) ليستعينوا به
(على المحن) جمع محنة وهي البلية التي يمتحن الله تعالى بها صبره ورضاه كما قيل
* لله درنا ثبات فانها * صد الثام وصيقل الاخرار * ويتذكر ما في الصبر
من الثواب لقوله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب والجنة كالجنة
نصفية المعادن من غشها فنقلت لماذا كسر وصارت فيه حقيقة (ويلاحظ
ما وقع) من مثل ما وقع وفي نسخة بملاحظة (باهل هذا النصاب) اي المقام
(الرفع) من الانبياء والنصاب بمعنى الاصل والحسب يقال فلان كريم المنصب
والنصب كما في الاساس ومنه (بمن سواهم) اي غير الانبياء فاذا وقع اللوم لهم فيه
فغيرهم بالطريق الاولى لـ كنه من خلاص عباد الله الذين يعتد بهم كما تقدم
(وايضا) اي لما ذكر من الحكمة في مواخذة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
بما لم يؤخذ به غيرهم (قال صالح) بن بشر وهو علم منقول من البشير مقابل
التذير والواعظ الزاهد توفي سنة اثنين وسبعين ومائة كما قال ابن مـ كـ ولا
(المرى) بضم الميم وتشديد الراء المهملة نسبة الى مرة قبيلة (ذكر داود) نبي الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر ان كان مصدرا فهو مبتدأ فقوله (بسطه للتوايين)
خبره اي توسعة لمن يتوب ويكثر التوبة والاستغفار لينبها على فضلها وان كان فعلا
منبها للجهول او المولوم اي ذكره الله فقوله بسطة منصوب مفعول له (وقال ابن عطاء)
ابو العباس محمد بن سهل بن عطاء الاربلي شيخ الصوفية وله في فهم القرآن لسان

اختص به توفي سنة تسع وواحد عشر وثلثمائة (لم يكن ما نص الله تعالى عليه)
في القرآن (من قصة صاحب الحوت) يونس بن متى نبي الله صلى الله تعالى عليه
وسلم (نقصاله) اي تنقيصه بكونه ولي مغاضبا ولم يصبر حتى يأذن الله تعالى في امره
(ولكن) ذكره وقصته (استزادة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) اي طلب منه
ان يزيد صبره على قومه وقيل المراد انه زيادة في علمه بما جرى للانبياء عليهم الصلوة
والسلام طلبها من ربه والصحيح الاول لانه المناسب لقوله تعالى ولا تكن
كصاحب الحوت اي في ضجره وفراق قومه حتى كان ما ذكره الله تعالى
في قصته (وايضا فيقال لهم) في الجواب عما ادعوه من تجوز وعصى آدم ربه ونحوه
كما قيل (انتم ومن وافقكم) على هذا (باجتناب الكبار) اي بسبب تركها كما ذهب
اليه كثير من اهل السنة نسكا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبار ما نهون عنه تكفر
عنكم سبئانكم وذهب كثير الى انها مقيدة بالمشبهة كغيرها لقوله تعالى ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء والكلام فيه مشهور في كتب الاصول (ولا خلاف) بين من يعتد به
(في عصمة الانبياء من الكبار) فاجوزتم من وقوع الصغار عليهم (متعلق بجوزتم
(هي مغفورة على هذا) القول والجملة خبر قوله ما وهو بمعنى الوقوع لانه بناء
على ما ذهب الفراء في الاصل كغناء بضمير ما يلبس المبتدأ عن ضميره كما قرروه
في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرين ازواجا يتر بصن الاية او يجعل
ما بمعنى الصغار (فامعنى المواخذة) لانبياء الله تعالى عليهم الصلوة والسلام
(بها) اي بالصغار (اذن) اي مع اجتناب الكبار (عندكم) ايها القائلون بهذا
الرأى (و) مامعنى (خوف الانبياء وتوبتهم منها) اي من الصغار (وهي مغفورة)
بدون توبة منها (ولو كانت) اي وجدت منهم (فاجابوا به) عن هذا (فهو جوابنا
عن المواخذة بافعال السهو) اي بما فعلوه سهوا ونسيانا (والتأويل) اي ما فعلوه
لتأويلهم الاوامر والنواهي الواردة فيه كما تقدم بعد القول بذلك في حق الانبياء
عليهم الصلوة والسلام لانه في حق غيرهم وانه عليه ان يصحح النقل عنهم بالتزامه
في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام يا باهانه يعلم في حقهم بالطريق الاولى لانه
جواب جدل فتأمله (و) قد تقدم ان التوبة لا تلزم ان تكون عن ذنب فتذكره
واشار اليه المصنف رحمه الله تعالى هنا بقوله (و) قد قيل ان كثرة استغفار النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (حيث استغفر الله سبعين مرة كما مر) (وتوبته) اي قوله
استغفر الله العظيم واتوب اليه (وغيره من الانبياء) عليهم الصلوة والسلام وان
كانوا مصومين من سائر الذنوب فذلك انما هو (على وجه) اي على طريق ولاجل
(ملازمة الخشوع) اي التذلل باظهاره مذهب (والعبودية والاعتراف بالتقصير)
في اداء حق مولاه (شكر الله على نعمه) جمع نعمة ونعم الله تعالى لا تحصى كما قال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فن عرف نعم الله عليه واظهر الجز عن شكرها

فقد شكره تعالى شكرا عظيما فان الشكر كما يكون باللسان يكون بالاركان فقرر عندهم
وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول في كل مجلس استغفر الله واتوب اليه
اكثر من مائة مع ما هو عليه من العظمة والعبادة فلامعنى لما قيل انه لا يصح ان يذكر
هذا على وجه الدليل في معنى النزاع كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث
المشهور المتقدم الذي فيه انه اكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتفعل
هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون
عبدا شكورا وقد ذكره شاهدا لاظهاره العبودية شكر الله (وقد امن) بضم الهيمزة
وكسر الميم المشددة مبنى للم اسم فاعله قال البرهان في الصحاح امنيت فلانا فانا آمن
وامنت غيري من الامن والامان فعلى هذا ينبغي ان يقول او من انتهى يعنى
ان امن بالتشديد لا يصح ان يكون من الامن والامان وانما هو بمعنى قال امين
كما قال فانه يقال امته بهذا المعنى ايضا وهذه الجملة حالية والمؤمن له هو الله تعالى
او الصحابة الذين قالوا له ان الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (من المؤاخذه
بما تقدم وما تأخر) مما صدر منه من ترك خلاف الاولى ونحوه الذي هو كالذنب
بالنسبة لمقامه ان لو وقع فان لم يقع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (افلا اكون عبدا
شكورا) اى كثيرا لشكر مبالغته لعظم نعمه وكثرتها على الاستفهام لانكار
من ظن ان كثرة عبادته خوفا من الذنوب وطلبها لمغفرتها فقال وان كان الله عنى
برحمته ومغفرته فان اللابى في شكر الله تعالى على ما اولانى والحديث المذكور
في الصحيحين عن المغيرة بن شعبه (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البخارى كما تقدم (انى لا خشاكم الله) اى اعظمكم له خشية والخشية الخوف مع المهابة
للعظمة (واعلمكم بما اتى) وروى انى لا تقاكم الله واخشاكم له ومن علم ما اتى وجزاءه
وعظمته من يخشاه كان ابعد منه واحذر (وقال الحارث بن اسد) هو العالم الربانى
الذى فاق اهل عصره في علم الظاهر والباطن وهو المشهور بالحاسى لكثرة ما كان
يحاسب نفسه وزهده لما مات ابوه وخلف له ما لا عظميا لم يأخذ منه شيئا مع احتياجه
لان اباه كان قد ربا وقال لا توارث اهل ملتين وترجته مفصلة في الميزان توفي سنة
ثلاثة واربعين ومائتين (خوف الملائكة) من الله (والانبياء) عليهم الصلاة
والسلام (خوف اعظام) اى اجلا لا تعظيما لله (وتعبد الله) اى يقصدون به
العبادة (لانهم آمنون) من الله لاخباره لهم برضاه عنهم وانه يعظيهم في الدنيا
والآخرة من نعمه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت (وقد فعلوا ذلك) اى الاستغفار
والتوبة (ليقتدى بهم) بالبناء للفاعل على التنازع في الفاعل او هو مبنى للجهول
(ونستن بهم امهم) اى يتخذونه سنة وعادة وقد قدم المصنف رجحان الله تعالى
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان شديد الخوف من ربه لانه اعلم به وهو مناسب لما
هو عليه من العظمة والعبادة

الايجاز من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخاف الله بلا خلاف الا انه عند
اهل الحق كان قبل ما منه الله تعالى خائفا من عقابه وبعده من عتابه ولومه في الدنيا
كافى قصة ابن ام مكتوم وبعد تأمينه لا يجوز ان يخاف عقابه مع اخباره بتأمينه
خلاف الرافضة والقدرية حيث زعموا انه هو وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
ماداموا مكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه سواء امتهم ام لا لانه لا يجوز ان يخاف
من شيء الا بعد تجوز وقوعه ومع القطع بعدمه لا يجوز ذلك من عاقل لانه يؤدي
الى الشك في خبره هل هو صادق ام لا وهو باطل بالاتفاق انتهى اقول في فتاوى شيخ
مناجى بن حجر الهيتمي ما ينافيه كما مر فانه سئل عن الانبياء والملائكة والعشرة المبشرة
بالجنة هل كانوا يخافون مكر الله تعالى وعقابه بعد اخبار الله لهم بخلافه فاجاب
بان نفي خوف العقاب عن هؤلاء مطلقا باطل مصادم للنصوص بوجوه منها ان
حقيقة الخوف كافي الاحياء الم القلب لتوقع مكروه وهو اما خوف ضعف القوة عن
الوفاء بحقوق الله على ما ينبغي وهذا محقق في جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويظهر
عدم الامن من مكر الله ولا يامن من هذا احدوا للمؤمن منه الانسلاخ من النبوة والملائكة
والايمان في العشرة وان جوز وقوعه والرجاء والخوف متلازمان فان قلت يلزمه الشك
فبما ذكر قلت حقيقة الخوف مامر والكل على يقين من خبره تعالى لكنهم لشعورهم
بقدرته الله واستغنائهم عن خلقه وانه لا يستل عما يفعل ولا يجب عليه شيء وخبره
تعالى يجوز ان يكون مشروطا بما انطوى عن علم وهذا مما يوجب الخوف وقد سئل
زيد بن اسلم الشافعى ادخل الملائكة في انهم لا يأمنون مكر الله فقال نعم لما رواه
ابن ابي حاتم انه تعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذى بلغ بكم هذا وقد ازلتكم منزلة
لم يزلها غيركم قالوا ربنا لا يامن مكرنا الا القوم الخاسرون وقد ذكر ذلك في الملائكة
والانبياء وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل بكيا فقال الله تعالى لهما
لم تبكيا وقد امتكنما فقالا نخشى ان يكون تأمينك مكرنا بنا وهذا هو الذى قطع
قلوب العارفين ويدل لهذا قوله تعالى ما درى ما يفعل بى ولا بكم وقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم في دعائه اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من
عقوبتك وفي ادعيته مثله كثير ولو كان تشريعا قاله قولوا اللهم انى والمراد بتأمينه
الذى في الحديث الذى مر ان فيه افلا اكون عبدا شكورا خوفا من امور الدنيا
واسيصال امته وامان الله فلا انتهى ملخصا اقول هذا مما يشكل على ما قاله المصنف
رجحان الله تعالى ومشايخ الصوفية فيما نقله وعلى الا شعري لكنه موافق لما قاله
ائمنا الحنفية والشافعية في كتب الاصول والفروع من ان الامن من مكر الله والياس
من رحمته كبيرة او كفر على ملته عندهم فاننا لو قلنا بما نقل عن الاشعري من ان
الملائكة والانبياء والعشرة المبشرة آمنون على الاطلاق لكون الامن من المكر امر

محقق بل واجب في حق هؤلاء ولو ادعى بعض الخاص المتقدمين الزاهد ان اشبه هؤلاء في امنه لم يكن به بأس فضلا عن ان يكون كبيرة او كفرا الا انه يقتضي على كل حال ان القول بانه كفر غير صحيح وايضا استدلالهم بقوله عز وجل لا يأمن من مكر الله الى آخره ولا يأس من روح الله الى آخره غير صحيح لان معناه انه من صفات الكفار والخاسرين لا ان من اتصف به كافر او خاسر ومثله يعرفه من يعرف كلام العرب وفي كلام ابن حجر قصور يدركه من له ذوق وفكر سليم وهذا بحث نفيس لم ار من حرره ومن لم يحج حول الحجي هنا قال ما قال مما لا يحصل له فعض بالتواجد على ما سمعته (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لو تعلمون ما اعلم لضحتم قليلا وبيكنم كثيرا) فمن علم ان الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده فتحقق ان يطول حزنه ويبكى على نفسه وهذا من حديث اخرجه الشيخان وقد تقدم وفيه من انواع البدع الطباقي والموازنة (وايضا) اي مثل ما تقدم في توحيد استغفار الانبياء عليهم الصلوة والسلام ونوبتهم مع عصمتهم (فان التوبة والاستغفار) الصادرين من الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومن اقتدى بهم من خلص عباده (معنى آخر لطيفا) في غاية الحسن (اشار اليه بعض العلماء) وهو استدعاء محبة الله اي طلب ان يزيد الله رضاه عنهم ومحبة لهم لما ورد في الحديث ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن والفرح في حقه بمعنى الرضاء عنه وانعامه عليه وتوبة الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما صدر منهم من ترك الاولى ولما يخطر بقلوبهم من انهم لم يؤدوا عبادته تعالى حقها فاذا فعلوا ذلك مع ما هم عليه من المجاهدة زادت نعمت تعالى عليهم فلا يتوهم انه كيف يتوب من لادب له وكيف يشبههم الله تعالى على ما ابدوه من خلاف الواقع وقول بعضهم انه كلام في محل النزاع من غير دليل كلام وكيك تركه خير منه (قال تعالى ان الله يحب التوابين) اي المكثرين من قول اتوب اليك فان لم يكن له ذنب هضمنا لنفسه وتوهمه قصوره (ويحب المتطهرين) هو اما على ظاهره او المراد المحترزين من دنس المعاصي وساقها المصنف رحمه الله تعالى ليكون دليلا على ما قاله قبله (واحداث الرسل والانبياء) اي تجديد ايجاد (الاستغفار والتوبة والانابة والابوة) اي ارجاع امورهم الى الله تعالى وهي الفاظ مترادفة ذكرها للتأكيد وللإشارة الى انها وقعت منهم كثيرا بعبارات مختلفة نفثا (في كل حين) اي في غالب اوقاتهم واكثرها كما تقدم (استدعاء) اي طلبا واصل معناه طلب الدعوة او الدعاء فاستعمل مجازا مرسل في مطلق الدعوة ونحوه ان يكون استمارة (محبة الله) اهم (والاستغفار فيه معنى التوبة) لانه طلب الدعوة وهي من الغفر وهو السترى يستتر ذنوبهم بعفوها وبينهما عموم من وجه في واقع عن الذنب نادما عازما على عدم العودة اليه من غير دعاء بالانابة وانضرع تائب

غير مستغفرو من استغفر ربه من ذنبه مع عدم افعاله مستغفر غير تائب ومن جمع بينهما مستغفر تائب (وقد قال الله) في القرآن (لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كما تقدم تفسيره وتأويله (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والذين صاروا لآية) وكما تقدم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم لان التوبة اولى عن اذنه لم يخلف من المماقين في غزوة تبوك والثانية عن ان قلبهم كادت تزيع لما قاسوه في غزوة العسرة وذكر الاولى تفضيلا منه والثانية عن الذنب المار كور (قال) عز وجل ايضا (فسبح بحمديك واستغفر له كان توبيا) فامر به باستغفاره ونسيجه بحمده وقد ذكره كان عظيم التوبة عليه والى كلام على هذا والله نبي لنفسه معلوم في كتب التفسير والحديث وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجهت في العبادة بعد نزول هذه السورة ويقول كثيرا في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ويقول بهذا امرت **فصل قد استبان لك** اي تبين لك فيما قبل هذا والسين هنا للتأكد كبدية ليست للطلب هالدا من اسباب من شأنه ان يفسد فيه وقبل انها الاطالة كما قبل لعمارة لوتنفس اي اطلت لان من تنفس يستأنف القول ويسهل عليه الاطالة وفيه ما لا يخفى (ايها الناظر ما قررناه) ما في محل نصب مفعول ناطرو في نسخة بما قررناه بالياء السببية فاذا تأملت بان لك (ما هو الحق) وما هذه فاعل استبان بمعنى بان لك وظهر الحق والامر بالتحقق المقرر مما فصله (من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم) بحفظه وصلته ميراث من النفايس لاسيما (من الجهل ب) معرفة ذات (الله وصفاته) كسائر الانبياء (على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك) اي من ذاته وصفته (كلا جنة) فهو لا يجهل شيء من ذلك اصلا لاسيما (بعد النبوة) ونزول الوحي عليه لقضائه بعبادته جمع الشرف والكمال لانه تعالى لا يصطفى لامن هذه كذلك (اجعا) من كل المسلمين (وعقلا) لاقتضاء العقل السليم له (وقبلها) اي النبوة (سمعا) ونقلا (نوروده في الاحاديث الصحيحة ولا يفتق ائمة ائمة على عصمتهم من ذلك قبلها) ولو قال من عصمتهم كالاجس اعدم احتياجه للتقدير والنصوب بان عمير وسمعا مؤكدا لقوله نقلا لحديث البخاري كل مولود يولد على الفطرة حتى يهرس عنه لسانه فابواه يهودانه او ينصرانه ويمجسانه وهو معنى قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها كما تقرر في التفسير وشروح الحديث وفي المواقف عصمة الانبياء لاسيما نبينا عليه وعابهم اسلام من الجهل بالله وصفاته قبل النبوة وبعدها اجاع عقلي لانه كفر والكفر لا يجوز على الانبياء قبل النبوة وبعدها عقلا واجاها وما وقع لابيهم عليه الصلوة

اوجبلية اختلفوا في لزوم الاقتداء به فيها واستحبابه فيما لم يعلم انه قصد به التشرع
فذهب الباقلاني والغزالي الى انه يتدب الناسي به في الامور الجبلية ولا يبيح
فيها وجهان ففيها اقوال ثلاثة بالنسبة والاباحة والامتناع كذا به للعبد من
طريق ورجوعه من اخرى وهذا كله فيما لم يعلم حكمه بنص منه او من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم ولم يعلم انه من خصوصياته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو
باب عظيم) شانه (واصل كبير من اصول الفقه) وقواعده المهمة لابتداء كثير من
احكام الشرع عليه (ولا بد من شانه) اي جملة يتبعها على اساس وقاعدة يرجع اليها وهي
انه متفرع (على صدقه صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه) اي ما يبلغه لامتته ومن
بعث لهدايته وارشاده (وانه لا يجوز عليه السهو فيه) اي ما يبلغه عن ربه (عصمة
الله له عنه) لما فاته لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل مشرعا مينا لمرربه
(و) على (عصمته من المخالفة في اقواله وافعاله) الصادر عنه (عمدا)
فلا يتوهم جوازه عليه ولا اعتقاده (ويحسب) يسكون السين (اختلافهم) على
مقداره (في وقوع الصغار) من الانبياء كلهم عليهم الصلوة والسلام لاسيما منه
صلى الله تعالى عليه وسلم (وقع خلاف) بين الفقهاء وفي نسخة اختلاف (في امثال
الفعل) اي اتباعه بمجرد صدوره منه صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه اكثر فقهاء
المذاهب وقد (بسط) اي نقل وبين وذكر بيانه (في كتب ذلك العلم) يعني
الفقه واصوله (فلا يطول به) الكلام في هذا الكتاب لانهم جزاهم الله خيرا
كفونا مؤنته فلا حاجة لاعاينه هنا (وقالته ثالثة يحتاج اليها الحاكم) اي القاضي
وغیره (ولانني) انجب السائل عن الامور الشرعية من علماء الشرع واحكامه
(في انصف) بنسبه ووصفه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من هذه الامور)
التي تجوز او تجب او يمتنع عليه (ووصفه بها) صريحا او ضمنا كلا او به ضمنا
(من لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه) من الاوصاف (و) لم يعرف (ما وقع
الاجماع فيه) نفيًا وإيجابًا (و) لم يعرف ما وقع (الخلاف فيه) جوازًا وتقيًا
(كف بصم) اي يحرم او يعزم عليه (في الفتيا في ذلك) اي في امر الانبياء عليهم
الصلوة والسلام منها وجوازا وفي نسخة الفتوى وفي القاموس افتى في الامرا بانه
والفتيا والفتوى وتفتح ما افتى به الفقيه انتهى وتفصيله في المصباح كغيره
(ومن اين يدري) ويعلم بالعقل والنقل (هل ما قاله) في حق الانبياء عليهم الصلوة
والسلام في فتواه او حكمه (فيه نقص) اهم (او مدح) لهم حتى يقدم عليه حكما وافتاء
(فاما ان يجزى) اما بكسر الهمزة ومعناها مقرر في كتب الرتبة والاجزاء افعال
من الجراءة وهي الاقدام على الشيء من غير مبالاة بما فيه من الضرر وبينه وبين
الشجاعة عموم وخصوص من ذلك في كتب الاجتهاد (على سبيل دم جارية)

بان يحكم او يفتى بكفره وقته وهو غير مستحق لذلك والنفع والسفك بمعنى الإراقة
والصب تنبيه قات في العقائد العنصرية لانكفر احدا من اهل القبلة الابماقية نفي
الصانع المختار او بما فيه شرك او انكار النبوة او انكار ما علم من الدين بالضرورة او انكار
جميع عليه قطعا او استحلال محرم واما غير ذلك فالقائل به مبتدع وابس بكافر
انتهى وسيأتي بيان ذلك (واعلم ان شيخ والدي الشهاب بن حجر الهيثمي قال في شرح
المنهاج نقلا عن الزركشي ان ما وقع في كتب الحنفية وفتاواهم من التكفير بالفاظ كثيرة
كالمتورعون من متأخريهم يتكرون اكثر ما خالفوها لاصول ابي حنيفة وعقائدهم
فابسوا من اهل الاجتهاد فليحذروها من يراها منا ومنهم لانه يخاف على قائلها
ان يدخل في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كفر مسلما بغير حق فقد كفر انتهى
وفي الفتاوى البرازية حكى عن بعض السلف انه قال ما في الفتاوى من التكفير بكذا
وكذا فذلك للتخويف والتهويل وهو كلام باطل وحاشا ان يلعب إمام الله تعالى
على الاحكام من الحلال والحرام وبكفر اهل الاسلام بل لا يقولون الا الحق الثابت
عن سيد الانام وما دى اليه اجتهاد الامام اخذ من نص كلام الملك العلام او حديث
سيد الرسل العظام انتهى وهذا يحتمل ان يكون تأييدا لما قاله اعتناء بانهم لا يقولون
الامانص عليه امام مذهبهم مستند الى دليل من القرآن او الحديث الصحيح او هو
اعتراض على الجواب بان المقصود به التخويف والتهديد بانه لا يصح مثله من
التأويل الا في الحديث والتزويل اما في كتب الفقه الموضوعة لبيان الحلال والحرام
وتعليم الناس حتى العوام فلا يصح فيها مثله لما فيه من اللبس (او يسقط حقا
او يضع حرمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي امرنا محترما مراعى له صلى الله
تعالى عليه وسلم كنحو بر المعاصي عليه ونحوه مما لا يليق به فلا يجوز لمسلم ان ينسب
لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام امرا
يتنافى عصمتهم عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها وهو الذي ارتضاه كثير من ائمة
الدين واهل الاصول كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى شرع في بيان عصمة
الملائكة عليهم الصلوة والسلام كما وردت به النصوص فقال (وبسبيل هذا) الباء
بمعنى في اي مما جرى في طريق هذا وفي نسخة وسبيل هذا بدون باء وهذا اشارة
لما ذكر من عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام (ما قد اختلف ارباب) اي
استحاب (الاصول) اي علماء اصول الدين في العقائد (وائمة العلماء) اي اكابر علماء
الشرع المتقدمين بهم (والحققين) اي اهل التحقيق من اعلامهم (في عصمة
الملائكة) عليهم الصلوة والسلام لانهم لا يعصون الله ما امرهم ولا يفعلون الا
ما يؤمرون فهم مثلهم في جريان الخلاف فيما هو لازم لهم والصحيح والصواب فيه
فصل في تجوز (القول في عصمة الملائكة) جمع ملك والثناء لتأنيث

الجمع وفي اشتقاق الملك خلاف لاهل اللغة المشهورين من انه من الالوكة وهي
الرسالة لانهم رسل الله يرسلهم ليري واصله ما نك ثم قلت بدليل جمعه على ملائكة
واختلفوا في حقيقةهم والصحيح انهم اجسام لطيفة قادرة على النسل وفي تسكينهم كلام
ليس هذا محله وليس الجن منهم على الصحيح خلافا لما ذهب اليه انهم جنس واحد
وقد يذناه في حواشي التفسير وتقدم الكلام في معنى العصمة قال الجلال الدواني العصمة
عندنا ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملائكة تمنع الفجور انتهى (اتفق
المسلون) وفي نسخة اجمع المسلمون (على ان الملائكة مؤمنون) بالله ورسوله وشرايعه
كما وصفهم الله تعالى في القرآن (فضلاء) اي ذو قدر معظم مجمل (واتفق ائمة
المسلمين) من علماء ائمة الاسلام (على ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين) من
البشر فهم (سواء) اي مساوون لهم (في القصة) وبشريةهم عما يزهون عنه
لشرف قدرهم (بما ذكرنا عصمتهم منه) من الكبار والصغار كما تقدم تفصيله
والجبار والمجور متعلق بالعصمة قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا قال
الواحدى الملائكة منهم رسل نبي كيرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل ومنهم
غيرهم وبعضهم الى الناس كيريل والحفظة والمصنف تبع في قوله الواحدى وهو
المشهور وفي كلامه اشارة الى ان من اكبر الملائكة ليس بمسلم كالفلاسفة فانهم ذهبوا
الى انها ارواح الفلكيات وعقولها لقولهم انها حية فعالة لا عقول روحانية كما
فصل في كتب الحكمة ومطولات الكلام والنصوص القرآنية شاهدة بخلافه
(وانهم) اي رسل الملائكة (في حقوق الانبياء) عليهم الصلوة والسلام من حيث
الوساطة بين الله تعالى وبينهم (والتبليغ اليهم) فيما امرهم الله تعالى ان يباغوه
اليهم من الوحي فاجابهم معهم (كالانبياء عليهم الصلوة والسلام مع الامم) في تبليغ
الاحكام اليهم وبيان المصالح لهم حسبما امرهم الله تعالى به والمراد بعصمتهم انهم
لا يخالفون امر ربهم فلا ينافي ان الله تعالى لم يخلق لهم شهوة ودواعى كما في الطباع
البشرية وهو ظاهر غنى عن البيان خلافا لما تصدى للجواب عنه (واختلفوا في
غير المرسلين منهم) اي من الملائكة هل هم مساوون لهم في العصمة مما تقدم وعندها
(فذهب طائفة) من ائمة الدين (الى عصمة جميعهم) اي من الرسل وغيرهم (من
الماضى) جميعها لان الله تعالى لم يخلق فيهم شهوة ولا داعية لها (واحتجوا)
لعصمتهم من جميعها وفي نسخة احتجوا اي الفرفة والاولى اولى (ب) آيات كقوله
(لا يعصون الله ما امرهم) منصوب على نزع الخافض اي فيما امرهم او يدل اشتمال
من اسم الله تعالى اي امره (ويفعلون ما يؤمرون) به اي يبادرون بفعله من غير
تنقيص ولا تأخير فلهذا هو تأسيس وان حل على ظاهره فهو تأكيديا مطلقا لا
مقتضى

في قوله عليهم املائكة غلاظ شداد وهم التسعة عشر وبه فسر في الكشف فكانه لاحظ
عدم الفرق بينهم وبين غيرهم ولا يفتي ما فيه (وبقوله وما لنا الاله مقام معلوم)
لا يتعداه لغيره حسبما امروا وفيه حذف الموصوف اي ما احده منا او فسر او فريق
(وانا نحن الصافون) اي الواقفون صفوفا كصفوف الصلوة في المقام المعين
لنا ولما امرنا به وتفسيره بالصافين اقداما في الصلوة لا وجه له كما قبل (وانا نحن
المسبحون) اي الملازمون لتقديس الله تعالى وتزايده عما لا يليق بشانه وقبل معناه
المصلون العابدون كما ورد في الحديث ان لهم صفوفا كصفوفنا (بقوله ومن عنده)
اي الملائكة المقربون مكانة لا مكانا لتزاه الله تعالى عنه (لا يستكبرون عن عبادته)
اي يتذللون ويخضعون لعظمة الله تعالى (ولا يستحسنون) اي لا يتعجبون ويملنون
من العبادات التي امروا بها (وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
الاية) لتلذذهم بعبادته (وقوله كرام بررة) صفوة (سفرة) جمع سافر وهو الكاتب
وهم الكرام الكاتبون من الملائكة والبررة جمع بار (وقوله لا يسمعون الا الاطهارون) هذا
على ان المراد به لا يسمعون القرآن في الاوح المحفوظ او في غيره الا الملائكة الاطهارون
من الكدورات الجسمانية والعلائق البشرية وقد فسر بانه لا يجوز ان يسمعه من
الناس الا من تطهر من الحدث اولامسه الكفرة لنجاسة كفرهم فهو نقي بمعنى النهي
ولا شاهد فيه على هذا كما انه لا شاهد في قوله وما لنا الاله مقام معلوم اذ فسر بانه
ما من احد من المسلمين الاله مقام في الآخرة او يوم القيامة وقد قيل ايضا انه
لا شاهد فيه على رسل الملائكة اذ لا يخص فيه وقد اشار الى عمومته في الكشف
(ونحوه) مما هو بمعناه (من السمعات) اي النصوص القرآنية الواردة في حق الملائكة
لقوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون او ما هو مسموع من الشارع من كتاب
اوسنة (وزهد طائفة) من العلماء (الى ان هذا) اي ما ذكر من امر العصمة
(خصوص) اي مخصوص كما وقع في بعض النسخ (للمرسلين والمقربين منهم)
اي من الملائكة دون غيرهم والمقربون هم الكروبيون بتشديد الراء وتخفيفها
وانشد ابو علي * كروية منهم ركوع وسجود * وكافه مبدلة من القاف او اصله
من كرب بمعنى دق يقال هو كرب الخاق اي قر به سموا به لقوتهم اولصبرهم على
العبادة او هو من الكرب لشدة خوفهم من الله تعالى (واحتجوا باشياء ذكرها اهل
التفسير يحسن تذكرها ان شاء الله تعالى) وفي نسخة (وبعد) بالباء على الضم (ونبين
الوجه فيها) اي القول الموجه المرضي مستعار من الوجه المعروف (والصواب
عصمة جميعهم وتزايده نصابهم) اي كمال مقامهم (الرفع) العالي منزلة عند الله
(عن جميع ما يحط) اي ينقص او يتزل من حط الحمل اذا نزل من مكان عال الى
اسفل منه (من رتبته ومنزلة) هو مقامهم (عن جليل مقدارهم) اي قدرهم

الجلال فهم معصومون عن جميع الذنوب كبيرها وصغيرها ولا يجوز ذلك عليهم ولا يقدرُونَ عليه (ورأى بعض شيوخنا اشار) اى قال والاشارة تطلق بهذا المعنى كثيرا (الى ان) بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة اى انه (لا حاجة بالبعديّة) قبل الباء بمعنى اللام اى لا حاجة له (الى الكلام في عصمتهم) قبل اكتفاء بما ورد واشتهر في حقهم ومدحهم من النصوص في القرآن والحديث وقبل انه لكونهم غير مرتبين لنا ولم يؤمر باقتداء بهم بخلاف الانبياء عليهم الصلوة والسلام فاما متبعون لا قوالهم وافعالهم مقتدون بهم فلا بد من معرفة عصمتهم واعتقادها للوثوق بهم حتى يجب امثال اوامرهم ونواهيهم للامم وقيل انما اراد انه يجب الكف عن الكلام في جميعهم لانه امر مشكل لا يتكلم فيه الا بدليل قطعي لانه لا فائدة فيه (وانا اقول ان الكلام في ذلك) اى في عصمة الملائكة لازم (كالكلام في عصمة الانبياء) عليهم السلام وفي نسخة ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء (من الفوائد) الثلاثة (التي ذكرناها) فانهم وسائط بين الله ورسله ونسبتهم للرسول لكن في الرسل لا معهم فلو لم يكونوا معصومين لم يحصل الوثوق للرسول بما يلقوه وبشرى ذلك لنا فلا فرق اذا سوى فائدة الكلام (في الاقوال والافعال) اى الفائدة التي ذكرها في اقوال الرسل واجماعهم (فهى ساقطة هنا) اى في حق الملائكة عليهم الصلوة والسلام لعدم اطلاعنا على اقوالهم وافعالهم ولنا مكلّفين باتباعهم فيها كالانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا داعي لعصمتهم فيها عدا ولا سهوا لعدم طرب ما لا يليق (فما احجج به من لم يثبت عصمة جميعهم) وقال بوجوب عصمة الرسل منهم فقط (قصة هاروت وماروت) هما علمان للملكين يسابل ممنوعان من الصرف للعلمية والجحمة ولو كانا عربيين من الهرت والمرت صرفا (وما ذكر فيها) اى القصة (اهل الاخبار) وعلماء التاريخ (وتقال) جمع ناقل مثل كاتب وكتبة مضاف لقوله (المفسرين) اى من اعتمد على النقل من المصحف دون تحقيق وفي نسخة ونقله المفسرون بفعل ماض وفاعل (وما روى عن علي وابن عباس في خبرهما وابثلاثهما) بحجة المرأة وعقابهما على ما فعلا كما استسمعه قريبا ما فيه ردا وقبولا وما وقع من السحر فتنه للناس وان السحر من اعتقده وعمل به فقد كفر كما يأتي وامان تعلمه ليتوقاه ويتداوى منه فلا كما قيل * عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * فن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه * ولغة هاء فيه وفي قتل الساحر كلام طويل الذيل ليس هذا محل تفصيله (فهم) عام لكل ما وقع على هذا الكلام طاب العلم به (اكرمك الله) بهدائيتك الحق (ان هذه الاخبار) لما كبرت في قصة هاروت وماروت (لما روى منها شيء) فمن بعضه من الحديث (لاستقيم) اى ضعيف (ولا صحيح) ثابت (عن رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم وابس هو) اى ما تضمنه قصتهما (شيء يؤخذ) اى يستنبط (بقياس) وفي نسخة بالقياس اى ابس مما جرى فيه القياس على غيره مما ورد من الايات والاحاديث الصحيحة فلا يذنب في الخوض فيه نقيا واثباتا وهذا الذي ذكره من انه لم يرد فيه حديث ضعيف ولا صحيح ردوه كما نقله السيوطي في مناهل الصفاء في تخريج احاديث الصفاء بانه ورد من طرق كثيرة منها ما في مسند احمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا ورواه ابن حبان والبيهقي وابن جرير وابن حبان في مسنده وابن ابي الدنيا وغيرهم من طرق عديدة وقال ابن حجر في شرح البخاري ان له طرقا تفيد العلم بصحته وكذا في حواشي البرهان الحلي وذكره مسندا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لما اهبط الله تعالى آدم الى الارض قالت الملائكة ان جعل فيها من يفسد فيها الاية قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني آدم فقال الله تعالى هلما بملكين يهبطا الارض قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا فتمثلت لهما الزهرة امرأة حسنة من البشر فراوداهما عن نفسها فقالت لا والله حتى تنكلا بهذه الكلمة من الشرك فايا فذهبت وانت يا ابن جارتها تحمله فراوداهما فقالت لا حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا ثم راوداهما مرة اخرى فانت بقدح خمر فقالت لا حتى تشرباه فشرباه وسكرا فنكلا بكلمة الكفر وقتلا الصبي فغيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترنا عذاب الدنيا فعلقا بين السماء والارض والزهرة بضم الزاى وفتح الهاء وتسكينها لحن ولا مانع منه تخفيفا ويقال لها بالفارسية اناهيد وتخفف فيقال ناهيد وفي رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انزلهما بحكماني بنين الناس وان الزهرة قالت لهما اخبراني بما تصعدان به الى السماء فسمعت كوكبا وقد جمع الجلال السيوطي طرق هذا الحديث في تأليف مستقل فبلغت ثيفا وعشرين طريقا (و) قوله (والذي منه) اى من ذكر هذه القضية (في القرآن) جواب سؤال تقديره انك قلت ان هذه لم تثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فأتقول في ذكرها في القرآن في قوله تعالى واتبعوا ما تلتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنه الآية فاجاب بقوله (اختلف المفسرون في معناه) اى معنى ما ذكر في هذه الآية (فانكر ما قال بعضهم فيه) اى في معناه (كثير من السلف كما سذكروه) فلا حاجة لذكره هنا (وهذه الاخبار) التي ذكرها بعض المفسرين منقولة (من كتب اليهود) في الاسرائيليات (وافترائهم) اى كذبهم على انبياء الله تعالى وملائكته عليهم الصلوة والسلام (كما قصة الله) اى حكاه (في اول الايات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه)

أي نسبته إلى الكفر الذي رده الله تعالى بقوله وما كفر سليمان الخ (وقد انطوت) أي اشتملت واحتوت هذه القصة (على شئ عظيم) بضم الشين المجمة وفتح النون وعين مهملة جمع شئ شئ من شئ عليه إذا اشاع قبايحه وذلك كما يأتي بيانه أنهم كتبوا سحرا ونيرنجات على لسان آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلوة والسلام ودفنوها تحت مصلى سليمان فزرع ملكه ثم لما مات استخرجوها وقالوا إنما ملككم بهذه فأنكروها صلحاءهم فاقبل عليها السفلة ورفضوا كتب انبيائهم ونسبوا سليمان عليه الصلوة والسلام إلى الكفر والسحر فبرأه الله تعالى منه (وها نحن نحبر) أي نحرق تحريرا حسنا من حبره بمهملتين بينهما موحدة إذا حسنه وزينه وفيه تورية لأنه يقال حبره إذا كتب بالحبر فقيه أيهام لمعنى نكتبه لئيبه (في ذلك) المذكور في قصة هاروت وماروت (ما يكشف عن غطاء هذه الاشكالات) أي ما يزيل لبسه واشكاله بيان الحق فيه وفيه استعارة مكنية وتخيلية أو مصرحتان باستعارة الكشف للإزالة والغطاء للباس (أن شاء الله) أي أن اراده بمنه وبركته (فاختلف أولا في هاروت وماروت) أي في حقيقةهما وجنسهما لأن بيان الحقيقة ينبغي تقديمه على بيان احوالهما (وهل هما ملكان) بفتح اللام أي جواب هذا السؤال وهو تفسير لاختلاف وجهته (أو انسيان) نسبة إلى الانس خلاف الجن أي من بني آدم (وهل هما المراد بالملكين) في قوله وما أنزل على الملكين في الآية بأن يكونا بدلا منه (أم لا وهل القراءة ملكين) بفتح اللام وهي قراءة السبعة (أو ملكين) بكسر هاء وهي قراءة شاذة منقولة عن الحسن البصري وغيره كما يأتي (وهل ما في قوله وما أنزل على الملكين) في قوله (ما يعلمان من أحد نافية أو موجبة) أي غير نافية من الإيجاب ضد النفي فهي على هذا موصولة أو موصوفة وهو ظاهر وكونهما ملكين بالنسخ مذهب الجمهور وقراءة متواترة وعلى قراءة الكسر يلزم كونهما انسيين تصيرا بصريتهما الأصلية لأنه المتبادر وكونهما من الملائكة أمرهما الله تعالى بالهبوط للأرض والحكم بين الناس كما تقدم في الحديث فتصورا بصورة البشر ليقدرتهما على التشكل بعيد من دلالة اللفظ والاحتمال البعيد لا معول عليه وإرادته هنا غير متجهة والقائل بأنهما ملكين بكسر استدل بظاهر حديث روت عائشة رضي الله تعالى عنها أن امرأة قالت لها إنها رأتهما رجلا من معلقين رجلهما وفيه لاحتمال السابق أيضا فلا يحتاج به غير تمام فإن كانت ما في ما أنزل نافية كان معطوفا على ما كفر سليمان أي لم يكفر ولم ينزل على الملكين شيء من السحر وماروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وما بينهما اعتراض وهو رد على اليهود لعنهم الله تعالى فيما افتروه على الانبياء عليهم الصلوة والسلام والملائكة والأفهي موصولة أو موصوفة وقوله من أحد يأتي كونها غير نافية ولذا قال بعض السراخ أنه لم يذكر أحد من المفسرين وإن لمعنى عليه غير ظاهر والكلام في ذلك

مفضل في التفسير (فاكثر المفسرون) يقول (أن الله امتحن الناس بالملكين) أي ابتلاهم وعاملهم معاملة المحبة لأمرهم حتى يظهر حالهم والملكين تشية ملك بفتح اللام فأنزلهما (لتعلم السحر) لهما (وتبينه وأن علمه كفر) وفي نسخة عمله بتقديم الميم على اللام وجعله كفر مباغلة لأنه سببه فهو مجاز كرمينا الغيث والمطر (فمن يعلمه) ويعمل معتقدا حله (كفر) لا اعتقاد ما هو حرام أجماعا حلالا (ومن تركه آمن) أي دام وهو مؤمن على إيمانه إذا كفر بمجرد تركه السحر لا يصير مؤمنا وهذا مذهب مالك وعزاه المصنف في شرح مسلم إلى سيدنا أحمد بن حنبل فهو عندهما كافر يقتل ولا يستتاب كالزنديق عنده وهو عند الشافعي كبيرة أن لم يكن فيه ما يقتضي الكفر فلا يقتل وتقبل توبته فإن قتل بسحره قتل قصاصا عنده وقبل تلزمه الدية والكفارة وعند غير الشافعية فيه خلاف ودليل مالك ما (قال الله) عز وجل (إنما نحن فتنة فلا تكفر) فان قولهما على طريق النصح حتى روى أن تكرره سبع مرات يقتضي أنه كفر وما روى من أنه لا دليل فيه لاحتمال أن الله تعالى يعاقبه بسبب الإيمان به أي لا يفعله فإنه سبب لسوء الخاتمة خلاف الظاهر (وتعلميهما الناس تعلم ائذار) أي مبتدأ وخبر والناس مفعول المصدر الأول وهو جواب عما استدلوا به أي أنما علموه لهم ليعرفوه ويحذروا منه فهو ائذار وتخويف أهم من وباله ثم وضعه بقوله (أي يقولان) يعني الملكين (لأن جاء بطلب تعلمه) منهما (لا تعلم) أي لا تعلمه وفي نسخة لا تعلموا (فانه يفرق بين المرء وزوجه) أي هو سبب لذلك بما يلقيه في قلبها من البغض الموجب لمفارقة أحدهما الآخر وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله أي بتقديره وإرادته والسحر حيلة حقيقة تحدث عند نطقه ببعض الكلام أو فعل بعض الأشياء بخاصة أوجدها الله تعالى عنده وقبل أنه تخيل باطل وأنه لا أثره غير تفريق الزوجين والاول هو الصحيح كما قاله المازري (ولا تخيلوا بكذا) تفعل من الحيلة بالخاء المهملة أي لا تبأسر وأحيل السحرة التي يفعلونها من التوهم والنفث في العقد ونحوه وروى لا تخيلوا بالخاء المعجمة من التخيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه وأكثرهم على الاول ويؤيده تعديه بالباء أو هي سببية (فانه سحر) أي أمر غير محمود ولا جائز (ولا تكفروا بفعل هذا) لأنه كفر أو يؤدي إليه كما ينه (فعل هذا) أي أن تبينه لئلا يذار الناس (فعل الملكين) في السحر بعد نهيهما عنه وبيان ضرره وكفر فاعله (طاعة) لما فيه من النهي عن المنكر (وتصرفهما فيما أمرا به) أي أمرهما الله تعالى باظهاره وبيان حاله (لبس بمعصية) يستدل بها على عدم عصمة بعض الملائكة وهو جواب عن سؤال تقديره أنما فعلا ما هو غير جائز في نفسه بأنه في حقهما جائز كالمفتي والواعظ الذي يتكلم بكلمات الكفر ليحجب وهو مأثور بذلك فهو في حقه غير

ممنوع (وهي لغيرهما فتنة) بلية نهلكه بعقاب الله تعالى له (وروي ابن وهب)
هو الامام عبد الله بن وهب المصري وقد تقدمت ترجمته (عن خالد بن ابي عمران)
التجبي التونسي قاضي افرقية ومحدثها توفي سنة مائة وتسعة وثلاثين واخرج له
اصحاب السنن ووثقوه وهو مستجاب الدعوة وله تفسير (انه ذكر عنده هاروت
وماروت و) ذكر (انهما يعلمان السحر) من يطلب تعلمه منهما (فقال نحن نزلناهما
عن هذا) اي تعليم السحر (فقرأ بعضهم) رد الما طال بانه مخالف لظاهر قوله تعالى
(وما انزل على الملكين) الآية احتج بها بناء على الظاهر من ان ما موصولة
وعلى قراءة الجمهور بفتح اللام (فقال خالد) مجيبا له (لم ينزل عليهما) بالبناء
للفاعل او المفعول وهو انكار لما قاله وانه ليس ما فهمه مراد الله وانزلها معنى غيره
ما يظهر منها لتأويلها وسأني ان شاء الله تعالى (فهذا خالد على جلالة) اي
عظم قدره وجعله لشهرته كانه حاضر مشاهد عنده (وعلمه) بالتفسير والحديث
(نزلهما) الملكين (عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انه مأذون لهما لتعليمه)
لان الله تعالى امرهما بتعليمه انذارا للناس وليس معصية في حقهما كما سمعته آتفا
(لسر بطة) بمعنى شرط كما وقع في بعض النسخ ايضا (ان يبين انه كفر) فيعلمانه
بما فيه من الخذ ور (وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء) لانزال السحر عليهما وهي
عنده نافية كما يأتي ولكنه امر بتعليمه لانذارهم وتحذيرهم من مضاره وبيان انه ابتلاء
من الله تعالى (فكيف لا ينزلهما) هو مضارع مسند الى خالد اوله مثاة تحية وقبل
انه مبدوء بالتون مسند للتكلم وغيره اي كيف لا ينزلهما نحن الملكين (عن الكبار) كشر
الحر و قتل النفس والزنا (والكفر) بالتكلم بكلمة الكفر ونحوه (المدكور في تلك
الاخبار) التي رووها كما سمعته وفصلناه قريبا فتز بهما من هذا يعلم من تزيه
خالد لهما عن السحر وتعليمه بالشرط المذكور بالطريق الاولى (وقول خالد) الذي
نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه (لم ينزل عليهما) بالشديد والتخفيف مبنيا
للمجهول الذي دل عليه قوله وما نزل على الملكين الخ (يريد) بقوله ذلك (انما) في
هذه الآية (نافية وهو قول ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وبه اقتدى خالد وهو
يقول كما في بعض الشروح ان المراد بالملكين جبريل وميكائيل وهاروت وماروت
بدل من الشياطين بدل بعض وغيره لم يذهب لهذا كما تقدم وهذا القول لم يقل به
جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفته (قال مكي) في تفسيره وقد تقدمت ترجمته
(وتقدير الكلام) عند ابن عباس وخالد اذا كانت مانافية وانه معطوف على قوله (وما
ادى سليمان) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يريد بالسحر الذي افعلته الشياطين
عليه) مخلق ممنوع يعني لا اصل له قال ذوالزمره * غرائب قد عرفن بكل افق *
من اتفقن على فعله لا (فانهم في ذلك اليهود) كما قيل ان الشياطين دفنت

كتب السحر تحت كرسبه فلما مات وذهب علماء ملته قالوا ان تحت كرسبه كذا حفروا
ما تحته فوجدوا كتب فقالوا ان سليمان كان ساحرا فلما نزل القرآن بذكره قالت
اليهود انه ساحر فزلت الآية بتكذيبهم اي تكذيب الهم كايرواه الطبري عن ابن جبير بسند
صحيح لكن فيه ان الشياطين هي التي كتبت كتب السحر ودفنتها فلما مات استخرجتها
وقالوا هذا هو العلم الذي كتبه عن الناس وزاد ابن اسحق انهم نقشوا خانما كخاتم
سليمان وختموا به الكتاب وعنونوا به فقالوا هذا ما كتبه آصف بن برخيا الصديق للملك
سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم الذي انزله الله تعالى على سليمان فاخفاهنا ثم قرؤا
كتب السحر والكفر على النسا (و) قوله (ما نزل على الملكين) اي شيء من السحر
وهذا بيان لانها نافية وهو قول ضعيف (قال مكي هما) الملكان (جبرائيل وميكائيل)
كما تقدم (ادعى اليهود عليهما المجيء به) اي انهما نزلتا بالسحر وتعليمه افتراء عليهما
(كما ادعوا على سليمان عليه الصلوة والسلام) اي بين كذبهم (في ذلك) كانه
مما نسبوه لجبرائيل وميكائيل وسليمان (يقوله ولكن الشياطين) اضراب ابطالي
(كفروا) بكذبهم على الله وملائكته ورسله وعلمهم السحر وتدوينه وهم الذين
(يعلمون الناس السحر وما نزل على الملكين بيابل هاروت وماروت) وبابل علم ارض
ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث سميت بها لتبليل الالسة واللغات بها بعد
الطوفان وهي بالعراق وما قيل انها بالمغرب فهو قول ضعيف جدا (وقيل هما)
اي هاروت وماروت (الرجلان) لملككان (تعلماه) اي تعلم السحر وهو قول مردود
وبابل مضاف لهما على هذا (وقال الحسن) هو الحسن البصري وقد تقدم بيانه
(هاروت وماروت) علجان ثنية عجم وهو الغليظ من كفار النجم اي ماعدا العرب
ويطلق على كل شديد من الكفار مطلقا من قولهم هو مستعجم الوجه اي غليظه
واعتلجوا اضطر بوا (وقرأ الحسن وما نزل على الملكين بكسر اللام) كما تقدم (ويكون
ما لا يجاب) اي موصولة لنافية (على هذا) القول والقراءة والمعنى الذي انزل على
هذين الرجلين (وكذلك) اي كما قرأ الحسن قرأ (عبد الرحمن بن ابري) بكسر اللام
وبه قرئ في شواذ ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن هذا صحابي كما جزم به النووي
والذهبي واختلف في ايه فقبل انه صحابي ادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى
خلفه وقبل انه تابعي لم يدركه وابري يقع الهمة وسكون الموحدة وزاي مججمة والفاء
مقصورة يقال ابري اذا توسع خطوه وقد اخرج له السنة وغيرهم كاحد في مستده
وهو خزاعي (ولكنه قال الملكان هنا) اي في هذه الآية المراد بهما (داود وسليمان
عليهما الصلوة والسلام ويكون مانفيا على ما تقدم) ولا شك انهما معصومان
فلا تكون ما موصولة (وقيل كانا ملكين) على انه بكسر اللام في هذه القراءة (من
بني اسرائيل) هو لقب يعقوب ومعناه صفوة الله واليه ينسب بنوا اسرائيل

(فستخهما الله) بما وقع منهما (حكاه السمرقندي) قبل انه بسكون الراء والنون
وتقدم بيانه (والقراءة بكسر اللام شاذة) كما مر والشاذ ما فوق العشرة على الصحيح
وقيل ما فوق السبعة والكلام عليه في الاصول وعلم القراءات مشهور (لحمل) بفتح
الميم الاولى وكسر الثانية اى ما يحمل عليه وتفسر به (الآية) يعنى قوله وما انزل على
الملكين الى آخره (على تقدير يكن) يجعل ما نافية معطوف على ما كسر سليمان
(حسن) على القول بانهم لم يؤمر بتعليمه ابتلاء وامتحانا كما تقدم وحسنه لانه (بتره)
الملائكة) عن المعاصي (وبذهب الرجس) اى الاثم وعراه (عنهم) ويطهرهم
تطهيرا) اى تزنيهم عن المعاصي واوساخها وهو اقتباس استعير فيه الرجس
للمعاصي والتطهير للعصمة منها وتحقيقه في الكشف وشروحه (وقد وصفهم)
اى وصف الملائكة في القرآن (بانهم مطهرون) من الادناس والعيوب كالمعاصي
وهذا بناء على احد التفاسير فيها كما تقدم (ولا يعصون الله ما امرهم) ويفعلون
ما يؤمرون وقد تقدم بيانه واعلم ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في قصة هاروت
وماروت من انها الاصل لها بحسب الرواية ولا من جهة الدراية على ما هو الاصح
من ملكيتهم لانهم معصومون والملك المعصوم لا يليق ان ينسب اليه ما ذكر من
المعاصي ونحوها بما مر من ردود اما الاول فلما عرفت فيما مر من انه ورد في حديث من
طرق كثيرة باسناد صحيحة كما قاله الخافض ابن حجر والسيوطي قال وجعت طرقه
في جزء مستقل الى آخر ما مر فالتردد فيه لا ينبغي واما ما انكره من انه نسب للملائكة
ما لا يليق بهم ولا يصح نسبته لهم فتحقيق الوجه فيه ان الله تعالى لما جعل آدم
عليه الصلوة والسلام خليفة والخلافة في اولاده وقالت الملائكة سؤال استفسار
اتجعلهم خلفاء يفسدون في الارض فقالوا لوجعلت فيكم ما فيهم من الشهوة كنتم
مثلهم فتنجبوا من ذلك فامرهم باختيار من يحكمه في الارض فاختر ا هذين
الملكين فاودع فيهما جبلة شهوة بشرية وتمثلا بصورتهم فلما اهبطتهما ورأيا
الزهرة فتابها وكان ما كان مما قصصناه عليك فاذا عرفت هذا الاعتراض لانهما
لما حولا عن الملكية واودع فيهما شهوة البشر لا ينكر مثله منهما لان المعصوم الملك
ما دام على اصل ملكيته فاذا خرج عنها التحقق بالبشر فلا ينكر ان يصدر منهما
ما يصدر منهم وهذا هو الحق الحقيق (ومما ذكره) في الاستدلال على ما ادعوه من
ان الملائكة غير معصومين والقصة منهم الرسل فقط (قصة ابليس) لما عصي الله
تعالى وابى السجود لآدم عليه الصلوة والسلام على القول بانه كان من الملائكة
وفيه خلاف مشهور كما اشار اليه بقوله (وانه كان من الملائكة رئيسا فيهم ومن خزان
الجنة الى آخر ما حكوه) من احواله وخزان بضم ففتح وتشديد جمع خازن لخزنة
من الخزن وهو حفظ الخزان والمراد به حفظتها وحراسها (وانه استثنى الله

من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس) والاصل في الاستثناء الاتصال بالمقتضى لانه
منهم ولولم يكن منهم داخلا في امرهم بالسجود لم يكن مستحقا للطرد وغيره
(وهذا ايضا لم يتفق عليه) مبنى للجهول اى لم يتفق عليه العلماء حتى يتم الاستدلال به
مع معارضة لقوله في آية اخرى كان من الجن وان اول الذاهبون في الاول وهو منقول
عن ابن عباس والكلام فيه مشهور غنى عن البيان (بل الاكثر) منهم (يتفون ذلك و)
يقولون انه ابو الجن وهو المسمى بالجان ايضا ومنهم من قال انه ابو الشياطين وان
الجن جنس غيرهم الجان ابوهم وان الشياطين لا يعلمون ولا يموتون الا معه والجن
مسلم وكافرو يموتون كالنفس ويحشرون ويدخلون النار والجنة (كان آدم ابو الانس
وهو) اى هذا القول (قول الحسن وقناة وابن زيد) وهو عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم وتقدمت ترجمة هؤلاء كلهم (وقال شهر بن حوشب) شهر بمجمة بزنة فكر
وحوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وموحدة وهو ممن رووا
عنه ويؤقوه وضمه بضمهم وتوفي سنة احدى عشرة ومائة وقيل في تاريخ موبه
غير ذلك وله ترجمة في الميزان (كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض
حين افسدوا) فيها (والاستثناء من غير جنس) هو الاستثناء المنقطع (شائع) من شاع
الخبر اذا اشتهر بين الناس (في كلام العرب سائغ) بين مهملة وغين مججمة آخرة
ومغناه جاز من ساع الشراب اذ سهل شربه وطاب استير لما ذكر يعنى انه مسموع
من اهل اللسان غير ممنوع بحسب العقل والفهم ثم استدل بقوله تعالى (مالهم به) اى
بالذين اختلوا في قتل عيسى عليه الصلوة والسلام (من علم الاتباع الظن) والظن
ليس من العلم وكذا اتباعه وقد اخرج منه وليس من جنسه اى يمكنهم اتباعوا الظن
فيما زعموه وتأويله مما يمكن اليه النفس بغيره ولا يجعله متصلا كما قيل واما كون
ابليس ملكا او جنيا وان الجن والملك نوع واحد من عصر واحد والجن من نار
محافظ لدخانه والملك من صافي نوره كما قرره البيضاوي والكلام على هذه الاقوال
المثلاثة وعلى حقيقة الجن والملك لا يسعه هذا المقام (ومما رووه من الاخبار)
كما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن ابي حاتم عن يحيى
ابن كثير (ان خلقا) اى طائفة (من ملائكة عصوا الله) فيما امرهم به وهذا بناء
على عدم عصمة جميعهم (فحرفوا) ضبطه منهم بالقاء من التحريف اى طردوا
وصرفوا عن مقامهم وفي بعض الشروح انه بالقاف من تحريف النار والراء المهملة
مشددة فيهما مع بناء المجهول لكن قوله (وامر ان يسجدوا لآدم قابوا) السجود له
ياباه لانه بعد تحريفهم وقائهم كيف يؤمرون بالسجود الا ان يقدر وآخرون امروا
بالسجود (فحرفوا) عموما الذي قبله واوضحه الاول بالقاء والثاني بالقاف جاز على انه
قصر التحريف (واخرون كذلك) اى امروا بالسجود لآدم قابوا فحرفوا

(حتى سبحانه من ذكر الله) في قوله تعالى فمجدد الملائكة كلهم أجمعون (الابليس في اخبار) أي ما ذكره الله تعالى في القرآن مع اخبار آخر في معنى الآية (لا اصل لها) أي لا يثبت عليها بقل اكل ما لا يصح هذا لا اصل له فيكون في الاصل عن نفسها (يردها صحيح الاخبار) المتأنيبة لها لئلا تنها على عصمة الملائكة كما في الآيات المتقدمة فلا يشتغل بها * الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدنيوية

التي تختص بالانبياء عليهم الصلوة والسلام من الاسماء والصفات التي تكون لهم في الدنيا سواء كانت واجبة او مندوبة او مباحة اولا (و) فيما (يطرأ) أي يحدث ويوجد وهو مضموز الآخر وقد تبدل همزته بحرف علة يقال طرأ عليه كذا اذا عرض له فلذا فسرته وبينه بقوله (من العوارض) جمع عارض واصل معناه ما يبدو وعرضه ثم استعمل فيما يعرض ويحدث من سقم وغيره (وقوله البشرية) تخصيص له لان العوارض تعرض للبشر من بني آدم وغيرهم لما ذكر في الفصول التي قبل هذا مما يتعلق بالانبياء من عصمتهم من الكبائر والصغار والحقة ببيان عصمة الملائكة مما يتعلق بالامور الاخرى وينشر فيما يتعلق بهم من الامور الدنيوية لما بينهما من التقابل فقال (قد قدمنا) في هذا الكتاب (انه) أي نبينا صلى الله عليه وسلم (وسائر الانبياء والرسول) أي بقيتهم عليهم السلام (من البشر) أي افراد كاملة من هذا النوع فيجري عليهم ما يجري على غيرهم من لوازم البشرية (وان جسمه وظاهره) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اول الجسم والاول اولى (خالص للبشر) يعني به انه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بنبته متخصص بالبشرية لا يخالف غيره في شيء منها فلذا قال (يجوز عليه) أي يجوز ان يطرأ عليه (من الافات) جمع آفة كعاهة وزنا ومعنى وهو ما يفسد ما اصابه ويضره قال السرقسطي في اقواله آف القوم او فا اذا دخلت عليهم مشقة وقد مر (والغفريات) أي الانتقال من حال الى حال كالمريض والصحة (والالام) بالجمع الم وهو كما قال الراغب الوجع الشديد ومنه عذاب اليم أي مولى (والاسقام) جمع سقم بفتحين وسقم بضم فسكون وهو المرض المختص بالبدن لان منها ما هو نفساني ومشارك (وتجرع كأس الحمام) التجرع الشرب تدريجا جرعة بعد جرعة وكأس الحمامة تبدل الفا قدح الشراب ما دام فيه شراب والافهوزجا جة وقدح والحمام بكسر الحاء المهملة الموت من حم الامر اذا قضى وقدر لانه بقضائه وقدره وفيه استعارة مكنية مر شدة شبه بالسكر كما في الحديث ان الموت سكرات لازالة العقل فثبت له الكأس تخيلا واثبت التجرع تشبيحا وكون اضافة الكأس كاضافة الجين الماء ركبت وتأخيره عن الاسقام والالام واقع موقعه (ما يجوز على) غيره من (البشر)

لان المساواة في الجسمية تقتضي المساواة في قبول الاعراض كما تقرر في الحكمة وعلم الكلام وما موصولة فاعل يجوز الاول (وهذا كله) أي ما يجوز عليه وعلى سائر الانبياء من جواز ان يطرأ عليهم كغيرهم العوارض البشرية من الالام وغيرهما (ليس بنقصة فيه) لانه امر طبيعى غير كسبية لا بعد مثله نقضا الا عند بعض العقول القاصرة كما قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق (لان الشئ انما يسمى ناقضا بالاضافة) أي بالنسبة (الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه) كما تفاوت بعض افراد الناس ويقف بعضهم بهما بالفضائل والاخلاق الحميدة (وقد كتب الله) أي قضى وقدر في الازل قضاء مبرما (على اهل هذه الدار) يعني دار الدنيا انهم (فيها يحبون وفيها يموتون ومنها يخرجون) من البرزخ ثم الى منازلهم في الآخرة وهذا وقع في القرآن خطبا لا دم وحوى والمراد عمومهم اجمع وغيرهم ومنه اقتبس المصنف (وخلق البشر بدرجة الغير) مدرجة بفتح الميم اسم مكان بمعنى الطريق قال الراغب يقال لقارعة الطريق مدرجة وفلان يتدرج الى متصعد درجة درجة ود رج مشى فهي بحالة المشى والغير بكسر الفين المحجمة وفتح المشاة التحية وراء مهمله يقال غير الدهر حوادثه المنفردة من حال الى حال وهو مفرد بزة غيب اوجع غيره وهي الامر المتعسر وباء بدرجة بمعنى في اول الملائكة وهذه فقرة بليغة لانه جعل دارهم الدنيا على طريق يمر عليها حوادث الدهر والمراد انهم مستعدون لها لا محالة وفيه اشارة الى ان الدنيا دار مر لا مبر وفيه استعارة مكنية شبه حوادث الدهر يقوم بالكون في طريق لا ساكنون فهو في غاية الحسن (فقد مرض صلى الله عليه وسلم) وهذا يحتمل انه اشارة الى ما كان يطرأ عليه من الامراض مطلقا كما رواه البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتوعك وعكا شديدا وذلك ليرداد اجره ويحتمل انه اشارة الى ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض فلا حاجة للتطويل بذلك كراهة كراهة بعضهم هنا (و) قوله (اشكى) بمعنى مرض ايضا قيل وانما ذكره اشارة الى انه ورد في الحديث تارة التعبير عنه بانه مرض وتارة بانه اشكى وليس المراد به معناه المشهور لم يؤثر من صيرة صلى الله تعالى عليه وسلم وارضاهما بفعله الله به وروى ان جبريل كان يرقبه صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه فيقول بسم الله ارقبك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس او عين او حاسد الله يشفيك (واصابه الحر والقر) والحر بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة وهو شدة سخونة الهواء في الصيف وضده القر بضم القاف وتشديد الراء وهو شدة البرد ويجوز فتح قافه للازدواج (وادركه الجوع والعطش) وهو من الله تعالى ليرداد اجره بصبره ومجاهدته تعليم الامته ولو اراد خلافه بل الله له الدنيا رزقا ونعما وفي ذلك ايضا رياضة يتصنى بها الذهن ويخفف الروح لكنه

يظهره في صورة العجز أديب مع الله تعالى ومخافة لاهل الملل في ذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لارهبانية في الدين وهذا في بعض الاحيان وان كان يواصل الصوم ويقول اني لست كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فان لكل مقام حال يخصه وقد حققه المحدثون وابن سبئة في مقامات العارفين في آخر الاشارات (ولحقه) فعل ما غن بلام وحاء مهملة وقاف (الغضب) وهو ثوران النفس لارادة الانتقام وكان غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم الله اذا وقع من غيره ما لا يرضاه (والصبر) بضاد معجمة وجيم وراء مهملة بمعنى الفلق وقيل انه الملل والسامة من الحاح بعض الناس من الاعراب والمؤلفة قلوبهم وهذا كله ورد في الاحاديث الصحيحة (وراه) اي حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم (الاعياء والتعب) وهو عطف تفسير للاعباء فانها بمعنى واحد فكان يعرض له هذا كله كما يعرض لغيره من البشر (ومسه الضعف) في بدنه في آخر عمره (والكبر) المراد به هرم الشيخوخة وهذه كلها امور جبلية تحدث لنوع الانسان لا يسلم منها احد لاني ولا غيره ولا بعد ذلك نقصا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي قاعدا في تهجد كما رواه مسلم ولو قصد السجعة لجعلها فقرات رأيت قدم الضعف والكبر (وسقط) اي وقع صلى الله تعالى عليه وسلم من فوق فرسه (فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة وشين معجمة مبنى للم اسم فاعله اي خدش والخدش والجحش جرح في الجلد وقال الخليل هو كالخدش او اكثر (شق) بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف اي جأجه الايمن وهو في حديث من احاديث الصحيبين وكان ذلك في ذي الحجة سنة خمس وفي البخاري عن انس رضي الله عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم سقط عن فرسه فبحشت ساقه او كتنه (وشجه الكفار) في وجهه فادموه والشج في الاصل ان يضرب الرأس فبشق ثم استعمل في غيره من الاعضاء والذي شجه ابن قبة فاستد ما وقع من البعض للكل كقولهم بنوا فلان قتلوا قتيلا كما تقدم (وكسروا رباعيته) بخفيف الباء بزنة ثمانية وهي السن التي بين اثنية والياب ويجمع على رباعيات وفي التعبير بالكسر اشارة الى انها ذهبت منها فلقة ولم تسقط من اصلها وكان هذا في وقعة احد فشح وجهه الشريف وكسرت رباعيته السفلى وبحشت ركبته وسال الدم على وجهه وهشمت الخودة التي على رأسه الشريف كما فصل في السير وهو لا ينافي كون الله عصمه من الناس ان قلنا ان آية العصمة نزلت قبل والا فاعصمة انما هي عن القتل كما مر وقد فصله الامام الحيزري في خصائصه (يسق) بابناء المجهول (السم) بسين ثلثة وذلك انه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر اهدى له زينب بنت الحارث اليهودية شاه مسمومة وكانت سألت اي اعضاء الشاة احب

اليد فقالوا الذراع فاكثرت من السم فبدو قدمت اليد فدامضغه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسعد واكل منه بشر بن البراء فأت بعد ذلك وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه امسكوا فانها مسمومة وقال لها ما حلك على هذا قالت ان كنت نبياً سلمت منه فامن بك والاراح الله الناس منك فاحتجم صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله كما يأتي وروى انه صلى الله عليه وسلم لم يعاقبها وفي رواية انه قتلها قال الواقدي رحمه الله تعالى وهو انسب وجمع بينهما بانها تركها اولاً ثم مات بشر بن البراء قتلها وقيل انها اخت مريض حب اليهودي ولذا ترك قتلها اول الامر وتفصيله في السير (وسجر) بابناء المجهول والساحر له ليبدن الاعصم كما مر ترك ذكره لشهرته او لحسته او لعدم تعلق الغرض به وهو يهودي من بني زريق وقيل انه منافق اسلم ظهرا وارتيضاء ابن الجوزي وكان ذلك في مرجعه من الحديبية في ذي الحجة ودخل الحرم سنة سبع وقيل انه كان حليفاً في بني زريق يحسن السحر فجعل له اليهود جملاً على ان يسحره صلى الله تعالى عليه وسلم فآثر فيه سحره اربعين ليلة وقيل ستة اشهر وقيل انه مكث سنة وبأني في رواية يحيى بن يعمر ما يؤيد هذا الاخير وان السهلي قال انه المعتمد (وتداوى) صلى الله تعالى عليه وسلم كما يتداوى غيره فهو من جملة ما يلحقه من العوارض البشرية فتداوى من لدغة عقرب بماء وملح لما لذعته في اصبعه وهو يصلي كما في مسند ابن ابي شبة عن ابن مسعود فأتى بماء وملح وجعل فيه اصبعه الشريف (واحتجم) على كتفه لما مضغ من الشاة المسمومة كما تقدم وبالحجامة يخرج السم مع الدم او يضعف الدم فلا يوصل السم على القلب الا انه لم يزل به صلى الله تعالى عليه وسلم حتى مات لاجل ان يرزقه الله الشهادة وفضلها كما روى في كتب الحديث (وانشر) انفعال من الشر بنون وشين معجمة وراء مهملة وفي نسخة يشر والنشر بمعنى الرقية والتعوذ والتحقيق ان النشرة بالضم او الفتح ما يقرأ عليه ادعية وتعاويذ ثم يفصل بها من به مرض ونحوه سميت نشرة لنشر الماء فيها (وتعوذ) بذال معجمة من العوذة وهي الرقية باعوذ بالله ونحوه ثم عمت ورقيته صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه ورقية جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم مروية من طرق كقوله اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وغيره (ثم) بعد هذا كله (قضى نحبه) كغيره وقضاء النحب كتابة عن الموت واصل معنى النحب النذر الواجب فيقال ذلك كانه لتحتمه كان نذرا في ذنبه يفضيه بموته لا يقال قضى اجله واستوفاه وقيل النحب الموت من النحب وهو اليكاه والتحقيق ما قدمناه (فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم) اي توفاه الله (ولحق بالرفيق الاعلى) وهم الانبياء والملائكة عليهم الصلوة والسلام والرفيق بمعنى المرافق يقع على الواحد وغيره قال تعالى وحسن اولئك رفيقا وقيل

الرفيق المراد به الله لفقد عبادته اولانه معهم اينما كانوا وعن عابسة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال عند موته بل الرفيق الاعلى وذلك انه خير بين بقاءه في الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عنده (وتخلص) بوفاته (من الدنيا التي هي دار الحزن) وفي نسخة الامتحان (والبلوى) لما كان يقاسيه من اعداء الدين وتبليغ امانة الله (وهذه) الامور المذكورة التي كانت تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم (من سمات البشر) اي من صفاتهم وعلاماتهم المختصة بهم من السمات وهي الوسم والعلامات (التي لا يحصى عنها) اي لا يتخاض منها احد من الخلق نبياً كان او غيره قال الراغب يقال من محبص و مالنا من محبص من حبص حبص او من خاص بمعنى حاد عما فيه شدة فهو مكروه (واصاب غيره من الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (ما هو اعظم منها) اي من الامور التي اصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقتلوا قتيلاً) بغير حق كما وقع ليحيى بن زكريا والقتل وقع لبعض الانبياء كما قال تعالى يقتلون النبيين بغير حق ولبعض رسل الله الا ان الله تعالى عصمهم من القتل حين الدعوى وفي مقابلة الكفار المأمورين بها كما ذكره علماء التفسير والاخبار واقتل يحيى وانتقام الله ممن قتله بان سلط عليهم بخت نصر فقتل منهم سبعين الفا كما فصله المورخون وفي نسخة قتلوا قتيلاً والمصدر تحقيق ثأر كيد لقتل (ورموا في النار) كبراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم رماء فيها نمرود بمجنون من بناء عال فصارت النار عليه رداً وسلاماً وكذا جريس كافي قصص الانبياء لا اله الا الله (ونشروا بالناشير) جمع منشار ويقال منشار بياض بدل النون وبهمزة وهي آلة من حديد معروفة يشق به الخشب وهو مشتق من النشر لتقرينه المنشر فقطعاً وفي المناشير لغات نشره ووشره وفي جمعه مناشير ومواسير فصيح ضبط ما هنا بالياء وقول ابن قتيبة ان مناشير عابسة كما نقل عنه لا ادري ما وجهه والذي نشر هو زكريا عليه الصلوة والسلام لما قتل الملك يحيى فوقع به ما وقع من قتل نبيه اذ سلط الله تعالى عليه عدوا فهرب زكريا من الملك فارسل خلفه من يطلبه وادركه الطلب فانشقت له شجرة فدخل فيها فامسك الشيطان هذب ازاده خارجاً من الشجرة فدلهم الشيطان عليه فانشروا الشجرة وزكريا وقيل سبب هربه انهم اتهموه بمرم (ومنهم) اي الانبياء عليهم الصلوة والسلام (من وفاء الله) اي صانه (ذلك) اي القتل والحرق والنشر ووفي بمعنى حفظ وستر يتعدى لمفعولين وفي الحديث بقي بالصدقة وجهه النار (في بعض الاوقات) كما وقع في يوسف عليه الصلوة والسلام من احراق النار (ومنهم من عصمه) وحفظه من القتل وان وقع له بعض ما يؤذيه (كما عصم بعد) مبني على اضم اي بعد ما يسلط عليه الاعداء (نبياً صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس) كما قال

تعالى والله بعصمك من الناس كما تقدم (فلئن لم يكف) من كفه يكف بالشديد ويجوز نسخة بفه يجزئه بخذف آخره كيزمى وهو الظاهر على النسخة الاولى (نبياً) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفعول مقدم و (ربه) فاعل مؤخروني نسخة عن نبينا (يدان قنة) مفعول ثان وقنة بالهمزة بزنة فعلة من قى بمعنى صغر وذل وهو عبد الله بن قنة الذي جرح وجهه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم لما رماه وقال له خذها وانما ابن قنة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقلك الله اي اذكلك فرماه الله من شاطئ جبل معروف لما انصرف فقطع قطعاً وقصته في السير (يوم احد) اليوم بمعناه الحقيقي او المراد به غزواتها كقولهم ايام العرب اوقايهم وهو بهذا المعنى مشهور ومنه ذكرهم بآيات الله (ولا يجيه عن عبون عداه) بكسر العين مقصور جمع عبو وفيه كلام في كتب اللغة والنحو (عند دعونه) للاسلام (اهل الطائف) هي بلاد تقيف بقرب مكة سميت بها لانها طافت على الماء في الطوفان اولان جبريل عليه الصلوة والسلام اقتطعها من الشام وطاف بها ايليت وقيل لانه بنى عليها طوف اي حائط وهذا كان سنة عشر من الهجرة بعد موت ابي طالب وقد نالت منه صلى الله تعالى عليه وسلم قر يش ما نالهها فخرج الى الطائف وحده او معه زيد بن حارثة يلتمس نصرة تقيف له فقام على ناس من اشرافهم ودعاهم للاسلام فابوا وراموا به سفهاؤهم فاطلوا عليه وحصبوه حتى ادموا ساقيه وهو ذاهب ثم كفهم الله تعالى عنه وجبه عنهم فجلس عند جائط كرم وكان ما فصل في السير من عرضه نفسه على قبائل العرب (فلقد اخذ) الله عز وجل اي غطى وجب (على عبون قر يش) يقال اخذ على عبه وعلبه اذا كف ومنعه فالعبون جمع عين بمعنى الباصرة او بمعنى الرشد والجاسوس ذلك (عند خروجه) من مكة (الى غار) يجبل (نور) هذا هو الصحيح وفي نسخة اي نور وهي غلط لانه انما يعرف بنور وهو جبل معروف على يمين مكة لما نشاوروا في امره صلى الله تعالى عليه وسلم بدار الندوة ثم اجتمعوا على قتله فامر علياً كرم الله وجهه بان يرمي على فراشه فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وهم عند فناء في داره وقد اخذ الله تعالى على عبونهم ونزل على رؤسهم رايا وسمى نورا لنزول ثور بن عبد مناف عنده وثور اسم جبل ايضا بالمدينة كما في القاموس وغيره واهل المدينة تصرفه فلا عبرة بمن انكره كابن عبد السلام (وامسك الله عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سيف غورث) بن الحارث الاعرابي كما في البخاري وغورث بغير مجمعة على الصحيح وقبل مهملة وواو وراء مهملة وباء مثلثة وروي مصفراً وهو بزنة جعفر وهو عند الخطيب بكاف بدل المثناة وقيل اسمه دعثور بن الحارث والظاهر انه غيره في قصة اخرى وكان في بعض غزواته ادر كتهم القابلة فزولوا بواد كثير الغضا فزل صلى الله تعالى عليه وسلم بظل شجرة علق بها سيفه وتفرقوا عنه وانما

فبعد حين دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتوا فاذا اعرابي جالس
عنده فقال ان هذا انا وانا انا فاختلط سني فاستيقظت وهو في يده معلقا فقال
من يمنعك مني قلت الله وها هو جالس ولم يعاقبه وهو من المشركين والغزوة ذات
الرقاع وهو من غطفان ومحارب وكان قال لقومه انا قتل لكم محمدا وروى ان جبريل
عليه الصلوة والسلام دفع صدره فسقط السيف من يده واسلم هو وذهب لقومه
فدعاهم للاسلام وفي هذه نزل قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم * الى آخره كما تقدم ذلك كله (و) امسك الله عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم (جبرابي جهل) بن هشام لعنه الله تعالى اذ اراد ان يرميه صلى الله تعالى عليه
وسلم به وكان قال لقريش لا رخصته غدا بحجر ارحله لا اكد اطيق حمله فامنعوني
من بني عبد مناف فارقبه غداة يومه حتى اتى المسجد يصلي فاخذ الحجر ومضى له
فلما اراد رميه صلى الله تعالى عليه وسلم بيست عليه يده ثم عاد متغير اللون فسأله
فقال عرض دونه فحمل لم ارمثله عظماءهم ان يا كلني فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ذلك جبريل اودني لاخذ (و) امسك الله عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم (فرس سراقه) وهو سراقه بن مالك بن جعشم الكنانى كان جعل له
قريش دية من اخذ من ابى بكر ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما خرج
مستخفيا للهجرة وهو من مدبج الفاكه وقصته في ذهابه خلفهما فلما ادركهما ساحت
قو ثم فرسه في الارض وكادت تقتله فطلب الامان فامنه ونجا وعاد الى آخر القصة
المشهورة وهو شاعر جيد اسلم وحسن اسلامه ومات سنة اربع وعشرين في خلافة
عثمان رضى الله تعالى عنه قلت ولما كف يده عنهما شرفه الله تعالى بالاسلام
والبسمة سوارى كسرى كما مر بيانه (ولئن لم يبق من سحر ابن الاعصم) ليد اليهودى
كما تقدم (فلقد وقاه ما هو اعظم) خطرا من سحره (من سم اليهودى) في قصتها
التي تقدمت قريبا وسأنى الكلام على سحره وهذا جواب عن سؤال تقدم به انك
قررت ان الله تعالى مبره عن سائر الابداء بوقايته وجعله حصن صيانه فلم يعصمه
من ابن الاعصم فاجاب بانه ابتلاه به تكثيرا لثوابه ونعمه ما صرف عنه من مصابه
وقد وقاه بما هو اعظم منه وهو السم القاتل فلا وجه لما قيل من نه لافائدة فيه وسأنى
بيان فائدة مع انه توطئة بقوله (وهكذا سائر انبيائه) اى عادة الله مع سائر انبيائه
اى بقية انبياء الله تعالى منهم (مبلى) بالمصائب تكثيرا لاجورهم (و) منهم (معاق)
تحرى ما لهم وحفظ (وذلك) اى ابتلاؤهم اى كون احوالهم مختلفة (من تمام حكمته)
الجارية في مخلوقاته (ليظهر) بابتلاؤهم مع صبرهم ورضاهم في السراء والضراء
(تتم في هذه المقامات) اى احوالهم المتفاوتة (ويبين امرهم) (بصبرهم)

على ما لا يطيقه غيرهم (وتتم كنهه فيهم) يعنى امره لهم بالصبر على الاذى حتى تكون لهم
العاقبة الحسنى (ولتحقيق بافتحانهم) بما ابتلاههم به (لشريتهم) اى انهم من جنس
البشر الذين في دار المصائب (ويرتفع) وفي نسخة يرفع اى يزيل (الالباس) في
امور الدنيا (عن اهل الضعف) اى من ضعف عقله من العوام (فيهم) اى في
انبياء الله تعالى لتوهمهم لضعف عقولهم انهم لبسوا كغيرهم من يغشاه البلاء
ويعرض الموت والبقاء ولذا ارتد بعض جهلة الاعراب لما توفى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فابتلاههم ليعرف الناس انهم كغيرهم في العوارض البشرية (بلا
يضلوا) بفساد اعتقادهم فيهم (بما يظهر من العجايب) اى خوارق العادات
ويدافع العجزات التي تظهر (على ايديهم) وتصد رمتهم بامر الله تعالى تأيدا
كاشفا لثقتهم وحياء المرقى ونحوه فيقولون من يقدر على هذا كيف يمرض او يسبحر
ويمرض له ما يعرض اضغاث الخلق (ضلال) اى ضلالا كضلال (النصارى
بعيسى) ابن مريم عليه الصلوة والسلام لما رأوا معجزته جعلوه الها وقاتلوا ما قالوا
لجهلهم وعدم دقة نظرهم والنصارى على فرق يطول الكلام في بيان اعتقاداتهم
الباطلة وتزييف ما قالوه وقد الف في ذلك عدة كتب اجلها كتاب ابن تيمية والقرطبي
وقامنا يضيق عن الكلام عليها اذ كررنا شرح ما قاله المصنف رحمه الله تعالى
حتى يسهل فهمه على المتدين (ويكون في محنتهم) مما ابتلاههم به الله تعالى
(نسب لئلاهم) فيقتدوا بهم اذا نزلت بهم المصائب ويصبروا كما صبروا
(ووفورا جورهم) الوفور الكثرة والزيادة (عند ربهم) اذ ارجعوا اليه وجازاهم بما
صبروا عليه ليعرفوا نعمة السلامة والعاقبة (تماما) اى تتم ذلك بانعامه (على الذى
احسن اليهم) اولا بنعمة الوجود والصحة وغيرهما ثم النعم الاخرى التي لا يعادها
شيء مجازاة لصبرهم وشكرهم (وقال بعض المحققين هذه الطوارى) جمع طارى
بالهمزة وتبدل ياء وهى ما يطرأ اى يحدث ويتجدد (والتغيرات) اى تغير احوالهم
من صحة لسقم وسعة لضيق ونحوه (المذكورة انما تختص باجسادهم البشرية) دون
ارواحهم ونفوسهم القدسية (المقصودة بها) والفائدة في ايجادها لهم في اجسادهم
(مقاومة البشر) اى ان يكونوا بطباعهم مساوون لائمتهم فيها حتى يقدروا على
القيام بامورهم (ومعاناة بنى آدم) بمباشرتهم ومخالطتهم (لمشاكله الجنس) اى
لمشاكلتهم لهم في الخلق والخلق ولذا كانت الرسل من البشر دون الملائكة ولو
جعل خلقهم ملاكالم يطبقوا شيئا مما ذكر كما ترى بعض الناس لا يقدر على عشرة
العوام وينفر منهم منافرة الطباع (واما موطنهم) اى امورهم التي لا تخشى من
عقولهم وقواهم روحانية وقلوبهم وحواسهم الباطنة وهو جمع باطن خلاف
اظهار (فخرقة) اى سائلة مبراة (عن ذلك غايبا) وقد يعرض لها شيء منه لكنها

في غايب احوالها (معصومة منه) مطهرة عما يشبهها كغير العقل وقد يعرض له
 احيانا ما لا يصبره كالانغماء الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته
 فبواطنهم (متعلقة باللائحة الاعلى) وفي نسخة بالرفيق الاعلى وقد تقدم ان الرفيق
 بمعنى فاعل يستوى فيه الواحد وغيره وهم ارواح الانبياء السالكين في عليين
 (واللائحة) فهو عطف تفسير على هذا (لاخذها) اي لاخذ الباطن وتلقيها
 وارجا عن ضمير اخذها لاخبار السماء وغيرها بعيد (عنهم) اي عن الملائكة وتلقيها
 الوحي النازل عليهم لتبليغه ما ارسل به (منهم) اي من الملائكة وما قبل عليه من
 ان اخذ فقوله غالبا احسن بل واجب لوجه لما ينم من بيان مراده به (قال) القبائل
 بعض المحققين المحكي عنه ما ذكره الى هنا وهو دلائل لما قاله (وقد قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم) في حديث تقدم بسنده (ان عيني) بتشديد الياء مثني عين مضافة لباء
 المتكلم (تنامان) اي يمرض اهما النوم حتى لا يحسان احساسا ظاهرا متعارفا (ولا
 ينام قلبي) اي لا ينقطع شعوره وادراكه بالكلية وهذا باعتبار الغالب من احواله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد ينام نوما ينقطع بشعور عينه وقلبه كما تقدم في حديث
 الوادي الذي نام فيه حتى فاتته الصلاة وبهذا علمت ان قوله غالبا في محله كما مر وفيه
 دليل على ان ظاهره كغيره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اني ملئت كهنتكم)
 اي لبس حال كمالكم وتقدم المراد بالهيئة هنا (اني ابيت بطعمي ربي ويسقني)
 بضم باء بطعمهم وفتح يا يسقني ويجوز ضمها يقال سقاه واسقاه وهو في صومه صوم
 الوصال على حقيقته او ما اول بمقتوى به روحه من المعارف الالهية التي تقوم مقام
 الطعام والشراب في تقوية الروح التي يسرى للبدن وفيه كلام مشهور طرف منه
 (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم اني (لست انسى ولكن انسى لبتن بي) تقدم
 فيه ما يغني عن الاعادة (فاخير) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الاحاديث (ان
 سره) اي ما خفي من امره (وباطنه) عطف تفسير لسره (وروحه) التي بها الحياة
 وقيام البدن وهذا حقيقته ولها معان اخر (بخلاف جسمه وظاهره) اي بخلافها
 فيما يعتريها من التغيرات والالام كغيره من سائر البشر كما قرره في اول هذا الفصل
 (وان الافات) جمع آفة وتقدم بيانها (التي تحل ظاهره) اي ما يشاهد من جسده
 الشريف فقط ويذكره بقوله (من ضعف) بالخطاط القوي لمرض او كبر (وجوع)
 لفقد الغذاء وما به قوام البدن من بدل ما يتحلل منه (وسهر) بفقد النوم الذي به
 احدة البدن واستراحة الحواس (ونوم) يستريح به بدنه وقواه وقال المعري
 * وفضيلة النوم الخروج باهله * عن عام هو بالاذى مجبول *

(لا يخل) بضم الحاء المهملة من الحمول (منها) اي من هذه المذكورات كلها

من التغيرات (باطنه) اي حواسه الباطنة (بخلاف غيره من البشر) فانه يعرض له
 تغيرات في الظاهر والباطن مما يدب بعضه نقصا فيه (في حكم الباطن) اشارة الى محل
 المخالفة لنسائه في الظاهر كما تقدم ثم وضعه بقوله (لان غيره) من البشر بل سائر
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يصرح به لعلمه بما قدمه (اذ انام استغرق النوم)
 بالرفع فاعل استغرق (جسمه وقلبه) مفعوله اي شغلها واثريه بها تأثرا تاما
 يعطل حواسه الظاهرة والباطنة بخلاف الانبياء عليه الصلوة والسلام فانه
 يشغل ظاهره دون باطنه فالاول كما لميت كما قال ابن عربي رحمه الله تعالى
 * فبانام الليل هينته * فقبل المات سكنت القبورا *

ولذا قيل النوم اخو الموت (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه حاضر القلب)
 لعدم استغراقه في نومه وحضور القلب بحاز فهو استعارة او مجاز مرسل ومثله
 كثير في استعمالهم فجاء له صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه (كاهو في يقظته)
 بفتح القاف وقد تسكن في الشعر كما مر وهي ضد النوم اي جاضر الحواس
 والمشاغل فيها (كاذكرناه سابقا) وتقدم انه باعتبار الغالب احواله (حتى قد جاء)
 اي روى (في بعض الآثار) اي الاحاديث والاثر ورد بهذا المعنى وقد يخص
 بغيره من الاخبار (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان محروسا) اي
 مصونا محفوظا واصل الحرس ملازمة من يحفظه من الناس فتجوز به عما ذكر
 من الحدث) هو ما ينقض الوضوء وطهارة كاهو يعرف في الاستعمال (في) حالة
 (نومه) لانه انما يحدث لعدم الشعور به كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم العيان
 وكاء السه (اكون قلبه يقظان كما ذكرناه) والحدث انما يعرض لعدم شعور القلب
 والحواس الباطنة وقد ذهب الفقهاء الى ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 لا ينقض وضوءه وعدوه من خصايصه صلى الله تعالى عليه وسلم واما نوم غيره
 فينقض وضوءه ما لم يكن جالسا متمكنا بشرطه على الصحيح ومن قال خلافه فليس
 معتمدا عليه كما بينه الفقهاء في كتبهم وقد روى المحدثون باسانيد صحيحة كما تقدم انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام حتى يسمع خطيبه ثم يقوم فيصلي من غير تجديد
 وضوءه وما قبل من ان فيه بحثا لانه اذا كان حاضر القلب فهو يقظان وهو حينئذ
 ليس مظنة الحدث ونقض الوضوء حتى يجعل غاية لكونه محروسا ويستشهد له
 بالا نأر ليس بشيء لانه اذا نامت حواسه الظاهرة يقتضي ذلك لان الاحكام منوطة
 بالظاهر دون الباطن (وكذلك) اي كان نوم غيره ليس كنومه لكونه غير محروس
 من الحدث (غيره) اي غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا جاع) بترك غداؤه
 اكثر معتاده (ضعف لذلك) اي لجوعه تضعف بنيته و(جسمه وخارته) بخاء
 جمع وراء مهملة اي ارتجت وضعفت من الخور وهو اللين والضعف وقيل معنى خارت

ذهبت او انكسرت (فتعطلت بالكلية جلده) اي جبعه ظاهره باطنه ومخلفا
 لا يلبس عليهم الصلوة والسلام الذين يتعطل ظواهرهم دون بواطنهم (وهو)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (قد اخبرنا لا يعتربه) اي يمرض له (ذلك) اي تعطل
 جلده لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ينام قاي (وانه) اي حال (بخلافهم) اي
 بخلاف حال غيره من البشر (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه
 البخاري في وصاله الصوم ونهى غيره عنه وقواهم له انك تواصل صومك فقال لهم
 (اني لست كهيتكم اني ايت بطعمي ربي ويسفني) تقدم بيانه قال المصنف رحمه
 الله تعالى (وكذلك) اي كما قال بعض المحققين ان التغيرات الطارئة على البشر تخص
 بظواهر الانبياء دون بواطنهم (اقول انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه
 الاحوال) البشرية كلها (من وصب) بيان الاحوال الوصب الالم الدائم وقد جاء
 بمعنى التعب وهو اول هنا ثلاثا يكرر مع قوله (ومرض) وان صح جعله عطف تفسير
 او مؤكدا (وضجر) هو قلق واضطراب من بعض الامور (وغضب) تقدم بيانه وانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب لنفسه بل اذا خواف امره (لم يجز) بالجيم
 مضارع بمعنى وقع وحادث (على باطنه ما يخل) اي يقع خللا وشوشا (به)
 صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير لباطنه اي لا يسره من ظاهره ما يخل به (ولا فاض
 منه) بقاء وضاد معجمة اي ظهر من فاض لاء بالاء اذا امتلاء منه حتى تدفق من
 جوانبه (على لسانه وجوارحه) اي اعضائه الظاهرة جع جارحة بمعنى مضو
 كما وقع لبعض الناس في المله وغضبه انه يتكلم ويتحرك بحركات مختلفة لانه لا يملك
 نفسه في بعض احواله (ما لا يليق به) اي لا يناسب علو مقامه كهذا ان بعض المرضى
 وخرافاتهم وشتم من غضب منه (كما يتعرض) اي يعرض (لغيره من البشر)
 اذا ابتلى بشئ من ذلك (بما يخذ) اي يشرع (بعد) بالباء على الضم (في بيانه)
 اي ما نحن فيه **فصل** فان ذلك قد جاءت الاخبار الصحيحة كافي حديث
 رواه البخاري (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سحر) كما تقدم وهذا انما طعن به
 بعض المخدئين في عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس (كما حدثنا) به (الشيخ
 ابو محمد النعماني بقرائني عليه) نسبة لغسان قبيلة باليمن هو في الاصل اسم ماء زلوا
 عليه فسموا به (قال حدثنا حاتم بن محمد) بن عبد الرحمن بن حاتم كما تقدم (قال
 حدثنا ابو الحسن علي بن خلف) هو علي بن محمد بن خلف النافري القروي
 وهو حافظ القابمي كما تقدم (قال حدثنا محمد بن احمد) هو ابو زيد المروزي
 كما تقدم (قال حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربري وقد تقدم (قال حدثنا البخاري)
 صاحب الصحيح المشهور وهو غني عن البيان (قال حدثنا عبيد الله بن اسمعيل)

الهاري توفي سنة مائتين وخمسين (قال حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة
 الكوفي توفي سنة احدى ومائتين وعمره ثمانون واخرج له الستة وتريته في الميزان
 (عن هثم بن عروة عن ابيه) تقدم الكلام عليهما (عن عابشة) ام المؤمنين رضي
 الله تعالى عنها (قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يذء المجهول
 وتقدم ان الذي سحره لبيد بن الاعصم وهو يهودي او منافق كان حليفا لليهود
 وجع بينهما بانه كان لا يخفى اليهودية ويظهر النفاق وكان في سنة تسع واختلف
 في مدة سحره فقبل اربعة ايام او قبل ستة اشهر وقبل سنة كما تقدم واعتمده السهيلي
 وجع بينهما بان ذلك باعتبار ظهوره وشدة تأثيره (حتى انه) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (لنجيل اليه) اي يقع في خياله توهم ما لا اصل له ولبس بمعنى يظن لانه لا يتعدى
 بالي (انه فعل النبي وما فعله) لما وقع به من الم السحر (وفي رواية اخرى) لهذا
 الحديث (حتى كان ينجيل له انه يأتى النساء وما يأتينهن) اي يتوهم انه جاءهن
 وهو لم يجامعهن وهو المراد بالنبي في تلك الرواية لكنه لم يصرح به تأديبا لاسيما
 ورواية عابشة فاستحبت من ذكره (الحديث) اي اقرأ الحديث واذكره بتمامه
 وتمامه كما هو في الصحيحين عن عابشة كان صلى الله تعالى عليه وسلم ذات
 يوم او ذات ليلة وهو عندي ثم قال اشعرت ان الله افئني فيما استفتيته فيه اتاني
 رجلان ففعدا احدهما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه
 ما وجعه قال مطبوب اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في مشط
 ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر في برذر وان فانما رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم في ناس من اصحابه فدفت ولم يستخرجها والكلام عليه مشهور
 تقدم به هذه (واذا كان هذا) الامر المذكور (من التباس الامر على المسحور)
 بتخيل فعل ما لم يفعله (فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الالتباس
 وعلى اي حال وقع له (وكيف جاز عليه) ذلك الامر الذي جاز على غيره من تأثير السحرفيد
 (وهو معصوم) جلة حاله هي محل انكار السائل الذي توهم ان مثله ينافي عصمته
 عليه الصلوة والسلام فالاستفهام هنا نكاري لا اعتقاده عدم طرو التغيرات الباطنة
 عليه وهذا مناف له فاجاب عنه بقوله (فاعلم) ايها السائل عن سحره (وفقنا الله
 واباك) للوقوف على الحق وتحقيقه وهي جلة اعراضية دعائية اشارة الى ان قصده
 في كتابه هذا ارشاد طالبي الحق له (ان هذا الحديث صحيح متفق عليه) اي مما
 اتفق على صحته اهل الحديث واتفق على روايته الشيخان (قد طعنت فيه المحدث)
 العطن الضرب برمح ونحوه استعير لاسناده ما لا يليق من النقايس والمحدث الطائفة
 من اصحاب العقائد الفاسدة من المحدث بمعنى حاد عن الطريق وفي السببية اي طعنوا
 بسببه في مقام النبوة (ونذرت به) بذال معجمة وراء مشددة وعين مهملتين

من الذريعة كالوسيلة وزنا ومعنى واصله شرك الضايد استعير لما ذكر ووجه الشبه ظاهر والباء سببية وقال البرهان في المفتي انه بدال مهمل اى ليست درعا اى تقوت به وظننه دليلا ينفعهم (لسخف عقولها) بضم السين المهمل بمعنى رقتها وضعفها (وتلبسها على امثالها) من ضعف عقله فرجع عليهم (الى التشكيك في الشرع) اى يوقع بعضهم بهضا في شك من احكام الشريعة بتوهم انه يخيل عليه فيها والى متعلقة بتذرع وهو بعين وبذا ل معجمة (وقد نزه الله الشرع) طهره عما يشبهه (والنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عما يدخل) بضم اوله (في امره) اى دينه وما يتعلق به (لبسا) اى شبا يصير امره ملتبسا بغيره مما لا يليق به (وانما السحر مرض من الامراض) جملة مرضا مبالغة لانه سبب لتغير المزاج وانفعاله فينشأ عنه امور غير طبيعية كالنسيان وهو معدود من الامراض والامور الروحانية يسرى للبدن نفعا وضرا والاطباء يعرفون بذلك (وعارض من العمل) جمع علة والعارض هنا بمعنى المرض وهو عند الاطباء ما يزول بسرعة من الامراض وهو عند المتكلمين والحكماء ما لا يقوم بنفسه (يجوز عليه) تخصيصه لاجراء ما لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم كالجنون و (كانواع الامراض) التي جوزوها عابدا (بما لا ينكر) عروضا له عليه السلام وعلى سائر الانبياء (لا يقدح) اى لا يعد نقصا وعيبا اذا (في نبوته) عليه السلام من الامراض كالجذام والبرص وغيره مما صان الله انبياءه لخلقهم على اكل خلق واتمه ومزاجه صلى الله تعالى عليه وسلم اعدل الامزجة وهذا مبنى على ان السحر له حقيقة مؤثرة ينشأ عنه تغيرات وامراض وهو مذهب الجمهور ويشهد له القرآن والسنة خلافا لمن قال انه تخيل لاحقيقة له واليه ذهب ابن حزم وغيره والسحر عند الجمهور على انواع منه مالا حقيقة له وهو شعبة ومنه ماله حقيقة بمعاونة الشياطين وخواص بعض الامور كما تقدم وبأني عن الراغب (واما ماورد فعل الشيء) هو (لا يفعله) كما تقدم بيانه (فلبس في هذا ما) اى امر (يدخل) بضم اوله مضارع ادخل (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (داخلة) اى تقيصة وعيبا وفبادا كما يقال امر مدخول اى معيب (في شيء من تبليغه او شريعته) قال الراغب الدخول بقتضى الخروج والدخل كناية عن الفساد والعداوة كالذلل ودعوة النسب بفتح الحاء قال تعالى ولا تخذوا ايمانكم دخلا بينكم (او يقدح) اى يعيب (في صدقه) فيما بلغه وشرعه كما توهمه الطاعنون به لانه يسرى الى ان يقال ان جبريل عليه الصلوة والسلام والملائكة التي كان صلى الله تعالى عليه وسلم يراها امور متخيلة وحاشاه من ذلك (لقسام الدليل) المؤيد بمجراته (والاجاع) من المسلمين وائمة الدين (على عصمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (من هذا) اى

بما يدخل عليه داخلة في شرعه وتبليغه عن ربه وهذا بره من كلام المازري في العلم قال انكر بعض المتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط من منصب النبوة وقالوا كلاما ادى الى ذلك فهو باطل ونجوزه بعد الثقة بما شرعه من الشرايع اذ يحتمل على هذا انه صلى الله تعالى عليه وسلم يرى جبريل وليس هو وانه يوحى اليه ولم يوح اليه وهو مردود لان الدليل قام على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغه عن الله عز وجل وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدة بصدقه فتجوز ما قام الدليل على خلافه باطل انتهى (وانما هذا) اى انه يخيل اليه فعل شيء لم يفعله لیس عاما في امور مخصوصة هي (فما يجوز طروه) بالهمزة وترك اى عروضا (في امور دينية التي لم يعتد بسببها) من التوحيد والاحكام المشروعة وفي نسخة امر مفردا وفي اخرى من امور اى لا ما يتعلق بشريعته وتبليغه (ولا فضل) بتشديد المجمة وبناء المجهول (من اجلها) اى من اجل امور الدنيوية وانما هو برفعه وزيادة اجره (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) اى في امور الدنيا (للا فاة) اى التغيرات تقدمت (فغير بعيد) اى اذا كان عرضة لها فلا يعد (ان يخيل اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من امورها) اى امور الدنيا التي لا تتعلق بالشريعة قاله فاء فصحة في جواب شرط مقدر (مالا حقيقة له) بما توهم انه فعله ولم يفعله (ثم يجلي عنه) اى يزول وينكشف شبهه بنفاه او صداه فقيه مكينة وتخييلة او هو حقيقة عرفية (كما كان) متعلق بتخييل اى حاله كما كان عليه قبل ما عرض له او المراد كما كان حاله وهو مسحور (وايضا) اى كما وقع ما توهموه بما ذكرين بوجه آخر (فقد فسر هذا الفصل) بمعنى قوله يخيل اليه الشيء (الحديث الاخر) هو فاعل فسر اى بين المراد به بروايته الثانية (من قوله) بيان لفسره وهو (حتى يخيل اليه باي اهل) يعني زوجه والاهل ورد بمعنى الزوجة كثيرا (و) الحال انه (لا يأتينهم) بمعنى توهم انه جاءهم وهم وهو لم يجامعهم كقوله تعالى فأتوا حركم اتي شتم فهو تصریح بانه من امور الدنيوية لا الشرعية فلا ضير فيه (وقد قال سفيان) اى ابن عينة كما صرح به في سنده في البخاري (وهذا) التخيل (اشد ما يكون من السحر) اى غاية ما يؤثره تخيل انه فعل ما لم يفعله ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها حتى كان يخيل الى آخره فان حتى للغاية فلا يبلغ اكثر من ذلك كقلب الاعيان ونحوه من تغير الماهيات وهذا مبنى على ان السحر تخيلات لاحقيقة لها كالشبهة والمحققون على خلافه كما مر وقد قال الراغب انه على انواع منها هذا وهو المشار اليه بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقوله سحرها عين الناس والثاني استجلاب امور بمعاونة الشياطين واليه يشير قوله ولكن الشياطين كفروا

يعلمون ان السحر والثالث فعل بقوة بتغير الصور والطباع فيجعل الانسان حارا
ولا حقيقة له عند المحصلين انتهى وقد تقدم ان الاول من جنس الامراض والذاقل
صلى الله تعالى عليه وسلم شفاني الله منه فانه المتبادر من الشفاء وبعضهم هنا كلام
لاطائل تحته (ولم يأت) عن احد من المجريين (في خبر منها) اي من الاخبار المروية
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (نقل عنه في ذلك) اي
في قصة سحره (قول بخلاف ما كان اخبر به) من (انه) قال (فعلة ولم يفعل)
اي لم ينقل عنه في حال سحره قول صدر عنه غير هذا الذي فسر في الحديث (وانما
كانت) الامور المنقولة عنه (خواطر) كثيرا من غير تأثير في عقولهم وعلمهم
بمهمات امورهم فلا اعتراض عليه في شيء كما توهم (وقد قيل) في الجواب عما
استشكله (ان المراد بالحديث) المذكور في سحره (انه كان يتخيل) له ويقع في
خاطره (اشيئ انه فعله وما فعله) بمجرد خطوره بباله (لكنه تخيل لا يمتد
صحته) لبقضة قلبه وسلامة ذهنه التي لا يؤثر فيها مثل هذه التخيلات وهي سحرية
سيف عن قريب تقشع (فكروا اعتقاد انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلها على
السداد) بفتح السين بمعنى الاستقامة واموره كلها مستقيمة كاملة وادراكه كذلك
لمعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بان ما عرض له تخيل لا يعتد به واما بكسر السين
فهو ما يبدى به اسم الكرام وركاب وقية بيان في شرحنا لدرة الفواص (واقواله)
كلها جارية (على الصحة) فهي كلها صحيحة صادقة ذلم يقع الخلف في شيء من
قرنه وقوله عائشة سابق يتخيل له فعل الم يفعله لانه في ما قرره لا يتخيل بمعنى
التوهم وكون الخيال قوة باطنية مدركة مما اصطلم عليه الحكماء فهو وما يدنى عليه
لا وجه لاداءه هنا كما توهم (هذا) المذكور في جواب ما وقع في الحديث (ما وقعت
عليه لائمتا) الحثين او الاشعرية او الفقهاء المالكية (في هذا الحديث) الذي
روته عائشة رضي الله تعالى عنها صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة عن هذا
وفي اخرى على هذا وهو ظاهر (مع ما استخذه من معنى كلامهم) في تفسيره (وردناه
بما زادها بعدى لمفعولين) من توهمهم (اي من اسرارهم) من غير تصريح به
(وكل وجه منها) اي من الوجوه التي ذكرها الأئمة (مقتع) اسم فاعل بوزن مكرم
اي كات ومقتع عن غيره لم كان له قاعدة تغنيه عن الوجوه الضعيفة والاقوال
الواهمة والتكلمات الباردة ويجوز فتح ميمه ونونه مصدر ميمي يقال هو مقتع في الامر
بفتح جيمه والاول هو الصواب من غير تكلف (اكتنه) الضمير اشارة والامر (قد
تضمنت) في هذا (الحديث) المتقدم في السحر (تأويل) وتفسيره (اجلي) اي
طاهر من عده من التأويلات ان ذكرها وتقدم بعض منها (وانه من مطا عن

ذوى الاضاليل) اي اظهر تبعا لمن له عقل سليم عما طعن به اهل الضلال لمفرد
مقدر اي موجود فقبل جمع لا واحد له كالمذاكير او جمع لمفرد مقدر او موجود فقبل جمع
ضليل بكسرة تن مشدد اللام صيغة مبالغة كشريب ولذا قيل جمع اضلولة بالضم
وهو ما يضل به مرتكب ولو قيل انه جمع اضلال على خلاف القياس لم يبعد (استفاد)
ويؤخذ ذلك التأويل الاجلي (من نفس الحديث) اي حديث السحر (وهو ان
عبد الرزاق) بن همام الصنعاني (قد زوى هذا الحديث) اي رواه في مصنفه عن
الزهري (عن ابن المسيب) واسمه سعيد كما تقدم (و) عن (عروة بن الزبير) تقدم
ايضا (وقال فيه) اي في الحديث الذي رواه (عنهما) اي عن سعيد وعروة (سحر
يهود بن زريق) بالاضافة وبنوا زريق بتقديم الزاي المجمة والتضغيطنة منهم
(رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مقول سحر وفاعله يهود وهو بلاياء علم لهم
وقد يذكر وتدخله اللام (فعلوه) اي السحر (في بئر) اي بئر ذروان كما تقدم (حتى
كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قرب من (ان ينكر بصره) اي ما
ابصر او ينكر نفس رؤيته لتأثير السحر فيه (ثم دله الله على ما صنعوا) من اخبار
الملك به وبالعمل الذي وضع فيه (فاستخرجه) من البئر على رواية وقيل انه صلى الله
تعالى عليه وسلم امر بدفنه ولم يخرج من البئر وكانوا امرؤا غلاما من اليهود
كان يدخل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ شعرات من شعر رأسه الشريف
وشيا من اسنان مشط ففقدوا فيه عقدا ودفعوه في تلك البئر فلما ازل الله تعالى عليه
العمودتين واستخرج السحر وحلت عقده شفاه الله تعالى والكلام عليه طويل في
شرح الصحاحين فلا نطيل به (وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى ابن يعمر) كما
رواه عبد الرزاق آنفا ويعمر بفتح الياء الحبة وبالياء المفتوحة وتضم وهو ممنوع
من الصرف للعلمية ووزن الفعل ويحيى هو قاضي مرو وهو اول من نقط المصحف
وتوفي سنة تسعين قال فيه اي في مصنف عبد الرزاق (حبس رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) ببناء المجهول اي منع (عن عائشة) اي عن جاعها رضي الله تعالى
عنها (سنة) هي مدة السحر كما تقدم عن السهلي (فبينما هو نائم) حقيقة
او مضطجع بين النوم واليقظة كما في رواية وبين المفاجاة كبما وتضاف وتحتاج
الجواب كما بينه النجاة (انه ملكان) هما جبريل وميكائيل (فقد احدهما عند
رأسه والاخر عند رجله الحديث) اي ذكره او قرأه الى آخر ما تقدم (وقال عبد
الرزاق حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي منع عن الجماع (عن عائشة
خاصة سنة) على احدا الاقوال السابقة وخص منعه عنها دون غيرها لانها كانت
احب ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى انكر بصره) يعني تغيرت قوة الباصرة
عما كانت عليه قبل ان يسحر لانه فقد بالكلية لما في بعض روايات الحديث

السابقة حتى كاد ينكر بصره اى قارب فقده ولم يفقده من قولهم نكرته فتكر اذا
غيرته فغير كما في الاساس ولم يعده مجازا (وروى البيهقي) صاحب السنن بسند
ضعيف (عن محمد بن سعد) هو كاتب الواقدي وصاحب الطبقات كما تقدم (عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس
اي منع (عن النساء) ان اريد به الجنس لم يخالف الرواية التي قبله والا خالفها
(والطعام والشراب) فكان لا يشتهي ولا يتناول شيئا منهما لتغير مزاجه كسائر
المرضى (فهبط) اى نزل من السماء (عليه ملكان) هما جبرائيل وميكائيل (وذكر
القصة) بتمامها وتقدم ان القصة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعائشة رضي الله
تعالى عنها ان الله اخبرني بدائي ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر رضي الله تعالى
عنهم فترحوا ماء البئر فاذا هو مثل نقاعة الحناء ثم رفعوا الراعونة وهي صخرة
في قعر البئر فاخرجوا جفا ومشاطة وهو شعر رأسه الشريف واسنان مشط ووتر
معمود فيه احدى عشر عقدة وتمثال صورته من شمع غرز فيه ابر فتزل جبريل
عليه الصلوة والسلام بالمعوذتين فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة وكلما ترع
ابرة وجد لها الماء ثم تعقبه راحة فاعترف ليده بانه وضعه فعقا عنه (فقد اسلبان
لك) اى نين وظهر (من مضمون هذه الروايات) اى ما تضمنته واستقلت عليه
(الى السحر) الذي سحر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (انما تسلط) من
السلطة وهي التمكن ممن يريد قهره والمراد تأثره (على ظاهره) اى ظاهر بدنه
الشريف (وجوارحه) واعضائه دون باطنه (لاعلى قلبه واعتقاده وعقله) اذ
لم يرفبه نقص اصلا (وانه) اى السحر (انما اثر في بصره) بتغير ما حتى كاد ينكره
كما تقدم (وجسده عن وطئ نساءه و) عن (طعامه فاضعف جسمه فامرضه)
فهو كسائر الامراض لا ينكر عروضة للانبياء عليهم الصلوة والسلام (ويكون معنى
قوله يخجل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهم اى يظهر له من نشاطه) هذا جواب سؤال
تقدير اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا في ظاهر بدنه رد عليك ان تخجل ما لم يقع واقعا
يقتضي خلا في الذهن والادراك فهو متاف لما قلته وقوله معنى اسم كان وخبره
مقدر يدل عليه ما بعده اذ لا يصح اقتزان الخبر باي المقصورة ومثله كثير في كلام
المصنفين وفي الاساس رجل تشيط طيب النفس للعمل (ومتقدم عاده) اى ما
اعتاده صلى الله تعالى عليه وسلم قبل السحر (القدرة على النساء) فاعل يظهر اى
قدرته وقوته على جماعهن (فانادى منهن) اى قرب منهن ليجمعهن (اصابته
اخذه السحر) بضم الهمزة وسكون الحاء وذال معجمة وهو امر ينتج السحر
بحس المرء عن انشائه الجماع تسمية العامة رباطيا وهو نوع من السحر ويقال
به اخذه من الجن ايضا فكانها اخذت قوته (فلم يقدر على اتباعهن كما يعزى)

اي يعرض ويفشي (من اخذ) قبل هو بضم الهمزة وتشديد الحاء المعجمة
وذال معجمة من التأخذ وفي نسخة وخذ بالواو اى منع من الجماع كما قيل
والظاهر عليهما ان يفسر بمن له اخذه السحر السابقة (واعترض) بيناء المجهول
اى عرض له عارض من مرض ونحوه والظاهر انه من العارض المعروف بين السحرة
الذين يدعون الجن وهو المناسب للاخذه (ولعله) الضمير للشان وفي نسخة حذفه
(لمثل هذا اشار سفيان) ابن عيينة فيما نقله عنه سابقا (بقوله وهذا اشد ما يكون
من السحر) اى اعظم انواعه ان يخجل له فعل ما لم يفعله وقد تقدم ما فيه (ويكون
قول عائشة في الرواية الاخرى) من احدى الروايتين في الحديث اعني قولها (انه يخجل
له انه فعل الشيء و) هو (ما فعله) والشيء مبهم في روايتها دون الاخرى فيتحتمل
انه (من باب ما اختل من بصره) اى قوة نظره لانفس عينه وهو ما انكره (كما ذكر
في الحديث) من انه كان يخجل اليه الى آخره وبينه بقوله (فيظن انه رأى شخصا
من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره) انه فعله وصدر منه على وجه مخصوص
(ولم يكن) صدر منه (على ما يخجل اليه) وذلك (لما اصابه في بصره وضعف نظره)
من الم السحر (لاشي طرا عليه في ميرة) بفتح الميم وسكون الباء المشاة التحتية
بمعنى ميرة والمراد به قوة عقله الميرة يقل مازه ميرة ميرا كسائر يسيرا بمعنى
مير وبين (واذا كان هذا) اى ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم على
ما قرره (لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له) في هذه المرتبة من غير زيادة فيه
(وتأثيره فيه) بمجرد ضعف بصره غير قار (ما يدخل لبسا) عليه بان يؤثر في عقله
وتغيره اى يسرى لباضه (ولايجد به المحدث) الزايغ عن الحق بطعنه في الانبياء
عليهم الصلوة والسلام (المعترض) به على انه يلزم من تأثير السحر فيه تخجل مالا
حقيقة له يورث شك في ما يراه من الملائكة كما تقدم (انسا) اى امر يستأنس به
او هامه الفاسدة اى يحدث عنه علما ينقص به مقام النبوة من قولهم آنت منه
كذا اذا علمته او ابصرته **فصل هذه** الامور المذكورة في الفصل المتقدم
(حاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في جسمه) الشريف ظاهرا وباطنا (واما
احواله في امور الدنيا) اى الامور المتعلقة بها (فتحن نسبرها) بفتح النون وضمها
وسكون السين المهملة وضم الباء الموحدة وكسر هاء وراء مهملة والضمير راجع
لامور الدنيا يقال سبره واسبره اذا اختره كما في الصحاح واصل معناه ان يدم في الجرح
مرودا ليعلم عمقه استقصاء افراد امر كنى واقسامه والمراد هنا تبينها (على اسلوبنا) اى
نورد هاء على طريقنا (المتقدم) في هذا الكتاب والاسلوب بضم الهمزة الفن والطريقة
يقال اساليب الكلام لفنونه (باعتقد) اى الاعتقاد متعلق بنسب (والقول والفعل)

اي نستوي في قسمها النظرية والفضية والعلية (اما العقد منها) اي ما يتعلق
من احواله صلى الله تعالى عليه وسلم في امور الدنيا بالعلم بها والاعتقاد (فقد
يعتقد) صلى الله تعالى عليه وسلم (الشيء) اي من امور الدنيا (على وجه) اي
وقوعه على وجه من الوجوه في بادي الرأي (ويظهر خلافه) اي ما يظهر له
انه على خلافه في الواقع ونفس الامر (او يكون له منه) اي من الشيء الذي هو من
امور الدنيا (على شك) فيه (او) يكون منه (على ظن) بان يترجم عنده احد
طرفي الوقوع وعدمه (بخلاف امور الشرع) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتردد
فيها لانه معصوم عن الخطاء وان قلنا يجوز اجتهد فيه لانه مسند للوحي ايضا ثم
اورد شاهد لانه قد يعتقد شيئا من امور الدنيا على خلاف ما هو عليه وهو حديث
رواه مسلم تقدمت الاشارة اليه مرارا فقال (كما حدثنا ابو بكر سفيان بن العاصي
تقدم بيانه (وغير واحد قراءه وسماها) اشارة الى انه رواه من طرق (قالوا حدثنا
ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد عن عمرو بن الكلام فيه كالكلام في سبويه
في بناءه على الكسر واعرابه اعراب ما لا ينصرف وان الحد ثين يضمن ما قبل الباء
ويفتحونها كما اشتهر عنهم (قال حدثنا ابو سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي
صحيح مسلم عنه (قال حدثنا مسلم) بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور (قال حدثنا
عبد الله بن الريمي) بن محمد اوابي عمر زيل بغداد ثقة حافظ توفي سنة مائتين وست
ويثلثين ولم يخرج له من احباب الكتب الستة غير مسلم (وعباس الغبيري) ابن
عبد الله بن اسمعيل بن نوبة ابو الفضل الغبيري البصري الخافظ توفي سنة
مائتين واربعين (واحد المعقري) هو احمد بن جعفر والمعقري بفتح الميم وسكون
العين المهملة او بكسر القاف المشددة نسبة لمعقرا حية باليمن (قالوا حدثنا النصر
بن محمد) الحراني البجلي وله ترجمة في الميزان (قال حدثني عكرمة) بن عمار وقد تقدم
(قال حدثنا ابو الجعفي) عطاء بن صهيب الثقة (قال حدثنا رافع بن خديج) بفتح
الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ساكنة وجيم توفي سنة اربع وتسعين
من الهجرة واشيخ له الستة وهو انصاري شهد احدا (قال قدم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم المدينة) لما هاجر من مكة (وهم يابرون النخل) بضم الباء الموحدة
وهو النخل الذي كان يابرونه من طلع النخلة الذي ذكرنا موضع
في طلع بئرهم حين يفتح قبل ابرئها واربعا بالشديد وروى هنا يابرون
مشددا والقاحها ان يخرج ثمرتها صالحة لاشيئا (فقال) لهم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وقولهم على شمس اشجرهم يابرون كما في مسلم (ما تمنعون)
منهم من ثمرته (ناه) شيء (كما تصنع) وهو تأبيرها بغير ارضائها (قال) لهم
لا تأبروا النخل (قال) انتم تأبرون النخل كان خيرا من تأبيرها بغير ارضائها

ذلك يعني شيئا فافخروا بذلك (فتركوه) اي تأبير (فنقصت) بنون وقاف وصحف
بعضهم بنون وفاء قال ابن قرقول اي ثمرتها او تغيرت فصارت شيئا غير مستوية
(فذكروا ذلك) اي نقصها (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال انما انابسر)
اصيب واخطى في امور الدنيا التي لم يوح الي فيها شيء واكن (اذا امرتكم بشيء
من دينكم فخذوا به) اي تمسكوا به ولا تخالفوني فيه (واذا امرتكم بشيء من رأيي)
اي يكون رأيا في امور الدنيا الصرفة (فانما انابسر) مثلكم قد اري رأيا والامر بخلافه
في امور الدنيا فلا يجب اتباعه (وفي رواية) لمسلم (عن انس) رضي الله تعالى عنه (انتم
اعلم بامور دنياكم) اي بجميع احوالها واصناف الدنيا لهم لانه صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يريد شيئا منها ولا يلتفت اليه (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة رضي الله
تعالى عنه في هذه القصة (انما ظننت) بما قلته لكم (ظنا) مني لانه لا يلزم ما فعلتموه (فلا
تؤاخذوني بالظن) اي لا تجذوا علي في انفسكم كدرا فيما ظننته خيرا فتبين خلافه
قال ابن رشد في كتاب البيان والتحصيل هذا الحديث روى بالفاظ مختلفة متقاربة
معنى كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اتا بزرع ولا صاحب نخل ولا منافاة اذ كل
حكي ماسمع وانما اني الظن بانه لا يلزم لاختصاصه بالحيوان ولم يكن ذلك عن وحي
كما قاله الطحاوي وقال ابن الوليد انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين انه لا تأثير
في اصلاح والافساد لغير الله تعالى لان الله قد يجري العادة باسباب لذلك تعلم
بالتجربة كالتأبير وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسبق له تجربة فيه وقيل عليه
ان عدم علمه به بعيد فالاولى ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم نبههم على توكل
الخواص بترك الاسباب الذي هو من مقامات الانبياء دون غيرهم وقوله لا تؤاخذوني
الى آخره المراد انه ظنهم من اهل هذا المقام فلما اخبروه بحالهم ردهم لها وقال لهم
انتم اعلم بحالكم واستدل بهذا على ان الاجماع في امور الدنيا لا يعتد به لرجوعه
صلى الله تعالى عليه وسلم لقولهم كما رجع لهم في منزل يدركا في التلويح اي رماني
في كلامه قريبا وقال ابن ابي شريفة ممنوع وقول الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم حجة في الامور الدنيوية وغيرها لانه اما بوحى او باجتهاد لا يقر على الخطاء فيه
ومما رجعت كما نت قبل استقرار اجتهاده والتلقيح من ربط المسبب بالسبب ولو
شاء الله سلحت الثمرة بدونه وهو اعتقادنا وقوله انتم اعلم لا ينافيه وفيه بحث فتدبر
(وفي حديث ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما الذي رواه البراء بن ربيعة حسن
(في قصة الحرص) بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وصاد مهملةين وهو الحرز
والخمين لما على النخل والكرم من الرطب والعنب وتفسيره كما قال الترمذي ان الثمر
اذا دركت من الرطب والعنب ووجبت الزكاة وبعث السلطان من يجنيها فحفظها

وقد يخرج منها كذا وكذا فيبين قدره ومقدار عشره فينبه عليهم فاذا جاء وقت الجذاذ اخذه وفأذنه اتوسعة على ارباب التمارق فتناولوا منه ما ارادوا وهذا كان على عهده صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى عهد الخلفاء وكذا يجوز بعضهم ومنعه بعضهم لانه تخمين وفيه غرر واما الخرص بكسر الخاء فاسم للخروص (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر) اي انا مقصور على صفة البشرية التي تجوز عليها الاضافة وعدمها وقيل هو قصر قاب خلافا لمن يعتقد او يظن ان الخطاء في الامور الدينية لا يجوز عليه فعكس اعتقادهم فيما لا تعلق له بالشرع والوحي (فاحدثكم عن الله فهو حق) لا يجوز الخلف فيه (وما قلت فيه) من امور الدنيا (من قبل نفسي) برأى لامر خطر على نفسي (فانما انا بشر اخطي) تارة (واصبب اخرى) قبل هذا بما يستدل به على جواز خطائه في اجتهاده وقيل لادليل فيه لانه لم يقله باجتهاد وانما هو ظن سلخ له وقد تقدم ما فيه قريبا (وهذا على ما قررناه) من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد يرى شيئا من امور الدنيا على وجه يظهر خلافه كما اشار اليه بقوله (فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده وفي شرع شرعه) بالتخفيف والتشديد اي اظهره وبينه (وسنة سنه) وهذا كله مبني على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجتهد في بعض الاحيان وهو الصحيح كما تقرر في الاصول واذا اجتهد لا يخطئ ولا يقر على الخطاء وقد وقع له ذلك ولا حجة لمن منعه في قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ونحوه لانه اذا اذن له فيه كان وحيام انه الهام والهام الانبياء قسم من الوحي والمراد بالنسبة والطريقة المحمدية من اقواله وافعاله وسننها بمعنى جعلها امرا متبعا وطريقا مهيبا لا ما يقابل الفرض فهي بالمعنى اللغوي وقوله فيما قاله من قبل نفسه تخصيص مفروغ منه مقرر في محث الاجتهاد من كتب اصول الفقه فن قال انه تخصيص من غير تخصيص مما اطل فيه من الزوائد وضرب في حديد بارد غشي به عن الرد (وكما حكى) محمد (بن اسحق) رحمه الله تعالى في كتاب المغازي مما يشابه ما قبل من امور الدنيا (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل) في غزوة بدر بدر اسم ذلك المكان وهي فيه سميت باسم صاحبها كما مر (بادي مياه بدر) اي ابعدها واقلها ماء وليس محل نزول وزلت فريش بالعدوة القصوى من الوادي والمسلمون بكثيب اعفر تسوح فيه الاقدام وسبقهم المشركون الى الماء واحرزوه وحفروا لهم قليباً واصبح المسلمون وبعضهم يخالطهم فنهزرتهم الماء واصابهم الضياء ولم يصلوا الماء ووسوس الشيطان لبعضهم في ذلك ونزل عند فارسل الله عليهم معزراً سال منه الوادي فشربوا واستقوا فانفسهم واوثبت الاقدام وزالت وسوس الشيطان كما قال تعالى * وبئز علىكم من اسماء ما ينهركم به الآية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بادي مياهها

(قال له الحباب) بضم الحاء المهملة وموحدين علم منقول من اسم الثعبان (ابن المنذر رضي الله تعالى عنه) بن جوح بن زيد بن جز بن حرام بن غنم بن كعب بن سلمة الخزرجي الانصاري الصحابي الذي يقال له ذوالرأي توفي كهلا في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه (اهذا) المحل الذي ازلنا فيه يا رسول الله (منزل ازل الله) عز وجل اي امره بالنزول فيه (لبس لنا ان تقدمه) ونزل فيما هو اولي منه لانا لا نخالف امر الله بوجه (ام هو الرأي) اي رأى منك بلا امر من الله يجب اتباعه ولبس تعريفه للاستغراق العرفي الى انه هو الرأي الكامل كما قيل لانه لا يناسب هنا (والحرب) اي ام هو محل يذكر المسبب وارادة السبب مصدر ميمي بمعنى التكيد وهو الحيلة لا يباع ما يريد من السوء ويسمى الحرب كيدا كقوله في الحديث لم يلق كيدا اي حربا فيه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (بحياله) رضي الله تعالى عنه (لا) اي لم يأمرني الله بنزوله (بل هو الرأي والحرب والمكيدة) اي نزلته برأى فيه لما ذكر (فقال) له الحباب (لبس) هذا المحل (بمنزل) مناسب لما ذكر لبعده عن الماء وكثرة رملة (انهض) اي قم من هنا وانتقل (حتى تأتي ادنى) اي اقرب (ما من القوم) وهم قريش (فتزله) اي تنزل فيه (ثم تغور ما وراءه) اي تسده وتطمه حتى يذهب ماؤه الذي ينتفع به الاعداء وقوله ما وراءه موصولة بالظرف مقصورة وروى ماء بالمد ما بعده صفته (من القلب) بضم القاف واللام وقد تسكن وهو جمع قلب وهو البئر الذي لم يبطو اي لم تبين اطرافها بالحجارة ونغور بضم النون وتشديد الواو بينهما غين معجمة او مهملة كما قال في المقتنى وقال السهيلي انه بضم العين المهملة وسكون الواو وفي حواشي السيرة لابي ذر الحسني من رواه بغير معجمة معناه تذهب وتدفعه ومن رواه بمهملة معناه نفسه انتهى وفي اهماله مناسبة للعين لا ينجى (فتسرب) اي المسلمون منه (ولا يشربون) اي الكفار (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للحباب (اشرب بالرأي) اي بالرأي والصواب الحسن (وفعل) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما قاله الحباب) بن المنذر له فتزل على الماء وبني حوضا يشربون منه الى آخر ما ذكره ابن اسحق في سيرته وروى ابن سعد ان جبريل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له الرأي ما اشار به الحباب ثم ذكر ما دعاه للمشاورة فقال (وقد قال الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم وشاورهم في الامر) الامر للندب لا للوجوب وانما امره بذلك تطييبا ل خاطرهم وقلوبهم ورفعاً لمقدارهم لان كبراء العرب كانوا اذا لم يشاوروا شق ذلك على نفوسهم فامرهم بذلك رعاية لهم وتشريفاً لمن بعدهم وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم اكل الناس عقلاً واشدهم رأياً واختلف في ذلك فقيل كان فيما لم ينزل فيه وحي ليجتهد فيه ويجتهدوا معه فان لا اجتهد بحضوره

جائز أيضا كما تقر في الأصول وقيل انه مخصوص بامور الدنيا ومضال الحرب فانهم
 جربوها وقاسوا شدايدها وكلام المصنف رحمه الله تعالى لم يوم لهذا ولذا قال
 (واراد) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر
 المدينة) الحاصل من نخلها وكان ذلك في غزوة الخندق لما بعث رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم الى عينة بن حصين والى الحارث بن عوف المري وهما قائدان غطفان
 بان يعطيهما ما ذكر (فاستشار الانصار) رضى الله تعالى عنهم اي شاورهم ليري
 رأيهم والمستشار منهم سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضى الله تعالى عنهما (فلما
 اخبروه برأيهم) في ذلك وهو ما قال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء
 القوم على الشرك وعبادة الاوثان لانه عبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون ان يأكلوا
 منها ثمرة الاقري او يباعا فحين اكرنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له واعزناك وبه
 نعطيهم اموا لنا مالنا بهذا من حاجة والله لانه اعطيتهم الا السيف حتى يحكم الله
 بيننا وبينهم (رجع عنه) اي عن رأيه في اعطائهم وقال لسعدان ذلك كما ذكره ابن
 اسحق في مغازيه وساق القصة تمامها وذلك لما اشتد الامر على المسلمين وظهر
 من المنافقين ما ظهر بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهما بذلك واراد
 ان يكتب به صحيفة فلما استشاره السعد بن معاذ وقال له ابن معاذ امرك الله بهذا قال
 لا ولكن اردت دفعهم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكرناه اننا وتناول
 الصحيفة ومحاها وجرى ما جرى حتى هزم الله الاحزاب وخده واعزجته (فخل
 هذا) المذكور من قصة الحباب والانصار وغيره (واشابهه) مما يشابهه (من امور
 الدنيا التي) لا اعتناء له صلى الله تعالى عليه وسلم بها (ولا يدخل فيها العلم ديانة) اي
 امور متعلقة بالشرع والدين واحكامه و(لا اعتقادها ولا تعليمها) بالجر عطف على
 قوله علم ديانة اي لبس مما امر صلى الله تعالى عليه وسلم باعتقاده وتبليغه لأمته
 وتعليمه لهم (يجوز عليه فيه ما ذكرناه) من ان يعتقه على وجه فيظهر له خلافه
 لانه لبس من مهمات الدين والجملة خبر قوله هذا (اذ لبس في هذا كله نقبصة) له
 صلى الله عليه وسلم لانه لبس مهما عنده (ولا يحطه) بحاء وطاء مهملتين من الحظ وهو
 التنزيل لاسفل اي لا يحط عن اعلى مقامه ولا يعيبه (وانما هي امور اعتيادية) اي جارية
 على عادة الناس فيها لان العلم والاحكام (يعرفها من جربها) واعتنى بها وهو
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلتفت لها (وشغل نفسه بها) اي بامور الدنيا
 وغناها وزوالها (والنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (مشغول القلب) اي قلبه
 مملوء (بمعرفة الربوبية) وما يتعلق بها من اجلال وتكريم وتنزيه وتعظيم اي
 لما في فيه محل ذارغ ان غيرها حتى يخطر بباله كما قيل

* تملك بعض حبك كل قلبي * وان ترد الزيادة هات قلبي *
 وقد تقدم ومشهور علمت انه بمعنى مملوء غير خاف منه يقال شغبت السيف اذا لاهها
 (ملا الجوانح) جمع جانحة وهي الضلوع التي تلي الصدر وجعل معرفة الله وصفاته
 ملا قلبه اشارة الى انها اول ما عليه وانها اعتقادات وهي اول ما يجب كما قيل
 * تاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصايف قلبا خايا فافهمكنا *
 جعل ما عليه بوجه في يتعلق (بمعلوم الشريعة) ملاصدا به لوروده عليه بعدها
 وهو في غاية الحسن والاعتقان وقيل يبي الجوانح عن نفسه مجزا من سلام اطلاق
 الجزء على الكل ولا يخفى ما فيه (مفيد اليال بمصالح الامة) الدنيوية والاخرية
 وانبال هنا بمعنى الخطر الذي يخطر على النفس لاي معنى القلب وان ورد بهذا المعنى
 لانه اراد ان افكاره صلى الله تعالى عليه وسلم وخواطره بعد معرفة الله تعالى
 وتلقى ما اوحى اليه لا يشغل الا بمصالح الامة المذكورة والمراد امورهم التي بها اصلاح
 دينهم وعلمهم ما يجب لهم وعليهم من الضايات والاعتقادات والمراد بالدنيوية
 ما يتعلق بدنياهم في معاملاتهم ونحوها من الامور الشرعية والله دره فيما اتى به
 مرتباً مع التفنن في العبارة حتى ذكر ما يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم واولا
 من معرفته ملا قلبه ثم ما يتعلق به من تلقى الوحي ملا صدره ثم جعل ما يتعلق بآيته
 وتعليمهم وتعليمهم خواطر وافكارا فاعرفه (ولكن هذا) اي ما يعتقه ويظهر
 خلافه (انما يكون) اي يفعل صلى الله تعالى عليه وسلم ويتفق (في بعض الامور)
 الدنيوية العادية التي تعرف بالحري وكثرة المزاولة (و) مع انه ايضا انما (يجوز)
 صدوره منه بخلاف ما هو عليه (في النادر) ايضا والاقبال مد عقله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وشدة صيدقه يقتضي انه اعلم الناس بامور دينهم ايضا لانه اوفر
 الناس عقلا وقد اطعمه الله تعالى على اسرار الوجود من مذموم ومحمود وقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اتم اعلم بامر دينكم انما اراد به تطيب قلوبهم كما
 مروا ان لا يركي نفسه تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (و) ما ندرته وقوعه
 كان (فيما سبيله) اي طريق العلم به (التدقيق) اي تدقيق النظر فيه بتكرره وصرفه
 (في حراسة الدنيا) اي حفظ امور الدنيا وحفظها (واستمرها) اي طلب زيادتها
 ونمو عمرتها وهو امر ناش عن محبتها والحرص على تحصيلها وهو صلى الله تعالى
 عليه وسلم لا يرد حث الدنيا ولا يشغل بها خاطره ومع ذلك ما وقع منه عدم العلم
 بها الا نادرا (لا في الكثير) من امورها (المؤثرا) الذي يعلم كثرته من اطعم عليه
 انه صدر سبب (لله والفقلة) البله والبلاهة نقص في العقل وهو صلى الله
 تعالى عليه وسلم لكن الناس وارحمهم عقلا والفقلة دون البله وهو كونه لقدم
 حديثه ينقل عن بعض الامور ومورد في الحديث من ان اكثر اهل الجنة البله

فالمراد بهم كما في النهاية الغافلون عن الشر لانهم مطبوعون على الخير وحسن
الظن بالناس لان نقص العقل لا يمدح به ولبعضهم في به عن الحقاء وقد ينزل دارا
حسنة من خرفة * دارك يا هذا غدت جنة * وان اهل الجنة اليه (وقد تواتر ما نقل)
تواتر معنويا كتواتر كرم حاتم وجماعة على كرم الله وجهه عن لا يمكن تواترهم
على الكذب في الجميع لاني مادة بخصوصها (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق
بتواتر (من المعرفة بامور الدنيا) واحوالها تفصيلا من غير الامور المشروعة (و)
معرفة (دقائق) اي الامور الدقيقة التي تخفى على كثير منهم (مصالحها) اي
حاجاتهم التي بها صلاح العالم في المعاش (وسياسته فرفق اهلها) عربا وعجماء على
اختلاف عقولهم وطبايعهم وعاداتهم والسننهم والسياسة حكم الناس وضبط
امورهم الجارية بينهم حتى لا يتعدى بهضهم على بعض يقال شامه يسوسه اذا
حكم عليه بما يحمله منقادا (ما هو) ما موصولة او موصوفة فاعل تواتر (مجهز
في البشر) اي امور يعجز البشر عن مثلها والبشر بنو آدم سمو به اظهروا بشرتهم
اي ظاهرها جلدهم من غير استتار بشعر ووبر كالحيوانات (كما قد ينهنا عليه في باب
مجهزته من هذا الكتاب) كما تقدم تفصيله فلا حاجة لاعادته هنا لانه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما فرض الله تعالى له الامانة العظمى على جميع الخلق والحكم بينهم
ودعوتهم لطاعتهم انهم جع احوال الناس دينوية ودينية لينم امره ويتأني
له ما امر به فلا يخفى عليه الامور قليلة لا يضره عدم العلم بها ولذا كان صلى الله
تعالى عليه وسلم يحكم بالسلطنة والقضاء والفتوى كما فصلوه وسبق الفرق بين
احكامها فيها **فصل** قال المصنف رحمه الله تعالى (واما ما ينفذه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (في امور احكام البشر) اي ما يحكم به عليهم في امورهم
التي ترفع اليه من الامور (الجارية على يديه) اي الواقعة عنه فاستمار الجري على يديه
لهذا (وقضاياهم) اي امورهم التي ترفع اليه صلى الله عليه وسلم ليقتضي فيها بما اراه
الله تعالى (ومعرفة الحق من البطل) ضمن المعرفة معنى التمييز فعداه بمن والحق
والبطل اسما فاعل بمعنى من هو على الحق او الباطل وكونه اسم مفعول كما قيل ركب
من غير داع له (وعلم المصلح من المفسد) اي اهل الصلاح الطريقة السابقة في امور
الدنيا التي قد يظلمون منها ما لا يخلو بخلافه احبانا ولا يضره لما سبأني وهو وان كان
لا يخفى الله تعالى عنه علمه اصلا كما قاله بعض العارفين بتطهيره الله منه لئلا يضل به
بعض امته لتوهم انه يعلم الغيب فيقعون في اوقع فيه النصارى فلذا كان يستره
كما قال ابو بصير * لم يمتحننا بما نعى العقول به * حرصا علينا فلم ترتب ولم نهم *
(قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان مسندا وابوداود عنه

رواه المصنف رحمه الله تعالى لعل وسنده فيه كما مر ونقدت الاشارة اليه مرارا
(انما ابشر) لاعلم الغيب (وانكم تختصمون الي) في امور عندى وزيدون حكمها
الي (واعلم بعضكم ان يكون الحق بحجته من بعض) اي اعرف بقيام الحق وافصح
في بيانها بمن يخاصمه واصل معنى الحق الميل عن الاستقامة ومنه الحق في الاعراب
ليله عن الصواب والحق الطرب ومنه الحان القراءة وفي الاساس الحق بحجته فطن
لها فيصرفها لما يشاء وفلان الحق بحجته من صاحبه انتهى اي افصح منه واقدار
على اقامة الحق (فاقضى له) واحكم (على نحو) بالشؤون اي على نوع وضرب
(بما يسمع) من كلامه بحسب الظاهر منه (فن قضيت له من حق اخيه بشي) ولو
قليل اي حكمت له بشي ليس له حق فيه وانما هو حق لخصمه ويعبر بالاخ عن
الخصم كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتيدون فبجته الاستمطاف والحق على
على عدم الحيف (فلا ياخذ منها بشي) ليس حقه (فانما اقطع له) بما اعطيه من
حق غيره (قطعة من النار) فجعل ما ياخذ به يفرج حق قطعة من نار جهنم مبالغة
في حرمة عليه واستحقاقه للعذاب تله منزلة غذائه حقيقة كما في قوله تعالى ان
الذين يا يكون اموال البتاني ظلم انما يكون في بطونهم نار او حاصله ان حكم الحاكم
بحسب الظاهر صحيح نافذ ولكنه ان يخالف الواقع لايجل حراما ولا يحرم حلالا
لا ياتحكم بالظاهر وعند الله تعالى علم السرار وهذا في الاموال والدماء وغيرها
فالحكم ينفذ بحسب الظاهر ويبقى الباطن في الآخرة وقد وقع الخلاف بين الفقهاء
في بعض احكام الفروع كما شهد شاهدا زور على رجل انه طلق امرأته وحكم
الحاكم بالفرقة بينهما وهو لم يقع منه طلاق في نفس الامر فهل يجوز له ان يتكحها
بعد الحكم المذكور ام لا فيه قولان كما في كتب الفروع (حدثنا الفقيه ابو الوليد) رحمه
الله تعالى تقدم بيانه (قال حدثنا الحسين بن محمد) هو الحافظ ابو علي الغساني
وقد تقدم (قال حدثنا ابو عمير) هو ابن عبد البر وقد تقدم (قال حدثنا ابو محمد)
عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي كان ممن لقي ابن داسية واخذ عنه وزوجه
الذهبي (قال حدثنا ابو بكر) هو ابن داسية راوى سنن ابوداود كان تقدم (قال
حدثنا ابوداود) الامام المشهور صاحب السنن وقد تقدم (قال حدثنا محمد بن
كثير) بكاف مفتوحة ومثلثة مكسورة وتحتية ساكنة وهو ابن كثير العبدي
البصري الامام المشهور اخرج له السنة توفي سنة مائتين وثلاث وعشرين وعمره
تسعون سنة وزوجه في الميراث (قال حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (سفيان) اي
الثوري لا ابن عيينة لانه الذي يروي عنه ابن كثير وبه صرح عبيد الله فيحصل
المطلق عليه (عن هشام بن عروة عن ابيه) عروة وقد تقدم الكلام عليهما (عن
زينب بنت ام سلمة) ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وزينب هذه بنت ابى سليل

ربيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحابة تزوجها عبد الله بن زمعة
 نوفت بنت ثلاث وسبعين (عن ام سلمة) ام المؤمنين المذكورة واسمها هند وقيل
 رملة كما تقدم (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث)
 المذكورة في انما النبأ بشرى آخره وقدم المتن على السند هذا وهو جائز لانه مبين لما عقد
 له الفصل كالترجمة له وعدل به عن رواية الصحيحين لعلم سنده في سنن ابى داود
 ازاله عنه لما هو مشهور معلوم تقوية (وفي رواية الزهري) ابن شهاب الامام
 المشهور (عن عروة) تقدمت ترجمته (فعل بعضكم) وقع في هذه الرواية بالفاء
 النفرية وفيه (ابلى من بعض) مكان الحن فهو من البلاغة لوافق معنى الرواية
 الاخرى وما قيل من انه من الباطل وهو الوصول الى اسرع وصولا للحجة مع انه
 غير مناسب لمختلف الظاهر فلا حاجة لتكلفه وقيل انه من المبالغة والزيادة في جهاده
 بتزويج حجة (فاحسب انه صادق) فيما ادعاه بحسب الظاهر وان وما بعده سناد
 مسند مقبول احسب (فاقتضى له) اي احكم له بما اظنه حقه (و) هو صلى الله تعالى
 عليه وسلم (يجرى) بمثابة فوقية (احكامه) من فروع ثابت ثابت فاعلة او بجهة
 مضمومة واحكامه منصوبة (على الظاهر) من الامر وما يقتضيه (و) يجري
 على (موجب) بضم الميم وفتح الجيم اي ما يقتضيه (غلبات الظن) اي ما يغلب
 بحقيقة في ظنه بحسب ظاهر الحال وجمع غلبات باعتبار تعدد الخصومات ثم بين
 سبب غلبة ظنه بما قطعي به فقان (بشهادة الشاهدين) اي بسبب ذلك (ويمين
 الخالف) اذا خلف فانه يغلب على الظن صدقه والمراد اليقين الذي يقتضيه
 الشرع في محله ولذا قال الخالف من غير تعيين فلا وجه لصرفه لان من غير ما يشعر به
 في العبارة وظن بعضهم ان يمين الخالف المراد بها اليمين مع شاهد واحد الذي حكم به
 بعض الائمة ولا حاجة تدعوله (ومراعاة الاشبه) اي ما هو اكثر شبهها بالحق بما فيه من
 القرآن وظن بعضهم ان الاشبه المراد به شبه الولد في الملاعة (و) مما حكم فيه بالظاهر
 المقتضى وما بينهما من (معرفة لعناصر) وهو بكسر العين المهملة وفاء مفتوحة مخففة
 قبل الالف صاد مهملة وهو وعاء من جلد ونحوه يؤخذ فيه ما للقط (والوكاء) بكسر
 الواو وما بينهما قد اعرفها وجاء بها بسأل عن امارتها فاذ يذهب تدفع له لغلبة الظن
 بانه صاحبها وهو اشارة لما ورد في الحديث الصحيح وعرفها سنة ثم احفظ عفاضها
 بوكاء ها وان جاء احد يخبرك بها والا فانفقها (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك)
 اي له اقتضت حكمة الله تعالى لبيه عليه السلام ان يحكم بالظاهر ليقضى به من حكام
 الله وليا اراد ان يطلع الله تعالى في كل قصة على حقيقة فعله ولكنه لا يتيسر
 لمن بعده اتبعه في احكامه وهذه الاحكام وان خالف الواقع لا خطأ فيها لانه
 ما مور بالحكم به وليس من قبيل اجتهاده حتى يقال انه لا يخطئ فيه ولا يفر

على الخطاء فينا في مائة دم وهو ظاهر جدا (فانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لو شاء
 لاطلعه الله تعالى على اسرار عباده) اي ما خفي منها فاراد الله تعالى ان لا يطلع الله وانه
 اذا لاطلعه لا يظهز هذه الحكمة (ونجيات ضمائر امتد) اي ما اضمره واخفوه
 من انفسهم لا يطلع عليه الا الله تعالى عالم الغيب وهي جمع نجاة اسم مفعول مشدد
 الباء اي مكنونة غير ظاهرة وخباء الارض في الحديث الرزق لاستاره اذا بذرو في
 الحديث يتقوا الرزق في خبايا الارض وقال الشاعر * تتبع خبايا الارض وادع
 ملكها * لعلك يوما ان نجاب وترزقا * (قول الحكم بينهم بمجرد يقينه
 وعلمه) يعني لو اطلع الله على السرائر ليحكم بها كان يحكم بعلمه فيها (دون حاجة)
 له في حكمه (الى اعتراف) اي اقرار من الخصم (اويته) تشهد عليه (او يمين)
 تتوجد على المنكر (اوشهه) اي مشابهة في الامر الحق كما تقدم والامر بخلافه (لكن
 لما امر الله تعالى امتد في اتباعه) في احكامه التي شرعها لهم (والاقتداء به في افعاله)
 المنسروعة (واحواله وقضاياه) اي احكامه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته
 وغيرها (فكان هذا) الامر الذي امر باتباعه فيه (لو كان يخص) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (بعلمه) اي اعلم الله تعالى به مما خفي على غيره (ويؤثره الله تعالى به) اي
 يخصه صلى الله تعالى عليه وسلم به دون امته لانه وحى او الهام له (لم يكن للامة
 سبيل) اي طريق لهم (للاقتداء به في شيء من ذلك) لعدم علمهم به لانه مما اثره الله
 تعالى به (ولا قامت حجة) بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (بشيء من قضاياه) في امر من
 الامور لدينية (لاحد) من احكام امته وخلفائه (في شريعته) واحكامه (لاتا لا تعلم
 ما اطلع عليه) باطلاع الله تعالى له على ما خفي منه (هو في تلك القضية حكمه هو
 اذن في ذلك المكنون) اي الخفي (من اعلام الله تعالى له بما اطلع الله تعالى عليه
 من سراهم) التي اخفها عن غيره من الامة (وهذا مما لا تعلم الامة) لانه تعالى
 لا يظهر على عبده احدا لامر ارضي من رسول (فاجرى الله تعالى احكامه)
 الشرعية (على ظواهرهم التي يستوي فيها هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (وغيره من البشر)
 من امته في زمانه وبعده وهذا باعتبار اكثر احواله والا فن خصائصه صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه يجوز له ان يحكم بعلمه وقد اطلع الله تعالى على كثير من السرائر
 والمضمريات لكنه لم يؤمر بالحكم بالامور الباطنة كالحضرة على القول بنبوته وهو
 الاصح كما مر لكنه لم يكن له امة تقتدي به وكذا نكر عليه موسى عليه الصلوة والسلام
 قبل اطلاقه على انه اذن له فيه فلما علم سلمه له والاسيو طي رسالة في ان نبينا صلى
 الله تعالى عليه وسلم كان له الحكم بالباطن ايضا اذ لم يخش من التهم وساقوا منها
 قضايا لا ينطيل بها هنا وحكمه على الظاهر كان تارة بالقضايا وتارة بالسياسة
 والسلطنة اي الامامة العظمى وتارة بالفتوى كما فصله ابن السبكي في قوا عده
 مع الفرق بينهما فارجع البدان اردته (لبنم اقتداء امته في يقين قضاياها) التي

وقعت في احكامه بين الناس ويتم بضم التحتية وفاعله ضمير يعود الى الله تعالى عز وجل واقتداء امته بالنصب مفعوله ويجوز فتحها ورفع اقتداء على الفاعلية (وتنزيل احكامه) على قواعد شرعه واجرائها في جزئياتها (ويأتون ما اتوا) بقصر الهمزة اي يفعلوا ما فعلوه (من ذلك) اي من قضاياء وتنزيل احكامه (على علم وبقين من سنته) اي طريقته في شريعته التي بينها لامته (اذ البيان بالفعل اوقع) في النفوس واثبت طمانينة (منه) اي من البيان (بالقول وارفع لاحتمال اللفظ) للتأويل والتجوز (وتأويل التأويل) بخلاف الفعل فانه لا يجري فيه مثله مع توافقه للظاهر فلا خفاء فيه (فكان حكمه) اي القول لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل (على الظاهر اجلي) بالجيم افعّل تفضيل اي اظهر (واوضح) عطف تفسير (في البيان) لكل احد يشاهده (في وجوه الاحكام) جمع وجه وهو توجه منه ويجعل عليه كما يقال في هذا وجهان او توجهان وجعله من قبيل لجين الماء والاستعارة المكنية والتخييلة كما قيل صرف له عن الظاهر من غير داع له (واكثر فائدة لموجبات) بفتح الجيم مصدر بمعنى (الخصام) الواقع في المنازعات والدعاوى من شجر بينهم كذا اذا وقع وجري وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي اي وقع بينهم من امور اقتضاها الاجتهاد وانما كان الفعل ظهري لانه مشاهد محسوس وفي الحديث ليس الخبر كالمعاينة فان الله اخبر موسى بما فعل قوم بعده فلم يلق الا لواح فلما عين ذلك القاها رواه الطبراني رحمه الله تعالى وغيره وهو حديث صحيح وزعم بعضهم ان القول اقوى لان الفعل قد بطول (ولقد يندى بذلك) الفعل الصادر عنه (حكاه امته) بعده (ويسترق) اي يترك (بما يؤثر عنه) اي بما روي او ينظم وينضبط على القواعد الشرعية وفيه روايتان اجد هما انه مبنى للعلوم بسين مهملة بمعنى انتظم وهو استفعال من الاتساق قال الله تعالى والفير اذا اتسق والثانية انه روي بمشنة بعد الواو مبنى للجهول اي يترك بما يؤثر عنه اي ينقل نقلا صحيحا شايعا وفي بعض الحواشي انه تصحيف وليس كما قال لان المستعمل من الاول الاتساق دون الاستفعال فكلاهما صحيح خلافا لمن رد الثاني (وينضبط قانون شريعته) وهي القضايا الكلية المنطقية على جزئياتها فيتعرف منها احكامها جلا وحرمة وغيرها ثم اجاب عن سؤال مقدر فقال (وظن ذلك عنه) اي اخفاؤه وبفاسه وانما اخفاء لانه (من علم الغيب) المغيب عن غيره (الذي استأثر) اي تفرد واختص (به عالم الغيب) عز وجل (فلا يظهر على غيره احدا) من خلقه (الا من ارتضى) لعلمه (من رسول) بيان للرئضى (في علمه منه) اي بطلعه على بعضه (بما شاء) يوحى في الهام او فيرسل ليكون معجزة له او كرامته اكرمه الله تعالى بها (وبسائر)

اي يختص (بما شاء) مما طوى علمه عن غيره فانه لا يعلم جميع المغيبات الا الله والرسول في الآية من البشر اورسل الملائكة وفيه كلام ذكرناه في حواشي القاضى وقد اطلع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على كثير من المغيبات وحديث حذيفة بن اليمان في الفتن التي تحدث الى آخر الزمان حديث طويل مشهور وخطبته صلى الله تعالى عليه وسلم التي ذكر فيها ما سبق لامته مذكورة في بعض كتب الحديث وقد فصله ابن كثير في كتاب الفتن (ولا يقدح هذا) اي عدم اطلاعه على بعض المغيبات (في نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه مرتضى للرسالة (ولا يفسد) بالفاء والصاد المهملة قالوا هو الكسر من غير اية وفسر بالكسر والحل والثاني انصب بقوله (عروة من عصمته) والعروة ما يدخل فيه الزر وما يعقد به شبه عصمته وحفظه بلباس سائر له عرى وازداد تمسكه بطريق الاستعارة المكنية المخيلة لان للعصمة جهات يمسك بها وهو دفع لشبهة وردت وهي انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حكم بظاهر بخلاف الواقع توهم انه يخالف لعصمته ولبس كذلك لانه ما موربه بالحكمة تقدمت **فصل في احواله** صلى الله تعالى عليه وسلم (الدينية) اي المتعلقة بامور الدنيا التي لا تطلق لها بالسروع (من اخباره عن احواله) التي لها تعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه وسائر اموره (واخباره) عن (احوال غيره) الدينية (وما فعله) هو في المستقبل (اوقوله) فيما مضى مما صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد منا ان الخلف) هو بضم الخاء وسكون اللام اعم من الكذب لانه يكون في الامور التي يعبر عنها بجملة انشائية (فيها تمتع عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يصدر عنه امر يخالف ما في نفس الامر لانه معصوم في اقواله وافعاله (في كل حال) من احواله البشرية (وعلى اي وجه) من وجوه احواله التي يقع عليها وينتبه بقوله (من عمد اوسه ووصحة او مرضى او غضب فانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عنه) اي محفوظ من الله تعالى عن ان يصدر عنه خلف في شيء من اخبار (هذا) الامر الذي عصم فيه من اقواله (فيما طريقه الخبر المحض) اي طريقه التي ورد فيها قوله وخبره اذن الخبر المحض اي الصريح الذي ليس من قبيل المعارض التي يراد بها التورية (فيما يدخله الصدق والكذب) يعني في حد ذاته بقطع النظر عن عوارضه (فاما المعارض) جمع معارض من التعريض خلاف الصريح وهو النص الذي لا يحتمل التأويل من القول يقال عرفته في معارض كلامه ومعرضه بغير الف وفي الحديث ان في المعارض لندوحة عن الكذب (الموهوم ظاهرها) وهو صريح لفظها الموضوع له (خلاف باطنها) اي ما خفي منها ما يتوول به بقصد التورية (فجاءت ورودها) باللفظ بها ويقصد غير ظاهرها (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الامور الدينية) دون الامور الشرعية

(لا سيما) تقدم الكلام عليها وانها استثناء عند النسخة يكون ما بعدها اول الحكم مما قبلها (لقصد المصلحة) اي اذا كان في اخفاء المأوى مصلحة ومنفعة (كثروته) صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجه معارضة (اي جهته) صلى الله تعالى عليه وسلم التي توجد اليها في غزواته فان فيها مصلحة والتزوية عندهم ان تكون اللفظة لها معنيين قريب وبعيد فيقصد البعيد وهي تفعلة من الوراثة كانه وراء بستر المراد منه بايهام غيره (حذره) بكسر الحاء المهملة وسكون الدال الموحدة قبل راء مهملة اي يتقسط لما يحذر ويخافه فلا يفرط فيه وفي البخاري لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يريد غزوة الا يرى بغيرها وفي قوله ياخذ حذره دون يحذر كلام في الكشف وشروحه (وكا) اي مثل توربته ومعارضة في غزواته ما (رءه) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (من مزارحته) المزارح معروف وبسمي اجاضا (ودعايته) بضم الدال وبالعين المهملة وموحدة وهي بمعنى المزارحة وذكرها البورودها في حديث كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاية وقيل في علي كرم الله وجهه ايضا لولا دعاية فيه وانما كان يفعله احيانا (ببسط آتته) اي يسرهم ويشرح صدورهم وقد ورد البسط بهذا المعنى في اللغة على طريق التجوز لان المعنى يسرهم ويشرح صدورهم وقد ورد القرطبي في تفسيره في امثال العامة البسط صدق وهي لباشة وطلاقة الوجه (ونطيب قلوب المؤمنين من اصحابه) رضي الله تعالى عنهم وفي نسخة من صحابته ومن يمانية او بمضيبة اي جعلها طيبة مسرورة (وتأ كيدا في محبتهم) وفي نسخة فحبهم لان المرء انما يمازج من يحبه بطرح التكلف بينه وبينه (ومسيرة نفوسهم كقولهم) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والترمذي عن ابن ابي رضى الله تعالى عنه وصحبه (لا حلتك على ولد الناقة) وروى عن ابى هريرة ايضا وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له رجل كان فيه بله يارسول الله اجلني قيا سطيه صلى الله تعالى عليه وسلم بما عساه ان يكون ثم قال له انا احلك على ابن الناقة فسبق لحاظه من لفظ النبوة استصغاره فقال يارسول الله ما يعني عنى ابن الناقة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم وبلك وهل يلد الجمل الا الناقة وانما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك معهم اذهابا لوجنتهم ولا يعلم صلى الله تعالى عليه وسلم من مهائنه في نفوسهم فبأنفسهم بذلك ولعلم الناس حسن الخلق في المسيرة وما ورد من النهي عن المازح انما هو عن كثرة المفردة واستعماله مع كل احد في غير محله فكان صلى الله تعالى عليه وسلم بلاعب الاطفال ويمج اناء في وجوههم وانفواهم والخبار في هذا الباب مبسطة في كتب الحديث واموره صلى الله تعالى عليه وسلم مع البدوي الذي كان يسمى زهيرا مشهورة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابى حاتم وغيره (المرأة التي سألته

عن زوجها) كما اخرج ابن ابى الدنيا عن زيد بن اسلم ان امرأة يقال لها ام ايمن جاءت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت له زوجي يدعوك فقال لها من هو (اهو الذي بعينه يياض) فقالت له والله ما بعينه يياض فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد الا بعينه يياض يعني به البياض المحيط بالحدقة وهي توهته غشاوة على حدقته مضررة بالبصر واللفظ يحتملها والاستفهام تقريري (وهذا) الذي قاله صلى الله تعالى عليه وسلم مداعبة (كلمه صدق لان كل جمل ابن ناقة) لصدق الابن على الصغير والكبير وان تبادر منه صغره عرفا (وكل انسان بعينه يياض) يحيط بحدقته (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه احمد والترمذي والطبراني عن ابن عمر وابى هريرة رضي الله تعالى عنهم بسند حسن (اني لا مزح ولا اقول الاحقا) ولفظ الحديث انهم قالوا يارسول الله انك تداعبنا فقال اني اذا داعبتكم لا اقول الاحقا قالته في عنه في قوله لا تمار اخاك ولا تمازحه وفي قول عمر رضي الله تعالى عنه من مزح استخف به وقول ابن العاصي باني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدني فيخترى عليك محمول على الكثرة منه في غير محله وعلى غير سنته صلى الله تعالى عليه وسلم مذموم منتهى عنه (هذا كله) اي ما صدر من مازحته على وجه الحقيقة وغيره (بما صورته صورة الامر والنهي) المعروفين عند اهل العربية (في الامور الدينية فلا يصح منه ايضا) القول بصدوره منه (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يأمر احدا بسى او ينهى احدا من شئ وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (يبتطن خلافة) بجللة حلية ابراءه من الامر والنهي بخلاف ما عنده (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كان لي ان تكون له خاتمة الاعين فكيف ان تكون له خاتمة قلب) ان يكون فاعل فعل اي ينبغي ان يكون الى آخره هذا هو الظاهر وكونه مبتدأ تكلف لاداعي له وخاتمة مصدر بمعنى خيانة كالعافية وخاتمة الاعين ان يضمر في نفسه خلاف ما يظهره فاذا اراد اظهاره او ما بعينه واضهوره من العين نسب لها قال الله تعالى يعلم خاتمة الاعين اي ما تخون فيه بمسارقة النظر والغمز وخاتمة القلب خيائنه واذا لم يميز له ان يشير بطرفه خلاف ما في قلبه فكيف بهذا قالوا وهذا من خصائص الانبياء عليهم الصلوة والسلام انهم لا يجوز لهم هذا لما فيه من ارتكاب ما لا يليق بهم وهذا من حديث رواه الحاكم والنسائي وابوداود وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة مرهم ان لا يقتلوا الا من قتلهم الا انفسا سمعهم وامر يقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبدالله بن سعد بن ابى سرح العامري وكان ممن اسلم وهاجر وصار كاتب الوحي ثم ارتد وذهب لقريش وما يلقه صلى الله تعالى عليه وسلم من انه كان يكتب في الوحي بعض كلام له كما مر وكان اخا عثمان

من الرضاع فقبضه ثم اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمان الناس فاستأمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فسكت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما سكت الا ليقوم احد ليضرب عنقه فقال رجل من الانصار هلا او مات الينا يا رسول الله فقال ما كان لني الى آخره ثم حسن اسلامه وهو احد النجباء الكرماء العقلاء (فان قلت فاما معنى قوله تعالى في قصة زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي كانت خديجة رضى الله تعالى عنها اشتريته ووهبته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة بمكة وهو اسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعشرا وعشرين سنة فقبضه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين كان يقال له ابن محمد حتى نزل عليه قوله تعالى ادعوهم لابائهم وكان قدم ابوه وعنه لقدهاء فقالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عبد المطلب اتم اهل حرم الله وجيرانه وقد جئناك في ابن لنا عندك فقال من هو قال زيد قال فهلا غير ذلك قالوا ما هو قال اخبره فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فهو لله فدعاه وخبره فاختر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انت مكان الاب والعم فقالوا ويحك تختار العبودية على الفدية والحربة قال نعم قد رأيت مني ما لا اختار عاياه احدا غيره فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن حضره اشهدوا انه ابني يرثني وارثه الى آخر ما ذكر في السير) واذ نقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه الآية) وهذا السؤال وارد على قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأمر بخلاف ما في نفسه ولم يصدر عنه خائنة قلب لان قوله امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه مناف له بحسب الظاهر وانعام الله عليه باعتاقه وتقريبه ومحبة له وكانت زوجته زينب بنت عمته عليه الصلوة والسلام امية بنت عبد المطلب وكانت من اجل النساء واشرفهن فأتى صلى الله تعالى عليه وسلم زيد الحاجز فلم يجده فوقع نظره عليها فاعجبه حسنهما ووقع في قلبه اعظم موقع فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف فلما جاءها زيد اخبرته بذلك ففطن زيد لوقوعها في قلبه والى الله تعالى في نفسه كراهيتها فقال يا رسول الله اني اريد مفارقة زوجتي فقال له ما رايك متها قال ما رايي منها شيء وما رايي منها الا خيرا وليكنها تنعظم علي وتؤذي بلسانها فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فاني وطلقها فاجاب عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فاعلم) ايها السائل عن هذه القصة (اكرمك الله عز وجل) كما اكرمت مقام النبوة وزهته عما لا يليق به (ولا تسترب) اي لا تقع ريبة وشك في شيء من اموره صلى الله تعالى عليه وسلم واصل الريب قلق النفس واضطرابها ثم نقل للشك وفي الحديث الشك ريبة

والصدقة طمانينة اي لا يشك (في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا الظاهر) من الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخفى في نفسه امر الخشية طعن الناس فيه بحبها وارادة طلاقها وامره بامساكها وهو يريد خلاف الظاهر كما قال (وان يأمر زيد بامساكها) في عقد نكاحه ولا يفارقها (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحجب تطلبه اياها) ليتزوجها (كما ذكره جماعة من المفسرين) بانه اظهر خلاف ما في نفسه وامره بمالم يرده وانه خشى قاله الناس فيه كما نقل بعضهم عن قتادة وابن عباس رضى الله عنهما وهو غير لائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم (واصح ما) قيل (في هذا) الامر المذكور في هذه الآية (ما حكاه بهض اهل التفسير) وفي نسخة رواه اهل التفسير (عن زين العابدين) (علي بن حسين) بن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم وقيل المراد بعلي بن الحسين ابن طلحة بن ابي طالب احد السبعة (ان الله كان) قبل وقوع هذه القصة (اعلم نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان زينب) بنت جحش (ستكون من ازواجه) امهات المؤمنين بعدما تزوجها زيد وهي تحت نكاحه (فلما شكها اليه زيد) بانها تنعظم عليه لشرفها وهو من الموالى (قال له امسك عليك زوجك) لانه فهم من شكايته انه يستأذنه في طلاقها (واتق الله) فلا يؤذ بها بوصفها في التكبر وطلاقها بلا سبب (واخفى منه) اي من زيد (في نفسه) لم يصرح بانه حياء منه ان يطلع الناس على انه سيتزوجها وان لم يكن فيه امر مستفح وانما كنتم سره و (ما علمه الله تعالى به من انه سيتزوجها) وفي نسخة سير وجهه الله له (مما الله تعالى بيديه ويظهره) بابراره في الخارج (بتمام التزوج وطلاق زيد لها) كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم الآية قال ابن العربي فان قلت فلم قال له امسك عليك بعد ما اخبره الله تعالى بانه سيرزوجها له قلت ليعلمه مالم يعلمه من كراهة زيد لها ورغبته في طلاقها حتى لا يبقى في نفسه شيء منها وعلى هذا التفسير لم يبق في القصة اشكال ابدا (وروي نحوه عن عمرو بن قانئ) بغاء والف وهمزة ودال مهملة وفي الاكمال انه بالفاء والقاف وذكره الذهبي فقال عمر بن قانئ الاسواري وقال القرطبي وغيره انه ضعيف متروك الحديث معترلي قدرى لا يفهم الحديث وهو بصري يكنى ابا علي قال البرهان وهو في النسخ التي وقفت عليها بالقاف وفيه نظر (عن الزهري) ابن شهاب كما تقدم (قال زل جبريل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه) مضارع من الاعلام (ان الله يزوجه زينب بنت جحش) رضى الله عنها وقبدها بنت جحش ليخرج غيرها فان من امهات المؤمنين زينب اخرى هي بنت خزيمه ام المساكين (فذلك) هو الامر (الذي اخفى في نفسه) لاستحيائه من اظهاره (وبدع هذا) الذي رواه

الزهرى (قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا) في آخر الآية (وكان امر الله مفعولا) لامادته انه امر اراده قبل ذلك ونفى عنه الحرج في تزويج منكوحه من قبله لانه ليس كالولد الحقيقي (اي لا بد لك ان تتزوجها) لانه قدره ازلا وانما تزوجها لحكمة رتب عليها احكاما شرعية (ويوضح هذا) الامر الذي قرره المفسرون (ان الله لم يبد) اي لم يظهر (من امره) اي من شأنه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة (معها) اي مع زينب رضي الله تعالى عنها (غير زواجه لها) اي تزويجه اياها (قول) ما ابداه الله تعالى من امره على (انه) اي تزوجها له بامر الله وهو (الذي اخفاه) صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه لانه اخفى في نفسه غير ما امره الله به وانما الذي اخفاه شيء (مما علمه الله به) لا غيره مما توهموه فانه تعالى لم يبد شيئا غير زواجه بها فدل على انه هو الذي اخفاه كما تقرر ولو كان امرا آخر ابداه وما في لكشاف من قوله فان قلت فاذا اراد الله تعالى منه ان يقول حين قال له زيد اريد ان افارقها وكان من الهجنة ان يقول له افعل فاني اريد نكاحها قلت الذي اراده الله تعالى منه ان يصمت او يقول له انت اعلم بشالك انتهى زغبة اعتراضه في تخلف الارادة فاحذرهما (وقوله تعالى في القصة) اي قصة زينب المذكورة (ما كان على النبي من حرج لآية) فيما فرض الله له سنة الله والحرج في الاصل الضيق واريد به الاثم اي لا اثم عليك فيما قدره لك ووسع عليك في امر النكاح وسنة الله منصوب على الاغراء او هو مصدر لفعل علم من السياق اي سن ذلك سنة وطريقة شرعية كانت لمن قبلك من الانبياء في تزويج من تريد اوفي تعدد المنكوحات وكثرتها كما وقع لداود وسليمان وغيرهما من الرسل عليهم الصلوة والسلام وفرض الله بمعنى قضى وقدر لامن الفرض مقابل السنة في ذكره مع السنة توربة وطباق ببلغ فيه من اللطف ما لا يخفى حسنه (قول) ما ذكر في قوله ما كان على النبي من حرج على (انه لم يكن عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (حرج) اي تضيق ولا اثم بمقتضى العتاب عليه (في الامر) الذي فعله وقد قدره الله تعالى له واعلم به (وقال الطبري) محمد بن جرير وقد تقدمت زيجته (ما كان الله) اي ما فعل وقدر (ان يؤثم بيده عليه الصلوة والسلام) اي يوقعه في اثم وذنوب (فيما احل مثل فعله) اي احل مثله (لمن قبله من الرسل) عليهم الصلوة والسلام يعني ان الآية دالة على ان ما فعله لا اثم فيه لانه (قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل) اي مضوا وتقدموا (اي) من قبلك (من النبيين فيما احل لهم) فلما قال ان ما فعلته من سنن الانبياء الذين قبلك دل على انه امر مشروع لا اثم فيه فثبت الآية على بطلان غير ما قيل ادلالة الآية عليه نصريحا ظاهرا (واوكان) الامر على خلاف ما ذكر وتفسير ما اخفاه بما ذهب

به غيره (على ما روى في حديث) عبد بن حديد عن (قتادة) وقوله فيما نقل عنه (من وقوعها) اي زينب رضي الله تعالى عنها (في قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لما رآها وقعت في قلبه موقعا عظيما اشغفه بها (عند ما اعجبته) بحسنها الذي رآه (و) من (محبته طلاق زيد لها) اي ليتزوجها لتعلق قلبه بمحبتها (لكان فيه اعظم الحرج) اي الاثم غير اللائق به والتضيق على زيد بارادته مفارقة منكوحته وحاشاه صلى الله عليه وسلم من مثله (و) لكان ايضا فيه (ما لا يليق به) اي لا يحسن صدوره منه ولا ينبغي له (من مدعيته الى ما نهى عنه) اي عن طلبه وتمنيه ومد العين اطالة النظر حتى لا يرد لاستحسانه له فهو بتقدير مضاف او يجوز في العين وهو كناية عن تطلب الامر وارادته ارادة قوية وبين النهي عنه بقوله (من زهرة الحياة الدنيا) اي زينبها وزخرفها وبهجتها وهذا اشارة الى ان ما وقع في القرآن العظيم تمثل به لانه نزل لما وردت سبع قوافل من بصرى فيها طيب وامعة نفيسة فقال المسلمون لو كان لنا هذا تقويناه وانفقناه في سبيل الله تعالى فانزل الله تعالى عليه ولقد آتيناك سبعا من المثاني الآية اي هذه خير لكم من القوافل السبع فلانمدا واعينكم نحوها وكل هذا لا يليق بمقامه عليه الصلوة والسلام وزهده في الدنيا فاقل من ان يجرد وقوعها في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان يبدونه شيء لا ثم فيه كذا تحبته وميله لطلاقها من غير تكلم فيه لانه فيه فكيف اعظم الحرج فيه نظر (ولكان هذا) اي لو كان ما اخفاه صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه بعد ما اعجبته زينب واراد ان يطلقها اي لو صح هذا كان (من الحسد المذموم) لان الزوجة الحسنة نعمة من الله تعالى بها فهو بذلك يريد زوالها عنه وقيد بالمذموم لان الغبطة حسد غير مذموم لان معناها ان يتمنى ان يكون له نعمة كنعمة غيره من غير تمنى زوالها وهذا في امور الدنيا لا في الدين وافصح الحسد يتمنى زوال نعمة غيره لا يحصل له (الذي لا يرضاه) صفة للحسد (ولا يتسم به) اي لا يتصف به من الوهم وهي العلامة واصليها ان يكون يكي ونحوه ككراهية امر (الانبياء) تنزعه برضى ويتسم (فكيف بسيد الانبياء) الذي هو اعظمهم واشرفهم نفسا صلى الله تعالى عليه وسلم والاستفهام تعجب انكارى والاراد به استبعاد صدور الحسد منه ومنهم صلى الله تعالى عليه وسلم (قال القشيري) عبد الكريم بن هوازن صاحب الرسالة الامام المفسر الراشد شيخ الصوفية ورأس الشافعية المشهور (وهذا) المنقول عن قتادة عن انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآها فاعجبته واراد طلاقها (اقدام من قاته) اولاد من حاكه اي جراه على مقام النبوة (وقلة معرفة) بل عدم معرفة (بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي يجب ان يعتقد فيه (وبفضله) اي زيادته على غيره في الشرف وعلو المرتبة عن امور الدنيا (وكيف يقال)

انه صلى الله تعالى عليه وسلم (رآها فاعجبته) مما يقتضى انه لم يرها قبيل ولا يعرفها (وهي بنت عمته) عليه الصلوة والسلام لانها بنت امية بنت عبد المطلب كما مر (ولم يزل يراها منذ ولدت) الى ان بلغت فهو صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفها ويعرف جالها (و) كيف لا يعرفها (لكان النساء) ولو اجنبيات (يحتجبن منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لمعرفهن بعقده وعصمته (وهو) الذى (زوجها زيد) مولاه رضى الله تعالى عنه (وانما جعل الله طلاق زيد لها) اى زينب بعد ما زوجها له (وتزوج النبي) صلى الله عليه وسلم (اياها) بما قدره وامره به كما تقدم لحكمة ولهذا لم يزوجها قبل زيد ليعلمهم حكما شرعيا وهو ما اشار اليه بقوله (لا زالة حرمة التبنى) اى اتخاذ ابن غيره ابنا له لئلا يظن الناس انه يحرم تزوج حليلة من تنسأ كما يحرم بين الاب وابنه الحقيقى حليلة كل على الآخر (وابطال سنته) اى الطريقة الجارية بين الناس فى جعل التبنى ابنا حقيقة يحرم منه ما يحرم منه كما كان فى الجاهلية وما قبل من ان القول الذى رده المصنف رحمه الله تعالى ثابت بالنقول الصحيحة ثم قسره بما ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى فخلط لاجل الحاجة اليه للاطالة به الا ان الأئمة الشافعة قالوا انه من خصايصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له النكاح بغير الرضى وانه اذا رغب فى نكاح امرأة لزم اجابته وحرم على غيره خطبتها فان كانت تحت زوج وجب عليه طلاقها لانه يجب على كل احد ان يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب اليه من نفسه واهله وولده كما قاله العراقي وقال ابن حجر فى شرح البخارى الذى صحح بالادلة القوية ان من خصايصه صلى الله تعالى عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر اليها كما كان يدخل على ام حرام وينام عندها ويغسل رأسه وهى اجنبية منه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم زوج زيد اذ ينسأ كما مروا من مهرها من عنده وكانت هى واخوها يأتين ذلك لشرف النسب وقراية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت لها رضى الله تعالى عنها حدة وشهامة (كما قال تعالى) فى بيان هذه القصة وما فيها من الحكم (ما كان محمد ابا احد من رجالكم) اى لبس ابا حقيقيا لاحد منهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعيش له ولد ذكر وابتدأ ابراهيم مات صغيرا لم يبلغ سن الرجولية ومن جوز ان يقال له اب المؤمنين كما يقال لنسائه امهات المؤمنين فانما هى ابوة شفقة وتعظيم وكان زيد رضى الله عنه يقال له ابن محمد فلما نزلت الآية لم يقل له ذلك فعوضه الله عنه بذلك اسمه فى القرآن المنلو فى الحاريب ولم يقع هذا لغيره من الامة واما الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما فلبست بنوتهما حقيقة كما لا يخفى فلا يثبت لاحد حكم النبوة الحقيقية منه صلى الله تعالى عليه وسلم (و) لذا (قال) الله عز وجل فى هذه الآية (لكلا يكون على المؤمنين حرج) اى تضيق

فى امر النكاح وهو تعليل لقوله زوجها كما اى شرعنا لك ذلك توسيعا على الامة لخاصية انفسك (فى ازواج ادعيائهم) جمع دعى بمعنى مدعو وهو من يلصق نسبته بنسب غيره ولبس بينهما بنوة حقيقية وقوله اذا قضوا منهن وطرا بالتزوج والنكاح (ونحوه) اى مثل ما ذكره ومعناه معزو (لابن فورك) تقدمت ترجمته (وقال ابو الليث السمرقندى) تقدم بيانه ايضا (فان قيل) اذا كان الله قدر له صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجها ورضيه له (فافائدة امر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (زيدا بامساكها) بقوله امسك عليك زوجك (فهو ان الله تعالى اعلم نية) صلى الله تعالى عليه وسلم (انها زوجته) صلى الله تعالى عليه وسلم (فنها) اى نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا (عن طلاقها) واخراجها من زوجيته (اذ لم يكن بينهما) اى بين زينب وزيد وهو تعليل لنهيها (الفة) اى حجة لانها لم ترض نكاحه لشرفها وكانت تطيل لسانها عليه فالتى الله فى قلبه كراهتها حتى احب فراقها ليقضى الله امرا كان مفعولا (واخفى فى نفسه ما علمه الله به) من انه قدر لها نكاحها له وامره به (فلما طلقها زيد خشي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قول الناس) باعتبار ما اعتادوه فى الجاهلية انه (يتزوج امرأة ابنة) لتوهمهم ان التبنى كالبنوة الحقيقية وانما خشيته وهولا اثم فيه كراهة القبل لمن لا يعرف حقيقة الحال كما هو حقيقة حال الاشراف (فامرهم بزواجها) ازالة لما يخشاه (ليباح ذلك لامته) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم توسعة عليهم (كما قال تعالى لكلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم) نفي عنهم الجرح لينفيه عنه بالطريق الاولى تطيبا لنفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وازالة لطمع الجاهلة وحاصله تأويل ما وقع فى هذه القصة مما يخالف ظاهره ما يقتضيه مقامه لامره بما يريد خلافا ومحبة لها وهى تحت نكاح غيره فاشار الى الجواب عما ذكر (وقد قيل كان امره) صلى الله تعالى عليه وسلم (زيدا بامساكها قعا للشهوة) اى منعها لها وزجرا لها يقال فعه فانقمع اذا كف وذلل والشهوة ميل النفس لما تستلذه (وردا للنفس عن هواها) اى عما تهواه من الصور الجميلة وحكاها بقيل اشارة الى انه غير مرضى عنده فلا وجه لاستحسانه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن فى نفسه هوى وحاشاء من مثله (وهذا اذا جوزنا عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (انه رآها فجأة واستحسنها) لاسما وقد مر انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان رآها قبل وكان يعرفها ويعرف جالها الا انه لبس بمنكر ولذا قال (ومثل هذا) القبل على ما فيه (لا تكرر فيه) اى لا يتكرر صحته فى الجملة والتكرار ضد المعرفة فى اصطلاح النحاة واصطلاحها كل ما لا يعرف فقل وخص (لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه الحسن) من الصور وغيرها مما يشاهد وغيره (ونظرة الفجأة) اى النظر الذى وقع بغتة من غير قصد والفجأة

بضم نفاء ولم ويجوز قصره بضم فسكون والفتحة بالفتح المرة منه (مفعولها)
 اي لا حرج فيها ولا اثم لانها لم تقصد وهو جواب عن سؤال تقديره كيف نظر
 صلى الله تعالى عليه وسلم لغير محرم مشتهى (ثم وقع نفسه فيها) بصيغة الماضي
 ويجوز ان يكون مفسد او كذا في قوله (وامر زيدا بامساكها) في نكاحه وتقوى الله
 فيها بعدم ذكر ما يعيبها (وانما ينكر تلك الزيادات التي) ذكرها بعض المفسرين
 (في القصة) من انه تعلق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بها واراد ان يطلقها
 واخفى ذلك في نفسه ونحوه مما لا يليق بيزاته (والتعويل) اي الموعول عليه المعتمد
 في هذه القصة على ما ذكرناه وهو القول الذي ارتضاه والقول بانه لا بأس فيما قالوه
 لوجه له (و) هو (الارلى) وان جاز غيره لكنه لا يناسب مقامه وان كان جازا فنتبه
 (ما ذكرناه عن علي بن الحسين) وهو الامام زين العابدين كما تقدم (وحكاية السمرقندي)
 في تفسيره كما تقدم (وهو قول ابن عطاء) رحمه الله وتقدمت ترجمته (وصححه) اي
 جزم بانه القول الصحيح (واستحسنه القاضي القشيري) لما فيه من صيانة مقام النبوة
 لا يليق واعتمده (وعليه قول ابو بكر ابن فورك) تقدم ضبطه في ترجمته مع ما فيه
 (وقال انه) اي هذا القول الذي اعتمده (معنى ذلك) اي المذكور في هذه الآية والقصة
 (عند المحققين من اهل التفسير قال) ابن فورك رحمه الله تعالى (والنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ممتز عن استعمال النفاق في ذلك) اي عن ان يظهر امره في نفسه
 خلافه وان كان امر اجازا له والنفاق في الاصل معناه الاخفاء مأخوذ من نفاق
 البربوع وهو مخرجه الذي يخفيه ثم نقل في الشرع لاختفاء الكفر واطهار الاسلام
 واستعمل بعد ذلك استعمالا شائعا لاختفاء كل امر لا يرتضى ومنه الحديث ثلاث
 من كن فيه فهو منافق وعد منها الكذب وغيره كما صرحوا به فلذا قال (واظهار
 خلاف ما في نفسه) فهو عطف تفسيره بوضح ما اراده فلا وجه لما قيل انها عبارة
 مستبشرة الى آخر ما اطال فيه من غير طائل نعم لو تركها كان احسن لكنه حكاهما
 عن غيره فلا عهدة عليه فيها ومراد ابن فورك التغليظ على قائل هذه العبارة
 وتغليظه بان من يجوز عليه صلى الله عليه وسلم مثل هذا مثل من جوز عليه الكفر
 والنفاق والمعتز لم يقف على مراده (وقد تراه الله عز وجل عن ذلك)
 الذي قاله بعض المفسرين (بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له)
 اي قضى وقدر من تزويجه صلى الله تعالى عليه وسلم زينب فهذا صريح في رد ما
 قاله بعض المفسرين وصريح فيما ارتضاه (قال) ابن فورك (ومن ظن ذلك بالنبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اي انه وقع في قلبه محبتها وارادته ان زيدا يفارقها
 واخفى ذلك في نفسه (فقد اخطاه) خطأ فاحشا فلذا جعل نسبت له كنسبة

النفاق له صلى الله تعالى عليه وسلم فالتعير به للنسج على قائله وبعد تزويجه
 عنه كيف يعترض عليه كما قيل * وما آفة الاخبار الا روايتها (قال) ابن فورك (وليس
 معنى الخسبة هنا) يعني في قوله ونخشي الناس والله احق ان نخشاه (الخوف بل
 معناه) المقصود هنا وفي نسخة معناها اي الخسبة وعلى الاولى الضمير للفظ المذكور
 (لاستحياء اي يستحي منهم) اي من الناس (ان يقولوا تزوج زوجة ابنة) اي من
 بنيته وهو زيد وهذا اعني قوله وعليه قول ابن فورك الي هنا سقط من بعض
 النسخ واستحياءه لسرفه المقضى ان لا يسمع مقالة من احد وان لم تضره شرعا
 وتدس عرضه (وان خشيت) اي استحياءه (صلى الله تعالى عليه وسلم) انما كان
 (من ارجاف المنافقين واليهود) اي اشاعة ما هو مكروه بزعمهم واصل الرجف
 الاضطراب ويقاعه اما بالفعل وما بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن كما
 قلت * السن الناس اذا ما انطلقت * فهو بذل للسلايا والحن * فاحذر اللسن
 دهما انطلقت * فاذا راجف ملاقيح الفتن * (وتشفيهم) من الشغب بعين معية
 ساكنة ومفتوحة وهو ما يؤدي الى الشر من الاكاذيب (علي مسلمين) يذكر ما ينقص
 نبهم صلى الله تعالى عليه وسلم فان ما يسوءهم يسوءهم (بقولهم تزوج زوجة ابنة)
 زعمهم انه غير جائز كالابن الصلي جهلا منهم وتعبا (بعد نهي) اي تحريمه (عن نكاح
 حلالل الابناء) جمع حليلة وهي الزوجة المنكوحة تليسا منهم يجعل النبي كالابن
 الحقيقي وقد قال تعالى وحلائل ابناءكم الذين من اصلابكم (كما كان) اي وقع
 من اراجيفهم وتشفيهم (فعبه الله على هذا) عتب حجة ونسبة لعدم فحجه
 (وزنه عن الانتفات اليهم) والاعتداد بمقتاتهم (فما احله له) وقدره من هذا النكاح
 من غير حرج فيه وهذا العتاب (كما عتبته على مراعاة رضاء زواجه) النازل ذلك العتب
 في سورة التحريم (بقوله تعالى يا ايها النبي لم يحرم ما احل الله لك الآية) ينبغي مريضات
 ازواجك والله غفور رحيم (كذلك قوله هنا ونخشي الناس والله احق ان نخشاه) فيما
 اخفيه ما الله مبديه ومجوزه لك بلا حرج اي انه مثله في انه عتب ملاطفة وتسلية
 على ما استحي منه لشرف مقامه صلى الله عليه وسلم عن ان يصل اليه غبار الاوهام (وقد
 روى عن الحسن) البصري رضي الله تعالى عنه اي رواه انتمذي وصححه وقدمه
 على قوله (وعائشة) رضي الله تعالى عنها لانه هو الذي رواه عنها فقد منه
 على عادة الاسانيد فلا يقال كان ينبغي تقديمها عليه (لو كنتم رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم شيئا) مما اوحى اليه بعبادته (لكم هذه الآية) اي آية التحريم لا آية زيد
 وزينب رضي الله تعالى عنهما كما قيل (لما فيها) علة للكنم (من عتبة) صريحها
 (وبده) اي ظهور (ما اخفاه) مما اجري بينه وبين ازواجه فيها وهذا الحديث فيه
 انه صلى الله عليه وسلم كان يحب غسل الحماري فدخل على حفصة رضي الله عنها

ومكث عندها اكثر من عادته فساء بن عنه عليه السلام فقبل احدى لها عكة غسل فسقته منه فانفقن على ان يلقن له نحمدك رايحة المغاير وهو شئ كريمة الرايحة اذ ارعته التحل اثر في غسله افعال لا اعود له بعد هذا والقصة مفصلة في كتب التفسير والحديث **فصل** فيما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض مزنة مخالفا لاقدمه (فان قلت) سائلا عما تاغ ماقرته (قد تقررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في اقواله في جميع احواله) وواقته (وانه لا يقع منه فيها) اي في اقواله (خلف) اي مخالف للواقع (ولا اضطراب) اي اختلاف وتناف في فهمي كلها متساوية لا تختلف (في عدم) وقصد (ولاسهو) ونسيان (ولاصحة) في بدنه (ولامرض) بتغير مزاجه الشريف (ولاجد) هو ضد الهزن (ولامرض) كما تقدم (ولارضى) على غيره (ولا غضب) لوقوع ما لا يرضاه الله (فامعني الحديث) الذي روى عند صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحيحين (في وصيته) لاصحابه رضي الله عنهم في مرض موته (الذي حدثنا به الشهيد ابو علي) ابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا القاضي ابو الوابد) الداجي قدمت ترجمته ايضا (قال حدثنا ابو ذر) الهروي وقد تقدم ايضا (قال حدثنا ابو محمد) ابن جويه السرخسي (وابو الهيثم) لكشمبهي كما تقدم ايضا (وابو اسحق) المستملي وقد تقدم (قالوا حدثنا محمد بن يوسف) هو القريري وقد تقدم (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام البخاري (قال حدثنا علي ابن عبد الله) ابو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيج بن المديني الحافظ الامام العظيم روى عنه اصحاب الستين وغيرهم وتوفي سنة اربع وثلاثين ومائتين وعمره ثلاث وسبعون والمديني بالياء نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن الاثير وهو في الاكثر يقال مدني والنسبة لمداين اخر نحو سبعة وفي الصحاح المديني نسبة لمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمديني نسبة للمدينة التي بناها المنصور وقال ابن الصلاح في المسلسل المديني نسبة الى مدينة اصبهان المسماة بمي انتهى بقدر تقدم الكلام فيد ايضا والمديني هذا له ترجمة في الميزان كما قاله البرهان (قال حدثنا عبد الرزاق ابن همام) الحافظ وقد تقدم (عن معمر) بن راشد بفتح الميم كما تقدم وهذا هو انصواب وما في بعض النسخ من قوله عبد الرزاق عن همام خطأ لان عبد رزاق لا يروي عن همام واسم ابيه همام ويروي عن معمر (عن زهرى) محمد بن شهاب كما تقدم (عن عبيد الله بن عبد الله) بحر العلم ابن عتبة الاعشى احد الفقهاء السبعة مشهور توفي سنة ثمان ومائة (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما احتضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) احتضر بالبناء المفعول بمعنى حضره الموت وظهور علاماته وهو مختضر اسم مفعول بمعنى دنى منه وهو المراد

ويقال لمن به من من الجن وكان هذا يوم اخصس قبل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بابام والحديث صحيح رواه البخاري وغيره واحتضر يكون متعبدا ولازما فيقال احتضره بمعنى حضره وفي نسخة حضره والصحيح الاول (وفي البيت) يعني بيته صلى الله تعالى عليه وسلم (رجان) من كبار الصحابة وقرابته رضي الله تعالى عنهم (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا) اي اقبلوا علي واصل معناه تعالوا وهذا على لغة من يلحق به الضمائر من نعيم واهل الحجاز يستعملونه مفردا مبنيا على الفتح للواحد المذكر وغيره قال الله تعالى والقاتلين لاخوانهم هم النيران (اكتب لكم كتابا) لبيان ما يهكم في دينكم ودنياكم حتي لا يقع بينهم اختلاف بعده والمراد امر بكتابه وجوز بعضهم حمله على ظهره وانه صلى الله تعالى عليه وسلم يكتب بيده وذلك معجزة له وتقدم ما فيه مرارا (شلا تضلوا) اي لا يقع منكم امر تضلون به (بعده) اي بعد كتابته واعلم بما فيه والعمل به (فقال بعضهم) هو عمر رضي الله تعالى عنه كاساني (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه) اي اشتد وقوى عليه (الوجع) اي لم يرضه وهذا هو محل الشبهة والسؤال لانه يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم في حال مرضه قد بصر عنه ما يخالف الواقع وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في مرضه وصحته وسائر احواله (الحديث وفي رواية) اخرى لهذا الحديث (آتوني) اي احضروا ما كتب فيه (اكتب لكم كتابا) تضلوا بعده ابدا وهذه احدى الاولي لقوله فيها لن وابدأ (فتنازعوا) اي وقع بينهم نزاع واختلاف في مجلسه صلى الله عليه وسلم هل يكتبون ام لا (فقالوا) كافي البخاري (ماله اهجر) من الهجر بالضم وسباني بيانه قبل ان ظهروا لعمر رضي الله تعالى عنه ان ما اراد كتابته ما فيه ارشادهم للاصلاح وما لم يجب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترك مما يجب تبليغه شيئا وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقيل انه اراد كتابته امور شرعية على وجه يرفع الخلاف بينهم وقال سفيان اراد ان يبين امر الخلافة بعده حتي لا يختلفوا فيها ويأتى في كلام المصنف رحمه الله تعالى حكايته غير منسوب ويؤيده ما رواه مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في اول مرضه لعائشة ادعي لي اباك واخاك اكتب كتابا فاني اخاف ان يمتني ويمتن ويقول قائل وبأبي الله عز وجل والمؤمنين الا ابا بكر وايد الاول بقول عمر رضي الله تعالى عنه حسبتا كتاب الله وهو شاهد لهذا ايضا وقال الخطابي انما ذهب عمر الى انه لو مضى على شيء او اشياء بطلت اقوال العلماء والاجتهاد ورده ابن الجوزي بانه لا يلزم ما ذكر لان الجواد ث لا يختص وقت قد راد عمر رضي الله تعالى عنه ان ما يكتب في المرض ربما يجد المتفقون سبيلهم فيه وما قبل من انه صلى الله تعالى عليه وسلم اوتي جوامع الكلم

فيجوز ان يكتب ما يشمل جميع الاحكام ويستخرج منه بسهولة حتى لا يحتاج
لاجتهاد مجتهد وتخرج عالم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من ان يقرن في
مرضه ما يضر فيه طاعن لاستقامة ذهنه في سائر احواله لا وجه له ولا لفظ الحديث
كما في البخاري لما احتضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي انبيت رجال فقام
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه المرض وعندنا القرآن حبيبنا
كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فيهم من يقول قروا يكتب لكم كتابا
لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثر اللغو والاختلاف قال قوموا وكان ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وبين ان يكتب لاختلافهم ولغطهم وقال الشهرستاني انه اول
اختلاف وقع في الاسلام (استفهموه) اي قولهم اهجروهم بهمة الاستفهام الانكاري
الهجري بضم الهاء استفهموا من توقف في امثال امره بالكتابة اي ابصروا عنه هجر
وهو الهذيان وما يقبح من القول وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منزّه عن
مثله في سائر احواله وقال الراغب يقال هجروا هجرا اذا تكلم من غير قصد وقبل
المراد استخبروه عما اراد تركه اولي ام لا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (دعوني)
اي اتركوا النزاع عندي واللفظ فانه لا ينبغي ان يقع مثله عندني من امته (فان الذي
انافيه) من مراقبة الله والتأهب للقائه وانتظار رساله الداعين الى الرفيق الاعلى
(خير) من الاشتغال باموركم واستماع كلامكم ولغطكم (وفي بعض طرقه) اي طرق
هذا الحديث المروية عنه فقال عمر (ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (يهجر)
بفتح اوله وضم ثائه اي يأتي بهجر من القول وهو على تقدير الاستفهام الانكاري
وليس من الهجر بمعنى ترك الكتابة والاعراض عنها كما قيل وهذه رواية الاسمعيلى
من طريق ابن خلاد عن سفيان (وفي رواية) كما في البخاري (هجر) ماض
بدون استفهام (ويروى الهجر) بالاستفهام والمصدر المرفوع (ويروى الهجرا)
بالاستفهام ونصب المصدر اي الهجر هجرا بضم الهاء والروايات كلها تدل على انه
استفهام ملفوظ او مفقود لكنهم اختلفوا في هائه اهي مضمومة او مفتوحة والاول هو
المشهور ولا بن فرق قول فيه كلام وقد افرد بعضهم هذا بتأليف مستقل وفي بعض
الحواشي ما يدل على انه يجوز في هاء الهجر باضم او الفتح وليس بهيئ ان ساعدته رواية
وفي كلام المصنف ما يوافق (وفيه) اي في هذا الحديث (فقال عمر) رضي الله عنه (ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسينا) بالباء
على الضم اي كافينا عن غيره مصدر بمعنى اسم الفاعل اي يحسب وكاف لنا

وفي نسخة حسينا اي هو كافينا (وكثر اللفظ) وهو ارتفاع الاصوات واختلاطها حتى
لا تكاد تفهم (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم (قوموا) وابعدوا
(عني) اراد ذهابهم من مجلسه حتى لا يشتغل بهم عما هو فيه (وفي رواية) في الصحيح
ايضا (واختلف اهل البيت) اي من كان في بيته صلى الله تعالى عليه وسلم من
الصحاب رضي الله تعالى عنهم اذ ذاك واقرباؤه منهم كابن عباس رضي الله تعالى
عنهما (واختصموا) اي تنازع بعضهم بعضا (فمنهم من يقول قروا) الكتاب
او الكتاب (يكتب لكم) بالرفع والجزم (رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم
(كتابا) فتمسكوا به فذهبوا اي بامر الكتابة (ومنهم من يقول ما قال عمر)
رضي الله تعالى عنه من قوله حسينا كتاب الله شفقة وحكمة علمها ولذا لم ينكر عليه
قوله كما سياتي (قال ائمتنا) المالكية او الاشعرية او ائمة الحديث بقرينة المقام
(في هذا الحديث) المروي عن ابن عباس (ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم
(غير معصوم من الامراض) التي تطرأ عليه في ظاهر جسمه دون باطنه اذا لم تكن
منفرة (وما يكون من عوارضها) اي ما يعرض معها من الالام والتغيرات (من
شدة وجع) يؤلمه (وغشي) اي اغماه خفيف (ونحوه مما يعرض على جسمه) وهو
(معصوم عن ان يكون) اي يوجد (منه من القول اثناء ذلك) اي في خلاله ولا يتخلل
منه وهو جزمي كما تقدم (ما يطمئن في معجزته) اي يقدر فيها من مخالفتها للواقع
(ويؤدي الى فساد في شريعته) لتطرقه للشك في اخباره واحكامه (من هذيان)
اي كلام غير مفيد (او اختلال في كلام) كتناقضه ومخالفته الواقع والعقل لزماته
صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته وكاله في جميع حالاته كما شوهده منه في مرضه
الى ان سلم روحه الشريفة الى مالكاها (وعلى هذا) الامر الذي قدره من
عصمته في اقواله وزيارته (لا يصح رواية من روى هجر) بدون استفهام من
الهجر باضم والفتح (اذ معناه هذى) تكلم بكلام كثير لا فائدة فيه ولا انتظام فقلنا
من لا يعرف قدره عليه الصلوة والسلام لحلل في دينه او عقله او لقرب عهده
بالاسلام فتوهم انه يمرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من المرض ما يعرض لغيره
من تخليطه في كلامه لحلل في عقله وحاشاه من مثله (ويقال هجر بهجر) كنصر
ينصر (هجرا) بفتح اوله وسكون ثائه كما في بعض الشروح وسيأتي ما فيه (اذا
هذى) بالذال المعجمة من الهذيان (واهجر) مزيدا ككرم (هجرا) بضم اوله بوزن
قفل وهو اسم مصدر ومصدره الاهجار (اذا افحش) اي تكلم بكلام فيجح عن
قصد والاول بغير قصد (واهجر) بفتح الهمة هجر ككرم وما في بعض الشروح
انه بضم اوله وسكون ثائه سهو من الناسخ وصوابه بفتح اوله (تعدية هجر) اي ثلاثيه
معدية بالهمزة وقد قيل عليه ان هجروا هجرا لازمان وصوابه هجروا هجرا بمعنى سواء

لا ان يريد بتعديده تعلية عن الحد فبد وتجاوزوه وهو بعيد انتهى وما ذكره هو الذي يقتضيه كلام اهل اللغة (واما الاصح) اسارة الى رد ما قبله وقد قبل عليه انه غير مسلم لانه اراد به بحسب الرواية فهو غير صحيح لانه ثابت في صحيح البخاري وان اراد بحسب المعنى فكذلك لانه يقدر فيه همزة الاستفهام وحذفها كثير في كلامهم كقوله تعالى وتلك نعمة تمنها على اى اولئك الى آخره (وقول الشاعر)
* فوالله لا ادري وان كنت داريا * بسع رميز الجرام بمان *

ولك ان تجيب عنه بان مراده انه غير صحيح ان لم تقدر الهمزة وقوله (والاولى) اى ان قدرت لا اصل خلافة ولولا هذا لم يصادف قوله الاصح والاولى (الهجر) يعنى همزة الاستفهام الانكارى حتى لا ينسب له ما لا يليق بمقامه وقائله قاله محزه (على طريق انكار على من قال لا يكتب) ما امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتابه لانه لا يجوز مخالفة كما تقدم في كلام ابن عباس ردا على من اياه وعمله بشدة وجعه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في مرضه وصحته والقائل لا يكتب عمر رضى الله تعالى عنه واراد عليه بقوله الهجر بعض الصحابة ووجه ما قاله عمر ما تقدم وسبق في ثمة (وهكذا روينا في صحيح البخاري) اى ثبت عنده روايته بهمزة الاستفهام مملوطة عن مشايخه ثابته (من جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم) ذكره قبل (وفي حديث محمد بن سلام) هو الامام الحافظ الذي روى عنه البخاري وغيره وتوفى سنة خمس وعشرين وثمانمائة وسلام بخفيف اللام غنبا الاكثر كما قاله الذهبي والمزى وغيرهما وجوز بعضهم تشديدها ايضا وعند بعضهم انها اثنان فالكبير منهما بالخفيف والصغير بالتشديد وهو محمد بن سلام بن السكن البكندى وعلى كل حال فالاصح في هذا عندهم التخفيف (عن ابن عيينة) يعنى به سفيان لان اولاد عينة عشرة منهم خمسة اشبهوا بالعلم والحديث وخسة لم يشتهروا بذلك ولذا قال ابن الصلاح انهم خمسة واكبرهم واشهرهم سفيان (وكذا ضبطه الاصيلي) همزة وقجحات (بخطه في كتابه) يعنى به صحيح البخاري الذي رواه وضبطه بقله كاذكر والاصلي تقدم بيانه واصيل بلدا بالاندلس (و) كذا ضبطه بخطه (غيره) اى غير الاصيلي ممن روى البخاري وكتبه ممن يعتمد عليه (من هذه الطرق) اى طريق الزهري وغيره (وكذا روينا عن مسلم) كما رواه البخاري (في حديث سفيان) ابن عيينة يعنى في روايته (و) روينا ايضا (عن غيره) اى غير مسلم فصيح عنده من طرق بثبوت الهمزة فيردا وانكارا على من ابي الكتابة اى ليجعله كغيره ممن يصدر عنه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منزعه عنه وقول عمر رضى الله تعالى عنه انما هو رد على من نازعه لاردا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلم مما يأتى (وقد يحمل عليه) اى على هذه الجملة بعملة (رواية من رواه هجر) بدون همزة

فيجعل (على حذف الف الاستفهام) يعنى الهمزة لانه يطلق عليها الف كما في المعنى وغيره (وانتقدير) على هذا (الهجر) وحذفها وتقديرها جاز كما تقدم وانقرينه على حذفها عقلية لعدم اتصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه (او ان يحمل) ويوجه (قول القائل هجر) بغير استفهام (او الهجر) بالهمزة والاستفهام لا يتوهم فيه اذا ثبتت هذه الروايات فانما صدرت منه (دهشة) اى حيرة نذهل من امر عظيم عقله (من قائل ذلك) اى قوله هجر ونحوه (حيرة) تشغله عما يقوله (اعظم ما شاهد من حال الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم مما يشق عليه فيذهله عما يقول (وشدة وجعه) والمه المؤثر في قلوب محبيه (وهول الممام الذي اختلف فيه عليه) اى شق عليه اى مخالفتهم له فيما امر به (و) هول (الامر الذي هم) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالكتابة فيه) اى هم بان يكتب في سانه فانه انما بهم في حال المه بكتابة امر الا وهو امر عظيم لم يظهر الى الان فر بما شق عليهم او خشى منه ومن عواقبه كامر الخلافة مثلا (حتى) ان القائل اشدة دهشته (لم يضبط لفظه) بالتحري ومراعاة حسن تعبيره وفي نسخة حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الى آخره بدل قوله (او) يحمل قوله على انه (اجرى الهجر) بضم الهاء (يجرى) بضم الميم وقجحا ولا يتعين الاول كما توهم (شدة الوجع) اى استعماله مجازا في لازم معناه ولم يرد حقيقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث كان يوعك كما يوعك الرجلان وزيادة المه للطف بنبته وكثرة ثوابه (لانه) اى القائل (اعتقد انه يجوز عليه الهجر) بالضم اى الهذيان (كما حمله) اى دعاهم وحر كهم (الاشفاق) اى الخوف عليه صلى الله تعالى عليه وسلم اشفقهم عليه ومحبتهم له (على حراسته) حذرا عليه من ان يصيبه مكروه او عدو (والله يقول) جملة حالية (والله يعصمك من الناس) فمع هذا لاحاجة لحراستهم له لكن شدة محبتهم دعتهم لذلك كما قيل ان الحب بسوء الظن مولع (وتحذروا) مما فعلوه احتراسا من غير حاجة له (واما على رواية الهجر) همزة الاستفهام ضم الهاء منصو بانونا ويجوز قجحا وقبل انه الصواب وفيه نظر (وهي رواية ابى اسحق المستملى في الصحيح) اى صحيح البخاري لانه اخذ رواته وفي نسخة السلمي ولم يبينوه والمعروف انما هو الاول والظاهر انما هو تحريف من النساخ (في حديث ابن جبير عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (من رواية قتيبة فقد يكون هذا) اى الوصف بالهجر (راجعنا الى المختلفين عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (ومخاطبة لهم من بعضهم) فيكون بعض الصحابة قاله لبعض منهم لما وقع بينهم نزاع بعد طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من يكتب فهو على هذا مفعول فعل مقدر تقديره (اى جتم باختلافكم)

اي بسبب الاختلاف واللفظ (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق
 باختلاف (وبين يديه) اي في حضوره (هجرة) بضم فسكون (ومفكرا من القول)
 عطف تفسير وضحه بقوله (والهجرة بالضم الفحش في المصطفى) اي التكلم بما يوجب
 ولا يلبق بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد اختلف العلماء في هذا
 الحديث) اي في معناه المراد به (وكيف اختلفوا بعد امره) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (لهم ان يأتوا بالكتاب) ليكتب فيه ما يضلون به (فقال بعضهم) اي بعض
 المختلفين في سببه وتأويله (او امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم اليه
 جمع امر او امره فهو جمع الجمع وما فيه يفهم ايحياها) اي ما اراد به الايجاب منها
 (من يديها) اي يندو بها (من اباحتها) اي مباحها والعاطف فيه محذوف
 (بقرائن قوية) اي بالقرائن اللاحقة من سياقه وان كان اصله الايجاب وليس
 هذا مبني على ان الامر مشترك بين هذه المذاهب الثلاثة ولا يتعين لاحدها بدون قرينة
 كما هو قول بعض اهل الاصول مع ما فيه وما عليه فلا يظن به (فلعله قد ظهر من
 قرائن قوله) عليه السلام (بعضهم) حين سمع منه (ما فهموا) من ظاهره وهو ما قيل
 ظهر (انه) اي امره عليه السلام بقوله هلموا (لم يكن) ذلك الامر (منه عزيمة) اي امر
 عزم عليه عزما ماصحما فيجب امتثاله (بل هو) امر رده الى اختيارهم فهو مشاورة مخيرة
 فيه ولذا اختلفوا فيه وراجعوه (وبعضهم) اي بعض الصحابة (لم يفهم ذلك)
 فظنه واجبا لا يجوز مخالفته فانكر على من خالف فيه (فقال استهيموه) اي
 استخبروه صلى الله تعالى عليه وسلم عما اراد بامرهم (فلما اختلفوا) فيما بينهم (كف
 عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قوموا عني او كف القائل عن طلب الاستفهام منه
 (اذا لم يكن) بالياء والتاء اي يوجد او هي ناقصة (عزيمة) واجبة الامثال بالرفع
 والنصب (ولما رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم اوالكاف ولما بكسر اللام وتخفيف
 الميم ولا يجوز الفتح والتشديد وفي نسخة ولما راوه (من صواب رأى عمر) رضي الله
 تعالى عنه في تركه لما عرفوه من شدة رأيه وموافقته رضي الله تعالى عنه (ثم هؤلاء)
 القائلون بهذا الوجه (قالوا و) على هذا (يكون امتناع عمر) رضي الله تعالى
 عنه من كتابة ذلك الكتاب (شفقا) وحذرا (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 من تكليفه في تلك الحال) اي حال وجعه والمه (املاء الكتاب او) شفاقه من
 (ان يبدل عليه من ذلك) لاملأه (كما) يشهد له انه (قال ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اشتد به الوجع) فهذا صريح في شفقه عليه من التعب وتألمه
 مع علمه بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدع شيئا الا اعلمهم به بكتاب الله وسنته
 ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ليؤخر بيان امر من مهمات الدين وقد قال الله تعالى
 (ما كان الا بكتاب او سنة)

امور العجزون عنها) ولا يوفونها حقها (في صاوت) اي يقيمون (في المخرج)
 اي ما يضيق عليهم من الاكام (بالمخالفة) لما امرهم به (ورأى عمر) رضي الله تعالى
 عنه برأيه هذا ايضا (ان الارفق بالامة) اي الاسهل والاكثر رقة اياهم (في تلك
 الامور) التي اراد كتابتها لهم (سعة الاجتهاد) اي ما توسعون فيه باجتهادهم
 واستنباطهم من النصوص المتألفة (وحكم النظر) اي انظر من يجتهد في المقدمات التي
 يريد الاستنباط منها انظر اصحها مقرونا بشرائطه (وطلب الصواب) بالنظر في الأدلة
 والنصوص ومقتضياتها وموانعها (فيكون) المجتهد (المصيب و) المجتهد (المخطئ)
 في الحكم الشرعي (ما جورا) ثانيا اما الاول فله اجران اجرا اجتهدا واصابته الحق
 والثاني لاجرا اجتهدا فقط لبذله جهده في طلب الصواب والحق وهذا بناء على ان
 المصيب واحد منهما والقول بان كل مجتهد مصيب ليس مرضيا كما بين في كتب الاصول
 واجرا المخطئ انما هو على سعيه وطلبه للحق لا على خطائه لكنه لا يتم عليه في اجتهدا
 اذا كان من اهله على الصحيح وتفصيله في كتب الاصول (وقد علم عمر) رضي الله
 تعالى عنه (تقرر الشريعة) اي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قررها ويثبتها لهم قبل مرضه
 ولم يترك شيئا مما يحتاجون اليه (وتأسس الملة) اي احكام قواعد ما يبنى عليه
 احكامها المحكمة التي لم يهمل منها شيء (و) علم (ان الله تعالى قال) في آخر ما اتزله
 (اليوم) المراد به الوقت الحاضر في آخر عمره صلى الله تعالى عليه وسلم (اكملت لكم
 دينكم) فلم يترك شيئا مما يحتاجون اليه لم يبينه لهم صريحا او ضمنا ولم يرشدهم
 لطرق استنباطه فلذا ترك ما اراد كتابته لحكمة هداة الله تعالى لها وهذه الآية
 نزلت يوم جعة اوليتها بعرفة في الحج الاكبر ولما قرأها صلى الله تعالى عليه وسلم
 بكى عمر رضي الله تعالى عنه لان التمام يدل على انقضاء امر الوحي (و) علم عمر ايضا
 (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (او صيكم) بالتمسك (بكتاب الله) بامثال او امره
 ونواهيته والتأديب بآدابه وما فيه من مكارم الاخلاق (وعزني) بكسر العين ومشتاين
 فوقيتين اولاهما ساكنة بينهما راء مهملة مفتوحة وهم اهل بيته صلى الله
 عليه وسلم الذين تحرم عليهم الزكاة من بني هاشم وبني عبد المطلب وهذا
 حديث صحيح رواه مسلم في خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم وسماها فيه
 ثقلين كما يأتي تعظيما لشانهما فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله
 واهل بيته لن يفترقا حتى يردا على الخوض وفي النهاية عترة الرجل اخص
 اقاربه وعترة صلى الله تعالى عليه وسلم بنو عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون
 وهم اولاد علي رضي الله تعالى عنه وقيل عترة الاقربون والابعدون من قریش
 والمشهور انهم اهل بيته الذين تحرم عليهم الزكاة انتهى وما قيل من ان هذا يقتضي
 ان ما امر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا فائدة فيه وهو بعيد وغير لائق لبس
 بشيء لما علمته فنبهه (وقول عمر) رضي الله تعالى عنه (حسبنا كتاب الله) تعالى لكفايته

عما عده (رد على من نازعه) أي نازع العبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو عمر
في أمر الكتاب (لا) رد من عمر رضي الله تعالى عنه (على أمر رسول الله)
صلى الله تعالى عليه وسلم أن يأتوا بمن يكتب لهم كتابا وقد استبعد هذا من السياق
جدا فالحق ما سألني وليس فيه شين لعمر وشبهة تحتاج للرفع بهذا (وقد قيل)
في الجواب عن قول عمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على تقدير تسليمه أنه إنما
(خشي عمر) رضي الله عنه من (تطرق المنافقين) أي وصولهم من طريق نفاقهم
(و) من وصول (من في قلبه مرض) لحقه على الإسلام وأهله كاليهود لما كتب
في ذلك) أي بسبب (الكتاب في الخلوة وأن يقولوا في ذلك الأقاويل) أي أن يكذبوا
بإسنادهم ما ليس فيه له وأصل معنى القول تكلف القول وفسر بما ذكر قوله تعالى
ولو تقول علينا بعض الأقاويل وجمع الأقاويل تحفيرا لما يقولونه أو أنه خشي
أن يتأولوا ما يكتب فيه بتأويلات باطلة كما وقع من بعض الزنادقة (كادعاء
الرافضة الوصية) أي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوصى لعلي كرم الله وجهه
وتسميتهم له الوصي لذلك وأن بعض الصحابة كتب ذلك (وغير ذلك) مما افتراه
الرافضة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ادعوا أن الكتاب الذي أراد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابته كان فيه الوصية بخلافة علي فلذا منع
منه عمر وهو كذب منهم عليه وسما رافضة من الرفض وهو الترك لرفضهم زيد بن
علي لأمور فصلوها وقيل غير ذلك وهم فرق يطول ذكرهم (وقيل) في توجيهه
(أنه) أي أمره (كان من النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم أمر (على طريق المشورة) والتخير
تطيبا لقلوبهم لأمر إيجاب لا يجوز مخالفته والمشورة بفتح الميم وضم الشين وسكون
الواو رتبة مشورة في الإفصاح ويجوز سكون الشين وفتح الواو وقول الحرري في الدرر أنه
خطأ خطأ منه كما فصلناه في شرحها وهي أي المشورة من شرت العسل إذا اجتنبته
(والاختيار) أي التخير لا الإيجاب (و) لينظر (هل يختلفون على ذلك) الأمر الذي
أراد أن يكتب (أم يتفقون) عليه (فلما اختلفوا) فيه وتنازعوا (تركه) وكف عنهم لأنهم
عصوا وفرطوا في أمر لا بد منه (وقالت طائفة أخرى) في معنى الحديث (أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يجيب الما طلب منه) أي كاتوا سألوه أن يعهد إليهم بما يكتبونه عند فاجابهم
بقوله هلموا إلى آخره (لأنه ابتداء بالامر به) حتى يقال لا ينبغي مخالفته فيه (بل
اقتضاه) أي طلبه (منه بعض الصحابة) ممن كان عنده (فاجاب رغبتهم) أي
مارغبوه منه (وكره ذلك غيرهم) أي غير من طلبه كعمر رضي الله تعالى عنه
لثقله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه شفقة منه (للعلة التي ذكرناها) سابقا
(واستدل) ببناء المجهول أي على صحة هذا التأويل (في مثل هذه القصة)
أي قصة الكتاب المذكور (بقول العباس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه
البخاري (لعلي) ابن أبي طالب كرم الله وجهه (انطلق بنا إلى رسول الله) صلى الله

تعالى عليه وسلم نسئله عن الخلافة بعده (فإن كان الأمر) أي أمر الخلافة بعده
صلى الله تعالى عليه وسلم (فينا) أهل البيت (علمناه) فلا ينازع فيه أحد وإن كان
لغيرنا لم نطلبه ولم نرجه (وكرهه) على رضي الله تعالى عنه هذا) أي ما قاله العباس
رضي الله تعالى عنه له (وقوله) لعنه العباس (والله لا فعل) أي لا انطلق ولا اسئل
(الحديث) رواه البخاري مستندا وفيه أن عليا خرج من عند رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال له العباس كيف أصبح رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله باريا فأخذ بيده وقال له بعد ثلاث
انت عبد العصا واني والله أراه متوفيا في مرضه هذا واني لأعرف وجوه بني عبد
المطلب عند الموت اذهب بنا إليه نسئله فبين هذا الأمر بعده فإن كان فينا علمنا
ذلك وإن كان في غيرنا أوصاه بنا فقال أنا والله لا أسئله ولو كان فينا اعطيناه للناس
بعده (و) استدل أيضا لما ذكر من أنه كان مجيبا لأمره فخالقوه أمره (بقوله)
صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (دعوني فإن الذي أنا فيه خير) من
أن يكتب الكتاب فإنه لو كان أمرا فيه بواجب لم يقل أن تركه خير منه (أي الذي
أنا فيه خير من إرسال الأمر) أي أهمله وتركه (و) خير من (ترككم) أي تركي لكم
أو ترككم كتاب الوصية ومن بيان لما هو فيه (وكتاب الله) بالنصب مفعول معه أي
مصحفين بكتاب الله والتمسك به فإنه حسبكم فإياكم أن تختلفوا فيه فتهلكوا كن
قبلكم من الأمم وتفشلوا أن تازعتم فيه وقد قيل أنه كان مراده صلى الله تعالى
عليه وسلم كتابة هذا شفقة عليهم (وإن تدعوني) أن شرطية والجملة معطوفة على
جملة دعوني (مما طلبتم) أي من كتابة الكتاب الذي طلبتموه فاجبتكم والجواب مقدر
أي فهو خير لكم ويجوز فتحها (وذكر) بناء المجهول (أن الذي طلب كتابته) لهم
(أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك) أي تعيين من يكون خليفة بعده واعلم أن هذا
هو الصواب كما قاله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض وأنه ورد مفسرا به في
الحديث المروي في الصحيحين كما مر في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة ادع على أباك
وأخاك ولا يجوز غيره لأنه لا يخلو من أن يكون أمرا واجبا أو حيا إليه به قبل مرضه
أو أوصى إليه به في مرضه والاول لا يصح لأن فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة
وهو غير جائز والثاني لو كان بلغه من غير طلب كتاب ونحوه وخيئذ فأنما قال عمر
رضي الله تعالى عنه ما قاله لأنه علمه وعلمه غيره كعائشة رضي الله تعالى عنها وغيرها
من كبار الصحابة ولو ذكره لذكر بعد عمر فربما اشتأرت منه بعض النفوس القاصرة
وقد علم أن الله مجزه وأن أخفاءه في حياته أولى وما سوى هذا القول لأوجه له فلذا
ختم به هذا الفصل وكرر ذكره فيه والقول بأنه بعيد لأوجه له أيضا **فصل**
في ذكر شبهة أخرى فيما قرره من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في رضاه

وغضبه (فان قيل فواجه حديثه) الذي رواه مسلم اى توجيهه بما يوافق ما قرره
ورواه المصنف من طريقه مستندا (ايضا) اى المماثل للحديث الذي قدمه (الذي
حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه قال حدثنا ابو علي الطبراي قال حدثنا
عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابراهيم بن سفيان)
تقدم بيان رجال هذا السند كلهم (قال حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح
المشهور (قال حدثنا قتيبة) بن سعيد كما تقدم (قال حدثنا ليث عن سعيد)
هو المقبري وقد تقدم (ابن ابي سعيد) اسمه كبسان كما تقدم (عن سالم مولى
النصريين) بنون وصناد مهملة وهو ابن عبد الله النصرى روى له اصحاب الكتب
الاربعة نسبة للجماعة نسبوا الى النصر كما بين في اسماء الرجال (قال سمعت ابا هريرة
رضي الله تعالى عنه يقول) تقدم الكلام على ابي هريرة وعلى هذا التركيب من
جهة العربية (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ادمج بشار
الحصر فيه اضافي ادعائي اى لبست احوالي الا من جنس احوال البشر الذي يطرأ
عليه ما يطرأ عليهم من العوارض البشرية وليس مبرأ منها فهو (يغضب) احبانا
لله لانفسه (كما يغضب البشر) وعدل عن التكلم الى الغيبة بذكر اسمه تواضعا
منه صلى الله تعالى عليه وسلم لربه ففبه التفات على رأى (وانى اتخذت) فعال
من الاخذ فتأوه مبدلة لا اصلية كما تبين في العربية (عندك عهدا) يعنى انه
صلى الله تعالى عليه وسلم عاهد الله عهدا فيما بينه وبينه (لن تخلفني) يعنى وانك
وعدتى بانجاز عهدي وانك لا تخلف الميعاد وفي قوله اتخذت التفات من الغيبة للتكلم
ليان انه متلذذ بمناجاته مترقبا لاجابته ثم فسر العهد الذي عهده بقوله (فايمانؤ من
آذيته) اى فعلت معه شتا يؤذيه وهو مستحق له كحد وتعزير اقتضاء فانه صلى الله عليه
وسلم على خلق عظيم لا يؤذى احدا لا يستحق الاذية كما لا يخفى (اوسيبته او جلده) (او
هذا من جملة الاذية فينبغي تخصيصها بغير ما ذكر لان الخاص لا يعطف على
العام باو) فاجعلها) انه باعتبار المذكورات والفاء في جواب ايمان تضمنها معنى
الشرط (كقارة له) اى مكفرة لذنوبه وفيه اشارة الى ان ما فعله في مقابلة ذنب
صدر منه لالخط نفسه وهو صيغة مبالغة ملحقة باسماء الاجناس (وقربة) اى فعلة
مقربة له (نقر به بها البك) اى ثنيه بها ثوابا ترفعه بها منزلة عندك لانه تعالى
متره عن الجهة والقرب المكاني لانه من صفة الاجسام (يوم القيمة) حين تعرض
الاعمال ويحاسب العباد (وفي رواية) اخرى لهذا الحديث (فايما احد) بالجروما
مزيدة ويجوز رفعه (دعوت عليه دعرة) في حال الغضب عليه قال في المقتنى
منه بطلان هذا البس من حديث ابي هريرة فانما هو حديث آخر عن انس

رضي الله تعالى عنه يقتضى الظاهر ان يقول وفي رواية انس ونحوه يعنى ان سباقه
يقتضى انه من رواية ابي هريرة التي مررت ولبس كذلك قلت الامر فيه سهل وذكر
الرواية وتكررها يقتضى مخالفتها لما قبلها سندا ومتنا وهو ظاهر فلا وجه لما قاله
(وفي رواية) اخرى (لبس) اى المدعوعليه او المذكور (لها باهل) اى مستحق
لها اى لهذه الفعلة وهذا هو المشكل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل فعلا
ياحد الا ويستحقه وسيأتى توجيهه (وفي رواية) اخرى (ايما رجل من المسلمين سيبته)
وشتمته (اولعته) اى دعوت عليه دعوة باللعنة واصل معناها الطرد والابعاد
مطلقا (او جلده فاجعلها) اى المذكورات له (زكاة) اى طهارة من ذنوبه او زيادة
في حسناته لان الزكاة تكون بمعنى الطهارة والثناء فاستعيرت لذكر (وصلاة ورحمة)
عطف تفسير او تفسر الصلوة بالعطف والرافة فتعابرا وهو مفصل في تفسير
قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ثم بين وجه الشبهة والسؤال بقوله
(وكيف يصح) ويجوز والاستفهام انكارى (ان يلعن النبي) صلى الله تعالى عليه
وسلم (من لا يستحق اللعن) فعلى اى حال يصح صدور مثله عنه (ويسب من لا يستحق
السب) لقوله في رواية لبس لها باهل (ويجلد من لا يستحق الجلد) وقوله
(او) بسكون الواو وقبحها وهمة الاستفهام (يفعل مثل ذلك) الامر المذكور
(عند الغضب) اى في حال غضبه (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (معصوم) في جميع
احواله كما تقدم والجملة الحالية (من هذا كله) في جميع احواله (فاعلم شرح الله صدرك)
اى فسح فيه ووسعه لقبول الحق فيما نحن فيه ونوره بمعرفته او الجملة دعائية معترضة
لتعرف الحق في هذا (ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في بعض الروايات (اولا) فيما تقدم
(لبس لها باهل) اى لبس مستحقا لما فعله به (اى عندك يارب) اى في علمك بما هو
(باطن امره) اى حقيقته التي تخفى على غيره وعند الله في القرآن تكون تارة بمعنى
علمه وتارة بمعنى حكمه والمراد هنا الاول كما بيناه في حواشي القاضي البيضاوي
(فان حكمه) صلى الله تعالى عليه وسلم بين امته كما تقدم (على الظاهر) من الحال
غائبا (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم من انه انما يحكم بالظاهر كما تقدم
(وللحكمة التي ذكرناها) من انه لتفتدى به امته ولو اوحى اليه ما في نفس الامر وحكم
به لم يمكن امته الاقتداء به في احكامه بغده كما مر (فحكم) صلى الله تعالى عليه
وسلم بمقتضى الظاهر (يجلده او اذيه بسبه اولعته) اى دعا عليه باللعنة اى طرده
(بما اقتضاه عده) اى في حضوره او في علمه (حال ظهره) الذي ظهر له واغبره
والدعاء باللعن شرعا انما يجوز على من كان غير معين كافرا كان او غير كافر كلعنه الله
على الظالم او على معين مات على كفره واما على معين كافرا كان او لا فلا يجوز لجواز
ان بسلم فلا يكون ملعونا اى مطرودا عن رحمة الله الا انه قيل انه كان جارا للنبي

صلى الله تعالى عليه وسلم ولوعلى غير الكافرين فهو اما من خصا يصه
او منسوخ (ثم دعا) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن دعا عليه بقوله اللهم اجعله
كفارة له (انسفقت على امته ورأفته ورجتة للمؤمنين التي وصفه الله بها) بقوله
يا مؤمنين رؤف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ونحوه (وحذره) بالجر عطف
على شفقتة اى خوفه (ان يتقبل) الله تعالى (فمن دعا عليه دعوته) بقوله اللهم
اجعله الخ (ان يجعل) الله هو مفعول دعا (دعاه) عليه (ولغته له رجة) لمن دعا عليه
(فهو معنى قوله لبس لها) اى المدعو عليه لبس في علم الله (اهلا) اى مستحقا لما
دعا به عليه (لا انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحمل الغضب) لله بمقتضى البشرية
اى يدعو ويغضب (ويستغفر الضجر) اى القلق وضيق الصدر من عصي الله وخالفه
اى يحركه بسرعة (لان يفعل مثل هذا) الدعاء من السب واخوته (بمن لا يستحقه)
في الباطن وان استحقه بحسب الظاهر (من مسلم) صدر منه ذلك (وهذا معنى)
فسريه الحديث وهو (صحيح) مستقيم مقبول لا يمنع شئ (ولا يفهم من قوله)
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث (اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حله) ويعنه
(على ما لا يجب فعله) اذ هو صلى الله تعالى عليه وسلم منزله عن مثله (بل يجوز ان
يكون المراد ب) قوله (هذا ان الغضب) لله هو الذى (حله على معاقبته بلغته
اوسيه) كما ورد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط الا ان
تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله (او) يجاب بجواب آخر هو (انه) اى الذنب الذى
عاقبه عليه وفي نسخ وانه بالواو (كان مما يحتمل ويجوز) عطف تفسير ليحتمل
(عفو) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) وترك المعاقبة عليه بالسب ونحوه (او كان)
ذلك الذنب (بماخير) بالبناء للجھول اى بخيره الله تعالى (بين المعاقبة والعفو
عنه) وفي نسخة او العفو والصواب عطفه بالواو لاقتضاء التخيير لشئتين ولا حاجة
لجعل او بمعنى الواو وهذا الجواب قريب مما قبله (وقد يحمل) الدعاء الوارد في
هذا الحديث (على انه خرج مخرج الشفاق) والخوف منه صلى الله تعالى عليه
وسلم على امته (وتعليم امته الخوف) من الله تعالى ومعاصيه من الصغار (والحذر
من تعدى) وتجاوز (حدود الله) اى ما حده الله تعالى مما لا يجوز الخروج عنه
(وقد يحمل ماورد من دعائه) ماورد (من دعواته على غير واحد) اى على
كثير من الناس (في غير موطن) اى في مواطن ومحال كثيرة صدر فيها الدعاء عليهم
(على) ما صدر (من غير العقد) اى العزم وتصميم القلب (والقصد) منه للدعاء
عليهم (بل) دعوات صدرت منه به (بما جرت عادة العرب) في محاوراتهم بدعون على
تخطئ به ونحو قوله الله وويل لامة ولاب له لم يقصد مدحه وتحسين فعله وهو

مشهور في غير لسان العرب ايضا (ولبس المراد بها) اى بهذه الدعوات (الاجابة)
اى دعاء عليه يطلبون استجابته فيهم بوقوع ما دعوا به (بقوله) صلى الله تعالى عليه
وسلم في حديث رواه الشيخان (ترتب يمينك) قال في النهاية ترب الرجل اذا افتقر
كانه انتصق بالتراب وازرب اذا استغنى اما على همزة السلب او على معنى صار ماله
كالتراب كثرة وقد ورد كل منهما بمعنى الآخر وروى يدك ويدك ونسب للبدلان
بها الكسب ولبس المراد به الدعاء عليه وقد صدر هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم
مرارا كثيرة لام المؤمنين ام سلمة رضي الله تعالى عنها كما رواه البخارى انها قالت
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يستحيى من الحق هل على المرأة من
غسل اذا هي احتلمت فقال نعم اذا رأت الماء فغطت وجهها وقالت او تحتلم المرأة
قال نعم ترتب يمينك فبم يشبهها ولدها (و) وقع في احاديث اخر ايضا كقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما (لا شيع الله
بضنتك) قاله صلى الله عليه وسلم لمعاوية رضي الله عنه ولكن الذى رواه مسلم لا شيع الله
بطنه قال البيهقي فاشيع بعدها ابدأ وكان رضي الله عنه مشهورا بالبطنة حتى قالوا
للاكلول كان في امعائه معاوية والحديث قد علمت انه عن ابن عباس ولفظه قال
كنت مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف الباب فقال
اذهب فادع لى معاوية قال فحنته وقلت هل يأكل فقال ثانيا اذهب فادع فحنته
وقلت هو يأكل فامرني فحنته وقلت هل يأكل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا شيع الله بطنه فحنته في ما قاله المصنف شئ لان الله تعالى استجاب دعاءه فيه
فلبس هذا من الباب الذى جرت به العادة من غير قصد (و) قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم لصفية في حديث رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها (عقرى
حلفت) وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لصفية بنت حبي ام المؤمنين رضي الله
عنها في حجة الوداع وهو في البخارى بسنده عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم للبحر فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم ما اراها الا حابستكم الى آخره وهذا يقال للتجيب بدون قصد الدعاء
واصله صفة للمرأة المؤذبة المشؤمة واختلف في لفظه ومعناه فقبل معنى حلفت
اصابها وجع في حلقةها وقيل معناه تحلقهم اى تستأصلهم كما يستأصل الخالق
الشعر وعقرى من العقرو وهو عرقبة الدواب او من العقرة وهو رفع الصوت ويجوز
تنوينها وعدمه على ان الفة للتأنيث كسكرى وعلى جعلها لبست للتأنيث فمكل
منهما صواب ومحلها رفع خبر او نصب على المصدرية والمحدثون يروونه غير
منون والمعروف عند اللغويين تنوينه (وغيرها) اى غير الدعوات المذكورة

(من) لمرؤى من (دعوته) صلى الله تعالى عليه وسلم التي لم يرد بها الدعاء على من خاطبه وانما يرد المدح والتعجب على عادة العرب في مخاطباتهم ووجهه كما قاله في نحو قاتله الله انه يقصد به دفع العين عنه يجعله كالمدعوم المدعوع عليه فهو من قبيل الذم الذي يرد به المدح (وقد ورد في صفته) صلى الله عليه وسلم (في غير حديث) اي في احاديث كثيرة تقدم بعضها منها ما رواه وهو في صحيح البخاري وغيره (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن خاشعا) صيغة مبالغة من الفعش وهو الفعج والرفاحة في كلامه ومخاطباته وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى عن كل ما يستحي منه (وقال انس) رضي الله تعالى عنه فيما رواه عنه البخاري ايضا (لم يكن) صلى الله تعالى عليه وسلم (سيابا) اي لا يقول ما هو سب وشتم (ولا خاشعا) اي لا يتكلم بما يقع التصريح به (ولا لعانا) اي لا يقول اللعنة لاحد (وكان) عادته صلى الله تعالى عليه وسلم انه (يقول لاحدنا عند المعينة) مصدر ميمي من العتاب وهي بآتاء المشاة من فوق مفتوحة ومكسورة من عتب عليه عند الغضب اذا لامه (ماله) اي اي شئ اقتضى ما فعله (ترب جينه) الجين واحد الجيئتين وهما جانبا الجهة وفي نسخة تربت يمينه بالتأنيث لانه عضو مثنى او المراد به الجهة لانه ورد بمعناها في قول زهير * يقبني بالجين ومنكبة * وانصره بمفرد الكعوب * كما في شرح ديوانه فلا وجه لخطئة المتن في استعماله بهذا المعنى وترب دعاء في الاصل بمعنى كبه الله تعالى على وجهه ولم يرد به الدعاء كفولهم تربت يده (فيكون حمل الحديث) برفع حمل والمراد بالحديث ما ذكره اولاه (وهذا على هذا المعنى) اي انه جاء على عادة العرب في ملاطفتهم وقيل معنى تربت جينه كتر سجوده فلا يكون دعاء عليه وهذا يقتضي ان المراد به الجهة (ثم اشفق) اي خاف صلى الله تعالى عليه وسلم (من موافقة امثالها) اي الدعوات الصادرة (اجابة) اي ان يستجاب دعاءه عليه بحسب ظاهره كما قال بعضهم ترب تحرك فقتل شهيدا فخاف من مثله (فعاهد به كما قال في الحديث) السابق ذكره اللهم من دعوت عليه (ان يجعل ذلك المقول له) مامر من سب ونحوه فهو بمعنى القول او الشخص (زكاة ورجة وقرية) كما تقدم بيانه مفصلا (وقد يكون ذلك) المذكور من دعائه لمن سبه (اشفاقا على المدعو) اي شفقة ورجة يجعل دعائه عليه رجاة له (وتأنيسا له) اي تأليفا له ليظهر من قلبه (لئلا يلحقه) بما يقع في قلبه (من استئثار الخوف) الشعور بدره (والحذر) اي الوقوع فيما يحذره (من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (ومن تقبل دعائه) اي يخاف قبول دعائه عليه بلغته وابعاده من رجاة الله تعالى (ما يجعله على اليأس والقنوط) من رجاة الله وهما بمعنى جمع بينهما تأكيذا (وقال القنوط شدة اليأس واليأس من رجاة الله كبيرة وقيل انه كفر وقد كلام في الاصول كما فصلناه في رسائلها وتقدمت الاشارة الى شئ منه وهذا تأويل رابع

في غاية الحسن (وقد يكون ذلك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سؤالا له) عز وجل اي قوله اللهم اجعله رجاة الخ (لمن جلده اوسيه) متعلق بسؤال (على حق ويوجه صحيح) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل شيئا بغير وجه شرعي (ان يجعل ذلك) اي دعائه عليه (له كفارة لما اصابه) اي فعله من الذنوب التي استحق بها السب (ونجدة) مصدر محي بالشدة بد تمنجة من محاء اذا ازاله (لما اجترمه) اي فعله واكذبه (وان يكون له عقوبة في الدنيا) خبر يكون قوله (سب العقوب والعقوبات) لانه تعزيره بالقول الذي يسووه (كما في الحديث الاخر) الذي رواه الشيخان عن عباد بن الصامت رضي الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم لبله العقيقة لانصار يا يعقوب على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تأتوا بهتان تغزونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوه في معروف فمن وفي بذلك فاجره على الله (ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له) ومن اصاب من ذلك شيئا فسبته الله عليه فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه وذلك في الحديث اشارة الى ما سبق في الحديث من الذنوب التي يابعهم على تركها مما بعد الشرك او هو عام مخصوص وهذا يدل على ان الحدود كفارة فهو بعد قوله في حديث آخر لا دري الحدود كفارة لاهلها اولا فهذا كان قبل ان يعلم الله بانها مكفرة وفيه كلام في شروح الصحيحين ولا يلزمه ان يكون قوله في الدعاء هنا بان يجعلها كفارة فحصيل الحاصل ايضا كما توهم ثم اورد شبهة اخرى على ما قررناه ودفعتها فقال (فان قلت فيما معني حديث الزبير) بن العوام الصحابي المشهور حديثه هذا رواه البخاري (وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين نخاصمه) ونزاعه (مع الانصاري) لا في ذكره وحين مضاهي لمصدر نخاصم ونخاصمه كان مع بعض الانصار الذين شهدوا بدرا كما في بعض كتب الحديث فقال ابن بشكوال انه حاطب ابن ابي بلتعة وقيل ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الا انه لا شاهد عليه وقال النووي هو حاطب وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل حبيد والقول بانه حاطب بن ابي بلتعة لا يصح لانه ليس انصاريا وقد ثبت في البخاري انه انصاري بدري وكذا ثبت لانه ليس بدريا وقال الزجاج الخصم من قبيلة الانصاري منافق ليس من المؤمنين منهم وفيه نظر لانه بدري وقد شهد صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل بدر بالجنة وعلمه ابن حاطب ليس بمعروف في الصحابة وقوله (في شراح الحرة) هو المتخاصم فيه والاشراج بكسر الشين التجمعة وزاء مهملة والفاء بعدها جيم سبب صغير في السهل اولى السهل كما في النهاية هو الماء كالقناة جمع شرجة وشرح والحرة بفتح الحاء وتشديد الراء المهملين ارض ضللة تعلوها حجارة سود وهي

مكان معروف بطيبة كان فيها وقعة يزيد المشهورة (اسق يازير) اي يستنك من
من هذا الماء وقول المصنف رحمه الله تعالى هنا (حتى يبلغ) الماء السائل (الكعنين)
سهو منه كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقله ابتداء وانما قاله بعد غضبه من
كلام الانصاري وكان قال له اولا لا يرى فعلا له اسق يازير فقط فامر به بمقدار
من السقي من غير استيفاء لحقه بتمامه كما صرح به البخاري وقاله فامر به بالمعروف وكان
اراد الانصاري ان يرسل الماء لارضه من غير حبس له اصلا مع انه يمر على ارضه
اولا وله فيه حق شرب تام فابى الانصاري فامر به صلى الله تعالى عليه وسلم بمجرد
لسق وقال اسق فقط اي افعل السقي من غير استيفاء لحقك ثم رسل الماء لجارك وامره
المعروف لمعنى الجليل من الاحسان او العادة المعروفة ورعاية الجار او المراد به الوسط
الاعتدل (فقال له) اي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الانصاري)
الذي ذكرناه لما قال له اسق الى آخره (ان كان ابن عمك يارسول الله) بفتح الهزة
اي حكمت له لانه ابن عمك لانه ابن صفية بنت عبد المطلب لان ابن الحنفية يطرد
معها تقدير حرق الجرو ولو في صدر الكلام كما يطرد مع الشدة كقوله تعالى ان كان
ذامال وبين وحكي الكرماني فيه كسر الهزة على انها شرطية مقدرة الجواب
وفي فتح الباري انه غير معروف في الرواية لكنه يؤيده ما في رواية ابن اسحق وان كان
ابن عمك وهمة الاستفهام على هذا مقدرة وتمد الهزة ان ذكرت كذكر المص وانطربني
ان كان ابن عمك نحو قوله الله اذن لكم وهي رواية عندهما من غير هذه الطريق
وفي رواية ابن عمر انه ابن عمك فقال ابن مالك في توضيحه يجوز في هذه الرواية
فتح همة انه وكسرها فاذا فتحت قدرت قبلها لام جارة واذا كسرت قدرت قبلها
الف استفهام لانها وقعت بعد كلام مطلق بمضمون ما بعدها كقوله ولا تقر بوا الزنا
انه كان فاحشة وقد روى بهما (قتلون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي عرض له لون غير لونه الذي كان له من حرة الغضب لقول الانصاري المذكور
وعلم انه ساء وقيل انه كناية عن الغضب وانما سماحه صلى الله تعالى عليه وسلم
في مقاله هذا ولوصدر من غيره الا ان وجب قتله لانه كان من المنافقين المولفة
قلوبهم وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمفو عن مثله كما قال لثلاث تحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وهو خاص به وبعده يقتل قائله كما قاله النووي (ثم
قال) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما غضب من قوله وكونه لم يرض بما هو اكثر
من حقه وقد حكم له صلى الله تعالى عليه وسلم بالعدل والحق فلم يرض بحكمه طمعا
وبغيانه (اسق يازير) حديفة نخلك (ثم احبس) الماء بسد مجراه (حتى يبلغ)
الماء الذي حبسته (الجدر الحديث) اي الى آخره المروي في البخاري والموطأ
وغيرهما وهذه رواية وفي الرواية الاخرى هنا حتى يبلغ الكعنين وهما بمعنى وتقديم

المصنف رحمه الله تعالى لها ليس في محله كما تقدم وفي رواية الموطأ حتى يرفع الى
الجدر وهو بفتح الجيم وسكون الدال وباراء المهملين بمعنى الجدار وروى بضم الجيم
جمع جدار وروى بفتح الجيم وكسرها وذلك محجمة من جذر الحساب وجذر كل شيء
اصله والمراد به الحائط ولما كان ذلك مختلفا قدره بما يبلغ الكعنين وبه قضى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غير هذه القصة وقيل المراد به ما يجعل من الزاب
حول الزرع وهو الظاهر والمعنى واحد كما قدم وحاصل السؤال انه صلى الله تعالى
عليه وسلم حكم اولا بحكم ثم رجع عنه وهو بنا في العصمة في اقواله الذي قرره
ولذا قيل انه يدل على ان الحاكم يجوز له نقض حكمه ولا دليل فيه لما سألني (فالجواب)
عما ذكر (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (معه) اي معه ومعه من (ان يقع بنفس
مسلم) اي فكره وذهبه (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) التي
قضى فيها وحكم بها على غيره (امر ريب) اي يقع سامعه في ديب وشك في اقواله
و يظن انه صلى الله تعالى عليه وسلم يصدر منه قول من غير تأمل وثبت ثم يرجع عنه
(ولكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ندي الزير) اي دعا وطلب منه (اولا)
حين قال له اسق (على الاقصار على بعض حقه على طريق التوسط) اي الاعتدال
من غير افراط ولا تفريط (و) على وجه (الصالح) يذنه وبين الانصاري لانه كان
مسجعا لغير ذلك (فلما لم يرض بذلك) اي بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واعطاه فوق حقه (الاخر) اي الرجل الاخر المتخاصم وهو الانصاري (وبلج) اي
ابدا الجراح عينا دامت في خصومته للزير رضي الله تعالى عنه (وقال ما لا يجب) ان
كان هذا بضم المثناة التحتية وكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة من المحبة
فهو ظاهر وان يفتحها وكسر الجيم فالجق ان يقول ما لا يجوز لكن مثله كثير
في عباراتهم وقد سبق مثله فالمراد به ما لا يجوز ايضا لان غير الواجب يصدق على
الحرام والمباح والتدب فاريده به بعض افراد ايماء الى ان يقتصر في حقه على
الواجب له بذلك بحرام يقتضي الرد وما قيل من ان الوجوب بمعناه اللغوي وهو
السقوط كقوله تعالى وجبت جنوبها اي ما لا يسقط عن قائله حرمة حتى يحدد
اسلامه ويتوب عنه تكلف لا تؤدبه العبارة بلا قرينة (استوفى) اي وفي وكل صلى
الله تعالى عليه وسلم (الزير حقه) من الشرب من غير مسامحة (وقد ترجم البخاري)
رحمه الله تعالى (على هذا الحديث) المذكور في هذه القصة والترجمة في الاصل
كما تقدم تفسير لغة باخرى فيكون بمعنى اصال الكلام لمن لم يسمعه كما في قوله
* ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعي الى ترجان *

وفي عرف المصنفين رحمه الله تعالى عنوان الكلام يذكره اجمالا مع لفظ الباب ونحوه
وهو اراء هنا بقوله رحمه الله تعالى باب * بالتون (اذا اشار الامام

بأنضاح بين خصمين (قائ) أي امتنع أحدهما عما أشار به (حكم) الحاكم (عليه) أي على
من أبي الحكم (بالحكم) الحق الذي اتأناه وأكثر من خفة ألف واللام في الحكم لله
وهو الحكم بين فلا يقال أنه سقط منه لفظ البين المروي فيه كما قيل (ودكر) البخاري
(في) آخر هذا الحديث المذكور (فأشرف) رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذه)
أي استكملة واصل معناه جعله في الوعاء فتجوز به عن لازم معناه والضمير للحكم
أو الرسول لأن ملائكة أول الأنصارى على زعمه تكلموا ولورجع الله ببر في عبارته لم
عوده على متأخر وروى أنها لما خرجا من عند رسول الله تعالى عليه وسلم مرا
على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الأنصارى لابن عمته وأوى شقيقه فظن له
يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يثهدون أنه رسول الله ثم يهيمونه في
قضاء يفضي به بينهم وإيم الله لقد أدبنا ذنبا مرة في حياة موسى عليه الصلوة والسلام
فدعا الله التوبة فقال اقتلوا أنفسكم فبلغ قتلا ناسين الغافي طاعة ربنا حتى رضى عنا
فقال ثابت بن قيس بن شماس إن الله يعلم مني الصدق وأوامر في محمد إن اقتل نفسي
لقتلت (وقد جعل المسلمون) المراد بهم العلماء الفقهاء وعبر بهذا لأن المسلمين
في العصر الأول أكثرهم علماء مجتهدون (هذا الحديث أصلا) أي قضية كلية
وقاعدة مضبوطة (في قضيتهم) أي قضية الزبير في نزاعه مع الأنصارى والمراد
بالأصل المأخوذ من هذه القضية أنه يسقى جائله حتى يبلغ الماء فيه الكعبين
من القائم ثم يرسله كله لمن يريه أو يرسل ما زاد عن حاجته كما في التمهيد لابن عبد البر
وقيل المراد أنه إذا اتخاكم خصمان فلحقكم أن يصالحكما عن أمر فيه رفيق وتوسعة
فإن اتفقا أو أحدهما أمضى حكم الله عليهما (وفي) أي في هذا الحديث ما يؤخذ
منه ويستنبط (الافتداء به) صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله (ما لم يعلم أنه من
خصايصه) (في حال غضبه ورضاه) أما الرضاء فظاهر وأما الغضب فلعصمة
صلى الله تعالى عليه وسلم ولأنه لم يكن يغضب لنفسه وإنما يغضب لآلهاك حرمات
الله تعالى كما في هذه القضية (وأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وإن نهى) في
حديث رواه الشيخان (أن يقضى القاضي وهو غضبان) لأنه غير معصوم فربما جعله
الغضب على أمر لا يرضى والجملة حالية بخلاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والنهى فيه محمول على الكراهية كما صرحوا به (فأنه في حكمه في حال الغضب
والرضاء سواء بكونه فيهما) أي في الغضب والرضاء (معصوما) حفظه الله تعالى عن
أن يسدر منه فيهما ما يخالف أمر ربه (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في هذا) الأمر الذي صدر من الأنصارى (أنما كان الله تعالى) نسبة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم للهوى الذي جاء منه بما يقتضى الردة والقتل ولكنه

عقابه لما أمر (لأنفسه) فأنه لا يتبعها (كما جاء في الحديث الصحيح) الذي قدما
ذكره من أنه إنما كان يغضب لله واثبات حرمانه ومثل الغضب في كراهة حكم الحاكم
فيه كل ما يشوش الفكر من جوع ومرض وذهب بعضهم إلى أن من غضب لله
لا يمنع من الحكم أيضا لأنه متى فلا يرتكب أمرا يخالف أمر ربه قياسا عليه صلى
الله تعالى عليه وسلم وظاهر الحديث يقتضيه والمفتي قيل أنه مثل القاضي أيضا
وقد يفرق بينهما (وكذلك) أي ما ذكره من رواه أبو نعيم في الحلية وهو الحديث (في إقامته
عكاشة) الإقادة أفعال من القود للدابة مقابل السوق ثم استعمل في الاقتصاد
بالفس وغيرها لأن الجاني يقاد ليستوفي منه غالبا فأريده لازم معناه وصار حقيقة
فيه والمصدر مضاف لفاعله وعكاشة معروف من الصحابة وعينه مضمومة وكافه
مخففة ومشددة وهو علم متقول وأصله العنكبوت وفي كتاب يسر لابن خالويه عكاشة
صاحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل الحديث بخفوقه وإنما هو مشدد وعكاشة
اسم موضع انتهى (من قضه) الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة
وقعت قبيل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل عليه إذا جاء نصر الله إلى آخره
قال الجبريل قد نعت فقال له الآخرة خير لك من الأولى ولست بعطيك ربك
فرضي فأمر بلالا أن ينادي الصلاة جامعة فاجتمع الصحابة في مسجد رسول الله
تعالى عليه وسلم فصلى بالناس وصعد المنبر وخطب خطبة وجلت منها القلوب
فقال أيها الناس أي نبي كنت أنتم فقالوا جزاك الله عنا خير أفلقد كنت لنا كالأب
الرحيم والآخر الشقيق أدبت رساله الله وبلغت وحيه فجزاك الله عنا أفضل ما جزى
نبيا فقل معاشر المسلمين أنشدكم بالله عز وجل من كانت له على مظلمة فليقم فليقتص
مني وكرره فقام شيخ يقال له عكاشة فتمطى المسلمين حتى وقف بين يديه فقال أولا
أمرك ما كنت أقدم على شيء لما انصرفنا من القمح حاذت ناقتي ناقك فرفعت
الغضب فضربت خاصرك ولا أدري أعمدا كان ذلك أم لا فطلب صلى الله
تعالى عليه وسلم قضيبه ودفعه لعكاشة وقال له اضرب إن كنت ضاربا فقال
ضربتني وأنا حاسر عن بطني فكشف له صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه
فقال وقال له فذاك أبي وأمي من يطبق أن يقتص منك ففاز به أما أن تضرب أو تعفوا
فقال قد عفوت رجاء أن يعفو الله عني في القيامة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من
سره أن ينظر إلى رفيق في الجنة فليظفر لهذا الجمل ويعلقون بين عينيه ويهتونه بذلك
وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال السيوطي أنه أخرجه
أبو نعيم في الحلية ولم يقل أنه موضوع فهو تعقبه وعلى هذا اعتماد المصنف رحمه الله
تعالى (لم يكن) ما صدر منه في ضرب عكاشة (لنعمد) أي عن عمد منه (جمله
الغضب عليه) أي على فعله بغير حق (بل وقع في هذا الحديث نفسه) لاني حديث

آخر (ان عكاشة قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم حين اراد القود منه وكان تعلق
 بزمام ناقته صلى الله تعالى عليه وسلم فنهاه ثلاث مرات (وضربني بالقضيب)
 وهو عصا كان في يده الشريفة (فلا ادري) ضربك هذا كان (عمدا) نعم
 منك لضربي (ام) اصابته لي خطاء وقد اردت غيره وهو انك (ضربت
 الناقة) فاصابي بذلك (فقال له انبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعنيك بالله)
 اي اجعلك في حفظه (يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بضرب لم يستحقه وفيه التفات من التكلم الى الغيبة واصله ان نعمتك فاني
 باسمه الظاهر اشارة لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عما قاله عكاشة لان من هو
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر منه مثله وعكاشة هذا هو ابن محبص
 صحابي بدري وهو الذي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر ان سبعين الفا
 يدخلون الجنة بغير حساب ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال ائت منهم فقال
 آخره مثله فقال له سبقك بها عكاشة فضرب مثلا كافي الاصابة (واكذلك) اي مثل
 ما وقع لعكاشة ما وقع (في حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الاخر مع الاعرابي)
 وهذا الحديث لا يعرف من رواه ويحتمل انه حديث عكاشة بعينه (حين طلب
 الاقتصاص منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لضربه له فلما قال له اقتص مني ومكنه
 من نفسه (فقال الاعرابي قد عفوت عنك) اي تركت ذلك برضاي مني (وكان)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (قد ضرب به بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى) ففيه
 ترك ادب يستحق به الضرب تعزيرا فلم يكن ذلك الا بحق فلا يستحق به الاقتصاص
 ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعله كرامته وتطيبا لقلبه من غير حق له مضي
 كان تأديبا وتشريعا مستحقا للحمد لا لعقوب (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاه)
 عن تعلقه بزمام الناقة وسوء ادبه وغير بالمضارع حكايته للحال السابقة استحضارا
 لصورته كما في قوله (ويقول له) اي للاعرابي (تدرك حاجتك) اي اقصيها لك
 وفصل اليها فندع الزمام (وهو يابى) من ارسال زمام ناقته الجاحمة (فضربه بعد)
 نهيه (ثلاث مرات) جلما منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتجيلا لبرامه عليه ثم بين
 الوجد في هذا وانه غير مناف لما قرره من عصمته في غضبه ورضاه فقال (وهذا)
 الذي وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم لم يقف عند نهيه) لم يمت له فجعل
 امثاله كالوقوف ففقه استعارة وكذا في قوله عند نهيه فهي مكنية تخيلية (صواب)
 لا جور وخطاء يستحق به القود (وموضع ادب) في الحضور عنده يستحق من لم
 يتأدب فيه التأديب والحكم فيه مفضى له صلى الله تعالى عليه وسلم (لكنه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (اشفق) اي رحم من ترك الادب عنده بعد ضربه بحق
 (اذ كان حق نفسه) علة لاشفاقه مع استحقاقه للتأديب (من الامر) اي من الحال

الذي وقعت فيه هذه القصة (حتى عفائه) صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان
 ما فعله من ضربه تأديبا له وزجرا عما فعله من سوء الادب بعد تكرار نهيه له كما تقدم
 فلم يقع منه له ضربه امر بخالف عصمته ومراد المصنف رحمه الله تعالى بقوله حق
 نفسه انه امر يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم وبذاته لعدم امثاله نهيه اللازم له
 شرعا وليس المراد انما فعله انتقاما لحظ نفسه وهو اها واعلم ان العلامة ابن القيم
 قال في كتاب المعالم ان الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة قالوا ان الضربة واللطم
 لا قصاص فيها شرعا وانما فيها التعزير وادعى بعضهم فيه الاجماع الا ان لبعضهم
 فيه خلافا جرى فيه على خلاف القياس الا انه مقتضى للنصوص وعليه عمل
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم لقوله تعالى فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
 ما اعتدى عليكم ولا يرب ان لطمة بلطمة وضربة بضربة اقرب الى المماثلة من التعزير
 بغير جنس اعتدائه وهو هدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء
 الراشدين حتى عقد له المحدثون بابا ترجوه بباب القصاص في الضربة واللطمة رويوا
 فيه آثارا انتهى اقول الظاهر ما عليه الفقهاء وهو مقتضى القياس لانه لا يمكن
 ضبطه وقد يوجد فيه تفاوت فاحش كمن ضرب شخصا على عينه ولم يضرب بصره
 فربما تخرج عينه ضربة القصاص وانما فعله الصحابة رضي الله تعالى عنهم
 لو توقفهم بعدم تجاوز افعالهم فلا تقبس انقضا عليهم فلا وجه لما قاله ابن القيم
 رحمه الله تعالى (واما حديث سواد بن عمرو) رضي الله تعالى عنه عن عطية الانصاري
 الذي رواه ابو القاسم في معجم الصحابة وابن سعد وحيد الزاقي في جامعه عن
 الحسن وسواد بن عمرو هذا انصاري صحابي وليس هو سواد بن غزية الا انه وقع نقل
 مثل هذه القصة عنه وانه صلى الله تعالى عليه وسلم طعنه بالعصا في خاصرته لكن لا على
 هذا الوجه كما يأتي وما وقع في بعض النسخ عمرو بن سواد غلط من التاسخ وقال
 ابن الملق في شرح البخاري بعد ما نقل ما في الشفاء هذا لم يدرك النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فانه صاحب ابن وهب فان ثبت هذا فعليه صحابي آخر وافق اسمه واسم
 ابيه لكن القصة معروفة بسواد بن عمرو والظاهر انه انقلب عليه انتهى وذكر ابن
 عبد البر رحمه الله تعالى انه سواد بزيادة الهاء قال سواد (انبت النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وانا متخلق) اي متضخم بالخلق وهو نوع من الطيب يخلط بالزعفران
 ولونه بين الحمرة والصفرة وقد ورد في بعض الاحاديث النهي عنه وفي بعضها
 اباحتها وهي قبل ان تخرنا نسخ لا باحتة لانه معتاد في النساء والتشبه بهن غير جائز
 ولذا ذهب شيخ والدي الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي الى حرمة الحناء على
 الرجال لغير التداوي يعني في غير الحية (فقال ورس ورس خط خط) الو رس
 ثبت اصفر باليمن يصغ به ويتعطر فهو منهى عنه كالخلق والحناء وحكمه حكمه

وهو حرام للنهي عنه في الحديث وذكره ككرر الإنكار عليه وورس بوزن ضرب وخط
أمره كررنا كيدا أيضا وتقديره أعابك ورس فيجوز رفعه على أنه مبتدأ أو خبر مبتدأ
مقدور وسكون السين للوقف وطاء حط ساكنة أو مفتوحة كما يجوز في كل أمر مشدود
الآخر كرد وأصله اردد واحطط ويجوز أن لا يقدر فيه شيء ويقصده ملأ أيضا
فتدبر وهو من طيب النساء أيضا (وعشيتي) بمعنى ضربي وهو استعارة
معرفة كما يقال جلله وقصه بالسوط ومثله قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب
(بقضيب) أي عصي كان عاقبه صلى الله عليه وسلم جلله (في يده في بطني) أي عليها
وجعله لتمكنه منه كأنه فيها (وأوجعني) ضربه أو هو يضربه (وقلت لقصاصي
يا رسول الله) أي أسئلك أو اطلبه منك (فكشف لي عن بطني) لاضربه اقتصاصا
كما فعل بي و(أثما ضربه صلى الله تعالى عليه وسلم لمكر رآه عليه) وهو تطييبه بما فيه
تشبه بالنساء يستحق التعزير عليه وقبل أنه كان محرما فممنوع عليه الطيب فمافعله
صلى الله عليه وسلم به أمر مشروع له زجرا للفاعلة بالفعل بعد القول ولكنه أجابه للقول
تواضعا وإطفا ورحة منه كما تقدم وقد كان المضروب يعلم أنه منهى عنه (وأمله)
صلى الله عليه وسلم (لم يرد بضربه الاستبهاه) على ما رآه منه مما يليق فأراد الإشارة إليه
بقضيب في يده ليتزعمه ولم يرد بضربه ولا يسم بشدة ولم يقصد ضربه (فلما كان) أي وجد
(منه إجماع) ولم له وهو (لم يقصد) بضربه إياه (طلب الخلل منه) بالقول حتى
لا يبقى له عليه حق فدفع الشهمة بوجهين أحدهما أنه تعزير مشروع له لكنه تكريم
بأجابه لما علم أنه لم يقصد قوده وإنما قصد تنقيلا جوده الشريف والثاني أنه خطاء
معتوق عنه وفعله صلى الله تعالى عليه وسلم تعلما لأمته وهذا جار (على ما قدمناه)
في قصة حباشة رضي الله تعالى عنه وذكر ابن أبي عمير أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يمدل به فمر بسواد بن غزبة منتصلا
عن الصف فطعنه في بطنه بالقدح وقال له استويا سواد فقال له أوجعتني يا رسول الله
وقد بعثك الله بالعدل فأقذني فكشف له عن بطنه وقال له استقد فقبل بطنه واعتقه
فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما حالك على هذا قال حضر ما ترى فأردت أن
يكون آخر العهد بمس جللك فدعاه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرفه وكرمه
فصل قال القاضي رحمه الله تعالى وأما أفعاله صلى الله عليه وسلم الدينية

أي المتعلقة بأمر دينه لا بالعبادة والعقائد (بحكمه فيها من توفى المعاصي)
أي اجتناب المحرمات شرعا (والكروهاات) كراهة تنزيه بقربنة مقابل المعاصي
(ما قدمناه) خبر قوله حكمه المبتدأ أي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم محموم عنها
فإن وقع منه مكروه لبيان الجواز كشره قائما فهو لتعليم أمته فلا يكون مكروها

في حقه وما قبل هنا من أنه غير منهى عنه فلا حاجة لذكره لعموم الكلام لا حاجة
للإطالة بمثله (ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه) فإنه يجوز في العبادات
فيعلم جوازه في هذا بالطريق الأولى (وكأنه) أي كل ما ذكر من السهو وما بعده (غير
قادر) وغير ضار (في النبوة) بل حسن منه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من
النشريع (بل إن هذا) مع أنه غير مذموم صدوره (فيها) أي في أفعاله (على
الدور) أي قليل جدا والتأدير ما قبل وقوعه ولا حكم له (أذاعة أفعاله) أي أكثرها
واقع (على السداد) بفتح السين المهملة أي الاعتدال والنصه ويجوز أن يريد بالعامية
الكل يجعل غيرها كالعدم (والصواب) وعدم الخطاء (بل أكثرها) أي أفعاله
صلى الله تعالى عليه وسلم (أو كلها جارية بحري العبادات والقرب) بضم وفتح
جمع قربية وهي العمل الصالح الذي يتقرب به إلى الله تعالى (على ما بينا) فمما تقدم أما
أكثرها كذلك فلان منها مباحات كالأكل والشرب ونحوه وأما كون كلها عبادة فلأنه
محتو على تعاليم الإباحة وتقوية الجسد للطاعة ونحوه مما يجعل العادة عبادة (أذ
كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ منها) أي من الدنيا أو أفعالها (إلا
ضرورتها) أي مقدار ما يضطر إليه ويحتاج له (وما يقيم رفق جسمه) أي ما به قوام
حياته أي بقيته وقوته والرقق معناه بقية الروح والحياة والقليل من العيش الذي
يسد الرق (وفيه مصلحة ذاته) أي ما يصلحها كما يدفع الحر والبرد ويدخل فيه
طعامه ودوايه وخدمته ونساؤه وموتهم (التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس
أمته) أي يضبطهم ويحكم عليهم لأنه معنى السياسة لغة قال وكنا نسوس الناس
والأمر أمرنا وهذا بيان لجهة العبادة المقصودة بمأقوله بقال ساس الرعية إذا
حفظها وأقام أمرها (و) أما (ما كان بينه وبين الناس من ذلك) أي أموره الدينية
الجارية منه في معاملة أمته وصحبته (فيمن معروف) أي أمر جبل حسن لان
المعروف يراد به هذا وبين هنا للتقسيم كما يقال أمرى بين كذا وكذا (يصنعه) أي
يوصله ويفعله لهم من إحسانه وتكرمه عليهم (وبر) أي مبرة وعطاء (يوسعه)
عليهم باعطاء ما يغنيهم (أو كلام حسن يقوله) لهم مما يلطف به ويأمن قلوبهم
ويعطيهم ونحوه (أو يسمعه) بفتح أوله وثالثه أي يسمعه من غيره ويصني له أو يضم
أوله وكسر ثالثه كما قيل ومأقوله أولى لأنه حيث لا فرق بينه وبين ما قبله
الاشتراك (أو تألف شارد) أي تآلف عن طاعة الله ورسوله بحفاة الأعراب المؤلفة
قلوبهم بالعطاء وجهات البر واللاطف حتى يذيقه الله حلاوة الإيمان ويهديه
الله له (أو قهره مائد) فيردعه ويؤجره حتى يرجع فها عليه لما يريد (أو مداراة
خاسد) بلاطفه وتحمل إذاه والأغصاء عن قبايحه كما كان يفعله صلى الله تعالى

عليه وسلم مع المنافقين واهل الكتاب وقال صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان مدارة الناس (وكل هذا) الامر الذي كان بينه وبين الناس (لاحق بصالح اعماله) اى ملحق بعبادته ومعدود منها ويثب عليه لما فيه من المنافع والمزايا الدينية (منتظم في زاكى وظايف عباداته) اى معدود من عباداته الموظفة اللازمة كالصلوة فهى لشدة حسن منافعه كانه من تقايسها المعدودة منها وفى سلوكها فقيه استعارة مخيلة وزاكى بمعنى نامى (وقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم يخالف (افعاله الدينية) اى يخالف غيره فيما يخصه منها (بحسب اختلاف الاحوال) التى تعرض له فتقتضى المخالفة لحال آخره (ويعد) بضم اواه وكسر ثاينه وتشديد داله اى يهوى وتقدم بتدارك منه (للأمور) التى تستقبل (اشباهها) اى ما يناسبها واشباهها (فيركب فى تصرفه) اى حركته من مكان لا آخر (لما قرب) اى لما كان آخر قريب حان اقامته (الجار) بسهولة ركوبه مع مافيه من عدم التكبر وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم جار يسمى بعفور مذكور فى السير (و) يركب (فى اسفاره) البعيدة (الراحلة) وهو من الابل ما يقوى على الحمل ذكره كان اوانثى وهماؤه للبالغه التحمل الرحيل فركوبه فى السفر مشابه لتلك الحال لقوته وصبره وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ابل مذكورة فى السير (وقد يركب) صلى الله تعالى عليه وسلم احيانا قليلة (البغلة فى معارك الحرب) اى فى مواضع او اوقات وقع فيها المعركة والمقتلة فى خروبه وذلك لقوة قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة بأسه وعدم خوفه من عدوه وكان ذلك بخين وقد اشتد لبأس وبغلته التى ركبها هى دلدل وكانت شهابا اهداها له المقوقس وله بغلة اخرى والكلام عليه فى السير (دليلا على الثبات) وانه لا يمكنه ان يفر ولا يبرده اذ لو اراده ركب الخيل ونصب دليلا على انه مفعول له اوحا ولا يرد على الاول شئ لاتحاد فاعل العلة والمعلل لانه الراكب والادال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر اشجع الناس وقال على كرم الله تعالى وجهه كما اذا اشتد لبأس اتقينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبوم حنين لما رأى شدة العدو وان من اصحابه من يفر ركب بغلته قصدا منه حتى لا يقاتل فر ولتتجمع غيره لان البغل لا يصلح للكر والفر فانظر هذا فقيه معجزات له تعلم مما فى السير (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يركب الخيل) ايضا (ويدها) اى يهونها (ليوم الفرع) اصل معنى الفرع الخوف ثم كنى به عن خروج الناس بسرعة لدفع عدو ونحوه اذا جاهد بغلة وصار حقيقة فيه كفى كامل المبرد فليس هو استعارة كما قيل (واغاث الصارخ) هو المصوت للاعلام بامر بطالب من يفتيه فهو معطوف على يوم والفرع وفيه اشارة لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة لسماعه صراخا لانه عدوهم هجم على المدينة فركب فرسا لابي طلحة

كان قطوفا اى غير سر يع المشى وذهب وحده فلم يردوا ورجع فاقى من خرج خلفه راجعا فقال لهم لن ترعوا اى لا تخافوا فقبل له كيف وجدت الفرس فقال وجدته بحرا اى واسع الخطو فلم يسبقه فرس بعد قوله ذلك ويقال للفرس الواسع الخطو بحر لان اصل معنى البحر السعة (وكذلك) اى كما ان ما بينه وبين الناس كان على احسن نظام كان حاله (فى لباسه) اى ملبوسه (وسائر احواله وافعاله) كلها مناسبة من غير تكلف فيها وتصنع فكان يضع كل شئ فى محله وهو منى قوله السابق يعد للامور اشباهها كما قيل * فاقسم لكل عمل ما يلقى به * فان لارجل حلبا لبس للعنق * (بحسب اعتبار مصالحه) الخاصة به فى نفسه (ومصالح امته وكذلك) كان (يفعل الفعل من امور الدنيا) وان لم يكن له فيه رغبة (مساعدة) اى معاونة (لافته) فهو منصوب مفعول له (وسياسته) اى قد يفعله لاجل سياستهم اى حفظهم (وكرهية خلافها) بتخفيف الباء مصدر والضمير الامة اى يفعل ما لم يرد احيانا جبرا لقلوبهم وتأنيسا بعدم مخالفتهم فيما يجوز (وانه كان قد يرى غيره) كتركه او فعل امر يخالفه (خيرامته) لانه احب اليه (كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا) اى ما يرى تركه خيرا من فعله (فى الامور الدينية) كما تقدم فى امور الدنيا (ما) كان (له لا خيرة) بكسر الخاء وفتح المثناة التحتية كما فى المفتى وقال غيره انه بكسر الخاء وسكون المثناة اسم من خار الله فى كذا وما قيل انه بقبحها لبس بوجه اقول لا وجه لهذا فان فعله بكسر ففتح مما ثبت فى المصادر كخيرة وطيرة وفى الاسماء كعبرة كما صرح به النحاة (فى احد وجهيه) دون الاخرى مما خيره الله تعالى فى فعله وتركه ولولا ذلك لم يحزن مثله فى الامور الدينية ثم مثل له بقوله (تخروجه) صلى الله تعالى عليه وسلم باصحابه من المدينة (لاحد) اسم لجل معروف كانت عنده الوقعة المذكورة فى السير فتخرج لمحاربة ابى سفيان وقريش (وكان) اذذاك (مذهبه) اى رأى صلى الله تعالى عليه وسلم المختار عنده والمذهب يطلق على هذا المعنى كقوله ابونواس * ومن مذهبي حب الديار لاهلها * والناس فيما يعشقون مذاهب *

(التحصن بها) ان عدم الخروج منها وذلك لان بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم الذين لم يحضروا غزوة بدر احبوا خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة للقتال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم رأى رؤيا تدل على قتل بعض اصحابه وامور اخر فقصصها عليهم واولها لهم كما فى السير واراد ترك الخروج فرغبوه فيه فدخل منزله فلبس درعه ولامعة حربية فقدموا على مخالفته وقالوا له لما خرج الرأى لك فقال ما كان لى اذ لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ومضى فكان ما كان من جراحته وقتل خزيمة وغيره فهذه قصة دينية ترك فيها ما احبه لما رآه

اصحابه وكلاهما امر جائز (و) من ذلك (تركه قتل المنافقين) وهم المظهرون
 الاسلام مع اخفاء الكفر وهو لفظ اسلامي لا تعرفه العرب قديما مأخوذ من ناسقاء
 اليربوع وهو يخرج بستره في بحره ليخرج منه اذا احس بصائده ويطاق على كل من
 خالف ظاهره باطنه كما تقدم بيان ذلك كله (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (على
 يقين من امرهم) باخبار الله تعالى له به وبما يظهر من احوالهم من ايدائه وما يبلغه
 عنهم بما لو ظهر الان اقتضى كفرهم وزندقتهم وقتلهم ولكنه صلى الله عليه وسلم
 حكم بظاهر حالهم (مؤلفة لغيرهم) بمن يرجى اسلامه او خلوص ايمان من قرب عهده
 بالاسلام (ورعاية للمؤمنين من قرابتهم) اسم جمع بمعنى الاقرباء كالصحابه كما قاله
 ابن مالك ولا يحتاج لتأويل او تقدير كما وهم وبذلك يسمون ونظم ثقلو بهم وهما
 مفعولان له (وكرهه لان يقول الناس) من اعدائه قدحا على زعمهم (ان محمدا يقتل
 اصحابه) يصدون به من يريد الاسلام عنه (كاجاء في الحديث) الذي رواه البخاري
 في عبد الله ابن ابي ابن سلول لما قال في غزوة بني قينقاع ليخرجن الاعز منها الاذل
 ورافه صلى الله عليه وسلم ذلك فقال بعض الصحابة نقتله لنفاقه فقال صلى الله
 عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه والحديث مشهور (و) بما كان
 يرتكب فيه احد الجائزين تطييبا للخواطر (تركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم) حين بناها
 مع اسمعيل عليهم الصلوة والسلام وكان مقدار اذرع من الحجر ستة اوسبعة او خمسة
 داخل فيها اولها بايان ماصقان بالارض فلما بناها قريش قبل البعثة لم تف نفقهم ببناءها
 كذلك فاخرجوا بعض الحجر منها وجعلوا لها بابا واحدا امرتعا والكلام على ذلك وكما
 ثبت وامتنع وجوازه مفصل في محله وللسيد السمعودي فيه تأليف مستقل بنفس
 (مرعاة لقلوب قريش) مفعول لاجله فانها لازى بذلك وبعده تغيير المأثرهم
 للتفرد بغيره عنهم (وتعظيمهم لتغييرها) عابته آباؤهم والخوفهم من هدمها (وحذرا
 من تفارق قلوبهم) عند صلى الله عليه وسلم لمن لم بقوا ايمانه ومن به بقية من الجاهلية (و)
 تركه حذرا (من تحريك متقدم عداوتهم للدين) اي دين الاسلام (واهلكه فقال)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (لعابسة في الحديث الصحيح) الذي رواه الشيخان
 وغيرهما (اولا حذرا ثانيا قومك) بكسر فسكون مصدر بمعنى الحدوث ضدا اقدم
 اي تجدده وعدم رسوخه والمراد به هنا القرب اي الاقرب عهدهم (بالكفر)
 والشرك (لتمت البيت) اي لبنينه على تمامه وكاله (على قواعد ابراهيم) التي كان
 بناء عليها وعلى هبته الاولى باذخا بعض الحجر الخارج منه فيه والصابق بابه بالارض
 وجعل ارتفاعه على ما كان عليه (و) من تركه احد الجائزين ما يقار به وبشهادته
 صلى الله تعالى عليه وسلم (كال بفعول الفعل) الذي صدر منه (ثم تركه لكون غيره
 خيرا منه) وان كانا جائزين له (كأنقاله من ادنى) ابار (مباة بدر) وهي ارض

معروفة اي قيامه برحله في منزله عنده وقد اشار عليه الحباب بن المنذر به كما تقدم
 (الى اقربها للعدو) وذلك العدو من كفار (قريش) الذين وقعت معهم غزوتها
 وتغويره ما استغنى عنه من العيون تضيقا عليهم لغتوهم وكفرهم وكان نزل اولا على
 غير الماء فقال له الحباب بن المنذر ابوحى هذا ام رأى قال رأى فاشار عليه بما ذكره نزل
 عليه جبريل وقال الرأى ما اشار به الحباب كما تقدم (وكقوله) صلى الله تعالى عليه
 وسلم في حجة الوداع كما رواه الشيخان (لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت
 الهدى) الى آخر الحديث والهدى بفتح فسكون وباء مخففة ويجوز كسر ثانيه
 وتشديد الياء وبهما قرئ وهو ما يساق من الابل ليخر في الحرم ويتصدق بلحمه
 وهوانه صلى الله تعالى عليه وسلم احرم بالحج مفردا وساق معه هديا فلم يحل له ان
 يلبس ويحل من احرامه حتى يبلغ الهدى محله يوم النحر وكان اصحابه رضى الله
 تعالى عنهم تمتعوا بالعمرة وفكوا احرامهم فلما علموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لم تمتع كرهوا تمتعهم بلباسهم ونسائهم خلاف رسول الله فقال لهم صلى الله تعالى
 عليه وسلم لو استقبلت الخ اي وددت اني مثلكم انتم لولم تمتع سوق الهدى وعقد
 النية وهذان امران جائزان فعل احدهما والاخر احب اليه يانا للجواز واختلف
 اليهما افضل كما ذكر في كتب الفقه وقوله استقبلت من امرى المراد من امر احرامه
 ومعناه لولم يصدر منى ما صدر مما يمنع موافقتكم وهو سوق الهدى واستقباله كناية
 عن عدم وقوعه وتقدمه واستدباره كناية عن وقوعه لان ما وقع ومضى كانه خلفك
 وما لم تفعله قدامك موجود ولو للتمنى اي وددت ان ما صدر منى من سوق الهدى كانه
 لم يكن حتى وافقكم والشاهد فيه لما ذكره ظاهر (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يسقط وجهه للكافر والعدو) ممن هو من اعدائه (رجاء استيفائه) اي ان يؤلف
 بينه وبين المسلمين بهديته للاسلام وعدم نفرته لما يراه من لطف الله تعالى به
 واطهاره له ما يحبه وتقدم ان بسط الوجه عبارة عن البشاشة واطهار المسرة لان
 غيره بقطب وجهه ويجعد اسارير جبهته (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يصبر للجاهل) المراد به هنا غير متعارفهم فانه في كلامهم بمعنى ذوالعتو والغلظة
 والتكبر الحامل على تجاوزه كقوله * ونجهل فوق جهل الجاهلينا * اي نطغي
 (ويقول) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بدا من مثله ما لا يريده وسئل عنه كما ورد
 في الحديث رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ان من شر الناس) شر
 مخفف اشرا سم تفضيل اي اخبثهم واكثرهم شرا (من اتقاء الناس) اي توقوا منه
 وتجنبوه وسالموه وراعوه خوفا منه (لشره) اي من اجله فان مثله يخشى منه
 (ويبذل) بموحدة وذال مججمة اي يعطى (له الرغائب) جمع رغبة وهي ما يرغب
 فيه كالعطايا الكثيرة ونحوها (ليحب اليه شريعته) فان الجاهل ميله للدين

فأذا رآها منه أحبه واطاعه فيما يأمره به من الشرع (ودين ربه) من دانه إذا سابه وقهره والفرق بين الدين والشرعية مشهور (ويتولى) أي كان صلى الله تعالى عليه وسلم مباشر ويفعل بنفسه (في منزله) أي داخل بيته مع أهله (ما يتولاه) ويفعله (الخادم) تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من مهنته) الضمير للمنزلة أو له وهي بفتح الميم وسكون الهاء بالنون قبل ناء تأنيث والضمير وهي بمعنى الخدمة وأصاها الابتذال والسموع فيها الفتح والكسر خطأ وإن كان هو القياس كالخدمة والجلسة كما نقله الزنجشري عن الأصمعي وفي القاموس المهنة بالكسر والفتح ككلمة الخدمة والعمل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته ويقم بيته ويخلب شاته ويأكل مع الخادم ويحجن ويحمل حاجته من السوق كله للتواضع وتعلية للامة وهو من سنن الانبياء عليهم الصلوة والسلام (ويستمت) بفتح الياء المضارعة تفعل من السمت وهو التلبس بالهيئة الحسنة والسمت بسين مهملة وهو القصد الحسن وقبل الهيئة والمنظر الحسن في نفسه ولباسه وفي القاموس السمت الطريق وهيئة أهل الخير والسير على الطريق والقصد انتهى وأهل المعقول يستعملونه بمعنى المقابل للشيء والجهة وهو قريب منه (في ملأه) في بعض النسخ بفتح الميم واللام وكسر الهمة قبل الضمير وعليه اقتصر الشارح الجديد وهو أنسب بما قبله من قوله في منزله أي كان صلى الله عليه وسلم في منزله على نهج الخادم في خدمته وغيرها فإذا برز للملاء من أصحابه وجلساته من الأشراف برز على هيئة حسنة مستترا بأزاره لشدة حيائه وآدابه وقال البرهان وغيره أنه في ملأه بضم الميم والمد جمع ملأه وهي المحفة وفي المطالع لابن قرقول أنه مقصور مهموز ونقله النووي عن المصنف قال وهو غلط من الناسخ بلاشك والملاء جماعة يملؤون العيون مهابة وجلالة والاول أنسب أيضا بقوله وحي الخ وقال التلمساني أنهما روايتان أعني ملأه وملأه (حتى لا يبدو) أي لا يظهر (منه شيء) يكشفه (من أطرافه) أي أطراف بدنه كساقه وأقدامه كما هو عادة الأشراف المحتشمين في الخلوة والنادى (وحتى كان على رؤس جلساته الطير) أي لمهابة ونهاية ذلك لا يرفع أحد رأسه ولا يطيل نظره إليه توقيرا له وتكريما لرزانه حقولهم لأن الطير لا يقع الا على ساكن من جذع وحائط ونحوه فشبهوا بذلك وجه الشبه ظاهر كما قلت في مقصورتي في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم * كما نما الطير على رؤسهم * في كل غصين في ربا المجدنا (ويحدث مع جلساته حديث أولهم) أي بما كان لمن قبله من أوائلهم بحكاية ما كان قبل الاسلام من حروبهم كيوم بعاث وغيرها تكلف الفضول وقيل المراد أنه يتكلم بحديث أول متكلم منهم بما يناسبه لانه يعبد لهم (ويتجيب بما يتجيبون منه) الخفاء سببه ولا يعارضهم ولا ينكر عليهم تأنيسا لهم وجبر الخواطر لهم لكمال خلقه

ولطفه (ويضحك معهم مما يضحكون منه) مما يقتضيه حديثهم فلا يعبس كالجبارة الا ان ضحك صلى الله تعالى عليه وسلم على عادة التسم بلاقهقهة وبلا ابداء داخل النغم فلا يتناقى قول عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجما معاضا حكايا ضاحكا بجميعه حتى تبدل لهواته (قد وسع الناس) أي عم جميع من عنده (بشره) أي طلاقة وجهه وبشاشة في وجوههم (و) وسعهم (عدله) وتسويته بين جلساته اولا يحجب ويجور احدا عنده او على احد من الخلق اصلا (لا يستقره) أي لا يقلقه (الغضب) أي اذا صدر من احد ما يفضيه لوقاره وشدة صبره على الاذى من بعض المنافقين وجفاة الاعراب الواردين عليه قال تعالى واستقرز من استعطت أي ازججه وهو من الفر بمعنى الخفة (و) مع حله (لا يقصر عن الحق) فيوفيه حقه ولا يترك منه شيئا (ولا يظن) أي لا يخفى في باطن امره (على جلساته) بمن هو عنده شيئا مما يريد (ويقول) لاعلامهم بأنه لا يخفى عليهم امرا (ما كان) أي لا ينبغي ولا يليق ولا يصح وما كان جاءت لهذه المعاني (لني ان تكون له خاتمة الاعين) أي لبس له ان يغمر ويشير بطرف عينيه لاحد ان يفعل شيئا أخفاه ولم يتكلم به وقد تقدم ذلك في حديث الفتح وارادته صلى الله تعالى عليه وسلم قتل ابن ابي سرح لما توقف عن مبايعته فيقوم له من يضرب عنقه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اهدر دمه فلما بايعه ومضى قال هلا قام اليه من يضرب عنقه فقيل له هلا اومات البنا يا رسول الله فقال ما كان لني الخ وحرمة ذلك عليه عدت من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما مر وفي النهاية خاتمة الاعين ان يضرب في نفسه مالا يظهروه بلسانه فيومي له بعينه وهو خيانة والخاتمة مصدر بمعنى الخيانة او ااصله الاعين الخاتمة وقد تقدم (وان قلت فامعني قوله) نسلي الله تعالى عليه وسلم (لما يشه) رضي الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان وغيرهما عنها (في الداخل عليها) وهو عينة بن حصين الفراري وقيل هو مخزومة بن نوفل القرشي وقيل انهما واقعتان تعددتا (بنس ابن العشرة هو) والعشرة بنو الالب الادنون او القبيلة (فلما دخل الان له القول) أي تلطف بعد ما قاله في حقه (وضحك معه) لمقاله الدال على حقه (فلما سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عائشة عن ذلك) الذي فعله معه بعد ما قاله (قال ان من شر الناس من اتقاء الناس لشرة) تقدم تفسيره قريبا (وكيف جاز) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يظهر له خلاف ما يظن) أي يخفيه عنه او مطلقا (ويقول في ظهره) أي في غيظه بعد ما ذهب وولى ظهره (ما قال) في حقه بنس ابن العشرة بعد الانة القول له وضحه في وجهه وقد مر ان عينة هذا من المؤلفة قلوبهم وكان قبل اسلامه دخل بغير اذن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده عائشة فقال له بلا اذن فقال ما استأذنت على احد

من مضراى لانه كان رئيسا في قومه ويقال له الاحق المطاع في قومه ثم قال له ماهذه
الحجرات فقال ام المؤمنين فقال الا ازل لك عن اجل منها فقال رسول الله من هذا قال
هو الاحق المطاع في قومه وهو علي ما يرى سيد قومه ثم اسلم وله ترجمة فيها بعض
اموره قبل وفي الحديث دليل على غيبة الكافر والفاسق المجاهر ويأتي ما فيه
وما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مدارة لامداهنة والفرق بينهما مشهور ويأتي
عن قريب وقد قيل لو ذكر المصنف هذا في الفصل الذي قبله كان اولي
(والجواب) عما ذكر (ان فعله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ذكر (كان استيلافا
لمثله) من اجلاف العرب واشرارهم رجاء لاسلامهم ودفعهم بالتي هي احسن حتى
يلين قلبه ويحسن اسلامه وقد وقع وكان معه من قومه اكثر من عشرة آلاف
او المراد بمثله من هو سيد مطاع كثير الاتباع وهو انسب بما بعده وقول القرطبي
رحمه الله تعالى ان هذا الحديث يدل على ان عينه كان له سوء الخاتمة لجعله في
الحديث شرا الناس لا وجه له لان الحديث عام غير مخصوص بالمدكور حتى يدل على
ما قاله فهو شامل لكل متصف بهذه الصفة (وتطيبا لنفسه) حتى يدع عن الاسلام
فيهديه الله تعالى له حتى يشاهد معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويشرق عليه
من نوره ما ينشرح به صدره (ليتمكن ايمانه) اي يقر ويثبت في قلبه بحيث لا يقبل
الزوال (ويدخل بسببه) لانه كان رئيسا كثير الاتباع كما مر (في الاسلام اتباعه)
لانتقادهم له وكونه معهم كظلال لا يفارقه (وبراه) اذا اسلم واطاع (مثله) من
ساداة العرب والجبارة منهم (فيجذب) اي يتقاد مذعنا (الى الاسلام) لما يراه
من اتباع غيره له من الرؤساء (ومثل هذا) اي من قوله لاحد من الناس في وجهه شبا
وذكره خلافه بعد ذهابه (على هذا الوجه) يخرج فيقال انه في حق من تحمل
غيبته وانه لتأليف القلوب لما ذكر من الفوائد (قد خرج) لهذا (عن حدمد اراة
الدنيا) اي عن المدارة التي هي لاجل امور الدنيا (الى السياسة الدينية) اي التدبير
بتأليف القلوب الداعي لدخول الناس في الاسلام من غير ضرر وتعيب فهو من جملة
مصالح الدين وهمايته (وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستألفهم) اي
يطلب تأليف قلوبهم للاسلام (بيذل اموال الله) من الغنائم (العريضة) اي
الكثيرة جدا والعرض مقابل الطول يستعار لما ذكر كثيرا فيقال له مال وغني
عريضة ووجه الشبه ظاهر واختياره على الطول ادخل في المبالغة لانه اذا عظم
عرضه علم عظمة طوله التراما كما لا يخفى وهذا نحو ما وقع له صلى الله عليه وسلم انه
اعطى بعضهم اديا مملوا بالغنم فاسلم واسلم قومه لما قال لهم يا قوم انه يمطي عطاء من
لا يخاف الفقر (فكيف) لا يتألفهم مع تأليفهم بالاموال العريضة (بالكلمة البينة)
فانه يعلم بالظريق الاول ويبعد حدمد جدا والاستفهام انكارى يفيد الاستبعاد

كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وعطاياها صلى الله تعالى عليه وسلم
وكثرتها للمؤلفة قلوبهم لا تحصى وهو مدارة حسنة وقربة عظيمة والفرق بينها
وبين المداهنة ان المداهنة ما فيه رضى بامر غير مشروع لغرض فاسد والمدارة ما فيه
لطيف بامر مشروع لصالح محمود (قال صفوان) بن امية بن وهب الجمحي الصحابي
احد الاشراف الفضلاء الاجواد اسلم بعد حنين وتوفي سنة اثنين واربعين رضى الله
تعالى عنه واخرج له اصحاب السنن وفي الصحابة من اسمه صفوان غيره سنة عشر
(لقد اعطاني) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو اية من الخلق الى) لما كان
في قلبه من عداوته له صلى الله تعالى عليه وسلم (فما زال يعطيني) من مواهبه
الجزيلة من غير سؤال (حتى صار احب الخلق الى) فلما رآه من احسانه له من غير
امتنان وعطف على ما كان منه في الكفر والعدوان ثم اشار الى جواب سؤال تقديره
انت قلت ان قوله بنس ابن العشرة لم يقله في جهه والذي خالفه قاله ليؤاذه
وهذا غيبة مخزومة شرعا فكيف صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما حرمه
الله تعالى بقوله (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) اي في حق عينه بن
حسين الداخل عليه بغير اذن كما مر (بنس ابن العشرة) هو في حقه (غير غيبة)
منهى عنها (بل هو تعريف بما علمته) من خصاله القبيحة المذمومة (لمن لم يعلم) حاله
فعرفه ذلك (ليحذر حاله ويحترز منه) باجتنابه ليسلم من شره (ولا يوثق بجوابه)
اي بما يكون من جهته من قول وفعل (كل الثقة) اي وثوقا كليا لما علم من حقه
وجاهليته (لا سيما وقد كان مطاعا) اي سيدا مهابيا بين العرب بطاع امره (متبوعا)
اي له اتباع كثيرة من العرب اذا امرهم اطاعوه فيخشى من شره (ومثل هذا)
الذي صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم من ذمه له مع لين قوله له (اذا كان
لضرورة) اقتضاها الحال من دفع شره بلا ضرر عاجل منه للمسلمين يشق دفعه
(ودفع مضرة) اي ازالة ضرره (لم يكن) ذلك (بقية) منهى عنها شرعا
حتى يعترض ويقال كيف يصدر مثله منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معصوم
ثم انتقل على طريق الترقى في تيرته مقام النبوة فقال (بل كان جاريا) منه لتعريف
حاله من غير قصد ذمه (بل) كان (واجبا) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبين
بعض عيوب امته اذا خشى من لا يعرفها (في بعض الاحيان) جمع حين والمراد زمان
توقع الضرر فلا يجوز تأخير بيانها عن وقت الحاجة اليه (كعادة المحدثين) اي
علماء الحديث النبوي (في تجريح الزواة) بذكر عيوبهم لئلا يعمل بما روه كفلان
كذاب او غير ثقة او اختل عقله او دينه والجرح معروف استعير لذكر العيوب
كقوله ولا يلتم ما جرح اللسان وصار حقيقة فيه (و) كعادة (المزكين) في تجريحهم
(الشهود) اذا سألهم الخاكم عنهم اقبل شهادتهم اولا فيجب عليهم ذكر ما يعلمون

من حالهم خيرا وشرا وسمى من كذا واصله من تطهر يدفع الغايب وفيها إشارة
الى ان حق الانبياء ان يتصرف بالخبر وسمى وشاع في المعنى العام وكان هذا واجبا
لما فيه من دفع الفساد عن الاحكام الشرعية وصيانة حقوق الناس وقد استلشوا
من الغيبة مع ما ذكرنا من امور اخرى في صورة ذكراها في غير هذا المحل ووجهها بعضهم
ايضا في قوله * القدر ليس بغيبة في سنة * متظلم ومعرف ومخذر * ولم يظهر
فسقا ومستفت ومن * طلب الاعانة في ازالة منكر * فقول المصنف انها ليست
بغيبية يجوز بقاؤه على ظاهره ان قلنا هذه لا تعد غيبة شرعا لجوازها او وجوبها
فان قلنا انها ذكر المرء بما يكره في غيبته مطلقا نقده بقيد مقدر اي ليست بغيبة
ياثم قائلها وتمنع عليه شرعا فلا يرد عليه شيء (فان قيل فامعنى المعضل) اسم
فاعل من اعضل الامر اذا اشكل واعبى وكان هذا مشكلا لما سألني ولبس المراد
بالمعضل هنا مصطلح اهل الحديث واصل الاعطال عسر الولادة فاريد به ما ذكر
ورفع في نسخة الفصل بقاء وصناد مهملة (الوارد في حديث بريرة رضي الله تعالى
عنها) الذي رواه الشيخان وبريرة فعيلة بمعنى فاعلة او مفعولة وكانت مملوكة
لبعض الانصار او بني هلال اولها وقيل كانت لعتبة بن ابي لهب وقيل لدهض
بني كاهل وكانت تخدم عاتبة رضي الله تعالى عنها قبل عتقها وتوفيت في زمن
معاوية رضي الله تعالى عنه واختلف في جنس بريرة فقيل كانت قبطية غير سوداء
وقيل حبشية سوداء (من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) لبيان الحديث المعضل
(لعائشة) رضي الله تعالى عنها (وقد اخبره ان موالى بريرة) اي المالكين لها
(ابوايها) اي امتنعوا من بيعها واختلف في الخبر له صلى الله تعالى عليه وسلم
هل هو عائشة او بريرة او غيرهما كما وقع في روايات الحديث (الا ان يكون لهم الولاء)
اي وللاء العتاقة وهو معروف في كتب الفقه فانهم كانوا كاتبوها فحجرت واستعانت
بعائشة رضي الله تعالى عنها فقالت لها ان اراد اهلك دفعت لهم ثمك واعتقتك
ويكون ولاؤك لي فابوا ذلك وكانوا كاتبوها على تسعة اواق في كل سنة وللفقهاء
اختلاف في صحة بيع المكاتب مطلقا او اذا عجز كما ينو (فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم لها) اي عائشة لما اخبرته بقولهم (اشترى بها) منهم (واشترطى لهم
الولاء) كما ارادوا (ففعلت) اي اشترتها بشرط ان الولاء لهم اذا اعتقتها والولاء
عصوبة شرعية عروفة حديث الولاء لكمة النسيب (ثم قام) صلى الله تعالى عليه وسلم
على منبره (خطيبا) على عادته فيما اذا اراد بيان امر الناس (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم
في خطبته (ما بال اقوام) اي ما شانهم وحالهم وكان عادته عليه السلام ابهام من صدر
خبره ما لا يرشاه فلم يقل ما بال فلان والاستفهام انكاري (يشترطون شروطا) غير جائزة
(ليست في كتاب الله) ولم يشترطها لهم من امور الجاهلية (كل شرط ليس في كتاب الله)

ولا في حديث نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو حكمه (فهو باطل) كشرط
الولاء هنا لهم والشرط على اقسام جائز وممنوع ولغو وباطل وتفصيله في كتب الفقه
لا حاجة للتطويل به هنا ثم بين وجه الاشكال في الحديث بقوله (والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قد امرها) اي عائشة رضي الله تعالى عنها بشرائها (بالشرط
لهم) اي بشرط الولاء لهم اذا اعتقتها (وعليه باعوها) اي على هذا الشرط
وقع بيعهم لها (ولولاء) اي شرط الولاء بضمير متصل وهو جائز والافصح
انفصاله نحو اولائكم وبيانه في كتب النحو (والله اعلم) جملة معترضة بتفويض
علمه لله تعالى تأديبا (ما باعوها من عائشة) رضي الله تعالى عنها لانهم ابوا البيع
بدونه كما تقدم (كما انهم لم يبيعوها قبل) يعني على الضم اي قبل شرط الولاء لهم
(حتى شرطوا ذلك) اي كون الولاء لهم (ثم ابطله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اي
والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم (حرم الغش) اي التليس واخفاء ما يضر مقابل النصيح
(والحديعة) فقال من غشنا فليس منا ولا خلافة اي لا خراع في المعاملة فكيف امر صلى
الله تعالى عليه وسلم عائشة بقول ما لا يجوز ولولاء ما باعوها ففقد غش وخديعة فدفعه بقوله
(فاعلم اكرمك الله) كما اكرمه قام النبوة بنزله عما لا يليق والجملة دعائية معترضة لدفع
الاعتراض (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم متزنا) اي مبرا ومبدا (عما يقع في بال الجاهل)
بالحديث ومقام النبوة اي في فكره او قلبه او خاطره لاشانه وحاله (من هذا الامر)
الذي يتوهم انه غش وخديعة (ول) اجل (تنزيه النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم
(عن ذلك) الذي يتوهم جهل بما ذكر (ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله)
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يدل من الزيادة (اشترطى لهم الولاء) وانما انكروها
(اذ ليست في طرق الحديث) هذا ما ذهب اليه الخطابي وقيل ان الشافعي ذكره
في الام وانه وقع في طريق لم يتابع عليها وهو مردود وقد علمت ان الواقع في النسخ
بتنزيه بصيغة المصدر فازالة وهو ظاهر ورواه بعضهم بتنزيه مضارع فاعرب
فاعلاله والظاهر انه من تحريف النسخ وعدم ثبوت القائل (ومع ثباتها) وصحة
روايتها وهو الذي عليه الاكثر ورواه الثقات من طرق متعددة صحيحة فلا وجه
لانكارها لكنه اختلف في توجيهه بوجوه تأتي وحيد (فلا اعتراض لها) على
هذا التقدير لان ثبوت هذه الرواية هو الذي ذكره الجمهور وقالوا انه ورد من طرق
صححت وما قبل انها لم ترد الامن طريق واحد لم يتابع عليه مردود كما في شرح
الصحيحين والحاامل عليه ما ذكر من الاشكال وهو مدفوع بوجوه منها ما اشار اليه
بقوله (اذ يقع) لفظ (لهم) بمعنى عليهم) على ان اللام بمعنى على في كلام العرب كعكسه
والشاهد عليه ما (قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة) اي عليهم (وقال تعالى وان ايسأتم
قلها) اي فعلها كقوله ولهم سوء الدار (فملى هذا) التأويل يجعل اللام بمعنى على

كافي لا يتبين يكون معنى الحديث (فاشترط عليهم الولاء لك) يا عايشة فان الولاء
لمن اعتق لا لمن باع (ويكون) على هذا التقدير (قيام النبي) صلى الله تعالى عليه
وسلم على منبره (وعظته) بقوله ما بال اقوام الى آخره انكارا وزجرا (لماسلف
منهم) اي لما تقدم من مواليها (من شرط الولاء) على بريرة بنت صفوان (قبل
ذلك) اي قبل وعظته تأديبا لهم وارشادا لمن خالف كتاب الله وشريعته وهذا
التوجيه منقول عن المزني واسنده البيهقي الى الشافعي رضي الله تعالى عنه وجزم به
الخطابي وصححه وانكره غيره وقال النووي انه ضعيف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
انكر اشتراطهم ذلك ولو كانت اللام بمعنى على لم ينكره وكون انكاره لارادتهم الاشتراط
لهم اولايابا بياق الحديث وقال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى اللام تدل
على اختصاص امر ما ضارا كان او نافعا كما تقول العقاب لزيد فلا حاجة لجعلها
بمعنى على حيث لا لبس وعلى كل حال فضعف هذا الجواب ظاهر (ووجه ثان)
عما استشكلوه في هذا الحديث بعد ثبوت روايته هكذا (ان قوله) صلى الله تعالى
عليه وسلم في هذه الرواية لعائشة (اشترطى لهم الولاء لبس) صادرا منه صلى الله
تعالى عليه وسلم (على معنى الامر) فان صيغة الامر ترد لمعان كثيرة نحو قوله
كن فيكون كما بين في الاصول وان كان حقيقته المتبادر منه الامر الطلبي ثم استدرك
بيان المراد به على هذا فقال (لكن) انما ورد منه امر اشترطى (على معنى التسوية)
اي تسوية الاشتراط وعدمه واصله اشترطى اولا تشترطى كما يأتي وهذا المعنى يرجع الى
الاباحة والتسوية من معاني او وقد يضاف للامر ايضا وجع بينهما بانه يفهم
من قرينة السياق فيصح نسبه لكل منهما ويؤيده هذا وان قيل انه ضعيف جدا
انه ورد في بعض طرق اشترطى اولا تشترطى فانما الولاء لمن اعتق ولما كان هذا
يتوقف على ان الموالي كانوا يعلمون ان هذا الشرط شرعا غير معتبر اشار الى ذلك
بقوله (والاعلام) بالجرح عطف على التسوية (بان شرطه لهم) اي شرط الولاء
للموالي المذكورين (لا يفهمهم) ولا يفيدهم شيئا منه لعدم ورود ما يجوز (بعد
بيان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل) مبنى على الضم اي قبل وقوع
هذه القصة (ان الولاء) انما هو (لمن اعتق فكانه) صلى الله تعالى عليه وسلم
على هذا التقدير (اقال لها) اي لعائشة رضي الله عنها (اشترطى اولا تشترطى)
فالاشرط وعدمه سواء ويؤيده انه روى هكذا كما مر ولما استوى هو وعدمه
(فانه شرط غير نافع) لانه لغو لا يفيدهم انتقال الولاء لهم (والى هذا) التوجيه
(ذهب الداودي) وهو الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود
المعروف بالداودي كما تقدم في ترجمته (وضيره) من العلماء (وتوبخ النبي) صلى الله تعالى عليه
وسلم اثم) اي تعبههم بتفخيخ فعلهم على منبره (وتقر بهم) بلوهم بين الناس

(على ذلك) اي على امتناعهم بدون اشتراط الولاء لهم (يدل على علمهم به) اي
بعد نفع اشتراطهم (قبل هذا) اي قبل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم
لانهم يكونون معدورين يجهلهم لهذا غير مستحقين للتقريع والتوبيخ فسقط
ما قيل انه مخالف للظاهر متوقف على ثبوت علمهم بهذا الحكم قبل خطبته
صلى الله تعالى عليه وسلم (الوجه الثالث) في الجواب عن هذا الاشكال (ان معنى
قوله اشترطى لهم الولاء) خبر ان مقدر تقديره صحيح ونحوه اذ لا يصح افتزان الخبر
بأي في قوله (اي اظهري لهم حكمه) من انه من اعتق لا يتخطاه لغيره وان شرطه له
(ونبئ) لهم (عندهم سنته) اي طريقته وما شرعه فهو بالمعنى اللغوي لا مقابل الفرض
(ان الولاء انما هو لمن اعتق) بقبح الهمة والتشديد بدل من قوله سنته (ثم بعدهذا)
الذي ذكره من عدم فائدة الشرط (قام هو صلى الله تعالى عليه وسلم) في خطبته (مينا
ذلك) الحكم (وموتخا) لهم (على مخالفة ما تقدم منه) صلى الله تعالى عليه وسلم
من ان هذا الشرط لا يجدي نفعا وفيه اشارة لما قدمه من ان لهم علما بهذا الحكم
قبل خطبته (فيه) اي في الولاء اوفى امر بريرة ولا يخفى ما في هذا الوجه من الاغلاق
فان اراد قائله ان امر اشترطى لبس على ظاهره وانما هو مجاز عن معنى اظهري لهم
حكم الاشتراط ويبنى لهم حكم الله فيه وطريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وشريعته في انه انما هو لمن اعتق فوجه المجاز فيه وعلاقته غير بيته وقد قيل في بيانه
ان هذا الامر للتهديد لهم كقوله تعالى اعلموا فسيرى الله عملكم لانه سبق بيانه وكان
امرا معلوما لهم ولغيرهم فطلبهم له بعد ذلك امر نكر مستحق للتوبيخ وقال الشافعي
في الامر انهم لما عصوا الله باشرط ما قضى بخلافه امره ان تشترط لهم بحسب
الظاهر حتى يزجرهم ويرد عنهم لان توبيخ من ارتكب المعصية بعد ارتكابها
اقوى من زجره قبله واعظم في النهي عنه فقال لها اشترطه لئلا يرد عه وقال
بعضهم هذا الامر لترك المخالفة والنزاع والامر مجاز عن التخلية بينهم وبين
ما ارادوا اظهارا لعدم امثالهم للنهي السابق وهو ابغ زجرا لا اباحة وهذا
قرره المفسرون في قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فعبر عن
التخلية بينهم وبين الاضرار مجازا وقال النووي انه حكم خاص بعائشة رضي الله عنها
وفيه نظر ثم استطرده ببعض ما وقع لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم من الانبياء مخالفا لما قرره
من برائتهم عما تقدم فقال (فان قيل فامعنى فعل يوسف) بن يعقوب نبي الله عليهما السلام
(باخيه) شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) هي اثناء من فضة او ذهب مرصع
او زجرجد وفيه اقوال اخر كان يشرب اولامنه ثم جعل صاعيا كال به ولها فية عظيمة
فدسها يوسف او امر باخفائها (في رحله) بين امته اخيه لياخذه بها وكان من شرعه
اخذه من سرق والرحل رحل البعير وامتعة المسافر التي تحمل عليه (واخذه) اي اخذ

يوسف اخاه (باسم سرقته) اى بسبب نسبته لسرقه الصاع واقبح اسم الاشارة الى انها نهمه لا اصل لها كما يقولون ما فلان من الامر الاسمه (وما جرى على اخوته في ذلك) اى ما كان بينهم في تلك القصة كما بينه المفسرون والمؤرخون (وقوله) اى يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم (انكم لسارقون ولم يسرقوا) فكيف يقول ما لا اصل له وهو نبى معصوم ففيه اشكال يشبه ما في قصة برة (فاعلم) علما يزيل عنك الشبهة (اكرمك الله) بما من الله به عليك من العلم (ان الآية) التي في قصة يوسف عليه السلام (تدل) بظاهر النظم (على ان فعل يوسف) مع اخوته (كان عن امر الله تعالى) له بوحى مفول فيه قل لهم كذا وافعل معهم كذا فلا يرد عليه اعتراض لانه بامر الله وبحكمه (لقوله تعالى كذلك كذا يوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله فاذا كان كذلك) اى ما فعله بامر الله تعالى وتعليمه واذنه له فيه (فلا اعتراض به) عليه فيما قاله وفعله وما وقع من تكلمه بخلاف الواقع لانه يجب عليه امتثال امر ربه ولو كان ما امر به بخالف شريعته فلا يسل عما يفعل وقد بامر بعض انبياء ان يحكم بالباطن لحكمة كما في قصة الخضر مع موسى عليه السلام والصلوة والسلام وبه استدلل من ذهب من الائمة الى جواز الخيل كما في حنيضة واصحابه خلافا للشافعية فان لهم فيها خلافا فمعنى كذا يوسف علمناه ما يكيد به اخوته حتى ياخذ اخاه منهم والكيد قريب من المكر وهو اظهر ما يخالف الباطن للنجيل على امر ربه ودين الملك بمعنى طاعته بابقائه بمصر او ما كان من دينه اخذ من سرق (قوله الا ان يشاء الله يدل على ان فعله بارادته ورضاه وبهذا سقطت الشبهة المذكورة (وان كان فيه ما فيه) اى وان وقع فيه ما ذكر مما يخالف ظاهره الواقع ويقضى الخديعة بما يليق بمقام النبوة (وايضا) بما يجاب به عن هذه الشبهة (فان يوسف كان اعلم احواله) بنامين حين اخذه من اخوته بكيد وتدبيره فقال له سراوهم ليعلمون (باني انا اخوك فلا تبئس) اى لا تخزن فيكون عندك بؤس وشدة حين استدلك السرقه واخذك عندي وامره ان لا يعلمهم بما قاله له فرضي وقال اذن لا افارقك (بما كانوا يعلمون) مما يقولون ويخافون (وكان ما جرى عليه) اى على اخي يوسف (بعدهذا) اى بعد اعلانه بما ذكر (من وقفه) بقاء وقاف اى من اتفاق جرى بينهما سرا (ورغبته) في الاقامة معه وانه لا يحق فيه لايه (وعلى يقين من عقي الخير له) اى ليقينه ان هذه القصة تعقبها خير لهم ولا يهمل اجتماع شملهم ويعفو عما سلف منهم عاجلا (وازا حقه) اى لزاله (السوء والمضرة عنه) عن اخيه (بذلك) اى بما علمه مما سيكون بعد رغبته في اقامته عنده وان لم يعلم اخوته به (واما قوله) عز وجل في حكاية القصة (استها العير) اى اصحاب هذه الدواب والابل الحاملة لكم من عار بمعنى ذهب وجاء (انكم لسارقون) الصاع وهم لم يسرقوا حقيقة فهو افتراء غير لائق (فليس من قول يوسف) عليه

الصلوة والسلام ونما قاله غيره من لا يقف على حقيقة الحال (فيلزم) هو مرتب على النفي فهو منى ايضا اى فلا يلزم (عليه جواب لحل شبهة) ترد عليه لانه كذب حقيقة وقوله لحل بلام جارة وفي نسخة بالباء وفي اخرى مضارع والكل صحيح متقارب معنى الا انه قيل عليه انه محتاج للجواب عن اقرار يوسف قائله على امر قبيح والاقرار على القبيح قبيح كفعله فان كان يوسف لم يسمعه لم يحتاج لذلك (واعلم قائله) الذى هو غير يوسف (ان حسن) بناء المجهول من التحسين (له التأويل) اى تأويل اسناد السرقه لهم (كأننا من كان) غير يوسف لعدم عصمته وزاهاة بخلافه (ظن على صورة الحال ذلك) اى رأى ظاهرا حالهم كحال السارق لوجود ما ليس لهم بين امتعتهم فظن سرقتهم له وان جاز ان يكون غفلة وسهوا او وضعه فيها غيرهم (وقد قيل) في الجواب ايضا ان كان القائل يوسف فهو (قال ذلك) نظرا (لفعلهم قبل) اى قبل هذه الحالة الواقعة (يوسف ويصحبهم له) من السيارة فانه في معنى السرقه وهذا بناء على انهم باعوه بانفسهم لامن اخرجه من البئر اولانهم لم يسرقوه وانما ذهبوا به باذن ايهم ولم يبيعوه وان انقوه في الحب لكنهم في فعلهم هذا وما كان سببا له كمن سرق سراو باعه فلا يرد عليه اعتراض بما ذكر (ولا يلزم) لنا (ان نقول) بضم التون للتكلم مع غيره وفتح القاف وتشديد الواو المذكورة وقاعله نحن مستر ومفعوله (الانبياء) اى نسدلهم قولا (لم يأت) لم يرووه وغيره لا يبق بمقامهم (انهم قالوه) مع انه يجوز ان يكون القائل غيرهم كما ذكره آتفا (حتى يطلب الخلاص منه) بتأويله وصرفه عن ظاهره (ولا يلزم) احد من العلماء (الاعتذار عن زلات غيرهم) اى غير الانبياء عليهم الصلوة والسلام لعدم عصمتهم وجواز صدور مثله منهم **فصل** في بيان حكمة ابتلاء بعض الانبياء بالامراض ذكره بعدما قرر عصمتهم وزاهاة ذواتهم وصفاتهم واقوالهم وافعالهم عن كل نقص لانه ربما ينوهم جاهل ان الابتلاء بمثله غير لائق بهم ايضا فقال (فان قيل) مقوله مقدر تقديره هم معصومون عن النقايس (فالحكمة) جواب الشرط (في اجراء) الله (الامراض) والاسقام المؤلمة لابتلائهم اللطيفة (وشدتها عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وعلى غيره من الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وكانت امراضه صلى الله تعالى عليه وسلم اشد من غيره كما سيأتى وسئل عنه فقال انا كذلك يشدد علينا وايضا عفا لنا الاجر وهو حديث صحيح رواه ابن ماجة ويأتى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما رأيت احدا كان اشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا بدنه الشريف الطيف من غيره واللطيف بتأرا كثر من تأرا الكفيف (وما الوجه فيما ابتلاههم الله) اى الانبياء

(به من البلاء) بيان للضمير والوجه يكون بمعنى السبب الذي يوجه به يقال ما وجهه اي ما حكمته وسببه (وامتحانهم بما امتحنوا به) اي معاملتهم به معاملة المحنة ليظهر صبرهم ورضاهم والمراد بالحن غير الامراض من المصائب كاسياف (كايوب) عليه الصلوة والسلام اذ ابتلاه بامراض شديدة (وبيعقوب) عليه الصلوة والسلام في حزنه وشدة بكائه حتى ضعف بصره (ويحيى) عليه الصلوة والسلام هذا مثال المحن لقتله (وزكريا) عليه الصلوة والسلام ابتلي بالقتل ايضا كما مر (وعيسى) عليه الصلوة والسلام ابتلاه باليهود وكبدهم (وابراهيم) عليه الصلوة والسلام ابتلي بالقائه غرودله بالنار (ويوسف) عليه الصلوة والسلام ابتلي بفراق ابيه له والقائه في السجن والحب (ودانيال) عليه الصلوة والسلام ويقال ذان ايضا وهم اسم اعجمي غير مصروف بدال مهيمنة وما في بعض الكتب من انه يجوز انجاءها لا اصل له وقيل معناه الحكم لله وهونى غير مرسل كان في زمن نخت نصر وكان من اعز الناس عنده فوشوا به له فالفاه واصحابه في الاخذود وهذا ما ابتلي به وقصصهم مفصلة يطول ذكرها (وغيرهم) من الانبياء كنوح وغيره ممن ذكر الله تعالى في القرآن وبينه المفسرون (وهم خير ته من خلقه) حال مهيئة لوجه ورود السؤال والخيرة المختار المجتبي يسكون الباء وقد تحرك والاول اسم والثاني مصدر وقيل الوجهان فيها وقيل بالعكس والاول هو المعروف (واحدوه واصفيوه) اي الذين يحبهم ويحبونه وهم الذين اصطفاهم الله تعالى واختارهم لرسالته وقر به (فاعمروا فقه الله واياك) للوقوف على الحكمة في افعاله (ان افعال الله تعالى كلها عدل) فلا يظلم احدا من خلقه وان كان لا يجب عليه شيء وله ان يعذب كل من اراد لانه ملكه يتصرف فيه كما يشاء كما فصل في الكلام (وكلماته) اي اخباره ووعدته (صدق) اي صادق كلها (لا يبدل لكلماته) اي لا يمكن احدا ان يغير شيئا مما اخبر به وهذا اقتباس من قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا يبدل لكلماته وهو السميع العليم فله ان يتلى عباده كما قال عز وجل (لهم) ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم (لننظر كيف تعملون) اي ليظهر للناس اعمالكم فيعلموا استحقاقكم لانعم به عليكم ويجازيكم عليه اعظم جزاء (و) قال لهم ايضا الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اودع فيكم اذا احياكم بالعقل والاحساس الذي صح فيه تكليف الاحكام وان يعاملكم معاملة المختبر فيجازيكم بما يستحقونه ولنضمن يبلو بمعنى يختبر العالم علق عن جملة ايكم الى آخره اوقبه تقدير يعلم كما فصله المفسرون وفيه كلام مشهور في المعنى وشروح الكشاف (و) قال لهم ايضا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) نفي العلم والمراد نفي المعلوم الذي هو الجهاد ولما نافية جازمة بمعنى الم مع زيادة توقع النفي في الماضي فيما يستقبل (وبلى الصابرين) منصوب بان مقدرة

وقرى بالرفع (و) قال لهم ايضا ولنبلونكم بالجهد والكد والكاف (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على هذه المشاق (ونبلوا اخباركم) اي ما تخبروا به من اعمالكم واحوالكم ساق المصنف هذه الايات لبيان حكمة الابتلاء وقوله لنعلم ولننظر وما في معناه مع تقدم علمه القديم وفعاله تعالى لاتعال بالاغراض عند بعضهم لبيان ما يتعلق به علمه وانه حكمه ترتب عليه كالاغراض الباعثة على الافعال والايات دالة على انه تعالى يتلى به من عباده ليظهر صبره فيجازيهم اعظم جزاء فقيه تسلية لهم وحث على الرضى بما قدره لهم (وامتحانهم) عز وجل (لهم) اي لا يبتلاه عليهم السلام المذكورون في هذه الايات (بضررب) واتواع (من المحن) والمصائب التي ابتلاهم بها (زيادة) بالنصب مفعول لاجله (في مكاتبتهم) اي منزلتهم العالية بالشرف عنده وكذا قوله (ورفعة في درجاتهم) اي مراتبهم العالية حسنا ومعنى (و) لاجل ان يكون (اسبابا لاستخراج) اي لاطهار (حالات الصبر) المذكورة في طبائعهم من القوة الى الفعل حتى يعلمها الناس وفي نسخة رفع اسباب وما عطف عليه على انه خبر مبتدأ مقدر اي وهي اسباب الى آخره (والرضاء) في السراء والضراء بما قدره الله تعالى (والشكر) على كل حال للمرتب عليه من الثواب الجزيل (والسليم) بقبول كل من فعل (والتوكل) على الله تعالى (والتقوى) بجمع امرهم مقوضا اليه (والدعاء والتضرع منهم) اي اظهار التذلل والخضوع لله تعالى على كل حال (وتاكيدا) بالنصب والرفع وفي نسخة توكيدا وهذه لغة فيه (لبصارهم) جمع بصيرة وهي القوة المدركة للمعاني كالباصرة في المحسوسات فهم على بصيرة فيما ذكر ولكن الابتلاء لينبهم لما ذكر مقوم ومؤكد ومبين لبصارهم (في رجة المحتجين) اسم مفعول وهم من حلت بهم المحن والبلايا غيرهم (والشفقة على المبطلين) بفتح اللام جمع مبتلى اسم مفعول وهو من حلت به مثل نبيهم فانه لا يعرف الخطب الا من يقاسيه (وتذكرة لغيرهم) وموعظة لسواهم) اذ السعيد من غيره اتعظ فانهم مع جلالة قدرهم اذا لم يسلموا منها فكيف غيرهم ممن هودونهم (ليأسوا) اي يقتدوا بهم ويكون لهم بهم اسوة (في البلاء) الذي نزل (بهم ويسلوا) اي يكون لهم سلوة تذهب حزنهم (في المحن) والمصائب (بما جرى عليهم) ووقع بهم (ويقتدوا بهم في الصبر) على ما اصابهم فيقولون اذا كانت انبياء الله واحباؤه ابتلوا بمثل هذا فما بالنا نحن (و) من جملة الحكم في ابتلائهم (مخو لهات) جمع الهنة وهي الهفوة البسرة ويكنى بها عن القبايح كهى ويأتى ما في هذه اللفظة فالمعنى انها كفارة للصغار وما يصد ر عنهم سهوا وامر اتعد سبئات بالنسبة لهم اذ (فرطت منهم) اي وقعت بسبب تفریط يسير منهم تطهير لهم ورفقا بهم عن مثلها وان كانت جائزة (او غفلات) بفتح غاء جمع غفلة وغفلتهم لا اشتغال قلوبهم بامورهم (سلفت لهم) وتقدمت منهم وقد غفرت (لياقوا الله)

بعد ابتلائهم وجعل مصائبهم مكفرة لما صدر عنهم (طبيين) مبرئين من خباثات الذنوب وذنوبهم (مهدبين) أي مخلصين مما يشبههم من التهذيب واصلا تنقية الاشجار بقطع الاطراف التي تزيد ها نموا (وليكون اجرهم) اعظم عند الله (واكل) فان ما يصيب المؤمن حتى الشوكة يوجر عليه كما سيأتي (وثوابهم اوفر) أي أكثر (واجزل) أي اعظم فيزيد كما وكيفا والاجر والثواب بمعنى وقد يفرق بينهما بان الاجر ما كان في مقابلة العمل كالاجرة والثواب ما كان تفضلا واخسانا من الله تعالى ويستعمل كل منهما بمعنى الآخر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى استشهد على كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس بلاء بحديث رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم فقال (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) هو شيخه ابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (ابو الحسين) مصغرا وما في بعض النسخ مكبرا غير صواب (الصيرفي) وقد تقدمت ترجمته (وابو الفضل بن خيرون) تقدم ايضا (قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي) المعروف بزوج الحرة كما تقدم (قال حدثنا ابو علي السجني) تقدم بيان نسبته (قال حدثنا محمد بن محبوب) راوى سنن الترمذي كما تقدم (قال حدثنا ابو عيسى الترمذي) صاحب السنن المشهورة (قال حدثنا قتيبة) بن سعيد كما تقدم (قال حدثنا حجاج بن زيد) تقدم وفي بعض نسخ الترمذي شريك بدل حجاج (عن عاصم بن بهدلة) هو عاصم بن ابي الجود بن بهدلة مولى بني اسيد احد القراء السبعة قال الذهبي هو ثقة في الحديث والقراءات توفي سنة ثمان وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان وبهدلة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام وبعدها هاء ساكنة اسم امه في رسم بالالف ومعناه الخفة واسراع المشي وعوام مصر تستعمله بمعنى الامانة فكانه مجاز للزومه للخفة والتجود بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبعدها دال وهي الحجارة الوحشية التي لا تحمل ويقال هي المسرفة قبل وكل عاصم في الحديثين ردى الحفظ هذا استقرار من الذهبي عن ابن القطان (عن مصعب بن سعد عن ابيه) هو سعد بن ابي وقاص مالك بن اهب احد العشرة المبشرة بالجنة وهو ثقة نزل بالكوفة وتوفي سنة ثلاث عشر ومائة واخرج له السنة (قال) سعد (قلت يا رسول الله أي الناس اشد بلاء) بالامراض وغيرها (قال الانبياء) عليهم الصلوة والسلام اشد بلاء (ثم) يليهم في شدة البلاء (الامثل) فالامثل الفاء للترتيب في الشدة والامثلة بمعنى الافضلية يقال هو امثل بني فلان وامائل القوم رؤساؤهم من المثالة وهي الفضيلة قال العباس

* ابلغ لغير بني شهاب كلهم * وذوي المثانة من بني عتاب *

وقال الراغب الامثل يميزه عن الاشبه بالافضل و الاقرب الى الخير وامائل القوم

خيارهم قال تعالى اذ يقول امثلهم طريقة وطريقة مثلي حسنة (يبتلى الرجل على حسب دينه) الدين هنا بمعنى الطاعة أي بقدر طاعته ونقواه قوة وضعفاته تكون بليته اشد واكثر بلاء (فايبرح البلاء) أي لا يزال نازلا (بالعبء) المؤمن (حتى يتركه) يمشي على الارض وهو كناية عن وجوده او صحته أي يصيره كذلك فان تركه يكون بمعناه تركه جزر السباع وهو حقيقة او مجاز من تركه بمعنى ايقاه كذلك (وما عليه خطيئة) ظاهره ان نفس الامراض والمصائب تكفر السيئات وانها تكفر الصغار والكبار لا إطلاق هذا الحديث وما جاء بمعناه وقبل انما يكفر الصغار ونفسها لا يكفر وانما يكفر الصبر عليها واجنسائها واليه ذهب ابن عبد السلام وسيأتي بيانه (وكما قال تعالى) كما يدل على ما دل عليه الحديث (وكأين من نبي قتل معه ربيون كثيرا آيات) يعني فاهوذا لما اصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاناهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ففي هذه الآيات ما يدل على ابتلاء الانبياء وصبرهم وكثرة ثوابهم عليه وكأين بمعنى كم كايته النجاة ومن نبي يغير لها والريون جمع ربي منسوب الى الرب وفيه تغير كتغيرات النسب وواحدة ربي بكسر الراء وقبل انه نسبة للربة بمعنى الجماعة الكثيرة ويجوز اسناد قتل النبي وقال الحسن البصري وابن جبريل بقتل نبي في حرب اصلا ووهو بمعنى فروا واستكانوا بمعنى ضعفوا واضلوا استكانوا واستكفوا من الكون وهذا تعريض لما اصابهم من الارباب بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحدوانه لو كان حيا كان مثل ما وقع لغيرهم وانهم مع شدة جهادهم وصبرهم مذعنون بمغفرة ربهم وان لم يصدر منهم ذنب تواضعا وخشية (وعن ابي هريرة) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الترمذي وصححه (ما زال البلاء) واقعا (بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله) اذا مات او حشر (وما عليه خطيئة) لان ما اصابه يكفر سيئاته كبيرة كانت او صغيرة كما تقدم (وعن انس) بن مالك رضي الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي ايضا وحسنه واسناد هذا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يشعربان ما قبله موقوف الا ان له حكم الرفع لان مثله لا يقال بالأي (اذا اراد الله بعبده الخير) في آخرته (بجمل له العقوبة في الدنيا) بما يتليه به فيها مما يحو عنه الذنوب (واذا اراد بعبده الشر) في عقابه (امسك عنه) مصائب الدنيا استدراجا له فلا يعاقبه ويتليه بل يتركه (بذنبه) والباء للملابسة ومفعول امسك مقدر أي البلاء يدفعها عنه (حتى يوافي) ربه ويلقاه (به) أي بذنبه (يوم القيامة) فيجازيه عليه ان لم يرد العقوبة عنه ويوافي بقاء مكسورة مبنى للفاعل ومن فقها وبناه للمجهول فقد تعسف (وفي حديث آخر) رواه الديلمي

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (اذا احب الله عبده ابتلاه ليسمع تضرعه)
 اي دعاءه متذللا لمحبه لكلامه ومراجعته والتضرع بمعنى الدعاء ورد كثيرا وبه
 فسر لانه لازم من فسر بالتذلل والخضوع وفسر يسمع بمعنى يعلم لانه غير مسموع
 لم يصب (وحكي السمرقندي) رحمه الله تعالى (ان كل من كان اكرم على الله)
 واحب اليه (كان بلاؤه) في الدنيا (اشد) واكثر من بلاء غيره فيها (كي يتبين
 فضله) في الآخرة اوفي الدنيا لمن لم يصبره (ويستوجب الثواب) اي يستحقه تفضلا
 من الله لوعده به (كما روى عن لقمان) الحكيم (انه قال) لابنه اذ وصاه (يا بني
 الذهب والفضة يختبران) بيناء المجهول اي يعلم خلوصهما وعدمه اذا ذابا (بالنار)
 علم هل فيهما حبث ام لا (والمؤمن يختبر) ايمانه وقوته (بالبلاء) اي باصابته وصبره
 عليه وتضجره منه (وقد حكي ان ابتلاء يعقوب) بمفارقة (يوسف) عليهما الصلوة
 والسلام وحزنه عليه (كان سببه التفاته اليه) اي الى يوسف (في صلاته) ويوسف
 قائم) عنده والتفاته (محبة له) منصوب اي لاجل محبته له فلما قطع التوجه لله قطع الله
 تعالى عنه بفرقة وهذا رواه القرطبي في تفسيره غير مسند (وقيل بل) سببه
 ان يعقوب (اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حل) بفتح الحاء المهملة والميم
 وهو الصغير من الضأن لسنة اواقل (مشوى وهما يصضحكان) جلة حالية (وكان
 لهم جار) صغير (يتيم فشم ريحه) اي رائحة الحمل المشوى (واشتهاه) اي
 احب الاكل منه (وبكى) على عادة الاطفال اذا ارادوا ما ليس عندهم (وبكت
 جده له عجز) رجة (لبكاه وبيتهما) اي بين يعقوب واليقيم (جدار) حائل بينهما
 (ولا علم عند يعقوب وابنه) يوسف عليهما الصلوة والسلام الحائل المانع عنه
 (فعوقب يعقوب) بسبب بكاء اليقيم والعجز (بالبكاء اسفا) ناسفا وحزنا (على يوسف)
 عليه الصلوة والسلام لفقده (الى ان سالت) وخرجت (حدقاته) والحدقة سواد
 العين وبياضها (وايضت عيناه من الحزن فلما علم) يعقوب ببكاء اليقيم وجدته
 (كان بقية حياته) منصوب على الظرفية اي عمره كله بعد ذلك (بأمر منادياتادي)
 باعلى صوته (على سطحه) والداء على المكان المرتفع يصل الى بعيد منه ويقول
 في ندائه (الامن كان) من الناس كلهم (مفطرا) غير صائم (فليفتد) بدال مهملة
 مشددة من الفداء وروى بمججمة ايضا (عند ان يعقوب) اي اهل بيته وآل مقيم اي
 عنده وفي هذا الخبر ومن كان صائما فليفطر عندهم (وعوقب يوسف بالحنة) اي
 البلية (التي قسم الله عليا) في القرآن من السجن وغيره وحكي هذا عن المصنف
 الدميري رحمه الله تعالى في حبات الحيوان وقال لا ينبغي له ذكره فانه لاصحة له وان
 رواه الطبراني عن انس عن شيخه ابن الجهم الباهلي وهو ضعيف الرواية جدا
 ورواه البيهقي في الشعب ومما يدل على عدم صحته ان قوله سالت حدقاته لاصل له

وأنه مع قوله لا علم لهما كيف يصح ان يعاقبا على ما لم يعلم كما ان قوله ايضت عيناه
 بعد قوله سالت حدقاته كلام متناقض وجعله تفسير السيلان تعسف بارد والصحيح
 انه لم يعلم فان العمى لا يجوز على الانبياء عليهم الصلوة والسلام وفي الشرح الجديد هنا
 كلام طويل بغير طائل (وروى عن الليث) بن سعد الامام وقد تقدم (ان سبب
 بلاء ايوب) عليه الصلوة والسلام (انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلوه
 في ظلمة) اي سببه (فاغلظوا عليه) بشدة لومهم له موعظة (الا ايوب) عليه
 الصلوة والسلام (فانه) لم يغلظ عليه لانه (رفق به) اي كله برفق ولين رجاء
 ان يترك كلامه لتجبره كما قال تعالى لموسى عليه الصلوة والسلام فقولا له قولا لينا
 الى آخره (مخافة على زرعه) الذي في مملكته (فعاقبه الله ببلاءه) الذي ابتلاه به
 من الامراض وهذا لا ينبغي ان يقول في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 فليت المصنف رحمه الله تعالى تركه (ومحنة سليمان عليه الصلوة والسلام لما ذكرناه)
 فيجاء وان المحنة المصيبة كما تقدم (من نيته من كون الحق في جنبه اصهاره) بفتح
 الجيم والتون وبسكونها ايضا وموحدة بمعنى الجانب والناحية وفي نسخة جهة
 وفي اخرى حنة بنقطة فوق وهو تحريف من الناسخ كما في المقتنى قال الراغب الصهر
 الحنن واهل بيت المرأة يقال لهم اصهار كما قاله الخليل وكل محرم (او) بليته انما كانت
 (للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده) بما صدر منهم من المعاصي بما افترته اليهود
 من انه عليه الصلوة والسلام قتل ملكا بنت جبلة تسمى جرادة فكانت عنده
 واسلمت ثم كانت تبكي على ابيها فامر الشياطين ان يمثلوا لها صورة ابيها ففعلوا
 فكسته واعدت له يتا فكانت تذهب اليه وتسجد لصورته وهو لا يعلم واستمر ذلك
 مدة اربعين يوما فسلبه الله تعالى ملكه وابتلاه بما ابتلاه به وهو ما اشار اليه بالجواب
 الثاني وقوله من كون الحق جواب آخر وهو ان جرادة بنت صيدون الملك التي
 تزوجها سليمان عليه الصلوة والسلام واحبها تخاصم عنده ناس مع آخرين
 من اقارب امرائه فحكم بالحق لغيرهم ونفى ان يكون الحق لهم وهو وان لم يكن حراما
 في شرعنا وغيره لكنه بالنسبة لمقامه بعد ذنبا وفي كتب القصص اسباب اخر
 لا ينبغي ذكرها (وهذه) الامور المذكورة التي اشتمل بها الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 ليرداد ثوابهم وغيره مما مر (فائدة شدة المرض والوجع) النازل (بالنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) فكان يوعك كما يوعك الرجلان كما (قالت عائشة) رضي الله تعالى
 عنها في حديث رواه الشيخان عنها (ما رأيت الوجع) في الامراض (على احد)
 من الناس (اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما تقدم من حكمته (وعن
 عبد الله) اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما قيل
 (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه) الذي كان يعرض له (وهو)

اي والحال انه (يوعن) بضم اوله وفتح عينه المهملة المخففة (وعكا) بفتح العين
وسكونها (شديدا) اي اشد الما من غيره اذا اصابه مثله (فقلت له) يارسول الله
(انت لتوعك وعكاشديدا قال اجل) بفتحين بمعنى نعم فهو جواب له (اني اوعك
كايوعك) اي احم كما يحتم (رجلان منكم) ايها المسلمون والصحابه والساس قال
عبد الله بن مسعود (قلت ذلك) اي شدة وجعك وكونه كوجع رجلين (ان) بفتح
وتشديد اي لان لك (اجر لك) وفي نسخة الاجر (مرتين) اي لبضاعف لك الثواب
وفي رواية ان لك اجرين (قال اجل) نعم (ذلك) التضاعف (كذلك) اي هو
كما قلت امر محقق وجهه وحكمته كما مر واصل معنى الوعك الحر الشديد ويراد به
الحسنى والمها وحرارتها وقد يراد به المرض الخفيفة والمراد الاول هنا كما تقرر وما ذكر
لابناني مامر من قول الملكين انه صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن باهل الارض رجع
عليهم كاتوهم لان ذلك في الفضل والكمال وهذا في العلة والمرض فخرج زيادته
عن الحد غير مناسب فلا حاجة لما ارتكب في الجواب عنه من التعسف الذي لا داعي له
(وفي حديث) رواه ابن ماجة والحاكم عن (ابي سعيد) بن مالك بن سنان الخدرى
وقد تقدم (ان رجلا وضع يده على) جسد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
كيفية العواد المريض ليعلموا حرارة جسده اشديدة هي ام لا (فقال والله ما يطبق)
اي ما اقدر ولا استطيع مبالغة في شدة حرارته (اضع يدى عليك) وامس جسدك
(من شدة حماك) بضم الحاء المهملة وفتح الميم المشددة اي حرارتها ويقال حمى
وحدة والافصح الاول (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم له (انا معشر الانبياء)
نصب معشر على الاختصاص والمدح كما يندى النخاعة في بابه (بضاعف لنا البلاء)
اي يزداد وضعف الشيء مثله او مثله على كلام فيه في كتب اللغة (ان كان النبي)
من الانبياء المتقدمين بكسر الهمزة من ان المخففة من الثقيلة بشهادة اللام في خبرها
في قوله (ليتلى) واسمها ضمير شان مقدر (ليتلى) بفتح فسكون او بضم فتشديد وهو
معروف (حتى يقتله) اي يموت من شدة ألمه وفي سنن ابن ماجة ان الرجل الذي وضع
يده على جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سعيد ايضا والمصنف رحمه الله
رواه من طريق آخر لم يصرح فيها باسمه فلا وجه للقول بانه سبق من قبله (وان
كان النبي) من الانبياء (ليتلى بالفقر) الشديد وهو بحسب ظاهر حالهم
وان تركهم الدنيا زهدا منهم (وان كانوا) اي الانبياء وان هذه كالتى قبلها
اي حالهم وجبتهم (ليفرحون بالبلاء) اي يسرون بمصائب الدنيا لما يعلمون
من انها رفعة لغدهم وزيادة لاجرهم كما تقدم فالبلاء بمعنى ما ابتلوا به في الدنيا
من امراض وعيها (ليفرحون) بالتحية او بناء الخطاب (بارخاء) وهو
سعة لمعبنة وحسن الحال والمراد به مقابل البلاء وذلك لشدة يقينهم

بربهم وعلمهم بما ادخره لهم في مقابلة ما نزل بهم وهذا بعد وقوعه فلا ينافي الدعاء
بالعفو والعافية المعينة لهم على الطاعة والقيام بما امروا به ولكل مقام مقال فلا
تعارض بينهما فان الامور بمقاصدها ولا ينافي ايضا مامر من انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان متواصل الاحزان كما تقدم (وعن انس) بن مالك رضى الله تعالى
عنه في حديث رواه الترمذى وحسنه (ان عظم الجزاء) اي الثواب (مع عظم
البلاء) اي لا يفتك عنه مضاعفة كما مر وعظم بضم العين المهملة واسكان الضاء المعجمة
او بكسر ففتح اي من كان بلاؤه اعظم كان جزاؤه اعظم عند ربه (فمن رضى) من الله
عز وجل بما ابتلاه الله تعالى به (فله الرضى) من الله تعالى عنه يجزى ثوابه (ومن
سخط) اي كره قضاء الله ولم يرض به (فله السخط) اي غضب الله تعالى عليه
وعقابه له فاذا صبر ولم يجزع بما اصابه رضاء بقضائه كان ذلك له مثوبة واجر
فلا يتوهم انه ليس امر اختيارية فان ما ذكر من الصبر وعدم الشكوى امر اختياري
اما حرته من غير جزع ولا ضجر فلا يضره كما في الحديث ان القلب ليحزن وان العين
لتدمع (وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به) عاجلا و ذلك
(ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون كفارة له) اي لذنوبه ان كانت وزيادة في
ثواب غير المذنب (و) هذا التفسير يروى عن ابي بكر رضى الله تعالى عنه قال
المصنف انه (روى مثل هذا عن عائشة) رضى الله تعالى عنها وهو الذي رواه الحاكم
(و) عن (ابي و) عن (مجاهد) ايضا (وقال ابو هريرة) رضى الله تعالى عنه
في حديث رواه البخارى (عنه) صلى الله عليه وسلم (من رد الله به خيرا يصب منه)
روى بينا الفاعل او المفعول اي ينزل به مكروها ومصيبة في الدنيا يثاب عليها
واختلف في اى الروايتين ارجح فقال ابن الجوزى الثانى وقال ابن حجر الاول
واكمل وجهة لان الاول فيه ادب لعدم اسناد المصائب لله والثانى فيه تسليم يجعل
كل شئ منه واليه وما ذكر في الآية هو احد وجهين فيها فيكون في حق المؤمنين
وثوابهم على مصائبهم كما ورد في الحديث وقيل انها في حق الكفار ومعناها كعنى
قوله وهل يجازى الا الكفو وهو مروي عن الحسن ويؤيده قوله بعدها ولا يجد
له من دون الله وليا ولا نصيرا وتنته في كتب التفسير وشروح البخارى (وقال)
صلى الله عليه وسلم في حديث الشيخان (في رواية عائشة) رضى الله عنها فيه
(ما من مصيبة تصيب المسلم) اي مصيبة كانت قليلة او كثيرة وفيه التجانس المغاير
اذا حدى كلتي المادة اسم والاخرى فعل ومثله ازفة لازفة (الا يكفر الله بها عنه) اي
من ذنوبه او يزيد بها في حسناته (حتى السوكة بناكها) في بدنه فانها مع قلتها يكفر
بها عنه تفضلا منه والمصيبة واحدة المصائب كل ما يصيب الانسان من خير او شر
وخصها العرف بالثاني وقيل الاول من صوب المطر والثاني من اصابته المصائب واجعت

العرب على همزة المصائب واصلة الواو وكأنهم شبهوا الاصل بالزائد ويجمع على مصاوب وهو الاصل وقوله حتى الشوكة يجوز جرها بحتى بمعنى الى ورفعها على انها ابتدائية وجوز نصبها بمقدر اي حتى نجد الشوكة وهو بعيد وبشاكها بضم اوله اي تدخل في جلده بنفسها او باد خال الغير اي يشوك غيره بها فقيه وصل الفعل لان الاصل يشاك بها وجوز بعضهم فتح ياء يشاك التحية ونسب للجوهري ولا وجه له لانه مضارع شاك الرجل اذا كان له شوكة وقوة وهو معنى آخر والشوكة معروفة وهي في غاية القلة وكونها بمعنى ذات الجنب وهو غاية في الشدة تعسف وروى الاحط الله بها عنه خطيئة او كتب له بها حسنة او رفع له بها درجة واعلم ان العز بن عبد السلام قال ظن بعض الجهلة ان المرء يوجر على نفس المصائب وليس كذلك فان الثواب انما يكون على ما فعله باختياره ولا دخل له في ذلك فتوايه انما هو على صبره ورضائه بما قدره الله تعالى وعدم شكايته ورد السخاوي بانه يخالف للنصوص من غير بيان لوجهه وقال القرافي لا يجوز ان يقال للمصاب جعل الله ذلك كفارة لك لان الشارع جعله كفارة فهو تحصيل للمحصل وسوء ادب وانا اقول ما قاله العز لا وجه له ولا يليق صدور مثله منه فانه تعالى له ان يشبه ابتداء وان يجعل ما اتفق له بغير فعله سببا لذلك ومثله من خطاب الوضع الا ترى ان من قتل قتيلًا واستحق وارثه الدية حصل له نفع دينوي بغير فعله فهذا ايضا مما جعله الله سببا لثواب عبده المؤمن رحمة له ونحن عليه كما ترى بعض كرام الناس اذا اذى احدا ينعم عليه جبرا لخاطره فكيف ينكر مثله من الله عز وجل ويزيد في ثوابه اذا صبر ورضى وفي كلام شيخ والدي ابن حجر الهيثمي نص الشافعي في الام بما يصرح بان نفس المصيبة يثاب عليها لتصريحه بان كلا من المجنون والمريض المغلوب على عقله ما جور مثاب يكفر عنه بالمرض فحكم بالا جرم مع انتفاء العقل المستلزم لانتفاء الصبر وحل النص على مريض صبر عند ابتداء مرضه ثم استمر صبره الى زوال عقله برده انه سوى بين المريض والمجنون في الثواب ومثل ذلك لا يتصور في المجنون فالجمل المذكور غلط منشاؤه الغفلة عما ذكروه في المجنون والحاصل ان من اصاب وصبر حصل له ثوابان غير التكفير لنفس المصيبة والصبر عليها ومثله كتابة مثل ما كان يعمل من الخير وغير ذلك مما ورد في السنة وان من اتقى صبره فان كان لعذر كجنون فهو كذلك او لحوجز لم يحصل له من نيتك الثوابين شي انتهى لمخصاوما قاله القرافي ليس بشي ايضا فانه قد يقصد الداء بما هو حاصل لزيادته او تنبيه سامعه وغيره ولو قيل بانه لم تجز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء له بالوسيلة والدرجات العالية وهي محقة له وقدمنا بالدعاء بها كما تقرر في محله (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (من رواه ابني سعيد) الحديث رضى الله عنه (ما يصيب المؤمن من نصب) فمختار اي تعبت بشاكة من سجد في بعض امور الجائز له (ولا وصيب)

اي وجع او لزومه او فتور في بدنه وقد فسر بهذه في اللغة (ولا هم) بفتح الهاء وتشديد الميم وهو قريب من الغم معنى وقد يفرق بينهما بان الهم يكون لما يقع والغم على ما وقع كما مر (ولا حزن) بفحتن ويضم فسكون وهم امن امراض الباطن ولذلك شاع عطفهما على الوصب (ولا اذى) يلحقه من تعدى الغير عليه (ولا غم) اصله ما يمنع خروج النفس واريد به ما ذكر (حتى الشوكة تشاكها) تقدم بيانها (الا كفر الله بها من خطاياها) من زائدة او بعبارة لان بعضها لا يكفر بها بحقوق العباد (وفي حديث ابن مسعود) رضى الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان (ما من مسلم يصيبه اذى) اي امر يؤذيه في بدنه او نفسه (الاجات الله عنه خطاياها) بالحاء المهملة لمفتوحة يعيدها الف واء مشددة واصلة جاءت فادغم وحلت وحت بمعنى ازال الية لحت المني من الثوب اذا فركه ليزيله والورق تيجات تثر وتساقط منه (كالحبات) وفي نسخة كما تحت (ورق الشجر) هو كناية عن اذهاب الخطايا فشيء يسقط ذنوبه بعقوباتنا اثر اوراق الشجر منها وفي حديث عائشة رضى الله تعالى عنها عند الطبراني في الاوسط يستجد من وجه آخر ما ضرب على امرئ عرق الا حط الله به عنه خطاياها وكتب له به حسنة ورفع له درجة وفي حديثها عند الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقة وجع فجعل يتقلب على فراشه ويشكي فقالت له عائشة لو صنع هذا بمضنا لوجدت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم الحديث وفي هذه الاحاديث بشرى عظيمة لكل مؤمن لان الادمي لا ينفك غالبا من الم بيسب مرض او هم او نحو ذلك) فائدة الصبر يكون على ثلاثة اقسام صبر على المعصية فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤذيها وصبر على البلية فلا يشكورها فيها وعن علي رضى الله تعالى عنه من اجلل الله ومعرفة حقه ان تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل ذهبت عين الاحنف منذار بعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البلخي من شكى ما نزل به لغير الله لم يجد لطاعة الله في قلبه حلاوة وما احسن قول ابن عطاء * صابر كي رضى واتلف حسرة * وحسي ان رضى ويتلفني صبري * وسئل علي رضى الله عنه الى عند اي خصال المؤمن خير فقال ما عاني امرئ شيئا اعظم من الصبر والرضى والتسليم للقضاء فذلك خير دنيا واخرى وسئل ايضا ما رأى من العلم والعمل فقال الحلم والتواضع فمن تركهما كان غلبه وبالا عليه وارشد من انشد

* فوحقه لاسلن لامره * في كل ضايقة وشدة خناق *

* مسمى وبرايم لما سلا * سلا من الاغراق والاحراق *

(وحكمة اخرى) في ابتلاء الانبياء عليهم الصلوة والسلام ونحوهم بالامراض والمصائب (ودعها الله تعالى) اي جعلها لهم كالدابة (في الامراض) المصيبة (لا جدهم) دون يواظهم وحواسهم (ولعاقب اذ جاع عليها) اي على اجسامهم

تكرارها وبجى بعضها عقب بهض (وشدتها) عليهم كما مر (عندماتهم)
 اى يتألمهم الله بذلك اذا قرب موتهم (لتضعف قوى نفوسهم) الروحانية بكثرة
 امراضهم وشدتها واذا وقع هذا (فيسهل خروجها) اى خروج ارواحهم
 ومفارقة الابدانهم (عند قبضهم) اى قبض ارواحهم ومفارقة فان ضعف البدن
 وقواه يعجز عن امساكها فسهل ذلك عليهم (ويخفف عليه مؤنة النزاع) اى
 اخراج الروح من البدن ومؤنة بيم مفتوحة وهمة مضومة قبل اووتون (وشدة
 السكرات) يعنى سكرات الموت وغمرات شدايده وما يلحق الميت من القشي الشبيه بالسكر
 فى غيبة الحس (بتقدم المرض) على الموت والاحتضار (وضعف الجسم والنفس بذلك)
 اى بسبب ذلك المذكور ولو وقت شق عليها وصعب فكان اشد عليه (بخلاف موت
 الفجأة) بضم الفاء والمدو بفتحها والقصر وهو الموت بغتة من غير مرض يقال
 فجأه الامر فجاء اذا اتاه على غفلة منه (واخذه) له دفعة من غير انتظار لاجل فهو
 اشد عليه بشدة قواه المانعة من تسليم الروح بسهولة وكذا كرهه بعض العلماء كما
 يأتى قريبا وقال انه مذموم وفى الحديث موت الفجأة اخذة اسف اى غضب وقهر
 من الله كما يأتى وروى آسف بالمدا سم فاعل لكنهم قالوا انما يكره لعدم التأهب له بالوصبة
 ونحوها فمن لم يحتج لذلك يكون فى حقه رحمة وهو الصحيح لحديث موت الفجأة راحة
 للمؤمن واسف على الفاجر وبه جمع بينهما (كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى
 فى الشدة واللين والصعوبة والسهولة) عطف تفسير لما قبله فبعضهم يعسر عليه
 ويشدد عليه وبعضهم يسهل عليه حالة النزاع فان قلت اذا كان توالى الامراض
 لتخفيف الموت وسكراته فكيف قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان للموت سكرات
 حتى ذكروا له حكمة وكيف يكون موت الفجأة لبعض الكفرة والفجرة قلت تألمه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بسكرات موته لا يتأفى انها اخف من سكرات غيره وموت
 الفجأة وان لم يكن فيه سكرات اشد من غيره لكونه ككبر شجرة قوية كما تقرر بعد مع
 ما فيه من الموت على الغضب (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه
 الشيخان عن كعب بن مالك وجابر رضى الله تعالى عنهما (مثل المؤمن) اى حاله
 وصفته العجيبة (مثل خامدة الزرع) خامدة بخاء مججمة وميم العود اللين الذى ايسر
 بغليظ والقصة الطرية وقال الخليل هى اول ما ينبت على ساق واحد والفها
 منقلبة عن واو ونقل عن الفراء انها بجاء مهملة وفاء وفسرها بطاقة الزرع وعن
 احمد مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتحنى اخرى وروى يجر مرة ويصفر
 اخرى (تغنيها الريح) بضم التاء الفوقية وكسر الفاء تليها مشاة تخنئة ساكنة ثم همزة
 والمشهور تشديد الباء التحتية وروى ياء تخنئة فى اوله اى يعلها (هكذا وهكذا) اى
 لينها تميل يمينا وشمالا ولا تنكسر كما قال ابن خفاجة

* انى وان كنت هضبة جلدا * اهتر الحسن قامة غصنا *
 * كائى غصن ثابت خضل * تعطفه الريح ههنا وهنا *
 (وفى) صحيح مسلم من (رواية ابي هريرة) رضى الله تعالى عنه (فى حيث) اى من اى
 جانب (انها الريح تكافأها) بفتح اوله وثالثه وسكون ثابته وهمزة اى تصلها والمراد
 تمليها ايضا (فاذا سكنت) الريح ولم تهب (تعدلت) اى انتصبت لانها لا تنكسر
 للينها وعدم غلظها وفى نسخة اعتدلت (وكذلك المؤمن يكفأ) بضم
 فسكون وفتح وهمزة اى ينقلب من صحته لمرضه كثيرا ثم يبرأ فلا يعتاده الامر ارض
 لانه فيه ويهلك (باللأ) من حيث آياه ووجه الشبه ظاهر وفيه من البلاغة واللفظ
 ملائمتي (ومثل الكافر) والفاجر العتل الغليظ (كمثل الازرة) لا تزال قائمة حتى
 تنقص اى تنقص من اصلها والازرة بفتح الهمزة وسكون الراء الهمزة وزاى معجمة
 وروى فتحها وهو شجر الازرة المعروف وقيل هو الصنوبر وقيل انه آزره بالمدينة فاعلة
 وانكره ابو عبيد رجه الله تعالى (صما) اى صعبة شديدة ليس والقوة (معتدلة)
 اى قائمة منتصبة لا تميل لغلظها ويسها (حتى يقصمه الله) بقاء وصاد مهملة قبل
 الميم اى يأخذه بغتة من غير تقدم بلأه فالقصم بالكسر مع الإبانة والقصم بقاء
 بدونها وفى العقد لابن عبد ربه قالت الحكماء من تعرض للسلطان اذراة ومن
 تطامن له تخطاه وتشبهوه فى ذلك بالريح العاصفة التى لا تبصر ما لان من الشجر
 وماءها من الحبش واماما استشهد فى لها من الدوح العظيم فقصفه ولا بى تمام
 * ان الراح اذا ما عصفت فصمت * عيدا ن نجد ولم يعان بالريم *
 * نبات نعيش ونعيش لا كسوف لها * والشمس والبدرة منه الدهر فى الرق *
 وفى كاية ودمنة * الريح لا تقلم عودا نباتا * وتقلع الدوح العظيم الثابتا *
 (معناه) اى هذا الحديث (ان المؤمن مرزا) بالشديد والهمز اى لا يزال تصيبه
 الرزايا وهو من رزأ الشيء اذا نقصه (مصاب بالبلاء) بالمداى ينزل به المصائب
 (والامراض راض بتصرفه) اى بتغير احواله وقيل بتصرفه الله فيه وله
 وتقلبه (بين اقدار الله) التى قدرها الله عليه من صحة ومرض وغيره (منطاع
 لذلك) اى منقاد مذ عن مطيع مسلم واتى بصيغة الإنفعال بالنون للدلالة على انه
 مطاوع (لين الجانب برضاء) اى لين جانبه يقبل كل ما يرضاء الله كالشيء اللين الذى
 ينطبع بكل ما ينخم به كما قيل * ان المحب لمن يحب مطيع * ووقع هنا فى بعض الشروح
 برضاء بيم بعد الراء من رمضان النار وحرارةها اى ما يصيبه من آلام يزيد له لينا لكن
 قوله بعد (وقه سخطه) يقضى الاول وراياه اظه من تحريف الناسخ (كطاعة
 خامدة الزرع ونقياد هال للريح) عطف تفسير (وتمايلها) من غير ان تنكسر (لهبونها
 وزنحها) براء وحاء مهملتين بينهما نون من ترنح السكران اذا تمايل وفيه كلام

في شرح مقامات از محسرى (من حيث ما تنه) من اى جهة كانت جنوبا شمالا
لليتها (فذا زاح لله) عز وجل بزاى معجزة اى ازال (عن المؤمن رباح البلىا)
استعارة مفسرة لما في الحديث كانه لما شبهه بالخامة شبه ما يطرؤ عليه بالرياح المعنوية
عليه قبله هنا وهنا (فاعتدل) اى برأ من مرض ونحوه شبه صحته باعتدال الخامة
اذا سكنت الريح واليه اشار بقوله (صحيجا) وهو حال اوتيميز (كما عتدات خامة
زرع عند سكون رباح الجوى) بفتح الجيم وتنهيد الواو وهو ما بين السماء والارض
من مهب الريح واصل معناه الداخل من كل شئ ومنه الجوانى. قابل البرنى (رجع)
الى المؤمن (لى شكره) على ما نعم به عليه من السلامة (ومعرفة نعمته) اذ نعم
عليه بالخلص مما يكره ويخشى برفع بلائه عنه ونجاته عنه (منتظرا رحمة) له راجيا
احسانه (وثوبه عليه) اى على ما ابتلاه ووقفه لسكره وصبره لقوله تعالى وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ان الله واناله راجعون اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون (فادا كان) المؤمن (بهذه السبيل) اى على
هذه الحالة من اصابته بالبلىا والامراض (لم يصعب) ويشق (عليه مرض
الموت) اى المرض الذى كان سبب موته منه لا يتلافه بالامراض المتوالية عليه
(ولا نزله) اى حلول الموت به (ولا استندت عليه سكراته وزعه) اى زرع الروح منه عند
الموت لضعف قوة نفسه الدافعة له وهذا الايتا فى ما تقدم فى حق الانبياء عليهم الصلوة
والسلام من انهم اشد الناس بلاء لانه فى حالة اخرى وهى نزول المصائب بهم
قبل حضور الموت (لعادته) اى اعتياده (بما تقدم من الايام) ومفاساته (ومعرفة
ماله فيها) اى المصائب التى تصيبه قبل موته (من لاجر) والثواب فانه لعله بذلك
يهون عليه (وتوطيته نفس على المصائب) اذا اصابته اى اطمئنان نفسه لها لعله
بانه لا بد له منها فيرضى ولا يزعج ويطلق فالتوطن اصله اتخذ الوطن ثم تجوز به عن
عدم القلق والتخبر قبل * ولاخير فبين لا يوطن نفسه * على ثاببات الدهر حين
تتوب (و) على (رفقتها وضعفها) الضمير للنفس والرقبة براء مهملة وقاف مشددة
لمراد بها الضعف فهو عطف تفسير ويجوز عود الضمير للمصاب ايضا (بتوالى
المرض) اى دوامه او تكراره (اوشدته) اى قوته ولله فهذا حال المؤمن فى حياته
(والكافر) حاله (بخلاف هذا) الحال الذى اعتاده المؤمن فهو (معافا) من
لامراض والبلىا (فى غالب حاله) اى فى حاله الغالب عليه واكثر اوقاته (متمتع) اى
متنفع ومنعم عليه ظهرا (بمحبة حسنة) لعدم ابتلائه بالامراض استدراجا له
حتى يعقل عن آخره (كالدرة الصماء) اى القوية التى هى غير شوفة ولا يزال
كذلك (حتى اذا راد) الله (هلا له) بحضور اجله وانقراض عمره (قصده) اى
كسره (خبيده) اى لوقته الذى حضر فيه اجله (على عرة) بكسر اوله وهو

العين المحجمة وراء مهملة مشددة وتاء تأنيث اى على غفلة وفى الاساس لم يزل
يغلب غرته حتى اصابها اى يترقب غفلته ليهجم عليه ويمكن منه (واخذه بغتة)
وفجأة (من غير اطف ولا رفق) به بل بشدة وعنف تضربه الملائكة (فكان موته
اشد عليه حسرة) تميز وذلك لعدم تأهبه له (ومقاساة زعه) اى زرع روحه منه
وقضها (مع قوة نفسه وصحة جسمه) لعدم ما يعتريه من الاسقام والالام (اشد
الموعذبا) له فى الدنيا (ولعذاب الآخرة اشد) عليه مما قاساه فى الدنيا فى حال زعه
(كالتجفاف الارزة) هو انفعال من الجفاف يجيم وعين مهملة وفاء وهو القلع بشدة وفى
نسخة بتقديم العين على الجيم (وكما قال الله تعالى) فى حق الكفار (فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون) اى غافلون لا اشتغالهم بامور دنياهم وعدم ما يذنبهم على عاقبتهم
(وكذلك عادة الله فى اعدائه) من القوم الكفرة (جارية على اخذهم بغتة) كما قال الله
عز وجل (فكلا) من القوم الكفرة (اخذنا بذهنبه فذهبهم من ارسلنا) اى ازلنا
(عليه حاصبا) وهم قوم لوط عليه الصلوة والسلام والحاصب ربح تأتى بالخصباء
وهى حجارة كما قال تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وخصف ارضهم كما قال
المفسرون (ومنهم من اخذته الصبيحة) وهم قوم صالح وشعب عليهما الصلوة
والسلام اتهم صبيحة واصوات هائلة وصواعق فاهلكتهم (الآية) ومنهم من
خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا (فقبجاء جميعهم) ما ض بمعنى اناهم فجأة
(بالموت على حال عتو) بصم العين المهملة ومشة فوقية وواو مشددة اى تكبر
وتعمر وتجب منهم (وغفلة) عما حل بهم (وصبحهم) اى اناهم فى الصباح (به) اى
بالهلاك (على غير استعداد) اى تهبوا لما سيجل بهم لاستدراجهم (بغتة ولهذا)
الامر الذى يأتى غفلة وكونه من شان الكفرة (ذكر عن السلف) من العلماء
والصالحين (نهم كانوا يكرهون موت الفجأة) لمحيثه على غير استعداد له بوصية
ونحوها من المرض المكفر للذنوب وفى نسخة ولهذا ما ذكره السلف موت الفجأة
وما يؤيد صحة الاولى قوله (ومنه) اى مما ذكر عن السلف ما روى (فى حديث
ابراهيم) وهو النخج كما فى النهاية وقد تقدمت ترجمته كانوا يكرهون اخذه كاخذه
الاسف اى الغضب لان من غضب على احدا يأخذه بغتة بعنف وموت الفجأة
يشبهه (يريد) باخذه الاسف (موت الفجأة) كما تقدم وتقدم انه ليس على اطلاقه
وانه قد يكون راحة للمؤمن (وحكمة ثالثة) من مصائب الانبياء عليهم الصلوة
والسلام والصالحين (ان الامراض نذير الموت) بنون وذال مبهمة اى منذرة به
ومنبهة لمن يحل به وفى نسخة نذير الممات وفى اخرى يريد بموحدة وراء ودال
مهملتين بينهما مشاة نعتية ساكنة اى رسول ينجى من الموت بخبر بانه سيقدم
وهو استعارة حسنة والبريد فارسى معرب بريده دم اى بغل مقطوع الذنب كان

بعد في المنازل لرسول الملوك وما قيل من انه لو قال ينذر بالموت كان احسن لبس بشي
 (وبقدر شدتها) اي شدة الامراض (شدة الخوف من نزول الموت) لانذارها
 بما هو اشد منها (فبسته من اصابته) الامراض اي يتهيا بالاعمال الصالحة وزهده
 في الدنيا القانية (وعلم تعاهدها) اي مجيئها مرة بعد اخرى يقال صدق من
 يتعاهدني بسؤاله عني وبره لي كانه يذكرك عهد ايته وبينه وفيه استمارة لطيفة كما قال
 بعض العرب * اذا الرجال كبرت اولادها * وجعلت امرضاها تعادها *
 فذلك زرع قد دنا حصادها * (للقاربة) عز وجل ولقاء الله تعالى كناية عن
 الانتقال للدار الآخرة والموت (ويعرض عن دار الدنيا) بترك امورها (الكثيرة
 الانكاد) جمع نكد وهو ما يغم المرء ويسوءه وهو من شانها ولاراحة للمؤمن فيها
 وفي القاموس النكد الضيق والشدة (ويكون قلبه) اي فكره (معلقا) اي مشغولا
 مهمما (بالمعاد) اي الآخرة وما بعد الموت وتعلق القلب عبارة عن كثرة الشغل
 والتفكير (فيحصل) بنون وصاد مهملة اي يخرج (عن كل ما يخشى) ويخاف
 (تباعته) بكسر التاء الفوقية والذي في الصحاح فتحها وهو التبعة وما يترتب على
 الامر ويعقبه من المؤاخذه والضرب (من قبل الله) اي حقوقه التي هي من جانبه
 (و) من (العباد) اي حقوقهم فيخرج عن عهدتها بادائها لثلاثا يعاقب عليها
 (ويؤدى الحقوق) التي في ذمته (الى اهلها) اي اصحابها بايصالها لهم واياء كل
 ذي حق حقه (وينظر) اي يتفكر ويتدبر (فما يحتلج اليه من وصية فيمن
 خلفه) فعل ماض او ظرف بسكون اللام اي ما بقي بعده من مال وولد ونحوه
 وفي نسخة فيمن يخلفه (او) ينظر في (امر يهده) اي يعرفه فيوصي به
 كائدين او يعاهد ورثته عليه وهذا كلما يخلو منه احد وما قبل من انه انما يليق
 باهل الدنيا انفاقا فلين واما لانباء عليهم الصلوة والسلام فهم غير محتاجين لثله
 لبس بشي ولو سلم فهو بالنسبة لبعض المؤمنين ويؤيد الاول قوله (وهذا نبينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) اشارة لما في اول
 سورة الفتح اي لو كان منك ذنب سابق او يكون فهو مغفور لا تؤاخذ به او ما
 بعد ذنبا من مثلك مغفور لك وفي الآية كلام في كتب التفسير مشهور ومن انها
 نزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في مرجعه من الجديبية بعد بيعة الشجرة وما وقع
 فيها (قد طلب اتصال) اي تخلص والخروج من عهدهما في ذمته (في مرضه) اي
 مرض موته وعدمه في مرضه لقربه ثم لانه كما تقدم وقع في خطبة خطبها قيل
 مرضه بايام قليلة (من كان له عليه مال او حق في يدن) كضرب وقع منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض اصحابه نحو عكاشة الاعرابي وتقدمت قصتها

(واقاد من نفسه وماله) اي مكن من له حق في بدنه من القود منه بفعل مثل ما فعل
 (وامكن من القصاص منه) وان لم يكون عليه حق في نفس الامر كما بيناه (على ما
 ورد في حديث) مروي عن (الفضل) بن العباس عه صلى الله تعالى عليه وسلم
 ورضي عنهما من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب اعرابيا بقضيه فلما خطب
 الناس وقال من كان له على حق فليطلبه فقام الاعرابي وقال يا رسول الله ...
 فلما كشف له عن بطنه الشريف التزمه وقبله وقال انما اردت هذا (و) كما ورد في السير
 (في حديث الوفاة) اي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم رووا فيه انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم قبيله استحل الناس فيما لهم عليه من الحقوق كما مر وما قيل من ان
 هذا لبس في موقعه لان التنصل من الحقوق مطلوب من ادنى المؤمنين فكيف
 باعلامهم عند وفاته ناش من عدم الفهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن لانه عليه ما يجب
 عليه التنصل منه ولو كان فهو مغفور ومع ذلك تنصل منه رعاية لظاهر الحال ورعاية
 المؤمنين وهذه على المراتب (واوصى) صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته (بالثقلين
 بعده) وقوله (كتاب الله وعترته) بدل من الثقلين او عطف بيان مبين للمراد بهما
 والثقلين تشية ثقل وهو ما يثقل من الثقل ضد الخفة وهما الانس والجن فسماهما ثقلين
 لثقلهما الشانهما وان عمارة الدنيا بهما كما يعمر بالانس والجن ولربحان قدرهما لان
 الرحمان في الميزان يثقل ما فيها اولانه يثقل رعاية حقوقهما والعززة بمشاة فوقية الاقارب
 الادنون واهل البيت واختلف في المراد بهم فقيل من تحرم عليه الزكاة وقيل بنوا
 عبد المطالب وقيل غير ذلك وحديث الوصية رواه مسلم وفيه انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم خطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجبته
 واتى تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وحث على
 ذلك ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا والكلام عليه مستوفى في شرحه
 (و) اوصى (بالانصار عيته) والعنية بعين مهملة مفتوحة وياء ساكنة وموحدة
 ما يجعل المرء فيه نفيس متاعه وفي حديث البخاري الانصار كرشى وعيتي ولما كان
 الكرش مقرا للفداء من الحيوان كالمعدة للانسان تجوز به عن موضع اسرارته التي
 تخفى وعبر بالعنية عن مقر ما يظهر من مهماته وهو ابلغ كلام واوجزه الذي لم يسبق
 اليه كما قاله ابن دريد وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا وهذا ايضا مما قاله صلى الله
 تعالى عليه وسلم في خطبته التي لم يخطب بعدها وبقيته وقد قضاوا الذي عليهم
 وبقى الذي لهم فاقبلوا من محسنهم ونجاوزوا عن مسبهم (ودعا) اي طلب
 صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة في مرض موته (الى كتب كتاب لثلاث فضل
 امته بعده) كما تقدم بيانه وما فيه وانه (اماني النص على الخلافة) لمن هي بعده وهو

الاصح كما مر (او ما الله اعلم بمراده) الذي اراد ان يكتب (ثم رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم رأيا جزم به وهو (الامساك عنه) وتركه (افضل وخيرا) من كتابته لانهم خالفوه وانفقوا كما اراده كما تقدم تفصيله (وهكذا) اي مثل ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره من (سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين) اي ذابهم وطريقتهم ان يتصلوا من الحقوق ويوصوا عند الموت تأسيما به صلى الله تعالى عليه وسلم (وهذا) المذكور (كله) مما يفعل عند حلول الاجل (يحرمه غالب الكفار) وقد يقع لبعضهم ولا يفيدهم شيئا وانما حرموا هذا (لاملاء الله) اي امهاله لهم حتى تنصرم اعمالهم ليزدادوا انما يكفرهم ومعاصيهم وغفلتهم عن حقوق الله وحقوق عباده (واستدراجهم) اي نفوسهم من الهلاك درجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون) لغفلتهم بما هم مشغولون من امور الدنيا بهمكين في غيبتهم منقلبين في نعم الله الدنيوية التي توهبوا استحقاقها وانما هي لقطع معذرتهم ومزيد عذابهم بالكفر وكفران النعم حتى يأخذهم بغتة على غرة كما قال الله تعالى ما ينظرون الا صبحة واحية الاية) يأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون والمراد بالصبحة النفخة في الصور الاولى والاخذ الاهلاك بغتة وهم يخصمون يعني يخصمون في معاملاتهم وقد ورد ان الساعة تقوم على الناس وهم في الاسواق وهم يتعاملون ويخصمون بفتح الخاء المعجمة وفيه كلام طويل في كتب القراءات والعربية (ولذلك) اي لكون عادة الاتقاء التصل من الحقوق والوصية عند الموت (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم وروى عن انس رضي الله تعالى عنه (في رجل مات فجأة سبحانه الله) المقصود منها التعجب كما تقدم بيانه والتعجب من موته فجأة كما مات على غضب من الله تعالى ثم اشار الى ان المراد بالغضب عليه انه محروم من الثواب واظف العزيز الوهاب فقال (المحروم من حرم وصيته) فانها مسيحة وذهب بعضهم الى وجوبها وقبل انها كانت واجبة اولاً لقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية الى آخرها ثم نسخت (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه احمد عن عائشة رضي الله عنها (موت الفجأة راحة للمؤمن) الذي ليس عليه توبة يحتاج الوصية بها لراحته من سكرات الموت (واخذة اسف) بغير مدعى غضبه بمعنى غضبان ومنه فلما آسفونا انتقمنا منهم (للكافر والفاجر) اي المنهمك في المعاصي والالشك من الراوي وجوز بعضهم كونها من الحديث والمراد بالفاجر المنافق فتأمل (وذلك) اي كون موت الفجأة كذلك (لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا) اي في اكثر احواله ووقاته فان غالب المؤمنين بانيد الموت حالة كونه (مستعدا لله) اي منهية لاعداده

الصالحه ووصيته وتنضله (مستظرا لحلوله) به غير غافل عنه وفي نسخة برفعهما (فكان امره) اي الموت (عليه كيف ما جاءه) اي في حال حل به (وافضى) اي اوصل (الى راحته من نصب) وتعب (الدنيا) ولترك واو وافضى كان اوضح (واذاها) من انكادها واكدارها كما قيل * خلقت على كدر وانت تريدها * صفوا من الاقضاء والاكدار (كما قال عليه الصلوة والسلام) في حديث رواه الشيخان عن ابي قتادة رضي الله عنه في جنازة مرت به فقال تقسم الموتى عند موتهم ان منهم (مستريح) من اذى الدنيا وتعبها اذ لاراحة للمؤمن دون لقاء ربه (و) منهم من هو (مستراح منه) اي يستريح من ظلمه واذا العباد والبلاد والشجر والدواب وقد ورد تفسير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له بهذا وبشأنه قديم القطر ويحل البلاء (وتأتي الكافر والفاجر منته على غير استعداد) لها والنية الموت من منى بمعنى قدر لانها مقدرة في وقت مخصوص (ولا اية) بضم الهيمه بمعنى التأهب والاستعداد (ولا تقدمات) يفتح الدال وكسرهما من قدم بمعنى تقدم او من المتعدي وهو قدمه اي ما تقدمه من امراض ونحوها (منذرة) من الانذار وهو الاعلام بما يخاف منه (من عجة) اي محركة على تدارك ما يلزمه (بل تأتيتهم بغتة) وفجأة (فتبتهنهم) اي تدهشهم وتذهب عقولهم لخبرتهم (فلا يستطيعون ردها) بدفعها (ولا هم ينظرون) اي لا يميلون بعد مجيئها ولا يؤخرون ساعة بعد امهالهم الاول وهو اقتباس من الآية (فكان الموت اشد شي عليه) لذلك (وفراق الدنيا اقطع) بظاء معجمة وعين مهملة اي اشق واكره واشنع (امر صدمه) اصابه بشدة وهو غافل عنه (واكره شي له) لانه كما ورد ايضا ان المؤمن اذا مات كان كالفائب يقدم على اهل بيته يسرهم قدومه وغيره كالعبد الا يقرب على سيده (والى هذا المعنى) المذكور (اشار) صلى الله عليه وسلم (بقوله) في حديث رواه الشيخان عن عبيدة بن الصامت رضي الله تعالى عنه (من احب لقاء الله) بقدمه عليه عند موته (احب الله لقاءه) باكرامه له في جواره للملاء الاعلى (ومن كره لقاء الله) بسخطه وعدم رضاه بقبض روحه (كره الله لقاءه) لانه كفر نعمته وعصاه ومن فيه شرطية او موصولة ويؤيده رواية اذا احب الله الى آخره واحتمال الظرفية خلاف الظاهر وعلى الشرطية قال انكرماني يحتاج للتأويل لان الشرط ليس سببا للجزاء فالمعنى اخبر واعلم بحجة لقاءه اذ حجة الله قديمة سابقة فالمراد ظهورها لنا وهو كلام حسن لا يرد عليه شي مما قاله ابن حجر واقام الظاهر مقام الضمير تنويعا لسانه ومشاكلته (تمه) اعلم ان العزيز بن عبد السلام قال في كتاب فوائد المصائب ان لها فوائد تختلف باختلاف الناس كعرفة الربوبية وقهرها ومعرفة العبودية وذاتها واليه اشار بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة الى آخرها اي اعترفوا بانهم عبيده وملكه ورجعهم لحكمه وقضائه لا تخجلهم عنه ومنها

الخلاص لله اذ لا يكشفها الا هو كما قال وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
والنضرع والدعاء قال الله تعالى واذا مس الانسان ضر دعانا وتعين الصبر والحلم والعفو
عن جناها والفرح بها لاعتقاد الثواب والشكر على العافية ومحو السيئات بها ورحمة
المصاب بها غيره ومعرفة قدر النعمة الزائلة عنه وتزويج منافع خفية بها كما قيل
كم نعمة مطوية كدفين اثناء المصائب ومنعها من التكبر والخيلاء والرضى بما
قدرة الله فلان كان اشد الناس بلاء الامثل فالامثل الى آخر ما فصله في القسم الرابع
من هذا الكتاب (في تصرف وجوه الاحكام) وفي نسخة تصرف والمراد بيان وجوهها
وسبب الاختلاف فيها الذي اوجب تغييرها من قول الى آخر (فمن تنقصه) صلى الله
عليه وسلم يذكر ما فيه تحقيره وغض من على مقامه (وسبه) اي يذكر ما فيه سب وشتم له
صلى الله عليه وسلم (قال القاضي ابو الفضل) عباس المصنف رحمه الله (قد تقدم)
في هذا الكتاب (من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه
وسلم) اي التي يستحقها لذاته (وما يتعين له) على امته بل على الناس كافة (من بر)
اي احسان قول وفعل يتعلق به صلى الله عليه وسلم (وتوقير) اي تعظيم وتبجيل
(وتعظيم واکرام) لاحترام مقامه (ويحسب هذا) بفتح السين اي بمقدار اعتبار ما
يجب ويتعين له (حرم الله اذاه في كتابه) كما سيأتي بيانه وهذه قرينتها (واجعت
الامة على قتل متقصه وسابه من المسلمين) وقيد بالمسلمين لاختلافهم في الفاعل
لذلك من الكفار هل يقتل او ينتقض عهده ويبلغ مأمنه ويأتي ذلك ببسوط
في فصل معقود له وقد قيل ان في دعواه الاجماع في المسلم نظر لان مذهب
الشافعي ان من تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم بغير قذف من المسلمين وكذا
سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام يستتاب فان تاب لم يقتل ومن قذفه فيه
خلاف ايضا فقيل يقتل لان حد قاذف الانبياء القتل فلا يستتاب وقيل ان تاب
فوراً واسلم بعد الردة فيحد حد القذف ولا يقتل كما حكي عن كثير منهم فلا يثنى
دعوى الاجماع فيه الا ان يريد اجماع اهل مذهبه من المالكية او عدم الاعتداد
بالمخالف فيه واقول ان مراده الاجماع على وجود موجب القتل فيه له ككفره
وردته فان تاب وقبلت توبته خرج عما استوجبه الاجماع واوضح به كان اظهر
الا ان هذه العبارة عبر بها السلف كلهم كانت له السبكي في كتابه السيف المسلول على
من سب الرسول وشار الى ان الاجماع على كفره وردته الموجبة لقتله اجماعا وان عرض
ما ينه عنه بعدد وقال انه لم يخالفه فيه احد الا ان حزم الفائل بعدم كفر من استخف
به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتبعه احد عليه ولا عبرة به فالمعترض لم يقف على
مراد القاضي رحمه الله تعالى ولم يفرق بين الوجوب والوقوع وسيأتي ان شاء الله
تعالى انه ذكر ما يقيد ما عناه من الآيات فقال (قال الله تعالى ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعدهم عذابا مهينا) فيه استنباس لما ذكره

لان من لعن في الدنيا والاخرة واعده العذاب لا يكون الا كافرا وقرن اذيته صلى الله
تعالى عليه وسلم باذيته تعالى للدلالة على ان من اذى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقد اذى الله فاقبل من انه لا يدل على مداه من الاجماع كلام ناس
من عدم العلم بمراده (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) يعني
في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بخاود العذاب (وقال تعالى وما كان لكم) اي لا يجوز
ولا يصح كما مر (ان تؤذوا رسول الله) بكل ما يكرهه قولا وفعل (ولا) كان
لكم (ان تنكحوا ازواجه من بعده) اي بعد موته (ابدا) فخرمنهن عليهم مؤبدة
لانهن امهات المؤمنين (ان ذلكم) المذكور من الاذية والنكاح (كان عند الله
عظيما) لعظمه ومنعه شرعا واستحقاق فاعله الخزي في الدنيا والاخرة (وقال
تعالى في تحريم التعريض له صلى الله تعالى عليه وسلم) بما يؤذيه من غير تصريح به
(بابها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا الآية) وذكر ما يدل على
المنع عن التعريض بعد ما يكون صريحا ترتيب حسن فالنهي عن اذيته صلى الله
عليه وسلم صريحا وتعرض فيه دلالة على ما ادعاه بالطريق الاولى والاخرى
فلا اعتراض بانه غير دال على ما ادعاه لوجه له غير قلة التدبر واراد المصنف
رحمه الله تعالى بالتعريض الابهام والتورية بما يؤهم ذلك وذلك ان المؤمنين كانوا
يقولون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كلمهم بما لا يدرون راعنا اي ارفع جانبنا
ونعهل علينا حتى نفهم ما نقول فلما سمعهم اليهود يقولون ذلك انتهزوا الفرصة
في تنقيص مقام النبوة فكانوا يقولون له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك
بقصد سبه اما لانها كلمة سب بلغتهم بالعبرانية او يقصدون بها وصفه بالرعونية
وهي الحق فتفطن لذلك بعض الصحابة فقال لهم لئن لم تنتهوا عن مخاطبته صلى الله
تعالى عليه وسلم بهذا لاخبرته بما قصدتم فقالوا الستم تقولونها فانزل الله هذه الآية
نهيا للمؤمنين ان يقولوا ما يتوصل به اليهود لسبه صلى الله تعالى عليه وسلم
كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وذلك) المذكور من التعريض
وجهه (ان اليهود لعنهم الله تعالى) كانوا يقولون (رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم) راعنا يا محمد اي ارفعنا سمعك (اي ارفع جانبنا بتوجهك الينا والى سمعك
نحونا) واسمع منا) فانتكلم به عندك (ويتعرضون بالكلمة) بقصد سبهم معنى غير
ظاهر (يريدون الرعونية) اي يقصدون بها اسم فاعل من الرعونية وهي خفة العقل
فينصبونه بمقدور نحو كمن اوصرت راعنا اي ذارعونته (قضى الله المؤمنين)
في هذه الآية (عن التشبه بهم) بقول مثل مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم
والمراد بالتشبه فعل ما يشبهه من غير قصد وامروا ان يقولوا ما يؤدى معناها
من غير ابهام وهو انظرونا واسمع منا اي انتظروا فهمنا (وقطع الذريعة بنهي المؤمنين
عنها) اي عن هذه الكلمة الموهمة او الضمير للذريعة وقطع مصدر او فعل ماض

أي قضيعة لله تعالى الذريعة وسد بابها بهذا النهي والذريعة هي الوسيلة الموصلة
 إلى غير محمود وسد باب الذريعة قاعدة عند الامام مالك مشهورة تقدم الكلام
 عليه (لا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سب) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (والاستهزاء به) فانهم كانوا يقولونها ويتغامزون (وقيل بل) نهى المؤمنين عنها
 (لما فيها من مشاركة اللفظ) أي كونه مشتركاً بين معنيين (لأنها) أي هذه الكلمة
 (عند اليهود) في لغتهم (بمعنى اسمع لا سمعت) دعاء عليه قال الراغب كان ذلك
 قولاً يقولونه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل التهكم فيقصدون به وصفه
 بالرعونة ويوهمون أنهم يقولون راعنا أي احفظنا انتهى ومعناها الدعاء عليه
 كاسمع غير مسمع وهي عبرانية كانوا يتسبون بها وأصلها راعني وانظرنا بمعنى
 انظر اليك بال حذف والايصال او انتظرنا وتأن حتى نفهم ما تقول (وقيل بل)
 نهى عنها (لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وعظمته لأنها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرك) أي ان راعينا راعيك لأنها
 صيغة مفاعلة من الجانبين وسوء الادب فيها ظاهر (فنهوا عن ذلك) لما فيه من
 ترك الادب معه صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ مضمونها) أي مدلولها عندهم
 (أنهم) أي القائمين (لأرعونه) ويحفظون حقه (البراعية) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (لهم) وهذا النهي مخصوص بزمان النبوة كما قاله الواحدى في الوسيط
 (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجب الرعاية) على كل احد (بكل حال) أي
 في كل حال سواء راعى غيره أم لا والجواب الثاني قريب من الاول إلا أنه قيل ان
 الثالث فيه نسبة ما لا يليق بالصحابية رضي الله تعالى عنهم فانهم اعرف بمقام
 النبوة واجل عن وقوع تقصير منهم في التأدب معه (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (قد نهى) الناس في الحديث المشهور (عن التكني بكنيته) الشريفة وهي أبو
 القاسم كنى باسم بعض اولاده وتقدم ان القاسم اكبر اولاده ولذا كنى به واختلف
 هل مات قبل البعثة او بعدها والكنية ما صدرت باب اوام واللقب ما اشعر بمدح
 او ذم والعلم اعم منهما واختلفوا فيها هل تدخل أم لا (فقال سمو باسمي) أراد
 باسمه محمداً لأنه أشهر اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم واشرفها والتسمية به
 مستحبة متينة ورد فيها احاديث كثيرة مشهورة وبركتها معروفة (ولا تكنوا
 بكنيتي) بفتح التاء الفوقية والكاف وتشديد النون وأصله تكنوا فحذف
 إحدى التين تخفيفاً قياساً وقبل أصله تكنوا حذف الفاء لالتقاء الساكنين
 وهو مكلف من غير داع له وقيل انه روى تكنوا مخففاً مسكن الكاف والاول
 أشهر واظهر وروى لا تكنوا ايضاً (صيانة لنفسه) عن ان يشاركه غيره
 في كنيته الموهبة برفع قدره وهو وما بعده مفعول له منصوب (وحاجته) أي حاجته

(عن اذاه) أي ان يؤذيه غيره ثم بين علة المنع وتأذيه بذلك بما وقع في الحديث
 الذي رواه البخارى ومسلم بقوله (اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب) أي
 اجاب والتفت (لرجل نادى يا ابا القاسم) من خلفه وهو في السوق (فقال)
 له الرجل الذي نادى (لم اعنك) أي لم اقصداك بهذا (انما دعوت هذا)
 يشير لرجل ثم وابو القاسم المذكور قيل انه رجل من الانصار (فنهى) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (حينئذ) أي حين اذ وقعت هذه القصة (عن التكني بكنيته)
 بضم الكاف وقد تكسر من كنيته وكنونه وأصل الكناية السر (لأنه يتأذى باجابة
 دعوة غيره) الصادرة (من لم يدعه) اذ ظنه دعاء والتفت نحوه (ويجد بذلك
 المنافقون والمستهزئون) من الكفرة (ذريعة) أي وسيلة وطريقاً (إلى اذاه) بتداه
 غيره ايها المنداه واسمعا له (والأزرابه) أي الاستخفاف تحقيراً به فينادونه بكنيته
 (فاذا التفت) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ينادى (قالوا) له حين اجابهم (انما اردنا
 هذا) مشيرين لغيره قصداً (لسواه) ممن تكني بكنيته (تعبثا له) أي ايقاعاً له
 في العنت وهو الامر الشاق فهو بعين مهملة ونون ومثناة فوقية (واستخفاها
 بحقه) أي تهاونا وتحقيراً بالعدول عن توقيره (على عادة المجان) والمجان بضم
 الميم وتشديد الجيم قبل الف ونون جمع ماجن من المجون وهو الهزل والسخرية
 (فحصى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذاه) أي منع نفسه منعاً تاماً فان من حرم حول
 الجنى يوشك ان يقع فيه (بكل وجه) يقضى اليه فلذا منع من المشاركة في كنيته
 فبما منه المنع مما يوهم معنى قبيحاً بالطريق الاول كقولهم راعنا ونحوه ثم شرع
 في بيان حكم التكني بكنيته شرعاً فقال (لحمل محققوا العلماء نهية) أي حملوا حكمه
 في المنع ونهية (عن هذا) المذكور من التكني بكنيته (على مدة حياته) لان علة
 تأذيه بسماعه انما تتصور في حياته (واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة) المذكورة
 بموته صلى الله تعالى عليه وسلم والشئ قد يرتفع بارتفاع ما علل به وينتهي
 بانتهائه فلا يقال ان عموم لفظه يأباه (ولباس) من العلماء (في هذا الحديث) يعني
 حديث سمو باسمي ولا تكنوا بكنيتي (مداهب ليس هذا موضعها) الذي تذكر
 فيه مفصلة أطولها (وما ذكرناه) من تخصيصه بحياة لما تقدم (هو مذهب
 الجمهور) أي أكثر الفقهاء والمحدثين (و) هو (الصواب ان شاء الله) من الأقوال
 وهي كثيرة احدها المنع مطلقاً سواء كان اسمه محمداً لا يروى عن الشافعي رضي الله عنه
 الثاني الجواز مطلقاً الثالث لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره وعليه عمل السلف وصححه
 رافعي وبالع بعضهم فقال لا يجوز ان يسمى احداً به القاسم ثلاثي كنى بابي القاسم والرابع
 منع التسمية بمحمد مطلقاً والتكني بابي القاسم مطلقاً واستدل بما يأتي قريباً ان عمر رضي الله
 عنه غير اسماء جماعة سمووا بمحمد من اولاد الصحابة ونهى ايضا عن التسمية باسماء الانبياء

اعظاما لهم عن ان يسبوا فبسرى لسميهم لكنه صح كباقي انه رجع عن هذا لما بلغه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمي به بعض من ولد في حياته والخامس المنع مطلقا في حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمد او احمد ف يمنع او يجوز في غيره والسادس انه يجوز في حياته لمن سماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه لما يأتي من انه روى عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه انه قال يا رسول الله ان ولد لي ولدا اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم وهو محمد بن الحنفية المكنى بابي القاسم وكذا قيل الاصح ان النهي مخصوص بحياة صلى الله تعالى عليه وسلم الا من اذن له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه والظاهر ما قاله المصنف رحمه الله تعالى لدلالة الحديث عليه دلالة ظاهرة ولبعضهم في بعض ذلك

* في كنية بقاسم خلف وقع * فالشافعي مطلقا لها منع *

* ومالك جوز والنهي حل * على الحياة والنواوي جعل *

* هذا هو الاقرب اما الرازي * يمنع من سمي محمدا فعي *

(وان ذلك) المنع انما جاء في حياته بكنيته فقط لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينادى باسمه ناديا (على طريق توقيره وتعظيمه) في عدم المشاركة في كنيته ولان معنى القاسم من يقسم ارزاق الناس ونحوه مما لا يليق بغيره (و) انه ايضا انما منع (على سبيل التذلل والاستحياء) التذلل آكد من الاستحياء لانه اولى (لا على التحريم) لانه لا يلزمه التأذي به حين يقال كيف لا يحرم ما فيه اذية له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولذلك) اي كونه ناديا لا وجوبا (لم ينه عن) التسمية به (اسمه) مع وجود العلة فيه لكنه دفع ذلك المحذور بقوله (لانه قد كان الله منع عن نداءه به) وحده لما فيه من ترك الادب (بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) اي كبايادي احدكم غيره باسمه فهو مصدر مضاف للمفعول او الفاعل اي كما كان يدعوكم باسمائكم فانه جائز له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجب اجابته مطلقا حتى ذهب بعض الشافعية الى انه يجب اجابته في الصلاة كسائر الانبياء ولا تبطل بها الصلاة بالنسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وانما كان المسلمون يدعونه) اي ينادونه ويخاطبونه بقولهم (يا رسول الله ويا نبي الله) ولا يقولون يا محمد وكذا يقولون يا ابا القاسم لما في الكنية من التعظيم وتوقيره صاحب الامتاع كما قد مناه وليس محل توقف ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وقد يدعوه) بيا الغيبة لاسناده للظاهر وفي نسخة يدعونه فالظاهر يدل منه (بكنيته) يعني (ابا القاسم) لما فيها من الادب وشعار التعظيم (بعضهم) فاعل او يدل بعض كما تقرر (في بعض الاحوال) وهو لا ينافي في النهي عن التكني بها كما توهم بل يناسبه انما مناسبة لانه نقل عن الشافعي انه حرم نداءه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنيته كما حرم نداءه باسمه فسوى بينهما لدخولهما تحت قوله تعالى

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لانهم كانوا يتداغون بينهم بالكني وقد يفرق بينهما فكان هذا هو الداعي لتوقف صاحب الامتاع وفي الشرح لم اقف على ان احداثا دعاء صلى الله تعالى عليه وسلم بكنيته بعد هذا النهي الا ان يكون حديث عهد بالاسلام (وقد روى) في حديث رواه الحاكم والبرار وابو يعلى وحسنوه (عن انس) رضي الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه) العلم وهو محمد او ما يشبهه غيره (وتنزيهه) اي تبعيد اسمه (عن ذلك) اي عن تسمية غيره به تكميلا والكراهة كراهة تنزيه لا تحريم (اذ لم يوقر) اسمه او التسمي به اي بهظم (فقال سمون اولادكم محمدا ثم تلغونهم) واصله اسمون بالاستفهام الانكارى الدال على كراهته لمن اعتاد سب اولاده باسمائهم وقال الحافظ ابن حجر انه حديث ضعيف ولا دليل فيه للكراهة مطلقا (و) قد روى عن عمر رضي الله تعالى عنه انه كتب الى اهل الكوفة لا يسمي بالبناء للمفعول او الفاعل (احد) باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (توقيرا له وخوفا ان يسب بما يوهم سب سمائه مطلقا) (حكاه) عنه (ابو جعفر) محمد بن جرير (الطبري) الا انه رجع عنه لما روى له ما يأتى انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي ابن ابي طلحة محمدا وغيره فقال لا سبيل اليكم يعني في المنع وروى سعيد بن المسيب احب الاسماء الى الله تعالى اسماء الانبياء قال وانما كرهه عمر رضي الله تعالى عنه لئلا يسب المسمى به فبسرى لذلك (وحكي عن محمد بن سعد) الراقي الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته (انه) اي عمر رضي الله تعالى عنه (نظر الى رجل) هو ابن اخيه ابو عبد الله الحميد بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد ورجل يسميه) ويشتمه بقوله (فعل الله بك يا محمد وصنع) هو كناية عما شتمه به كما يقال فلان الفاعل الصانع (فقال عمر) لما سمع شتمه باسمه (لابن اخيه محمد بن زيد الخطاب الاربي محمدا) عليه الصلوة والسلام (يسب بك) اي يسب بسبب اسمك لما فيه من الاتهام والا كلمة تنبيه مركبة من همزة الاستفهام الانكارى ولا النافية الا ان الاستفهام الانكارى ازال التثني وحقق ما بعد ها ولذا تلتق بما يمتلئ به القسم كان (والله لا ادعى) اي لا تسمى انت (محمدا مادمت) انا (حيا) اي في مدة حياتي توقيرا له صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيما لاسمه ان يقرن بسبب اسمه فقير اسمه محمدا (وسماه) اي سمي عمر رضي الله تعالى عنه ابن اخيه الذي هو محمد (عبد الرحمن) فهو عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي وامه بنت ابي ليانة ولد في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمي محمد فقير عمر اسمه (واراد) عمر رضي الله تعالى عنه في زمن خلافته (ان يمنع الناس ان يسمي احد باسماء الانبياء) صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم اجمعين (اكراما لهم) اي للانبياء (بذلك) اي يمنع التسمية باسمائهم لئلا يسبوا بما يوهم ذلك (وغير اسماء جماعة سموا

لا يبدى ثم امسك) اى كف ورجع عن منع التسمية لما مر وسبأنى (والصواب جواز
 هذا كله) اى التسمية باسمه مع الكنية وبدونها وكذا التسمية باسماء الانبياء والملائكة
 كما مر خلافا لمن منعه او كرهه (بعده) اى بعد خيائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان
 وجهه انما دى بتدائه وهو غير متصور بعده (بدليل اطباق الصحابة) رضى الله
 تعالى عنهم (على ذلك) اى على التسمية بما ذكر وجوازه (وقد سمي جماعة منهم)
 اى من الصحابة (ابنه محمد او كاه بابي القاسم) فجمع بين الاسم والكنية ولم ينكره احد
 منهم مع كثرة الصحابة اذ ذلك فهذا كله يدل على انه غير ممنوع شرعا والاطباق بمعنى
 الاجماع هنا من المطابقة وهى الموافقة مستعار من الاطباق بمعنى جعل شئ فوق
 شئ بقدره ومنه طابقت النعل ثم شاع وصار حقيقة عرفية وانما جاز هذا المقصد التبرك
 المستلزم للتعظيم ولما ورد في حديث رواه ابن وهب تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء
 الى الله عبد الله وعبد الرحمن وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه ابراهيم
 (وروى) في حديث رواه ابو داود والترمذى عن علي رضى الله تعالى عنه (ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذن لعلي بن ابي طالب (في ذلك) اى في الجمع بين الاسم
 والكنية وذلك انه قال له يا رسول الله ان ولد لي ولد بعدك اسمه باسمك واكنيه بكنيتك
 فقال له نعم فهذا دليل على ان المنع مخصوص بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا
 الحديث رواه اصحاب السنن وصححه كما قاله البرهان الا انه قال حفظته عن مشايخي
 انه روى انه عابد الصلاة والسلام قال لعلي رضى الله عنه سيولد لك ولد بعدى
 وقد تخلصت اسمى وكنيتى ولا يحمل لاحد من امتى بعده انتهى فعلى هذا لا شاهد فيه
 الا ان كبار الصحابة كابن بكر وابن عوف فعلوا ذلك وناهيك بهجة وذلك الموعود به
 كما مر وهو محمد ابن الحنفية بن علي بن ابي طالب المشهور كزار على علم (وقد اخبر
 صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث روى عنه (ان ذلك) اى محمد وابو القاسم
 (سمي المهدي وكنيته) الذي يظهر في آخر الزمان بعد ما يظهر الفساد والظهور
 في الارض عدلا وهذا ورد في حديث رواه ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه
 قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصيب هذه الامة بلاء حتى لا يجد الرجل
 ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى وفي رواية من اهل بيتى يوافق
 اسم اسمى واسم ابيه اسم ابى وكنيته كنيتى فيبلاء الارض عدلا وفسطا ويكثر
 الضر والنبات ويبعث سبع سنين او ثمان او تسع وفيه احاديث كثيرة افردت
 بالانصاف ليس هذا محلها وقيل انه من ولد العباس رضى الله تعالى عنه وقيل
 غير ذلك والشاهد فيما ذكر انه لو لم يكن جائزا بعده لما اخبر به الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتسمى به من هو اصلح الناس واعلمهم واعدهم في عصره (و)
 بما يدل على جواز التسمية باسمه انه (قد سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جماعة
 منهم (محمد بن طلحة) الذي سمي به له صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج رأسه وسماه

باسمه وكناه بكنيته وهو المعروف بالسجاد قتل في وقعة الجمل (ومحمد بن عمرو بن حزم)
 ابن زيد بن لوزان الانصارى ولد سنة عشر وقل في وقعة الحرة سنة ثلاث وستين
 وهو من الفقهاء وروى عنه احاديث في السنن (ومحمد بن ثابت بن قيس) بن شماس
 الخزرجى اتى به ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحكه وسماه محمد ووهب من قتل
 بالحرة ايضا وروى عنه احاديث في السنن (وغير واحد) اى كثيرون سماه النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه من اولاد الصحابة وكانوا اذا واداهم ولد يأتون
 به للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبركا به فيسمونه باسمه ويحذرونه ويحذرون
 ربهم جماعة الخافض الذهبي وقلهم ابراهيم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا يحابه (فاضرا حركم ان يكون في يده) من اولاده الذكور (محمد ومحمدان) ثلثان
 (و) في نسخة (ثلاثة) واراد بنى الضرر النفع وكنيته نصرح به حذر امن الح
 وبلى هذه العبارة بكنى به عن كثرة لفع كثيرا (وقد فصحنا الكلام في هذا القسم)
 اراهم (على بين كاهنه) في بيان استراجم اول الكتاب (باب الا لى بيان ماهو)
 اذ قيل (في حقه عليه صلوة والسلام) اى بالنسبة اليه (سب) وسم (ونقص) مما
 لا يليق به وان لم يكن سب (من تعريض) بطريق الكناية والايحاء (ونقص) اى صريح
 لا يحتمل التأويل (فان القاضي ابو الفضل) عياض لمؤلف رحمه الله تعالى (اعلم
 وفقنا الله وياك) لمعرفة حق النبوة وما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم (ان جميع
 من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يسميه (او عابه) هو اعم من السب فان من
 قال فلان اعلمته صلى الله تعالى عليه وسلم فقد عابه ونقصه ولم يسمه (او الحق به
 نصا في نفسه) وذنم بذكره في نفسه وخالفه (او سبه) كان يفضل احدا على قومه
 واصوله وكان يقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن قرشيا فانه كفر كما صرح به
 الفقهاء ويأتى ايضا في محله وليس من تنقص النسب ما وقع من الاختلاف في اسلام
 ابيه كما هو ظاهر (او دينه) اى نقص شريعته او نسبه لقصوره فيما يجب منها
 (او خصلته من خصاله) وصفة من صفاته كسجدة وكرمه (او عرض به) اى قال
 في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يليق به تعريضا لا نصريحا (او شبهه بشئ)
 غير حسن (على طريق السب له) بتنقصه كاسبأنى (او الازراء عليه) اى التنقص
 له وان لم يكن قصد السب (او التصفير لانه) اى تحقيره كتنصير اعمه او صفة من
 صفاته (او الغرض) بمعنى اقل تنقص وهو بغير وضاد مجتنب واصل الغرض
 نقص في الصوت او الطرف كما قاله الرغب فاريد به مطلق النقص القليل (او
 الاميب له فهو سب) اى كالسب معنى وفي نسخة والعيب بالواو (والحكم فيه حكم
 السب) لاني ما غفر في بينهما من انه (يقال كما بينه ولا تستثنى) بشون المضارعة
 اى لا تخرج منه (نقص) اى قسم او صورة كما يقال لما شئ على فصول لفصل

بعضها من بعض (من فصول هذا الباب) بجميع اقسامه (ولا تسمى) بتون ايضا
 اى لانشك ولا ترد فيه (تصرح كان) السب (وتلويحا) اى كناية وتعرضا
 (وكذلك من اعنه) واجبا بالله (اودعا عليه او غنى مضره له او نسب اليه ما لا يليق
 بمنصبه) اى باصله وحسبه وهذا هو حقيقة المنصب كما قدمناه لاما لشهرين العوام
 (على طريق الذم) له حاشا منه (او عبت) اى قال على طريق الهزل والمجون
 (في جهته العزيرة) اى بشئ له تعلق بجانيه الشريف (استخف من الكلام) اى
 امر سخيف رذل (وهجر) بضم الهاء وفتحها وهو الفحش والقبح (وبمنكر من
 القول وزور) بالكذب عليه بما ليس لايضا يحنأ به الشريف (او غيره) بعين مهملة
 وباء تحتية مشددة اى نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم ما فيه عار عليه (مما جرى
 من البلاء والخنة عليه) لذكر ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم مع العرب في ابتداء
 دعوتهم كما فصل في السير (او غصه) بفتح المعجمة وميم وصاد مهملة اى نقص من
 قدره صلى الله تعالى عليه وسلم (ببعض العوارض البشرية الجائرة) عليه
 كالأمرض ونحوها مما تقدم (والمعهودة لديه) اى المعتادة يندوبين سائر الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام (وهذا كله) غير جائز موجب للعقاب في الدارين
 (اجماع من العلماء وأئمة الفتوى) من فقهاء المذاهب معروف متواتر بينهم (من لدن)
 عصر (الصحابه رضوان الله تعالى عليهم الى هلم جرا) اى الى آخر الزمان وانقضاء
 الدوران عصر بعد عصر وقرنا بعد قرن بلا خلاف فيه وحكاية ابن حزم الخلاف
 فيه لا يقول عليه كما يأتي وقد تقدم بيان الاجماع فيه وان من اعترض على المصنف
 لم يفهم مراده وان هذه العبارة منقولة عن الأئمة كلهم كما في السيف المسلول
 على من سب الرسول للسبكي وفي نسخة من الصحابة واصحابه وهو سهو من اتا نسخ حل
 بعض المحشين على تكلف في توجيهها وقوله هجر بمعنى هذان وتخطيط لا يرد عليه
 ما مر من قول عمر رضي الله تعالى عنه في مرض موته صلى الله عليه وسلم هجر فانه
 استفهام انكارى على الاصح فهو لم يصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك حتى
 يقال يعد كفرا وقد صدر من مثله ولا حاجة الى الجواب بانه لم يقصد تنقيصه به
 ومثله ممنوع حتى قال الزركشي كالسبكي انه لا يجوز ان يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقير او مسكين وهو اغنى الناس بالله لاسيما بعد قوله ووجدك عائلا فاغنى وقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم احبني مسكينا اراد به المسكنة القلبية بالخشوع
 والفقر فخرى باطل لا اصل له كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني وقوله وزور قد علمت
 ان المراد به الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بتعمد وصفا بما لا يليق به واما
 الكذب عايد بنقل ما لم يقله قلبا داخل فيه لانه معصية لا كفر وقول الجويني
 رحمه الله تعالى من الشافعية ان تعمد الكذب عليه مطلقا كفر لانه قد يؤدى الى
 استحلال الحرام وهو كفر قول شاذ مردود وما علل به واه جدا وقوله الى هلم جرا

هلم كلمة مركبة من هاء التنبيه ولم فعل ماض تم جعلت بمعنى اقبل وهما لغتان احدهما
 ان يكون اسم فعل يستوى فيه الواحد المذكور وغيره والثانية ان يستعمل استعمال
 الافعال باتصال الضمائر وقد يتعدى باللام وجرا منصوب على الحال او التميز
 او المصدرية اى وجرجرا واصلا ان يرسل الابل للرعى وهى سائرة ثم جعل كالمثل
 فصارت بمعنى استدامة الامر واتصاله فيقال كان كذا في عام كذا وهلم جرا الى اليوم
 واصل معناه سير واعلى هبتكم من غير استعمال وحث لكن في كلامه شئ لم ينفه هو اعليه
 وهى ادخال الى على هلم جرا مقابلة لمن لا يتدأئذ انداخلة على لدن وهو غير مسموع
 بل غير صحيح لانهما فعلي في الحال والاصل على اللفظين فكله حذف مجزورها واصله
 الى وقتنا هذا وهلم جرا وهو ايضا غير جار على وفق كلامهم (وقال ابو بكر بن المنذر)
 تقدمت ترجمته وانه محمد بن ابراهيم النسابورى (اجمع عوام اهل العلم) هو جمع عامة
 بمعنى جماعة كثيرة والمتقدمون كالشافعي رضى الله تعالى عنه يعبرون بهذه العبارة
 للعموم وليس المراد العامي فانه غير صحيح ادلا بعبارة بهم واجماعهم واهل العلم مناد
 عليه لان العامي لا يكون اهل علم (على ان من سب النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يقتل) مطلقا (ومن قال ذلك) اى حكيم يقتله مطلقا (مالك بن انس والليث بن
 سعد) المصرى الإمام المجتهد المشهور (واحد) بن جنبل (واستحق) بن ابراهيم
 بن راهويه المشهور (وهو مذهب) الامام (الشافعي) بالنقل عنه في الاشهر
 (قال القاضي ابو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى ورضى عنه (وهو مقتضى
 قول ابى بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه ولم يقل وهو قول الصديق مع انه اظهر
 واخصر تلذذا بذكره وعبر بالمقتضى لانه نقل عنه ما يدل عليه في عهد خلافة وسبأى ما
 يوضحه (ولا تقبل توبته عنده ولا) القائلين بوجوب قتله مطلقا ضيونا للمقام النبوة كما
 قال المتنبي * لا يسلم الشمرق الرفيع من الاذى * حتى تراق على جوانبه الدم *
 (ومثله) اى يمثل قول هؤلاء بوجوب القتل وعدم قبول التوبة (قال ابو حنيفة واصحابه)
 محمد وابو يوسف وزفر واهل مذهبه (والثورى) سفيان بن سعيد الكوفي الفقيه سيد
 اهل عصره وامير المؤمنين في الحديث والتقوى لم يرا حفظ منه ولا اجل ولم يرهو مثل
 نفسه وهو منسوب لثور وهى قبيلة توفى سنة احدى وستين ومائة (واهل الكوفة)
 من عطف الامام على الخاص لان الثورى وابى حنيفة كوفيان (والاوزاعي) عبد الرحمن
 بن عمرو الامام الجليل في الحديث والفقه والترسل والزهد والعبادة خير هذه الامة
 في جادى سنة سبع وخمسين ومائة ونسبته للاوزاع لقب لابي بطن بن حمدان
 (في السلم) خاصة دون الكافر وفي نسخة المسلمين (ولكنهم قالوا هى ردة) اى
 يرتد صاحبها ويكفر بسببه وانث الضمير لثابت الخير على المساعدة وعلى هذا

يستتاب كالمريد وقيل انه يجهل ثلاثة ايام وقل هذا عن عمر رضي الله تعالى عنه اذا قتل
يضرب عنقه وقال الماوردي يضرب بالحشب ولا يحرق ولا يدفن في مقابر المسلمين و
لا المشركين (وروى ثله الرازي بر من) ابو العباس الذمشي مولى بني امية عالم اهل السلام
كان تقدم وانه ولد سنة عشرة مائة وتوفي سنة خمس اواربع وتسعين ومائة في المحرم
وقال له كما في نسخ ابن ابي مسلم والاول اصح (عن مالك) في احدى الروايتين عنه
(وحكى الطبري) محمد بن جرير وقد تقدم (مثله عن بي حنيفة واصحابه فيمن
تقصه) اي نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم نقضادون السب (في يرى منه
او كذبه) فهو مرتد يجري فيه ما تقدم من حكم المرتد وقول توبته (وقال سحنون)
هذا ممنوع من الصرف للعلية وشبه العجم كما قاله المعري في كتاب ذكرى حبيب وقال ابن
حجر في لسان الميراث هو عبد السلام بن عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حنان بن
هلال بن بكار بن ربيعة التميمي ابو سعيد الفقيه المالكي غلب عليه لقبه وسمع من ابن
وهب وابن القاسم واشبه بغيرهم وقول ابن يعلى لم ير من اهل الحديث حفظه خالفوه
فيه فقالوا انه انتشرت امامته وسلم له اهل عصره واجمعوا على فضله وتقدمه
وانه اجتمع فيه خصال لم يجتمع في غيره من العفة والورع والزهد والسماحة ولد
في رمضان سنة ستين او احدى وستين ومائة توفي سنة اربعين ومائتين لنسح
خلون من رجب وهو ابن ثمانين سنة (فيمن سبه ذلك) اي سبه (ردة) له حكمها
(كالزندق) مصدر تزندق وهو مأخوذ من الزندق وهو لفظ معرب في اصله
اختلاف وهو يطلق على معان فيقال على الثوب القايل بالزندق والظلمة كالما توبة
وعلى من لا يؤمن بالآخرة او بالربوبية وهو اشهر معانيه وعلى من يبطن الكفر ويظهر
الايان والفرق بينه وبين المنافق شكل على من لا يتحل ديناً وهو مشهور ايضا والفرق
بين هذا القول وبين القول بانه ردة عندنا حنيفة انه يؤخذ منه الجزية لانه يقبل
توبته قبل الاخذ كما قاله قاضيان لانهم باطنية يخفون خلاف ما يظهر ون
وعند الشافعي فيه قولان فقبل تقبل توبته وقيل لا تقبل وتفصله مع ادلته في
كتب الفروع وليس هذا محل تفصيله وتأني الإشارة الى شيء منه (و) بناء (على
هذا) المذكور من قول سحنون وغيره انه (وقع الخلاف في استتابه) هل هي لازمة
ام لا (وتكفيره) اي في الحكم بكفره يقال كفره واكفره على الصحيح خلافاً لمن
جعل الاول من الكفارة وهو غلط مشهور (و) وقع الخلاف ايضا في قتله (هل قتله
حد) لانه لمن قذف الاتباء وسبهم جزاء عليه كسائر الحدود (ام) هو (كفر)
لانه قتل المرتد بدنه (كما سنبه في الباب الثاني) من القسم الرابع ونحن ان شاء الله
نبحث ما قد تقدم لا مع الفرق بينهما ما قد ولنا في ذلك هذا (ولانعلم خلافاً)

بين علماء الاسلام (في استباحة دمه) اي انه مدر لا يستحق القتل بسبه صلى الله عليه
وسم (ب) علماء الامصار) الى البلاد العظيمة كمكنه والمدينة وبغداد ومصر وعلوها
اعظم واعلم غيرهم (وسلف الامة) المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم
ياحسان (وقد ذكر غير واحد) هو كناية عن الكثرة عندهم (الاجماع على قتله
وتكفيره) اي عده كما فرامستحقاً للقتل (واشار بعض الظاهرية) وهم قوم على
مذهب داود الظاهري الذي كان يرى وجوب الاخذ بظاهر الحديث والنصوص
من غير تأويل (وهو) اي هذا البعض (ابو محمد علي بن احمد الفارسي) وهو الامام
العالم العلامة المتبحر الحافظ المعروف بابن حزم بن غالب ويتصل نسبه بابي
سفيان بن حرب رضي الله عنه فهو فارسي اموي الاصل قرطبي ظاهري كآيه في مذهب
داود المسمى بالحنلي كبره فقتل عليه في مجلدات ضخمة ولد بقرطبة سنة اربع وثمانين
وثلاثمائة ورجسته وتصانيفه مفضلة في التاريخ وقيل لسان بن حزم وسيف الحاج
شقيقان (الى الخلاف في تكفير المستخف به) صلى الله عليه وسلم بتصغير شأنه او بشيء
متعلق به من غير سب صريح وهو قول مردود عليه (والمعروف ما قد مر) من تكفيره
وفيه اشارة الى عدم الاعتداد باقوال الظاهرية النافين للقياس وفيه خلاف هل يجوز
المعمل بقولهم ام لا والصحيح عدم الجواز وما ذهب اليه ابن حزم دليله انه وقع ذلك في
عهدته صلى الله عليه وسلم لكثير من الاعراب ومن غيرهم كالحكم ولم يقتلهم صلى الله
عليه وسلم وجوابه ظاهره لا يقياس حالنا اليوم عليه لانه في بدء الاسلام كان يتألف
القلوب ويسامح اما اليوم فلا (وقال محمد بن) الامام (سحنون) الذي سبق بيانه
قريباً وابنه هذا ايضا من اجلة المالكية والمحدثين وله مصنفات عدة وتفقه على
ايه وكان مفتي القيروان بعده وهو عظيم القدر قوي المناظرة (اجمع العلماء) على
(ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المنقص له) لو عطفه كان احسن (كافر)
مرتد بسبه (والوعيد) الذي مر في الآيات (جار عليه) لشموله له (بعذاب الله له)
اقواه تعالى لهم عذاب اليم في الآيه (وحكمه عند الامة) اي امة الاجابة (القتل ومن
شك في كفره وعذابه كفر) لان الرضى بالكفر كفر وتكذيبه للقرآن في قوله والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم قال ابن حجر وما صرح به من كفر الساب والشاك
في كفره هو ما عليه ائمتنا وغيرهم لكنه عندنا كالمريد يستتاب وجوباً فورا فان اصر
قتل ولو امرأة فان اسلم صح اسلامه وزك وبأني ذلك في محله قبل وفي جزمه بكفره
بعد نقل الخلاف فيه نظرو كيف يصح قوله من شك في كفره وعذابه كفر مع ذكر
الخلاف فيه اولاً قليلاً (واخرج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا) وفي
نسخة على مثل هذا (بقتل خالد بن الوليد) رضي الله تعالى عنه (مالك بن نويرة) علم
من تصغير نار (اقوله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) يعني به النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه تنقيص له بتعبيره عنه بصاحبكم دون رسول الله
ونحوه واضافته لهم دون المشعر ذلك بالتبري من صحبته صلى الله عليه وسلم واتباعه
واستكافه وهو في غاية الظهور وبالك بن نورية هذا كان له وقادة على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شجاعا شاعرا سيدا مطاعا في قومه بني تميم فولاه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وعلى اخذ كاتهم فمعهوا بعده صلى الله
تعالى عليه وسلم فارسل ابو بكر رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد لطلبها فقال له
مالك بن نورية انا آتي الصلاة دون الزكاة فقل له لا تقبل احديهما بدون الاخرى
فقال قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد اماراه صاحبك لقد هممت بضرب
عنقك فقال مالك ابذلك امرك صاحبك فقال له اهذه بعد تلك ينكر عليه خالد
نكرير قول صاحبكم بعد ما وعده عليه ثم امر ضرار بن الازور فضرب عنقه
لانكاره قوله صاحبكم مرتين استصغارا له صلى الله عليه وسلم وهو الذي رثاه اخوه
متم بالقصيدة العينية التي منها * فلما تفرقنا كاني ومالك * اطول اجتماع لم يبت اليه معا *
وهي قصيدة بليغة مشهورة وفيما ذكره المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى رد
ما قيل ان مالك لما قدم للقتل قال لزوجته ما قتاني الا هذه يعني ان خالدا اعجبه حسنها
فقتله ليتزوج بها ولما قتله جعل رأسه اقية قدره ثم بعد ذلك تزوج بها خالد رضي الله
عنه ولما انكروا عليه ذلك عند ابي بكر رضي الله عنه وقالوا له اعزله قال انه تناول في ذلك
وما كنت لا غمد سيفاسله الله عليهم اي فهو مذهب صحابي وعن شدد التكبر عليه عمر
رضي الله تعالى عنه وودي القتل من بيت المال ورأى ان قتله غير صواب لكن خالدا
رضي الله تعالى عنه لما رأى جاهليته وانكاره فرض الزكاة وقد قال له لا تقل هذا فانك
ان قتله قتلتك فلم يفته واعاد بمقالبته حكم بقتله وابو بكر رضي الله تعالى عنه اقتدى
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما فعله لانه وقع له مثله في قصة بني جذيمة لما
قتلهم خالد مع اسلامهم كما هو مذكور في السير فسقط ما قيل انه لا دليل في هذه القصة
لما نحن بصدد لانها امر منكر يحتاج التأويل (وقال ابو سليمان الخطابي) هو جدي
بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب وله نسب وقيل انه من نسل زيد بن الخطاب اخو عمر
رضي الله عنه وهو بستي وبها توفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو امام جليل له
قصائيف جليلة كعالم السنن وغيره (لا علم الجديا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما) وانما الخلاف في الكافر كما تقدم وقد قيل انه يقيد بعدم التوبة
فانه يحمل الاجماع وانه لا يخلو من نظر وقد قدنا لك ما يعلم منه الجواب عنه
(وقال ابن القاسم) الامام عبد الرحمن المصري صاحب الإمام مالك رحمه الله

تعالى (عن مالك في كتاب) محمد (بن سحنون) الذي تقدم ترجمته قريبا (والمبسوط
والعتبية) تقدم اسمهما من اجل الكتب وبيانها (وحكام) عبد الله (ابن مطرف) وهو
ابن اخت الامام مالك كما قدمناه في ترجمته (في كتاب ابن حبيب) الذي تقدم بيانه ايضا
(من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) حدا (ولم يستتب)
ولا تقبل توبته (وقال ابن القاسم في العتبية) تقدم انها اسم كتاب منسوب لمحمد بن
احمد بن عبد العزيز بن عتبة الاموي القرطبي الفقيه احدا اعلام ائمة الاندلس (من
سبه او شتمه) معطوف على سبه والمراد بالسب ذكر ما فيه تحقيره من الامور الذميمة
وشتمه بنسبة ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم في ذاته مما لا يحقره ككونه جبارا قهارا
ونحوهما لان المترادفين يعطف احدهما على الآخر كما مر اوهى للتقسيم هنا (او عابه
او تنقصه) اي نسب له نقصا وان لم يكن شتما كقوله غيره اعلم منه او اعقل كما مر (فانه
تقتل) حدا (وحكمه عند الامة) اي في اعتقاد جميع المسلمين (القتل) وجوبا بلا تردد
(كان نديق) اي كما يقتل الزنديق كما تقدم (وقد فرض الله) على كل احد (توقيفه)
اي تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبره) برعاية حقه الواجب على امته فمن
خالف ما فرض الله تعالى عليه مع علم من الدين بالضرورة كان زنديقا يجب قتله ولا تقبل
توبته (وفي المبسوط) وفي نسخة المبسوطه (عن عثمان بن كنانة) بكسر الكاف
ونونين بينهما الف وهاء تأنيث وهو ابو عمر اسم رجل من ائمة المالكية له كتاب اسمه
المبسوط لم يشتهر توفي سنة ست وثمانين ومائة بعد مالك بستين (من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا) على جذع الى ان يموت
تشيدها (ولم يستتب) اي لم تقبل توبته (والامام مخير في صلبه حيا او قتله)
بضرب عنقه (وفي رواية ابي المصعب) عن مالك ومصعب بن زنة اسم المفعول وهو
احمد بن ابي بكر ابو مصعب قاضي المدينة وعالمها الزهري المو في الثقة المحدث روى
عن مالك وغيره توفي سنة اثنين واربعين ومائتين وله ترجمة في الميراث (وابن ابي اويس)
اسماعيل بن عبد الله بن ابي اويس ابن اخت مالك كما تقدم (سمعا مالكا يقول من سب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) باي نوع كان (او شتمه او عابه او تنقصه) بنسبة نقص
ماله جاءه الله تعالى منه (قتل مسلما كان) لقائل او كافرا (ولا يستتاب) لانه حد لا يسقط
بالتوبة عنده قيل قوله ولا يستتاب قيد للمسلم اما الكافر اذا تاب وتوبته اسلامه فتقبل
توبته ولا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يفغفر لهم ما قد سلف وسيأتي ما فيه (وفي كتاب محمد) بن ابراهيم المعروف بابن المواز
من ائمة المالكية المشهورين (اخبرنا اصحاب مالك) رحمهم الله تعالى (انه قال من
سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من الانبياء من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب وقال اصيغ) ابن الفرج الطائي المتدلسي المالكي مفتي قرطبة لامام المعرف

توفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة كما تقدم (يقتل على كل حال) كما بينه بقوله (اسر
ذلك) أي اخفاه عن بعض الناس (واظهره) وجهه به (ولا يستتاب لان توبته
لا تعرف) هل هي كائنة باخلاص او هي تقية لخوف القتل (وقال عبد الله بن
الحكم) بفتحين ابن اعراب الفقيه المصري ثقة يروي عن مالك والليث وغيرهم توفي
سنة اربع عشرة ومائتين (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او
كافر قتل ولم يستتاب وجكى الطبري) الانام المشهور ومحمد بن جرير (مثله عن اشهب
عن مالك) رحمه الله تعالى واشهب هذا هو عبد العزيز بن داود بن ابراهيم ابو عمرو
العيسى العامري المصري الفقيه قيل اسمه مسكين واشهب لقبه روى عن مالك والليث
وغيرهما وهو ثقة توفي سنة ربيع ومائتين وعمره اربع وستون سنة (وروى ابن رهب
عن مالك) رحمه الله تعالى وابن وهب هو ابو محمد بن وهب بن مسلم الفهري المصري
احد الاعلام روى عن مالك والليث والسيافين وعن كثيرين فطلب للقضاء
فاختفى وانقطع في بيته وكان من الزهد والعبادة وكثرة حفظ الحديث بمرتبته لم يبلغها
غيره حتى بلغ حديثه ثمانين الف حديث وله تصانيف كثيرة جليلة توفي سنة سبع
وتسعين ومائة في شعبان وولد سنة خمس وعشرين ومائة (من قال نرداء النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (وسخ)
الوسخ الدنس مع وفاء (واراد به عيبه) أي قصد تنقيصه ولازماه (قتل) قال لم
يقصد ذلك لم يقتل كما قال بعضهم رأيت عصابة صلى الله تعالى عليه وسلم دسمة
أي مسودة من دنس العرق لانه يريد بذلك عدم مبالاة صلى الله تعالى عليه وسلم
بلياسه ودينه والمراد يعلم من سياق الكلام كاقبل
* اذ المرء لم يدنس من اللوم عرضة * فكل رداء يرتديه جليل *

الاية لا ينبغي ذكر مثله وروايته عند العوام ولذا افني بعض علماء عصره فيمن قال انه
صلى الله عليه وسلم كان يذهب حتى كان ثيابه ثياب زيات مع انه مروي في الثمائل
وكذا كل اذنبه لا تكون كفر الا ان قصد بها لا ذنبه صلى الله عليه وسلم ولذا لم يكفر
الخاضعون في الاذن مع انه اذنبه صلى الله تعالى عليه وسلم بنص القرآن كما صرح به
النسكي في كشف الاستدلال وسأني تفصيله قال ابن حجر الهيتمي بعد سبافه كلام
المصنف يؤخذ منه انه اطلق ذلك اوقصد الاخبار عن تواضعه صلى الله تعالى
عليه وسلم لا كفر وهو ظاهر في ردة التواضع ويحتمل عند الإطلاق انه ليس صريحاً
في انفسه اذ افساه عدم الكفر فقد هر انه يتردد بين الباطل وذكره ما يوههم نقداً
واختلفوا في الوقول كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طويل النضر والذى يظهر
انه اوقاف ذلك اخفاه صلى الله تعالى عليه وسلم واستهزاه به او على وجهه
الذي هو كونه الاطلاق لا يفيده في نفسه بل هو ملحق (وقال بعض)

يعني المالكية (اجمع العلماء) تقدم الكلام في الاجماع في هذه المسئلة (على ان من دعا
على نبي من الانبياء بالويل) فقال ويل له وهي كلمة يدعى بها ومعاها الهلاك او البلاء
والمصيبة والعذاب والمسئلة (او) دعا عليه (بشيء من المكروه) مما يكرهه الناس
ويشق عليهم (انه يقتل بلا استتابة) أي لا تطلب توبته ولا تقبل وقال ابن حجر
الهيتمي في فتاويه من خصايصه صلى الله تعالى عليه وسلم ان من زنا بحضرة كافر
ونظر فيه في الروضة واجب بانه ظاهر في الاستخفاف فكان كفاً فؤاد منه ان غيره
من الانبياء كذلك (وافني القابسي) ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المغافري
القيرواني شيخ الحديث وفقه مالك الضرير الراهد العابد صاحب التصانيف الجليلة
في الفقه والاصول عديم النظير توفي سنة ثلاث واربع مائة (فمن قال في النبي صلى الله
عليه وسلم الجمل) بفتح الجاء المهملة وتشديد الميم قبل الف ولا م وذلك لانه صلى الله عليه
وسلم كان اذا اشترى شيئاً من السوق حمله بنفسه فاذا لقيه من اراد يحمله قال رب
المتاع اولي بحمله كما روي في كتب الحديث (ينبغي اني طالب) لانه رياه بعد موت ابيه
وجده عبد المطلب (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف والتحقير وقصد قائله ذلك لقيام
قرينة عليه كما سأتى قال ابن حجر والظاهر ان مذهب الايباء ذلك لما في عبارته من الدلالة
على الازراء فان ذكر يقيم ابني طالب فقط لم يكن صريحاً في ذلك فيما يظهر نعم ان
كان السابق يدل على الازراء كان كالموجع بين اللفظين (وافني) الشيخ (ابو محمد
بن ابي زيد) عبد الله القيرواني المالكى الذي انتهت اليه رئاسة مذهب مالك بالمغرب
ورحل اليه من الاقطار وكثر الاخذون عنه وقال المصنف رحمه الله تعالى في
حقه انه حاز رئاسة الدين والدنيا حتى سمي مالك الاصغر توفي في نصف شعبان
سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (يقتل رجل سمع قوما يتذاكرون) أي يتحدثون ويذكر
بعضهم لبعض (صفة النبي صلى الله عليه وسلم) يعني حليته الشريفة التي مر الكلام
عليها (اذمر عليهم) أي في حال تحدثهم (رجل فبج الوجه واللمحة) على غير هيئة
مستحسنة (فقال لهم) أي لهؤلاء الجماعة الذين يتحدثون (تريدون تعرفون صفته)
صلى الله عليه وسلم وخلقته فقالوا له نعم فقال (هي في) مثل (صفة هذا المار في خلقه)
بفتح فسكون (و) هيئة حليته وكانت هيئة ذلك المار مستقيمة كما تقرر (قال ولا تقبل
توبته) لكفره وعظم جرمه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك (وقد كذب) هذا
الرجل في مقالته هذه (لعنه الله) واخزاه وقبح وجهه (وليس يخرج) ما قاله هذا
الملعون (من قلب سليم الايمان) بل عديم العقل والايمان (وقال احمد بن ابي سليمان)
هو من علماء المالكية المعروفين عندهم (وصاحب سخنون من قال ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) كان لون وجهه وظاهر بدينه (اسود يقتل) لانه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان من الحسن وبياض الوجه بصفة لا يخفى كما مر فهذا القائل قد كذب
وافترى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما فيه اشعار بالتحقير لعنه الله وسود

وجهه يوم تبيض وجهه وتسود وجهه وهذا مما صرح به الفقهاء وعلاوه بأنه قصد الكذب استخفافا فهو كما لو قال لم يكن صلى الله عليه وسلم قريشيا (وقال) ابن أبي سليمان أيضا (في رجل قيل له) وقد تكلم بشيء للجماعة لم يقبلوه (لا) رد المأفاه (وحق رسول الله) أي عظيسته وجلالة قدره عند الله وهو قسم مؤكدا لما قبله ومثل هذا اليمين المؤكدة والاستعطا في لبس بمباشرة عيا وانما جاء على عرف الخطاب فالبحت هنا لوجه له (فقال) الرجل المخاطب بعد ما ذكر (فعل الله برسول الله كذا وكذا) كتابة عن كلام قبيح وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لاستهجانا كذا ذكره بقوله (وذكر كلاما قبيحا) لا يلبق ذكره (فقال له) انكار المقاتلة (مانقول يا عدو الله) جعله عدو الله لتحقيره رسوله صلى الله عليه وسلم (فقال له) أي لمن انكر كلامه في قبحه (أشد من كلامه الاول) الذي سبق منه (ثم قال) يوجه كلامه القبيح وبأوله (انما اردت) بقولي (برسول الله) الذي صفته بصفات انكر تموها (الصعق) لان الله هو الذي ارسلها وساقها كما في قوله تعالى ويرسل الصواعق وهذا حقيقة معنى الارسال وهذا مما لا شك في معناه وانكاره بكارة لكنه لا يقبل من قائله وادعاؤه انه مراده لان رسول الله صار في كلامهم لا يراد به الا الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولا يخطر ببال احد فلذا لم يقبل تأويله قال ابن حجر رحمه الله تعالى ومذهبا لا يبي ذلك (فقال ابن أبي سليمان للذي سأله) مستفتيا عنه (اشهد عليه) امره بان يشهد به عند حاكم يجري عليه ما يستحقه (وانا شريكك) معطوف على مقدر تقديره فاذا قيل فلك اجر عظيم (يريد في قتله وثواب ذلك) فهو ما وقع فيه الشراكة (قال حبيب بن الريع) هو يحيى بن حبيب وقد تقدم موجهها لقول ابن أبي سليمان وقتواه بقتله (لان ادعاء التأويل) بصرف اللفظ عن ظاهره ومادل عليه (في لفظ صراح) بمهمات مضموم الاول وهو بمعنى صريح وابلغ منه فالتأويل (لا يقبل) لبعده غاية البعد وصرف اللفظ عن ظاهره لا يقبل كما لو قال انت طالق وقال اردت محلولة غير مر بوطئة لا يلتفت لثله وبعد هذا بنا (لانه امتهان) أي ابتذال وتحقير من المهنة وهي الذلة أي فيه تحقير رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب صريحه ومدلوله المعروف (وهو) أي قاله (غير معذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم) برأى مجمعة في اوله وراء مهمة في آخره او مجمعة أي غير معظم (ولامو قرله) لعدم تأديبه (فوجب) بسبب هذا (اباحة دمه) يجعله هدرا لوجوب قتله وتأويله لا يسمع منه (واقفي ابو عبد الله ابن عتاب) من فقهاء المالكية (في عشار) بالشديد وهو من يأخذ العشر وهو المكاس (قال رجل) طلب منه المكس فامتنع وقال له انه ظلم لا يرضى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له المكاس (اد) بفتح الهمة وتشديد الدال المهمة امر بمعنى اعط ما طلب منك (واشك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مني ومن ظلمي

لك ومثله تحقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشريعة كانه يقول لا قدرة له على دفعه لو كان حيا موجودا الآن فلذا افتي فيه بوجوب القتل واشك امر من الشكابة وكان المتضرر يأخذ المكس قال له اشكوك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أي العشار لذلك الرجل ويحتمل ان القائل ابن عتاب فهو فتوى اخرى فبين قال (ان سألت) بضم التاء (او جهلت) انا امرا اسئل عنه (فقد جهل) النبي بعض الامور لان علم جميع الامور انما هو لله (وسأل) عما لم يعلمه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فافتي في هذا ايضا (بالقبل) لما فيه من الاستخفاف برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسوته بينه وبينه واسناد السؤال والجهل له فهذا مع ما قبله كلام واحد او كلامان كما اشيرنا اليه قال ابن حجر ومذهبا فاض بذلك ايضا بل الذي يظهر ان مجرد قوله اد واشك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقصد عدم المبالاة كفر ايضا (واقفي فقهاء الاندلس) بفتح الهمة والدال المهمة وضم اللام كما مر علم ارض بالمغرب كان بها من كبار العلماء ما لا يحصى وهو الآن بيد النصاري وفي دخول ال عليها كلام هي معربة (بقول ابن حاتم المتفقه) أي الذي كان يدعى علمه بالفقه والتبحر فيه وهو رجل من اهل الاندلس لم افق على ترجمته (الطليطلي) بضم الطاء المهمة وفتح لام قبل مثناة تحنية ساكنة وطاء مهملة مكسورة ولا موباة نسبة لطليطلة وهي مدينة مشهورة بالاندلس (وصليه) على جذع مرتفع الى ان يموت او ينزل فيقتل تشهيرا له وتخويفا للعامة من الجرأة على مثله (بما شهد) ببناء المجهول (عليه من استخفافه بحق النبي) أي يتكلم بكلام يشهر بتحقيقه أي برفعة قدره الذي هو حق ثابت له على كل احد من امته (ونسميته اياه) أي تسميته ذلك الملعون (اشاء مناظرته) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بالبنيم) أي قوله انه بنيم او بنيم أي طاب كما كان يقوله الكفرة استخفافا به وازراء ومثل هذا اذا سبق مشعرا بتحقيق كان كفرا فان لم يشعر به جاز كما في قول ابو بصير في البردة رحمه الله تعالى * كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في البنيم * والبنيم من الادمي ولد صغير لا اب له ومن الحيوان ما لا ام له ومن الطير ما لا ام له ولا اب وقيل لبعضهم لم كان صلى الله تعالى عليه وسلم بنجا فقال لئلا يكون لمخلوق عليه منة وحكمة اخرى ظهرت في هذا البيت لان البنيم من شانه عدم الادب وعزة النفس وقد تربي صلى الله تعالى عليه وسلم يتيما مع مافيه من الاداب وعزة النفس التي لا يصل اليها احد من البشر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم اد بني ربي فاحسن تأديبي كما رواه السمعاقي ومرو انه مات ابوه وهو جل على الاصح وقيل ابن شهر بن ربيعة وقيل ابن سبعة وقيل ثمانية وقيل ثمانية وعشرين شهرا فكان في كفالة

عنه ابي طالب بعد جده وهو في البيت مدح كافي قوله عز وجل الم يجدك يتيما فاولى
 خافيل انه كان على الناظم ان يحتج به لوجه له وتأويله بانه مفرد كالدارة البتة مع عدم
 الحاجة اليه لا ينافي البيت وليس بمراد له (وختن حيدرة) اي قال الطليطلي انه
 ختن حيدرة اي ابوزوجته يعني فاطمة الزهراء فعبر به عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم استخفافا به فحكموا بقتله وقتل وهو من اهل الاندلس ايضا والختن كل قريب
 لامرأة رجل كاب واخ والعامة تطلقه على زوج البنت كما في الصحاح وحيدرة
 معناه الاسد وهو هنا اسم رجل اندلسي وهو لقب على رضي الله تعالى عنه لشدة
 خلقه وكانت امه سمته اسدا لغيبه ابيه لما ولد باسم ابيها لانها فاطمة بنت اسد
 فلما قدم ابوه من سفره سماه عليا ولذا قال انا الذي سميتني امي حيدرة (وزعمه) يثليث
 الراي المجبة بمعنى الظن وغلب استعماله في الباطل كما هنا ولذا قيل زعم مطية الكذب
 والضمير للطليطلي (اب زهده) صلى الله تعالى عليه وسلم بترك الدنيا (لم يكن قصدا)
 منه واختارا بل بحجرا واضطرارا (و) قال (لو قدر على الطيبات كلها) وضم
 ما قاله من الهذيان (الى اشباه لهذا) اي كلمات اخر تشبهها في السخافة والقيح
 الذي كفر به وهذا جهل منه بالله تعالى وقدرته وبالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وعزته واواراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تكون جبال مكة ذهبا كانت وقد عرض
 عليه ذلك فاباه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال ابو بصير رحمه الله تعالى
 * وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم *
 وهو غنى عن البيان قال ابن حجر ومذهبا لا ينافي ذلك بل زعمه ما ذكر في الزهد
 ينبغي ان يكون كافيا في كفره وهو ظاهر لنسبة النقص اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وافتي
 فقهاء القيروان) كابن ابي زيد صاحب الرسالة والقيروان مدينة عظيمة بالاندلس
 وهو لفظ معرب كاربان بمعنى القافلة العظيمة لا الجبل كما توهم وراءها تضم وتفتح
 وينسب اليها قيرواني وقروى على خلاف القياس (و) كذا افتي (اصحاب سخنون
 بقتل ابراهيم الفزاري) نسبة لفرارة قبيلة مشهورة (وكان شاعرا) جيد الشعر فصيح
 (متفنا) اي ذوفنون في كثير (من العلوم) الفلسفة وغيرها ولكن من يضل الله
 فلا هادي له فعلومه رأس مال لجهله بما يجب العلم به (وكان ممن يحضر مجلس
 القاضي ابي العباس ابن طالب للمناظرة) اي للمباحثة في العلوم وهي مفاعلة من
 النظر بمعنى الفكر في اقامة الادلة (فرفعت) اي نقلت عنه كما يقال حديث مرفوع
 وضنه معنى شنع فعدها بعلى بقوله (عليه امور منكورة) تنكرها عليه علماء الشريعة
 واهل الدين (من هذا الباب) اي من نوع الكفر القبيح (في الاستهزاء بالله تعالى
 وانبياءه ونبياءه عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام فاحضره) بمجلس الحكم
 (القاضي يحيى بن عمر) وهو قاضي القيروان وعالمها (وغیره من الفقهاء) المالكية

في عصره (وامر بقتله) بفد ما حكم بكفره بما ثبت عليه في ملا الناس (فصلب
 وطعن بالسكين) ليقول وصلب على جذع منكسار جلاء اعلى ورأسه اسفل تحقير له
 وتشهيرا (ثم ازل) من جذعه المصلوب عليه (واحرق بالنار) بعد موته وهذا
 مما اجازه العلماء كما ذكره السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول
 (وحكى بعض المورخين) اي العلماء بعلم التاريخ واخياره من سلف (انه) اي ابراهيم
 الفزاري المصلوب (لما رفعت خشبته) التي صلب عليها (وزالت عنها الايدي)
 التي رفعتها وذكره ليعلم ان ذلك الامر ليس لفعلهم وانما هو امر الهى (استدارت)
 لجانب آخر غير ما كان موجهها له (وخولت عن القبلة) بعد ما كان موجهها لها
 يسارا لانه غير مسلم وليس من اهل القبلة (فكان ذلك) اي تحوله عن القبلة
 (آية) اي علامة وعبرة (لجميع) اي جميع من حضر او جميع من كان على نهجه
 في الزندقة (وكبر الناس) اي صاحوا الله اكبر تعجبا مما شاهدوه (وجاء كلب فولغ
 في دمه) الذي جرى منه حين طعن بالسكين يقال ولغ الكلب والسبع يلغ اذا لعق
 ما يبا بلسانه ولا يقال ولغ لغير ذلك (فقال يحيى بن عمر) القاضي حين رأى ولوغ
 الكلب من دمه (صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بين ما صدقة بان
 (ذكر حديثا عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ثبت عنده (انه) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (قال لا يبلغ) بفتح اللام وكسر ها والثاني هو القياس (الكلب في دم مسلم)
 تكريما له الا انه قيل لا يعرفه الحفاظ فالظاهر انه لا اصل له لانه لم ينقله الثقة
 ونقل عن ابن حجر ايضا انه قال لا اصل له ونقل المصنف له عن القاضي المذكور
 لعدم وقوفه عليه في كلام غيره (وقال القاضي ابو عبد الرحمن ابن المرباط) هو من
 يقيم بالشعر والاسلامية لحراستها وله فضائل عظيمة مذكورة في كتاب الجهاد وابن
 المرباط هذا هو ابو مصعب ويقال المصعب كما مر ابن محمد بن خلف بن سعيد بن وهب
 توفي بعد ثمانين واربع مائة وهو من اجل ائمة المالكية بالمغرب (من قال ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم هزم يستتاب) اي يطلب منه ان يتوب مما قاله ويرجع عنه وهزم
 برأى مجمة مبنى للمجهول في الهزيمة وهي الفرار من الزحف وهي كبيرة الا منحرفا
 لقتال او متحيرا الى فئة كما في الآية وبيانه في التفسير وكتب الفقه فن قال انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم فر من عدو خوفا وجبا في وقعة هوازن بخين فقد كذب
 ونسب اليه ما عوتق وعار قال ابن حجر وقضيت مذهبنا انه لا يكفر بذلك الا ان
 قاله على قصد التنقيص لانه ليس صريحا فيه لان الهزيمة قد تكون من الجبلات
 البشرية فان لم يقصد ذلك لم يكفر بل بعذر التعزير الشديد انتهى ولو قيل
 ان الفرار مما لا يطاق من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما فر موسى حين هم به

لقبط لم يعد (فان تاب) قبلت توبته (والا) اي وان لم يتب (قتل لانه تنقيص) له صلى الله تعالى عليه وسلم واستهانته به وهو كفر وهذا مخالف لما قدمه من انه منتقصه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل ولا يستتاب فاما ان يكون ابن المرباط خالف مذهبه في هذا او يقول انه مما ظنه كثير من الناس فان تاب اندرأ عنه الحد لما فيه من الشبهة وانه لا تنقيص فيه مع كثرة العدو وقوته وقوله (اذ لا يجوز ذلك) اي هزيمة صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه في خاصته) اي فالحزيمة منه ممتنعة لامر خصه الله تعالى به وجبله عليه لالقاء الرعب منه في قلوب اعدائه وتثبيت الله تعالى له بقوة قلبه (اذ هو) صلى الله عليه وسلم طبعه امه (على بصيرة) من امره يعرف بهذا ان احدا لا يقدر على اصابته بسوء (ويقين من عصيته) اي عصية الله له بحفظه لقوله تعالى والله يعصمك من الناس ومما فيه من الكلام قلو انه هزم كان شاكا فيما اخبره الله به ومما انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم في حرب هوازن وقد حصى الوطيس على بقلته البيضاء وكان ابوسفيان بن الحارث اخذا بزمامها وهو يقول * انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب * كما في البخاري فركب البغلة وهي لا تصلح للكر والفر ونادى باسمه اعلاما لاعدائه بمكانه ليقتصد فاي ثبات وشجاعة اقوى من هذا وقد فر كثير من الصحابة لما نضحواهم بالسهام (وقال حبيب بن ربيع) من ائمة مذهب مالك كما تقدم (القروي) منسوب لقريظة او للقيروان على خلاف القياس كما تقدم (مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه) اي في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما فيه نقص) لمقامه العظيم (قتل دون استنابة) هذا تعقيب على ما قاله ابن المرباط لمخالفته لمذهبه وقد عرفت ما فيه (وقال ابن عتاب) من المالكية ايضا (نص الكتاب والسنة) من الاحاديث الصحيحة وطريقة السلف (موجب ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى) اي بما يؤذيه ويسوءه (او تنقص) اي ما فيه تنقيص له وتحقير سواء كان (معرضا او مصرحا وان قل) فقليله وكثيره سواء والتعريض الايمان بما يؤهم ذلك والتصريح بخلافه (فقتله واجب) على كل حاكم رفع اليه امره لان من اذاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اذى الله وقد وقع وعبدته في آيات عديدة مشهورة من بعضها وبأني بعضها ايضا (فهذا كله) اي كل ما ذكر في هذا الباب مما فيه اذية او تنقيص له صلى الله عليه وسلم (بما عده العلماء سبا وتنقيصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه) فيما تقدم من هذا الكتاب (وبينه) تفصيلا (بعد) اي بعد هذا فهو مبني على الضم (وكذلك) اي مثل ما تقدم عن ائمة الدين (اقول حكم من غمسه) بغين مجمة وميم وصاد مهملة اي حرقه وعابه بما لا يليق به (او غيره) بتشديد اذياء التحتية اي نسيبه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه عار وهو متعد بنفسه في الفصح وقد يتعدى بالبلاء وانكار الحر يرى له في ذرة الفواص

لاوجه له كما فصلناه في شرحها مع شواهد ومنه قوله (برعاية الغنم) قال السيوطي في كتابه تنزيه الانبياء عن تسفيه الاغبياء وهو كتاب جليل ينبغي الوقوف عليه ان رجلا سب اخرا بانه راعي فقال له ما من نبي الا رعى غنم بمجمع من العامة فقال قاضي القضاة المالكي لوزفع لي هذا ضربته بالسياط فلما سلت عنه اجبت بانه يعذر ابلغ تعذيره لانه لا ينبغي ضرب احاد الناس مثلا لنفسه بالانبياء والمستدل بمثله قد يكون في مقام التدريس والافتاء والتصنيف وبيان العلم لاهله لا ينكر عليه اما في مقام الخصام والتبري عن معرة نقض نسب له او لغيره فهو محل الانكار والتأديب لاسما بحضرة العوام وفي الاسواق فهو سب وقذف وكل مقام مقال يناسبه وسئل الحافظ ابن حجر عما يقع في الموالد من الوعاظ بين العوام من ذكر الانبياء عليهم والسلام بما ينحل بالتعظيم حتى يحصل لسامعه رقة وحزن كقولهم ان المراضع لم تأخذه صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم ماله حتى اخذته حليلة شفقة عليه ويقولون انه كان يرعى غنما ويشدون في ذلك * باغاناه سارا الحبيب لكي يرعى * فباحبذا راع فوادى له يرعى * فاجاب بانه ينبغي ان يحذف من الخبر ما يؤهم نقضا وان لم يضره بل يجب ذلك انتهى (او) وصفه (بالسهو او النسيان او السحر) اما الاخير فلانه لا شبهة في امتناعه واستحقاق قائله ما مر واما الاولان فمما صدر عنه صلى الله عليه وسلم ذلك نادرا كما تقدم لكنه لا يجوز وصفه به في سياق يؤهم تنقيصا لمقامه لانه يصدر منه نادرا للنسب (او) اي ولا يجوز ايضا ذكر (ما اصابه من حرج) بالخاء والراء المهملتين المفتوحتين والجمع مؤخرة اي ضيق وشدة من اعدائه احبانا كما وقع له صلى الله عليه وسلم باحد من كسر رباعيته وجرحه وفي بعض النسخ او جرح بالجيم المضمومة مقدمة وسكون الراء (او هزيمة لبعض جيوشه) فلا يجوز ذكره وان لم يكن في ذاته كما تقدم لان اهانة اصحابه اهانة له وذكرها يؤذيه (او اذى من عدوه) له او لجنده (او شدة في زمنه) تصيبه او تصيب اصحابه كقلة المعيشة وضيق الحال وخوف العدو (او) وصفه (بالليل الى نساءه) فلا يجوز وان كان جارئا عليه لما فيه من النقص بالنسبة لجليل قدره (فحكم هذا) المذكور (كله) وان كان فيه ما هو جارء عليه كالسهو (لن قصد به له نقصه القتل) فان لم يقصده لم يمنع كما تقدم في كلام السيوطي وغيره قال ابن حجر وما ذكره المصنف ظاهر لقصده النقص وهو كفر كما مر (وقد مضى) في هذا الكتاب (من مذاهب العلماء في ذلك وبأني ما يدل عليه) وبينه وما فوصله او موصوفة تنازعها مضى وبأني قال السبكي رحمه الله تعالى بعد ما ذكرهنا في هذا الفصل ان كان هذا عن سوء عقيدة فلا اشكال فيه اما اذا صدر عن مؤمن وقلنا الايمان هو التصديق فقط والكفر الجحود فكيف يكون هذا كافر او اجاب نقلا عن امام الحرمين ان المسلمين اجعوا على تكفيره لانه تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا من قضى الله تعالى بانتراف معرفة الله تعالى من قلبه

والعمل وان لم يكن ركن الايمان فالافرار والانتقاد والاذا كان بترك الاستكبار عن
امثال او امره لا بد منه ولذا كفر ابليس بالاستكبار والحاصل ان الايمان بمعنى التصديق
لا بد ان يقترن به امر آخر هو طمأنينة القلب لقبول الاوامر والنواهي والانتقاد لها
بقلبه وهو معنى الطمأنينة فمن استخف واستهان به صاد ذلك فانتفى تصديقه الموجود
صورة بانتفاء اثره فصار ذلك كالعدم فالكفر كفران كفر جهل وبجود ككفر النصارى
وكفر مع التصديق والمعرفة لوجود ما يعارضه وبصيره كالعدم ككفر ابليس واليهود
فاذا نفي عنه التصديق فهو نفي للعتد به منه وكفر الساب والمنقص من هذا القبيل
فهو كفر جهل استحل ام لا فن توقف في التكفير من الفقهاء لمن لم يستحل خفي عليه
ما اخذه انتهى وهو نفيس جدا ينبغي التنبيه له في تكفير الفقهاء لبعض الناس فتدبر
فصل في الحجة اي في بيان الدليل (في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه
وسلم) بذكر ما فيه تنقيص له (فن) آيات (القرآن لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة)
كما امر ولا يطرد في الدارين عن رحمة تعالى الا الكافر المستحق للقتل (وقرأه تعالى
اذاه باذاه) يجعل ما يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه (و) وجه
الدلالة انه (لا خلاف في قتل من سب الله تعالى) فانه كفر بالاتفاق كما يأتي (و)
لا خلاف في (ان اللعن) اي الطرد من رحمة الله في الدارين (انما يستوجب) اي
يستحقه وجوبا (من هو كافر) وهذه مقدمة من برهان منطقي على الحكم بقتله
(و) المقدمة الاخرى (حكم الكافر القتل) لانه غير معصوم الدم بالذات وانما
عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسبه اشد من الكافر الاصل كما سمعته آنفا (وقال
الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) واذية الله
تعالى لا يمكن لانها ايصال مكروه له وهو لا يتصور في حقه فذكره تهويلا لاذية
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان من يؤذيه كمن يؤذى الله واللعن الطرد من
رحمة الله تعالى وهو انما يكون في الدارين للكافر كما تقرر (وقال) الله تعالى
في القرآن (في قاتل المؤمن) عمدا بغير حق (مثل ذلك) اي مثل ما قال في حق
من يؤذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوصفه باللعنة (فن لعنه في الدنيا القتل)
اي لعنة القاتل في الدنيا بقتله قصاصا والذي يدل على ان اللعنة في الدنيا القتل
ما (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا (ملعونين انما تنفقوا)
نصب ملعونين على النسم او الحال اي لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين
وثقفوا بمعنى وجدوا وقد ظفرت بهم (اخذوا وقتلوا تنبيلا) والآية تدل
على ان معنى لعنة الدنيا هي القتل فتدل على قتل من اذاه لان الله تعالى لعنه في الدنيا
والآخرة (وقال) الله عز وجل (في المحاربين) اي الذين حاربوا الله ورسوله انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان الميراث منهم قتلاهم

الطريق جعل محاربتهم للمسلمين محاربة لله ورسوله لخروجهم عن امرهما وحكمهم
مذكور في كتب الفقه وانما ذكر المصنف هذا دليلا على ان اللعنة جاءت بمعنى
القتل وقوله (وذكر عقوبتهم) يعني في الدنيا بقوله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض والجنة حاله او معرضة
ومعقول قال (ذلك لهم حزين في الدنيا) ولهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك
اشارة للقتل وما بعده والحزين الذل والفضيحة وهو استدلال مغنوي لان الحزين
في الدنيا بمعنى اللعنة بما قيل من انه قليل الجدوى هنا ناش من عدم التذير وقد ذكر
هنا كلاما طويلا بغير طائل (وقد يقع) في القرآن (القتل بمعنى اللعن) عكس ما تقدم
فوقوه كل منهما في موقع الاخر يدل على ان المراد بهما معنى واحد (قال الله
تعالى قتل الخراصون) اي الكذابين الذين يقوون ما لا يصح تحميما وتقدير من انفسهم
فالقتل بمعنى الاهلاك جرى بمرى اللعن واللعن في الدعاء وغيره (وقال لهم الله)
في الدعاء لعنهم الله تعالى وقد ورد هذا للنجيب ممن فعل فعلا قريبا ولو في مقام
المدح وقد ورد على ظاهره كقوله تعالى قاتلهم الله اني يؤفكون اي يصرفون عن
الحق (اي لعنهم الله) فوقع موقعه في الدعاء والمعنى المجازي كالحق في (ولانه لا فرق
بين ذهما) اي اذية الله تعالى واذية رسوله صلى الله عليه وسلم (واذى المؤمنين)
لان اذاهم بسوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذيه في امته واذية الله
كما تقدم وعدم الفرق في مطلق الاذى وان كان بين اذ هما واذا المؤمنين فرق بحسب
الجزاء واليه اشارة بقوله (وفي اذى المؤمنين ما دور القتل) اي اقل منه (من الضرب) حدا
وتعزيرا (والنكار) اي العقوبة بغير قتل كقطع يد ونحوه قال تعالى والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وما عيبا (فكان حكم مؤذى الله
تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم اشد من ذلك) اي من جزاء اذية المؤمنين التي تكون
بضرب ونحوه وقوله (وهو القتل) راجع لحكم الاشد وحاصله الاستدلال على ان من سبه
صلى الله عليه وسلم يقتل (و) الدليل عليه ايضا انه (قال تعالى فلا فوربك) اي فوربك
(لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) اي وقع بينهم من الاختلاف والمخاصمة وحتى
غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون اي ينفي عنهم الايمان الى هذه الغاية وهي تحكيم
وعدم وجدانهم الحرج وتسلمهم لامرك (الآية) يعني قوله تعالى ثم لا يجدوا
في انفسهم خرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وتقدم ان سبب نزول هذه الآية كما
في البخاري ان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه خاصم رجلا من الانصار
يدري في امر الماء الذي بشرج الحرة فاغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فانه لم يزل يذم هذه الآية وقد علمت ان لا مزيدا كذا نفي في جواب القسم لانه ظهر
في قوله لا يؤمنون انهم نزلت ايضا في كتاب كقوله تعالى لا قسم بهذا البلد وقيل

ان لا لدية زائدة والنقسم مع رضى بين حرفى النفى والنفى وكان انقصر فلا يؤمنون
وربك فتى الايمان من لم يرض حكمه لدية له صلى الله تعالى عليه وسلم
كما اشار اليه بقوله (فلسب) الله تعالى ونفى (اسم الايمان عن وجد في صدره) اى
قلبه الذى فيه ونفيه واسم على ظاهره اى لا تسبه مؤثرا او هو مقسم من زيد للمبالغة
في نفيه عنه (خرجنا) اى ضيقا عن قبول حكمه او قلنا اشارة لقوله ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت (اى من قضائه) وحكمه (ولم يسلم له) اى لم يتقد
ولم يذعن لحكمه صلى الله عليه وسلم اشارة لقوله يسلموا تسليما وورد على هذا بعض
الشراح كلاما طويلا وزعم ان المفسرين لم يعثروا به وحاصله انها ان كانت في
اليهود والمنافقين بمن لبس بمؤمن فلا يجعل سلب ايمانهم غاية لعدم الرضى بحكمه
صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان في الزبير رضى الله عنه فهو مؤمن قبل الحكم
وبعد فان كانت عامة فالخرج كاف فلا حاجة لقوله يحكموك الخ وهو يقتضى
ان مجرد الرضى بحكمه يكتفى في ثبوت الايمان ولا قائل به الى آخر ما ذكره مما يدل على
ضيق العطن بل قلة الغطن لان المراد من لم يرض بحكمه صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا يتقد لتهبه وامره شاك في دينه غير متحل يمينه ومثله مؤذله مغضب له
صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر في سبب النزول واذينه كفر حقيقة او مؤذية اليه
ففيها حث على اجتناب ما يكره والخوف من عاقبه فاي حاجة لندته بما
لا يحصل له ولو لا خوف الاطالة اوردناه وبيننا ما فيه (ومن تنقصه) اى صدر عنه
ما فيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد ناقض هذا) المذكور في هذه الآية
من الخرج وعدم التسلية مما يجزى الى نفي الايمان (وقال) الله تعالى (بابها الذين آمنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبظ اعمالكم) ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضهم لبعض فنهى الله المؤمنين عن رفع الصوت في مخاطبته وان يتأدبوا
معه صلى الله تعالى عليه وسلم بخفض اصواتهم تعظيما له وتأديبا وجبوت الاعمال
سقوطها حتى لا يثاب عليها من حبطت الدابة اذا كثرت اكلها حتى انتفخت وماتت
(ولا يحبظ الاعمال) بسقوطها عن ان يعتد بها ورفع ثوابها (الا الكفر) لان
الاعمال التي تقبل من المؤمن لان العمل المقبول ثمرة الايمان وهذا مذهب اهل السنة
من ان المحبظ كفر اصلى اوطار بردة والمعتزلة يقولون يحبظ بالكبار والخلاف
مشهور في الاصول (والكافر يقتل) اى يستحق القتل شرعا بما اوجبه والمراد
النهى عن المؤذى ورفع الصوت فوق صوته صلى الله تعالى عليه وسلم فيه اذية له
وهذا مخصوص بمن قصد اهانتة وتخفيفه صلى الله تعالى عليه وسلم فان لم يقصد
كان خلاف ذلك فان قول بان اطرافها لا يوافق مدعا غير ظاهرا مدوله عن

الظاهر وكان الصحابة بعد نزول هذه الآية لا يكلمونه صلى الله تعالى عليه وسلم
الا كاخى السرار كما مر وقال ابن العربي رحمه الله تعالى هذا كما هو في حباته صلى الله
تعالى عليه وسلم متحتم بعد مماته حتى لا يثبت في رفع الصوت عند قبره ولا عند قراءة
حديثه ولا عند احد من العلماء الذين ورثوا مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا
كله مكروه اشد كراهة ومع قصد الاهانة حرام وقد علم هذا كله مما مر (وقال) الله
تعالى (واذا جاؤك حبوك بما لم يحبك به الله) يعنى اليهود والمنافقين لما كانوا يقولون
السلام عليك يعنون الدعاء بالموت ويحرفون تحية الله التي هي السلام ويقولون في انفسهم
لو لا يعذب الله بما نقول (ثم قال) عز وجل بعد قولهم هذا (حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المنصير) اى يكتفى في جزائهم ما عدا الله اهم من عذاب الآخرة الذى يصير
لهم وقد علمت ان ضمير جاؤك لليهود والمنافقين الذين كانوا يتناجون ويتغامزون
حتى شكى هم انصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنهاهم فلم ينتهوا فزلت
فيهم هذه الآية وقبل تزات في اليهود لما كانوا اذا جاؤوه قالوا السلام عليك ثم
يقولون او كان نبيا ما مهلنا الله تعالى مع استخفافنا فاذا نهوا عن هذا اوجاء وعيدهم
به فالسب يعلم بالطريق الاول (قال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن) اى يسمع كل ما يقال له ويقبله من كل احد فجعل ذاته كلها اذنا تسميه
للكل باسم جزية كما سمي الرتبة عينا فهو مجاز مرسل والقائلون هم المنافقون قالوا
نقول له ما تريد ثم نأبىه فنكرو وتحلف فيصدقنا ظنوه غفلة منه وانما هو حلم
منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم فرد الله عليهم مقالهم بقوله (قل) هو (اذن
خير لكم) اى نعم هو اذن ولكنه اذن خيره صلاح لعفوه وصفحه وهو مع ذلك
(يؤمن بالله) بتصديقه لما جاء به (ويؤمن بالمؤمنين) بصدقهم ويجعلهم في امان
بقوله من محسنهم ويجاوز عن مسيئتهم وعياده باللام لتضمنه معنى يسمع قولهم
مصدقاه وفيه تعريض لهم بالله لا يقبل قولهم وانما يستركذ بهم يحليه عليهم
كما قال (ورحمة تلذبن آمنوا منكم) اى انظروا الايمان ولذا غير بالفعل وسمى
غيرهم بالمؤمنين (وقد قال) في نسخة ثم قال (والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم) اى مؤلم وفيه مجاز عقلى (وقال) الله تعالى (ولئن سألتهم) اى
المنافقين الذين قالوا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ذاهب لتبوك انظروا لهذا
الرجل يريد فتح حصون الشام هيهات هيهات فاعلمه الله بذلك فلما اخبرهم بما
قالوه قالوا كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله ليقولن (انما كنا نخوض) اى نتحدث
لنقطع السفر بالتلهي بالحديث (ونلعب) نلها منا (قل ابالله وآياته ورسوله كنتم
تستهزؤن) استهزأهم تقررى لتزبلهم منزلة المعرفين تو بخاوة فضيحا لهم

(لا تعذبوا قديريكم) باستهزاءكم (بعد إيمانكم) بحسب الظاهر أي لا تعذبوا
 بعد غير مقبول الكذبكم والقائل ذلك ودعية بن ثابت لا ابن سلوك كما قاله القاس
 لأنه لم يشهد ببول فهو خطأ وقوله أن نعف عن طئفة منكم تعذب طائفة كانوا
 ثلاثة بكلمة ثلث وسجك الثالث وهو المعفون عنه واختلف هل هو مخشي بفتح الميم
 وسكون الخاء المعجمة وشين معجمة مكسورة وباء بتقطيعين من تحت مشددة أو ابن مخشي
 أو خليس بن جبر بمجمة مهملة مضمومة وميم مفتوحة وباء مشددة وراء مهملة تصغير
 حجاز هو الأشجعي وهو مسلم وقبل منافق لكن تداب وحسن إسلامه وسأل الله تعالى
 الشهادة فقتل بالإمامة وطلبه الشهادة لئلا يمتد على ضحككم رحمة الله تعالى ورضي
 عنه (وقال أهل التفسير) في تفسير هذه الآية معنى (كفرتم بقولكم في رسول الله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم هو أذن فهو دليل على أن أذنته صلى الله تعالى عليه وسلم
 كفر وهذا قول المفسرين في كفره (وأما الإجماع) على كفره (فقد ذكرنا) فيما
 تقدم وقد بيناه أتم تبين (وأما الآثار) أي الأحاديث المسندة المروية فيه فثلاث
 ذكرها المصنف ورواه الطبراني والدارقطني عن علي رضي الله تعالى عنه وقدم
 الإجماع لأنه أقوى في الدلالة على ما اراده لا احتمال الأحاديث التأويل والتهويل بقوله
 (فحدث الشيخ أبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن غلبون) الحراني القرطبي الأشبيلي الزاهد
 العلامة في جميع الفنون الثقة للعابد توفى سنة ثمان وخمسمائة وله تسعون سنة (عن
 الشيخ أبي زر الهروي) وهو عبد بن محمد بن عبد الله الانصاري الهروي الحافظ
 الفقيه المالكي تولى مكة وله مجمع كبير وعاش سبعاً وأربعين سنة وهو ثقة عابد
 حافظ عارف بالفقه وأخذ الأصول عن الباقلاني وتوفى سنة أربع وثلثين
 وأربع مائة (إجازة) تقدم معناها والإجازة لغة فيها كلام في ابن الصلاح وحواشيه
 (قال حدثنا أبو الحسن الدارقطني) علي بن عمر بن أحمد البغدادي الحافظ المشهور
 صاحب التصانيف الجليلة يروي عن البغوي وطبقته كما قاله الحاكم وكان أواخر
 عصره في الحفظ والفهم والورع واشتهر بمعرفة الحديث والعلل له وكذا أسماء
 الرجال مع الصدق وصحة الاعتقاد والإطلاع على علوم كثيرة غير الحديث كالقرآن
 والفقه والأدب والشعر وهو لم ير مثله نفسه وقيل أنه كان أمير المؤمنين في الحديث توفي
 سنة خمس وثمانين وثلثمائة سنة ثمانون وهو منسوب بدار القطن بحلة ببغداد (وأبو عمر
 ابن حيويه) الإمام الحجة محمد بن العباس بن محمد بن زكريا البغدادي الإمام الثقة توفى
 سنة اثنين وثلثمائة عن سبع وثمانين سنة وحيوية بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة
 التحتية وفتح الواو بعدها باء مشددة نسبة لحوية وهو علم على خلاف القياس
 لأن مقتضاه قلب الواو باء وإدغامها لكن الأعلام ارتكبوا فيها خلاف القياس
 أحياناً كما ذكره النحاة (قال حدثنا محمد بن نوح قال حدثنا محمد بن يزيد بن محمد بن الحسن

ابن زبالة) بفتح الزاي المعجمة وتخفيف الموحدة ولام قبائها وهو من أئمة الحديث
 المشهورين وله فيه كتاب متداول الآن فيه أمور توقف فيها المحدثون (قال حدثنا
 عبد الله بن موسى بن جعفر) هو عبد الله بن موسى الهاشمي وفيه كلام فقيهل
 ضعيف وقيل ثقة توفى سنة أربع وسبعين وثلثمائة (عن علي بن موسى) المعروف
 بالرضي العلوي وهو في الأكثر يروي (عن أبيه) موسى الكاظم بن جعفر الصادق
 توفى بطوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة قال ويستدل به أمور لا أصل لها كما يروي
 عن جعفر الصادق ولا يثبتها وإنما الكلام فيمن نقل عنهما (عن جده) جعفر
 الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه) وهو أبو جعفر الباقر وأبوه زين
 العابدين (عن الحسين بن علي) بن أبي طالب (عن أبيه) علي بن أبي طالب كرم الله
 وجهه ورضي الله تعالى عنه (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب
 نبياً فقتله ومن سب أصحابي فاضربوه) أي حد القذف وهذا الحديث تقدم من
 رواه لكمهم قالوا إن سنده ضعيف ولم يروه أصحاب الكتب لكنه اعتضد بالإجماع
 وقول ابن الصلاح أن حديثه لا يعرف مردود عليه بروايته مسنداً (وفي الحديث
 الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره مسنداً (أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل كعب
 بن الأشرف) وهو يهودي من يهود خيبر مشهور (وقوله) صلى الله تعالى عليه
 وسلم في هذا الحديث (من لكعب بن الأشرف) جملة اسمية معطوفة على جملة أمر
 النعابة أي قوله هذا ثابت ومن استفهامة أي من يقوم له لبقته وهو حث وحض
 على الانصار بالانتقام كما نقول من لي بفلان في الاستغاث وطلب الاعانة ثم
 عائل الطالب بقوله (فانه) يعني كما لعنه الله (أذى الله ورسوله) وروى يؤذي
 إلى آخره لأنه أعلن بسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاء ورثي قتلى
 المشركين بيد وذهب لمكة ليجرض أهلها على حربه وأخذ الثأر فلما رجع
 وبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعله قال من لي بأبي الأشرف الخ
 وروى ابن حجر عن ابن إسحق بسند ضعيف أن كعباً صنع وليمة جمع فيها اليهود
 ودعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقال لليهود إذا حضروا فاقتلوه فلما
 أتاه لدعوته تزل جبريل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فستره بجنابه وخرج وهم
 لا يرونه فلما فقدوه تفرقوا وكعب هذا كان من بني بنهان بطن من طي وكان شاعراً فصيحاً
 وكان أبوه أصاب دماً في الجاهلية فأتى بني النضير وزوج منهم عقيلة بنت الحقيق
 فولدت له كعباً وكان وجهها جسيماً فرأس فيهم ثم اشتد أذاه وهجوه على المسلمين
 ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمرهم بالصبر فأشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بقتله فقتله في السنة الثالثة في ربيع الأول كما فصلت قصته في السير (و) ذلك أنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وجه إليه) أي إلى كعب أي أرسل له وأصله الأرسال لجهة
 (من قتله غيلة) بكسر الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية ولام وهاء أي تجفية من

غير شعور اخذ من الاغتيال وهو الخداع والاختفاء للقتل (دون دعوة) للإسلام
والرجوع عن الكفر (بخلاف غيره من المشركين) من مطلق الكفرة فانه انما يقتل
بعد الدعوة والانذار (وعلى) صلى الله تعالى عليه وسلم (قتله) اي بين علة قتله
(بإذاهه) كما امر بقوله في الحديث فانه يؤذى الله ورسوله (فدل) تعليله على (ان قتله
ايامه) انما كان (غير الاشراك) اي مطلق الكفر لانه من اهل الكتاب والاشراك لا يورد بهذا
المعنى ايضا (بل) كان قتله (للاذى) لله ورسوله فدللت هذه القصة على ان سب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واذا من الكفار يقتل (واعلم ان محصل قصة كعب
كما امر به لما اذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاء وبحث اعداءه عليه وقال له
سعد بن معاذ ارأى فيه ان يقتل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يقوم
لقتله فقام من الانصار لذلك خمسة رجال فيهم محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه
فقال انالك به يا رسول الله فسكت ثم قال له افعل وشاور سعد بن معاذ فشاورة فاشار
عليه برأى سديد فقال ابن مسلمة اني سا قول له شيئا فيك يا رسول الله فقال قل ما تريد
انه يقول في صورة الذم ما يخدم به فتوجه اليه وكان بينهما صداقة وشكى اليه
الحاجة وطلب منه ان يقرضه وسقا او وسقين من الطعام لعياله ومعه ابوناثة وكان
اخوه من الرضاع وشكيا له من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له انه عانا باخذ
الصدقة منا وصار بلاه علينا فقال في رفاقة فقل لا انا اريد ان تجده له ولكن ان ترخص
حتى ترى ما يؤول اليه امره فقال قد سررتني بهذا الم بأن لكم ان تعرفوا ما اتم عليه
من الباطل ثم طلب رهناء به فقال ما رهن قال نسائك قال انك رجل جيل الوجه تشرب
الشرب تخشى من فتنة لنساء بك قال تخشى العار فيهم بان يقل هذا رهن وسقي
او وسقين ولكن رهنك السلاح واللامة يعني الدروع فقبل وواعدهما فقالا نأتي
لبلا سراحتي لا يدري احد وكان رأيا للثلاث اناب اذا رأيهم مسلحين فلما خرجوا اليه
شبههم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليقيم الفرقة وقال انطلقوا على اسم الله
اللهم اعينهم عليه فلما آتوه نادوه وهو مع امرأته في حصنه فقالت له لا تخرج في
مثل هذه الساعة اني لا اسمع صوتا يقطر منه الدم وهي قراسة عجينة منها فقال انما
هما صديق واخي والكريم اذا دعى ولوا لي الطعن ليلا اجاب وهو بلاه موكل بمنطقه
فقال لهم ان مسلمة اني سائتم طبيب رأسه فانه ارأيتوني لمسكت رأسه فاضربوه
فلما اتاهم متوشحا قال له ابن مسلمة ما رأيت كاليوم طيبا فقال عندي اطيب العرب
واجلبهم فقال تاذن لي ان اسم فقال نعم فشم هو واصحابه ثم قال له اذن لي في الشم ثانيا
فقال نعم فامسك رأسه ثم قال اضربوه فاضربوه وقتل لعنه الله تعالى واصاب طرف
سيف الحارث بن اوس فخرج فلما جاء رسول الله عليه السلام نقل على جرحه والصفه
فالتهم وقتله ولم يضرب اثم من صاح فذهب لهم اليهود في طريق آخر فمجدوهم

فأتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فكبروا فقال لهم افلمت الوجوه
فقالوا افلم وجهك يا رسول الله ورموا رأسه بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما
اصبح اليهود اتوه وقالوا قتلت سيدنا غيلة فقال اما علمتم صنيعه واذنبه للمسلمين
فلم ينطقوا بحرف خوفا منه صلى الله تعالى عليه وسلم فدل هذا على جواز
قتل الكافر المعاهد اذا سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم خلافا لابي حنيفة
رحمه الله تعالى ولذا قال السبكي ان هذه القصة تشكل على مذهب ابي حنيفة
الا ان البخاري ترجم لهذه القصة بقتل اهل الحرب فكانه يشير الى ان اعلانه
به وتحريك الفتنة تقض الاهدأ يصير به في حكم المحارب فلا اشكال وفي هذه القصة
اشكالان احدهما هذا والثاني هو ما اورد ابن المنير رحمه الله تعالى من ان الطعن
في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلا اكرامه كفر فكيف رخص لهم فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم ينقمه عليهم وهو اشكال قوي وقد اجاب عنه ابن القيم بانه لما اشتد اذاه
وتحريضه على قتالهم المؤدى للقتل وفي قتله خلاص منه كان كالاكرام والالقاء على
النطق بما ذكر للظفر به وهو غير قوي الا ان ابن السبكي ارتضاه في قواعده وقال
لبس زى الكفار والتكلم بالكفر من غير اكرام كفر المصلحة مهمة فاذا اشتدت
الحاجة له صار كالاكرام وقد اتفق للسلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى انه لما اشتد
عليه امر ملك صيدا امر اثنين من المسلمين ان يلبسا لبس الرهبان ويتكلما بكلامهم
ليغراه ففعلوا ولم ينكر العلماء عليه او الذي ارتضاه الامام محمد في كتاب السير وتبعه
كثيرون على جواز ذلك وقال السرخسي في شرحه يعني ان كلامهم انما كان
تعميريا وتورية ومثله لا بعد كفر اذا قصد غير ظاهره وفي رواية انه لما قال ابن مسلمة
انالك به مكث اياما لا يأكل ولا يشرب فدعا صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له لم تركت
الطعام والشرب فقال لقول قلته لا ادري اني به ام لا فقال انما عليك الجهد وهكذا
ينبغي لمن عزم على شيء ثم قالوا يا رسول الله نحن نقتله فاذن لنا ان نقول فيك ما لا بد
منه اي لنخدعه بالمعارضة باظهار التخلي منك فاذن فخرج اليه ابوناثة يتحدث معه
وتناشدوا الاشعار ثم قال كان قدوم هذا الرجل يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
علينا من البلاء واراد به النعمة فانه يتلى به من نعمة او نقمة قال تعالى وفي ذلكم بلاء
من ربكم عظيم اي التجاة من آل فرعون ثم قال حاربنا العرب ورمنا عن قوس
واحدة ونقطعت السبل عنا حتى جهدت الابدان وضاعت العيال واخذنا بالصدقة
ونحن لا نجد ما يأكله فقال كعب قد كنت احدثك بهذا وان الامر سيصير له فقال
دعي رجال من اصحابي على رأبي سائلك بهم لتبتاع لهم طعاما او تمرا ثم ذكر شيئا مما
تقدم به عناءه وقبل ان ذلك حقه صلى الله تعالى عليه وسلم فله ان يرخص فيه
(وكذلك) اي مثل قصة كعب وقتله غيلة مارواه البخاري من انه صلى الله تعالى عليه

(وعقبة ابن ابي معيط) بعين وطاء مهملتين بصيغة التصغير وكان اسريده ر
فقتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من بدر بمحل يقال له عرق الظبية
فقال يا عاصم اضرب عنقه فضرب عنقه ولما قدم للقتل الا في كلام المصنف
رحمه الله قال لم تقتلني يا محمد فقال بعد اوتك الله ورسوله فقال من للصبي قال النار
فلما ضربت عنقه قال صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي قتلك واقر عيني منك
اي لانه كان اشد الناس عداوة واذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وعهد)
صلى الله عليه وسلم اي وصي الصحابة رضي الله تعالى عنهم عند قدومه للفتح (بقتل
جماعة منهم) اي من الكفار الذين كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم ويحضون
على مقاتلته (قبل الفتح) اي قبل فتح مكة وهو قادم له (وبعده) حين قدم لشدة
عداوتهم له صلى الله عليه وسلم وعلمه بانهم لا يثبون ولا يرجي خیرهم واسلامهم (فقتلوا)
واراح الله تعالى منهم المسلمين (الامن بادر) اي اسرع وتقدم (باسلامه قبل القدرة
عليه) باخذه واسره كابن ابي سرح وكعب بن زهير رضي الله تعالى عنهما (وقد روى
البرزار) من ائمة الحديث كما تقدم لكن رواه بسند فيه ضعف (عن ابن عباس) رضي الله
تعالى عنهما (ان عقبة بن ابي معيط) لما تقدم ليقتل (نادى) رافعا صوته (يا معشر)
وفي نسخة يا معشر جمع معشر وهم الجماعة الذين لهم عشرة واختلاط (قر يش) هم
القبيلة المعروفة من ولد النضر بن كنانة وانما ذكرها لبيان الحجة في عدم الفرق بينه وبين
غيره اولعطف عليه المسلمون منهم (مالى اقتل من بينكم) استفهام انكاري اي دون
غيري منكم ومثله يستعمل للاختصاص كما يقال اعطاه من بين اهله (صبرا) الصبر اصل
معناه الحبس ويقال لمن قتل في غير حرب ودون غفلة منه بان تقدم ليقتل قتل فلان صبرا
(فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) تقتل كثيرا (بكفرك واقتراك) اي تعمدهم للكذب
(علي رسول الله) صلى الله عليه وسلم وهو واحد المستهزئين وهو الذي اتى سلاء الجزور
عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فدما عليهم فالفوا بلعنه الله في قلبه بدر كاهو
مشهور في السير وهو من بني امية بن عبد شمس (وذكر عبد الرزاق) بن همام الحافظ
ابو بكر الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة وقد تقدمت ترجمته في جامعه (ان
النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل) من اجلاف العرب (فقال من يكفني عدوى)
الذي اظهر عداوة بسبه له (فقال الزبير) بن العوام (انا) اكفيك بقتله (فبادره
فقتله) الزبير والمبادرة ان يخرج رجل من طائفتين مقابلتان وينادي من يبرئني من
الصف ليقاتله فيعلم اينا اقوى واشجع واينا القاتل والمقتول وهذا انما يفعله من
زادت قوة قلبه وشجاعته (وروى) عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة (ايضا)
كما روى ما قبله (ان امرأة) مشركة (كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال
من يكفني عدوتي) بقتلها (فخرج اليها خالد بن الوليد) رضي الله تعالى عنه

(فقتلها) ووقع بتونس ان رجلا قال لآخرانا عدوك وعدو نيك فعهده مجلس فافتي
بعض ائمة المالكية بانه مرند يستتاب واخذ كفره من قوله تعالى من كان عدوا لله
الاية وافتي بعضهم بان كفره كفر تنقيص فلا يستتاب واخذ ذلك من كلام المصنف
رحمه الله هنا في هذه المرأة السابة ومن قضية خالد رضي الله تعالى عنه السابقة
ومن افتاء ابن عتاب رحمه الله تعالى السابق واعترضه بعض ائمتهم بمن مال الى
الاول بانه نص في ان كل ساب عدو ولا شك فيه وانما الكلام في عكس هذه القضية
وهي لا تنعكس كنفسها بل قوله انا عدوك وعدو نيك ربما اشعر بترفع القول
له ذلك لا نأجد الوضعا يجعلون لانفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم انا
عدو الامير والامير عدولي وقصده به رفع نفسه لانه في نسبة من يعادى الامير وبان
قتل خالد رضي الله عنه المرأة المذكورة مذ هب صحابي وافتاء ابن عتاب رحمه الله انما
هو لان ما ذكر قصته صريح في التنقيص والتحقيق ان قاتل ما مر مرند لا منقص هذا
كله على قواعدهم من التفرقة بينهما اما على قواعدنا فالذي يظهر انه ردة قاله
ابن حجر في الاعلام ملخصا (وروى) رواه عبد الرزاق في جامعه ايضا عن سعيد بن
جبير رضي الله تعالى عنه (ان رجلا كذب علي النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم والمراد انه اسند اقاويل فيها تنقيص له والا فمجرد الكذب عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يوجب القتل كن روى حديثا وضعه (فبعث عليا والزبير
اليه ليقتلاه) لم يقل قتلاه لانه اشارة لما رواه البيهقي عن ابن جبير ان رجلا
اتي قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ارسلني وامر ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل
عليا والزبير فقالا اذهبا الى فلان فان ادر كنما فاقتلاه ولا ارا كما ندر كانه فذهبا فوجداه
قد لدغته حية فقتلته ورواه متصلا من وجه آخر ويسمى الرجل الذي كذب جد جد
الجندعي فان كان المصنف اراد هذا فهو شكل لان مجرد الكذب عليه عليه الصلاة
والسلام ليس موجبا للقتل والكفر وانما هو اذا نسب اليه افتراء فيه نقص له ككونه ساحرا
ونحوه وشدد الجويني كما مر فذهب الى ان كل كذب عليه كفر ولم يقله غيره ولعله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان علم منه امرا آخر افتراء كما علم قتل الحبة له اولعله
مخصوص به لما فيه في جنائنه من افساد امر الدين واما قول الكرامة انه يجوز
وضع الحديث عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لمصلحة دينية فهو قول باطل ورده
الخطابي بعد ما اطال بذكر ادلتهم ككونه كذبا له لاعليه وهو غني عن الرد لظهور
فساده (وروى ابن قانع) هو الامام الحافظ عبد الباقي بن قانع بن مرزوق ابن واثق
ابو الحسين الاموي كما تقدم وقانع منقول من اسم فاعل القنع بقات ونون (ان رجلا)
من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني سمعت ابي يقول فيك قولان فاجبا) لما فيه من ذمه والطعن فيه (فقتلته

فلم يشق ذلك على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم يصعب عليه لكرامته
 له ولو لم يكن قتله مشروعا كان أكبر كيرة بعد الكفر لما فيه من القتل والعقوق قيل
 وهذا الرجل هو أبو عبيدة بن الجراح ولست على ثقة منه فان الحافظ الحلبي قال
 لا يعرفه كالمراة التي تقدم ان خالد بن الوليد قتلها وسأني ما يشبه قصتها (و)
 في اثر رواه ابن سعد وابن عساکر فيه انه (بلغ المهاجر ابن امية) المهاجر بن
 اسم الفاعل اسمه حذيفة على الصحيح وقيل سهيل وقيل هشام بن المغيرة بن عبد الله
 بن عمر بن مخزوم كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر
 فالتسمية به مكروهة لانه اسم فرعون مصر وهو اخو ام المؤمنين ام سلمة رضي الله
 عنها ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميري
 واستعمله على الصدقات ثم بعثه ابو بكر رضي الله عنه في خلافة الى قتال المرتدين
 باليمن ففتح القنوج وله آثار عظيمة باليمن فكان رضي الله عنه (امير اليمن) منصوب
 (لأبي بكر) اقراره على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان امرأة هناك) أي
 باليمن (في الردة) أي في زمن ردة بعض اهل اليمن في خلافة الصديق (غنت بسبب النبي
 صلى الله عليه وسلم) وهجوه أي يشعرفه بذلك (فقطعت) مهاجر (يدها وترع ثنيها)
 هي السن المتقدمة (فبلغ أبا بكر ذلك) أي قطعه يدها وترع ثنيها (فقال) ابو بكر
 رضي الله عنه (اولا ما فعلت) بالمرأة (لامرئك بقتلها لان حد) قذف (الانبياء
 ليس يشبه الحدود) وهو مبني على انه لا يجب قتل الساب من الكفرة وانما هو
 مفوض الى الامام فله ان يغلف وي زيد فيه بتكيل او قتل فلما سبق من مهاجر تنكبه
 بها لم ير ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان يجمع فيه بين حدين وهذا مذهب نفعه
 ابن تيمية في السيف المسلول لان ابا بكر رضي الله تعالى عنه كره ما فعله لما فيه من
 زيادة التعذيب لانه ليس اشد من القتل قال ابن تيمية هذا هو الذي تسميه الفقهاء
 سياسة وهو الحد الذي رخص للامام في تغليظه اذا اقتضاه الحال ومن لم يقف
 على هذا قال انه مشكل لان المثلة منهي عنها وهي اما ان تكون ثابتة وقتلنا بقبول
 توبة الساب اولا فاما ان ترك او قتل وما قاله ابو بكر رضي الله تعالى عنه يقتضي
 الاجتهاد في الحدود وقوله لان حد الانبياء الخ لا يلتم معه واطال فيه من غير طائل
 (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما انه (قال هجت امرأة من خطمة) بكسر
 الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة وميم وهاء اسم قبيلة وفي القلموس في طي خطمة
 وخطمة كجبهة ابنا سدة بن ثعلبة وخطمة من الانصار بنو عبد الله بن مالك بن اوس
 (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من لي بها) أي من
 يقوم لاجل حق عليه بقتلها (فقام رجل من قومها) أي من قبيلتها (انا) اقلها
 (يا رسول الله فنهض) أي قام بسرعة بعد مقاله فانها (فقتلها فاخبر النبي صلى الله

عليه وسلم بذلك) أي بقتلها (فقال لا ينتطح فيها عزان) أي ذهب دمها هدر
 من غير مبالاة احديه وهو مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للامر الذي يقع
 من غير خلف فيه ولا نزاع لان العزتين لا ينتطحان وانما يشا ما ويفترقا والنطح
 انما يكون بين النيوس والكباش واول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما
 تقدم وهذه المرأة عصماء بنت مروان من بني امية بن زيد زوجة زيد بن حصين
 الخطمي كانت شاعرة تؤذي المسلمين وتهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وتحرض عليه والذي قتلها عمير بن عدى بن خراشة بن امية الخطمي فلما سمع
 قولها وهو يدبره صلى الله تعالى عليه وسلم نذر ان يرجع الى المدينة ليقتلها وقال ان
 عبد البر رجه الله تعالى انها اخته وقيل امه وكان اعشى وهو امام قومه وقار ثهم فدخل
 عليها في جوف الليل وهي ترضع ولدها فقتلها عنها ووضع سيقه في بطنها حتى نفذ
 من ظهرها ثم خرج وصلى الصبح خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فظفره
 وقال اقلنت بنت مروان قال نعم ثم خشي ان يكون عليه شيء فقال يا رسول الله اعلى
 شيء فقال له لا ينتطح الخ ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان اردتم النظر الى رجل
 نصر الله ورسوله فانظروا لعمير وسماء البصير والقصة بطولها في السير ومن فقهاها
 انه يستحب ان يقال للضرب بالبصير وهذه المرأة قيل انها كانت يهودية وهو الظاهر
 من سبها فعصماء غير معصومة الدم لكفرها واطهار سبها ولبعضهم هنا كلام
 لا فائدة فيه مع كثرة خبطه فيه (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما فيما رواه
 ابو داود والحاكم والبيهقي وصححه (ان) شخصا (اعشى كانت له ام ولد) لم تسلم
 وكانت (نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) أي يمنعها وينهاها بجره منه
 (فلا تخرجن) ولا ترجع عما هي فيه لشقاوتها وكان له منها ابنان مثل اللؤلؤيين (فلما كان
 ذات ليلة) يجوز رفع ذات ونصبه على الظرفية وكذا ضبط أي ساعة من ليلة كذات
 يوم وهو مبين في النحو وقبل معناه ليلة من الليالي (جعلت) أي شرعت واستمرت
 (تقع في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتسبه) وفي نسخة تشقه وهو عطف تفسير
 لتقع لانه يقال وقع فيه اذا دمه وهو مجاز مشهور (فقتلها) سيدها وفي رواية فاصبر
 ان قام الى معول فوضعه في بطنها ثم اتكا عليه حتى انفذه (واعلم النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم بذلك) أي بقتلها وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 فلما اصبح قيل ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام الاعشى فقال يا رسول الله انا صاحبها
 كانت تسبك وتقع فيك فانها فلانتهى وازجرها فلا تخرجن ولي منها ابنان مثل
 اللؤلؤيين وكانت رفيقة بي فلما كانت البارحة جعلت تشك وتقع فيك فقتلتها
 (فاهدر) صلى الله تعالى عليه وسلم (دمها) أي قال لانه هدر لا اثم فيه ولا عقوبة
 ولا شيء يخشى منه في الرواية السابقة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الا شهدوا

ان دمها هدر وقوله ام ولد صريح في انها جارية مملوكة له لا منكوحة حتى يقال انها
مشركة وكيف حلت له وهو مسلم ونحوه مما لاحاجة في ذكره من غير داع له (وفي
حديث أبي برزة الأسلمي) نسبة لاسم قبيلة وهو نضلة بن عبيد بن الحارث اسلم قديما
وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المشاهد وتوفي بالبصرة سنة اربع
وستين وهذا الاثر رواه ابو داود والحاكم والبيهقي وصححه (قال كنت يوما جالسا عند
أبي بكر الصديق) في زمن خلافته (فغضب) ابو بكر رضي الله عنه (على رجل من
المسلمين) صدر عنه ما اغضبه ثم ذكر هذا بقوله (وحكى القاضي اسمعيل) بن اسحق بن
اسمعيل بن حاد بن زيد البغدادي الحافظ وقد تقدمت ترجمته (وغير واحد) هو
كناية عن الكثرة (من الأئمة في هذا الحديث) المراد بالحديث اثر الصحابة لان له حكم
المرفوع هنا (انه سب ابا بكر) رضي الله عنه سبافاحشا (ورواه) ايضا (النسائي) ابو عبد
الرحمن شعيب الحافظ احد الأئمة الستة كما تقدم ولفظه عن أبي برزة قال (ايت ابا بكر
وقد اغلظ لرجل) أي شدد نكيره عليه لغضبه منه (فرد عليه) كلامه بغلظة منه (قال)
أبو برزة (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) أي اتركني ولا تمنعني من ان (اضرب عنقه)
لسوء ادبه على اعظم الخلفاء (بسبه اياك) وقام لضرب عنقه (فقال) له ابو بكر
(اجلس) ولا تفعل (فليس ذلك) أي قتل من سب احدا (لاحدا لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الامن سبه كما تقدم (قال القاضي ابو محمد بن نصر)
هو القاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي الاديب وهو من شعراء الشيعة له الاشعار
الفائقة والفضائل الباهرة وقد ذكره الثعالبي واثني عليه وذكر من اشعاره جملة (ولم
تخالف عليه احد) أي ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما ذكر هذا بمحضر من
الصحابة لم يخالفه فيه احد منهم فدل على ان قتل من سب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اتفقت عليه الصحابة كما تقدم (فاستدل الأئمة بهذا الحديث) الذي
قاله ابو بكر ولم ينكره احد من الصحابة الحاضرين عنده (على قتل من اغضب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضبه) من قول او فعل قل او كثر (او اذا
اوسبه) بما فيه تنقيص لقدره وتشنيع ما صدر منه كما تقدم لامطلفا (ومن ذلك) القبيل
والمعنى الذي افاده كلام أبي بكر رضي الله تعالى عنه (كتاب عمر بن عبد العزيز) بن
مروان الخليفة العادل (العاملة بالكوفة) وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
ابن الخطاب (وقد استشاره) ليهديه للحكم (في قتل رجل سب عمر) بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه (فكتب اليه عمر) بن عبد العزيز جوابا لعامله (انه لا يحل
قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس) من حيث هو سب له فان اقتضى كفره فلا امر
آخر (الارجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن سبه) صلى الله
تعالى عليه وسب (فقد حل دمه) أي حل اراقته دمه وهو كناية عن قتله وكذا حكم

سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما يأتي (وسأل) هارون (الرشيد) الخليفة
العباسي المشهور (مالك) امام دار الهجرة وكان الرشيد اخذ عنه الحديث واجله
بما هو حقه (في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له) أي الرشيد لما لك
حين سؤاله عما ذكر (ان فقهاء العراق) استفتاهم في (افتوا بجلبده) حد القذف
(فغضب مالك) على من نقل عنه ذلك حجة وصيانة لمقام النبوة (وقال يا امير المؤمنين
مابعاد الامة بعد شتم نبيها) أي ان شتم نبيها مفسد لها ومهلك فلا يحل لاحد سب
الاقتل قائله وبذل روحه في جهاده ثم بين مالك له الحكم فيه فقال (من شتم الانبياء
قتل) لان ذلك حد شتمهم (ومن شتم اصحاب النبي جلد) حد القذف وهذا مذهبه
من غير فرق بين كافر ومسلم وبين الثابت وغيره (وقال القاضي ابو الفضل) عياض
المصنف رحمه الله تعالى (كذا وقع في هذه الحكاية) الواقعة بين الرشيد والامام
مالك (رواه غير واحد ممن ذكر مناقب) الامام (مالك) وفي نسخة من اصحاب
مناقب مالك أي ممن اعتنوا بمناقبه ودونوها (ومؤلفي اخباره وغيرهم) من اصحاب
التواريخ (ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر) من
جلده وحده كحد غيره مما لم يذهب اليه احد من اصحاب المذاهب لاسيما اذا حل
على ظاهر اطلاقه (وقد ذكرنا) فيما تقدم (مذاهب عراقيين) وقولهم (بقتله) ولعلمهم
ممن لم يشتهر بعلم الاحكام الشرعية واتى بلعل بعد استفتاء الخليفة من مثله (او ممن
لا يوثق بفتواه) ممن لا علم عنده (او يميل به هواه) الباطل ممن هو من اصحاب البدع
والزندقة والهوى ما يحى من غير تحقيق ونظر للحق قال الله تعالى وما ينطق عن
الهوى وضبطه بعضهم مهواه يميم في اوله وقال هو مفعول من الهوى وهو الغي
والضلال ولذا قالوا اذا كان في المسئلة قولان لا يجوز للمفتي ان يفتي العامة بالتشديد
والخاصة بالتخفيف فانه خيانة للشرعية (او يكون ما قاله) مفتي العراقيين (يحمل
على غير السب) الموجب للقتل يذكر امر ما من غير عمد في حقه او يمكن جله على
وجه سديده (فيكون الخلاف) الواقع فيه بين المفتين محصاه وماله (هل هو سب)
استقصاه له (ام غير سب) لعدم تنقيصه له (او يكون) المستفتي فيه (رجع وتاب عن
سبه) وهؤلاء يقولون توبة مثله مقبولة في مذهبهم فيصح كلامهم في الجملة (فلم
يقله) أي لم ينقله الرشيد (لمالك) حين سأله عنه (على اصله) أي على الوجه الذي
ورد ووقع عليه واستفتي فيه فاجيب بما قالوه (والا) أي وان لم يكن شيء من هذه
الاحتمالات لا يصح ما نقله الرشيد (فالا جاع) منعقد على قتل من سبه (كما قدمناه)
مفصلا في اول هذا البحث فكيف يفتي بخلاف ما جع عليه وقوله رجع وتاب بناء
على ان من تاب لا يقتل فلا ينافي ما تقدم وما قدمه يدل على قول السلف والاجماع

عني قتله (ويدل) ايضا (على قتله من جهة النظر) اي التفكير فيما يدل عليه عقلا
(والاعتبار) اي التأمل في موجبات القتل شرعا ليعلم من تبعها ان النظر والعقل
السلیم يدل عليه والمراد به هنا القياس اردف به ماتقدم من الآيات والاحاديث
واجماع الامة ليقيد انه ثابت بجميع الأدلة والقياس يسمى اعتبارا في القرآن في قوله
تعالى * فاعتبروا يا اولي الابصار * فان اصوليين اثبتوه بهذه الآية واليهما
نظر المصنف رجع الله تعالى من طرف خفي (ان من سبه او تنقصه صلى الله
تعالى عليه وسلم) عمدا وكذا سائر الانبياء كما مر (فقد ظهرت علامة مرض قلبه)
اي سوء عقيدته وكفره المضمحل لان المؤمن يحب ويحبه صلى الله تعالى عليه وسلم
فخلاف ذلك يدل على عدمه كما عرفته فيما قلناه عن السبكي (و) ظهر من تنقيصه
ايضا (برهان) ودليل محقق على (سوء طويته) اي ما اخفاه في نفسه وضمه في قلبه
والطوية يعبر بها عما خفي كانه شيء طوى ولف عليه ما يستتره فهو استعارة شاعت
وصارت حقيقة فيما ذكر وفيه ترق من العلامة وهي ظنية لا البرهان القطعي
فلا يرد عليه ان حقيقة الايمان التصديق القلبي عند الجمهور وهذا لا ينفيه كما قبل
(وكفره) لانه ردة عندهم (ولهذا) المذكور من دلالة على ما سره في نفسه (ما حكم
له) اي على الساب والمنقص وما زائدة واللام بمعنى على او موصوفة واللام تعليلية
اي حكم لاجله (كثير من العلماء بالردة) وهي الخروج من الاسلام بقول او فعل او
اعتقاد قام عليه دليل وهذا اذا كان مسلما لا كافرا اصليا كما لا يخفى (وهي رواية
الشاميين) اي علماء الشام الاخذين (عن مالك) فان لمذهبه طرق متعددة (و)
هي ايضا رواية الشاميين عن (الاوزاعي) عبد الرحمن ابو عمرو وهو صاحب
مذهب كما تقدم في ترجمته (وبه) اي بهذا القول في رده وقلته (قال الثوري)
سليمان بن سعيد كما تقدم (وابو حنيفة) فانه ذهب اليه في المسلم فقط (والكوفيون)
من عطف العام على الخاص (والقول الآخر) في رواية عن هؤلاء (انه) اي السب
والتنقيص (دليل على الكفر) المضمحل بس نفسه كفرا برده وانما هو علامة عليه
(فيقتل) على هذا (حدا) لانه حد من قذف الانبياء كما ورد في الحديث المتقدم (وان
لم يحكم له) اي عليه (بالكفر) حقيقة (الان يكون) الساب (متماديا) اي مستمرا
في مدى ومدة طويلة (على قوله) الذي سب به (غير منكر) لما قاله (ولامقلع) اي
راجع (عنه فهذا كفر) تحقق منه مستوجب لقتله كفرا فان زجرا واعلمانه كفرا ولم
يتزجر كان راضيا به ومقرا بكفره وهو كفر بلا شبهة وهذا مستثنى من قوله لم يحكم له
بالكفر فعنه انه حينئذ يحكم بكفره ثم فصل قوله المطلق فقال (وقوله) الصادر
منه (اما صريح كفره) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم بانكار نبوته او انكار

ما جاء به للافتراء عليه (ونحوه) مما هو في معنى التكذيب الصريح (او من كلمات الاستهزاء)
به تحقير له (او الذم) بسب او هجوله (فاعترف بها) اي بكلمات الاستهزاء (وتركت توبته)
يرجوعه (جهاد ليل استحلاله) اي عده حلالا (لذلك) الاستهزاء والذم (وهو)
اي الاستحلال من حيث هو استحلال لما لا يحل (كفر ايضا) كما ان ما قاله كفر (فهذا)
القاتل المستحل معنى (كافر بلا خلاف) بين المسلمين وائمة الدين في كفره وهذا بناء
على انه فرق بين قتل المرتد وقتل الحد المذكور وقد قال السبكي في السيف المسلول
على من سب الرسول المرتد يقتل بالنص والاجماع وتوبته مقبولة عند الاكثر ان
لم يكن زنديقا وليس قتله بقتل الكافر الاصيل كما فصله لفقهها فعم من هذا ان علة قتله
ليس مطلق الكفر بل خصوص مطلق الردة والذا جعلها الغزالي من الجناب
الموجبة للعقوبة كالبغي والسرقة وحكوه عن غيره وقا قتل المرتد حد يسقط
باسلامه وهو التحقيق ومن ظن ان من سب الله فهو حد فهو عندنا لا يسقط بالاسلام فهو
مخطئ والحد هو العقوبة المفردة من جهة الشارع وهل المعقب عليه في الردة
خصوص الكفر بعد الاسلام او قطع الاسلام بالكفر وهو معنى غير الاول فلساب
المسلم مرتد بقتله حد وكذا الكافر بالخلاف في قتله هل هو حد او كفر لفظي
لم يظهر له فائدة انتهى ما قاله ملخصا (قال الله تعالى في مثله) اي مثل المعترف
بالاستهزاء والذم (يخلفون) اي المنافقون (بانه ما قالوا) الاستهزاء الذي قالوه
في غزوة تبك من ان من يزعم انه سيقبض قصور الشام وحصونه شر من الجير هيات
هيات (ولقد قال كلمة الكفر) وهي هذه الكلمة المذكورة (وكفروا) اي اظهروا
كفرهم (بعد اسلامهم) الذي اظهروه ولبعض من هذا اشار بقوله (قال
اهل التفسير) في هذه الآية (ان كان ما يقوله مجر) من قبض حصون الشام (حقا)
محقق الوقوع (لنحش شر من الجير) اي اجن منها الجفنا ولا دننا فان الجير توصف
بذلك وكان القاتل ذلك الجلاس بن سويد او ودبعة بن ثابت فقال له عامر بن
قيس الانصاري اجل والله ان محمد الصادق مصدق وانت شر من الجير فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجاء الجلاس خلف بالله عند منبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه ما قبل وان عامرا الكاذب وحلف عامر لقد قال وقال اللهم
انزل علي نبيك الصادق شيئا يصدقني فزلت الآية فتساب الجلاس وحسنت
توبته وفي الذي سمعه اقوال اخر فقيل حذيفة وقيل عامر بن عدي وقيل ولد
امرأته عمر بن سعد وانه هم بقتله كما فصل في التفسير والسيرة وهذا تمثيل لما هو
فيه لان من ذكر ايس معترفا مصرافلا يرد عليه ما قبل بانه ليس مناسبا هنا (وقيل
بل) انما هذه الآية في (قول بعضهم) وهو رئيس المنافقين عبد الله بن ابي بن
سلول (ما مثلنا) اي حالتنا وصفنا (ومثل محمد) اي حاله وصفته (الاحكام)

مع وقع فيه (قول القائل) في مثل قديم يضرب لمن يحسن لاحد فبسي اليه
(سمن كلب يا كلك) لان الكلب اذا شبع واستغنى عن صاحبه قد يتجرأ عليه
كالاسد الضارى (ولئن رجعتا) من سفرنا هذا الى المدينة (ليخرجن الاعز)
يعنى نفسه (منها) اى من المدينة (الاذل) يعنى المؤمنين كلهم وكان هذا
في بعض غزواته عليه السلام يترك اولى المصطلق واختلف فيمن بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه المقالة والمشهور انه زيد بن ارقم وكان سبب هذه المقالة
ان رجلا من المهاجرين ورجلا من الانصار جرى بينهما امر فصاح الانصارى
بالانصار والمهاجرين بالمهاجرين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
دعوها فانها جاهلية مستقرة فقال ابن ابي اوفعلوها ثم قال لقومه ماذا فعلتم
بانفسكم اترلتوهم بلادكم وقاسمتوهم اموالكم وطعامكم اما والله لو امسكنم عنهم
لم يركبو ارقابكم واوشكوا ان يتحولوا عن محمد فلا تنفروا عليهم حتى ينفضوا عنه
الى آخر ما حكاه الله فلما بلغ زيد رضى الله تعالى عنه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مقاله انكر وحلف لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصدقه وحرث
زيد حتى نزل القرآن بتصديقه فقال عمر رضى الله تعالى عنه دعنى اضرب عنقه
فابى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتكرم بكفه عنه لاجل ولده فلما اراد
دخول المدينة منعه ابنه رضى الله تعالى عنه وقال لا تدخلها حتى تقول انك الاذل
وبأذن لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والا ضربت عنقك فقال ويحك
افاعل انت قال نعم فلما رأى الجد منه قال اشهد ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين
فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين
خيرا (وقد قيل ان قائل مثل هذا) الذى قاله ابن ابي وغيره (ان كان مستتر به)
عن المسلمين بحيث لم يظهره لهم وبسمعوه منه وفي رواية مسلم استفعال من
السراى مخفيا حين قاله عن المسلمين والسر خلاف العلانية (ان حكمه حكم
الزنديق) وهو انه (يقتل) لانه مثله في اخفائه الكفر واظهاره الايمان بفيه فيقتل
لذلك (ولانه قد غير دينه) بما قاله فصار كالمرتد (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم
(من غير دينه) باظهار ما يخالفه (فاضربوا عنقه) ان لم يتب وقيل يقبل
توبته برجوعه لدينه واستدل بهذا الحديث على قتل الزنديق من غير استئابة وقال
الشافعى يقبل توبته مطلقا كالمرتد وعن ابي حنيفة فيه روايتان وقيل كالك واستدل
القائل يقبل توبة من اخفى كفره بحديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما في الصحيح
الا تى في كلام المصنف مع ان الكلام عليه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقبوا الصلوة ويؤتوا الزكاة

فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله
يعنى فيما يستسرون به فقيه دليل على ان من ظاهر حال الاسلام لا يعترض له وتقبل
توبته قالوا وعليه اكثر العلماء الامالك واحد بن حنبل فانهما لم يقبلوا توبته
وهذا هو الزنديق على القول بانه من يظهر الاسلام ويبطن الكفر لا من يتحلل
دينا فقد اختلفوا فيه كما مر على اقوال منها ما ذكر ونقله قاضيان كما تقدم والكلام
عليه مفصل في الفقه (ولان الحكم لى صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمه) اى
احترامه وتوقيره وصيانة جانبه (مزية) بفتح الميم وكسر الازاي المعجمة وتشديد الياء
التحيتية وهي زيادة الفضة وقال العلامة لا يبنى منه فعل لكن تقدم عن الاساس
تميز عليه زاد (على امته) فلا يسرى بينه وبينهم فيما يخصه فيزاد في جزاء
من سبه على حد غيره لرفعة محله (وساب الحر) لا العبد (من امته يحد) حد قذف
بشرطه ان استحققه والا يعزروا بطلقه لظهوره او تسمع فادخل التعزير في الحد
وفي نسخة يحد بيمين ولا ادري ما معناه والظاهر انه تحريف من اللباخ (فكانت
العقوبة لمن سبه صلى الله تعالى عليه وسلم) اوسب غيره من الانبياء عليهم السلام (القتل)
رعاية (لعظيم قدره) فبعضه يعظم الذنب فيه (وشقوق منزلته على غيره) بشين
معجمة وفائين اى زيادتها يقال شف عليه اذا زاد قال ابن القطاع وهو بمعنى النقص
ايضا من الاضداد والقريئة مانعة منه هنا اى زيادة مرتبته العالية بشرفه صلى الله
عليه وسلم تسليما وزاده تشريفا وتعظيما وهذا اعظم الجزاء لاعظم الخلق واحتمل
ان يزداد بدون القتل لا يرد عليه كما قيل * **فصل** * في دفع الشبهة الواردة على
ما قدمه في هذا الفصل (فان قلت) اذا كان سبه صلى الله تعالى عليه وسلم وتقصيصه
مقتضيا للقتل (فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودى الذى قال له السام عليكم
وهذا دعاء عليه) واذية له ولم يعاقب قائله فيرد على ما قرره اولا والسام بمعنى الموت
فيوهمون انهم قالوا السلام وانما ارادوا الدعاء عليه بموته ومثله مما يؤذيه وهذا رواه
البخارى وغيره وقالوا ان عايشة رضى الله تعالى عنها نطنت له فكانوا اذا قالوا
السام عليك يا ابا القاسم قالت عليكم السام والذام والعنة ولذا قال صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم ردا لمقاتلتهم عليهم الا ان الخطاى
قال انه روى بالواو ورواه ابن عيينة بدونها وهو الصواب لا بد ان الواو التى لم تطلق
الجمع بالاشتراك بينهما (قلت لا تحذور فيه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قصد الاشتراك في معنى
غير الذى قصده اى الموت مقدر عاينا وعليكم كما يأتى بيانه فيكون من القول بالواجب
البديعى كقوله * وقالت انت عندى مثل عنى * فقلت نعم ولكن في السقام *
ولذا ذهب كثير الى جواز نبات الواو وحذفها وان الخطاى رجع عما قاله والسام معتل

بمعنى الموت ويجوز ان يكون مهموزا من السامة والذام بالجمعة بمعنى الذم والعيب
ويجوز انها من الدوام والقتال جاعبة من اليريد وقيل واحد منهم اسمه ثعلبة
ابن الحارث وجمع بين الروايتين بتعداد القصة اويان الداخل جاعة والقتل منهم
واحد (ولاقتل) الرجل (الآخر) وهو ذوالخو بصره الذي سبق ذكره ويأتي
وايه (الذي قاله) صلى الله عليه وسلم في قصة قسمها من مال الغنائم (ار هذه القسمة)
التي قسمتها بين الغزاة وفي نسخة ان هذه لقسمة (ما يريد بها وجه الله) اي خالصه
لله جارية على العدل كما فرضه الله تعالى وهذا في حديث رواه البخاري ايضا
في قتله صلى الله عليه وسلم (و) الحال انه صلى الله عليه وسلم (قد تاذى من ذلك)
اي من قوله الذي قاله ونسبه فيه الى الجور وهو اذية مسلم له وافترأ عليه فيقتضي
قتله فلم يأمر بقتله وقال الحافظ الذهبي هذا الاخر لا اعرفه وفي الصحيح انه من
الانصار وقال انه مغيب بن بشير والذي قال له اعدل ذوالخو بصره التميمي الخارجي
الذي قتل يوم النهروان ويقال له حرقوص وكانت هذه القسمة يوم خيبر زاد فيها
بعضهم لصلحة وهو ثعلبة فيهم (و) مع ذلك فيقتلهم صلى الله عليه وسلم حين آذوه
بل (قد قال اودي موسى) من قومه (باكثر من هذا) الذي اوديته (فصبر) على
اذيته ولم يقتل احدا ممن آذوه فلي به اسوة واذية موسى انهم رموه بالبرص والادرة
وانهم بقتل اخيه هارون وخالفوه في امور كثيرة قصها الله تعالى في القرآن عنهم
(ولاقتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان) وروي في كل الاحيان والاول
اظهر واشهر واذية المنافقين له تقدم بعضها قريبا فهذا كله يدل على ان من آذاه
او ذمه او ذم غيره من الانبياء عايه وعاليهم الصلاة والسلام لا يستحق القتل فكيف
هذا مع ما تقدم من الأدلة والاجماع الذي حكاه ثم شرع المصنف رحمه الله في الجواب
عن هذا الاشكال بقوله (واعلم) ايها السائل مما شكل عليك (وفقا لله تعالى واياك)
لعل ما لا تعلم وهي جملة دعائية معترضة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اول
الاسلام) اول منصوب على الظرفية اي في ابتداءه (يتألف عليه الناس) اي يطلب
لقتلهم وتأنيبهم لقرب عهدهم بالاسلام وفيهم الاعراب الجففة حتى ينيبهم على
الاسلام فيداوي امراض قلوبهم بعفوه وكرمه ولم يقل اول الهجرة لان هذا
كان بالمدينة به هجرة لان ابتداء التأليف ببعض انواعه كان قبلها واستمر ذلك
الى الهجرة كما يومي اليه قوله كان الدالة على الاستمرار فلا غبار عليه كما قيل لو قال
ول الهجرة كان اول وفي نسخة فيه يستأنف بسين مهمل ساكنه بين الياء والتاء
(و) اشار لبيان ذلك بقوله (يميل قلوبهم اليه) اي الى الاسلام وخلوص الايمان
بعيته والاذعان له وباؤه الثانية مخففة مضارع امال ويجوز تشديدها والاول اول
(ويحب اليهم الايمان) فيكون في نفوسهم (وبزينة في قلوبهم) اي بحسنه وزيينهم

فيه (ويدار بهم) بموحدة قبل الهاء اي يعاملهم ملاطفة لهم ورفقة بهم (ويقول
لا يحبه) اي خلصهم الذين سبق ايمانهم وعلم اخلاصهم (انما بعثتم) فيه تغليب
اي انما بعثت معكم او هو مجاز عن امر تم وعلمتم او هو بمعنى اللغوي اي جئتم لدار
الهجرة وارسلتم لها لتكونوا (مبشرين) بسين وراء مهملة اي مسهلين مساحين
لامعشرين مشددين على من قرب عهده بالاسلام (ولم بعثوا) وترسلوا (منقرين)
لناس عن الاسلام اي بشدة وغلظة تحمل الناس على نفورهم عنكم بمارقةهم وتشتيم
عنكم وكان الظاهر ان يقول معسرين لطابق قوله مبشرين لكنه عدل للمطابقة
الحقبة لانها تبلغ لان التبشير يقتضي تألفهم وعدم نفورهم عنهم فاق بالازم المقابل لانه
ابلق واكثر كافي قول المتنبي * كالك مستقيم في محال * اذ لم يقل في اعوجاج ولبس هذا
لاجل القافية كما قيل ونحوه لا يرون فيها شمس ولا زمهريرا (و) كان صلى الله عليه وسلم
(يقول) لا يحبه ايضا (بشروا) الناس بكل خير (ولا تعسروا) اي لا تشددوا وتغلظوا
عليهم (وسكتوا) اي اقرروا الناس على ما هم عليه ولا تكلفوهم بما لم يألفوه (ولا تشفروا)
الناس عنكم فينفروا ويفروا اي لا تشفروا عليهم وتلجوا ويملوا منكم وهذا فيما
لم يجب عليهم والاختلاف لا يسامح فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول)
لا يحبه كما مر في قصة ابي ابن سلول والمنافقين لما بلغه ما قالوه فقالوا له عانضرب
عنقه فاني (لا اتحدث الناس) فيما ينيبهم فيقولوا (ان محمدا يقتل اصحابه) وهذا
اذا شاع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم منع بعض الكفرة من الدخول في الاسلام
وجعله المشركون واعدا للدين وسيلة للطعن فيهم ومثله مما ينبغي الاحتراز عنه
لما فيه من الفوائد وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه لما
قال في قصة ابي ابن سلول دعني اضرب عنقه كما تقدم مفصلا (و) كان صلى الله
تعالى عليه وسلم (يداري الكفار والمنافقين) بتلطفتهم واحسانه وعفوه عنهم
والفرق بين المداراة والمداهنة مشهور تقدم مرارا ايضا فالمدارة اللطف ولين
القول لدفع الضرر وجلب النفع له اولين داراه كما مره بتصح ورفق وبيان ما في
حاله من محذور وسوء عاقبة والمداهنة تحسين القبيح وقوله له ما هو باطل وكذب مما
يضره ويحسه على ارتكاب الفواحش والاول محمود شرعا والثاني مذموم غير جائز
(ويجمل صحتهم) بضم المشاة التحتية وسكون الجيم وكسر الميم ثم لام من الجمل
الحسن قولاً وفعلاً وقيل يجمل بمعنى يجمع بعد تفرقه وهو بعيد ركيك (ويغضي
عنهم) الاغضاء العفو والتجاوز والسكوت وغض البصر عما لا يليق وحله على
تغضي البصر اي راعى ما فيه من العفو فعدها بعن وهو متعد بعلى وفي المصباح
اغضي الرجل قارب بين جفنيه ثم استعمل في الحلم (ويجمل من اذاهم) اي يتخمله
وعفوه عنه قال في المصباح حل الشيء واحتمله بمعنى عاقبه وهو في اصطلاح الفقهاء
استعمل بمعنى الوهم والجواز فيكون لازما وبمعنى الاغضاء والتغني فيتعدي ومن

زائدة وتبعضية وسباني ماقيه (ويصبر على جفائهم) أي غلظة طباعهم المقتضية
 لعدم الأدب في الأقوال والأفعال ويقال لاهل البادية اهل الجفاء (مالي يجوز لنا اليوم الصبر
 عليه) ما موصولة مفعول يحتمل فن بيانية مقدمة على المبين وقد جوزها النحاة والمراد
 باليوم ما بعد عصره عليه السلام وابتداء الاسلام وقواعد الاسلام لم تكن على ماهي
 عليه الآن من القوة التي لا يتسامح فيها لاحد ما كان يتسامح فيه الرسول عليه السلام
 لمصلحة تمت بذهاب اسبابها فافعله عليه السلام من عدم قتل بعض لا يجوز لنا الآن
 المسامحة فيه اصلا كما يأتي في قوله فلما استقر الخ وهذا هو الجواب عن السؤال مع انه
 حق له صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز له العفو عنه لانه يمتنع علينا الاغضاء عن اهائه
 صلى الله عليه وسلم (و) كان صلى الله عليه وسلم (يرفقههم) أي يصلهم وينفعهم
 (بالعطاء) تكرما عليهم (والاحسان) اليهم لكرمه ولين قوله ليؤلف قلوبهم
 ومحبتهم لان النفوس جبلت على حب من احسن اليها فيرفق برقة يقصد مضارع
 رفق او يوزن بكرم مضارع ارفق وفي الصحاح ارفق ضد العنف وقد رفق به يرفق
 وحكى ابو زيد رفقت به وارتفعت بمعنى ترفقت به ويقال ارفقته بمعنى نفعته وقال ابن
 القطاع رفقته وارفقته نفعته ومن الرفق كذلك فهو ثلاثي ورباعي (وبذلك)
 المذكور من مداراتهم وعطائهم ورفقته بهم (امر الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على
 خائنة منهم) أي على طائفة خائنة او خيانه تصدر منهم في حقل كما صدر من اسلافهم مع
 رسلهم فلا يجوز لك اساءتهم لك او المراد فعلة خائنة او نفس خائنة ويقال في المبالغة رجل
 خائنة كراوية وقرى على خيانه (الاقليل منهم) لم يخن (فاعف عنهم واصفح ان الله
 يحب المحسنين) أي الذين يجزون السببة بالحسنة ويجاوزون عما سلف وهذه الآية تزلت
 في اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم يباينونهم من شأنهم الخيانه وانه
 دوروث آبائهم وامره بالعفو عنهم بشرط المعاهدة او نحوها وهذه الآية منسوخة
 والقليل المستثنى من آمن به صلى الله عليه وسلم منهم كابن سلام (وقال) الله تعالى آمرا
 نبيه عليه السلام بما امر (ادفع) ما تراه من السيئات (بالتى هي احسن) وهي الاحسان
 لمن اساء والطيف به (فاذا الذى يترك وينه عداوة) من الكفار (كانه ولى حليم)
 أي لا يزال احسانك اليه حتى يصبره كالصديق الذى يترك وبينه مصافاة وموالاة
 والولى من يوالى ويتابع والحليم الصديق المصافى تزلت فيمن كان يعادى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كابى سفيان وقيل المراد بالتى هي احسن المسامحة وهي مستحبة وقبل
 هذه نسخت بآية السيف (وذلك) أي ما ذكر من مداراته صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان منه (لحاجة الناس للتأليف) لقلوبهم وجلبها له في (اول الاسلام) وهما بادي
 الهجرة (و) الحاجة في اول الامر الى (جمع الكلمة) باتفاق رأيهم معه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وعدم مخالفتهم له فانه يحصل باللائقة والملازمة ما لا يحصل
 اياه (منه) وقد نصير مستر للاسلام أي لم يقرى وثبت (وظهره) أي

اظهر الله دين الاسلام أي اعلاه ورفعاه (على الدين كله) أي على كل دين وملة
 بحيث غلب اهله وقهرهم والدين في الاصل مصدر يستوى فيه الواحد وغيره
 (قتل من قدر عليه) ممن اظهر عداوته صلى الله تعالى عليه وسلم وطعن فيه وفي دينه
 اذ لم تبق حاجة للمداراة التي كانت لمصلحة ائمتها الله (واشتهر امره كفعله) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (بان خطل) أي يوم الفتح حتى امر بقتله يوم فتح مكة ولو وجد
 متعلقا باستار الكعبة (و) قتل ايضا بامر بذلك (من عهد) أي اوصى المسلمين
 (بقتله يوم الفتح) يوم فتح مكة كما تقدم مفصلا (و) قتل ايضا (من امكنه قتله
 غيلة) بكسر الغين المعجمة وهو القتل خفية ومخادعة كابن الاشرف وابن ابي الحقيق
 (من يهود) هو اسم للطائفة المعلومه (وغيرهم) أي غير اليهود من الكفرة (او غلبة)
 أي وقتل ايضا من امكنه قتله من غير اخفاء أي بطريق الغلبة والفهر كابى حنة
 الجمحي كما مر (من لم ينظمه قبل) أي لم يدخل قبل قتله (سلك صحبه) صلى الله تعالى
 عليه وسلم باسلامه ومذابغته له صلى الله تعالى عليه وسلم والسلك خبط بنظم فيه
 اللؤلؤ ونحوه والنظم ادخاله فيه فاستعير للجمع وجعل محل الجمع او ما تقتضيه بمنزلة
 السلك وسلك صحبه كالحجين الماء وهو استعارة ايضا (والانحرط في جلة مظهرى
 الايمان به) من الصحابة رضى الله عنهم وقد فسر الانحرط بالدخول يقال انحرط
 في المسلك اذا انتظم وقد وقع ذلك في كلام الفصحاء الثقات كالسكاكي والزمخشري
 وفسر بما ذكر الا أنى لم اجده في كلام العرب قديما ولا في كتب اللغة بهذا المعنى
 بل الموجود خلافه كخرط القتاد واخرط السيف سله وقتشت عنه فلم اظفر به
 وغاية ما يمكن في توجيهه انه من اخرطه اذا جعله في الخريطة وهي الكبس فتجوز
 به عن جعله في العقد قال ابن عباد في محيط اللغة الخريطة مثل الكبس بشرح
 من ادم او خرق ويقال اخرطت الخريطة اخرطا انتهى وقد تقدم التنبيه على ذلك
 ايضا وقوله (من كان يؤذيه) من الكفرة بيان لمن الذى تقدم (كابن الاشرف وابى رافع)
 تقدم بيانهما مفصلا (والنضر) بن الحارث الذى تقدم بيانه (وعقبة) بن ابي معيط
 وتقدم ايضا وهذا تمثيل لمن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم مطلقا غيلة وغلبة فلا وجه
 لما قيل ان في ذكر ابن الاشرف مع من قتله غيلة (وكذلك) أي مثل قصة من ذكر من
 قتله (نذر دم جماعة) من الكفار (سواهم) أي سوى من ذكر من كعب واضرايه
 ونذر بنون وذل معجمة وراء مهملة أي اوجب قتله على من عنده من اصحابه قال
 في الاساس نذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا اوجه على نفسه وهو من
 كلام اهل الحجاز انتهى فقول بعض الشراح انه بدال مهمة بمعنى اسقط واهدر ليس
 بشئ (ككعب بن زهير) بن ابي سلمى بضم السين وسكون اللام ربيعة بن رباح
 بكسر الراء وبالمثناة التحتية ابن قرط المزني وهو واخوه شاعران مجيدان غير
 مكثرين واخوه اسلم قبله وكان كعب قال بعد اسلام اخيه شعرا يعرض فيه بالنبي صلى الله

تعالى عليه وسلم فكتب اليه اخوه كما يقول فيه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اهدر دماء قوم كهيرة بن ابي وهب وابن الزبير فان كان لك حاجة
في نفسك فطر اليه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل من اتاه تابيا فضاقت الارض
عليه وارجف الناس بانه مقتول فاتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
يصلي انصبح فلما فرغ جلس بين يديه ووضع يده في يده وقال يا رسول الله ان كعبا جاء
تابيا مسلما اتقبله قال نعم وهو لا يعرفه فقال ابا كعب قوثب عليه رجل من الانصار
وقال يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال دعته فانه جاء تابيا فغضب كعب على
الانصار لانه لم يقبل فيه احد من المهاجرين الاخير وانشده صلى الله تعالى عليه
وسلم قصيدة المشهورة واليسه برده التي يتوارثها الخلفاء بعده وكان معاوية رضي
الله تعالى عنه طلبها منه فقال ما كنت لا وثر اجد اثوب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلما مات اخذها من اولاده بعشرين او ثلاثين الف درهم فضة
وفقه هذه القصة ان من سنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم العقوبة عن سب
من الكفرة وان اجازة الشعراء مسنونة من اكارم الاخلاق كما قال العزري

* بحود فضيلة الشعراء غي * وتحسين المديح من الرشاد *

* تحت بابت سعاد ذنوب كعب * واعلت كعبه في كل ناد *

* وما احتاج النبي الى مديح * وتشيب بشي من سعاد *

* ولكن سن اسداء الايادي * وكان الى لما رم خير هاد *

(وابن الزبير) هو عبد الله بن الزبير بن سعيد بن سهم القرشي وهو يكسر
الزاي المعجمة او فتحها وكسر الباء الموحدة وسكون العين المهملة مقصور وعلم انقول
من سبي الخلق او كيف الشيعر وكان شاعرا جيدا شجاعا من اشد الناس على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بطول لسانه وسفهه ولا عقب له اسلم بعد الفتح وحسن
اسلامه وكان فر هو وزوجته ام هاني بنت ابي طالب الى الجران فقالوا له ما وراك ففان
ان محمد اقبل قريبا وفتح مكة واره سارا لكم فاصبح بالحارث وكعب منهم مارت من
حصنهم وجمعوا ماشيته فارسل له حسان رضي الله تعالى عنه شعرا يقول فيه
* غضب الاله على الزبير وابنه * وعذاب سوء في الحياة مقيم *

فلما بلغه فقال مالي وبنو الحارث وترك داري وقومي ثم اتى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في اصحابه فلما رآه قال هذا ابن الزبير في وجهه نور الاسلام فوقف
عنده وقال السلام عليكم اتى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدا لله ورسوله
والحمد لله الذي هدانا لهذا الاسلام وقد اجلب على عبادك وقد هربنا الى الجران وانا
اريد ان لا اقرب الاسلام ابدا ثم اراد الله في خير فالفاه في قلبي وحببه الى بكره ما كنت
فيه من الضلالة والاياع ما لا ينفع ولا يضر قال من بعد وندخ له فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا للاسلام ان الاسلام يجب ما قبله وقلت في ذلك
* رأيت اسلام قوم يجب ما كان قبله * وكم حصر ارماء بالكفر في شرملة *

(وغيرهما) اي غير كعب وابن الزبير (من اذاه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاء
وسبه فتراو نظما ثم تاب باسلامه فقبلت توبته وعفاه عنه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما في السيرة (حي القوا بايديهن) اي انه دواله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
بحار عما ذكر واصله وضع يده في يد غيره ممن يمسكها لانقاده اثم انقيا وقبض يد غيره
عنه (ولقوه) عليه الصلوة والسلام (مسلمين) فمعا عنهم وامتهم واحسن اليهم
(و) امامنا نافعهم (بواطن المنافقين) وما فيها من الكفر (مسترة) غير معلومة
لغيرهم (وحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم) انما كان (على الظاهر) وهو الاسلام

المانع من قتلهم وهذا لاجل التشرع لامة بعده وان اطاعة الله على سرائرهم (و)
مع ذلك (اكثر) تلك (الكلمات) التي قصد المانعون بها تقيده صلى الله تعالى
عليه وسلم ودمد (انما كان يقولها القائل منهم) اي من المنافقين (خفية مع امثاله) من
المنافقين ولا ينفق عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وخفية بضم اوله وكسره
وفي نسخة زيادة واول مع (ويحلفون عليها) اي يحلفون انهم ما قالوا ما نسب اليهم
وهذا بما يعلم من اسبابه وقد مر هذا في قصة بن ابي وبن سويد من المنافقين (اذ انتميت)
اليهم اي تقلت وبلغت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم من نفي الحارث
بالخفيف والشديد والمشهور ما قاله ابو عبيد من انه بالخفيف ما نقل على وجه
الاسلح وبالشديد ما كان على وجه الافساد وهو النجاسة وكذا قال ابن قتيبة وغيره
لكن رواية كثر الحديث بالخفيف هنا تدل على خلافه (ويذكرونها) اي هذه المنة

(ويحلفون بانه ما قالوا) ما نقل عنهم (ولقد قالوا كلمة لكفر) اي الكلمة التي يكفر
بها فائلمها والاتي انما تصدر عن الكفرة واعداء الدين مما نقلناه سابقا (و) كان صلى الله
تعالى عليه وسلم (مع هذا) اي مع قلوله من كلمة الكفر (بضع في قنتهم) بكسر الفاء
وقمع الهمة قبل التاء القوية اي جاعتهم وروى فيهم بفتح الفاء قبل ياء ساكنة
قبل الهزة من فاء اليه اذا رجع ومنه النفي للظل بعد الزوال (ورجوعهم الى
الاسلام) عطف تفسير اي دخولهم فيه فهو مجز مرسل من اطلاق المقيد على

المطلق كقوله تعالى وان عدتم عدنا (وتوبتهم) من نفاقهم وكفرهم الخفي (فيصبر
صلى الله عليه وسلم على) اذيتهم ونفاقهم وذمهم الذي عليه منهم وبلغه عنهم وعلى
(هناهم) بفتح الهاء والنون الحقيقية وفي المصباح الهن خفيف النون كناية عن
كل اسم جنس والاشي هنة بالخفيف ولاها محذوفة في لغة هي هاء فتصغيرها
هنية ومنه مكث هنية اي ساعة نظيفة وفي لغة هي واو فتصغيرها في المؤنث

على هنية بتشديد الباء والهمزة خطاء اذ لا وجه له وجعها هنوات وربما جعت على
هنات مثل حجات والمذكر هناويه سمي وكني به عن الفرج انتهى وهو احد الاسماء اخوات
ابواخ وكني به هنا ايضا عن قبايحهم (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم يصبر ايضا
على (جفوتهم) اي ما صدر عنهم من الاقوال والافعال القبيحة تغلف طباعهم وسوء
ادبهم (كما صبر اولو العزم من الرسل) وهم الذين كانوا ذوي عزيمة قوية وثبات في دعوة
الناس الى الدين ومرة انه قد اختلف فيهم فمنهم من قال هم خمسة نوح و ابراهيم وموسى
وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقيل هم المذكورون على التوالي
في السعراء والاعراف وهم نوح وهود وصالح وسليمان ولوط وموسى اصبرهم على
اذى قومهم وما ابتلوا به ومنهم من عد منهم اسمعيل ويعقوب وايوب وقيل كل من امر
بالجهاد والقتال وقيل ثمانية عشر ذكرروا في الانعام وعقبهم الله بقوله اولئك الذين
هدى الله فبهذا هم اقتده وقيل كل الرسل وقيل الايونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب
الحوت فهو لاء صبر واعلى اذى الناس ومواجهتهم مما يكرهون وقد امر صلى الله
عليه وسلم بالاقتداء بهم في الصبر على الاذى والعفو فلم يزل يفعله في ابتداء الهجرة (حتى
فاء كثير منهم باطنا) اي رجع عن نفاقه فخلص ايمانه في قلبه (كما فاء ظاهرا) اي كما
كان ظاهرا في الرجوع الى الايمان بعد الكفر (واخلص) ايمانه بالله ورسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم (سرا) فيما اسروه واخفاه في قلبه وبينه وبين قومه (كما اخلص
جهرا) اي فيما جاهرهم به من مقاله فتواطأ بطنه وظهره وسره وجهه (ونفع الله
بعد بكثير منهم) اي نفع بهم بعد اخلاصهم وهذا ية الله لهم (وقام منهم)
اي من هؤلاء الذين تألفهم وعفاه عنهم (لدين) واهله (وزراء واعوان) عطف
تفسير لان الوزر بمن الوزر وهو المعاونة والنصرة فتقوى وتعاضد بهم اهل الاسلام
(وحياة وانصار) فهم حامون للدين وانصرون لاهله (كما جاءت به الاخبار)
الثابتة فكمن منافق وكافر حجب الله له الايمان واعز الله به وهو مذكور في كتب
الحديث غني عن البيان (وبهذا) الجواب المذكور (اجاب بعض ائمتنا) المالكية
رحمهم الله تعالى (عن هذا السؤال) السابق عن قول اليهود السام عليكم وعنه
اجوبة اربعة ذكرها في السيف المسلول بعد ما ذكر في حقهم واذا جاؤك حيوك
بما يحبون الله ويقتولون في انفسهم او ذبحوا الله بما يقولون حسبهم جهنم يصرونها
نفس المصير فاخبر الله عنهم بانهم كانوا يحبونه بخفية منكرا ويقولون لو كان نبيا
عيسى عليه السلام لم يزل يناديكم باسم الله الى ان لا حاجة لغير الله في الدنيا فكنى من لم يبت
منهم عذابه في الآخرة فاجاب عن السؤال الذي تقدم من انه لم يقتلهم واهى
بأنهم لم يقتلوه بل اصابهم السم والذام واللعنة كما امر فقال اما
الذين ينادون باسم الله في الدنيا وهم الذين كانوا يحبونه بخفية منكرا ويقولون لو كان نبيا

لم يقو القوة الباغية فصبر اهل الله يهديهم ويقوى بهم الدين وقد وقع ذلك لكثير
منهم وكان الصبر عليهم واعفوا عنهم جاز له صلى الله عليه وسلم والجواب الثاني عند
انهم كانوا يخفونه ويتكلمون به بحيلة وخفض صوت ولا يطلع الناس عليه والعقاب
على الكفر انما يكون على الظاهر دون الخفي (وقال) بعض الائمة المجيب بهذا وفي نسخة
وقيل (لعنه) اي قولهم السام للعداء عليه (لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من
اقوالهم) اي اليهود (ماردع) بالياء للمجهول من رفع الكلام بمعنى اوصله وبلغه (وما
نقله) له صلى الله عليه وسلم (لواحد) الذي لم يثبت له نصيب الشهادة (ولم يصل) اي
لم يبلغ (رتبة) قبول (الشهادة في هذا الباب) اي النوع المقتضى للقتل (من صبي)
صغير لا تسمع شهادته شرعا (وعبد) مملوك (وامرأة) شهادتها غير مسموعة في مثله
ما يندري ويدفع بالشبهات وهو الجدير (والدماء لا تسباح الا) بعد الثبوت (بعدلين)
ذكرين خبرين واجلام الله تعالى له بعد حكمه بالظاهر ونفوذ حكمه لا يخالفه
فما قبل من انه عيب من المصنف رحمه الله تعالى مع كذب الله لهؤلاء واعلامه
بحالهم في انقرا بلسان بشي لاسما وهو نازل ثقة وما على الرسول الا لبلاغ (وعلى
هذا) الذي ذكره بعضهم في الجواب (يحمل امر اليهود) وفي نسخة اليهودي
(في السلام) وفي نسخة في السام وهما بمعنى لان المراد بالسلام سلام اليهودي وهو
قولهم السام (وانهم لووا) يواوون مخففتين والشد يدوان صح غير متأت هنا لانه
للمباغية ولم تقصد هنا والى قبل الالسة ولقبها بسرعة حتى يخفى ويظن انهم
قاوا السلام (الستهم) جمع اسان وهو الجارحة المعروفة (ولم يدنوه) اي سلامهم
وهو تفسير المراد بلى الالسة (لا ترى) ما يحقق ما قبل ويوضحه (كيف نهت عليه)
اي على قولهم هذا (عائشة) رضي الله تعالى عنها حيث ردت عليهم بقراها المتقدم
عليكم السام والذام واللعنة ونهاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامرها
بالرفق وقال اني اريد عليكم فيستجاب لي ولا يستجاب لهم لكن قال ابن تيمية ان قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي ردوا الذي
يقولونه لكم عليهم وتقرر المحكية رضي الله تعالى عنهم له بعده بدل على عدم
اختصاصه باول الامر وببدء الاسلام وانه لم يخف عليه فتأمل (ولو كان)
اليهودي الذي قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم السام عليك (صرح بذلك)
من غير اخفاء ول السنة (لم تفرد) بناء فوقية اي عائشة رضي الله تعالى عنها (بعلمه)
دونه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولهذا) اي لكونهم لم يصرحوا بما يعلمه
كل احد او لكون اليهودي لم يصرح بالسام بل اضمره خبيثا ولا ممة (نه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه على فعلهم) اي فعل اليهود القبيح الذي اتوا به
بقولهم السام عليك (فله سد قهيم) في كلامهم وجعل قراهم السام موهمين انهم قالوا

السام عليك موهمين انهم قالوا السلام كذا با لعلهم مالبس بتحية تحية فهو باعتبار خبر تضمنه كتب مخالف للواقع (وخياتهم في ذلك) لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وس (ليا باستنهم) بتخريف مقاهم وكذبهم وعدواهم عن سنن الصواب (وطعن في الدين) اي دين الاسلام واهله وفيه اشارة الى الآية اعني قوله عز وجل الم تر الى الذين اتوا انصبيبا من الكتاب الا يفتوهي زلت في حق اليهود وقولهم راعنا واسمع لكن لما كانا من قبيل واحد في التحريف والعدول عن الظاهرا فتسبها المصنف هنا وانما كان هذا طعنا في الدين لانهم قالوا لو كان نبيا علم بمقاتلنا وعذبنا الله عليها كما مر فلا يتوهم انه كيف يكون هذا طعنا في الدين بمجرد ذكر السام بمعنى السلام (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لا صحابه منبهالهم (ان اليهود اذا سلم احدهم قائما يقول السام عليكم فقولوا) في رد سلامهم (عليكم) وفي رواية وعليكم بالواو وقد تقدم الكلام عليه مفصلا وقد قال الفقهاء لا تبدوا بالسلام الكفرة وانما يرد سلامهم يقول وعليكم وفي رواية عن الشافعي جوازه (وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين) كالقاضي عبد الوهاب البغدادى المالكى وقد تقدم بيانه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) وبما في نفوسهم مع انه عالم بهم واطلعه الله تعالى على سريرة نفاقهم وان كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقضى بعلمه بل اختلف الفقهاء في القاضي هل له ان يقضى بعلمه في زمان قضائه او في مجلس حكمه وانما المانع عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم امر بالعمل بالظاهر في اكثر احواله تشريعا لانه وكان ذلك في ابتداء الاسلام تأليفا للقلوب حتى يهد بهم الله ولا تنفر قلوب من يريد الدخول في الاسلام وتكف السنة الطاعنين بقولهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل اصحابه والحكم تعاضد والمصالح لا تراحم فلا تعارض بين الاحاديث كما توهم (ولم يأت) اي لم ينقل في الاحاديث (انه قامت بينة) عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (على نفاقهم فلهذا) اي لكونه لم تقم عنده بينة على نفاقهم وهو ما مور في اكثر الاحكام ان يحكم بالظاهر وبالصبر كما صبر اخوانه اولو لعزم (تركهم) من غير ان يقتلهم ولم يحكم بعلمه وان اعلم الله به في سورة المنافقين وسورة براءة اجمالا من غير ذكرهم باعبانهم فن قال كفالك ما فيهما من تفضيحهم بينة لم يصب وهذا مبني على ان الحاكم لا يجوز له ان يحكم بعلمه مطلقا او في الحدود او في حقوق الله وفيه كلام الفقهاء لبس هذا محله واقامة البينة على النفاق تتصور بان يشهد على اقراره والا فاف في قلبه لا يمكن الاطلاع عليه لغير علام الغيوب (وايضاً) مما يقتضى عدم قتالهم (فان الامر) اي نفاقهم (كان سرا وباطنا) خفي على الناس فكيف تقوم عليهم بينة (وظاهرهم الاسلام والايمان) هما بمعنى

وقد يفرق بينهما بحسب المفهوم وان اتحدا فيما صدق عليه والامر فيه معلوم (وان كان) المذكور الذي لم يحكم بقتله (من اهل الذمة) بكسر الدال الهمزة هي العهد والامان هنا قال في المصباح الذمة تفسر بالعهد والامان وسمى المعاهد ذمبا نسبة الى الذمة بمعنى العهد وقولهم في ذمتي كذا معناه في ضمانتي انتهى كما اشار اليه بقوله (بالعهد) وهو الميثاق بانه لا يغدر به (والجوار) بكسر الجيم وتضم وهو الامان من جاريه اذ امنه بعهد بينهما والامان يكون لمعين وغيره كاهل بلدة واقليم فان كان لغاية معينة فهي الهدنة وان لم يكن فهي الجزية وهم اهل ذمة اي امان وهذا يختص بالامام بخلاف مطلق الامان لمن قريب فلا يختص به لحديث المسلمون يسعى بذمتهم ادناهم (والناس قريب عهدهم بالاسلام) اي دخولهم في الاسلام كان قريبا في ابتداء الاسلام والهجرة (لم يميز بعد) بالضم اي بعد قرب عهدهم (الحديث من الطبيب) منهم اي لم يعلم من اخلاص اسلامه فطابت سريرة او لم يخلص ايمانه ففيه بقية من خبت الكفر لم يظهر لغيره (وقد شاع) اي سمع واشتهر بين الناس (عن المذكورين) اي من كان منافقا نظهر اسلامه (في العرب) المجاورين لهم المشاهدين لهم (كون من يتهم بالنفاق) اي يتهمه خالص المؤمنين المهاجرين الذين نوراقتهم بصائرهم (من جملة المؤمنين) اي عده منهم بالنظر لظاهر حالهم ومن متعلقة بشاع (وصحابة) بفتح الصاد اسم جمع لصاحب وهو في الاصل مصدر كالقرابة (سب المرسلين) لكونهم بعده تابعين له عليه السلام (و) شاع ايضا انهم من جملة (انصار الدين) الذين نصره رسول الله تعالى عليه وسلم على اعدائه ظاهرا وهذا انما هو (بحكم ظاهرهم) اي ما يظهر من حالهم لانا لا نطلع على سرارهم فلاجل هذا لم يقتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لعمر وغيره ممن قال في بعضهم دعني اضرب عنقه لئلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه كما تقدم فعدوا من اصحابه نظرا لظاهر حالهم (فلو قتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لما علم من حالهم و (لنفاقهم) الذي اطلعه الله تعالى عليه دون غيره (وما يبدر منهم) بفتح التمنية وسكون الباء الموحدة وضم الدال والراء المهملتين بمعنى يسرع ويخرج منهم لجملة وفي نسخة يبدو بالواو بدل الراء وفي نسخة يندر بالنون مع الراء وهي صحيحة ايضا وان خالفت رواية الشراح قال في المصباح ندر من قومه اذا خرج ومنه النادر لخروجه عن امثاله فتسميته نادرا مخالفته ظاهر حالهم وهو الاكثر منها فلا بعد فيه (وعلمه) بجرور معطوف على نفاقهم اي علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بما اسروا) اي اخفوا من الكفر (في نفوسهم) من النفاق (لوجد المنفر) جواب لو اي لوجد الذي يقصد تنفير الناس وصدهم عن الدخول في الاسلام من المشركين واعداً الدين (ما يقول) اي امرا يقوله لمن يريد الدخول في الاسلام

بان يقول له انه سفاك يقتل اصحابه اذا خافوه والمرء لا يخلو من زلة (ولارتاب السارد)
 اى وقع في ريبة خوفا من القتل من كان شاردا عن الدين ضالا من الجاهلية
 والاعراب ابانة بالضم من شرد البعير اذا نفرو ذهاب في الارض وفي الحديث لتدخلن
 الجنة الا من شرد على الله اى خرج عن طاعته تعالى وفارق الجماعة وهو في الاصل
 استعارة (وارجف المعاند) اى اتى بالاقتوال الكاذبة التي يقصد بها التشيع على
 الاسلام من كفر عن اداء بعض المشركن الذين كانوا يحبون اشاعة مثله (وارتاع)
 اى خاف من يسمع الا راجيف وعلم بالقتل من الروع وهو الخوف (من تحبة النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) ارتاع ايضا من (الدخول في الاسلام) خوفا من ان
 يقتل كمن قتله (غير واحد) اى كثير ممن يريد الاسلام ممن ضعف قلبه ولم ينظر
 ببصيرة صادقة ممن اضله الله (ولزم الزاعم) اى وجد وصلة لكذبه من اراد الافتراء
 على الله ورسوله (وطن العدو) للاسلام واهله (الضالم) لنفسه وغيره من صده
 عن سبيل الله وسعادة لدارين وهذا بناء على انه بعين مهمل من العداوة وقال
 البرهان انه في الاصل الفذ بقاء وذل مجتمعة مشددة بمعنى المنفرد والاول صحيح في
 الهامش انتهى والمعنى ان هذا انما هو فرد من الناس او ظالم (ان القتل) الذي
 اوقعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باعل التفاق والشقاق المقتولين بالاستحقاق
 (وانما كان للعداوة) من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قتله (وطلب اخذ
 الترة) اى اخذ ثار له عند من قتله من العرب وهو بكسر الميم الفوقية وفتح الراء
 المهملة والهاء كالعدة والهاء عوض عن الفاء المحذوفة من الوتر وهى تبعة وامر
 كان اول انتقم منه والوتر قيل من له عنده دم فهو قتل القاتل واما النار بمنثلة وهرة
 يخفف بيد له الفاء فهو بمعناه ايضا وان كان من مادة اخرى وقولهم بثارات
 فلان حشا على طلب الدماء من هو عنده فهو بمنثلة ومثناة ايضا والمعنى واحد فلا
 معارضة بين ما في القاموس والنهاية الاثريه كما توهم وكمن لفظ من مادتين
 بمعنى مثله فلا حاجة لتطويل بمثله (وقدر ايت معنى ما حرره) اى هذبته من ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل المنافقين الذين علم نفاقهم لحكمه بالظاهر
 تسريعا لامته ولهذه المصالح من تأليف القلوب ودفع طعن الطاعنين ليدخل الناس
 في دين الله افواجا (منسوب الى مالك بن انس) اما م دار الهجرة رجه الله تعالى
 (ولهذا) المعنى الذى ذكره وحرره (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث
 المتقدم لمن قال دعني اضرب عنقه كما مر لا (لا يتحدث الناس) في مجالسهم
 ويشعرون (ان محمدا) صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره باسمه حكايه لما يقولونه
 (يقتل اصحابه) لغرض آخر من ترة وامر سابق لاقتناقهم بقصودون بذلك افساد
 الناس وفسادهم عند ما كان عادة المشركين (وفى) صلى الله تعالى عليه وسلم

في حديث آخر لم يخرجوه (اولئك) المنافقون (الذين) لم اقلهم مع العلم بنفاقهم
 (نهائى الله عن قتلهم) لحكمة علمها وقائدة عظيمة من مصالح الدين والحديث الذي
 قبل هذا في الصحيحين كما علم مما مر (وهذا) المذكور من عدم القتل بالنفاق المضمّر
 (بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم) اى المنافقون والناس (من) بيانية لما بعدها
 (حدود الزنا) جمعها تعدد من زنا وتعددها برجم وجلد وتغريب والزنا يمد ويقصر بمعنى
 وهما القتان وقيل الممدود فعل اثنين والمقصود من واحد وقيل انه حقيقة في الرجل لانه
 فعل صدر منه دون المرأة قاله المعري والقصر اقص (والقتل) قصاصا ونحوه
 (وشبهه) كخد القذف وشرب الخمر والسرقه (اظهروها) بالشهادة الشرعية
 (واستواء الناس في علمها) لانها من الامور الباطنة (وقال محمد بن المواز) بفتح الميم
 وتشديد الواو والفاء وزاى معجمة وهو مشهور من ائمة المالكية كما تقدم (واظهر
 المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم) هذا توضيح لما قبله فلا يرد عليه
 ما قيل انهم اذا اظهروا يكون كفرا وردة لانفاقا وفيه نظر (وقاله) ايضا (القاضي
 ابو الحسن ابن القصار) المالكي الذي تقدمت ترجمته (وقال قتادة في تفسير قوله)
 عروجل (لئن لم ينته المنافقون) من النفاق المعروف وهو لفظ حدث في الاسلام
 من نفاق الضب وهى خرق مخفية اذا اراد ضيده خرج منه وفر وقيل انه مأخوذ
 من تنفق وهو التهرب (والذين في قلوبهم مرض) اى فساد حقيقة سماء مرضا
 استعارة (والمرجعون في المدينة) من الارجاف وهو اشاعة الافتراء والكذب بالافتراء
 واغراء لاعداء (لنغرينك بهم) اى نأمرك بقتلهم ونكالهم من الاغراء وهو الخد
 والتخريض على سبيل الاستعجال (ثم لا يجاوروك فيها) اى لا يتيسر لهم الاقامة بها
 لقتلهم او طردهم وهو عطف على نغرينك الجواب للقسم (الاقبلا) اى زمانا
 قليلا او قوع ما اغرينك بهم من القتل او الاجلاء (ملعونين) نصب على الشتم
 او الحال اى مطرودين ومبعدين عن رحمة الله تعالى في الدنيا (ايثاقفوا واخذوا وقتلوا
 تقبلا سنة الله) في مواضع (الاية) مصدر مؤكد اى سن الله في الذين خلوا من قبل
 من كان قبلكم يتافق الانبياء ان يقتلوا انما وجدوا فظفروا بهم ولن تجد لسنة الله تبديلا
 بل هى جارية على سنن واحد في جميع الامم (قال) اى قتادة (معناه) اى معنى ما ذكر من
 الاية (اذا اظهروا النفاق) لانه صلى الله عليه وسلم امر بجهاد المنافقين وهو انما
 يكون اذا اظهروه لانهم قبل اظهاره مسلمين دماؤهم معصومة ومعنى ثقفوا
 اخذوا وتمكن منهم اذا وجدوا والذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والمرض
 ما يعرض لا يدن فيخرج عن الاعتدال ويوجب اختلال افعاله فتجوز به عن
 الاغراض النفسانية المانعة كماله كالجهل وسوء العقيدة والمرجعون هم المنافقون

لأنهم كانوا يشيعون أخبارا تسوء المؤمنين كقوة عدوهم واصابة بعض سراياهم
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اشاعة الكذب التماس للفتن وهو من الرجفان
وهو الاضطراب برزله ونحوها فاستعير لما ذكر وقيل ما قاله قتادة مخالف للظاهر
وانما المراد نهيمهم عن اذية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين يعني ان
جهادهم لا يظهر لما مر ولذا قال الثعلبي في تفسيره ان ابن مسعود قال جهاد
المنافقين الانتكار عليهم واتعيس في وجوههم وترك الرفق بهم وقيل انها نسخت
العفو عنهم ولذا قال وحكي محمد بن مسلمة تقدمت ترجمته (في المبسوط) اسم كتاب له
(عن زيد بن اسلم) تقدم بيانه (ان معنى قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
نسخ ما كان قبلها) اي قبل نزولها من العفو والصفح عن اذيتهم له صلى الله عليه وسلم
الذي كان قبل في قوله تعالى فاعرض عنهم وتوكل على الله فانه مني اولا عن قتل المنافقين
فنسخ بهذه الآية كما قاله الواحدى في سورة النساء مجاهدة المنافقين عند الحسن وقتادة
اقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وافشاء اسرارهم ومن ذكر هذا وقال لانسخ
انها منسوخة لم يصب لانه مع القتل وهم خطأ ويؤيد تأويل الجهاد في الآية قوله واغظ
عليهم اي شدد وعيدهم وانهم اجروا على ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يقتل احدا من المنافقين الى ان توفاه الله تعالى (وقال بعض مشايخنا)
من الفقهاء المالكية وقيل من متكلمي الاشعرية (اعلى القائل) رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وقد قسم بعض الغنائم (هذه خمسة ما اريد بها وجه الله) اي
لم تقع على وجه العدل بين الفزاة يعني انها خمسة جارة (و) لعل (القائل له اعدل)
اي سوي بين المسلمين في القسمة قال البرهان الحلبي ظهري ان قائلهما واحد وليس
كذلك وكان ينبغي ان يقول وقول الاخرى الاول هو ذو الخويصرة كما في مسلم ويقل
له حرقوس بضم الخاء المهملة وبراء وصاد مهملتين ايضا بينهما قاف مضمومة
كما تقدم وهو ذو الندين رأس الخوارج ولهم ذوالخويصرة التميمي وهو البائل في المسجد
ولهم ثالث ايضا (لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه) اي من قوله
هذا (الطعن عليه) في قسمته اي لم يقصد به ذمه وتنقيصه (و) لا (التهمة له)
فيها اي لم يظن به سوء فان في المصباح التهمة بسكون الهاء وفتحها الشك والريبة
واصلها الواو لانها من الوهم انتهى (وانما رأها) اي فهم من كلمته هذه انها صدرت
(من وجه الغلظة) اي صدرت منه لغلظة طبعه وعدم ادبه كما هو عادة الاعراب
وفي نسخة الغلط (في رأى) الذي يراه جفاة العرب كما هو رأى امثالهم (في امور
الدنيا) لحرصهم عليها (والاجتهاد في مصالح اهلها) الذين يرون ان تغليب
المقال يحصلها كما يقال الارام يحصل المرام ويعدون الوقاحة سلاحا لهم (فلم يرد ذلك)
الكلام الذي واحد به (سأ) متعديا فهو يسئ ويؤذي وباءه حادة مستدرة

وروى بشين معجمة ومثناة تحتية مشددة او خفيفة بعدها همزة قال البرهان والاول
اصوب وعلى الثاني لم يره شبا يعتد به او تنقيصه قبل ويبعد هذا انه تغير وجهه
الشريف وقال يرحم الله اخي موسى لقد اودى باكثر من هذا فصبر كما تقدم (فكذلك
لم يعاقبه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخ ذكر هذا بعد قوله الا تى والصبر
عليه وقيل انه انما لم يعاقبه لئلا يقول الناس انه يقتل اصحابه كما صرح به الحديث المار
ولما قيل انه حقه صلى الله تعالى عليه وسلم له العفو عنه واليه اشار بقوله (ورأى
انه من الاذى) هو الشر القليل كما فسر به السبكي فيما يأتى (الذى له العفو عنه)
لقلته اولا لانه حقه وهو لا ينتقم لنفسه (والصبر عليه) تأليفا لقلوب الناس وقد عد
ابن تيمية هذا جوابا آخر في كتاب السيف المسلول (وكذلك) اي كما قيل في الجواب
عما ذكر (يقال في اليهود اذ قالوا) له في الحديث السابق (السام عليكم) للدعاء عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اصحابه (ليس فيه صريح سب) يوجب عقابهم
عليه (ولادعاء) عليه بما لا يصح من احد بشئ من الاشياء (الابما) اي مامر (لا بد
منه) اي لا يسلم منه احد (من الموت الذى) كتبه الله على العباد وقدره و (لا بد من
لحاقه بجمع البشر) لان كل نفس ذائقة الموت والسام على هذا معناه الموت فهو
معتل العين كما مر (وقيل بل المراد) والمعنى الذى قصده (انكم تسأمون دينكم)
اي تضجرون من مشاقه فتملونه وتركونه فهو امداء بهذا اودخل وطعن
في الدين لا اعداء عنهم اي عن اليهود ايضا في قولهم السام عليكم كما توهم
ثم بين وجهه بحسب اللغة بقوله (والسأم) بفتح السين والهمزة (والسامة)
بمد الهمزة بزنة القباحة (الملال) وهو الضجر والقلق المؤدى للترك فهو على
هذا مهموز العين ابدلت همزته الفا لانه من سئم مهموزا فاقيل الرواية بلا همزة
لاختلاف صيغتهما واوا وهمزة ليس بشئ (وهذا) اي هذا القول (دعاء على سامة
الدين) سامة بالدمصدر اوبدونه جمع سائم نحو كتبة جمع كاتب ولعل هذا النسب
يقوله (ليس فيه صريح سب) له صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا لم يعاقب قائله
(ولهذا) اي لاجل كونه ليس بسب صريح (ترجم البخارى) في صحيحه (على هذا
الحديث) بقوله (باب) بالتثنية وتركه (اذا عرض) اي ذكر بطريق التعريض
دون التصريح فهو مشدد الرأى (الذى او غيره) من المسلمين والمستأمنين من اهل
الحرب (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والترجمة الباب والعنوان في اصطلاح
المصنفين واصله ذكر كلفظ بلغة اخرى او بلاغ كلام الغير لمن لم يسمعه كما في قوله
* ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعى الى ترسان *

فنجوز به عما ذكر لانه اجمال يفيد ما بعده كما تقدم وقد قيل ان السام غير عربى وهو
على هذا تعريض بالنقص لا بالسب وقد تقدم ان التعريض له حكم التصريح

ولذا عقبه بقوله (وقال بعض علمائنا) المالكية (وليس هذا) الذي قاله اليهود
(بتعريض بالسب) لانه الذم بصفت النقص التي لا تليق (وانما هو تعريض بالاذى)
اي بما يؤذى ويؤلم وقال السبكي الاذى الشر الخفيف فان زاد فهو ضرر كما قاله الخطابي
وغيره انتهى لان الموت والمثل من لوازم البشرية لا تنقص لكن ذكره ممن لا يقصد به
حقيقته يؤذى ويؤلم (قال القاضي ابو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى
(قد قدمنا) في هذا الباب (ان الاذى والسب في حقه) ووصفه (صلى الله تعالى عليه
وسلم) بشئ منهما (سواء) في الحكم من قتل ونحوه (و) (قد) قال القاضي ابو محمد
ابن نصر (الذي قد قدمنا ترجمته) (بجيبا عن هذا الحديث) في قصة سلام اليهود
(بعض ما تقدم) من الاجوبة (ثم قال) ابن نصر (ولم يذكر في الحديث) المذكور
(هل كان هذا اليهودي) الذي صدر عنه ما ذكر (من اهل العهد) اي ممن وقع بينه
وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عهد وهو الهدنة كما تقدم (والذمة) هي امان كما
تقدم (والحرب) اي من المحاربين واعداً الدين الذين لا عهد ولا ذمة لهم فينتقض
عهده او يهدر دمه (ولا يترك موجب الادلة) الدالة على تعين قتل من سب مطلقاً
(للامر) الذي علم من قصة هؤلاء اليهود (المحتمل) الذي لم تعلم منه انهم معاهدون
او محاربون والامر الذي فيه احتمال لا يتم به الاستدلال وتعارض الادلة اليقينية
(والاولى) في الجواب عن تركه صلى الله عليه وسلم قتل من سبه واذاه مع انه لازم
(في ذلك كله) اي توجيه ما ورد مما يخالفه كله (والاظهر من هذه الوجوه) التي وجه بها
ما ذكر مما اشكل على الائمة (مقصداً للاستيفان) لاجل انه قصد الاستيفان لهم
اي قصد تأنيدهم وتأليف قلوبهم (والمداواة على الذين لعلمهم) اي انه باستمالتهم
بالعفو عنهم يرجوانهم (يوثنون) به صلى الله عليه وسلم ويدخلون في دينه (ولذلك)
اي لبيان ذلك وانه انما فعله المداواة لانه غير جائز (ترجم البخاري في صحيحه
عنوان الباب الذي ذكر فيه هذا منبهها) (على حديث القسمة) اي الحديث الذي
ذكر فيه قسمة الغنائم وقد قال له صلى الله تعالى عليه وسلم بعض المنافقين اعدل
ما هذه قسمة اريد بها وجه الله كما تقدم (و) الحديث الذي فيه ذكر (الخوارج)
كذي الخويصرة واصحابه فجعل ترجمته (باب من ترك قتل الخوارج للتأليف)
اي لاجل ان يؤلفهم لينتوا على الاسلام (ولا يفر الناس عنه) اذا راوه يقتل من
اذاه (و) ترك قتلهم ايضا (لما) بكسر اللام وتخفيف الهم (ذكرنا معناه عن) الامام
(مالك) من انه تركه لئلا يرجف الناس وبرتاعوا ولئلا يجرد الطاعن في الدين طريقاً
لظلمته فيه (وقرناه قبل) هذا كما سمعته آتفاً وقيل مبني على الضم والخوارج جمع
خارج على خلاف القياس او خارجة بمعنى طائفة خارجة سمو بذلك لانهم خرجوا
على كل الله وجههم وقصدتهم بعد وقعة الجمل مشهورة وليس المراد بهم

الذين خرجوا على عثمان رضي الله تعالى عنه حتى قتل كما ذكره الراغب في شرح
الوجيز ولم يكن خروجهم في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المذكورون
في حديث القسمة ذوالثديّة كان رئيسهم واثار صلى الله عليه وسلم لقضته في هذا
فهو من معجزاته في اخباره بالمغيبات وقصة الخوارج مفصلة في التواريخ ولهم عقائد
باطلة وكان المعترض على قسمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ذوالثديّة ولما
قال ما قاله قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحاباً
يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يترك في الصدقات الآية (وقد صبر صلى الله
تعالى عليه وسلم) على اعظم من السب والاذى فصبر (اهم على سحره) الذي فعله
اليهود كما مر (وسمه) اي سم المرأة اليهودية له صلى الله تعالى عليه وسلم في ذراع شاة
اكل منها وقصة السحر والسم تقدمت وهي لشهرتها غنية عن البيان (وهو)
اي ما صبر عليه مما ذكر (اعظم) في الاذية له (من سبه) اي سب اليهود له
تعريضاً كما مر (حتى نصره الله عليهم واذن) الله (له) صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد ما امره بالعفو والصفح عنهم (في قتل من عينه منهم) اي ممن سبه واذاه من
النافقين واليهود وعينه بفتح العين المهملة وتشديد الباء المثناة التحتية ونون وهاء
الضمير اي بين عينه وشخصه مثل كعب بن الاشرف وفي نسخة حينه بجاء مهملة
مكان العين اي قتله واهلكه من الحين بفتح الحاء وهو الهلاك وفي اخرى خيبه بخاء
معجمة وموحدة مكان النون اي اظهر انه خائب خاسر بافتضاحه ونكاله في الدارين
(وازالهم من صياصبهم) اي اخرجهم من حصونهم ومساكنهم العالية بها
وكل ما تحصن به من الاعداء يسمى صيصية بصادين مهملتين مكسورتين
ومشائتين تحتين اوليهما ساكنة والثانية مفتوحة خفيفة ويقال لقرن البقر وشوكة
الدبك كما قاله الراغب والذين ازالهم من حصونهم بنوا قريظة كانوا عاهدوه صلى الله
تعالى عليه وسلم ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه عدواً فلما تجمعت الاحزاب نقضوا العهد
وكان بن اخطب من بني النضير اتي كعب بن اسد القرظي رئيس قريظة الذي عاهد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اتاه ابن اخطب قفل باب حصنه فناداه افتح
فقال اذهب فالك مشؤم وقد عاهدت محمد اهدا لا انقضه وانه بني بعهدك فلم يزل
يحتال عليه حتى ادخله حصنه ولم يزل يقتل في الذروة والغارب حتى نقض عهده فلما بلغ
ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث السعدين مع جماعة لينظروا هل
نقضوا عهدهم ام لا فلما اتوهم وقالوا لهم نبذتم عهد رسول الله قالوا من رسول الله
وشاتمهم فأتوه عليه الصلوة والسلام فاخبروه بخبرهم وانهم ظاهروا اباسفيان
فاتاه جبريل عليهما الصلوة والسلام وقال له انهض ابني قريظة فاني تركتهم في

ززال وبلبال فاناهم ونالاهم وناداهم يا اخوة القردة والخنازير كما يأتي فقالوا يا ابا القاسم
ما كنت فاشا ثم زلوا عن حكم سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه خلف كان بينه
وبينهم فظنوه يتلطف بهم فحكم فيهم بقتل مقاتلة منهم وسبي الذرية وان
يعطى عقاربهم المهاجرين دون الانصار لانهم لاعتقار لهم اذ ذاك فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم قضى فيهم بحكم الله فاني بهم سوق المدينة وضرب اعناقهم وهم
قريب من تسعمائة (وقذف في قلوبهم الرعب) اي التي الله في قلوبهم الخوف
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه مما نصره الله تعالى به فقال نصرت بالرعب
(وكتب) اي قدر الله (على من شاء منهم الجلاء) بفتح الجيم ممدود اي خروجهم
من بلادهم واصله بمعنى الكشف الظاهر يقال جلبت القوم من منازلهم فجلبوا
اي ابرزتهم وفتحتهم فقولاه (واخرجهم من ديارهم) عطف تفسير والذين اجلاهم
بنو النضير لما انتقضوا العهد بهمهم ان يلقوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
هجرا فاخبره جبريل بذلك فقام من عندهم كما مر ثم رجع لهم وحاصرهم اياما ثم التي
الله تعالى في قلوبهم الرعب فسألوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجعلهم ويبيع لهم
مقدار ما يحملوه معهم فاجابهم وفيهم زلت سورة الحشر فكان احدهم يخرب بيته بيده
كما قال (وخرب بيوتهم) التي سكبوها (بايديهم وايدي المؤمنين) بهدمها وقطع
اشجارها وهدم حصونهم حتى لم يبق منهم باطراف المدينة دار ولا ديار وهذا
كله من الآيات النازلة في حق يهود خيبر ومن قرب منهم (وكاشفهم) اي
واجهمهم (بالسب) اي بسب صريح تذليلهم وكذا بالعن الوارد بالقرآن
والحديث تذليلهم ايضا (فقال لهم يا اخوة القردة والخنازير) اي المشابهين
لها في الخسة وقبح المنظر وان منهم من مسخ قردا وخنزيرا كما قال تعالى وجعل
منهم القردة والخنازير (وحكم فيهم) بالنشديد مجازا بمعنى سلط عليهم (سوف
المسلمين) اي سلط المسلمين بسوف فهم على من قتل من بني قريظة (واجلاهم)
اي اخرجهم والجلاء اخراج جماعة مع اهلهم (من جوارهم) لان ارضهم كانت
بجاورة المدينة الشريفة (واوردهم) اي المسلمين (ارضهم) من مزارعهم وحدائقهم
اي ملكها لهم كما مر (وديارهم) اي مساكنهم واطنائهم (واموالهم) اي امتنعهم
ودوابهم وكل منقول منهم (لتكون كلمة الله) اي دينه وامره فيما تصرف فيه (هي
العليا) اي نافذة (وكلمة الذين كفروا السفلى) اي ملغاة مهملة فكانها مرمية على
الارض (فان قلت) كيف يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اذاه (فقد
جاء في الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره (عن عابشة) ام المؤمنين رضي
الله تعالى عنها انها قالت فيه (انه عليه الصلوة والسلام ما انتقم) من احد
(لنفسه) اي لاجل حق له صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه (في شيء يوثق اليه)

مبنى للجهول اي يأتي اليه احد ويفعله ويواجهه به فلم يعاقب احدا على مكروه
فعله (قط الان) اي ان يكون ما فعلوه وآتوه امرا (تنهتك) فيه (حرمة الله)
هي ما يحترم ويراعى من حدوده واحكامه اي تهان ويفعل منها ما لا يجوز وفي
المصباح نهك الشيء نهكا بالغ فيه ونهكه السلطان عقوبة اي بالغ فيها وانهكه لغة
فيه واتهك الحرمة تناولها بما لا يحل انتهى فان وقع من احد تعدى حدود الله (فانتقم)
منه صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) اي لاجل الله لانفسه فهذا الحديث يقتضي انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتقم من اذاه اوسبه وهو مناف لما تقدم (فاعلم) ايها السائل
(ان هذا) المذكور في الحديث من انه لا ينتقم لنفسه (لا يقتضي) اي لا يدل دلالة لازمة
(انه لا ينتقم من سبه او اذاه او كذبه) اي نسبه للكذب وقدمنا بيانه مفصلا وما المراد
بالكذب فيه (فان هذه) الامور المذكورة من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
واذيه وتكذبه (من حرمة الله) لان اذية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذية لله بمعنى انه لا يحبها كما ان طاعته طاعة لله ومحبة محبة لله بالنص فهو حق
مشترك بين الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانتقام رسول الله تارة رعاية لحق الله
وعفوه تارة رعاية لحق نفسه وهكذا الحقوق الشرعية منها ما هو حق العبد ومنها
ما هو حق الله ومنها ما هو مشترك وهو على قسمين ما الارجح فيه حق العبد وما الارجح
فيه حق الله وربما يتساوى ولكل احكام لبس هذا محل تفصيلها فالمراد بقوله ان
هذه من حرمة الله انه مما راعى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حق الله دون حق
نفسه فلا يرد عليه انه مشترك كما قيل ولا يرد عليه النصوص الناهية عن اذيته صلى الله
تعالى عليه وسلم كما اشار اليه بقوله (التي انتقم لها) من صدرت منه لانه راعى رعاية
حق الله تعالى فيها ارجح عنده كافي قصة كعب بن الاشرف ونحوه (وانما يكون ما)
اي الامر الذي (لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او) سوء (معاملة) معه لانه حقه
فله العفو عنه وبينه بقوله (من القول) اي الذي يخاطب به (او الفعل) الذي
يفعلونه مما يتعلق به ويكون (في النفس) اي في نفسه وذاته الشريفة (والمال) الذي
يملكه لهم من الغنائم كما تقدم في القسمة (مما لم يقصد فاعله) وقائله (به) صلى الله
تعالى عليه وسلم او بالفعل (اذاه) وادخل القول في الفعل اختصارا لانه فعل اللسان
(لكن) صدوره عنه لجهل منه وغلظة طبع (مما جلبت) وطبعت (عليه الاعراب)
سكان البوادي الذين لا ادب اهلهم (من الجفاء) اي غلظة الطباع (والجهل) بحقوق الله
وحقوق رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم معرفتهم باداب الصحبة (اوجب عليه البشر)
كلهم (من الغفلة) عما يجب عليهم فان الناس فلما تخلوا عنها وفي نسخة من السفة
(لجذ الاعراب برأيه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة بازاره والمعنى واحد

وجذب وجذب بمعنى وقيل جذب مقلوب من جذب وقيل الصواب رواية ردائه وهو ما يكون على العائق والظاهر والازار ما يكون تحته في وسطه الاسفل وجذبه يفضي لكشف العورة وصحة هذه الرواية يقتضي انه مجاز مرسل بمعنى الرداء ومطلق اللباس في تخطئة خطاء من قبله وقوله (حتى اثر) جذبه (في عنقه) قرينة ظاهرة عليه وقد ورد ايضا بهذا المعنى في كتب اللغة وكان بردا نجرا نيا غليظا وروى انه انشق من شدة جذبه (وكرفع صوت) الاعرابي (الاخر عنده) حين نأداه او حين كان يكلمه وهو ثابت بن قيس بن شماس كان جهير الصوت كما تقدم فلما نزل قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ازم منزله فافتقده صلى الله تعالى عليه وسلم فقال سعد بن معاذ انا اعلم علته وهو خوفه من الله لذلك وقبل انما هي في وفد بني تميم لما نادوه من وراء حجراته صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل هو الاقرع بن حابس وقبل غير ذلك (ولكجد الاعرابي) اي انكاره (سراه) صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اي من الاعرابي (فرسه التي شهد فيها) له انه اشتراها (خزيمة) والاعرابي هو سواد بن قيس المخاري كما قاله الذهبي وقال الخطيب انه سواد بن الحارث وفي السير ان تلك الفرس فرسه صلى الله تعالى عليه وسلم البيضاء واسمها المرتجز والظرف او النجيب فامضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهادة خزيمة وحده وجعلها بشهادتين كما مر وليس هذا قضاء بعلمه لعصمته صلى الله عليه وسلم لان قوله في الحديث من شهد له خزيمة فهو حسبه يبعده وهو من خصايصه وخزيمة هو ابن ثابت الانصاري ابن عمارة وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفيه انه تبعه ليقضيه حقه وجعل الناس يسامونه فقال ان كنت مبتاعا فاشتر والابعت فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم اوليس قد ابعتك منك فقال لم يشاهد فقال خزيمة انا اشهد فقال بيم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل شهادته بشهادة رجلين وتمسك به بعض المتدعة في قبول شهادة من عرف صدقه مطلقا كما بينه الخطابي ورده وهؤلاء هم الخطابية فرقة من الرافضة (وكا كان من تظاهر زوجه عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهما عابسة وحفصة او غيرهما كما تقدم وانما هذا اتفاق على معاونة كل منهما الاخرى وكان مكثه صلى الله تعالى عليه وسلم عند زينب بنت جحش فسقته عسلا فانفتحا على انه اذا جاء قالت له اجد منك ربح مغاير وهو مقل او ضمع كربه الراححة وكان صلى الله عليه وسلم لا يحب الراححة الكريمة للقاءه للملك فلما سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا اعود كما فصل في التفسير والسير (واشبه هذا) المذكور (بما يحسن الصفع عنه) اي العنقه لانه ان يميل صفحة وجهه لئلا يتركب في آخر فكيف لا يتركب لانه لم ينفذ ولم ينشأ عن تهاون وقصد تنقبص له وانما كان لامر آخر (وقد قال بعض علمائنا) اي المالكية او اهل العلم مطلقا (ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح

ولا غيره اما غيره فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز للانسان فعله وان تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة استبدل باطلاق ما يؤذى ولعنة فاعله في الدارين على انه كبيرة ومثل للمباح بقول بعض زوجاته له صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر وقد كان الناس يتخرون بهداياهم يوم عائشة منهم بالاهداء في بيت غيرها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة فان الوحي ما نزل على في خلاف امرأة غيرها فلما علمن تأذيه تركن ذلك فهو مفيد بمن لم يعلم تأذيه بالمباح فان علم فهو حرام كغيره وهو ظاهر ثم ذكر المصنف هنا في بعض النسخ حديث البخاري لما اراد على رضي الله تعالى عنه ان يتزوج بنت ابي جهل على فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها فصعد صلى الله عليه وسلم المنبر وذكر ما باني بقوله (ويقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث فاطمة انها بضعة مني) بكسر الباء اي قطعة لحم مني اي قطعة من بدني (يؤذيني ما يؤذيها) هذا مرشح للاستعارة لان البدن كله يتألم بما يؤلم بعضه وفي نسخة ما اذاها (الاواني لا احرم ما احل الله ولكن لا يجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله) وهي بنت ابي جهل واسمها جويرية وقبل غير ذلك (عند رجل ابداء) فلا ينبغي نكاحها على بنت حبيب الله والحديث يدل على ان اذية غيره اذا آذته تحرم ايضا كاذية فاطمة رضي الله تعالى عنها وكذا اذية احد من اولادها والكلام عليه مفصل في شروح البخاري وفصائل اهل البيت رضي الله تعالى عنهم (او يكون هذا) المذكور وان قصد به الاذى (عما اذا به كافر رجلا) صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة الماضي او مصدر منصوب وفي نسخة وجا وسباني ما فيها (بعد ذلك) الذي صدر منه من الاذية (اسلامه) فبعوه عند استماله له حتى يدخل في دين الاسلام فاذا علم ذلك جاز له صلى الله تعالى عليه وسلم العفو عنه (كعفوه عن اليهودي الذي سحره) في قصته التي تقدم تفصيلها وانه ليدين الاعصم فكان يرجو اسلامه (وعن الاعرابي الذي اراد قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نازل تحت شجرة في بعض اسفاره كما تقدم وتقدم انه اسلم (و) كعفوه (عن اليهودية التي سمته) الا انه اختلف في قتلها (وقد قيل انه قتلها) ينشر بن البراء التي مات من سمها (ومثل هذا) المذكور مما اؤذى به (بما بلغه) وفي نسخة يبلغه (من اذية اهل الكتاب) من اليهود (والمنافين) الذين جاؤوه بالمدينة كابن سلول (فسامح عنهم) وعفا تكرر ما منه (رجاء استيلا فهم) باسم التهم الاسلام (واستبلا فغيرهم) اي بسبب من يبلغه من كرمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعفوه (كما قررناه قبل) اي قبل هذا فيما سبق في هذا الكتاب (وبالله التوفيق) هذا اما ما عايناه في ختم كلامه كما

هو عادة المصنفين او هو تمت لما قبله اي وما توفيق هؤلاء الايمان واستيفاهم الا
بقدره الله تعالى ولطفه او هما مرادان معا (واعلم انه وقع في بعض النسخ بدل
قوله زجا اسلامه وجاء بواو عاطفة بعدها جاء فعل ماض من المجيء فقال البرهان
وتبعه بعض الشراح عبارة تقتضي ان هؤلاء الثلاثة اسلموا اما الذي سحره صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو ليدين الاعصم فلا استحضار خلافا في انه لم يسلم ولم يعلم من
قاله الاما هنا واما الاعرابي الذي اراد قتله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو غوث بن
الحارث ولم يذكره احد في الصحابة وقد قيل انه دعثور وقد تقدم ما فيه واما
اليهودية التي سمتة صلى الله تعالى عليه وسلم فهي زينب بنت الحارث ولم يذكرها
احد في الصحابة وذكر شيخنا ابو جعفر الانصاري ان معمر بن راشد قال في جامعه
عن الزهري انه قال انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال معمر كذا قال الزهري والناس يقولون انه قتلها ولم تسلم لكن رأيت في بعض
النسخ رجا بعد ذلك اسلامه بالراء وهو الصواب والتي تقدمت تصحيف انتهى
فصل قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله تعالى (تقدم
الكلام في قتل القاصد لسبه) اي في حكمه وازيته فلا يحتاج لاعادته (والازدراء به)
يتنقصه (ونقصه) بغين معجمة مفتوحة وسكون الميم وصاد مهملة يليه ضميره
صلى الله تعالى عليه وسلم والازدراء افتعال من ازدرى به اذا احتقره وعابه فابدت تاؤه
دالا لمجاورتها الزاي المعجمة كما بين في علم التصريف وقيل الازدراء العيب القليل
واكثر اهل اللغة فسروه بالعيب مطلقا (باي وجه كان) وباي طريق وقع في حقه
(من ممكن) وجوده (او محال) ممتنع عادة او عقلا وشرعا والاول كبعض العوارض
البشرية والثاني كنسبة الكذب ونحوه مما يمتنع شرعا بدلالة المعجزة على صدقه
صلى الله تعالى عليه وسلم (فهذا) المذكور (وجه بين) مما قدمه و (لا اشكال
فيه) ولا في حكمه من قتل متعاطيه (الوجه الثاني) في اهورتعلق بما هو فيه (لاحق
به) اي بما في الوجه الاول لكونه قريبا منه لمسا بهته له (في البيان) اي لظهور
(والجلالة) بكسر الجيم وفتحها اي الوضوح (وهو ان يكون القاتل لما قال)
ما فيه نقص ما (في جهته عليه الصلوة والسلام) اراد في حقه وعبر بالجهة
اشارة لئلا تهت عن الاتصال به فله دره (غير قاصد) بما قاله (لاسب والازدراء)
الاستقصاء والاستخفاف (ولا معتقد له) ولصحة (ولكنه تكلم في جهته صلى الله
تعالى عليه وسلم بكلمة الكفر) التي يكفر بها (من لعنه اوسبه او تكذبه) في شيء
منها جاء به (اواففة لا يجوز عليه) من نحو ما ذكر (اواني ما يجب له) علم امه
من حقوقه وذلك ككلامه (بما هو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم تنقصه
مثل ان ينسب اليه اتيان كيرة) وقد عصمه الله تعالى عنها وعن سائر النقا بص

(او مداهنة) اي مداراة للكفرة (في تبليغ الرسالة) و (مداهنة للناس وهو) في حكم
بين الناس او بغض) بغين وضاد مشدد مجتمعين اي ينقص نقضا قليلا (من مرتبة)
اي شريف مقامه صلى الله عليه وسلم (او) بغض ويطعن في شيء من (شرف
نسبه) وهو كما قيل * لنسب كان عليه من شمس الضحى * نور او من فلق الصباح عموما *
(او) بغض من (وفور علمه) اي كثرته وزيادته (او من زهده) في الدنيا وامورها
(او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتواتر الخبر بها
عنه) بحيث يحصل اليقين بها فينكلم بخلافها (عن قصد رد خبره) صلى الله
تعالى عليه وسلم المتواتر قال ابن حجر وقوله وتواتر الخبر بها عنه اي افضا وهو موجود
خلافا لمن زعم نفيه او معنى ولا ينظر في ذلك خلافا لمن زعمه (او باني بسبه) اي
خفة عقل وسوء ادب (من القول او فيج من الكلام ونوع من السب في جهته)
اي في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ونظير) لمن سمعه (بدليل) ظاهر (حاله
انه لم يعثر) اي لم يقصد (ذمه) بما قاله (ولم يقصد سبه) ولما كان مخالفة الظاهر
غير ضرورية (اما الجهالة) اي لسبب جهل قائله (جهته) اي جهته لما صدر منه
ما لا يعرفه لقرب عهده بالاسلام ونحوه (اولضجر) او قلق وضيق صدر حله
على مقالته (او سكر اضطره اليه) وغلبة عقل فلا يعرف هذيانا (او قلة معرفة)
لله لكونه من اهل الخلعة والفجور المتداد لهذاه اللسان (و) عدم (ضبط للسانه)
اذا تكلم فجرى على عادته وسبقه لسانه لما قاله (وعجرفة) اي مجازفة وتكلم من غير
تأمل كما يشاهده من كثير من الجهلة (ونحوه في كلامه) انتهور الخروج عن الاعتدال
بحدة لغضب ونحوه وكل شيء له مراتب ثلاثة المحمود او سطها انتهور الاعتدال وما
نقص منه تغريظه ما زاد انتهور واصله هدم البناء حتى ينهار ويقع (فحكم هذا الوجه)
الذي يلزم شرعا (حكم الوجه الاول) وحكمه كما تقدم (الفقدون) اي من غير (نلعم)
بمشة في ايله ولا من وعين مهملة مفتوحة جتين ومثلثة مضمومة وميم اي توقف وتردد
في وجوب قتله شرعا يقال تلهثم في الامر اذا مكث وتراخي وقد قيل تلعثم بذال معجمة
بدلا او اصلا اي يتبادر له بل تأمل فيه (اذا لا يعذر احد في الكفر بالجهالة) فانه يجب عليه
علم امور دينه وتعلمها (ولا) يعذر ايضا (بدعوى زلل اللسان) وخطيئة في مقاله
(ولا) يعذر (بشي مما ذكره) من الضجر والتهير والسكر ونحوه كما سمعته آنفا (اذا
كان عقله في فطرته) اي ابتداء خلقه وجبلته التي ولد عليها (سلميا) من
الافات وعنده من العلم ما يمنعه من الوقوع في الكفر فلذا لم يعذر (الا من اكره) على
الكفر فطلق به (وقليه مطمئن بالايمن) اي قادر عليه مدع عن منقاد مصدق يقيننا
من غير ريب فيه وزدد والاكره حل الغير على ما لا يريد وهو ملجئ وغير ملجئ والكلام
عليه مفصلا في كتب الفقه والاصول فاذا تكلم بكلمة كفر مكرها لم يكفر هذه رخصة

من الله تعالى من بها على عباده المؤمنين وقوله اذا لم يعذر بالجهالة المقيد بمن شاء مسلفا
دار الاسلام فلو كان قريب عهده او نشأ بادية لم يخالف غيره عذر لانه يخفى عليه علم
ذلك ولذا قال ابن حجر بعد سياق كلام المصنف وما ذكره ظاهر موافق لقواعده مذهبنا
اذا المدار في الحكم بالكفر على الظواهر ولا ينظر للمقصود واشبات ولا ينظر لقراءته حاله
نعم يعذر مدعى الجهل اذا عذر لقرب عهده بالاسلام او بعده عن العلماء كما يعلم من
كلام الروضة انتهى واقحم لفظ دعوى في قوله دعوى زلل اللسان لان مراده انه
اذ تكلم بذلك وشهد بظاهر حاله على قصده ثم قال انما قننته زلالا لا يقبل منه قوله
ولا يرد عليه انه رفع عن هذه الامة الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه كما في الآية
والحديث الصحيح وكذا يقيد انكار ما تواتر بان يكون مما يعلم ضرورة من الدين
كانكار وجوب الصلاة بخلاف ما لو وجد احدي زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم
ونحوه (وبهذا افق) من العلماء المالكة (الاندلسيون) نسبة الى الاندلس بفتح
الهمزة والدال وضمها اقليم معروف تقدم بيانه (على ابن حاتم) مفعول افق وتقدم
بيان حاله (في نفسه الزهدة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) واقتوا بقتل
قائله (الذي قد مناه) في هذا الباب (وقال محمد بن سحنون) تقدم بيانه وبيان
ايه ايضا (في المأسور) الذي اسره الكفار بدار الحرب (يسب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) في حال اسره (في ايدي العدو) اي وفي دارهم وتصرفهم (بقتل) هذا
مقول ابن سحنون ولا يعذر بكونه اسيرا (الا ان يعلم تنصره) بنون وصاد مهملة اي
انه ارتد ودخل في دين النصارى (او اكرامه) اي يعلم انهم اكراموه على السب فقواه
بقتل اي من غير ان يستتاب فان ارتد ثم سب لا يقتل التوبة بل يستتاب فان تاب ترك
والا قتل وكذا لو علم اكرامه لم يقتل ايضا فان لم يعلم ذلك وقد كنت مكرها ففيه
خلاف (نتبيه قال البرهان رحمه الله تعالى في قوله الا ان يعلم تنصره) الخ هذا كلام
ينبغي ان يسئل عنه المالكية وينص عليه لبطل وهو مما لا يخفاء فيه وسببه انه وقع
عنده تبصره بالبلاء الموحدة فظن ان معناه يعرف بالبصارة فلا يحوم حول الحمى
المنيع بامر شنيع وانما هو بالتون فانه عند المالكية ان الاسير اذا ارتد وشب وقذف
ثم رجع للاسلام فهو في حكم المرتد كما بيناه واول قبل انما مراده ان تفصيل هذه المسئلة
لم يحضره وحسن الظن به كان البق الا ان يقال ان له رواية فيه وهو بعيد (وعن
ابن محمد بن ابي زيد) صاحب الرسالة الامام المالكي المشهور (ولا يعذر احد بدعوى
زلل اللسان) بكفر نطق به كما تقدم بيانه آنفا (في مثل هذا) اي قذف النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقد يعذر في غيره وقال ابن حجر بعد ما مر عنه ويعذر ايضا فيما يظهر
بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدره القتل عنه وان لم يعذره بالنسبة لوقوع طلاقه
وعنفه والفرق ان ذلك حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة بخلاف هذين (وافق)

ابو الحسن القاسبي) تقدم بيانه (فبين شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره)
وغيبة عقله بانه (يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في) حال (صحوه) الصحوة
عبارة عن حضور العقل وعدم غيبته بسكر وغيره وصحو السماء خلوها من الغيم
المانع لظهور الشمس والكواكب وهذا مثله لسر السكر بالانخرة المتصاعدة للرأس
بإثارة الحرارة لها عقله والمراد اذا سكر غاب فلا يستزما يضمره ويخفيه عن غيره من
خير او شر كما قيل * الراح كالريح ان مرت على عطر * طابت ونجست ان مرت على
الحليف * والى هذا اشار المصنف بقوله (وايضافا انه حد لا يسقطه السكر) لانه متعد بسببه
فلا يعذره (كالقتل والقذف وسائر الحدود) لا تسقط بالسكر كما هو مقرر في الفروع (لانه
ادخله على نفسه) اي هو الذي شرب باختياره فبسكر سكر اوجه فلا يعذر كمن اغنى
عليه اوجن فهذا لانه لم يصبه باختياره فيؤاخذ به (لان من شرب الخمر على علم) اي
مستنقذ ذلك حتى كانه مستقل عليه ففيه استمارة تبيح كقوله تعالى على هدى (من زوال
عقله) بسبب سكره (بها) اي بالخمر فانها مؤنة سماعة (واتيان ما يشكر منه) من الافعال
التيحة (فهو كالعامد) القاصد ليعمله بعد سكره لتعمده الشرب الذي يعلم انه سببه وتعمده
السبب لتعمده بسببه (لما يكون بسببه) من كل جنائز وامر منكر فلذا يؤاخذ به شرعا (وعلى
هذا) اي ولاجل هذا المذكور او على هذا القول (ان مناه الطلاق) فيقع طلاق
السكران (والعتاق) اي عتقه في سكره (والقصاص) اذا قتل في سكره (و الزناه
سائر الحدود) كد القذف والزنا والسرقة قبل عليه ان ظاهره ان غير الحدود ساقط
عنه وليس كذلك فانه مؤاخذ بجميع اقواله وافعاله وليس كما قال فان بعض تصرفاته
غير صحيحة ولا يلزم من مؤاخذته ان يكون مكلفا وان نقل عن الشافعي فيه خلاف فان
الصحيح كما قررره ابن الحاجب في اصوله انه غير مكلف ولا يرد على قوله تعالى
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى انه مكلف بالصلاة ومنهي عنها فان نهيه انما هو
عن سكره وهو امر بالزلة ما يمنعه منه كما يؤمر من عليه نجاسة او حدث بها الاستزامة
ازالة مانعها فهو كقوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهذا ليس خطاب تكليف
وانما هو خطاب وضع كما قاله ابن الحاجب فلا اشكال فيه اصلا ولا حاجة لما قيل
عليه (ولا يعترض على هذا) المذكور من ان السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره
لتعمده بتعاط بسببه لما رواه البخاري ومسلم وغيرهما ومن يجذب حجة ابن
عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسد الشهاد (وقوله) اي
حزة رضي الله تعالى عنه وهي سكران (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد جلس
بشرب وعند داره ناقتين لملي يريد ان يحمل عليهما اذ خرا الحاجة له وعنده قينة
تغنيه * الا يا حزننا الشرف النوا * فخرج ونحزها واجب سنا مهماليا كلوه على

شرابهم فاخبر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فجاءه فلما رآه حزة
رضي الله تعالى عنه صعد نظره اليه وقال له (هل اقيم) مما شرف قريش (الا عيت
لابي) فكل ما لكم يحل لي وهذا فيه ما ينكر في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(قال فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اي حزة (تمل) بفتح التاء المثلثة
وميم مكسورة قبل لام اي سكران زائل العقل ولذا فعل ما فعل وقال ما قال (فانصرف)
صلى الله تعالى عليه وسلم عنه ولم يؤاخذه بما قاله في سكره وهذا لا ينافي ما قدمه (لان
الخمر كانت حيثئذ) اي حين شرابها حرة (غير محرمة) على المسلمين حتى نزلت
الاية فيها (فلم يكن في جنائنها) اي فيما يجنيه شاربها (ثم) لعدم تعديه بتعاطي
سبب محرم (وكان حكم ما يحدث عنها) اي عن شرابها والسكر منها (معقوا
عنه) لم سببه (كما يحدث) من بعض الجنائيات الحادثة (من النوم) اي بسبب النوم
(وشرب الدواء) المزيل للعقل وما يحدث عنه من الجنائيات (المأمون) اي الذي يأمن
شاربه من ضرره وازالة عقله اذا ازاله من غير علم بانه يزيله فانه اذا ازاله فوقع منه امر
من الامور لم يترتب عليه ما لم يكلف بالتهيئة بخطاب الوضع فلا فرق بينه وبين
النائم في انه غير مكلف بضمان وجباية اصلا وقيد بالمأمون لان ما يعلم ضرره لا يجوز
تناوله فان غاب به عقله فحكمه حكم السكران اصلا وقد قبل عليه ان كلامه يقتضي
ان علة عدم المواخذه كونه غير محرم دون غيبوبة العقل الذي هو مناط التكليف
وكونه من خطاب الوضع لا بدله من دليل وهو كلام لا طائل تحته كما يعرفه من له ادنى
تأمل وما قيل من ان الخمر وان لم تحرم حيثئذ فالسكر حرام فقد قيل انه لم يصح
نقله وان اشتهر فيه تأمل وكون حزة رضي الله تعالى عنه ضمن لعلي ثمن ناقية اولم
يضمن لايهمننا والقصة مفصلة في الشروح **فصل الوجه الثالث** فيما
وقع من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم او اذنته وتنقيصه (ان يقصد) احد من الناس
(الى تكذيبه) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتعمد نسبتا الى الكذب (فيما قاله)
وقصد بتعدي بنفسه وباللام والى كافي القاموس (او) يقصد بتكذيبه (فيما اتى به)
اي اوحى اليه وامر بتليغه للناس (او يثبت نبوته) اي يقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لبس نبي (او) نبي (رسالة) بان يقول لبس رسول من الله (او وجوده) في زمن من
الازمنة (او يكفر به) سواء (انتقل بقوله ذلك) الذي كفر به (الى دين آخر) بان
يهود او تنصر (غير ملته ام لا) اي لم ينتقل للملة اخرى (فهذا كافر باجماع) من
المسلمين واصحاب المذاهب (يجب قتله) من غير خلاف وانما الكلام في توبته فلذا
قال (ثم ينظر) في حاله ومقاله (فان كان مصرحا بذلك) الامر الذي كفر به (كان
حكمه) الجاري عليه شرعا (اشبه بحكم المرتد) وانما جعله اشبه بالمرتد لانه
لم يتعين امره (وقوى الخلاف في استنابته) اي في انه هل يستتاب وتقبل توبته

ام لا كما تقدم (وعلى القول الآخر) القائل بانه يستتاب (لا يسقط القتل عنه بتوبته)
لانه حد لا يسقط بالتوبة كاللحدف والسرقة لكنه يثبت له حكم المسلمين في ميراثه
ودفته في مقابر المسلمين (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لان حق العبد لا يسقط
بالتوبة وانما يسقط بها حق الله تعالى (ان كان ذكره بنقيصة) او بنسبه لامر فيه
نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اكل الخلق واعظمهم (فيما قاله) هذا المذكور
(من كذب او غيره) مما نسب له (وان كان مستترا بذلك) اي بما قاله من تنقيصه اي
مخفيا لما قاله فهو افتعال من السر وفي نسخة مستسر افتعال من السر والاسرار
المقابل للاعلان كما هو مقابل هنا للتصريح في كلامه ومن فسر بالسرور اي ذا سرور
فقد حرف واخطأ (فحكمه حكم الزنديق) الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر
بخلاف المرتد (لا يسقط قتله التوبة عندنا) اي في مذهب مالك رحمه الله تعالى
(كما سنبينه) ونوضحه تفصيلا لاحكامه وهذا مذهب مالك وفيه خلاف لغيره مفصل
في كتب الفقه (وقال ابو حنيفة واصحابه) كالامام محمد وابي يوسف وغيرهما
(من يرى) بانه علم مهموز من التبري اي من تبرأ (من محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم بان قال انا
برئ منه اي تارك له ولابنه غير معترف به ولا متبع ولا يمثل لامره ونهيه (او كذبه)
اي قال انه كاذب فيما ادعاه وفي نسخ او كذب به (فهو مرتد) عن دينه بمقالته هذه
(حلال الدم) اي دمه هدر حلال اراقته وهو عبارة عن لزوم قتله شرعا (الا
ان يرجع) عما قاله فيتوب ويعترف بخلاف ما كان قاله اولا فهو عنده حكمه حكم المرتد
فتقبل توبته لقوله تعالى ان يتنهدوا بفقرهم ما قد سلف ولحدث اذا قالوا عصموا
منى دماءهم واموالهم الا في واحكام المرتد عندنا مفصلة في كتب الفقه غنية عن البيان
(وقد قال ابن القاسم) عبد الرحمن المصري الامام المشهور وصاحب مالك (في المسلم)
اي في حق الرجل المسلم (اذا قال ان محمدا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لبس نبي اولم يرسل) من
الله للناس كافة (اولم ينزل عليه قرآن) ووحى من الله (وانما هو شئ نقوله) اي شئ وامر
افتراه على الله تعالى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم جاء الله منه ما ينطق عن الهوى وقد اتى
بملته البيضاء النقية فمن قال مثل هذا يستحق ان (يقتل) ويلعن في الدارين
(قال) اي ابن القاسم (ومن كفر برسول الله) بانكار نبوته ورسالته صلى الله تعالى
عليه وسلم (وانكره من المسلمين) بان انكرو وجوده كما تقدم واما الكفار فحكمهم سيأتي
وقيد به لقوله (فهو) في احكامه (بمثلة المرتد) يقتل ان لم يتب (وكذلك) الحكم
في (من اعلن بتكذيبه) اي اظهره جهرا (فهو كالمرتد يستتاب) اي تقبل توبته
فان لم يتب قتل (وكذلك قال) ابن القاسم (فمن نبا وزعم انه) نبي (يوحى اليه)
اي يقتل ان لم يتب ومحل ذلك اذا زعم انه يوحى اليه بيزول الملك عليه والا فالذي
ينبغي انه لا يكفر كما قاله ابن حجر (وقاله) اي ذهب الى مثله من ائمة المالكية (سحقون)

تقدم بيانه وان المشهور فيه ضم اوله وقد قيل انها تفتح وتكسر فهو مثلث فعلون
او فعلول من السجنة وهي بشرة الوجه ولونه وهيئته وانه ممنوع من الضرف للعلمية
وشبه النجمة كما قاله ابو العلاء المعري في شرح ديوان البحترى (وقال ابن القاسم)
فبين نبأ انه كالمرد سواء كان (دعا الى ذلك) اى الى متابعة نبوته (سرا) كان (او
جهرًا) كسيلة لعنه الله (وقال اصمغ) بن الفرج (هو) اى من زعم انه نبي يوحى اليه
(كالمرد) في احكامه (لانه قد كفر بكتاب الله) لانه كذب به صلى الله تعالى عليه وسلم
في قوله انه خاتم النبيين ولا نبي بعده (مع القرية على الله) بكسر الفاء اى الكذب عليه
بقوله ان الله اوحى الي وارسلني (وقال اشهب في) حق (يهودى نبأ) اى زعم انه
نبي (وزعم انه ارسل) من الله (الى الناس) ليلغهم عن الله (او قل) وزعم (ان بعد
نبيكم نبي) سياتى من الله بشريعة فقال انه (يستتاب) كالمرد (ان كان معلنا
بذلك) اى مظهره لا اذا اخفاه (فان تاب) ورجع عما قاله (والا قتل) ان لم يتب
(وذلك) اى قتله (لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله) الذي نقله عنه الثقة
(لانبي بعدى) اى لا نبيا احدا بعد نبوتى (مفترا) متعمدا للكذب فيما زعمه (على الله
في دعواه لسان النبوة) لانه بقوله ان الله اوحى اليه دخل في قوله تعالى ومن اظلم
من افترى على الله كذبا وهذا الحديث رواه البخارى رحمه الله تعالى وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم اعلم لما استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له اتركنى في النساء
والصبيان اما رضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى اما عيسى ابن
مريم عليه السلام فلم ينبأ بعده وانما يحيى تابعا له صلى الله عليه وسلم ومؤيدا لدينه كما
بشرع في آخر الزمان اربعين سنة فان قلت ما تقول في قول الغزالي في كتاب الايتصار
ان بعضهم اول قوله خاتم النبيين بان معناه خاتم اولي العزم منهم ويكنى نقل القرطبي له
قلت قالوا في الجواب عنه ان كتابه هذا عقده لبيان اقوال المحدثين فذكر هذا ليدفع
على فساد وانه مما لا يلتفت له نعم تركه اولى من ذكره فان تعبيره بالنبيين دون المرسلين
مضاف له (وقال محمد بن يحيى) تقدم بيانه (من شك في جرح مما جاء به النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عن الله) اى في شيء مما اوحى به اليه وعبر بالحرف مبالغة (فهو كافر
جاحد) لشكه في الوحي المتواتر والحد الانكار لما يعلمه عنادا وعتوا ولا يرد على هذا
من انكر البسملة في اول السورة فانه لا يتكرر آيتها والمراد انكار ما لم يخلف فيه واما
ما نقل عن ابن سعد رضى الله تعالى عنه من ان المعوذتين ليست من القرآن فهو
غير صحيح بالاتفاق وانما غلطوا فيه لعدم كتابتهما في مصحفه اعتمادا على شهرتهما
فان قلت فهل هناك جواب على تقدير الصحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع
على انكاره على كونهما قرأنا واما الآن فقد استقر وصارت قرآنيتهما معلومة
من الدين بالضرورة فكذلك آيتهما عاميا كان او مختاطا للمسلمين وسبأى آخر الكتاب

عن محمد بن يحيى هذا فمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله انه يضرب عنقه
الا ان يتوب مع الكلام عليه باسطة ممانها (وقال ابن سحنون من كذب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى نسبه للكذب وانكر شيئا مما جاء به (كان حكمه عند الامة القتل فان
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون) الذي تقدمت ترجمته (من قال ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) كان لونه (اسود قتل) لكنبه على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولون السواد يزى فيه تحقير واهانة له ايضا (لم يكن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اسود) وانما كان ازهر اللون موردا كما تقدم في حديث
الحلية الطويل وقال بعض المتأخرين كلامه يوهم ان مجرد الكذب عليه في صفة
من صفاته كفر بوجوب القتل وليس كذلك بل لابد من ضخمة ما يشعر بنقص في ذلك
كما في مسئلتنا هذه لان الاسود لون مفضل انتهى وقد علمت انه لا فرق لان اثبات
صفة له صلى الله تعالى عليه وسلم غير صفته لا تكون الا مشعرة بنقص لان
صفاته لا يتصور اكل منها بل كل ما ثبت له غيرها كان نقصا بالنسبة اليها فالاعتراض
بحيث ليس في محله (وقال نحوه) اى مثل هذا (ابو عثمان الحداد) كان اولاما لكتبا
ثم صار شافعا وهذا القبه واسمه سعيد (قال لو قال) احد (نه) صلى الله تعالى عليه
وسلم (مات قبل ان يلحق) صغيرا (او انه كان) مقره ومسكنه (بناهرت) الباء جارة
بعدها مشاة فوقية مفتوحة والفاء وهاء مضمومة وراء مهملة ساكنة وناء مشاة
فوقية اخرى وهو اسم فلاة او مدينة بثواحي تليسان منها بكر بن حجاد الناهرقى
وهى بالمغرب بها قوم من العرب زلوا كما ذكره المسعودى في اخبار الزمان وقبل
انها نهاية المعمر من المغرب (و) قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن
بتهامة) بكسر التاء اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز وقال ابن قرقول
انها مأخوذة من التهم بفتح التاء والهاء وهوشدة الحروف كورد الريح او بمعنى التغير من
تهم الدهن اذا تغير ريحه سميت بذلك لتغير هوائها (قتل) من قال انه مات قبل
ان يلحق اولم يكن بتهامة من الحجاز (لان هذا) المذكور وان لم يتبين انه سب لكن
هو اتى لوجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لثفيه صفته المعروفة قال ابن حجر وما قاله
منجه لكن محله كما يعلم من آخر كلامه فبين طالت صحبته للمسلمين حتى ظن به علم ذلك
وبه يعلم زما نقله العز بن عبد السلام عن ابي حنيفة وقراه من ان من قال او من
بالنبي واشك انه المدفون بالمدينة او الذي نشأ بمكة لا يكفر لانه وان كان معلوما
بالضرورة الا انه ليس من الدين لانا لم تعبد به فيكون جاحده كجاحد بغداد ومصر
انتهى ووجه رده ان الشك في ذلك من المختاط للمسلمين يستلزم تضليل الامة وغير
ذلك من العظام في الدين (وقال حبيب بن ربيع) من ائمة المالكية (تبديل صفته)
المشهوره كوصفه بلون غير لونه (ومواضعه) التي كان مقره بها كتهامة ومكة والمدينة

(كفر) قال ابن حجر وهذا يشمل انكار الهجرة وكونه كان او لا بمكة و آخرها بالمدينة وغير ذلك مما يشاكله وهو متجه (والمظهر له كافر) لعله اذا قصده من لم يعذر في جهله به (وفيه) اي في الكفر بما ذكر (الاستتابة) اي انه تقبل توبته (والمسرلة) اي لا يظهره لغيره (زندق) اي حكمه كالزندق (يقتل دون استتابة) لانه باخفائه يدل على قصده في وجوده بنى صفاته المعلومة توأنا لكل احد **فصل** معقود لذكر بعض انواع ما نحن بصدد (الوجه الرابع) من اقسام هذه المسئلة (ان يأتي) من تكلم به (من الكلام بمجمل) اسم مفعول من الاجال وهو في اللغة مقابل للتفصيل ومنه جملة العدد وفي اصطلاح اهل الاصول ما لم تنضح دلالة على مراد من تكلم به وهو المراد هنا والمناسبات لقوله (و) ان يأتي (بلفظ من القول مشكلا) وفي نسخة ويلفظ من القول بمشكل والمشكل في الاصل ماله اشكال اي اشياء ونظائر وهو ايضا ما لا يظهر معناه قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والتبدي في الجائبة والشبه في الكيفية والشيء اذا كان له اشكال يلبس فالمراد ما فيه التباس بغيره (يمكن جملة) بما يفهم منه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره) ممن يمكن جملة عليه (او يتردد) اي شك (في المراد به) اي ما قصده المتكلم به (من سلامته من المكروه او سلامته من شره) الذي لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على سلامته (فهنا) اي في المقام الذي يورد فيه ما يحتمل قصده وعدمه (متردد النظر) بتردد المفعول اسم مكان اي محل التردد في حكمه اي نظرا لحاكم فيه (وحيرة الغير) بتردد غيب بعين مبهمة وموحدة جع عمرة وهو ما يعتبر لستدل به على غيره (وهظنة) بكسر الظاء المسئلة اي محل الظن الذي يظن فيه امر يقتضي (اختلاف المجتهدين) في حكمه لاحتمال انه في حقه فيجري عليه حكم من ينقصه او في حق غيره فلا يكون مقتضا لقتل قائله فهو محل تأمل ونظر (ووقفه) معطوف على مزد (استبراء) بالمد اي طلب براءة (المقلدين) اهوا لاء المجتهدين يعني ان المجتهدين يعلمون النظر في استخراج حكمه ويتجرون فيه لاشكاله عليهم والمقلدون هم يفتي حتى يعلم حال من قلده فينبهه ويبرأ من عهده (ايهاك من هلاك عن بينة) اي ليكون من حكم يكفره بمقاله قتله بدليل واضح لان اراقة الدماء لا يجازف فيها (ومعنى من حي) اصله حي فادغم (عن بينة) اي يكون حيا من لم يقتل بدليل ظاهر لانه لا ينبغي المسامحة فيما يتعلق بمقام النبوة وخاتمتها من طعن الطاعنين فيه وهو اقتباس لبيان علة التردد والتوقف في الامور المشككة (فمنهم) من المجتهدين في مثل هذا (من غلبت حزمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي احتزامه وصيانته (وحى حتى عرضه) اي صان عرضه وحى الاول ماض كدعا والثاني بكسر الطاء اسم وهو ما يجب حياته وعائده والغرض كل ما يلزم زعائده من الصفات

ويؤلم ضده ويكون بمعنى الجانب والذات ايضا وفيه كلام لاهل اللغة طويل لاحاجة لنا به هنا اي منع ان يهجم احد على مقام النبوة ولو بالا احتمال فان من حال حول الحمى يوشك ان يقع فيه (جسر) اي اقدم من غير مبالاة (على القتل) اي الحكم بقتله وان احتمل كلامه (ومنهم من عظم حرمة الدم) فلم يحس على القتل (ودرا) بدال وراء مهملتين مفتوحتين وهمة كدفع وزنا ومعنى (الحد) وهو هنا القتل (بالشبهة) فيما قاله لاحتمال عدم قصده لما يوجب وهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود بالشبهات وهو حديث ورد بمعناه كحديث ابن ماجة ادفعوا الحدود ما استطعتم وكذا هو في الترمذي وغيره واما هذا لالفظ بعينه ففيه كلام في تخريج احاديث الهداية لابن جرير وبين الشبهة بقوله (لاحتمال القول) الصادر منه لامر من احدهما يقتضيه والاخر يمنع فعله بالثاني احتياطا والشبهة على انواع ذكرت في كتب الفقه والاصول وفي بعض النسخ (وقتل) الرجل (المؤمن من الموتى) اي المهلكات للقاتل في الدنيا والاخرة لما ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لزال الدنيا اهون على الله من قتل مؤمن بغير حق (وقد اختلف ائمتنا) يعني الفقهاء المالكية (في رجل اغضبه غريمه) يعني من له عليه حق طال به (فقال له) غريمه في حال غضبه ومخاصمته له (صل) امر بالصلاة (على محمد) يريد به دفع غضبه بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال له) اي لغريمه الذي امره بالصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الطالب) من غريمه حقه الذي خاصمه لاجله (لا صلى الله على من صلى عليه) لتهوره وعدم تدبره (فقبل لسخنون) اي استفتي في هذا القاتل (هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صريح في غير حال الغضب لثبته رجحان الله تعالى وصلاته عن صلى الله عليه وسلم (اوشتم الملائكة الذين يصلون عليه) لدخولهم في قوله من صلى عليه (قال) سخنون لمن سأل (لا) اي لبس هو كمن شتم هؤلاء (اذا كان) هذا القاتل كائنا (على ما وصفت) اي ما ذكرته وحكيته عنه وتاء وصفت مفتوحة ضمير المخاطب (من الغضب) الذي اغضبه به غريمه لان الحدة تحمل المرء على ان يصدر منه ما لا يرضاه (لانه لم يكن مضمرا) اي ناويا ومريدا (لا شتم) وفي نسخة الشتم لاحد مما ذكر وانما سبق لسانه له من غير فكر وقد جرت عادة الناس انهم يقولون عند الغضب صل على النبي ونحوه (وقال ابو اسحق البرقي) بالموحدة المفتوحة وسكون الراء المهملة والقاف ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرة بن ابي الفياض وتوفي سنة خمس واربعين ومائة (واصغر بن الفرج) تقدم بيانه (لا يقتل) هذا القاتل (لانه انما شتم الناس) لا النبي ولا الملائكة لان من وارعه يخص باعتبار متعارف الناس في قصد جنسهم دون غيرهم ممن لا يخطر بباله في عرف المخاطب وابس ثم قرينة تصرف الشتم له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الى الملائكة الذين يصلون عليه كما يأتي وقد قبل ان المتبادر من قوله من صل عليه

الامر له ان نفسه ان صلى عليه المسكين غضبه فكله قال ان صليت انا وانت لدفع
الغضب فلا صلى الله عليك او على - وهو في غاية الظهور (وهذا) الذي اجاب به البرقي
واصبح (نحو قول سخنون) الذي ذكره يعني مرادهما واحد (لانه) اي سخنون
في قوله اذا كان الخ (لم يضره بالغضب) اي بسببه (في شتم النبي صلى الله عليه وسلم) فانه
لا عذر فيه لاحد (ولكنه لما احتمل الكلام) المذكور (عنده) اي عند سخنون في اعتقاده
لشتم الناس وما يوهمه من خلافه (ولم يكن معه قرينة) فيما قاله وفي حاله (تدل على
شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او شتم الملائكة) بدخولهم تحت من (ولامقده)
اي امر تقدم على كلامه (يحمل عليها كلامه) اي قرينة وامر بانه قصد النبي
او الملائكة (بل القرينة) الحالية في خصامه (تدل على ان مراده الناس) الذي
خصامه وكلامه معهم كما تقول العامة ابن الملائكة والحداد بن (غير هؤلاء) اي
الملائكة ونحوهم (لاجل قول الآخر) وامره (له صل على النبي) فرد عليه بما يفيد
ان قصده بقوله لا صلى الله على من صلى عليه اي عليك او على او على من عندي
عن يعارضني ويريد دفع غضبي من غير استيفاء حتى منه (فحمل قوله وسبه لمن يصلي
عليه الا ان لاجل الامر الاخر له بهذا عند غضبه) فن ان يخطر بباله عند
المصنف شي او الملائكة وهو في غاية الظهور في عرف الناس (هذا) التأويل
(معنى قول سخنون) الذي تقدم (وهو موافق) بحسب المعنى (اقول صاحبيه)
البرقي واصبح (وذهب الحارث بن مسكين القاضي) هو ابو عمرو المصنري مولى
مروان الثقة الحجة المحدث المالكي اخرج له اصحاب السنن واخل لبغداد في محنة
خلق القرآن فحبس الى ان تولى المتوكل فاطلقه وولاه قضاء مصر فلم يزل قاضيه
يها الى ان توفي سنة مائتين وخمسين وعمره يزيد على تسعين سنة (و) كذا ذهب
(غيره في مثل هذا) القائل لاصلى الله الخ (الى القتل) لشتمه من ذكر من النبي
والملائكة قال ابن حجر واللاق بقواعدنا الاول لان اللفظ لبس صريح بما في شتم
الملائكة والذات المقدسة وانما هو ظاهر في شتم نفسه ان صلى او غيره من الناس
ومع عدم التكثير بعذر التعزير البالغ (وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل
صاحب فندق) بضم الفاء وتفتح هو ولفظ معرب معناه الخان الذي يتره ابناء السبيل
والجارية الغريبة والتون رتبة او اصلية وفي عباب الصاغانى فندق حل شجر كالصدق
وهو ايضا بلغة اهل الشام خان من هذه الخانات التي يترها الناس ويبيتها اصحاب
الدول من اهل الخيرات (قرنان) بفتح اوله ووزنه فعلا او فعلا وهو ذم بمعنى الدبوث
وهو الذي يجمع الرجال الاجانب مع زوجته او بعض محارمه كاخته وبنته ونحوهن
وقال الزبيدي هو الذي يدخل الرجال على امرأته وقال الجوهري هو الذي لا غيره له

وهي متقاربة والقواد من يجمع بين الرجال والنساء مطلقا جعلا حراما وكذا من يجمع بينهم
وبين المرد والقرطبان ويقال قلتان الذي يعرف من يجمع بزوجه وسكت وفي معناها
محارمة ونحوهن وصاحب الفندق اي الخان كل من يجمع المال سواء كان له خان ام لا
(ولو كان) اي صاحب كل فندق (فيا رسلا فامر بشده بالقبود والتضييق عليه) لمسك
ويحبس (حتى) ينظر امره و(يستفهم البينة) اي يسألهم عما قاله (عن جلة الفاظه) اي
بجميعها ليفهم منه مراده (وما يدل على مقصده) وما اراده (هل اراد اصحاب الفنادق
الا ان) اي الموجودين في زمنه (فعلوم انه لبس فيهم بنى مرسل) الا ان (فيكون امره
اخف) من ان يقصد عموم الموجودين وغيرهم ممن تقدمه (قال) القابسي (ولكن)
ارادة الموجودين الا ان بعيد لان (ظاهر لفظه العموم) لان لفظ كل يقتضيه فهو عام
(لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين) من الموجودين ومن بعدهم
ونوره لقوله (وقد كان فمن تقدم من الانبياء والرسل) صلى الله تعالى عليهم اجمعين
(من اكتسب المال) وقد علمت ان صاحب الفندق كناية عن له مال كثيرا اكتسبه
لانه لا ينبغي ويملكه الا ان هو كذلك فهو كقولهم طويل الجاد بمعنى طويل القامة (قال)
القابسي (ودم المسلم) المعصوم (لا يقدم عليه الا بامر بين) فكيف بالانبياء عليهم
الصلوة والسلام وكيف يتجرأ على الحكم بالقتل (وما رد اليه اثنا وبلات) اي
تاويل ما يخالف الظاهر (لا بد من امعان النظر فيه) وفي نسخة انه ام وهما بمعنى
والمراد تدقيق النظر واطالة التدبر والتفكير يقال امعن النظر وانعمد واصله من امعن
في الطريق اذا ابعد وسار سيرا طويلا (هذا معنى كلامه) في هذه المسئلة رواه
بمعناه دون لفظه ولكنه يريد بهذا انه غير ظاهر لانه احال علمه على ارادته هو امر
لا يطلع عليه وتفضيله بين ارادة العموم وارادة اهل زمانه فيه ما لا يخفى ولذا قال
ابن حجر بعدد والظاهر ان لفظه لبس صريح بما في ذم الانبياء ولا سبهم فلا يكفر
بمجرد هذا اللفظ بل يعزى التعزير الشديد (وحكى عن) الشيخ (ابن محمد بن ابي زيد)
القيرواني وقد تقدم مرارا (فمن قال لعن الله القرب ولعن الله بنى اسرائيل ولعن الله
بنى آدم) من غير تعيين لاحد منهم واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام معناه عبد الله
او صفوة الله (وذكر انه لم يرد الانبياء) منهم وقال لما نكر ذلك عليه (انما اردت
الضالين منهم) دون الصالحين والانبياء والرسول منهم فقال ابن ابي زيد انه يحكم
ب(ان عليه الادب) اي التعزير والزجر في كلامه من الانبياء (بقدر اجتهاد السلطان)
اي بقدر ما يؤدي اليه اجتهاده من ضرب وغيره دون القتل وهذا مبني على قاعدة
هي ان العام اذا ذكر من غير قرينة على الخصوص هل يصدق في قوله اردت
الخصوص فقبل يصدق اذا غلب على الظن انه لم يرد وفيه كلام في الاصول لبس
هذا محله (وكذلك افق) ابن ابي زيد اي كما افق في المسئلة السابقة افق ايضا (فمن)

قال لعن الله من حرم المسكر (وهذا بظاهرة يقتضي الكفر والقتل لان الذي حرمه هو الشارع وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (وقال لم اعلم من حرمه) وسأني حكمه مع ما بعده وهو قوله (و) أفني ابن ابي زيد (فبين لعن حديث لا بيع) نهى (حاضر) معناه المقيم وهو يكون مفردا واسم جمع كالسامر (لباد) وهو من يأتي من البادية كالبدوي واعن الحديث لا معنى له الا لعن قائله اوراويه (ولعن من جاء به) اي بانتهى عن بيعه والذي جاء به قائله اولا اوراويه وهذا مما اختلف فيه فقيل انه حرام لتغير صاحبه فانه يأخذه منه ثمن قليل ثم يبيعه بزيادة باكثر وقيل انه نسخ وقيل الكراهية تنزيهية ومن ذهب الى حرمة كعبه الشافعية شرط فيه شروطا من علمه بالتهمة وكون المتاع مما تهم الحاجة اليه وان لم يكن مأكولا والمعنى في التحريم التضييق على الناس والحديث في الصحيحين وغيرهما مع اختلاف في بعض الفاظه ففي رواية لا يبيع حاضر لباد وان كان اخاه او اباه دعوا الناس يريزق الله به منهم من بعض (ان كان يعذر بالجهل) لقرب عهده بالاسلام وقد علمت انه شرط عند القائل بحرمة (وعدم معرفة السنن) جمع متفاني الاحاديث المأثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فعليه الادب الوجيع) الادب بمعنى التأديب وهو التمزير والوجيع بمعنى الموضع واستاده مجاز عقلي (وذلك ان هذا لم يقعد بظاهر حاله) اي بسبب ظاهري حاله وما يفتنهم من كلامه وقبحه (سب الله) لانه هو الذي حكم به واوحاه (ولا سب رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الذي جاء به وبلغه للناس (وانما لعن من حرمه من الناس) اي العلماء المجتهدين الذين اقتصوا بحرمته لما صح عندهم من الحديث فهو (على نحو فتوى سخنون واصحابه) من المالكية (في المسئلة لتقدمة) في قول القائل لا صلى الله على من صلى عليه كما مر آنفا قال ابن حجر بعد كلام المصنف وهو ظاهر ولا بد من تقييد لاعن محرم المسكر بان يكون ممن يجهل ذلك ايضا ويعذر بالجهل به بان يكون قريب عهد بالاسلام ولم يكن مخالفا للمسلمين والافتحريم معلوم من الدين بالضرورة ولو كان لعنه مما جاء بالحديث المذكور بعد قول احده هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان ذلك كفرا ولا يقبل قوله ما درته لان لفظه طاهر في تكذيبه فليتب والافقتل (ومثل هذا) المذكور في حكم هذه المسئلة (ما يجري) اي يصدر ويقع (في كلام سفهاء الناس) ممن لا تدبر عهده في اموره (من قول بعضهم) في مخاطبته (بعض) فيما يقع في محاسنهم (يا ابن الف خنزير) واراد بالخنزير من تقدم من آباء واجداد بطريق الاستعارة (وابن مائة كلب) اي رجل خبيث كالكلب (وشبهه) مما يصدر عن سفهاء العوام (من هجر اقول) بضم فسكون معناه الفحش في المنطق والفحش مما تقدم ومراده بالادب والمثابة فكذلك من اورد (فلا بد ان يدخل في مثل هذين العديدين) اي

الالف والمائة وفي نسخة العدد (من آباء واجداد جاعة من الانبياء) كنوح واسماعيل ويعقوب عليهم الصلاة والسلام (ولعن بعض هذا العدد) المذكور وهو الالف والمائة (منقطع الى آدم) الظاهر ان معنى منقطع منتهى قال في المصباح منقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي والرميل والطريق والمنقطع بالكسر الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى انتهى فقول بعضهم انه بمعنى متصل من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عده بالي وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه عده بعن انتهى تكلف لا تساعده اللفظة والحامل له عليه ما رواه من عدم صحة معناه بحسب الظاهر والصواب ما سمعته اولا (فبيني) لما ذكر من احتمال دخول بعض الانبياء فيه وان الحامل على ذكره سفاهة قائله (الزجر عنه) وهو المنع بعنف ولوم (وتبين ما جهله قائله منه) ليرزق عذره فيقال له انه يدخل في كلامك بعض الانبياء عليهم السلام فتب عنه ولا تعد لمثله (وشدة الادب فيه) اي تأديب قائله بلومه وتقريعه او تعزيره (ولو علم) بالبناء للمفعول اي علم الحاكم (انه) اي القائل (قصد سب من في آباءه) في سلسلة نسيه (من الانبياء على علم) اي علم قائله بان فيهم انبياء قصد دخولهم في عموم كلامه (لقتل) رده او حدا كما هو حكم سب الانبياء واللام داخله في جواب لو وحاصل ما ذكره انه لا يكفر بهذا اللفظ فان شمل جاعة من الانبياء ما لم يعلم انه قصد سبهم وما ذكره فيه طاهر لان ظاهر هذا اللفظ المبالغة في سب المخاطب دون غيره لكن يعزرو ويبالغ في تعزيره كما مر (وقد يضيق القول في نحو هذا) اي يزداد في التشديد على قائله فيما (لو قال) احد من الناس (لرجل هاشمي) اي من بني هاشم ابن عبد مناف بن قصي جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقب به واسمه عمرو له شبه رجلا اولانه كان بهشم الثريد لا طعام قوم كما فصل في السير (لعن الله بني هاشم) ضيق فيه لدخول النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته فيه دخولا متبادرا صريحا فليس كالذي قبله ولذا شد على قائله (وقال اردت الظالمين منهم) والكفرة كابي اهب وابي جهل ولا قرينة منه على تخصيص بعد الاطلاق ولا قرينة تشهد له في دعوى الخصوص فلو ظهرت القرينة ككون المخاطب من ظلمهم درى عنه الحد بالشبهة فلا يقل انه مناف لما تقدم (او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او من نسله) اي من ولده من فاطمة (او ولده) من السادة الاشراف وينبغي تخصيص الولد بمن قرب نسبه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كالحسن والحسين والنسب بمن بعدهم فان عطف المترادفين او غير صحيح خلافا لابن مالك في تجويزه كقوله عز وجل ومن يكسب خطيئة او اثما او وقع في بعض الفسح وولده بالواو ولا اشكال فيه (على علمه) اي وهو يعلم ويتحقق (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة)

قائمة (في المستلثين) أي مسألة بنى هاشم ومسألة الذرية (تقتضي تخصيص بعض آباءه)
 مما ذكره من السب (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سبه منهم) بلفظ
 يخصه أو نحوه من توجيه خطائه قال ابن حجر وظاهر كلامه أنه لا يقبل تخصيصه
 بإرادة غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل لعموم لفظه لكن
 الأقرب إلى قواعدها قبوله مطلقا لأن اللفظ بوضعه لا ينافي تلك الإرادة لكن يبالغ
 في التعزير (وقد رأيت لأبي موسى عيسى بن مناس) بفتح الميم والنون المخففة والفاء
 وسين مهملة وما في بعض النسخ من كسر ميم لم يثبت وهو من أصحاب سخنون ومن
 أهل قيروان ويقال قياس بمثناة تحتية (فمن قال رجل) يخاصمه ويشاتمه (لعنك الله)
 وآباءك (إلى آدم أنه إن لم ينب عن ذلك) لقول (قتل) لدخول بعض الأنبياء كنوح عليه
 السلام قبل الظاهر أنه يؤدب ولا يقتل لاحتمال أن يريد أن اللعنة تستمر عليه إلى أن يلقى آدم
 لا سيما ودخول الغاية غير متعين فتدبر وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله وقضية
 قواعدها خلافه لما قدمته من أن لفظه ليس صريحا في سب بني لاحتماله إلى أن يلقى
 آدم في القيامة بل لو قال لعن الله آباءه إلى آدم كان عدم التكفير أقرب أيضا نادى إرادة
 غير الأنبياء منهم لاحتمال ما ادعاه وعدم صريح يدل على خلافه ولا يقال كلامه يتناول
 آدم للخلاف المشهور في دخول الغاية انتهى (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف
 رحمه الله تعالى (وقد كان اختلاف شيوخنا) من علماء المغرب المالكية (فمن قال لشاهد
 شهد عليه بشئ) من الحقوق ادعى به عليه (ثم قال) ذلك الشاهد (له) أي للمدعى عليه
 وقد اتهمه في شهادته (تتهمني) بحذف همزة الاستفهام أي اتهمني أي تنسب لي
 سوء وأمر يقتضي عدم قبول شهادتي والتهمة سوء ظن كما تقدم (فقال له الآخر)
 المشهود عليه بحق (الأنبياء يتهمون) ببناء المجهول أي يستدلهم التهمات وهذا
 مقول القول (فكيف أنت) أي أنت أولى بأن تهتم بعد مقامك عنهم وكيف
 استفهام إنكارى استبعادى نحو كيف تكفرون بالله (فكان شيخنا) الإمام (أبو اسحق
 إبراهيم بن جعفر) تقدمت ترجمته (يرى قتله) أي يعتقد وجوبه (لبشاعة ظاهر اللفظ)
 أي قباحته بحسب الظاهر المقضى لأنهم وقع منهم ما يقتضي سوء الظن بهم وبشاعة
 بموحدة وشين مهملة وروى شناعة بمجمة ونون وهما متقاربان قبل وتعبيره بالمضارع
 في تهمون الدال على الاستمرار الجددى هو المستبشع ولو عبر بالماضي لم يكن فيه كبير
 استبشاع لأنه قد وقع اتهامهم من جهلة الكفرة والفجرة وإن احتمل أنه حكاية الحال
 الماضية من اتهامهم بالكذب والمحرو وغيره (وكان القاضي أبو محمد بن منصور) اسمه
 عبد الله بن محمد بن منصور ومنصور جده عبد الله بن محمد بن منصور بن إبراهيم بن
 قاسم بن منصور اللخمي ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وتوفي شعبان سنة ثلاث عشر

وخسمائة وهو إمام محدث مالكي المذهب (يتوقف) أي يتردد (عن القتل)
 فلا يقدم على الحكم به (لاحتمال اللفظ) المذكور (عنده) أن يكون خبرا عن أبيهم
 من الكفار) الذين اتهمونهم بما لا يليق بهم كن كذبهم وهذا مما وقع وقائله لا يعتد
 ما قالوه قال ابن حجر وهذا الثاني هو الأوجه (وافتي فيها) أي في هذه المسئلة المتقدمة
 (قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج بنحو هذا) الذي أفتى به ابن منصور من التوقف
 فيه وهو محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم النجدي المالكي العلامة المحدث الشهيد
 ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وقتل وهو ساجد يجامع قرطبة قتله رجل
 مجنون يقال أنه ضربه بسكين في خصره فقتله ودفعه في الموضع الذي قتله فيه لعلم
 سادس عشر من شهر رمضان ودفن بعد العصر في مشم وعظيم وليس ابن الجاح هذا
 صاحب المدخل (وشه القاضي أبو محمد) ابن منصور المذكور آنفا (تصفيد) أي جعله
 في صفد وهو القيد يقال صفدته وصدفته بالتشديد إذا قيدته واصفده إذا أعطاه ففرق
 بين المعينين وقبل الصفد في العطية مأخوذ من القيد كما قيل * ومن وجد الأحسان قيدا
 تقيدا * وفيه كلام فصلناه في حواشي البيضاوي (وأطال سجنه) بفتح السين مصدر
 ويجوز كسرهما بتقدير مدة سجنه (ثم استخلفه بعد) بأضم أي بعد تصفيدته وسجنه
 حلفه بمينا (على تكذيب ما شهد به عليه) أي أمره أن يحلف على أنه ما قال ما نسب إليه
 (أدخل في شهادة بعض من شهد عليه) بصدد هذا القول منه (وهن) أي ضعف
 فيحلفه وهذا احتياط في حق النبوة والافكونه أخبارا بما وقع من الكفرة من غير
 اعتقاد لما قالوه وهو أمر واقع يكفي في عدم استحقاقه للقتل (ثم أطلقه) لحكمه ببراءته
 مما نسب إليه (وشاهدت شيخنا) أي عاينت وأنا حاضر عنده (أبا عبد الله محمد بن
 عيسى) بن حسن التميمي ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة وتوفي سنة خمسين
 وخسمائة صبيحة يوم السبت أشر بقين من جمادى الآخرة كما تقدم (أيام قضائه
 أتى برجل) ادعى عليه عنده (ها تر) وفي نسخة تهاتر والمهارة السفاهة في القول
 يقال تهاتر الفتيان إذا تناقشا في القول من الهتار بفتح الهاء وكسرهما وهو الباطل
 والسقط من الكلام وهاتر وهتر إذا لم يبال ما صنع وما قال وقبل هو بالفتح تمزيق
 العرض وبالكسر السقط من الكلام والتهاتر نوع من الحق والجهل وهو أيضا
 العجب والمداهنة (رجلا اسمه محمد) والمراد أنه خاصمه (ثم قصد) أي توجه (إلى
 كلب) كان قريبا منه (فضربه برجله وقارله ثم بالمحمد) وقصد بذلك تحقير خصمه
 المسمى بهذا الاسم لكن لم يشاركه له صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسم لا ينبغي
 ذكره لإيهامه ما لا يليق (فأنكر أن يكون قال ذلك) الذي نقل عنه (وشهد عليه)
 بأيات ما أنكره (لفيف من الناس) أي جماعة أجمعتوا بالشهادة عليه بما وقع منه قال
 تعالى وحشاكم لفيقا أي منضما بعضهم إلى بعض من ألقاه إذا طواه (فامر) القاضي

ان يمضي (به الى السجن) ليحبس فيه (وتقصي) بفتح التاء الفوقية والقاف والصاد
المهملة المشددة قبل الف اي سأل (عن حاله) في دينه والتقضي هو البحث والتفتيش
الشديد كانه بلغ اقصاه قال ابو تمام يا صاحبي تقصيا نظري كئيبا (و) انه (هل يصحب)
حدا من (من يستراب يدينه) اي من الناس ريبة وشك في دينه عن يثهم بالاحاد فان
المرء على دين خليله فان كان كذلك يعلم انه قصد بكلامه حقيقة فاكثر السؤال عنه
وعمن يخاطبه (فلما لم يجد ما يقوى الريبة) من حاله وحال اصحابه ممن يثهم (باعقاده
ضربه بالسبوط) تعزيراه وزجرا عن العود لمثله (واطلقه) قال ابن حجر ومادل
عليه كلامه من عدم كفره بذلك هو الصواب **فصل الوجه الخامس**
من اقسام ما نحن بمصدده (ان لا يقصد) بكلامه الذي اتى به (تقصا)
اي ما يدل على امر ينقصه (ولا يدكر عيبا) اي امرامعيا قبيحا (ولاسيا)
اي ما يسيء به (ولكنه يترزع) اي يميل ويلجج من قوله نزع الى وطنه يقال نازعته نفسه
الى كذا اي مالت له ميلا شديدا كما قاله الراغب وغيره (بذكر بعض اوصافه) صلى الله
تعالى عليه وسلم (او يستشهد ببعض احواله) التي كانت له صلى الله تعالى عليه
وسلم اي ان يأتي بها شاهدا اي نظيرا لامر وقع له (الجائزة عليه في الدنيا) قيده به
لان ما لا يجوز عليه نقص له (على طريق ضرب المثل) بحاله وتمثيله به ليقاس
عليه غيره (واالحجة لنفسه او لغيره) ليتأسي به لقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة (او على) طريق (التشبه به) صلى الله تعالى عليه وسلم ان التشبه
بالكرام فلاح (او عند هزيمة) وفي نسخة عظيمة اي واقعة عظيمة والهزيمة من
الهضم واصله كما قال الراغب شذخ مافيه رخاوة ثم استعير للظلم والجور قال تعالى
* فلا يخاف ظلما ولا هضما * اي مظلة (ناله) اي اصابته (او غصاصة لحقته) اي
تنقيص يقال غص منه اذا نقصه (لبس على سبيل) طريق (التأسي) اي الاقتداء
به في مثله (و) لا على (طريق التحقيق) لانصاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
به (على مقصد الترفع) اي التعظيم (نفسه) ان كان ذلك وقع له (او لغيره) ممن
وقع له (او) يذكره على (سبيل التمثيل) به وجعله مثله فيما اتفق له (وعدم التوقير لثبته)
صلى الله تعالى عليه وسلم لتشبه نفسه به وابن الثريا وابن الثرى (او على قصد
الهزل) واللعب سفاهة منه (والتدبر بقوله) بمنزلة فوقية ونون فدا لوراء مهملتين
اي الايمان بامر نادر شاذ وقوعه فيذكره على سبيل الشذوذ لا التشهير والترفع
وقبل معناه الاسقاط اي اسقاط حرمة مقامه وقيل انه بمجوعة بمعنى التكلم بما فيه تعيب
وتشهير وفيه نظروا لظاهره بآء موحدة وذال مجوعة تجوز به عن السفاهة واللفظ
بما لا يليق به (كمقول القائل ان قبا في السوء فقد قيل في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
وفيه سوء ادب لا يخفى (او ان كذبت) اي نسب لي الكذب (فقد كذب الانبياء)
وهذا فيه تسوية لنفسه بهم (وان اذنت) اي وقع في ذنب وخطيئة (فقد اذنبوا)

وهذا سوء ادب منهم فانهم عليهم الصلوة والسلام معصومون ولو قيل يجوز
على غير الصحيح فذنوبهم حسنة بالنسبة لغيرهم فهذا جهل من قائله (او انا اسلم
من السنة الناس) اي من طمن السنهم وعينهم (ولم تسلم منهم ابدا الله ورسوله)
فكيف يغيرهم (او قد صبرت) على ما بليتبه (كما صبر اولو العزم من الرسل) تقدم
بيانهم قريبا وانا حقيق بالصبر (او) اني صبرت (كصبر ايوب) عليه الصلوة والسلام
وقد تقدم بيان ما صبر عليه (او قد صبرني الله على عداه) بكسر العين جمع عدو
(وحلم) بزنة علم من الحلم اي عالمهم مع ما وقع منهم بالحلم والرفق عنهم (على اكثرها
صبرت) انا عليه في كل هذا من ترك الادب ما لا يخفى قال ابن حجر فمبل كلامه بل
صريحه عدم الكفر في هذه المسائل وهل يحرم ذلك الذي يظهر انه ان قصد به
الترفع وانه شاركهم في اصل هذه الفضائل كان حراما شديدا بالتحريم وان قصد
وهضم نفسه على طريق المبالغة بمعنى انه لانسبه في بلياعهم وقد وقع لهم ذلك فوقعه
في اولي لم يكن حراما وعلى هذا يحمل ما وقع له من انكسارهم على ما
حصل لهم بخو هذه الكلمات في خطب كتبهم وغير هاذم قوله ان اذنت فقد اذنبوا
شديدا بالتحريم لا يجوز الاستشهاد به بحال وقال بعض المالكية من قال ان كان قيل
في حق او حق فلان او ان جرى عليه له كذا فقد قيل في حق الانبياء عليهم الصلوة
والسلام او جرى لهم حريم عليه اطلاق ذلك لان ما انتقص به يضيقه للانبياء فيؤديب
وفهم بعضهم من كلام المصنف رحمه الله تعالى هناك يكفر بذلك وليس كما فهم
وليس في مذهبا ما يوافق القول بالكفر لا بصريحا ولا تلويحا وليس لمن قال به دليل
وتعليقه بان القصد التشبيه والاتصاف فاسد اذ لا يقصد ذلك من في قلبه اسلام بل
المراد كيف لا يتكلم في حقير مثلي وقد تكلم في الاكبر قال بعض المتأخرين بل
اطلاق التحريم في ذلك بحسب مذهبا منطوق فيه انتهى والوجه عدم التحريم
حيث كان المراد ما ذكر او اطلق انتهى **ملخصا** ثم استطرده بما وقع من هذا التقيل
لبعض الشعراء فقال (وصك قول المتبني) ابو الطيب احمد بن الحسين الشاعر
المشهور وشهرته تغني عن ذكره وترجمته مستوفاة في التواريخ (انا في امة تداركها
الله * غريب كصالح في ثمود) الامة اقوام في ازمان نبي بعث اليهم ويكون بمعنى
الجماعة مطلقا ومعنى تداركها الله ادر كها بلطفه وبهلا كما فهو دجاء لهم او عليهم
وصالح نبي الله وثمرته والغربة الخروج عن الاهل والوطن فاستعارها لعدم المناسبة
والانفة كما يقال الكريم غريب بين اهله وهو على طريقة الشعراء في الادعاء قال ابن حجر
وكلامه محتمل لقصد تشبيه حاله في الغربة بحال صالح عليه السلام فيكون من قصد
الترفع او تشبيه حاله من هو فيهم بحال ثمود من المشاققة وعدم الطواعية له فيكون مستلزما
لترفع وصريح في سبهم وعلى كل فهو غير كافر والبيت من قصيدة له وقيل انه لقب
بالتبني اهذه البيت وفيه اقوال اخر (ونحوه) اي قول المتبني هذا وما في معناه مما وقع

(في سعة رجبين في قول) الذي بقولونه والجحرف تبتون والحد والخروج عنه والجحرفة
 ارتكاب ما لا يليق من غير ما لا يروى في التوكيد بقول بضم النون ثم واو وكاف اي
 الحماقة (المتساهلين في الكلام) يقال تساهل وتسهل اذا لم يتدبر وتأمل ما فيه ضرر لدينه
 او عرضه كانه يعد الصغب سهلا (كقول) ابي العلاء (المعري) نسبة لمعرة النعمان
 البلدة المشهورة وهو احدي بن عبد الله بن سليمان التنوخي الشاعر المشهور وهو عفا الله
 عنه كان اعمى من بيت علم وعراقة ومرتبة في الذكاء وسعة العلم بالعربية وغيرها
 وفصاحته في النظم والنثر اشهر من قفايك الا انه ممن اضله الله على علم كان متهمسا
 بالزندقة وكلامه في دينه لزوم ما لا يلزم شاهد عليه لا يتردد فيه فكما اعمى الله
 بصره اعمى بصيرته واولا خوف الاطلا له اوردت لك من كلامه درر او غرر
 (كنت موسى وافنه بنت شعيب * غير ان لبس فيكما من فقير) وهو من قصيدة له
 في سقط الزنداولها * ابق في نعمة بقاء الدهور * نافذا الامر جميع الامور *
 يشير لقوله تعالى * رب اني لما انزلت الي من خير فقير وتوفي سنة تسع واربع مائة ومما
 يتسببه يسلي به نفسه عن العمى * لو ابصرت عينك هذا النورى * لم يرا بشاك انسانا *
 والانباء عليهم السلام لا يوصفون بالفقر ولا يجوز ان يقال لبينا صلى الله عليه وسلم
 فقير وقولهم عنه الفقير فخرى لا اصل له كما تقدم (على ان آخر) هذا (البيت شديد)
 في جرائته (عند تدبره وداخل في باب الارزاء والتحقيق) لانه لم يرض لممدوحه ان يكون
 مثل نبي الله اذ مراده لولا هذا شبهة كيه (وتفضيل حال غيره عليه) كما يعرفه من له المام
 بالادب قال ابن حجر ولا يستنكر قوله هذا الدال على الارزاء والتحقيق لموسى صلى الله عليه وسلم
 على نبينا وعليه فانه كان زنديقا كافرا وقد اتى في كثير من شعره بصرايح الكفر وقد
 تحا نحوه في زيادة القبح والتصريح بالكفر في شعره ابن هاني الاندلسي كما يأتي
 (وكذلك قوله) اي المدي الذي لبس صريحا في الكفر في قصيدة اخرى * لولا انقطعت
 الوحى بمد محمد * قلنا محمد من ابيه بديل * وهو من قصيدة له في سقط الزند مدح
 بها اعلوا اسمه محمد اولها * لبس التحمل من درك حلول * والسير عن حليب لذي رحيل
 * ومنع صرف محمد الثاني للضرورة وقال صدر الافاضل انه على مذهب الكوفيين
 في تجويز منع الصرف بالعلمية وحدها كقوله * يفوقان مرداس في مجمع *

(هو مثله في الفضل الا انه * لم يأت برسالة جبريل)

وفيه من ترك الادب ما لا يخفى (فصدر البيت الثاني) وهو نصفه الاول (من هذا
 مدح سيد محمد في فضله باي صلى الله عليه وسلم) وحاشاه من
 ان يرضى به من له اسلام او ذوق فانه كفر بغير اذنة (والجرح محتمل) لانه اخف من صدره
 (لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة) اي اتيان جبريل ليدالوحى (نقصت الممدوح)
 عن درجة المشبه فكأنه قال لولا هذا قلت له مثله (و) اوجه (لاخر استغناؤه

عنهما) هذا ان قصد انه مثله وان كان كذبا فان قصد هذا (فهذه اشد) في كفره
 وعجرفته وما كان اغناه عن مثل هذا الهذيان ولخص ابن حجر فقال وانما لم يكن
 كفرا لان ظاهر قوله الا انه الخ ان الممدوح نقص لفقده ذلك فان اراد انه استغنى عن ذلك
 فلا يحتاج اليه في المماثلة كان اقرب الى الكفر بل كفرا (وتحومنه) اي مثل ما ذكر
 (قول الآخر) في الكفر (واذا ما رفعت رايته * خفقت بين جناحي جبريل)
 هو من قصيدة الاديب زيد بن عبد الرحمن بن معانا الاسدي المغمري من شعراء
 الدخيرة قال هو من شعراء غربتنا المشاهير ينشأ عن ادب غير يتصرف فيه تصرف
 المطبوعين المجدين في عنفوان شبابه وابتداء حله ثم تراجع طبعه عند كاله وهو من
 قصيدة له في ابن حودة تداولها اقوال لون لعذوبة الفاظها وسلاستها
 * البرق لا يح من اندرين * ذرفت عيناك بالدمع المعين *
 * واصوت الرعد لجروحين * ولقلي زفرا ت وانين *
 * ولاك ذو هيبه لكنه * خاشع لله رب العالمين *
 * واذا ما رفعت رايته * خفقت بين جناحي جبريل *
 * واذا الشك خطب معضل * صدع الشك بمفتاح اليقين *

والنون فيه ساكنة لانه يلزم اختلاف حركات الراءى لوقوع بعضها امر فوعا ومنصوبا
 ومجرورا واولا ذلك جاز تحريكها لانه احد ضروريه وقوله خفقت اي تحركت
 واضطربت وهكذا رواه ابن بسام وفي نسخة نسخة ضعفت فهو رواية اخرى
 حسنة وفيه انه لبس فيه ذكره صلى الله عليه وسلم وما قيل من انه فيه اجزاء
 على ملك معظم فيه ايضا انه ان قصد ان يهازل ايت رفعت للجهد وانصرة تدبرين
 فصحية جبرائيل اي لبس فيه تحقيره وجبريل في جبريل وفيه لغات منها هذه ومن
 العجب ما قيل انه ان اراد تشبيه جبريل ففيه ما لا يخفى وان اراد افراده فهو في غالب
 النسخ ياتين انتهى هو خلط وخطب عجيب منه * وقول الآخر من شعراء اهل العصر
 (فر من الخلد واستجار بنا * فصر الله قلب رضوان)

فيه عجرفة لجعله رضوان وهو من الملائكة المقر بين كانه يهوى هذه الحورى بحيث
 لا يقدر على فراقها ومثله قول ابن النبيه

* ساق شهنا رضوان عن حقله * ففر من جلة حورا الجنان *

وقوله في حسن يوسف * الا انه ملك * فلا يباع بخمس النقد معدود *
 والمراد المبالغة في وصفهم بالحسن لانه يقال لمن وصف بالحسن انه حورى وملك
 ومنه قوله تعالى ان هذا الاملاك كريم (وكقول حسان المصيصي) بصادين مخففتين
 مهملتين نسبة لمصبصة بلدة بالاندلس وقيل يجوز فيه فتح الميم وكسرهما وتثنيدي

الصاد وتخفيفها وانها مصبى نمر من الثغور الشامية قال ابن بسام في الذخيرة
هو الوزير الكاتب ابو الوليد حسان ابن المصيصي رقيق الوزير بن عمار من عظماء
الدولة العبادية وله اشعار بدعية اكثر قصائده في مدائح المعتدولة تصانيف جليلة
ومعانيث كقوله * اذا المرء لم يزهو قد صبغت له * بعصف الدنيا فليس يراهد *
(من شعراء الاندلس) تقدم انه اقليم وضبط لفظه (في محمد بن عباد المعروف بالمعتد
على الله) على عادة الخلفاء في الالقب وقد تولى الخلافة بعد ان كان قاضيا قال في
الذخيرة القاضي ابن عباد هو لقاسم بن محمد بن ذي الوزارتين ابن الوليد بن اسمعيل
بن محمد بن اسمعيل بن عمرو بن عطف بن نعيم وعطف هو الداخل الى الاندلس
وكان من اهل حص وكان عباد يلقب بالمعتضد وابنه يلقب بالمعتد وحده ثم تغلب
وتولى بعد ذلك الخلافة وله وقائع وامور غريبة (وفي وزيره ابى بكر بن زيدون
وهو زيدون) هو ذو الوزارتين والشاعر البليغ وكان مع ابن عمار فرسى رهان
(كان ابابكر ابو بكر الرضاء * وحسان حسان وانت محمد)
اي كان وزيرك ايها الممدوح ابو بكر بن زيدون ابابكر الصديق وكان شاعرك حسان
المصيصي حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من
جهله بمقام النبوة ومجازفته وان كان المشبه دون المشبه به كما قيل
* ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك * فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكى *
لكن لا وجه للتشبيه بمن ليس له شبه ولا شراح هنا كلام تركه خير من ذكره فلذا
ضربنا عنه صفحا (الى امثال هذا) المذكور من الكلام (وانما اكثرنا) اي اتينا بكثير
منها (بشاهدنا) المراد ما يشهد لما ادعاه من ان الناس يتساهلون في امثالها بما
لا ينبغي واما كون الشاهد ما ذكر لاثبات حكم والمثال ما يذكر لا يوضحه فكان عليه
ان يقول بمثالها فامر اسطخ عليه اهل العربية ولبس مرادها فللبس ما ذكره
شبا (مع استغنا حكايتها) اي عده ثقيل لما فيه من ذكر الانبياء عليهم الصلوة
والسلام بما لا يليق بهم اي روايتها وذكرها (لتعريف) الناس (امثلتها) اي
امثالها بما يقع من امثالهم (وتساهل كثير من الناس) في التكلم بمثله فذكرها رجه الله
ليحذر الناس من مثلها كما قيل * عرفت الشر لا للشر لكن لتوقبه * ومن لم يعرف
الشر من الناس يقع فيه * (في ولوج) اي دخول (هذا الباب الضنك) اي الضيق
الذي لا ينبغي دخوله لمن له دين (واستخفا فهم فادح هذا العبث) اي عدهم له
ثقبلا والقادح بقاء ودال وحاء مهملتين هو الثقيل والعبث بوزن الجمل ومعناه مهموز
الاخر (وقلة علمهم به فمهم من الوزر) اي الاثم والخطيئة والمراد بالقلعة العدم
(وكلامهم) بالجر معطوف على تساهل اي تكلمهم (فيه) اي في هذا الباب (فما
لبس لهم به علم) من حقوق الرسل والملائكة عليهم الصلوة والسلام (ويحسونه

هنا) سهلا عند الله (وهو عند الله عظيم) لانه من الكبار وهو اقرب من قصة
الافك وقد اكثر الناس منه (لا سيما الشعراء) فانهم ظنوه مبالغة في مدائحهم
وتغزلاتهم وهو قبيح جدا (واشد هم فيه نصريحا) اي الاتيان به صريحا لفة
دينه (وللسانه نصريحا) اي اطلاقا وارسا لا قال تعالى او تسريح باحسان اي
طلقوهن ومنه تسريح الشعر بالمشط ولذا قال ابن نباتة فيمن يسرح لحينه
* فليس بمسك امسا كما بمعرفة * ولا يسرح تسريحا باحسان *
وفيه التسريح والنصريح تجنيس (ابن هاني) بزنة فاعل مهموز (الاندلسي)
وصفه به لان اباه واس يقال له ابن هاني ايضا وهو ابو الحسن او ابو القاسم
محمد بن هاني الاندلسي الاشبيلي ولد بمدينة اشبيلة ونشأ بها واشتغل بعلوم
الادب والعربية ففاق فيها اهل عصره الا انه كان يميل لمذهب الفلاسفة
ومن هنا وقع له ما وقع حتى طعن فيه ودبوانه مشهور في غاية البلاغة لكنه لا يخلو
من تكلف كالمعري وقد كتب عليه النفاثي كتابا سماه الديباج الخسرواني في شعر
ابن هاني وارنحل لمصر ثم عاد منها فلما تزل بركة وجد ميتا لم يعرف من قتله وكان
ذلك في يوم الاربعاء لسبع بقين من رجب سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة وسنة اثنين
واربعين اوست وثلاثين وهاني جده من اهل افرقية من نسل ابى صفرة
الازدي (و) ابو العلا (ابن سليمان المعري) الذي تقدم قريبا يانه وسليمان
جده وهم ينسبون الى الجد اذا اشتهر كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا ابن عبد
المطلب (بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص) اي تنقيص
من هو كامل في الاستخفاف يتجوز به عن التحقير (وصريح الكفر) لخواصهم
في حق الانبياء ونحوهم (وقد اجبنا عنه) كما بينه فيما تقدم (وغرضنا) اي قصدنا
(الكلام في هذا الفصل) فيما وقع للشعراء ونحوهم (الذي سقنا امثله) قريبا
بضم شيء منه له (فان هذه) الامثلة كلها (وان لم تتضمن سببا ولا اضافت الى
الملائكة والانبياء نقصا) اي ما ينقص مقامهم (ولست اعني) بكلامي هذا معجري
(بيني المعري) فقط بل جميع ما ذكر من الامثلة (ولا قصد) ماض معطوف على
قوله اضافة (فان لها ازراء) اي ازدراء (و) لا (غضا) اي نقضا لانه انما ضرب به
المثل لامور ذكرها قبل هذا (فا وقر) بالاقاف اي عظم (النبوة ولا عظم الرسالة)
اي مقدارهما ومقامهما وصف النبوة بالتوقير والرسالة بالتعظيم تفننا واسارة الى ان
مقام الرسالة يظهره لهم البق بالتعظيم (ولا غز حرمه الاصطفا) غزير معجمتين
وراء مهملة بمعنى كثرة قوى حرمتها واحترامها والاصطفاء اختيار الله لهم لرسالته
واداء امامته (ولا غز حظوة الكرامة) بمهملة ومعجمتين اي جعلها عزيزة محترمة
والحظوة بضم الحاء المهملة وكسر ها وسكون الظاء المعجمة بمعنى القرب اي قرب بهم

من الله بسبب كونهم مكرمين عنده بالرسالة (حتى شبه من شبه) أي شبه أحد الشعراء من شبهه بالمدوحين له (في كرامته) أي بسبب كرامته (ناله) أي أمر وصل له مما يكرمه عند مادحه (أو) شبه بسبب (معرفة) أي أمر يشق عليه ويكرهه (قصدا لا تنقاء منها) صفة معرفة أي أراد التخلص والتبري منها (أو) شبه بمدوحه بما لا يليق به به (ضرب مثل) ببعض الأنبياء أو الملائكة (لتطبيب مجلسه) أي لتطبيب المجلس أو المجالسة والمحاورة منه (أو) يقصد بما شبه (اغلاء) بالمجعة أي غلو ومبالغة (في وصفه) بمدوحه أولغيزه ويريد بغلوه أنه وسيلة (بتحسين كلامه بمن عظم الله خطره) بفتح الحاء المعجمة وطاء وراء مهملةين وهو القدر والمنزلة (وشرف قدره) كآنيائه وملائكته وهو عطف تفسير (والزم) أي أوجب (توقيره) أي تعظيمه والتأدب معه (وراء) أي صلته بزيارة قبره والدعاء له ورعاية من نسبه ونحوه (ونهي) من وراء (عن جهر القول له) بقوله تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض (ورفع الصوت عنده) أي اعلاءه لما فيه من قلة الأدب وعدم المهابة (حق هذا) القائل من غير قصد لسبب وتقصى لقدره بل لا يمر بما ذكر ان دري) بضم الدال وكسر الراء المهملة قبل همزة مبنى للمفعول أي دفع (عنه القتل) فلم يقتل (الأدب) أي اتأدب بضرب أولوم وزجر (وسجن) أي الحبس مدة بفتح السين وكسرها (وقوة تعزيره بحسب) بفتح السين أي بمقدار (شبهة مقالة) أي قباحته (ومقتضى فيج مانطق به) أي بقدر قباحة لفظه الذي قاله فيقدر بذكره رأي الحاكم فيه (وما لوف عادة لمنه) أي ان الفه واعتاده بتكرار صدور منه كآني العلاء المعري (أو تدوره) أي وقوعه نادرا قليلا فكثرة تدل على سوء اعتقاده وعدم مبالاة به وقتله تدل على أنه خطأ وغفلة من غير اعتقاد له (أقرينة كلامه) القائمة على قصده لاستخفافه ونحوه أولا (أوندبه) الذي يظهره (على ما سبق منه) في كلامه من غير قصد التحقير واستخفاف (ولم يزل المنقد مون) من السلف وكبار الأمة (بتكررون مثل هذا) الكلام (بمن جاء به) وقاله عندهم فليحذر الشاعر وغيره من ارتكاب هذه القبايح الشديدة الوزر العظيمة الأثم فأنها ربما جرت إلى الكفر نعوذ بالله من ذلك (وقد أنكر الرشيد) هارون بن المهدي محمد بن منصور بن عبد الله بن عباس الخليفة المشهور (على أبي نواس) الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح الحكيم الشاعر المشهور بالفصاحة والخلاعة ولد بالبصرة ونشأ بها ثم ارتحل إلى بغداد واتصل بالخلفاء ومدحهم ونوفي بعد تسعين ومائتين وخمس وقبل ست أو ثمان ووقايعة وأحواله أعرف من أن توصف ونواس بضم النون وفتح الواو ولا يهمل لانه يسمى به لانه كانت له ذواتان نوسان على رأسه أي تحركان (في قوله) في قصيدة مدح الرشيد بهما ومنها

(فان بك باقي سحر فرعون فيكم * فان عصي موسى بكف خصيب) هذا بيت من قصيدة له في المدح أولها وخصيب عبد الرشيد وولاه مصر وقيل في سبب وايته لها أنه قرأ يوما ما حكاه الله تعالى عن فرعون البس لي ملك مصر الآية فقال ما افتخر به فرعون لا عطيتني عبد من عبيدي فولا مصر وكان لأبي نواس فيه مدائح كقصيدته هذه وقصائد آخرتها قصيدة أولها * أنت الخصيب وهذه مصر * فتد فقا فكلا كما يجر * وفي هذا البيت حكاية لولاه ذكراها في قلايد العقيان والخصيب بخاء معجمة وصاد مهملة من الخصيب بكسر الخاء ضد الجذب لقب به وهو معروف مشهور ومعنى البيت أنه خاطب أهل مصر لما تولى عليهم فقال يا أهل مصر ان كان عندكم بقية من سحر فرعون فقد ولي عليكم أمير المؤمنين من يبطله فاستعار سحر فرعون لكيدهم وتجبرهم على حكمهم وعصا موسى لسياسة حاكمهم وقمع ظلمهم ففيه استعارة وتشبيه تمثيل بدعي لكن فيه سوء أدب لما فيه من جعل العصا التي هي معجزة لرسول بكف عبد من عبيد الخلفاء وجعل ذلك العبد كرسول من أولى العزم وبما يتعجب منه قول من لم يعرف معنى البيت ولم يقف على كتب الأدباء ودواوينهم ان المراد بخصيب رجل كثير الخير وأنه هنا عبارة عن الرشيد نفسه وقال معناه ان أعداء أمير المؤمنين الكفرة الذين عندهم بقية قليلة من سحر فرعون سحروا بها جيش أمير المؤمنين الجواد الكثير خيره سبتلقف جنوده وما صنعوا وابتلى كيدهم في تخوهم ثم اطال بذكر عصا موسى وما كان فيهما من معجزاته فخطب بها هشيم معان لا وجد لها وزاد في الطنبور نغمة من قال كف منون وخصيب صفته وترك تنوينه لكثرة الاستعمال وتشبيه النون بحرف العلة وأنه روى خصيب بمجنتين وأعجب منه قول القائل أنه بخاء وضاد معجمتين والكف بالخصيب اسم نجم وكذا عصا موسى وهذا كله مما يفرض منه العجب ومثله في كلام البرهان أيضا ولولا ان من السكوت ما هو بلاغة لذكرنا كلامهم وكررنا عليه بالابطال لكني خشيت من السأمة والملال (وقال له) أي الرشيد لأبي نواس لما أنشد البيت (يا ابن النخذ) هذا تسميه بالعرب والخنزير تسميه هو لمن فاستعير للفاحشة والمرأة التي لم تفتن أي يادني الأصل ولثيم الام (استهزى بعضا موسى) يجعلها في كف عبد من العبيد وهي معجزة نبي عظيم (وامر يا خراجة) وطرده (من عسكره من ليلته) التي أنشده فيها قصيدته أي أمر بالمبادرة لطرده من غير أهاله إلى الصباح صونا لمقام النبوة ولكن أبو نواس لم يقصد بمدح كرسيا وتقصيصا واتبع الناس في قولهم لكل فرعون موسى (قال القتيبي) يعني عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد قدمنا ترجمته (ان مما اخذ) أي ذكره وعد (عليه) أي على أبي نواس (وكفر فيه) أي نسب فيه إلى الكفر (أو قارب) أي قرب من الكفر وان لم يكن كفر الشدة قبحه (قوله) في قصيدة في مدح (محمد الأمين) أي ابن هارون الرشيد الذي استخلف بعد موت

ايسه سنة ثلاث وتسعين ومائة وقصته مفصلة في التواريخ وكذا قصة خلعه
(وتسببه) اي تشبهه ابي نواس للامين (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في قوله
في قصيدة طويلة مدحه بها وفيها

(تزرع الاحدبان الشبه فاشبهها * خلفا وخلفا كما قد الشيرا كان)

شبه تشابههما في الخلقة والاخلاق ببرد او متاع تنازعاه اي جذب كل واحد منهما
او طلبة وهو عبارة عن شدة التشبه بهما والاحدبان مثنى احد بمعنى كثير الجدد وهما
برزخ القاسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامين واراد ان يقول المحمد بن
فلن يساعده النظم وقيل انه تغليب ولا وجه له ثم اكده شدة تشابههما بقوله كما قد
الشرا كان فاعلمنا كسرا كين اي سيرين قطعا من جلد اديم واحد بمقدار واحد فلهما
كشي واحد لا يميز احدهما عن الآخر وهكذا يقولهم هما كركبي البعير والخلقة
المفرغة وفيه من سوء الايدب ما لا يخفى لتشبيهه رجلا فاسقا مخيف العقل بالكن
الخلق واجلهم عليه الصلوة والسلام وفي جعلهما كالشرا كين وهما يوضعا
في النعال كغير علي كغير وشيه بكسر فسكون بمعنى شبه بقتلتين قال ابن حجر وهو وان
كان في غاية الفجح الا انه لا يكون كفرا على قضية مذهبنا الا ان قصد المشابهة
المطلقة (وقد انكروا عليه ايضا) اي على ابي نواس كما انكروا ما قبله (قوله) في
قصيدة اخرى هي من غير قصائده اولها * ايها المنياب عن عفره * لست

من ليلي ولا سمره ومنها (كيف لا يدريك من امل * من رسول الله من نقره)
خاطب نفسه عن طريق التجريد اي كيف لا يدريك بما ترجيه وتأمله كريم منسوب
الى اكرم الخلق وهو من حسن الاله اسماء في الامارة (لان حق الرسول) اي رسول الله
عليه السلام على من يذكر من امته (وموجب تعظيمه) بفتح الهمزة ويجوز كسرهما
اي ما يوجب الترغيب في تعظيمه (وانافه بزمته) اي رفعها على غيرها (ان يضاف)
غيره (ليه) فيقال هو من نقر رسول الله (ولا يضاف هو لغيره) كما فعل ابو نواس قال
ابن عبد ربه في العقد قالوا من حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف
اليه ولا يضاف هو لغيره ولو اتسع مفسر لكان له مجاز حسن وذلك لانه كقول القائل
من بني هاشم لغيره من ابناء قريش ما رسول الله يريدته من القبيلة التي نحن منها
كقول جابر رضي الله تعالى عنه * وما زال في الاسلام من آل هاشم * فقال
من آل هاشم كما قال هذا من نقره انتهى اقول يعني ان اللوم انما جاءه من قوله
من نقره لانه السمع عنهما كن من عرف لهج ابي نواس في الناس كلامه دياح كلام
غيره من القدماء عرفت انه لا فرق بينه وبين قول حسان المذكور وانما نفر من نقره لانه
يعني التابع والخادم وفي كلام القدماء من يتخبر به من المنفرة وهي الفاخرة

والعرب تتفخر بالاباء والقبائل واقتنارهم باحد هم امدح عندهم فهو لم يقصد
ما نحو نحوه لكنه كما قيل * اساء سمعا فاساء جابه * وقال ابن هلال في كتاب الصنعين
انه تبع قول حسان * اكرم يقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع *
(تنبيه) قال السهيلي في الروض الانف في رسالة المهلهل ابن المزرع قال على
ابن الاصغر وقال من رواه ابي نواس لما عمل ابو نواس هذه القصيدة واتى بهذا البيت
وقال انه كلام مستهجن اذ حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف
اليه ولا يضاف الى احد فقلت له اعرفت هذا البيت فقال ما يعيبه الاجاهل بكلام
العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القليل الذي هذا المدح
منه اما سمعت قول حسان ولبس هذا بعيب لانها اضافة تشريف لا تعريف
بخلاف قول ابي نواس لانه ذكر واحدا و اضاف اليه انتهى وقد عرفت ما فيه وقبل
انه اراد بنقره منافرة وفخره وروى ذوقه والاولى تركه مثله (فالحكم في) مثل (هذا)
اي قائله وفي نسخة امثال هذا (ما بسطناه) اي بيناه مفصلا مبسوطا (في طريق
الفتيا) اي يفتي فيه بما يستحقه على قدر شناعة قوله قال في المصباح الفتوى بالواو
بفتح الفاء وبالياء فتضم اسم من افنى اذ بين الحكم واستفتيت سألته بيانه وهو من
الفتى وهو الشاب القوى وجعه فتاوى بكسر الواو على الاصل ويجوز فتحها للتخفيف
(وعلى هذا التهيج) اي المسالك الذي سلكه (جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس
واصحابه) هو مجاز عن افتوا به في مذهبه (في النوادر) اسم كتاب في فقه مالك (من
رواية ابن ابي مريم) هو ابو بكر سعيد بن الحكم بن ابي مريم الجمحي البصري الحافظ
الثقة روى عنه البخاري والستة توفي سنة اربع وعشرين ومائتين (عنه) اي رواية
عن مالك (في رجل غير) اي عاب ونسب للعار (رجلا بالفقر فقال) الرجل (تعيرني
يا فقير) بخذف الهرة اي تعيرني بهذا (وقد رعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
الغنم) باجرة لاحتياجه (فقال) رحمه الله تعالى بحيا لمن سألته (قد عرض) اي نقص
تعريضا (بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في غير موضعه) لتمثيله له بحال غير
بها (ارى ان يؤدب) اي يعزله بترجيزه عن مثله (قال) مالك (ولا ينبغي لاهل
الذنوب) اي من صدر منهم ذنب (اذا عوقبوا) على ذنوبهم بمقدارها (اريقوا)
اعتذارا عما صدر منهم و (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فشبه نفسه بالانبياء ونسب الانبياء
اصدور الذنوب منهم وكلاهما مما لا يليق التكلم به وقد يؤدي الى القتل لانه ردة وهم
معصومون من الذنوب بكارتها وصغارها كما مر وما نسب اليهم حسنات لغيرهم
واوسلم فهو مغفور وكيف يعمل ذنوب غيرهم كذنبهم فله لا يصدر من يعرف مقامهم
(وقال عمر بن عبد العزيز) الخلقة الاموى العادل الذي تقدمت ترجمته (رجل)

انظر لي كتابا يكون ابوه عربيا) انظر هنا بمعنى ابني به وعلى هذا جرى الاستعمال فهو مجاز او كناية ومراعاة كاتب يكتب في الديوان وشرط ان يكون عربيا ليكتب كتابه صحيحة ويعرف احوال الناس (فقال له كاتب له قد كان ابوالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافرا) انما اجابه بهذا وهو لم يقل له مسلما لان الكسبة في العصر الاول كانوا من الروم والعجم نصارى وصابئة لمعرفتهم بالحساب لانهم اهل كتاب (فقال) عمر (له) اي للكاتب الذي اجابه بهذا (جعلت هذا) الذي قلته (مثلا) اي جعلت كقراي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلا وشاهد الك على انه لا يشترط في الكاتب العربية والاسلام وتحقير ابني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واوسلم كفره فافيه تعريض باذية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسقط ما قيل انه حقاقة وجهالة اذ لا مناسبة بين عربية الكاتب وكفراي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقرئه) من كتابه (وقال لا تكتب لي ابدا) وهذا تأديب له وتعزير حتى يترجم امثاله عن امثال هذه الفئة وفي ذلك اشارة الى اسلام ابويه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر وهذا هو الحق بل في حديث صحيحه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله تعالى احبهم له فآمنه بخصوصية لهما وكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم فقول ابن دحية برده القرآن والاجاع لبس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعقلا على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرده قرآن ولا اجاع وكون الايمان به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وما احسن قول بهض المتوقفين في هذه المسئلة الحذر الحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يؤذي صلى الله تعالى عليه وسلم لحديث الطبراني لا تؤذي الاحياء بسب الاموات انتهى وحديث مسلم قال رجل يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما دعا فقال ان ابي واباك في النار يتعين تأويله واظهرنا تأويله له عندي انه اراد بابه عمه ابي طالب لان العرب تسمى العم ابا فانه عمه الذي كفته بعد موت جده عبدالمطلب وانه صلى الله تعالى عليه وسلم انما قصد بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد لو فرغ سمعه واولا ان اباه في النار بدليل انه قال له ذلك بعد ان ولى او كان ذلك قبل ان ينزل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سئل عنهم فذكر انهم في الجنة انتهى ملخصا (وقد ذكره سحنون) تقدم انه فقيه مذهب امام مالك عدد السلام الترخي ذمام ازاهد اخذت تليذان وهب واشهب وانه توفي لتسع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة (ان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند النجس) من امر مستحسن نجس منه لا يمانع عوام (لا على طريق) ان يقصد بصلاته عليه (الثواب والاخذ) اي

ان يقوله امثالا لامر الله بقوله تعالى صلوا عليه فيفعله (توقيرا له) صلى الله عليه وسلم (ونظما كما امرنا الله تعالى) لا لقصص التعجب ولا لدفع العين عما نجس منه فانه لبس محلا لذلك وقد تقدم الكلام عليه وان فيه كلاما للفقههاء (وسئل القاسبي) تقدم بيانه (عن رجل قال لرجل فبيع الوجه كانه) اي كان وجهه (وجه نكير) اي نكير ومنكر الملكان المعروفان اللذان يستلان الميت في قبرحين يدفن عن اعتقاده (و) سئل عن رجل قال (لرجل عبوس) تقدم ان العبوس ان يقطب الرجل وجهه ولا يبدى بشاشته (كانه) اي كان وجهه (وجد مالك الغضبان) مالك اسم ملك خازن النار ويوصف بالغضب لانه موكل بمن غضب الله تعالى عليه فيتلقاهم بصورة الغضب (قال) القاسبي في جوابه (اي شيء اراد) القائل (بهذا) الكلام الذي قاله (ونكير) اسم (احد فتاني القبر وهما ملكان) خلقهما الله تعالى للسؤال والفتانان هما ملكا السؤال سميا فتانين في الحديث من الفتنة واصل معناها الامتحان والاختبار لانهما يختبران ما في قلب الميت من عقيدته وايمانه (فا الذي اراد) القائل بكلامه (اروع) اي خوف وفزع (دخل عليه) اي وقع في قلبه (حين رآه) لشدة فحشه (من وجهه) متعلق بدخل او بروع اي من رؤية وجهه (او عاف النظر اليه) بعين مهمله وفاء اي كرهه واستقذر منظره فكره النظر اليه (لدمامة) بدل مهمله ومبين بينهما الف بوزن قباحة ومعناها وهو المراد والذمامة بالجمة من الذم وذكر المعائب وهو جازئ هنا يقال رجل دميم وذميم بمعنى قبيح ومذموم (خلفه) بفتح فسكون اي خلفته (فان كان هذا) المذكور من انه عافه وكرهه (فهو شديد) في القبح مما قبله (لانه جرى مجرى التحقير والتهوير) بمشاة فوقية وهاء وواو ومشاة تحية وراء مهمله الوقوع في امر بغير مبالاة به وفي نسخة بنون بدل الراء وهي غير مناسبة لانه حينئذ يكون من الاهانة لكن في ورود الشهير بهذا المعنى نظر فهو مجاز وفي نسخة التوهين بتقديم الواو على الهاء ومعناه التضعيف من البهون وعلى كل حال فانه ركاكة لا تخفى (فهو اشد عقوبة) ممن اراد انه حصل له فزع منه لما فيه من تحقير ملك من الملائكة (وليس فيه تصريح بالسب للملك) وانما شبهه به في انه كرهه ولا شك ان كل احد يكره الموت وما معه بالطبع في اكثر العوام ولبس في مثل هذه الكراهة تحقير (وانما السب واقع على) الرجل (المخاطب) بهذا الكلام لاعلى الملك ولبس في قوله كان وجهه مواجهة بالمخاطب فاما ان يكون قال له كانه وجهك فعكس القاسبي معناه او المصنف يجوز به عن الكلام الملقى في حق غيره مطلقا من يصلح للخطاب (وفي الادب) اي التأديب بمعنى التعزير (بالسوط) اي الضرب به (والسجن) بفتح السين وكسرها كما مر اي الحبس (بكال السفهاء) فهو على انواع مفوضة للحاكم والتكال العقوبة والسفهاء جمع

سفيه من السفه وهو الخفة ومن عقله سخيف (قال) القابسي (واما ذاكر مالك
خازن النار) بما تقدم وذاكر اسم فاعل من الذكر بمعنى قائل ما تقدم من تشبيه
المعيب وجهه به (فقد جفا) اي غلظ طبعه وقل ادبه او هو من جفأت القدر
اذا رمت زبدها ووسخها اي رمى الملك (الذي ذكره) بما قاله من ان وجهه كوجه
مالك الغضبان (عند ما انكر من عبوس) الرجل (الآخر) المقول له مامر (الان
يكون) الرجل (المعيب له يد) اي قدرة وتسلط بالقهر كالسلطان (فيرهب) بالبناء
للفاعل او المفعول (بعينه) وفي نسخة بعينيه اي يخاف منه اذا عبس (فبشبهه
القاتل) كان وجهه وفي نسخة فشبهه (على طريق الذم لهذا) الذي له يد اول هذا
الامر لان شر الناس من يخاف الناس شره (في فعله وزومه في ظلمه) وفي نسخة في
صفته وانظرا انها هي الصواب لان الظلم لا يناسب قوله انه اتى عليه (صفة مالك
الملك) خازن النار (المطيع لربه في فعله) لان الملائكة كلهم لا يعصون الله تعالى
ولا يفعلون الا ما يؤمرون (فيقول) اذا عصاه احد (كانه) الله يغضب غضب
مالك) اي كغضب مالك فانه لا يغضب الا على من غضب الله عليه واراد عقابه
(فيكون) اذا قصد هذا ما قاله (اخف) واقل وزرا من غيره ولما استشعر انه اذا اراد
ان يغضب لله لا فيج فيه اصلا اجاب بقوله (وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا)
وفي نسخة التعريض لمثل هذا والذي ينبغي ترك التشبيه بالملائكة لاحاد الناس
(واو كان) هذا القائل (اتى على عبوس) بفتح العين صيغة مبالغة كجوهول
(بعينه واحتج بصفة مالك) وهي عبوسه (كان) قوله هذا (اشد) مما قبله
(ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة) لجرمه الشديد (وليس في هذا) الكلام مطلعا
او فيما اتى عليه احتجاجا بصفة الملك (ذم للملك) وقصده ذم من خاطبه لا غيره
(واو قصد ذمه) اي ذم الملك (لقتل) هذا مذهب مالك وعند غيره يؤدب
ويستتاب فان تاب والاقبل ولا يخفى ما في كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا وانه كلام
مشوش محتاج للتقجيع والتهذيب بان يقول وعن القابسي فحين قال لقبيح كانه وجه
نكرو ولعبوس كانه وجه مالك الغضبان انه لا يكفر اذا لا تصرح فيه بسبب الملك وانما
السبب فيه للمخاطب بل يعاقب العقاب الشديد فان قصد ذم الملك قتل وما ذكره
ظاهر ويؤخذ من كلامه هنا ان ذم بعض الملائكة وتنقيصه كنم الانبياء وتنقيصهم
وهو ظاهر وصرح به آخر الكتاب (وقال ابو الحسن) القابسي (ايضا) كما قال
في المسئلة المذكورة (في شاب معروف بالخير) اي اصلاح الدين وصفه بهذا ايانا
للوامع وانه لم يقصد تحقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله الا تاتي (قال رجل
من) يعني بالعلم والدين (فقال له الرجل اسكت) زجره عن قوله في لا يعلم الا العلماء

(فالك امي) بضم الهمزة وقد تنكسر وتقدم انه هو الذي لا يكتب ولا يقرأ والخط نسبة
الى امة العرب لاشتهارهم بذلك اوالى الام كانه خرج من بطن امه (فقال الشاب البس
كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا) وهو اعلم الناس والاستفهام فيه تقرير (فشنع)
بناء المعلوم وفاعله ضمير الرجل او الناس على التنازع او المجهور فيج وذم (مقاله)
انه امي (وكفره الناس) بمقاله هذا جهلا منهم بما اطلقوه (واشفق الشاب) اي خاف
على نفسه ودينه لانه كان صالحا دينيا (بما قاله واطهر الندم عليه) اي على صدور
هذا المقال منه خوفا مما يترتب عليه في الدنيا والآخرة (فقال ابو الحسن) القابسي لما
سئل عنه (اما اطلاق) القول بـ (الكفر عليه فخطأ) لان الله وصفه صلى الله عليه
وسلم به في قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وهو لم يقصد بذلك ذما ولا تنقيصا
(لكنه مخطئ في استشهاده) اي اتيانه بشاهد اي نظيره حاله (بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم) وهو كونه اميا مثله في صفته وبينهما من الفرق ما بين السماء والارض فلذا
قال (وكون النبي صلى الله عليه وسلم اميا آية له) اي معجزة باهرة وفضيلة ظاهرة (وكون
هذا) الشاب المذكور (اميا تنقيص فيه) اي صفة تنقصه بجهله (وجاهلة) لعدم علمه
وقراءته ويأتي بيانه مبسوطة ولو كان كاملا فاضلا قرأ وكتب فكيف شبه صفته
الناقصة بصفة النبي صلى الله عليه وسلم الكاملة (ومن جهاته) الظاهرة استشهاده
ومثله و (احتجاجة) على حسن اميته وعدم منافاتها للخوض في العلوم (بصفة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) وكيف تستوي اميته بامية غيره وقد اتى بعلوم لا تخصي
واخبر عما سلف من احوال الامم وعما هو آت وهو في امة امية ولم يخرج من بينهم
ولا تعلم من احد ولذا كان ذلك من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم كما قال ابو بصير
* كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليم *

وتقدم ما فيه فاستشهاده بذلك لجهله فهو معذور لا يكفر بقوله هذا (لكنه اذا
استغفر) الله لعلمه بانه مذنب (وتاب) بتدبه وعزمه على ان لا يعود لمثله (واعترف)
بذنبه وانه مخطئ (ولجأ) اي استند ورجع (الى الله) هاربا وارا الحق (فترك) ولا يؤاخذ
ولا يعاقب ويذكر (لان قوله) هذا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اميا من غير
قصد تنقيص (لا ينتهي) ويصل (الى حد) العقوبة بـ (القتل وما طريقه الادب)
اي ما يستحق فاعله التأديب دون القتل (فطوع) اي بتطوع (فاعله بالندم عليه)
مبادرا معترفا بخطائه والتوبة والدائمة (يوجب الكف عنه) وتركه من غير معاقبة له
(وزلات) اي وقعت والنوازل الحوادث التي تطرأ (ايضا) كهذه (مسئلة استفتي
فيها) بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور) الذي تقدمت ترجمته
(في رجل تنقصه آخر بشي) اي عابه وذمه (فقال له انما تريد تنقصي بذلك) الذي قلته

(وانابشروجميع البشر بلحقهم النقص حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فانه بشر بلحقه ما يلحقهم والكمال المنزه عن النقص انما هو لله عز وجل (فافتاه) اى افنى في هذا القائل (باطالة) حبسه في (سجنه) زجره ولامثاله (وايجاع اديه) اضافة الایجاع وهو الایلام بضربه تعزيراله وادبه بمعنى تأديبه من اضافة المصدر لفاعله اوهو من اضافة الخاص للعام (اذلم يقصد) بما قاله (السب) لكنه اخطأ في استشهاده كما مر (وكان بعض فقهاء الاندلس افنى بقتله) فخالفه ورد فتواه * فصل الوجه السادس من وجوه ذكر ما فيه تنقيص له صلى الله عليه وسلم (ان يقول القائل ذلك حاكيا) له عن غيره (وآثرا) بمد الهمزة ومثلثة مكسورة وراء مهملة اى ناقلا له (عن سواه) من قولهم آثرت الحديث اذا رويت ونقلته (فهذا الحاكي) الناقل (ينظر في صورة حكايته) الظاهرة من سياقه (وقرينة مقالته) القائمة على قصده عند نقله (ويختلف الحكم) الذي يحكم به (باختلاف ذلك) باختلاف الصور والقرائن (على اربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب والتدب والكرهية والتحريم) وهو يدل مما قبله بدل بعض او كل ويجوز رفعه ونصبه وهذا اجمال فصله بقوله (فان كان) هذا الناقل (اخبر به على وجه الشهادة) اثباتا ونفيا (والتعريف ب) حال (قائله) وصفته (والانكار) عليه فيما قاله (والاعلام بقوله) ليحكم عليه بما يقتضيه (والتفريق منه) حتى يحتجب ويطرده (والتجريح له) بالظن فيه وبيان عيوبه وروى التجريح بتقديم الحاء المهملة على الجيم اى التضييق والتأنيب (فهذا) اى النقل على هذه الوجوه المذكورة (مما ينبغي امتثاله) اى الانتقاده وقبول نقله (ويحمد فاعله) اى بعد ممدوحا محمودا في فعله (وكذلك) حكمه (ان حكا في كتاب) الفقه او ارسله لغيره (او) حكاه (في مجلس) بمحض من الناس (على جهة الرد له) ببيان انه مخطئ فيه قائل لما لا ينبغي (والتنقص على قائله) بضاد معجمة اى الابطال لمقاله بالجميع (او) ذكره (للقيا بما يلزمه) بيانه شرعا (وهذا) المذكور للرد والنقص والافتاء بما يلزمه بيانه (منه ما يجب) ذكره وبيان حكمه (ومنه ما يستحب) بيانه (بحسب) بفتح السين اى على قدر (حالات الحاكي لذلك) فيما يحكيه (والمحكي عنه) بحسب ما يعلم من حاله وقرائن مقاله وهذا الى هنا اجمال للحالات الاربعة وهي معلومة منه وما قبل من انه لا يعلم منه الوجوب صريحا وقوله حكا في كتاب او مجلس لا يساعده كلام واه عنى من رد ثم فصله بقوله (فان كان القائل) من حكاه او حكى عنه وفسره بعضهم بالحاكى وآخر بالمحكي عنه والاولى نعمية لها كما يقتضيه ما بعده (لذلك) القول المذكور (من تصدى) اى انتصب وتقيد (لان يؤخذ عنه العلم) لانه من اهله الذين ينلق عنهم لكونه شيخا او فنيا (او رواية الحديث) منه لاخذ له عن اهله (او يقطع بحكمه) لانه حاكم مفوض اليه الحكومة (او شهادته) لشهرة عدالته (او فنيته)

في الحقوق) لافقاهته وتصدره للافتاء بحق (وجب على سامعه) اذا سمع مقاله حكما او افتاء (الاشادة بما سمعه منه) برفع ذكره والاشادة بكسر الهمزة وشين معجمة ودال مهملة اى الاشتهار بذكره وتسميته بين الناس واصل الاشادة رفع البناء ثم استعير لرفع الصوت وتوسع فيه فاريد به الشهرة مطلقا فاسقط ما قبل من انه ينبغي ان يقول الاعلام الذي هو اعم من الاشادة (وتنفي الناس عنه) تحذيرا منه (والشهادة عليه بما قاله) ليحتجب او يجري عليه احكامه (ووجب على من بلغه ذلك) الذي سمعه منه (من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره) بسبب مقاله (وفساد قوله) لبطلانه وينقل هذا ويشاع (لفطع ضرره عن المسلمين) بزجره وغيره مما يستحقه (وقياما بحق سيد المرسلين) للانتصار له والانتقام ممن قصر في حقه (وكذلك) يجب ما ذكر (ان كان) قائله ومبلغه (من يعظ العامة) ويذكرهم بنصحه لهم (او يودب الصبيان) بتعليمهم القرآن ونحوه (فان من هذه) الخصلة التي تعرض بها سريره اى بما يضره في نفسه فيرشح بها كتمانته وكل اناء بالذي فيه يرشح (لا يؤمن على القاء) مثل (ذلك في قلوبهم) اى قلوب من ذكر من العامة او الصبيان الذين يقبلون ما يلقي اليهم لعدم معرفتهم ونقد بصيرتهم فاذا كان من صدر عنه هذا حاله (فينا كد من هؤلاء الايجاب) اى ايجاب انكاره واشاعة فساده (لحق النبي صلى الله عليه وسلم) على كل احد لاسيما الحكام (ولحق شريعته) التي يجب الذب عنها وحمايتها ما يمكن (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) اى لم يكن ممن يؤخذ عنه العلم والحديث والفتوى (فالقياس بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) ذبا عن مقام النبوة وعظيم منزلتها (وحماية عرضه) الشريف (متعين) لا يتهاون فيه مسلم (ونصرتة) ضمنه معنى حمايته فلذا قال (عن الاذى) اى ما يؤذيه (حيا وميتا) اى في حال حياته وموته (مستحق) بصيغة المفعول اى واجب (على كل مؤمن) فهو فرض على كل من بلغه خلافه لكن (اذا قام بهذا) المذكور من الحماية والذب عنه (من ظهريه الحق) بقدرته على اجراء حكمه فيه (وفصلت به القضية) اى وقع له حكم فاصل بين الحق والباطل بقوته (وبان به الامر) اى ظهر ما يستحقه واقيم عليه ما يستوجبه (سقط عن الباقي) اى عن بقية الناس (الفرض) الذي وجب عليهم لانه فرض كفاية لا فرض عين (وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه) على من صدر عنه مثله مما لا يلحق (وعضد) بسكون الضاد المعجمة من عضده اذا قواه ونصره (التحذير منه) اى من قائله وقوله وهذا احد الاقوال في فرض الكفاية اذا قام به البعض عن غيره وسقط عنه الوجوب هل يبقى استحبابه ونهيه او اباحته وجوازه وهذا مبني على انه هل يجب على الجميع ابتداء او على بعض غير معين والكلام فيه مقرر في كتب اصول الفقه ولبس هذا محل تفصيله (وقد اجمع

السلف) المتقدمون من علماء الحديث (على بيان حال المتهم) بالكذب (في الحديث النبوي من رواه) (فكيف يمثل هذا) المتهم بالغرض عن مقام النبوة وتبقيصها فالاعتناء بذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم الزم منه بحديثه (وقد سئل) الشيخ (ابو محمد ابن أبي زيد) تقدمت ترجمته (عن الشاهد) أي من تقبل شهادته (يسمع مثل هذا) الكلام الذي يستحق قائله مأمراً (في حق الله تعالى إيسعه) أي يحل له ويجوز فهو مجاز بتشبيه قوله (أن لا يؤدى شهادته) بمحل ذاسعة أي أن لا يقيم الشاهد عليه عند حاكم يقضى عليه بما يستحقه (قال) ابن أبي زيد (أن رجلاً) أي ظن ظناً راجحاً وعلماً (نفذاً للحكم) أي أن يمضي الحاكم (بشهادته) عليه (فلشهادة) أي يلزمه الشهادة بما سمعه (وكذلك) يلزمه الشهادة (أن علم الحاكم) الذي تقام عنده الشهادة (لا يرى القتل بما شهد به) أي مذهبه أن القائل لا يستحق القتل عنده (ويرى) أنه إنما يستحق (الاستنابة) أي طلب التوبة منه (والأدب) أي التعزير دون القتل (فلشهادة ويلزمه ذلك) تأكيد لما فهم من قوله كذلك وهذا مذهب الإمام مالك ومذهب غيره أنه يلزمه الشهادة مطلقاً وإن لم يكن يدعى عليه لأنه لا يلزم طلب الشهادة في حقوق الله وما ورد من الذم في حق من شهد ولم يستشهد محمول على حقوق العباد (وأما الإباحة كحكاية قوله) الذي فيه سب وتحقير للأنبياء عليهم الصلوة والسلام أي جوازها وحلها (أغبر هذين المقصدين) من الإنكار والتفجير عنه والتجريح والنقض والافتاء كما تقدم (فلا يرى) واعتقد (لها مدخلا في الباب) الذي يجب به صيانة مقام النبوة (فلبس التفكه) أي التحدث على طريق التآهي به وأجراء المصاحبة مستعار من تناول الفاكهة ولا يأباه وروده بمعنى التعجب والتدبر وإن سلم عدم ثبوته بهذا المعنى فلا وجه لما قيل أنه ينبغي أن يقول الفكاكة بالضم لا بالفتح كما في المصباح (بعرض النبي صلى الله عليه وسلم) والعرض ما ينبغي صيانته من كل أحد (والتمضمض) أي أجرأؤه على فكه ولسانه مستعار من تمضمض بالماء إذا غسل به داخل فكه فشبه الكلام بالماء وأدارته في فكه بالتمضمض وهو أحسن من قول العرب تمضمضت عنه بالنعاس كما في الأساس (بسوء ذكره) أي بما فيه سوء (لاحد) متعلق بمقدراً أي جائزاً لا حدلاً لأنه يجب تعظيمه واحترام مقامه حياءً لله عن كل سوء (لاذاكراً) له بلفظه (ولاثراً) أي ناقلاً وراوياً له عن غيره (لغير غرض شرعي) كالرد والتفجير ونحوه مما تقدم (بإباح) وجائز وهو متعلق بذاكر والخبر لاحد أو هو خبر والباء زائدة لتأكيد الثاني وهذا أولى (وأما) ذكره (الأغراض المتقدمة) من الشهادة عليه عند الحاكم والإنكار ونحوه مما تقدم بيانه (فتردد) أي دار وتقسّم (بين) أمرين (الإيجاب) أي كونه واجباً عليه (والاستحباب) أي كونه مستحباً لعدم قصد قائله أو قيام غيره به ودخل فيه الكراهة لأنها تعلم من الإباحة بالطريق الأولى فلا يتوهم أنه لم يستوف الأقسام الأربعة التي ذكرها ثم استدلل

على ما ذكره فقال (وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين) الذين كذبوا (عليه وعلى رسوله في كتابه) الكريم في مواطن كثيرة (على وجه الإنكار لقولهم) الذي اختلقوه (و) على وجه (التحذير من كفرهم) منه ومن مثله (و) على وجه (الوعيد عليه) بعقابهم في الدارين (و) على وجه (الرد عليهم) بابطاله ونقضه (بما تبلاه) أي ذكره (سبحانه) تزيهاً ولا ينجفى موقعه هنا (عليه في محكم كتابه) أي كتابه المحكم الذي لا يقبل التغيير والتحريف وذكره هنا لأنه لا يقبل النسخ كالقصص (وكذلك) أي كما وقع في القرآن (وقع من أمثاله) وفي نسخة في أمثاله (في الأحاديث التي صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة) استناداً ومثلاً (على الوجوه المتقدمة) من الإنكار والتحذير ونحوه أو الوجوب وأخواته (واجمع السلف والخلف من أئمة الهدى) الذين هدى الله وأهدوا (على حكايات مقالات الكفرة والمحدثين) المائلين عن الحق من الزنادقة والمناقضين (في كتبهم) أي كتب الأئمة التي صنفوها (ونحلهم) أي بحسب وعظمتهم ومحدثهم (ليبينوها) حتى يعلموا ما فيها من الفساد فيحتملونها (وينقضوا) أي يبطلوا (شبهها) جمع شبهة ويردوها (عليهم وإن كان ورد) أي نقل ما يخلفه (ر) الإمام (أحمد بن حنبل) أيضاً أي كما نقل عن غيره (إنكار لبعض هذا) أي إنكار حكاية هذا المذكور عن الكفرة وأمثالهم مطلقاً بما أجازه غيره (على الجارث ابن أسد) وهو معروف بالحاسبي صاحب التأليف المشهورة وقد قدمنا ترجمته (فقه - صنع) الإمام (أحمد بن حنبل) أي ذكره في ما صنع الحاسبي من ذكره فقلت هو لا في كتاب الرعاية (في رده) أي الإمام أحمد (على الإبهمة) وهو الجهم بن صفوان وأصحابه من المبتدعة وأصحاب المذاهب الباطلة والعقائد الفاسدة وجهم هذا هلك في آخر عصر التابعين قال الذهبي في الميزان ما علمته روى شيئاً لكنه زرع شر أعظم وجهم بلقب بابي محرز وهو سمرقندي وكان جبرياً يرى أن الإنسان لا يقدر على شيء ولا استطاعة له ولا اختيار وأفعاله يخلقها فيه وتنسب إليه مجازاً ويقول إن الجنة والنار يفتيان (و) على (القائلين بالخلق) وفي نسخة بأن القرآن مخلوق من المعزلة وفي كثير من النسخ وبالمخلوق وذكر فيها التمسائي احتمالات منها مخلوقية القرآن ومنها أن يراد أن المخلوق قديم وهو قول الفلاسفة والظاهر أن المراد خلق أفعال العباد من غير كسب وهو الجبر (و) ما ذكره الحاسبي في (هذه الوجوه السائفة) بسين مهملة وغين معجمة أي الجائزة (الحكاية عنها) هو مرفوع فاعل السائفة كقالات الكفرة ولا وجه لإنكار هذه الحكاية (وأما ذكرها) أي الأقوال السائفة (على غير هذا) الوجه من الرد والابتنان ونحوه مما مر (من حكاية سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم ممن وقع منه (والأزراء) أي الاحتقار (بمنصبه العلي) ومقامه الرفيع (على وجه الحكايات) أي القصص التي يقصها عوام الناس (والاستمرار)

أي انه لم يسمهم سمر وهو الحديث ليل للنادمة والمحاوره وأصله ظل القمر لانهم كانوا يتحدثون به وجوز بعضهم كسر همزته مصدر الاله يقال سمر واسمر بمعنى (والطرف) بطاء وراء مهملين وفاء بوزن عرف جمع طرفه وهي الامر المستطرف أي المستحسن المستجاد وهو حقيقة في الكلام مجاز في غيره كالمال المستفاد مما لم يسبق مثله وقيل انه يقتضين بمعنى طلاقة اللسان وهو تحريف (واحاديث الناس) جمع اخذونه وهو ما تحدث على طريقه ويكون جمع حديث على خلاف القياس والمناسب هنا الاول (وقال انهم في الغث والسمين) أي في المعتد به وغيره وأصل الغث بفتح الغين المجمة وتشديد المثلثة معناه المهزول ضد السمين فاستعير لما ذكره في كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما غثك خير من سمين غيرك قاله لابنه حين قال له اذهب لابن عمك عبد الملك وهو الكلام الجامع لاختلاف الدلالات حسنا وقبحا اذ الغث الهذيل كحاصر (ومضاحك المجان) جمع ما جن وهو الذي يعتاد الهزل والسخرية من غير مبالاة وأصل المجون غلظ الوجه ومضاحك جمع مضحكة وهو ما يضحك منه (ونوادير السخفاء) جمع نادرة اوناذر وهو الامر المستغرب لقله وقوعه والسخفاء بفتح ميمه وفاء جمع سخيف وهو الرقيق العقل والدين (والخوض في قيل وقال) وفسره بقوله (وما لا يعني) بفتح اوله أي مالا يهتم ويعتني به وفي الحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعتنيه قال في النهاية في الحديث نهى عن قيل وقال أي عما يتحدث به فيقال قال كذا وقيل كذا منقولان من فعلين ماضيين فيحكي على انه فعل مع الضمير ويعرب فتدخل عليه الالف واللام ومعناه كثرة الحديث بما لا يعني وقيل قال الابتداء وقيل الجواب والمعنى مالا يعلم ولا حقيقة له وقيل هما مصدران يقال قال قولاً وقبلاً بمعنى فهما اسمان ووفيه كلام في المطالع فيجوز فتحها وجرها منونين والخوض أصله دخول الماء فاستعير بمعنى مطلق الدخول (فكل هذا) المحكي من السب وما بعده (منوع) غير جائز شرعاً (وبعضه اشتد في المنع والعقوبة من بعض) باعتبار شدة قباحته بتفاوت مقاماته (فكان من قاله الخاكي له) عن غيره (على غير قصد) به للسب (و) غير (معرفة بمقدار ما حكاها) في قباحته شديدة واشد (ولم يكن عادته) حكايته وانما وقع منه نادراً (ولم يكن الكلام الذي حكاها من البشاعة) بياضاً موحدة أي القبح (حيث هو) حيث هنا مضافة للجملة خبر محذوف أي هو كربه ومنفجع وحيث ظرف مكان ولا يضاف الى الجملة من ظروف المكان غيره أو يكون في مقام لا يقتضي بشاعته للعلم بانه لم يقصده اذراء وان كان ظاهره كذلك (ولم يظهروا على حكاية استخسانه) وانما ذكر لانكاره والتفريع عنه (واستصوابه) أي عده صواباً باعتقده فاذا كان كذلك (زجر) ووجع حكاية (عن ذلك) أي حكايته له (ونهى عن العود اليه) وان لا يلفظ به مرة أخرى صونا لمقام النبوة (وان قوم)

مشدد الوامني للمجهول أي ارشد للاستقامة فيما يحكيه (بعض الادب) أي بتعزير خفيف يليق به غير الزجر (فهو مستوجب) أي مستحق (له) أي للتأديب لتكلمه بما لا يليق بمنصب النبوة وان كان حاكياً عن غيره (وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلاً سأل مالكاً (رحمه الله تعالى) عن يقول القرآن مخلوق) وهو بمعنى الالفاظ المتلوة عند الاشعري كذلك لكنه يوهم انه من الاختلاق بمعنى الافتراء (فقال الامام مالك قاله كافر فاقتلوه) وقد نهى عن هذا السلف لان ظاهره انه ليس بكلام الله فقيه نعر يض يتكذب النبي صلى الله عليه وسلم والكلام في هذه المسئلة لشهرته غنى عن البيان ويأتي الكلام عليه ايضاً في الباب الثالث عند ذكر المص لكلام مالك جازم به (فقال) ذلك القائل (انما حكيته عن غيري) وحاكي الكفر ليس بكافر (فقال مالك انما سمعناه منك) فانت متلبس بالحكاية لما لا يليق بحتمل انك تظهريه سريرة لك (وهذا) المذكور من مالك رحمه الله تعالى (على طريق الزجر والتغليظ) أي التشديد في الانكار عليه (بدليل انه لم يتخذ) بالجملة (قتله) أي لم يحكم به حكماً قطعيماً فان المذهب انه لا يقتل مثله وانما يقتل من انكر امر معلوماً من الدين بالضرورة وما روى من حديث من قال القرآن مخلوق فهو كافر لم يثبت مع انه لو ثبت فهو مأول عند هم (وان انهم هذا الحساكي فيما حكاها بانه اختلقه) أي اخترعه ولم يقله غيره فيحكي عنه وهو يعتقده (ونسبه الى غيره) بحكايته عنه خوفاً من المؤاخذه به (او كانت تلك عادة له) بان يكثر من ذكره وزعم انه حاله (او ظهر) حال نقله (استخسانه لذلك) وانه لا محذور فيه (او كان مولعاً به) بفتح اللام اسم مفعول الولع بالشئ الاكثر منه مع اظهار الميل له وانه يحبه (والاستخفاف له) أي عده هيناً عنده لا محذور فيه (او التحفظ) أي حفظه كثيراً (لمثله) بما هو قبيح كربه (او طلبه) بمن يعرفه حرصاً عليه (و) كثرة (رواية اشعار هجوه صلى الله عليه وسلم) الذي هجابه المشركون بما ذكره اهل السير (وسبه) المنقول عن المشركين (فحكى هذا) الحساكي (حكى الساب) من غير حكاية له (نفسه) لا حكى الحساكي وحكمه انه (يؤاخذ بقوله) بما يستحقه الساب (ولا تنفعه نيته) لقوله ما حكاها (فيبادر بقتله) كالساب قال ابن حجر وما ذكره من المبادرة بقتله أي ان لم ينسب (ويجمل الى الهاوية) أي بجمل بدخوله النار والهاوية من اسماء جهنم ويقال هوت امه في الدعاء بالهلاك (و) قوله (امه) فيها اقوال فقيل معناه مأواه لانها كلام التي يأوي اليها اوراسها لانها ام دماغه وهمزته مضمومة وتكسر وهو نائب الفاعل مرفوع او بحرور يدل من الهاوية (وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام وقد تقدم ترجمته (من حفظ شطر بيت) أي نصفه (مما هجى به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر) أي هجوه كفر فالضمير راجع لما علم من هجى او كفر بمعنى كافر مبالغة وما ذكره من الكفر ظاهر عند الرضى بذلك واستخسانه لان قصده غير ذلك قاله ابن حجر

(وقد ذكر بعض من الف في الاجماع) اي الف مؤلفا جمع فيه ما وقع عليه الاجماع من المجتهدين وائمة الدين (اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هيجي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكتبته وقراءته) وحده او مع غيره (وتركه متى وجد) معطوف على رواية اي تحرم ان لا نحمي فيترك (دون محو) اي ازالته مما كتب بمحو ونحوه كاحراقه وما ذكر من الاجماع محله في روايته لغير غرض مسوغ لذلك (ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين) اي الذين يحذرون مثله خوفا منه فهم صاثون (لديهم) اي يحفظونه (فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله) اي الاشعار التي وردت على هذا الطريق اي متضمنة لهجوه كافي سيرة بن اسحق وغيره من المتقدمين (وتركوا روايته) صوتا لالستهم من النطق بمثله وكتبته (الاشياء ذكرها بسيرة) اي قلبية (وغير مستثناة) اي لا قبح فيها ولا سب ولا هضم لمقامه كافي سيرة بن هشام وفي نسخة مستثناة بنون بعد الشين المعجمة (على نحو الوجوه الاول) اي ذكرت حتى يفرو ويحذرون قائلها كما تقدم اولا (ليروا ثمة الله تعالى) يضم الباء التحتية والراء اي ليظهروا بما ذكر معها انتقام الله (من قائلها) كاصحاب القلب وغيرهم (واخذه) اي اخذ الله بهلاكه (المفترى عليه) كما في هجائه (بذنبه) وهو هجوه وذكره بما لا يليق قال بعض المتأخرين فخرج من كلامه ان ذكر الاحوال المدخولة حكاية كانت او استشهدا غير ممتنع اذا اقترن بالذكر قصد جيل كانتاسي والتحقيق في الاستشهاد والرد وتبين ما لله عز وجل في ذلك من الحكمة في الحكاية انتهى (وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام) جعله كالحاضر لشهرة كتابه فاشار اليه بقوله (قد تحرى) بالحاء المهملة اي ثبت (فيما اضطر الى الاستشهاد به) اي التجأ اليه للضرورة المقتضية لذكره لتوقف امر عليه فيما يقصه (من اهاجي) جمع اهجية وهو ما هيجي به من القصائد (اشعار العرب في كتابه) التي ألفها والمراد غير هجواتي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكني عن اسم المهجوه) ليس من باب الحائض من اهل المعاني ولا لتوريده عند كانوا هم بل عادتهم كافي شعر المتنبي وغيره انه يعبر عن عتبه مثلا بفعلة الذي هو ميراثه التصريفي وهو كثير في الشعر يعرف من له المام بالادب فالكتابة بمعناها اللغوي وقد ذكره الرضي في باب الضمائر فلماذا قال (بوزن اسمه) كقول المتنبي

* كان فوه نام على مواكبها * ديار بكر ولم تخطعوا من نهب *

اراد بفعلة خواة (استبراء لدينه) اي طلبا لان يكون دينه بريئا من نقبض احد الخوض في عرشه بالتعين (وتحفظا) اي حفظا وصيانة لنفسه (من المشاركة في ذم احد) من هجاء (برايته) ما هجاء به (او نشره) اي اشاعة ذكره وهذا في حق احماد الناس (فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر) المبرأ من دنس النقايس

صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم وهذا كما يقال سبك من بلغك والحاي احد الثامن * فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * بمالبس فيه نقص له (او) ما (يختلف في جوازه عليه) من بعض الامور البشرية كما قال (وهو ما بطرا) اي يحدث عروضة له (من الامور البشرية به ويمكن اضافته) اي وصفه ونسبته (اليه) على وجه يليق به وفي نسخة اضافتها (او يذكر ما احتج به) اي ابتلى به من امور الدنيا زيادة لاجره (وصبر في ذات الله) اي لاجل الله ابتغاء لرضاه لا بعجز امته ولا لغرض آخر هذا معنى هذا اللفظ والمراد به هنا وتحققه ان ذات في اصل وضعه مؤنث ذو بمعنى صاحب ثم توسع فصحاء العرب فيه قديما فاستعملوه بمعنى الجهة والجانب الذي يقصد ويتوجه اليه كانه صاحب القصد لتعلقه به ثم شاع في كل ما يتعلق بشيء ما (ومنه الحديث الوارد في حق ابراهيم الخليل المتقدم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات في ذات الله اي فيما يتعلق بالرب جل وعلا ولاجله فجاءها من هنا معنى التعليل) ومنه قول حبيب رضى الله تعالى عنه الذي رواه البخاري في صحيحه وغيره رجهم الله تعالى * ولست ابالي حين اقتل مسلما * على اي شق كان لله مصرعي *

* وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على - اوصال شلومزمعي *

كذا حققه ابن السيد وغيره من ائمة اللغة وهو المعول عليه (واما استعماله في النفس والحقيقة فلم يصح عن العرب ولذا قيل انه غير صحيح واطلاقه على الله مع انه مؤنث غير جائز وقولهم في النسبة اليه ذاتي لحن كقولهم صفاتي وهو من اصطلاح المتكلمين وغلطهم) وقول تعلب في قوله تعالى ذات يبتكم معناه عند الكوفيين حالة يبتكم وقال الزجاج حقيقة وصلكم لادليل فيه لما استعمله المتكلمون فلا يصلح لرد على من خطأهم فيه كما توهم وتفسيره به هنا غير مستقيم ومن فسر به بطاعة الله وانقياده لما يريد لم يبعد عن الصواب (على شدة من مقاساة اعدائه) اي صبر على شدائد قاسية من اعداء الدين (واذا هم له) اي شدة اذيتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعرفة ابتداء حاله) حين بعث ودعا الناس الى الله (وسيرته وما لقيه من بؤس زمانه) اي شدائده (ومر عليه من معاناة) اي عناءه وتعبه في (محبته) او معاناته بمعنى ملا بسته ومباشرة والمعيشة ما يعاش به يعني تحمله وصبره على لاوائها وضيقها (كل ذلك) اي فيذكر هذا (على طريق الرواية ومذاكرة العلم) ليقندي به ويعلم شرف نفسه (ومعرفة ما) اي امر (صححت عنه العصمة للانباء) لحفظ الله لهم عن كل سوء وتبرئتهم من كل نقص والعصمة تقدم انها خلق ما يمنعه عن المعصية باختياره لا بالجأه ولذا قال المتريدي انها لا تزال المحنة اي الابتلاء فانها مجرد لطف من الله كما فصل في علم الكلام (وما يجوز عليهم) فيذكر لعرفته لا لارزائه عليهم (وهذا)

المذكور هنا (خارج عن هذه الفنون الستة) التي ذكرت قبله والفن بمعنى النوع
(اذ ليس فيه غص ولا نقص) تفسير للغص بعين معجمة وميم ساكنة وصاد مهملة
اي شين وعيب (ولا ارزاء ولا استخفاف) اي اهانة وتحقير (لا في ظاهر اللفظ) الذي
قاله (ولا في مقصد الالفاظ) به على الوجه الذي بينه (لكن يجب ان يكون الكلام
فيه) اي في ذكر ما فاساه صلى الله تعالى عليه وسلم من الشدة والبؤس في ابتداء امره
(مع اهل العلم) الراسخين فيه بحيث لا تزال لهم الشبه (وفهماء طلبة الدين) برتبة علماء
جمع فهم او فهم اي شديد الفهم الذي يعرف حكمة ذلك وانه لا ضير عليهم لعلمهم
بمقاصد الدين القويم (من يفهم مقاصده) مما قصد منه من الحكم (ويحقق
قوائده) اي يتحققها لانه على بصيرة في مقامات الانبياء وجلالة قدرهم (ويجنب
بناء المفعول اي يبعده ويقصيه عن ذكر (ذلك) الذي ذكر من احوال الانبياء
عليهم الصلوة والسلام (من عساه لا يفهمه) الختم عسى لا يستبعد فهمه ومن موصولة
(او يخشى به) اي يذكره له (فتنته) بوقوعه فيما لا يرضى في حق رسل الله عليهم
السلام قال ابن حجر وما اقتضاه كلامه من حرمة ذكر ما من الاعوام ظاهر ان ظن بقرينة
حالهم تولد فتنة لهم منه واستخفاف او تحوهم والافالذي ينبغي الكراهة ثم وضعه بقوله
(فقد ذكره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت) اي اشتملت (عليه
من تلك القصص) جمع قصة اي ما فيها من ذكر شغف النساء بالصور الجميلة
ومراودتهن واتخيل منهن المواصلات لمن يحب (اضعف معرفتهن) بالادور وما
يترتب عليها (ونقص عقولهن وادراكهن) اي وصولهن للمدركات وقد ورد
في الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لغير العوام فقال (فقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح سبأني (خبر اعن نفسي) حال من فاعل
قال (باستيخاره) اي ايجاره نفسه لقريش في صفرة (رعاية الغنم) اي اخذها لتسرح
في المرعى (في ابتداء حاله) اي صفرة منه (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان (ما من نبي الا وقد رعى الغنم) فذكر هذا الاصحابه العارفين بنور الايمان الحكم فيما
ذكر وعلمهم بمقدرة تشر فدل على ما قدمه وبقية الحديث فقال له اصحابه وانت يا رسول الله
فقال نعم كنت اربعاها على قراريط لاهل مكة وقراريط جمع قيراط جزء من الدراهم
وقبل اسم مكان وتقدم ما في ذلك وتفصيله في شرويح الصحيحين (واخبار الله) في
الصلوة والسلام) اي رعى الغنم الصلوة والسلام (عن موسى عليه
الصلوة والسلام) في رعيه لشعب عليه الصلوة والسلام في قوله اي رعى اي كعب
احدى ابني هاتين لا يتوقف مقصده في كتب التفسير (وهذا لا يفتن فيه)
في قوله اي رعى الغنم هي بضم الغين معجمة من رعى معناه رعى الغنم وهو مستعار

من غرض البصر وكفه مطرفا فكنى به عما ذكر لانه انما يكون يستحي منه صاحبه (جمله
واحدة) اي ليس في شيء منه اصلا غضاضة (لمن ذكره على وجهه) من مذاكرة
اهل العلم لما مر (بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير) هو عطف تفسير (بل
كانت) رعاية الغنم (عادة جميع العرب) حتى اولاد اشرا فهم وقد نشأ صلى الله تعالى
عليه وسلم بينهم غير مخالف لاحوالهم المباحة تواضعا منه وتأسيا باخلاقهم فيما لا
يضر ثم استشر سؤلا مقدرا كانه قيل ما حكمة وقوع ذلك وتقدير الله له فاجاب
(نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة) عظيمة قوية ظاهرة فنعم جواب السؤال
للقدر وكثيرا ما تقع به العرب لتأكير الكلام في ابتداءه كقول مجدر
* البس الله يجمع ام عمرو * واياك وذاك بنا نداني *
* نعم وارى الهلال كما تراه * ويعلموها النهار كما علاني *

والبلوغ الوصول الى اقصى الامر ومنتهاه وقوله تعالى ام لكم ايمان علينا بالغة اي
في غاية التوكيد قاله الراغب فكانها بلغت غاية الصواب ومنتهاه (وتدريج الله تعالى
لهم الى كرامته) اي اكرامهم بالنبوة والرسالة وهو وما بعده تفصيل للحكمة ولذا عطفه
كانه يغايرها (وتدريج) بهمذين اي تعويده فيكون له دربة وخبرة (برعايتها
اسياسة امهم) اي ضبط امورهم وحفظها (من خليفته) فيسوس الامم كما يسوس الغنم
(بما سبق لهم) اي للانبياء عليهم الصلوة والسلام (من الكرامة) باصطفايتهم للرسالة
(في الازل ومتقدم العلم) اي علم الله تعالى فانه اعلم بمن يجتبه كما في الآية الله اعلم
حبث يعمل رسالته قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح البخاري حصل اهم عليهم
الصلوة والسلام التمرن برعيها على ما يكلف به من القيام بامر الامة والشفقة عليهم
كما يصبر الراعي على سوق غنمه وجمعها اذا تفرقت وحفظها عن سبع وذئب
وسارق وسوقها لما فيه نفعها في مرعاة وتفرد بامورها منقطعاعن الناس غير مشارك
في امره ولا متواني فيقبس امور الناس بعد الرسالة على هذا المنوال ولذا قال كل حكم
راع ومسؤل عن رعيته مع ما فيه تواضعه وكسبه فهذا مثل فعله صلى الله عليه وسلم (وكذلك)
اي مثل ما ذكر الله تعالى عن موسى الرعاية من غير تنقبص فيه (قد ذكر الله) عز
وجل (يته) اي كونه تربي بغير ابوين صغيرا ومرت حكمته (وعيلته) اي كونه
في القيام على اهله وعائلته في قلة معيشة قال تعالى الم يحبك يتما فاولى الآية (على
طريق المنفعة عليه) اي تعداد النعمة عليه لا تحقير الله صلى الله عليه وسلم (والتعريف)
لناس (بكرامة له) اي باكرامه وتشريفه واليتم في اصله بمعنى الانفراد وهو
في الآدمي من لا اب له وفي الحيوان من لا ام له وفي الطير من لا ام ولا اب له كما مر ووجهه
ظاهر ومرا ان اب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مات وهو جنين او في المهد وان امه ماتت
وهو ابن ثمان وقيل اليتم بمعنى منفرد لا نظيره كالدرة البتية والعائل الذي لا مال له

يقال عال يعبل عبلة اذا افتقر قال احيمة * فايدري الفقير متى غناه * وما يدري
 الغني متى يعبل * اي يفقر والعيلة الفقر (فذكر اذا كرلها) اي لما امر من احوال نبينا
 وكذلك الانبياء عليهم الصلوة والسلام الجائزة عليهم (على وجه) وطريق
 (تعريف حاله) في ابتداء امره (والخبر عن مبتدئه) بالذاكرة به للعلاء (والتعجب
 من منح الله تعالى) جمع منحة وهي العطية (قبله) بكسر وفتح اي عليه وفي جانبه
 (وعظيم منته عنده) مما افاضه عليه بعدما كان عليه (ليس فيه) على هذا الوجه
 (غضاضة) تفسر من مقامه وتنقيص له واهانة لعدم قصده لذلك (بل فيه دلالة
 على نبوته وصحة دعوته) لما اكرمه الله به بعد عدمه وكسبه له (اذا ظهره الله تعالى)
 فقواه ونشر ذكره (بعد هذا) الذي كان عليه في ابتداء امره (على صنابير
 العرب) جمع صنديد وهو السيد الشريف في قومه الجامع بين الشجاعة والجماسة
 والجود الغالب لمن عاداه وعارضه (ومن ناواه) اي عاداه واصله الهمز من انواه وهو
 النهوض (من امرهم شتاف شتيا) اي بطريق التدرج حتى اظفروه الله بهم
 وذلكهم وابد من اصبر على عداوته وفتح ديارهم ومن عليهم كما وقع له صلى الله
 تعالى عليه وسلم في فتح مكة وهو متعلق بقوله اظهره الله (ونمي) اي زاد واشهر
 (امرهم) اي شان نبوته (حتى قهرهم) واذلهم فانقيادوا خاضعين له (ويمكن) اي
 وصل (من ملك بمقابلتهم) جمع مقاد بكسر الميم وهو المفتاح وتملكها كناية عن
 حيازة مما ليكهم والتصرف فيها كما يريد (واستباحة) مما لك كثير من الامم غيرهم
 اي غير العرب كالروم والعجم جمع مملكة وهي الاقاليم المملوكة اي جعلها مباحة
 مفوضة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولاصحابه بنوع ما فيها (بإظهار الله تعالى له)
 واعلاء كلمته ودينه (وتأييده) وتقويته (ببصره) وما انصر الا من عند الله تعالى
 (وبالمؤمنين) الذين اتبعوه وجاهدوا في سبيله (والف بين قلوبهم) بحجة بعضهم
 لبعض وزوال ما كان بينهم في الجاهلية من التباعد والعصية ولايقدر على تأليف
 القلوب غير الله كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالق بين قلوبكم
 (وامدادهم) اي ارساله مددا يوم يد روجيه (بالملائكة المسومين) اي الذين لهم سمة
 وعلامة تميزهم عن غيرهم وذلك كان بعائهم صفر مخرجة بين اكافهم وفي نواصي خيلهم
 واذنابها صوفاء ابيض وهو بكسر الواو وفتحها لان لهم سمة وقد سوموا خيولهم بمصر
 وغيره (ولو كان صلى الله تعالى عليه وسلم ابن ملك) بكسر اللام اي سلطان (او ذا
 اشباع) اي صاحب جنود واتباع جمع شعبة وهي الفرقة العظيمة من الناس
 (متقدمين) على زمن ظهوره بان كانوا اتباعه من ابيه وجده (لحسب) اي ظن (كثير
 من الجهال) ومن لا بصيرة اهم (ان ذلك) اي ملك ابيه واشياعه (سبب ظهوره)
 على غيره (ومقتضى) اسم فاعل اي موجب (علوه) في شأنه وقدره كغيره (ولهذا)

اي لاجل ما ذكر من انه لو كان كذلك ظن الجاهلة فيه ما تقدم (قال هرقل) ملك
 الروم لما سأل عنه لما بلغه خبره وهو بكسر اوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه كدمشق
 ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه كخندف والاول اظهر هو المشهور والثاني حكاه
 الجوهري وغيره ولقبه قبصر وهو اول من ضرب الدناير وملك الروم احدى وثلاثين
 سنة وفي ملكه توفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حين سأل ابا سفيان) رضي الله
 تعالى عنه ومراثة بتليث السين يكتي ابا حنظلة وان اسمه بخبر بالمهملة ثم المججمة ابن
 حرب بالمهملة المفتوحة والراء الساكنة ثم الموحدة ابن امية ولد قبل القيل
 بعشر سنين واسم ايلة الفتح وشهد الطائف وحنينا وفقت احدى عينيه في الاولى
 والاخرى يوم اليرموك وتوفي بالمدينة سنة احدى او اربع وثلاثين وهو ابن ثمان
 وثمانين سنة وصلى عليه عثمان رضي الله عنهما (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 يايليا وقال له (هل) كان (في آباءه من ملك) بمن الجارة الملك بكسر اللام صفة مشبهة
 في الاصل او من موصولة وملك ماض بفتحها صلتها (ثم قال) هرقل له بعد جوابه
 (ولو كان في آباءه ملك قلنا رجل يطلب بظهوره وعلوه) ملك ابيه (كعادة ابناء
 الملوك) وقال ابيه دون آباءه ليكون اعذر في طاب الملك او المراد بالاب ما هو اعم من
 حقيقته ومجازة والحديث في الصحيحين وهو مشهور (واذ اليتيم) بضم اوله وسكون
 ثانيه وتقدم تفسيره (من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب المتقدمة)
 كالنورية والانبيل (واخبار الامم السالفة) المتقدمة التي تلقوها عن انبيائهم كما
 في قصة تبع (وكذا) وصفه باليتيم (وقع ذكره) بهذه الصفة (في كتاب ارميا) ابن
 حلقيا نبى الله وكان له صحف الهية وهو من بني اسرائيل ذكره مفصل في التواريخ
 وهو بفتح الهيرة وجوز كسرهما وسكون الراء المهملة ومثناة ثمانية والف مقصورة
 كذا في الحواشي وفي مرآة الزمان ان ارميا بضم الهيم متكا قرأته على شيني ابن منصور
 اللغوي يعني الجواليقي وقال ان ارميا كان من ابناء الملوك وانه اوحى اليه فلما انذر قومه
 حينئذ فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر وساق قصة طويلة له (وبهذا)
 اي اليتيم (وصفه ابن دى يزن) ملك اليمن ويزن ممنوع من الصرف وفيه كلام
 ناصغانى في الذيل والصلة (لعبد المطلب) جدي حين ذهب اليه مع اشراف
 قريش ليهنوه باخذ ملكه من الخيشة فاخلى به وبشره بقدم بني عظيم وانه لا اب
 له وانما يكفله جده وعمه وقد تقدم طرف من قصته معه واكرامه له (و) كذا وصفه
 (بحيرا) الراهب (لابي طالت) حين ذهب معه للشام كما تقدم وفي كلامه يموت ابيه
 وامه ويكفله جده وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ويمد ويقصر ويقال
 بحير بلا الف وفي خبره ان الراهب سأل عنه لما رأى السحاب تظله فقال له انه ابني
 فقال انه لا ينبغي ان يكون له اب كما نجده في كتبنا فاخبره بموت ابيه فصدقته (وكذلك)

اي كوصفه بالنييم وصفه (اذا وصف بانه امي) لا يقرأ ولا يكتب (كما وصفه الله تعالى به) في قوله فاً آمنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية (فهو مدحة له وفضيلة ثابتة فيه) لما سياتي (وقاعدة معجزته) اي مثبتة ومقوية كالاساس للبيان (اذ معجزته العظمى) الفسافة لسائر المعجزات (من القرآن العظيم) واعجازه (انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم) التي وصلت اليه بمالم يتفق ولا يمكن لغيره (مع ما سيجي) اي اعطى (صلى الله وسلم عليه وسلم) وفضل به (على سائر الخلق) (من ذلك) اي من علومه ومعارفه التي لا تنصل اليها عقول البشر (كما قد مناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ) الخط (ولم يكتب) في عمره حرفاً (ولم يدرس) اي لم يقرأن احدا يدرس عنده ما يتعلمه من الافواه (ولالغن) اي لم يلق عليه احد شيئاً منه (مقتضى العجب) اي موجب له (ومنتهى العبر) اي غاية ما فيه عبرة لمن يقف عليه (ومعجزة البشر) التي اعجزتهم عن مثله واذا كان كذلك (وليس في ذلك) اي كونه امياً (نقيصة) له صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه من الشرف والفخر ما يعجز عنه الوصف (والمطلوب) المقصود (من) تعلم (الكتابة والقراءة المعرفة) بما يحتاج اليه من العلوم والمعارف فلبست مقصودة لذاتها (وانما هي) اي القراءة والكتابة (آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها) اذ لا فائدة لها في نفسها (فاذا حصلت الثمرة والمطلوب) بالذات والثرثرة فاكهة الاشجار تجوز بها عن كل فائدة مترتبة على امر من الامور (استغنى عن الوساطة والسبب) الذي نراد لاجلها فهي فيه كال وفضيلة (والامية في غيره) ممن لم يصل الى العلوم (نقيصة) معيبة فيه (لانها) حيثئذ (سبب الجهالة) بالعلوم والمعارف (وعنوان) اي دليل ظاهر على (الغبوة) بغين معجمة وموحدة وهي عدم الفطنة والذكاء كالبلادة والجمالة والعنوان ما يكتب على ظهر الكتاب ليعلم لمن هو وما هو فاريد به كل ما يدل على فعل خفي وعينه تضم وتكسر لانه يعلم من اميته انه لبلادته لم يقدر على التعلم وقد علم بما قبله انه مخصوص بمن يظهر علمه فلا حاجة الى ان يقول الا من خصه الله بعلم دونها كما قيل وفي العنوان لغات يقال عنوان وعنوان وفيه كلام في شرح الفصيح (فسبحان من بين امره صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فضله وميزته وبهده (من امر غيره) من الناس فجعله في اعلى مراتب الكمال لا يحتاج على الوسائط والآلات وجعله ما به يمدح في غيره يعاب وينقص وهذا امر عجيب فلذا قال سبحانه وهي تنزهه الله يستعمل للتعجب كثيراً كان هذا الامر العجيب لا يقدر عليه سواه (وجعل شرفه) اي علومه مقامه وقدره (فما فيه محطه سواه) المحط بالشيء من علو السفل ونحوه مصدر ميمي والمراد ان بعض ما زاد به شرفه

صلى الله تعالى عليه وسلم فيه نقص وتنزيل لغيره وهو اشارة لما قدمه من بتمه الذي بين به ان ربه ادبه فاحسن تأديبه ورباه من غير منة لمخلوق عليه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا مبيناً لغيره من تربيته وقيامه بواجبه ليعلم انه غني بالله وانه لم يتبعه من تبعه لا مردنيوى وجعله امياً ليعلم ان علمه لدنى وهذا غاية الشرف وهو في غيره نقص وشين (و) جعل (حياته فمما فيه ملك من عداه) هذا اقوى بما قبله لانه قد تيسر لبعض الخواص واما (هذا) وهو (شقي قلبه) فان الحكماء متفقون على ان القلب به قوام الحياة والادراك وهو رئيس الاعضاء ولا يحتمل جراحة ولا خروجاً من محله فكيف يعبرش من يخرج قلبه ويشق وقد وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مراراً اولها وهو صغير عند من وضعته كما تقدم بيانه (واخراج حشوته) بضم الحاء المهملة وكسرهما وسكون الشين المجبهة والمراد ما في داخله من العلقمة السوداء كما تقدم وبيان حكمته واصل الحشوة الامعاء والكرش والمراد به هنا ما ذكرناه تجوزاً (كان) ما فيه هلاك غيره (تمام حياته) لانه اخرج منه ما يتعلق به وسوسة الشيطان ولى علماء وحكمة ففيه تمام الخلقة الحقيقية بازالة منشئ السوداء والمعنوية بالعلم الذي له بمنزلة الروح (وغاية قوة يقينه) لان قلبه نظف واودع ما قواه على تلقى الوحي ورؤية الملائكة وشدة الاذعان والفطنة (وثبات روعه) بضم الراء المهملة قبل واوساكنة وعين مهملة وهو القلب والادراك فاريد بشقه ان يجعل فيه ما يشته على تلقى الوحي وملافة الملائكة كما ورد في الحديث ان روح القدس نفث في روعي اي قلبي وخلدي وبه فسر (وهو) اي شق القلب اذا وقع (فمن سواه) من الناس كان (منتهى) اي غاية قصوى ومن اقوى اسباب (هلاكه) باخراج روحه سريعاً (وحتم) بفتح الحاء المهملة وسكون المنة الفوقية وميم اي وجوبه بحسب اللغة بمعنى معينة قطعاً (موتة) اي ذهاب حياته (وفاته) بذهاب روحه وما يتبعه وحديث الشق وتعدد رواه الشيخان وغيرهما وتفصيله في شروحهما (وهل جرا) تقدم الكلام عليها بسوطا اي وغير ذلك مما خالف فيه غيره مما يضاف (الى سائر ما روى من اخباره وسيره) في كتب الحديث مما يبين حال غيره (ونعلاه من) امور (الدنيا) في جميع احواله كما تقدم (ومن الملبس والمضمر والمركب) تفصيل لامور الدنيا التي يحتمل فيها (وتواضعه) للخلق مع علو قدره وشرفه (ومهنته) بفتح الميم وكسرهما (وذهب) ان يخشى تبعاً للاصمعي انها لا تكسر كما مر وهو مصدر بمعنى الابتذال والخذمة وقوله (نفسه) مفعول (في اموره) الدنيا الخصف فعلمه (وخدمة بيته) بنفسه وانما كان ذلك منه (زهداً) في امور الدنيا وتركها (ورغبة عن الدنيا) لافيهما (وتسوية بين حقيرها وخديرها) اي عظيمها

عند غيره لشرف نفسه عنها (لسرعة فناء أمورها) وعدم بقائها (وتقلب أحوالها) من حال إلى حال بحيث لا تدوم على حال أبدا (وكل هذا) المذكور (من فضائله) التي فضله الله بها على غيره (وأثره) جمع مآثرة بالضم وهي ما استأثر به أي اختص به من الشرف والمكارم مما يؤثر عنه (وشرفه كذا كراهه) فيما تقدم من هذا الكتاب (فن أورد) أي ذكر (شئاً منها مودعه) أي في محله الذي ينبغ وأصله من ورد الماء إذا ذهب لبستى منه فاستعير لما ذكر (وقصد بها مقصده) الذي يليق بقدره وشرفه (كان حسنا) يمدح به ويثاب عليه عند الله (ومن أورد ذلك على غير وجهه) اللاحق به لا يهامة تحقير أو تنقيصه (وعلم منه بذلك) الإيراد على غير وجهه (سوء مقصده) بتقيص وشين (لحق بالفصول) السنة المتقدمة جمع فصل بصا دمهلة (التي قد منها) في هذا الباب (وكذلك) أي مثل هذا مما ورد على غير وجهه (ما ورد من أخباره) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأخبار سائر الأنبياء) صلاة الله وسلامه عليهم (اجمعين) في الأحاديث التي يروونها القصاص (بما ظاهره أشكل) أي مشكل لمخالفته لما تقرر من أحوال عصمتهم عنها (بما يقتضي أمورا) منقصة لهم و (لا تليق بهم بحال) من الأحوال (ويحتاج إلى تأويل) لها بصرفها عن ظاهرها (وتزدد احتمال) أي تردد سادها لاحتمالها الوجوه آخر (فلا يجب) أي لا يجوز كما مر (أن يتحدث منها) ينقلها وروايتها (الأباصح) رواية عن الثقة (ولا يروى منها إلا المعلوم) معناه (الثابت) نقله عن الأئمة (ورحم الله) عز وجل (مالك) إمام دار الهجرة (فقد كره الحديث بمثل ذلك) الذي فيه أشكال يحوج لتأويله (من الأحاديث الموهمة) أي الموقعة في فهم سامعها ووهمة (للنسيب) أي تشبيه الله بغيره وهو ما يذكره المجسمة كحديث أن الله خلق آدم على صورته (والمشكلة المعنى) كحديث يزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا في الثالث الأخير ونحوه مما ذكره الإمام ابن فورك في كتاب المشكل له الآتي يساه وهو كتاب جليل (وقال) الإمام مالك (ما يدعو الناس) أي ما يقتضي نقل مثله و (إلى الحديث بمثل هذا) الموهوم المشكل معناه (فقبل له أن ابن عجلان يحدث بها) ويرويها وهو الإمام الثقة الحديث أبو عبد الله محمد بن عجلان الفقيه المدني أخرج له مسلم وغيره روى عن أبيه وعن أنس وغيرهما لكن إخراج مسلم له أنه في الشواهد وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة وقبل أن أمه حلت به ثلاثة أعوام فشق بطنها وأخرج وقد نبئت أسنانه وله ترجمة في الميزان وكان مالك لا يرى تكلم في المناظرات وهذا معمول على نقلها عند العوام الذين لا يعرفون مثلها فلا وجه للاشكال به كيف يجوز أن يكتم ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من غير نهى عن نقله ولو كان يجب تركه لم يحدث به أصحابه إلى آخر ما طالع فيه بغير طائل (فقال) مالك

(لم يكن) ابن عجلان (من الفقهاء) الذين يعرفون ما في الحديث من الأحكام والدقائق وكان يحدث الناس بحديث أن الله خلق آدم على صورته وهو من المنشأ المشكل وفيه تأويلات فقبل أن الضمير لمن ضرب على وجهه لا الله وقيل إن الصورة لها معان كالحقيقة والصفة كما يقال صورة المسئلة كذا وفيه كلام لهم مشهور (وليت الناس وافقوه) أي وافقوا الإمام مالكاً (على ترك الحديث) أي ترك الحديث (بها) أي أي بالمنشأ بهات المشكلة (وساعدوه) المساعدة المعاونة والمراد بها هنا الموافقة (على طيها) أي على رأيها في تركها وعدم ذكرها رأساً (فاكثرها) أي الأحاديث المشابهة المشكلة (لبس تحتها عمل) أي لبس مدلولها جعلها تحت اللفاظ لحقائقها كما يقال لبس تحت هذا الأمر فائدة لأنها لبس فيها أحكام شرعية وقد علمت أن هذا مذهب مالك في كراهة الكلام على منشأ الحديث كما ذهب إليه بعضهم في منشأه القرآن وقد قيل أنه لم يوافق عليه أحد فانه لو كان كذلك لم يحدث بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه ولم يقل بلغوا عني وأما هو ابتلاء الراسخين في العلم ليتبعوا أفكارهم ويعملوا انظارهم فيها حتى يطبقوها على المحكم وقد فعلوا جزاءهم الله كل خير (وقد حكى عن جماعة من السلف) المتقدمين من الصحابة والتابعين (بل) حكى (عنهم) أي السلف (على الجملة) أي جميعهم (أنهم كانوا يكرهون) كراهة تنزيه (الكلام على ما لبس تحتها عمل) مما لا يشتمل على الأحكام الشرعية ثم أشار إلى جواب سؤال مقدر فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوردها) أي حدث بها موددا لها (على قوم) من الصحابة فهو جواب عما أشرنا إليه من أنها لو كانت كذلك ما حدث بها (عرب) بوزن قفل وحجراى من صميم العرب وأهل اللسان فهم يفهمون كلام العرب) يعني ومن جملة ذلك كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (على وجهه) الذي أريد به من غير التباس (وتصرفاتهم) بالجر والنصب (في حقيقته) وما وضع له (ومجازه) الذي تجوز به عنه مجازاً لغوياً أو عقلياً (واستعارته) من عطف الخاص على العام لانه مجاز علاقته المشابهة (وبليغه) أي ما يورد من فصيحته على مقتضى الحال والمقام (وايجازه) أي إيراد معانيه الكثيرة بالفاظ قليلة (فإن تكن) تلك الأحاديث (في حقهم مشكلة) لأنها لا تخفى عليهم مقاصد هم (ثم جاء بعدهم) من هذه الأمة (من غلبت عليه الجمجمة) لمخالطته العجم ودخول غير لسان العرب فقل ما نجد عربياً فصيحاً بين أظهرهم والجمجمة عدم الفصاحة (وداخلته الأمية) إلى الجهل بلسان العرب فلبس المراد به الأمي بالعمى المشهور (فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) في كلامهم العربي (الأنصها و) يعني به (صريحها) دون دقایق رموزها فهو عطف تفسير (ولا يتحقق أشارتها) أي لا يفهم دقایقها وتلويحاتها (إلى غرض الإيجاز) المقصود منه من عدم بسطه (ووجها) بجماء مهيمنة

واصل معناه الرمز قال * وحى الملا حظ خيفة الرقيب *

(و) عرض (تبليغها) لسماعها بلا تصريح (وتلويحها) التلويح هو التمرير
والإشارة (تفرقوا في تأويلها) أي صاروا فريقين مختلفين لما ذكر في خفاء المراد منها
فذهبت طائفة إلى بيانها وتأويلها بما يتضح به معناها (أوحلها على ظاهرها)
من غير تأويل لها (شذمدر) اسمان ركبا وبنا على الفتح خمسة عشر بشين
وذا لمعجنتين ورائين مهملتين مع فتح أولهما وكسرها وابدال ميم بباء وقيل هو الأصل
من التبذير وهو الفريق ومعناه مبددة متفرقة أي ذهبوا في المنشابه إلى مذاهب وجهات
فمن قائل تأوله ومن قائل بقيه على ظاهره ومن قائل يؤمن به من غير تعرض لمعناه وكشف
قناع وجهه (فهم) أي من تفرق شذمدر (من آمن به) أي صدق به وبأنه حق
ونزهه عن أن يراد به ظاهره ويفوض معناه إلى الله تعالى فيقف على قوله لا إله إلا الله وهم كثير
من السلف وهو أسلم ومنهم من أولاه بما يليق به وهو أعلم كحديث ينزل رينا إلى السماء
الدنيا والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن (ومنهم من كفر) بسببه للخوض
فيه بما لا يصح ابتغاء للفتنة وإضلال الناس وفيه لف ونشر فمن آمن راجع للتأويل
ومن كفر للحمل على الظاهر ونفي مذهب الوقف وهو معلوم مما تقدم وأعلم أن
الكلام على المنشابه من الكتاب والسنة وقع هنا استطراد أي إذا بس مما نحن فيه لأنه
بصد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يجوز ولا يجوز ولبس من المنشابه
في شيء لكنه يشبه في تأويل بعضه ومنع الخوض فيه لبعضهم (فأما ما لا يصح)
أعدهم صحة سنده (من هذه الأحاديث) المشكلة (فواجب أن لا يذكر منها شيء) أعدهم
صحتها وعدم صحة معانيها سواء كانت في حق تعالى أو في حق أنبيائه كما قال (في حق
الله تعالى ولا في حق أنبيائه ولا يتحدث بها) رواية ونقل لأنها إما كذب فيحرم نقله
الأليان أنه كذب وموضوع (ولا يتكلف) بعد نقلها (الكلام على معانيها) بتفسيرها
وتوجيه تأويلها (والصواب طرحها) أي تركها (وترك الشغل بها) أي الاشتغال
بذكرها وتأويلها والشغل بفتح وضمها وسكون غين وضمها اتباعا (الآن يذكر
على وجه التعريف) والتبيين لمن لا يعرفها (فإنها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف
والف ودال مهملة من قدت الدابة في سيرها وهو اسم مكان منه استعير لطريق
روايته وفي نسخة المقالة (وأهية الاستناد) أي استنادها شديد الضعف ساقط عن
درجة الاعتبار من وهي بمعنى وهن وضعف وقيل أنه من وهي الثوب إذا تحرق (وقد
أنكر الأشياخ) جمع شيخ بمعنى العالم المفيد (على) الإمام (أبي بكر بن فورك) وهو
الإمام محمد بن الحسن بن فورك الشافعي المحدث الأصولي وفورك بضم الفاء وراء
اللام نحو فداك كما في الصحاح فإذا فتح قصر وينصب ويرفع وهو دعاء له ومن الله

(تكلفه) مفعول أنكر (في مشكله) أي في كتابه الذي سماء مشكل الحديث في المنشابه
(الكلام) مفعول تكلفه أي التكلم (على أحاديث ضعيفة موضوعة) الظاهر أو
موضوعة (لا أصل لها) أي لا نقل لها ولا سند صحيح يقال كلام لا أصل له أي كذب
(أو منقولة عن أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى بعض قصص الانبياء (الذين
يلبسون) بتخفيف الباء الموحدة وتشديد ها أي يخلطون (الحق بالباطل) الذي
أخترقوه وافتروه (كان يكفيه طرحها) أي ترك ذكرها (ويغني عن الكلام عليها)
تأويلها وتوجيهها (التنبية على ضعفها) وإن روايتها لم تنقل عن معتدبه (إذا
المقصود من الكلام على مشكل ما فيها) مما يخالف ظاهره الصواب (إزالة اللبس
بها) أي التباسها على من لا علم عنده (واجتنأها) أي قلعتها وقطعها بحجج
ومناه فوقية وثائين مثلثين وأصلها قطع أصول الشجر فاستعير لما ذكر وقوله (من
أصلها) ترشح فيه تورية (وطرحها) أي تركها رأسا (اكشف) أي أظهر وأبين
(اللبس) من ذكرها وتأويلها (واشنى للنفس) أي أكثر شفاء من تأويلها وهذا
تجامل منه فإنها بعد شوبعها لا بد من بيانها حتى لا يغتر بها الجهلة وفي كتاب ابن
فورك فوائد جلية ومعان بديعة يعرفها من وقف عليه مع أن في كتابه أحاديث منها
ما هو صحيح كحديث نزول الرحمن ومنها ما هو ضعيف نبه على ضعفه كما ذكره في كتابه
فصل وما يجب على المتكلم ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وما لا يجوز عليه * كما تقدم بيانه (والذاكر من حاله ما قدمناه في الفصل)
الذي ذكر (قيل هذا على طريق المذاكرة) مع إقرانه (والتعليم) لمن هو دونه من
طلبة العلم (أن يلتزم) فاعل يجب أي يلزم من غير ترك (في كلامه عند ذكره صلى الله
تعالى عليه وسلم) وذكر تلك الأحوال التي وقعت له (الواجب من توقيره وتعظيمه)
بما يليق به (ويراقب) التكلم في كلامه الصادر منه (حال لبانه) بتعبيره بعبارة
حسنة (ولا يهمله) أي لا يترك توقيره (ويظهر) بتحمية مضمومة أو فوقية
مفتوحة (علامات الأدب) يجوز نصب علامات ورفعها (عند ذكره) حالا ومقالا
(فإذا ذكر ما قاساه من الشدائد) كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء دعوته
وأذابة المشركين له (ظهر عليه الشفاق) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بإظهار
شفقته عليه مما صابه (والارتماض) أي احتراقه ولو عته وهو بالضاد المعجمة
يقال ارتمض الرجل من كذا إذا اشتد عليه وأقلقه (والغيظ على عدوه) بإظهار
غضبه وعداوته لعدوه (و) ظهر عليه (مودة) أي غنى (الغداء للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لو قدر عليه) أي على أن يكون فدية له بنفسه وأهله وماله من جميع المكارة
أي يسلم ويحل به ما حل به عوضا عنه والغداء إذا كسر مدوقصر وقدينوز إذا جاورته
اللام نحو فداك كما في الصحاح فإذا فتح قصر وينصب ويرفع وهو دعاء له ومن الله

تعظيم وتوقير لثبته عن معناه (والنصرة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لو أمكنه نصره وكان معه) (واذا أخذ) أي شرع في التكلم (في أبواب العصمة) أي أنواع ما عصمه الله منه وصانه (وتكلم على مجاري) أي ما جرى من (أعماله) الصادرة عنه (واقواله) المأثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (بحري) بمهملين أي قصد (أحسن اللفظ وآدب) بهمزة ممدودة قبل دال مهملة وموحدة فاعل تفضيل العبارة التي يعبر بها أي أكثرها أدبا وتوقيرا (ما أمكنه) أي بقدر إمكانه في بذل جهده وقدرته (وواجب) أي ترك في جانبه (بشيء ذلك) بباء موحدة وشين مهملة أي ما فيه بشاعة وقباحة فنجها السمع (وهجر) أي ترك (من العبارة) ما يقع كلفظة الجهل والكذب والمهصية فلا يتكلم بمثله ولو حكاية صوتا لمقامه المصون ثم وضع هذا وبينه بقوله (فإذا تكلم في الأقوال) أي فيما يتعلق بأقواله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هل يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الخلف في القول والأخبار) بكسر الهمزة مصدر أخير (بخلاف ما وقع سهوا أو غلطا) سبق به لسانه (وتحويه من العبارة) من غير عمد وقصد لأنه لا يؤاخذ به وتقدم أن الخلف المخالفة في الوعد قال تعالى ما أخلفتنا موعدك بملكنا والمراد به تخلف القول مطلقا (و) لا يقول هل يجوز عليه الكذب بل (يتجنب لفظ الكذب جملة واحدة) أي يجمع الفاظه من مصدر وفعل واسم فاعل كذا مرادفه كين (وإذا تكلم على العلم) وما يتعلق به في وصفه به نفيا وإثباتا (قال) في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز عليه أن لا يعلم إلا ما علم) بالثبديد وبناء المجهول أي ما علمه الله عز وجل (وهل يمكن أن لا يكون عنده) أي في نفسه وعلمه كقوله تعالى أولئك عند الله هم الكاذبون (علم ببعض الأشياء) التي يمكن علمها (حتى يوحى إليه) بها (ولا يقول) في التعبير عن هذا (يجهل) وإن كان الجهل عدم العلم (تفح) هذا (اللفظ) وبشاعته أي استهجانته في السمع قال الباقلاني يجوز عقلا كون النبي غير عالم ببعض شرايع من قبله وبعض المسائل التي يفرعها الفقهاء والمتكلمون إذا لم يخل بمعرفة التوحيد وكونه غير عالم بلغات غير قومه وبعض أمور الدنيا كالخرف والصناعات وقيد ابن الهمام مما لم يخطر ببالهم فإن خطرت ببالهم فلا بد من علمهم بها ولو اجتهدوا وانهم بناء على أن لهم الاجتهاد لا يقرون على خطأ فيه فتأمل (وإذا تكلم في) أمر (الأفعال) أي أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز في بعض الأوامر) التي أمر الله بها (والنواهي) التي نهاه الله عنها (وموقعة) أي وقوع (بعض الصفات) منه (فهو أول وآدب) بالمد أي أكثر أدبا (من قوله هل يجوز أن يعصى أو يذنب أو يفعل كذا أو كذا) كناية عما لا يكون من أنواع المعاصي (فهذا) أي ترك اللفظ القبيح والتعبير بغيرها (من توقيره) صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم وتعظيمه (وما يجب له من تعزير) بزي مجبة وراء مهملة أي تعظيم في نفسه (واعظام) عند غيره زاده الله شرفا وتعظيما وفي قوله من توقيره إشارة إلى أن كل تعظيم لا يمكن أن تحيط به العبارة قبل وليته التي به في تسمية كناية فقال الشفا في بعض حقوق المصطفى وفيه نظر (وقد رأيت بعض العلماء لم يحفظ من هذا) أي لم يتركه (تفح) بالثبديد ويجوز تخفيفه (ولم استصوب عبارة فيه) مما يحفظ به أي لم أعده صوابا (ورأيت بعض الجاهلين) بالجم أي المائلين عن الإنصاف وجوز بعضهم إهماله من الحيرة (قوله) بتشديد الواو من اتقوا وهو تكلف القول والافتراء عليه (لأجل تركه الحفظ في العبارة) بآيته بعبارة قبيحة (مالم يقله) مصدر لقوله قبله من معناه أي قولاً لم يقله (وشنع) ذلك إليه (عليه) أي على من لم يحفظ (بما يباه) أي بمنعه في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكفر قائله) أي ينسبه للكفر جوراً منه عليه (وإذا كان مثل هذا) من رعاية الأدب جارياً (بين الناس) في مجاوراتهم ومصاحبتهم (مستعملاً في آدابهم) في مخاطبتهم ومكاتبتهم (وحسن معاشرتهم) أي اختلاط بعضهم ببعض كالعشار (وخفايتهم) الجارى بينهم (فاستعماله في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) أي أحق وأولى وحله بعضهم على ظاهرة فقال أنه فرض ثم ذكر هنا الخلاف بين الشافعية والخنفية في الفرق بين الفرض والواجب والقول بترادفهما وليس هذا محله وما ذكره ينافي ظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى في عده من الآداب (وانترامه أكد) بالمدافعة تفضل من اتوكدوا وتأييد كيد بادل همزة ألفا (جردة لعبارة) بفتح الجيم مصدر رجاء الشيء فهو جيد كانه لم يدخر شيئا من حسنه إلا بدأ (تفح الشيء) أي يجعل الحسن قبيحا يحسن العبارة (أو يحسنه) أي يجعله حسنا وان الحمد معناه وهذا مما ذكره أهل المعاني والبلاغة كما قيل في العسل * تقول هذا يحتاج الشهد مدحه * وإن تعبه قل في الزناير *

وتسميه أهل المنطق المعاني الشعرية والشعر عندهم الأمر المبنى على الخيل نحو الخمر جوهره مذابة كآيته ابن هلال في كتاب الصناعتين (وتحريرها) أي جعل العبارة محررة منقبة (وتهدئتها) أي تخليصها مما لا يحسن قوله (يعظم الأمر) أي يصيره عظيما وإن كان هينا (أو يهونه) أي يجعله هينا وإن كان عظيما في نفسه كمدح الموت أو القتل الواقع في كلام شجعمان العرب فكهم حل الجبان على الإلقاء في التهلكة وأبذل المال للشحج عليه وللشعالي والجاحظ كتاب في مدح كل شيء وذمه وهو معروف بين أهل الأدب (ولهذا) أي لأجل أن جودة العبارة تحسن القبح وتفح الحسن (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الصحيح (أن من البيان لسجرا) لبيان معنى فصاحة والمسن من له ذكاء وفطنة وقيل هو الكلام المنقح القريب

الى الافهام المبين له احسن تبين واقربه والسحر كما قال الراغب يطلق على معان
احدها خداع وتخبيلات لاحقيقة لها كالكهنة قال تعالى يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى ومنها ما يكون بمعاونة الشيطان وما قيل من انه يغير الصور والطباع
لا اصل له وقيل انه ثابت وامافي الحديث فهو استعارة اي كالسحر في الدقة وصرف
العقول والاسماء ولذا قيل فيه هنائه بمقتل المدح والذم فقال ابن قرقول انه اورد
مورد الذم لشبهه بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الاقدية وتحسين القبيح وتقييد
الحسن واصله في كلام العرب الصرف يقال سحره اذا صرفه وصيره كمن سحره
ويشهد له قوله في الحديث لعل بعضكم يكون اخن بحجته من بعض فيكسب به
من الاثم ما يكسبه الساحر بعمله فهو ذم وقيل انه ورد مورد المدح اي يميل به القلوب
ويرضى به الساخط ويستدل به الصعب ولذا قيل له السحر الحلال ويشهد له قوله
ان من الشعر لحكمة وقد ادخل مالك الحديث في باب ما يكره من الكلام والظاهر انه
في الحديث محتمل الامرين وبه يحسن سياق المصنف رحمه الله تعالى ويقع في محزه
واعلم ان ما ذكره المصنف باب عظيم من ابواب البلاغة وهو ان الكلام
المتحد المعنى يختلف باختلاف العبارة كما حكى عن الرشيد انه رأى في منامه ان اسنانه
كلها وقعت وتعبيره ذهاب الاعوان والانصار فطلب معبرا يعبر رؤياه فأتى له رجل
عابر فقال يموت اولادك واحباؤك وترى مصيبتهم فامر بقلع اسنانه كلها ثم أتى باخر
فقال عمرك اطول من عمر اهلك وحواشيك واحباؤك فامر ان يحشى فوه دراواه نظائر
كثيرة في كتب البلاغة ولكل لفظ موقع لا يقع فيه مرادفه كما بينه الثعالبي في كتاب فقه
اللغة (فاما ما اوردته) اي المتكلم في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بما لا يجوز عليه (على
جهة النفي عنه) اي ان يكون متفباعه (والترزيه له) بنفيه عنه (فلا حرج) اي لا ضرر
ولا تضيق فيه مع نفيه (في تسريح العبارة) اي اطلاقها من غير احتراز (وتنصريحها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة) اي في جميع احواله واقواله فذكر الكذب
مع النفي لامتنع فيه (ولا تبيان الكبار بوجه) من وجوهها فذكر الكبار مع النفي لابتاقي
الادب (ولا) يصدر عنه (الجور في الحكم على حال) من الاحوال كالرضي والرضب
(ولكن مع هذا) اي يجوز مثله في النفي (يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند
ذكر مثل هذا الكلام) في النفي وقد وجب توقيره مع ذكره مجردا من صفات
لا تليق به فكيف بهذا فيعلم بالطريق الاولى (وقد كان السلف يظهر منهم حالات
شديدة عند ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم من بكاء ورعدة لهابته وتغير لون
وتواجد (كما قدمناه) في القسم الثاني (وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) التوقير
والتعظيم (عند تلاوة آي) بالمدح جمع آية (من القرآن حكى الله فيها مقال عداه)
فمنه الله ان فيه توقيره لا تشيل ويحتمل عوده للنبي صلى الله عليه وسلم اي ما ذكر فيه

اعداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووقايعة فهو تمثيل لما نحن بصدده (و)
ذكر (من كفر بآياته) اي آيات الله تعالى عز وجل او معجزات رسله فالضمير له ايضا
(وافترى على الله الكذب) اي اخترعه واختلقه (فكان يخوض بها صوته) في الآيات
التي حكى فيها ذلك كانه خائف من اظهاره (اعظا ما لربه واجلالا له) بتوقيره
(واشفافا) اي خوفا على نفسه وخندا (من التشبيه بمن كفر به) في اجراء ما ذكر على
لسانه او تلبسه بما تلبسوا به وفي نسخة (سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم) المتعالي
عمايه وله الجاحدون علوا كبيرا وخفض الصوت المذكور محكي عن ابراهيم النخعي
رحمه الله تعالى كافي التبيان وما قيل من ان سلب العيب يقتضي قابليته وانه من شأنه ما
لا ينبغي ذكره كما لا ينبغي **باب الثاني** من هذا القسم الرابع (في
حكم سابه) شرعا (وشأنه) اي مبعضه والمراد من بعينه لبغضه وعداوته له
(وهو نقصه) اي اذا كرمافيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو ذبه و) في ذكر
(عقوبته) التي يستحقها (وذكر استثنائه) اي هل تقبل توبته ام لا (ووراثته) هل تورث
امواله ام لا (قال القاضي ابو الفاضل) عياض المواقف رضي الله عنه (قد قدسنا) في هذا
الكتاب ما هو مستو اذ في حقه عليه السلام وذكرنا) فيما تقدم ايضا (اجماع العلماء
على قتل فاعل ذلك) المذكور من السب والاذية وتقدم ايضا الكلام على هذا الاجماع
(وقال له) اي من يقوله ويتكلم به (وتخير الامام في قتله) بالسيف (او صلبه) تشهيرا
له بين الناس (علي) منوال (ما ذكرناه) مفصلا (وقررنا) اي ذكرنا (الحجج) اي
الادلة من الكتاب والسنة القائمة (عليه و بعد) مني على الضم اي بعد ما ذكرناه
(فاعلم) ايها المخاطب بما ذكرناه من كل من يقف عليه (ان المشهور من مذهب)
الامام (مالك واصحابه) من اهل مذهبه (وقول السلف) من الصحابة والتابعين
(وجهور العلماء) اي اكثرهم (قتله) خبران وهي وما بعدها سادة مسبب مفعول
اعلم (حدا) لانه حد قدف مخصوص بالانبياء كما تقدم (لا كفرا) اي لا يقتل بسبب
كفره لانه ردة (من اظهر توبة منه) اي بما قاله لانه ان اصر عليه يكون كافرا
(واهدا) اي لكون قتله حدا (لا تقبل توبته عندهم) لان الحدود لا تسقط بالتوبة
وانما تنفعه توبته في الآخرة ان اخلص فيها ولم تكن تقية (ولا تنفعه استقالته) اي
طلبه الاقالة من ذنبه وما قاله وهي في معنى التوبة (ولا فيقه) بالفاء والهمزة المفتوحتين
بينهما ياء ساكنة وتاء التأنيث اي رجوعه عما صدر منه (كما قدمناه قبل) اي قبل
هذا (وحكمه) شرعا (حكم الزنديق و) هو مظهر الاسلام (مسير الكفر) اي مبطنه
ومخفيه في سره وباطنه (في هذا القول) الذي قاله من السب وقيل المراد به القول
المشهور عن مالك واصحابه ومن وافقهم عليه وغيرهم يقول تقبل توبته ولا يقتل

(وسواء كانت توبته على هـ) القول المشهور عن مالك بقتله حد (به القدرة عليه)
 ياخذ من جانب الحاكم (والشهادة) عنده (على ثبوت قوله) الذي استحق به القتل
 (أوجاء تأييداً من قبل نفسه) بدون اخذ له وقيل بكسر القاف وقبح الباء الموحدة
 بمعنى جهة (لأنه حد وجب عليه) شرعاً بسبب قذفه والحد (لا تسقطه التوبة
 كسائر الحدود) مثل حد الزنا والسرقعة وكون الحدود لا تسقط بالتوبة نيس على
 إطلاقه متفق عليه وإنما هو فيما إذا كان محض حق الادبي اما ما هو حق لله ففيه
 خلاف وسبأ في تفصيل هذا الحكم ان شاء الله تعالى (وقال الشيخ أبو الحسن
 القاسبي) الذي قد مر ترجته (إذا أقر بالسب) له صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره
 من الأتباع عليهم الصلاة والسلام (وتاب منه) يرجوعه عنه وندمه (وأظهر التوبة)
 وقيل منه (قتل بالسب) أي بسبه صلى الله تعالى عليه وسلم لا بالكفر (أذهو حده)
 أي حد هذا السب الخصوص بالذنب (وقال) الشيخ (أبو محمد ابن أبي زيد) رحمه
 الله تعالى القبرواني المالكي شيخ المذهب كما تقدم في ترجته (مثله) أي مثل القاسبي
 (وأما ما بينه وبين الله تعالى) في الآخرة إذا اخلص في توبته (فتوبته تنفعه) عند
 الله تفضلاً منه فإنه يقبل التوبة من عباده (وقال ابن سحنون) تقدم بيانه أيضاً
 (شتم النبي صلى الله عليه وسلم) بذكر ما فيه نقص لمقامه الشريف (من الموحدين)
 المراد بهم المسلمين فيخرج أهل الكتاب (ثم تاب عن ذلك) ورجع عنه (لم يزل) بضم أوله
 مضارع زل (التوبة عنه) أي عن فاعله (القتل) لأنه حده كما تقدم (وكذلك)
 أي كما اختلف فيمن سب (قد اختلف في الزنديق إذا جاء تأييداً من نفسه قبل الأخذ
 (فحكى القاضي أبو الحسن ابن القصار) تقدمت ترجته (في ذلك) الذي جاء تأييداً
 (قولين) في مذهب مالك (قال) ابن القصار (من شيوخي) وفي نسخة منهم أي
 من أصحاب مالك (من قال اقته) وجوباً (بإقراره) بسبه أو بانه زنديق (لأنه) قبل
 إقراره (يقدر على ستر نفسه) بإخفاء حاه ومقاله (فلما اعترف خفنا أنه خسي
 الظهور عليه) بالاطلاع على حاله (فبادر) أي أسرع قبل أخذه (لذلك) بالاعتزاف
 سباً (دفعه ما على ما صدقته) ومنهم (أي من من الخلفاء من أئمة المذاهب) (من)
 قال أقبل توبته (لأن استدلال) حكاية لفظ هؤلاء (على صحتها) أي توبته (بمجيئه)
 بنفسه من غير طلب (فكاننا وقتنا) بظاهر حاله (على باطنه) وما أسره في قلبه
 (بأنه لا يستره البتة) أي شهدت عليه وزنته حتى كانه أسير في وفاق (قال
 القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (وهذا) القول الثاني (قول
 صحيح) من المذاهب (وهو من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى) في حكم القتل
 من مسألة الزنديق لأنه حق الله وهذا ترجيح منه للقول الثاني المسوية الأول بينهما
 (لا يصح) (القول الثاني) الذي في الزنديق (على الأصل) والقاعدة الفقهاء

من المشاحة في حقوق الأدي (المتقدم) بيانه (لأنه) أي سب النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (حق) (لأنه بسبه) لأنهم
 كورثته في أرث حقوقه (لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الأديين) التي
 لا تسقط الا برضى الخصم (والزنديق) حكمه (إذا تاب بعد القدرة عليه)
 ياخذ بعد العلم بانه زنديق (فقتل مالك والليث) بن سعد (واسحق)
 ابن راهويه (واحد) بن حنبل (لا تقبل توبته) ولا يسقطها قتله (وعند الشافعي
 تقبل) توبته وما نقله المصنف عن الشافعي هو الصحيح من أقوال خمسة مفصلة
 في كتب الفقه (واختلف) أي اختلف النقل (فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف)
 من أصحابه وترجته مشهورة لأحاجة التطويل بها (وحكى) أبو بكر (ابن المنذر)
 الامام الحافظ المشهور كما تقدم (عن علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه (أنه)
 أي الزنديق (يستتاب) أي تقبل توبته ان تاب بعد القدرة عليه والقتل (وقال
 محمد بن سحنون ولم يزل) بفتح أو له وضم ثانيه مبني للفاعل مضارع من الزوال أي
 لم يذهب ويسقط (القتل عن المسلم) الذي سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بالتوبة)
 والرجوع (عن سبه) بعد صدوره منه (لأنه لم ينقل من دين) هو حق (إلى غيره) هو
 دين باطل فليس مرتداً وإنما هو على دين الاسلام لكنه صدر عنه ما يوجب الحد عليه
 (وأما فعل شتاً) وهو السب الموجب الحد (وحده عندنا القتل) والحدود لا تسقط
 بالتوبة كما تقدم (لا عفو فيه لأحد) لأن حد ود الله لا يسامح فيها فهو من هذا الوجه
 (كالزنديق) المظهر للاسلام (لأنه) أي الزنديق (لم ينقل من ظاهر) في الحقيقة (إلى
 ظاهر) في الباطنية غير بقاء ظاهر اسلامه على حاله قبل في تعليقه هذا نظر لأنه ان اراد
 أنه لم ينقل لدين نبي آخر كوسي وعيسى عليهما الصلوة والسلام يرد عليه أنه
 لو صار مسلماً كما تقبل توبته وظهره ان من لم ينقل لدين لا تقبل توبته وفيه نظر
 وحكم الزنديق مفصل في الفروع والمصنف لم يفصل في السب بين القذف وغيره
 والشافعية لهم فيه تفصيل وفرقوا بينهما الا ان المصنف نقل ما في مذهبه وهو ثقة
 فيه لا يعترض عليه بمذهب غيره وسنفضله في آخر هذا الباب ما يشي الصدور
 (وقال القاضي أبو محمد ابن نصر) تقدم بيانه (بمحج السقوط اعتبار توبته) أي توبة
 من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه تقبل توبته (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى)
 وكان الظاهر خلافه لأنه أشد والله تعالى أجل وأعظم وقد ذهب الأكثر إلى قبول توبة
 من سبه (على مشهور القول باستتابته) وقبول توبته والفرق على هذا (ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس) من شأنه في الجملة أنهم (يلحقهم
 المعرة) وهي النقص التي يلحق صاحبها عار قال في المصباح المعرة المساءة والاثم
 من قولهم عره بالشريعه من باب قتل كطبخه أو هو من العرب بمعنى الحرب فاستعير

لما ذكر في هذا يجوز ان يلحق بعض البشر (لأن اكرمه الله بنبوته) فانه وان كان من البشر
 لكن الله عصمه وحفظه عن ان يلحقه مرة ونقص كغيره من البشر (والباري) بمعنى
 الخالق وهو الله تعالى (منزه) ومبرؤ (عن جميع المعاييب قطعا) اي بدليل عقلي لا يتردد
 فيه عاقل (وايس من جنس) اي ليس له جنس يكون منه لانه واحد احد في ذاته وصفاته
 ليس كمثل شئ ولا ماهية ولا يحد فلا يكون من جنس (لحق المعرفة جنسه) بلحق بعض
 افراد المعرفة فينوبهم نسبة نقص اه فلكونه معلوم الانتفاء لم ينظر اليه وجاز قبول نوبته
 من سبه بخلاف البشر وليس هذا الكون سب الله اهون من سب غيره وهو منافق لقوله في
 نسبة الولد له تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض كما توههم بل لانه اظهره بقدره
 ونزله لا يلحقه بكلام بعض من لا عقل له نقص واوعند العقول الفاصرة فلا يلح اليمثله
 وهو ضرب من الهذيان وهذا مكابرة فيما اقرره الفقهاء ناش من عدم الاذعان وهو ان
 هذا حق الله اكرم الاكرمين وحقوق الله تقبل العقوب (وايس سبه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة) وسبه لا تقبل فيه التوبة على قول كما تقدم
 (لان الارتداد) بخروج وجه عن دينه (معنى ينفرد به المرتد) اي يختص به في نفسه
 (لاحق فيه لغيره من الادميين) يتوقف قبوله على رضاه (فقبلت توبته) اي المرتد
 ايهدا (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق فيه) اي بسبب سبه (حق
 الادمي) وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيكان) من سب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (كالمرتد يقتل) بناء الفاعل اي يقتل المرتد رجلا آخر (حين ارتداده) وفي
 نسخة حال ارتداده حينئذ يتعين قتله لحق الادمي الذي قتله قصاصا (او يقتذف)
 اي المرتد الذي يقتذف حال رده فلا يد من اقامة الحد عليه لتعلق حق الادمي به
 حينئذ (في توبته) اي توبة المرتد الذي قتل او قذف حين رده (لا يسقط) توبته
 عنه (حد القذف والقتل) لانه حق آدمي غيره وهذا هو الاصح في المرتد انه لا يد في
 استنابته والكلام عايد بفصل في الفروع وفيه خلاف لبعضهم (وايضا) مما يدل
 على الفرق بين المرتد والساب (فان توبة المرتد اذا قبلت) فاسقطت قتله من حيث هو
 مرتد (لا تسقط توبته من غير الردة) (من زنا او سرقة او غيرها) من حقوق
 الادميين وانما ثبت اسلامه (ولم يقبل سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكفره) اي
 فيكون ردة كما قبل (لكن لمعنى يرجع) ويعود (الى تعظيم حرمة) وحفظ مقامه
 باحترامه وتوقيره (و) يرجع (الى زوال المعرة) والنقص اللاحق (به وذلك لا يسقط
 التوبة) لانه متعلق به من حيث هو حق له كحقوق الادميين وهذا هو القول الصحيح عند
 ابي حنيفة والشافعي وغيرهما وفي قول انها تسقط ايضا لقوله في الزنا فان تاب واصلحا
 فاعرضوا عنه وفي السرقة فان تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ولا خلاف
 في سقوطها في باب الله بدمه واخذت بها وعليه يعمل ما ذكر وقال النووي
 في زهدة سقوط الحد بان توبته قول ضعيف (قال القاضي ابو الفضل) عباس

المصنف رحمه الله تقييدا لما تقدم من ان سبه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بكفر
 (يريد والله اعلم لان سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن بكلمة تقتضي الكفر)
 كإنكار نبوته ونحوه فلهذا ليس محل الخلاف وعليه يحمل ما ورد من الحكم بكفره واما
 قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فعناه
 لا يكمل اسلامه كغيره من النصوص فمن توههم منافاته لما ذكره المصنف رحمه الله فقد
 قصر السب له مراتب تختلف بها احكامه (ولكن) المراد بالسب المذكور ما يكون
 (بمعنى الازراء والاستخفاف) اي بدكر فيه تنقيص لمقداره واذية غير شديدة (اولان)
 من صدر عنه ذلك القول بانه كافر (بتوبته) ورجوعه عما قاله (وانابته) اي رجوعه
 الى الحق (ارتفع عنه اسم الكفر) كالمرتد اذا اسلم لا يسمى كافرا (ظاهرا) ونحن
 انما نحكم بالظاهر (والله تعالى اعلم بسريته) فان الله تعالى عز وجل هو العالم
 بالسرائر (وبقي حكم السب عليه) لم يرتفع فيقتل حدا فلو اصر فهو كافر وفي قوله
 ازراء واستخفاف نظر لان الازراء به صلى الله تعالى عليه وسلم والاستخفاف به كفر
 بل من اعظم الكفر فاستدرا كدليس في محله ثم قيل انه اذا كان حدا كيف يترك والحدود
 لا تسامح فيها كما تقدم وقد ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتل بعض من سبه واذاه لان يقال
 انه من خصائصه جواز تركه اذا كان له فيه حق الا ان هذا يعود على الدليل بالنقص
 فلا يتم الجواب به ولا يلزم ان يكون مقتولا بالكفر الباطن وهو لا يحكم به كما قيل (وقال
 ابو عمران القاسبي) وفي نسخة القاسي وقد تقدم ميانه (من سب النبي عليه السلام ثم
 ارتد عن الاسلام) باظهار خروجه منه (قتل ولم يستب) اي لم تطلب توبته ولم تقبل
 (لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط من المرتد) وان تاب لكن توبته
 ان اظهرها واخاص فيها نفعه في الآخرة (وكلام شيوخنا) المالكية (هؤلاء)
 المنقول عنهم آتفا وغيرهم (مبنى على القول بقتله) اي الساب (حدا) في قذف
 الانبياء (لا كفرا) بردته الا ان مجرد هذا لا يكفي في تحقيق ما قالوه (وهو يحتاج الى
 تفصيل) اكثر مما قالوه وهذا مبنى على عدم كفره والفرق بين القتل حدا وكفرا
 وكلاهما مشكل وقال السبكي في السيف المسلول ان قتل المرتد عقوبة خاصة رتبها
 الشرع على خصوص الردة كالرجم على الزنا فقتل المرتد حد وسقوطه بالتوبة
 لا ينافيه فان الرجم حد بالاتفاق مع الاختلاف في سقوطه بالتوبة ومن ظن ان
 من سماه حدا لا يسقط بالاسلام فهو غايط فالسب المسلم مرتد والكلام فيه
 كالكلام في المرتد وان قتل كقتله حدا انتهى ومنه يعلم ما في كلام المصنف في هذا
 الفصل وانه فرق بين الحد وقتل الكفر وهو غير مسلم ايضا واما استنكاله بانه
 كيف يكون حدا مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل بعض الناس ممن سبه
 والحدود لا يمكن تركها فغير مسلم على اطلاقه فان ما لا يعنى عنه منها ما هو حق الغير
 واما حق نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فليس كذلك كما مر (واما على رواية

الوليد بن مسلم) الذي قد منا ترجته (عن مالك ومن وافقه على ذلك) ضمير وافقه
لمالك أو لوليد (من ذكرناه) فيما تقدم (وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه)
اي سب رسول صلى الله تعالى عليه وسلم (ردة) وكفر (قالوا ويستتاب منها)
قتيل توبته كغيره من ارتد (فان تاب تكل) يبناء المجهول مشددا اي عوقب
بتعزيره وضربه ونحوه (وان ابى) التوبة فلم يقب (قتل يحكم له بحكم المرتد
مطلقا) اي باى وجه كانت الردة فحكمها ما ذكر (في هذا الوجه) على هذا
القول الذي رواه الوليد عن مالك (والوجه الاول) من انه يقتل حدا لا كفرا
(اشهر واظهر لما قدمناه في توجيهه ونحن ندسط الكلام) اي تفصله ونوضحه
(فيه) اي في سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (فنقول من لم يره) اي من لم يره فقد
ويذهب الى انه (ردة) وكفر (فهو يوجب القتل فيه حدا) لا كفرا (وانما يقول
ذلك مع فصلين) اي في وجهين وصورتين مخصوصتين تفصله وتميزه عن غيره
(اما مع انكاره بما يشهد به عليه) من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولاجل انكاره
لا يحكم بكفره لكن قامت البينة العادلة عايه (او) مع (اظهاره الاقلاع) افعال
من اقلع وهو النزاع اريد به الترك بالكلمة والرجوع عنه (والتوبة) عنه هو
عطف تفسير (فتقله حدا) كانه قد (شأت كلمة اكفر عليه) بشهادة اخصائها
اكثر عليه (في حق انبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بسببه فيحد حد قاذف الانبياء
وهو القتل (وتحقيره ما عظيم الله من حقه) الذي اوجبه على عباده (واجرينا
حكمه) اي حكم الساب المنكر ذلك (في ميراثه) فورثا ورثته منه لظاهر اسلامه
(وغير ذلك) من حقوق المسلمين (حكم الرديق) اذا اظهر عليه وانكر او تاب ثم استشعر
سؤاله كيف لا يحكم بكفره بعد ثبوت تكلمه بكلمة الكفر واجاب عنه بقوله (فان قيل
كيف ثبتون عليه الكفر ويشهد) ببناء المفعول اي يشهد الشهود وفي نسخة
ويشهدون (عليه) بمقاله من تلفظه (بكلمة الكفر) في سبه لاني صلى الله تعالى
عليه وسلم (ولا يحكمون عليه بحكمه) اي يحكم الكافر المرتد (من الاستتابة وتوابعها)
من ترك قتله اذا تاب ونحوه (قلنا) في الجواب عن هذا السؤال (نحن وان اثبتنا له حكم
الكافر في القتل) اي في قتله كالمترد (فلا تقطع) اي نجزم بالحكم (عليه بذلك) اي
بكفره (لاقراره بالتوحيد) واثباته بكلمته (و) اقراره بالنبوة اي بان محمد انبي الله
ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانكاره ما شهد به عليه) من السب والتحقيق (او
زعمه) بثبوت اوله اي ادعاه (ان ذلك) الذي صدر منه (كان منه وهلا) اي خطاه
وذهول منه وهو يقتضين من وهل الى الشيء يهل بالكسر كمد اذا ذهب وهمه الب
او من وهل بالكسر يوهل اذا غلط وسهي (ومعصية) اي زعمه انه معصية لما سبق

اليه وهمه من غير نعت منه (وانه مقلع عن ذلك) اي راجع عنه (نادم) عنه مادام
(عليه) اي على ما صدر عنه واجاب عن سؤال تقديره فكيف يثبت له احكام الكفر
مع اسلامه بقوله (ولا يمنع) شرعا (اثبات بعض احكام الكفر) كالقتل (على بعض
الاشخاص وان لم يثبت خصاؤه) اي ما يختص بالكفر في ميراثه وغيره (كقتل
يارك الصلاة) عند القائل به كالشافعي رضى الله تعالى عنه وهذا اذا تركها
كسلا وتها وانا لا نجد لها فاته كفر بالاتفاق وعلى ما تقرر من مذهب الشافعي قال
السيكي في طبقاته للمزني فيه اشكال صعب فان هذا لا يتصور لانه امان يكون على
ترك صلاة مضى ولم تأت ولاول باطل لان المقضية لا يقتل تاركها واثاني كذلك
لان له التأخير ما لم يخرج الوقت فعلا لم يقتل تاركها والثاني كذلك وقد اجيب
عنه بوجوه الاول انه واردي في التعزير والضرب فالجواب الجواب وهو جدلي الثاني
انه على الماضية لانه تركها بلا عذر ورياءات اقضاء لا يجب على افروريان الشافعي
لا يقتل بالمقضية مطلقا ومذهب اصحابه انه لا يقتل بالامتناع عن القضاء اثبات انه
يقتل بالموادة في اخروقتها ويلزمه ان المبادرة الى القتل لترك الصلاة احق منها الى
المترد اذ يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يمهل اذا وهمل صارت مقضية وقد مر ما فيه انتهى
اقول قديرا مراده من اعتداد ذلك بقطع النظر عن كونها اداء او قضاء لما فيه من قهاونه
لما هو عماد الاسلام والمعرض فرضها في صلاة واحدة معينة فتدبر (واما من علم
ان سبه) صلى الله عليه وسلم (معتقدا استحلالة) اي وهو يعتقد ان سبه يحل له مع
حرمة اجاها (فلا يشك في كفره بذلك) اي باعتقاده حل ما حرمه الله وما ذكره
من ان سبه انما يكون كفرا اذا استحل صحح بعضهم خلافه وقال الصحيح انه يكفر
مطلقا وهو اظهر (وكذلك) لا يشك في كفره (ان كان سبه كفرا) اي ما سبه به
فان انواع السب متفاوتة (كبتكذبه) اي ادعاه كذبه في ما بلغه عن ربه (وتكفيره)
اي قوله انه صدر منه كفر (ونحوه) فانه متضمن لعدم الايمان به صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو عين الكفر (فهذا مما لا شك فيه) اي في الحكم بكفره لما عرفته (ويقتل)
ان لم يذب بل (وان تاب منه) لكن قتله مع عدم توبته لردته به (لا نالنا قبل توبته)
فهو لا يدفع عنه القتل (وتقتله بعد التوبة حدا) لا كفرا لرجوعه عنه وانما تقتله
(لقوله) الذي صدر منه (ومتقدم كفره) قبل توبته صيانة لمقام النبوة
* لا يسلم الشريف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم *

وهذا احد المذهبين في عند الشافعي والاخر انه اذا قبلت توبته واقفلاعه لا يقتل
وهذا حكمه في الدنيا (وامره بعده) اي بعد قبول توبته في الآخرة مقفوض (الى الله
المطلع على صحة اقفلاعه) واخلاص طويته في توبته (العالم بسره) وما ضميره في
قلبه من عقيدته (وكذلك من) سبه و (لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه

وصح (أي بنى ثابته ملازمًا لقوله) (عليه هذا كما فر) (بلا خلاف في كفره وقتله
 بقوله) الصادر عنه (واستحلاله هناك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه
 وسلم) والحرمة ما يجب احترامه وتوقره هتكها بتركها وإظهار ما يخافها (يقول
 كافرًا بلا خلاف) في كفره وقتله (وعلى هذه التفصيلات) المذكورة (من ذلك كلام
 العلماء) أي أعلم واعتقد ما نقل عن علماء الأمة من أصحاب المذاهب على الأصح
 عندهم فهو وما بعده أمر بقاء وذل مجتمعين من الأخذ وقبل أنه جزء من مضمومة
 ودال مهملة من مشددة أي اعتبر حدودهم (وزل) أي أجل (مختلف عباراتهم)
 المنقول عنهم في كتبهم (في الاحتجاج عليها) فعدم القتل ينزل على
 بعض الصور ووجهه به ينزل على بعض آخر بما فصله (وأجر اختلافهم) المنقول
 عنهم (في الموازنة) أي تعيين أحكامها وتطبيق بعضها على بعض كما تلي
 المقادير يوزنها وفي نسخة في الوزن (وغيرها) بخلافه البعض غيره (على ترتيبها)
 أي ترتيب التفصيلات المقدمة (يتضح لك مقاصدهم) ثبًا وأثباتًا بالتوفيق
 بينها (إرشاء الله تعالى) فصل إذا قلنا بالاستنباطية ^{من سب}
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم الصلوة والسلام (حيث نصح)
 أي في محل حكم بحكمها فيه الفقهاء (فالاختلاف فيها) أي الاستنباطية (على
 الاختلاف في توبة المرتد) لاشتراكهما في الكفر بعد الإسلام (لا فرق بينهما) عند
 مالك وأصحابه ولو قال استنباطية المرتد كان أحسن لأنه إذا جاء من نفسه لم يجز فيه
 هذا الخلاف (وقد اختلف في وجوبها وصورتها) أي كيفية الاستنباطية على أي
 وجه ذكره (ومرته) التي يمهّل فيها (فذهب جمهور العلماء) أي أكثرهم (إلى أن
 المرتد يستتاب) أي يطلب منه التوبة عند رده (وحكي ابن القصار) من أئمة المالكية
 وقد تقدم ترجع من الصحابة (في زمنهم) رضي الله تعالى عنهم
 أجمعين ثم بين الإجماع أنهم اتفقوا (على نصوب قول عمر) بن الخطاب رضي الله
 تعالى عنه (في الاستنباطية) حين حكم بها (ولم ينكره واحد منهم) ولم يخلفه فيه
 أحد (وهو قول عثمان) بن عفان رضي الله تعالى عنه (وعلى) بن أبي طالب كرم الله
 وجهه (وابن مسعود) من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ثم ذكر من تابع
 الصحابة عليه من كبار التابعين (ولذا) غير أسلوبه فقال (وبه قال) أي أفتى واعتقد
 (عطاء بن أبي رباح) كأتقدم (و) إبراهيم (النجفي) بفتح الخاء المجنة وسكنها
 بعضهم تخفيفًا (و) سفيان الثوري (ومالك وأصحابه والأوزعي) نسبة للأوزاع
 قبيلة كأتقدم (والشافعي وأحمد بن حنبل وأصحاب) بن إبراهيم بن راهويه
 (وأصحاب الرأي) قال النووي المراد بأصحاب الرأي في عرف أهل خراسان من

أراهم ولا يتقيدون بنصوص الأحاديث فإن أريد بها شدة ذكائهم في استنباط
 الأحكام كما قال المتنبي * الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى المحل
 الثاني * فلا بأس به (وذهب طائفة) بن كيسان البجلي (ومحمد بن الحسن وعبيد ابن
 عمير) بن قتادة بن سعد اللخمي وهو ثقة أخرج له الستة وتوفي سنة أربع وتسعين
 ومائة (والحسن في إحدى الروايتين عنه) والآخرى موافقة الجمهور فيه (إلى أنه
 لا يستتاب) فيقتل (بقائه) عبد العزيز بن أبي سلمة (بفتحين) وهو المعروف بالمجاهشون
 كما تقدم وهو امام معظم مشهور توفي سنة أربع وعشرين ومائة وأبى هو عبد
 العزيز بن أبي سلمة العمري (وذكره عن معاذ) بن جبل الأنصاري الصحابي أي رواه عنه
 (وأكره سحنون عن معاذ) أي أكره روايته عنه (وحكا) الضحاوي عن أبي
 يوسف هو قول أهل الظاهر (أي من مذهبهم) الأخذ بظاهر الأدلة وهو
 مذهب داود بن محمد الظاهر ومن تبعه كابن حزم (قالوا) إن لم يستتب (تنفعه
 توبته عند الله) في الآخرة لأنه أبى بكافر (ولكن توبته لا تدرأ) أي تدفع وترفع
 (عنه القتل) عند الحاكمين بقتله حدا (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث
 رواه الشيخان عن ابن عباس من بدل دينه (فاقتلوه) وظاهره يقتضي المبادرة
 لقتله من غير استنباطية والقائل بخلافه يقول إن لم يتب لقوله تعالى قل للذين كفروا
 إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف إلى غير ذلك من الأدلة (وحكي أيضا عن عطاء)
 ابن أبي رباح (أن كان) المرتد والسب (من ولدى الإسلام) بأن وارثا مسلما وكان بين
 أظهر المسلمين (لم يستتب) لأنه غير معذور في مثله (ويستتاب الأسلمي) أي من ولد
 كافر ثم طرأ عليه الإسلام لقيام شبهة عنده (بما كان في طمعه) من الكفر فيعذر
 ويتألف (وجهاه العلماء على أن المرتد) المرأة (المرتدة في ذلك) أي في القتل بالردة
 (سواء) لا فرق بينهما (وروي عن علي) رضي الله تعالى عنه موقوفا عليه وهو مذهبه
 (لا تقتل المرأة ونسرق) أو تحبس لما ورد في الحديث عن النهي من قتل النساء
 (وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة) أي بسببها
 ولاجلها (وبه) أي بهذا المذهب (قال أبو حنيفة وروي عن مالك) أيضا
 القرب له وفي نسخة وقال مالك رحمه الله تعالى وقد علمت أن مذهب أبي حنيفة
 أنها لا تقتل بل تحبس ودليله ما ورد في الحديث من النهي عن قتل النساء وغيره حله
 على الكافرة لأصله لأن قتل الكافر لا يضره ويكافئه والمرأة لا تخشى نكاتها وغيره
 يقول أهل الكفر (والحر والعبد والذكور والأنثى في ذلك) الحكم (سواء) فيقتلون جميعا
 (وأما مدتها) أي مدة الاستنباطية عند القائلين بها (فذهب الجمهور) من العلماء
 فيها (وروي عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في تقدير المدة (أنه يستتاب

ثلاثة أيام ويحبس فيها) فان تاب اطلق والا قتل (وقد اختلف فيه) اي في هذا المذهب
المروى (عن عمر) في المدة المذكورة (وهو احد قول الشافعي) والقول الآخر
انه يستتاب في الحال فان تاب والا قتل (و) هو (قول احمد) بن حنبل (واسحق)
ابن راهويه ايضا (واستحسنه) الامام (مالك) بن انس (وقال) مالك في استحسانه
لرجحانه عنده (لا يأتى الاستظهار) اي الاحتياط بالتأخير والتثبت حتى يظهر
الاولى (الاخير) اي الثاني وعدم العجلة خير في مثل هذا (وليس عليه) اي على
هذا القول بالتأخير والثاني (جماعة الناس) اي فالجمهور على خلاف هذا القول
(قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد) من المالكية وقد قدمنا ترجمته (يريد في الاستثناء)
اي التأخير وهو استفعال من الثاني والآباء واصله من الآن وهو الزمان
كما قال تعالى الميأين للذين آمنوا (ثلاثا) من الايام كما تقدم (وقال مالك ايضا) الذي
اخذ به اي عمل به واتخذ مذهباً (في) حكم (المرتد قول عمر) رضي الله تعالى
عنه وهو انه (يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم) التوبة والرجوع (بوعظه
ونصيحته فان تاب) اطلق (والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار) من المالكية كما
نقدم (وفي تأخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك) التأخير (واجب) على
الحاكم فلا يجوز المبادرة لقتله (او مستحب) فيجوز قتله قبلها (واستحسن الاستثناء
والاستثناء) بالمداي التأخير (ثلاثا اهل الرأي) اي القياس والمراد به حنفية واصحابه
كما مر فيه (وروى عن ابي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (انه استتاب امرأة)
اي طلب توبة امرأة ارتدت واسمها المرقفة وهي من بني قزارة (فلما تب فقفلها) فانه
لا فرق عنده بين الذكر والانثى (وقال الشافعي مرة) اي يستتاب مرة واحدة (فقال
ان لم يتب قتل مكانه) اي في محله الذي عرض عليه التوبة فيه (واستحسنه المزني) من ائمة
الشافعية وهو القول الاصح في مذهبهم (وقال) الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن شهاب
(الزهري يدعي الى الاسلام ثلاث مرات) في وقت واحد وفي يوم واحد ويحتمل انه
في ثلاث ايام وهو خلاف الظاهر (فان ابي) التوبة (قتل وروى عن علي انه يستتاب
شهرين) فان ابي قتل (وقال النخعي يستتاب ابدا) المراد به زمانا طويلا (وبه اخذ)
سفيان (الثوري) الا انه قال زيادة (ما رجيت توبته) فزاد قيد افسر به كلام النخعي
بان المراد بالابد ما دامت التوبة ترتجى منه ورمي بما يكون كلام ابن وهب الاتي عن مالك
منسما بهذا (ويحكي ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة
ايام او ثلاث جمع) جمع جمعة (في كل يوم او) في كل (جمعة مرة) هذا اما تخيير من
ابي حنيفة وشك من ابن القصار ومن المصنف (وفي كتاب محمد) المعروف بابن المواز
من المالكية (عن ابي القاسم) واسم عبد الرحمن كما تقدم (يدعي المرتد الى الاسلام
ثلاث مرات) في ثلاث ايام مذهب مالك (فان ابي) الرجوع (ضربت عنقه)

بعد دعوته (واختلف على هذا) باستنابته وتأخير قتله (هل يهدد) بزجره ووعيده
بالقتل ونحوه (او يشدد عليه) بتضييق حبسه ووضع في الاغلال ونحوه في مدة (ايام
لاستنابة ايتوب) بسبب تهديده والتشديد عليه (ام لا) فيكتفي بحبسه (فقل مالك
ما علمت) ان (في زمن الاستنابة تجويعا) بعدم ايصال الطعام (ولانه طيشا) بعدم
سقيه الماء (ويؤتى من الطعام بما لا يضره) فلا يأتى ما هو شديد المرارة او مستقدرا
يكرهه (وقال اصبح يخوف ايام الاستنابة بالقتل) ليرجع (ويعرض عليه الاسلام)
فيقال له اسلم تسلم (وفي كتاب ابي الحسن الطائفي) بفتح الطاء المهملة والف بعدها باء
موحدة ثم ناء مثناة وياء نسبة نسبة اطابث وهي قرية قريبة من البصرة وهذا
من جملة العلماء المشهورين وفي نسخة ابي الحسين انه (يوعظ في تلك الايام) التي
امهل بها (ويذكر بالجنة) ودخولها اذا تاب (ويخوف بالنار) وعذابها ان لم يتب
ويرجع عما هو عليه (وقال اصبح واي المواضع حبس فيها من السجون من الناس)
المحبوسين فيها بسبب ما (او) حبس (وحده) في سجن مخصوص به (اذا استوثق
منه) وفي نسخة اذا اوثق اي حفظ حتى لا يفر اذا المقصود حفظه حتى يتبين حاله
فكل سجن في حقه (سواء) لحصول المراد به (ويوقف مع ذلك ماله) اي كل شيء
يملكه يجعل محفوظا بيد غيره ويجوز جعله بما الموصولة وله جار ومحرور صلة لها
(خيفة) بالنصب مفعول له وفي نسخة اذا خيف (ان يئلفه على المسلمين) اي لئلا
يئلفه عليهم وهذه حلة لا يلزم اطرادها فلا وجه للاعتراض بانه يقتضي انه
لا يوقف ان لم يخش اتلافه لان وقفه لاجل انه في ردة (ويطعم منه) اي من ماله
(ويسقى) اي ينفق عليه مدة حبسه من ماله يعني ان ماله موقوف ولم يزل ملكه عنه
فان اسلم تبين انه باق على ملكه والا كان فينا كغيره من اموال الكفرة فيوضع في بيت
المسال والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وكذلك) اي مثل ما تقدم من المدة
تفصيلا (يستتاب كلما رجع واراد) ردة ثم تاب اي اذا تكررت ردة (ابدا) ثم استدل
بقوله (وقد استتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنهان) بفتح النون وسكون
الباء الموحدة وهاء وهو فعلا ن من بنه يئنه وفي الصحابة من اسمه بنهان ثلاثة
احدهم بنهان التمر وكنيته ابو مقبل وسمى تمارا لان امرأته جيلة ابتاعته ثمرا فقال
في بيتي اجود منه فذهبت معه فضمها وقبلها فقالت له اتق الله فتركها ثم ندم واخبر
بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزل فيه والذين اذا فعلوا فاحشة الاية
وقال البرهان في الصحابة ثلاثة اسم كل منهم بنهان لا علم (الذي ارتد) منهم
(اربع مرات او خمسا) اهو ابو مقبل التمار الذي روى عنه مقاتل وغيره ابو بنهان
الذي ذكره ابن شهابين وروى عنه ابنه والثالث بنهان الانصاري قال الذهبي واعلمه

قصي) أي غاية (أمره) في الحكم عليه (القتل فمات عائق) عن قتله كما مر
 (اشكل) صفة عائق (في القتل) متعلق بهما على التنازع وقوله (لم ينبغ) لم يضبطه
 أحد من تكلم عليه هنا إلا أنه وقع في النسخ بنون بعدها موحدة وعين مجمعة وهو
 بكسر الغين مجزئيم وأصله ينبغي ولو قيل أنه يسكون الغين صح لكنه بعيد من نبغ
 وهو إذا استدفع العقل كان بمعنى ظهر يقال نبغ الأمر إذا ظهر فهو ظاهر هنا
 وإن لم يؤلف استعماله ويقال نبغ فلان إذا قال الشروبه سمي النابغة (أن يطلق
 من السجن) أي لا يظهر إطلاقه منه بل يبقى فيه مدة (و) لكن (يستطال سجنه)
 وفي نسخة ولا يستطال سجنه وينبغي أن يعطف على يطلق أي لا ينبغي أن لا يستطال
 سجنه ليتفق معناهما (ولو كان فيه) أي في السجن (من المدة) الطويلة (ماعسى
 أن يقيم) في السجن أي ولو طال جدا (و) يحمل عليه من القيد ما يطبق (أي غاية
 ما يطيقه) ولا يكلف فوق طاقته ونحوه وكل هذا تعريظه برأى الحاكم لهية
 وإن لم يثبت عليه ذلك ومثله كثير في الأحكام الشرعية فلا وجه لانكاره والقول
 بأنه لا يلزم من عدم ثبوت ما يوجب القتل ثبوت ما يوجب التعزير لاسماعلي مذهب
 مالك في سند الذرائع لا وجه له فالدلالة بمثله والإطالة فيه من ضيق العطن
 وقلة الفطن وقد كبره وحسبه شيئا منه تفرد به (وقال) القابسي (في مثله
 من اشكل أمره) ولم يظهر حاله (يشد في القيود) شدا وثيقا (ويضيق عليه
 في السجن) أي يضيق عليه بسجنه أو يضيق سجنه (حتى ينظر) أي يعلم أمره
 (فيما يجب عليه) من تنكيل أو قتل أو إطلاق (وقال) القابسي (في مسألة أخرى
 مثلها) مشابهة لها (ولأنهراق الدماء) أي تصيب من الأراقة والهواء مزيدة
 فيه وفيه كلام مفصل في كتب العربية واللغة ليس هذا محله (أبلا أمر الواضح)
 الذي لا اشكال فيه لأن الدماء مصونة شرعا حتى يظهر ما يقتضيها (وفي الأدب)
 أي التأديب بالضرب (بالسوط و) الأدب (السجن نكال للسفهاء) رادع لهم
 عن التكلم بما لا يليق مغن عن أراقة الدماء والجرأة على الحدود المدرة بالشبهات
 (ويعاقب عقوبة شديدة) تردعه عما جناه مقالة (فأما أن لم يشهد عليه سوى
 شاهدين) لا يحصار الشهادة فيهما (فأثبت) المشهود عليه (من عداوتهما)
 أي أثبت أن ينه وينهما عداوة تقتضي أن لا يقبل قولهما في حقه والميراد
 بالعداوة العداوة الظاهرة الدنيوية بحسب بسمه ما بسؤه وتبني له المكروه ويعلم أنه
 لو قدر على اتصال ضرره كما بين في كتب الفقه (أو جرحتهما) أي بيان الجرح
 (ما أسقطتهما) أي أسقط شهادتهما لعدم قبولها كفسق وزور عرفا عند الناس
 فأسقط قول شهادتهما (عنه ولم يسمع ذلك) الأمر الذي شهدا به
 (من شهادتهما) من قبل شهادتهما (ومرر خلف) في المسألة في أمره ولا قتله (للقوط

الحكم عنه) بعدم قبول الشهادة عليه شرعا (وكانه لم يشهد عليه) شاهد
 أصلا لأن الشاهد إذا سقطت شهادته كالعدم (الآن يكون) المشهود عليه
 (من يلبق به ذلك) الأمر الذي نسبته الشهود إليه لانه معروف بعدم الديانة
 والاستخفاف بالدين فيكون مظنة لما شهدوا به (ويكون الشاهدان) عليه اللذان
 أثبت عداوتهما وجرحتهما (من أهل التبريز) من برز إذا فاق أقرانه أي يكونان
 معروفين بالعدالة والصدق وأما بعدد لهما أهانة أحد من الناس ولو كان عداتهما
 (فأسقطتهما) أي أسقط شهادتهما بالطعن (بعداوة) معروفة بينهما قبل
 (فهو) أي المشهود عليه أو الأمر والشان (وإن لم ينفذ الحكم عليه) بموجب
 ما شهدا به من سب ونحوه مما يوجب القتل (بشهادتهما) لثبوت العداوة المانعة
 لقبول الشهادة (فلا يدفع الظن) القوي (بصدقهما) فيما شهدا عليه لظهور
 عداتهما والجملة الجزائية في قوله فلا يدفع لكونها منفية يجوز دخول الغناء عليها
 وهي فعلية وقبل أنها بتقدير مبتدأ أي فهو لا يدفع الخ كقوله ومن ماد فبتقوى الله
 منه وفيه نظر (ولحاكم هنا) في هذه المسئلة الجارية على هذا المنوال (في تنكيله)
 أي عقوبته بغير القتل من التعزير الشديد (موضع اجتهاد والله ولي الإرشاد) أي
 فيفعل به ما يقتضيه اجتهاده من غير إبطال الحكم بالكلية قبل أنه شبه تنكيله بمكان له
 ربح فاستعاره له وفيه نظر والتعزير ومراتبه مشهورة في كتب الفروع فلا حاجة
 للإطالة بها هنا ولا غبار على عبارة المصنف رحمه الله كما توهم فاعرفه * وأما فرغ
 من بيان حال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين شرع في بيان حال
 غيره فقال **فصل قال القاضي أبو الفضل** عياض المصنف رحمه الله تعالى
 (هذا) المذكور قبل (حكم المسلم) إذا سب الأنبياء عليهم الصلوة والسلام (فأما
 الذي) أي الكافر الذي لبس حرييا والذمة هي الاحترام لأن دمه وولده وماله
 محترم لادائه الجزية (إذا صرح بسبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أو عرض) أي
 قاله بطريق التعريض والابهام بلا تصريح به (أو استخف) أي أهان وحقر
 (بقدره) الرفيع العلي (أو وصفه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ب) أمر (غير الوجه
 الذي كفر به) أي غير الذي كان كافرا بسببه كإنكار بعثته أو عموم دعوته بأن وصفه
 بشيء مما مر (فلا خلاف عندنا) أي عند المالكية (في قتله أن لم يسلم) فإذا أسلم
 لا يقتل عند الإمام مالك لأن الإسلام يجب ما قبله (لأننا) معاشر المسلمين (لم نعطه
 الذمة) مراده بالذمة العقد الذي عقد عليه في دار الإسلام وضرب عليه صوتا
 لاهله ودمه وماله فالذمة أي احترام ما ذكر (والعهد) الذي عهده عليه حين
 عقد له الذمة بشيرالي ما وقع من عمر رضي الله تعالى عنه من الشروط التي شرطها
 على أهل الذمة وهي مشهورة وستذكرها إن شاء الله تعالى وفي نسخة أو العهد

ياو الفاصلة والاولى اول وبجمل ان المراد به المستامن المعاهد ان قلنا حكمه حكم
الذمي اوهى للتقسيم او بمعنى الواو (على هذا) ان لم نرخص له حين عاهدناه في
سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الاستخفاف به (وهو قول عامة العلماء)
اي جميعهم او اكثرهم (الا با حنيفة) النعمان بن ثابت (والتوري) سفيان بن
سعيد وهو صاحب مذهب مجتهد (واتباعهما) يعني من قلدهما واتبع مذهبهما
(من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل) بسبب ما ذكر لان (ما هو عليه)
من تكب له (من الشرك) المراد به مطلق الكفر فانه يستعمل بهذا المعنى ايضا
(اعظم) بمصدر منه من السب (و) قالوا (لكن يعزير ويؤدب) تعزير ادون الحد
حتى يترجر ولا يعود لمثل ما صدر منه وما ذكره من مذهب ابي حنيفة هو المشهور
وقد خالفه بعض المتأخرين منهم وقال ابن تيمية في كتابه السبب المسلول على من سب
الرسول قال ابو حنيفة واصحابه لا ينقض العهد بالسب ولا يقتل الذمي به لكن يعزير
وحكا الطحاوي عن الثوري ومن اصولهم ان ما لا يقتل فيه عندهم للامام ان يقتل
فاعله ويزيد على الحد المقدرا اذا رأى المصلحة في ذلك ويحملون ما جاء عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه من القتل في مثله على ذلك ويسمون هذا القتل
سياسة كتفليظ الحد في الجرائم اذا تكررت وشرعوا القتل من جنسها وبهذا افق
اكثرهم فقالوا يقتل من اكثر من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سياسة وهو متجه
على اصولهم انتهى وهو كلام حسن (واستدل بعض شيوخنا) من ائمة المالكية
(على قتله) اي الذمي اذا سب (لقوله تعالى وان تكفروا بامانهم من بعد عهدهم)
اي نقضوا ما عاهدناهم عليه (وطعنوا في دينكم) اي عابوه وذموا (فقاتلوا ائمة
الكفر) اي كبار الكفرة ورؤساءهم (الاية) انهم لا يمان لهم لعلمهم بتهنون وفي الاستدلال
بهذه الآية بحث لانه معلق بنقض العهد وابو حنيفة على قوله المشهور عنه لا يرى
السب نقضا للعهد لاسيما والاية نزلت في كفار قریش لما نقضوا ما عاهدهم عليه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الحديبية في القصة المشهورة وفي هذه الآية
كلام طويل الذيل وتخصيص المقاتلة بائمة الكفر ناظر لهذا القول بان غيرهم يعلم
بالطريق الاول محل تأمل فليحذر (ويستدل ايضا) اي كما استدل بالآية (عليه)
اي على قتل من سب يستدل (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف)
اليهودي وقد قدمت قصته مفصلة (واشباهه) من الكفرة المعاهدين الذين
قاتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم بسبهم له وفي الاستدلال بهذه القضية ننظر لان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم صالحه وغيره من اليهود فنقض ابن الاشرف عهده
ومضى لكفار مكة وحشهم على قتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم واذى المسلمين اشد الاذى فليس قتله بمجرد سبه (ولانا

لم نعاهدهم) اي اهل الذمة واشباههم (ولم نعطهم الذمة) اي العقود والعهود
(على هذا) اي سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلم نرخص لهم في مثله
(ولا يجوز لنا) معاصر المسلمين (ان تفعل ذلك) اي المذكور من المعاهدة على ترك
المواخاة بمثله (معهم) فيما بيننا وبينهم (فذا اتوا) اي فعلوا (مالم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة) بفعل ما بيننا فيهما (فقد نقضوا ذمتهم) وابطلوا عهدهم (وصاروا
اهل حرب) اي مثلهم في انهم (يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم) وعهدهم وان
لم ينقض (لا يسقط حدود الاسلام عنهم) اي الحدود الشرعية وهذا حد قذف الانبياء
وهو القتل فلا يسقط كسائر الحدود (من القطع في سرقة اموالهم) اي اموال المسلمين
(والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم) اي في اعتقادهم الباطل
باباحة اموال المسلمين ودماءهم لانا مأمورون باجراء احكام شرعنا عليهم (فكذلك
سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به) حدا لا كفرا وهذا جواب عن قولهم
ما هم عليه من الكفر اعظم فان كونه اعظم لا ينافي اجراء حكم غيره عليهم (ووردت)
اي نقلت (لاصحابنا) من المالكية (ظواهر) اي امور تدل بحسب الظاهر على ما
(يقضي الخلاف) في قتل الذمي لسبه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا ذكره الذمي بالوجه
الذي كفر به) كاتكار به شته ونبوة (ستفعل عليها) في هذا الكتاب فتعرفها (من كلام ابن
القاسم وابن مخنون بعد) اي بعد هذا فيما سأتق (وحكى ابو المصعب) الزهري اجد
ابن ابي بكر القاسم ابن الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف المدني
الفقيه قاضي المدينة كما تقدم (الخلاف فيها) اي في مسألة القتل بما كفر به
(عن اصحابه) من اهل مذهب المالكية (المدنيين) اي فقهاء المدينة (واختلفوا
في الذمي) (اذا سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم اسلم فقبل بسقط) بضم
اوله اي يمنع (اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما) وقع (قبله) اي يقطع ويبطل
حكم ما قبله من سائر المعاصي وهذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث
صحيح تقدم (بخلاف المسلم اذا سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم تاب)
فان توبته لا تمنع قتله كاسلام الكافر كما تقدم والخلاف مبنى على ان قتله حدا
اول نقض العهد وفي سقوط بعض الحدود بالاسلام كالزنا خلاف لبعض الشافعية
وجب الاسلام ما قبله انما هو في حقوق الله خاصة كما مر وانما منع الاسلام قتله
(لانا نعلم باطنة الكافر) الذي في قلبه بكفره (في بغضه) وعداوة الدينية (له)
صلى الله تعالى عليه وسلم (وننقصه) له (بقليه) لانه شان كل كافر كما قبل
* كل العداوة قد ترجى مودتها * الا عداوة من عاداك في الدين *

(لكننا منعناه من اظهاره) اي اظهار ما في قلبه لكونه مقهورا من اللادين اظهرا
(فلم يردنا ما اظهره) من كفره بسب ونحوه علما بحاله (الا بخلافه للامر) اي لامرنا

حقيقة او حكما بكنتم كفره (و) لم يزدنا علما الا (نقضا للعهد) الذي عقد عليه عقد الذمة (فاذا رجع) باسلامه (عن دينه الاول) وهو الكفر وفي نسخة ذنبه بمججمة ونون وموحدة (الى الاسلام سقط ما قبله) من الكفر وحكمه (قال الله تعالى قبل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) امره تعالى ان يقول لهم هذه المقالة بهذا اللفظ او بغيره فالغية لانهم لبسوا مخاطبين فيما امر به ويجوز الخطاب على حكاية ما يقوله لهم لذلك وقرأ ابن مسعود بالخطاب وما قد سلف الكفر وما وقع معه من المعاصي (والاسلم) حاله (بخلافه) اي بخلاف حال الكافر (اذا كان ظنا بباطنه) وما في قلبه امر مطابق (حكم ظاهره) وهو الاسلام ظاهرا وباطنا (وخلاف ما بدا) بالالف اي ظهر او بالهمزة بمعنى حدث وابتدأ (مند) بما صدر عنه مما يقتضى كفره ومخالفة باطنه لظاهره (الآن) حين ظهر حاله (فلم يقتل بعد رجوعه) ما ظهر من توبته وبعد مضمومة ورجوعه مرفوع نائب الفاعل ويجوز القتح والاضافة (ولا استمنا) بسين مهملة ساكنة بعد الهمزة ومثناة فوقية قبل نون ساكنة قبل ميم مفتوحة ونون مشددة اي اطمأنا فهو استفعال من النوم اي لم نطمئن ونأتمس وركن الى باطنه فالسين والتاء زائدتان او هو من البسام اي اشرفنا وعلونا عليه لنقف على حاله وروى استأمننا اي طلبنا الامن منه لسوء الظن به (اذ قد بدت سريره) يظهروه ما اخفاه في قلبه على خلاف ظنا فيه (وما ثبت عليه) اي على المسلم (من الاحكام) اللازمة شرعا (باقية) انته باعتبار معنى ما (عليه لا يسقطها شيء) لتعديه بما يخالف اسلامه بانتهاك حرمة النبوة وحاصله الفرق بين المسلم والكافر وهو ظاهر (وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب) له صلى الله عليه وسلم (قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم) فهو من حقوق الآدميين وهي لا تسقط بالاسلام كما تقدم كما انه لا يسقط بتوبة المسلم (وجب عليه) لانه حد من حدود الله (لا انتهاكه) اي الساب (حرمة) ومعناه تناوله بما لا يحل بحال (وقصده الحاق النقيصة) قصده بالجر ويجوز رفعه ورفع الحاق والجملة حالية وفي نسخة الحقة النقيصة ينصب النقيصة (والعرة به) اي المذمة والعيب به صلى الله عليه وسلم وحاشاه منه (فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي تسقطه) عنه لجرائته (كما وجب عليه من حقوق المسلمين قبل اسلامه من قتل وقذف) بيان لما وجب فلا يسقط بانسلامه القصاص وحد القذف وقوله كما الخ خبر مبتدأ مقدر اي وهو كما الخ فلا وجه لاستنكاهه (واذا كان لا تقبل توبة المسلم) اذا سبه صلى الله عليه وسلم (فان لا تقبل توبة الكافر اولى) الا ان ما قاله غير متجه لان الاسلام يجب ما قبله بنص الحديث المار فالفرق بينه وبين توبة المسلم في غاية الظهور عن البيان بل قالوا انه يثاب على كل ما فعله من الحسنات حال كفره اذا اسلم وسبه صلى الله

عليه وسلم فيه حق لله وللا آدمي فيطلب الاول اذا اعتضد باسلامه وفي نسخة واذن كما الخ واذن هذه قيل انها اذا الشرطية حذف الجملة المضافة اليها وعوض عنها التووين وهذه وان لم تشتهر فان الزكشي نقلها في البرهان وقد رايت غيره صرح بها ايضا (قال مالك) فيما نقل عنه (في كتاب ابن حبيب) وهو واحد من روى عنه وكذا به يسمى الواضحة (والمبسوط) اسم كتاب في الفقه (و) قال عبد الرحمن (ابن القاسم) احمد اصحاب مالك كما تقدم (وابن الماجشون) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون التميمي الفقيه صاحب مالك توفي سنة اثنين او اربع عشرة ومائتين واخرج له الستة والماجشون مائة الاية من المشرى بحمرة وهو معرب ماء كون ومعناه لون القمر وله تفصيل في كتب اسماء الرجال واسمه ميمون او يعقوب وهو مدني (وابن عبد الحكم) وهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان او اعين بن الليث توفي في ذى القعدة سنة ثمان او تسع وستين ومائتين وهو امام جليل وله اخوة ثلاثة من العلماء (واصبغ) ابن الفرج كما تقدم (فمن شتم نبيا) صلى الله تعالى عليه وسلم (من اهل الذمة او احدا من الانبياء) غيره عليهم الصلاة والسلام (قتل الان يسلم) فلا يقتل لما مر (وقاله) اي قال قول مالك هذا (ابن القاسم في العتبية) الكتاب المشهور في فقه مالك (وعند محمد بن المواز) وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم (المراد انه لا يكلف بشيء يتعلق بالاسلام اذ لا يقال له لا تسلم) ولكن ان اسلم من قبل نفسه بلا تكليف له (فذلك) اي اسلامه يكون (له توبة) مقبولة ندرا الحد عنه وقد قبل هنا ما وقع من مخالفة اصحاب مالك له مع انهم مقلدون له بناء على اعتبار المصالح المرسله عنده على ما تقرر في علم الاصول فان المصلحة اذا اقتضت امرا يرجع اليه وفيه تفصيل لاحاجة لنا بالاطالة به هنا فان اردته فارجع الى ما في كتاب ابن الحاجب وشروحه (وفي كتاب محمد بن المواز المالكى) اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستب (اي لا يطلب منه توبة ولم تقبل لوتاب هذا مراده فلا وجه للتردد فيه وقوله من مسلم او كافر اما المسلم فهدم قبول توبته هو الصحيح واما الكافر فاصح قبول توبته باسلامه وبدل له قوله (وروى) بالبناء للجهول (لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر) فلا يقتل على الصحيح وصح به ضمهم ان المسلم تقبل توبته وقد تقدم (وقد روى بن وهب) واسمه عبد الله كما تقدم (عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما (ان راها) وهو العابد المنقطع عن الناس من النصارى (تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم ان تناول معناه الاخذ باليد تجوز به عن الكلام في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بما لا يليق فهو استعارة (فقال ابن عمر فهلا) حرقه معناه التندم على خوف ما يخض عليه (فتلقوه)

ولم يذكر فيه استنابته (وروى عيسى) بن ابراهيم الفافقي الامام الفقيه المحدث توفي سنة
 احدى وستين ومائتين (عن ابن القاسم) عبد الرحمن المصري الفقيه كما تقدم
 (في ذي قال ان محمدا) صلى الله عليه وسلم (لم يرسل البنا) يعني اهل الكتاب (انما
 ارسل اليكم) اراد العرب فانكر عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم (وانما نبينا)
 الذي يجب علينا اتباعه (موسى او عيسى) عليهما الصلوة والسلام (ونحو هذا)
 من انكار عموم الرسالة (لاشيء عليه) من قتل وغيره وفي نسخة لاشيء عليهم وبواقفه
 قوله (لان الله تعالى اقرهم على مثله) من الكفر بضرب الجزية اذ لم يحاربوا كما
 هو مذكور في سورة براءة (واما ان سبه فقال) تفسير لسبه هذا (لبس بنى اولم يرسل)
 الى احدى وهو تكذيب له (اولم ينزل عليه قرآن) ووحى (وانما هو) اى القرآن (شيء
 تقوله) من عنده ويخترعه (او نحو هذا) من عموم الانكار بحججه لما جاء به صلى الله
 تعالى عليه وسلم (فيقتل) لان هذا الملعون كذب الله ورسوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وقال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم وانما دينكم
 دين الحميز) عني بذلك قائله الله ولعنه انه انما يتبعه احق لاعقل له (او نحو هذا من)
 الكلام (الفيج اوسمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعضيك
 الله) استهزاء منه بما من الله علينا به في ان جعله رسولا لنا صلى الله تعالى عليه وسلم
 يعني انه مناسب لملككم (في هذا) الكلام وما يشبهه عند ابن القاسم يستحق قائله
 (الادب) اى التاديب بالضرب (الموجع) وفي نسخة الوجع (والسجن الضويل)
 مدته زجره ولا مشاله لانه لبس صريحا في الشتم (قال واما ان شتم) ذي (التي
 صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف) انه شتم صريح (فانه يقتل الا ان يسلم) قاله
 مالك غير مرة (اى مرارا عديدة ولم يقتل عنه فيه غيره) ولم يقتل يستتاب
 بل اطلقه فيحتمل انه ان تاب لم يقتل ولذا (قال ابن القاسم ومجمل قوله) اى مالك
 (عندى ان اسلم) بنفسه (طابعا) من غير اكرام له وهو مخالف لما تقدم في غيره هذه
 الرواية وهذا بناء على انه لا يصح اكرامه على الاسلام وعند الشافعي يصح اكرام
 الحربى عليه دون الذمى وفي قول يصح اكرام الذمى هنا لانه بشتمه صلى الله تعالى
 عليه وسلم نقض العهد فيصير حربيا والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وقال
 ابن سحنون في) جواب (سؤالات سليمان بن سالم في اليهودى) وفي نسخة حذف في
 فهو مندأخيه قوله (يقول المؤذن اذ اشهد) اى قال في اذ اشهد ان محمدا رسول الله
 (كذبت) انكارا للرسالة (يعاقب العقوبة الوجيعة) بالضرب الشديد (والسجن
 الضويل) ولا يقتل لانه مما كفر به (وفي التوارد) اسم كتاب لابن ابي زيد صاحب
 الرسالة المسمى (من رواية سحنون عنه) اى عن مالك (من شتم الانبياء) عليهم
 الصلوة والسلام (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به كفروا وضربت عنه)

كما مر (الا ان يسلم) فلا يقتل لان اسلامه توبة مقبولة والاسلام يجب ما قبله (قال
 محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته) اى الذمى (في سب النبي) اى بسب سبه له صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ومن دينه) اى اعتقاده وعادته (سبه وتكذيبه) بانكار بعثته
 صلى الله عليه وسلم وهذا مما كفر به (قيل) في جوابه (لانا لم نعطيهم العهد على
 ذلك) اذا ضربت عليهم الجزية بشروط منها ان لا يطعنوا في ديننا فهو نقض
 عهدهم (ولا) اى لم نعطيهم العهد (على قتلنا) اى قتل احدنا (و) لم نعطيهم
 العهد (على اخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله)
 اى استحلال قتلنا واخذ اموالنا (فكذلك) ينقض عهده (اظهاره لسب نبينا)
 صلى الله عليه وسلم فانا شرطنا عليهم ان لا يطعنوا في الدين وان لا يظهروا كفرهم
 لما فيه من نكابة اهل الاسلام وان كان ذلك من اعتقادهم الباطل (قال سحنون)
 حال هذا في الحكم (كما لو بذل لنا اهل الحرب) اى اعطونا بعد امتناعهم ومحاربتهم
 لنا (الجزية على) شرط (اقرارهم على سبه) اى على ان نقرهم ولا نمتنع من سبه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يجر لنا ذلك) اى اخذ الجزية وتقريرهم على سبه
 (في قول قائل) اى لم يقتل بهذا احد من المسلمين وائمة الدين وان كانوا يستحلونه
 لكان لا نقرهم على اظهاره وهذا مما يوضح اننا لم نعطيهم العهد على اظهار مثله
 (كذلك) اى كانه لا يجوز مصالحة الحربى واقراره على السب (ينقض عهدهم
 من سب منهم) اى من اهل الذمة (ويحل لادمه) اى قتله لانه لا تنقض عهده
 صار حربيا مباح الدم (وكالم يحصن) اى يصون ويحفظ (الاسلام من سبه)
 من المسلمين (كذلك لا تحصنه الذمة) فكيف يقر على مثله الكافر وسمى الحصن
 حصنا لصيائه لمن فيه وفي هذه المقدمة امر لا يمتنع فان الاسلام يعدم بالسب لانه
 مخالف لدينه وكفرته واما الذمى الكافر وان خالفه اظهاره السب عقد الذمة
 وعهدا فهو موافق لاعتقاده فالقياس مع الفرق الجلى خير ظاهر فمكانه امر
 اقناعى ومقدمة جدلية على طريق التمثيل وفيه ما فيه وكونه اولى غير مسلم (قال
 القاضى ابو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (ما ذكره ابن سحنون عن
 نفسه وعن ابيه) سحنون من انه يقتل بمثل ما ذكر مما كفر به واستحل في دينه (مخالف
 لقول ابن القاسم) الذى تقدم نقله عنه (فما خفف عقوبتهم فيه) اى افتى فيه
 بعقوبة خفيفة غير القتل (مما به) اى بسبه (كفروا) اى ثبت كفرهم به عندنا وعلمنا به
 حين ضربنا عليهم الجزية ودرى عنهم الحد (فتأمل) وجه التأمل الذى امر به
 على عادة المصنفين في ذكره فيما يمكن توجيهه انا انما اقررناهم على كفرهم بشرط
 عدم اظهار ما فيه طعن في الدين وكيد المسلمين بمواجهتهم باهانة نبينا سيد المرسلين

والمخالفة بينهما ان ابن القاسم فيما نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه يقول ان من سب احدا من الانبياء يقتل الا ان يسلم ولم يفرق بين ما كفر به وغيره وسخنون في جواب سليمان الزمى العقوبة والسجن لانه مما كفر به وقيل المخالفة بينهما في قول ابن القاسم انه قال فبين قال دينكم دين الحيرة يؤدب بالموجع والسجن الطويل تخفيف في العقوبة وسخنون وابنه قال في تكذيب اليهودي للؤذن انه يعاقب وهو بالعقوبة الموجعة والسجن الطويل وليس بشيء (ويدل انه) اي ما قاله سخنون وابنه وقيل الضمير راجع لقول ابن القاسم والصواب الاول وهو الذي عليه الشراح (خلاف ما روى عن المدنيين) اي اصحاب مالك من اهل المدينة وهم اعرف بمذهبه (في اذالك) المذكور مما اختلفوا في قتله وعدمه وقيل المراد بالمدينين علماء المدينة واهلها مطلقا وهو ما قاله مالك من احتجاجه بعمل اهل المدينة لانها قبة الاسلام ومهبط الوحي ومستقر الدين وفي هذه المسئلة كلام لاهل الاصول ولا بن حزم في كتاب الاحكام كلام لا يسهه هذا المقام (فحكى ابو المصعب الزهري) ابن اجد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة كما تقدم وفي نسخة ما حكى بدل قوله فحكى وهو الصواب كانه عليه التمساني (قال) ابو مصعب (اتيت) بضم الهمزة وبناء المجهول (بنصراني قال والذي اصطنع) اي اختار وفضل (عيسى على محمد) عليهما الصلوة والسلام (فاختلف) بينا المجهول (على فيه) اي اختلف كلام الناس فيه او اختلف رأي فيه واضطرب ثم ظهر في امره وحكمه (فضربه حتى قتله) بشدة الضرب من حينه (او عاش يوما وليلة) بعد ضربه ومات (وامرت من جر) اي جره وسحب (برجله) من محله الذي مات فيه (وطرح) بينا المجهول (على من ليله) اي محل بقاء البلدة بطرح فيه الزبل والقاذورات ومن ليله بفتح الميم لا كسرهما كما قيل وباؤه مثلث اسم للمكان المذكور (فاكلته الكلاب) لانه لم يدفن حتى اكلته كما تأكل سائر الجيف وهذا مما كفر به فهو مخالف لما تقدم وعدم دفن من قتل من الكفرة مما لا يشرع فكان هذا كله مما ادى اليه اجتهاده وتشده في دينه (وسئل ابو المصعب) السابق ذكره (عن نصراني قال عيسى خلق محمدا) زعمه الفاسد في ادعاء الوهية (فقال) عجيب السائل انه (يقول) لا اخلاقه الكذب على الله وجعله عيسى عليه الصلوة والسلام افضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقصده تنقيصه وليس مما كفر به (وقال ابن القاسم) من اصحاب مالك كما مر (سأنا ما كنا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد) اراد بذلك تحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم واهانت لا تخافوا رافة عليه وميم مسكين مكسورة وقد تقع في غير الفصح وهل ميم اصيلة او زائدة في كلام في التفسير (يخبركم انه في الجنة) اي يقول انه سيدخل

الجنة وانه يتحقق له دخولها (ماله لم ينفع بنفسه) هو كناية عن انه لا يقدر على نفع نفسه في الدنيا (اذ كانت الكلاب تأكل ساقبه لوقتلوه استرح منه الناس) هذا بناء على اعتقاده الفاسد قائله الله اي حصل لهم منه بزعمة الباطل انه اتعجبهم بكثرة اعدائه الذين اتعوا المسلمين يقتالهم وانه اتعب الكفرة بقتالهم لهم وقوله لوقتلوه متعلق بما بعده معنى ويجوز تعلقه بما قبله وما بعده ويسمى اهل البدع التجاذب وقد اشبعنا الكلام عليه في السوانح (قال مالك اري ان تضرب عنقه) وترى جيفته حتى تأكله الكلاب جزاء له بما قاله (قال) مالك (ولقد كدت) اي قاربت (ان لا تكلم فيها) اي قربت من ترك الكلام في هذه المسئلة التي سئل عنها (ثم رأيت) اي بدالي رأي اقتضاه الدليل (انه لا يسعني) انه لا يجوز لي ولا يحل (الصمت) لسكوت عن هذه المسئلة وعدم التكلم فيها بالحق الذي يستحقه هذا الخبيث فشبه الصمت بمكان فيه سعة تضيق على من صمت فكانه لا بدخله لما وجب عليه من اظهار الحق فسكت عن المشبه به ودل عليه بروادفه تخيلا ففيه تخيلية ومكنية وانما كان مالك رحمه الله اراد السكوت عن هذا لانه كذب لا يروج على احد في حق من عصمه الله وجاءه عن ان فصل اليه يد احد ممن يؤذيه وكأنه تلجح لا وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم حين عرض نفسه على القبائل فرجوه حتى ادموا ساقبه وكان ذلك من اولاد عبد باليل كما فصل في السير او لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم باحد وهو مشهور ايضا (قال ابن كرامة) تقدمت ترجمته (في المبسوط) اسم كتاب كما تقدم (من شتم النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بسبه صريحا (من اليهود والنصارى) يان لمن (فارى) اي اعتقدوا فتي (للامام) اي للسلطان لانه اقدم معانيه وكذا المنصوب من جانبه ممن له تنفيذ الاحكام (ان يحرقه بالنار) اي يلقيه فيها وهو حي وهذا مما لم يحزه علماء الشرع لما ورد في الحديث انه لا يعذب بالنار الا الله او خالفها ولذلك قال (وان شاء) اي الامام (قتله) بضرب عنقه (ثم حرقت) بالنشيد وفي نسخة حرق بحذف التاء (جثته) اي احرق بدنه بتمامه بعد موته (وان شاء) الامام حرقهم بالنار احياء وفي نسخة وان شاء احرقه بالنار حيا وهذا مذهب مالك في جواز احراق من استحق القتل وغيره من العلماء بأباه وهو مثله ومذهب الشافعي انه لا يجوز الاقتصار بالحديث من حرق خرقناه ومن غرق خرقناه واستدل مالك لما قاله بان عليا كرم الله وجهه فعله ويقول عليه السلام في حق من ارتدان وجدتموه فاخرقوه وغيره يقول انه منسوخ كما نسخت المثلة لقوله تعالى فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وهو مذهب ابي حنيفة (اذ اتهافتوا في سبه) اي وقعوا فيه والمراد انهم اكثروا منه علنا واصل التهافت السقوط شتاف شبتا ثم استعير لما ذكر وهو لا يستعمل الا في الشر القبيح وفيه اشارة الى انه مثله لشدة ردعهم

يقال نهافت في كذا ذ انهمك فيه بالغ (وقال ابن كرامة) (لقد كتب) بيناء المجهول
 (الى مالك من مصر) يستفونه (وذكر) ابن كرامة (مسئلة ابن القاسم المتقدمة) آتفا
 التي سئل عنها في نصراني شهد عليه انه قال مسكين محمد الخ كما مر (قال) ابن
 القاسم (فامرني مالك فكتبت اليه بان يقتل وان) (تضرب عنقه) ضرب العنق
 كرمي الرأس عبارة عن قتل مخصوص والاولى في التعبير ان يقول فامرني مالك ان
 اكتب بدليل قوله (فكتبت) ما قاله مالك لارسله للسائل (ثم قلت له) اي للمالك
 (يا ابا عبد الله) هي كنيته (واكتب) بعد ما قلته (ثم يحرق) بعد قتله بالنار
 (فقال) مالك (انه لحقية بذلك) اي احراقه بانار عنوان خلده فيها (وما لوله)
 افعل تفضيل بمعنى احق (به) اي بالاحراق (فكتبت) اي ذلك الذي قلته (بيدي)
 تأكيد رفع توهم التجوز فيه (بين يديه) اي عنده في مجلسه وهو كناية عن ذلك
 (فانكره) اي ما قلته من احراقه بعد قتله (ولاعابه) عليه لانه ارتضاه (ونفذت)
 بيناء المجهول والتشديد والذال المعجمة اي ارسلت (الصحيحة) وهي الورقة التي
 كتب فيها جواب السائل (بذلك) الذي قاله مالك (فقتل وحرق) عملا بما قاله
 الامام مالك رضي الله تعالى عنه (وافتي) من ائمة المالكية (عبد الله) بالتصغير
 يحيى (بن يحيى) المكنى بابي مروان اللبي فقيه ثقة عمدة في مذهب مالك وهذا هو
 يحيى بن يحيى الذي روى عنه الموطأ كما تقدم (وابن لبابة) بضم اللام وبائين موحدتين
 تخففتين بينهما الف وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي ولد سنة خمس
 وعشرين ومائتين ومات ليلة الاثنين لاربع بقين من شعبان سنة اربع عشر وثلاثمائة
 ولهم ايضا ابن لبابة آخر وهو محمد بن يحيى بن لبابة ابو عبد الله وآخر وهو احمد
 بن محمد بن عمر بن لبابة ابو محمد القرطبي توفي في نصف صفر سنة خمس وعشرين
 والمراد هنا الاول (في جماعة سلف اصحابنا) يعني المالكية وفي هنا بمعنى مع استعارة
 تبعية لتمكنه بينهم (الاندلسيين) تقدم ضبطه واتفاقهم في المذهب دون الزمان
 فافتي هؤلاء كلهم (بقتل) امرأة (نصرانية استهلت) اي صرخت رافعة صوتها
 من قولهم استهل المولود اذا صرخ والمراد انها اعلنت واظهرت (بنى الربوية)
 بضم الراء مصدر كالخصوصية وياه النسبة للتأكيد (وبتوة عيسى لله تعالى الله)
 من ذلك علوا كبيرا وبتوة بتقديم الباء الموحدة على النون مصدر ايضا اي اعلنت
 بنى بتوة عيسى اي انه لبس ابن الله بل هو الله او هو معطوف على نبي اي نفت الربوية
 وقالت ان عيسى ابن الله فاما اد بنى الربوية نبي الوحدة والاشهاد بها وحرف
 بعضهم البتوة بالنبوة بتقديم النون على الموحدة وقال فيه قلاقة لان نبي الربوية
 يقتضى نبي فروعها من النبوة والرسالة ثم ان النبوة والولادة تستلزم نبي الربوية وهو

خبط عجيب منه واوله بنافى آخره (و) استهلت ايضا (بتكذيب محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم في) دعواه (النبوة و) افتي ايضا (بقبول اسلامها) اذا اسلمت بعد قولها
 هذا (ودرا القتل عنها به) اي بالاسلام لانه يجب ما قبله (وبه قال غير واحد من) فقهاء
 المالكية (المأخرين) منهم القاسمي وتقدمت ترجمته (وابن الكاتب) ابو القاسم عبد
 الرحمن بن علي بن محمد الامام المالكي الجليل عرف بابن الكاتب وفي نسخة وبقبول الى
 بدل قال غير واحد (وقال) ابو القاسم (ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وباء
 موحدة بعد الف وهو امام جليل اشتهر بكنيته وفي اسمه اقوال ذكر منها قولان وهو
 صاحب القاضي ابى بكر الابهري وله تأليف جلية وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة
 وهو عبد الله ابو عبد الرحمن بن الحسين البصري (في كتابه) الذي صنعه في فقه مالك
 رحمه الله تعالى (من سب الله تعالى او) سب (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (من مسلم او كافر) بيان لمن ونعميم (قتل ولا يثبت) اي لا تطلب منه توبة ولا تقبل
 وهو على احد الاقوال في الكافر (وحكى القاضي ابو محمد) لم يروى بآب نصر وهو عبد
 الوهاب كما تقدم (في الذي يسب ثم يسلم روايتين) عن مالك (في دره) اي دفع القتل
 عنه (باسلامه) اذا سلم وهو توبة يقبل اسلامه ولا يقبل وفي اخرى عنه يقتل حدا واليه
 اشار بقوله (وقال ابن سحنون) في وجه قتله انه حد (وحد اقذف وشبهه) من
 الحدود كحد السرقة والزنا (من حقوق العباد لا يسقط عن الذي باسلامه) وفي نسخة
 لا يسقط عن الذي اسلامه (وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله تعالى) لانها مبنية
 على المسامحة لكرم الله وعفوه بحمله (فاما حد اقذف فحق للعباد) لا يسقط بالتوبة
 سواء (كان ذلك لشي او غيره) ممن يحترم بصيانة عرضه (فاوجب) الله عز وجل او
 ابن سحنون (على الذي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم) بعد قذفه (حد
 القذف) ولم تسقط عنه توبته واسلامه وقذف الانبياء حده القتل كما تقدم ومن
 غفل عن هذا قال حد القذف ثابت بالكتاب ولم يجعل الله فيه القتل الى آخر ما قاله
 مما لا فائدة فيه وكيف يخفى عليه هذا مع قول لم يستف رحمه الله تعالى (ولا كن انظر)
 امر لكل من يتأق منه النظر والفكر في المسائل الشرعية (ماذا يجب عليه) اي على
 من قذف الانبياء (هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة
 (وهو القتل) لالجلال كحد غيره (زيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي
 احترامه وتوقيره (على غيره) من امته لا غيره من الانبياء واليه ذهب بعض الشافعية
 فان الحدود قد تنفارت كما قال تعالى في امهات المؤمنين من يأت منكبا به حشة مبيت
 يضاعف لها العذاب ضعفين (ام هل يسقط القتل) عنه (باسلامه) ويحد ثمانين
 حد القذف (فتأمله) امر بالتأمل لما فيه من الشبهة وقوة الخلاف فيه فذهب به كذهب
 الشافعية قال امام الحرمين قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر بالاتفاق وقال

ابو بكر الفارسي لوتاب لا يسقط عنه القتل لانه قد قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحده القذف له لا يسقط بالتوبة وحكي فيه الاجماع وخالفه الصيد لاني وغيره وقال محمد ثمانين اذا اسلم وذكر فيه الامام مباحث طويلة وقال ان ما قاله الفارسي مع بعده حسن وهذا ما اجمع اليه المصنف رحمه الله تعالى ومن لم يقف عليه قال ما قلنا لعدم وقوفه على حقيقة الحال **فصل في حكم ميراث من**

قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الانبياء (وغسله والصلوة عليه) كغيره (اختلف العلماء من ائمة الدين في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب سحنون من المالكية (الى انه) اي ميراثه في حق الجماعة المسلمين) بوضع في بيت المال كالنبي (من قبل) بكسر القاف فتح الباء الموحدة تعليل اي من جهة (ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم) كفر شبه كفر الزنديق) فذهب اسلامه وخفي كفره الذي دل عليه شتمه غيراته كبريات الزنديق عنده وشبهه بوزن مثل ومعناه وفي نسخة يشبه مضارع وليس بزنديق حقيقة لما مر معنى الزنديق وانما هو يشبهه فحكمه عنده كحكمه (وقال) من ائمة المالكية (اصبغ) ابن الفرج كان تقدم (ميراثه) حق (لورثته من المسلمين) كغيره (ان كان مستسرا) اي مخفيا من السر وهو الخفي وفي نسخة مسترا (بذلك) المقال الذي قاله بان لم يظهره علنا (وان كان مظهرا له) اي لسبه وشتمه (ومستهلا) اي معلنا (به) لا يكتفه واصل معنى الاستهلال الصراخ كما مر بيانه (غيراته للمسلمين) كالنبي كان تقدم (ويقتل على كل حال) اي سواء تاب ام لا (ولا يستتاب) اي لا تطلب منه توبة ولا تقبل وليس المراد بالسر ان يخفيه في قلبه لانه لا يطاع عليه وانما المراد انه يقوله في خلوته لمن لا يفتشى سره لعامة الناس حتى لا يطاع عليه الاحكام وهذا كله في المسلم لمن توهم عاملا له ولا كفره فقد غفل (وقال ابو الحسن القاسبي) تقدمت ترجمته (ان قتل وهو منكرا للشهادة عليه) اي لما شهدوا به عليه من السب (فحكم في ميراثه) شرعا (على ما ظهر من اقراره بعينه) اي ميراثه (لورثته) المسلمين لان انكاره لما شهدوا به عليه اقرارا به مسلم معظم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تلغى الشهادة ولا لاقرار (القتل) انما هو (حد) اي القذف لانبياء لا كفره ورثته (ثبت عليه) الحد وحكمه (فليس من الميراث في شيء) فلا يمنع (وكذلك) اي مثل ما قاله القاسبي في هذه المسئلة (لواقر بالسب) اي سبه صلى الله عليه وسلم واظهر التوبة (لقتل) جواب او (اذ هو) اي القتل (حده) اي سبه لاني كان قد تقدم (وحكمه) اي المقتول حد لا رد وكفر (في ميراثه) فذهب على لورثته (في) (سائر الاحكام) من غسله والصلوة عليه (حكم الاسلام) لانه مسلم (سائر الاحكام) (ما هو في سب) للنبي صلى الله عليه وسلم (ومتأدي) اي استمر في مدى بعيد فهو استعارة وبهذا خالف ما قبله (وابى التوبة) اي امتنع من ان يتوب (منه)

اي من السب (فقتل على ذلك) المذكور من السب الذي استمر عليه (كان) المستمر على سبه (كافرا) مرندا (وميراثه) كالنبي حق (للمسلمين) لا لورثته لان الكفر من موانع الوراثة (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن) كفنا تاما كالمسلمين (و) انما (تستر عورته ويوارى) اي يدفن ويسترجثه بالتراب (كما يفعل بالكفار) اي بغيره من الكفار الاصليين ولا يدفن في مقابر المسلمين وجوز الشافعية غسله وتكفينه كما روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر عليا لما مات ابوه ابو طالب ان يغسله ويكفنه ويدفنه وقد ضعفه البيهقي ولا يصلى عليه اجبا عا واما صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم على ابن سلول فلانه منافق مع انه نهى عن ذلك بعده بقوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا (وقول الشيخ ابو الحسن) القاسبي (في النجاشي) اي المعلن المظهر للسب (المتأدي) اي المستمر على اظهاره من قبله وكون ميراثه فيشا (بين) اي ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه) ولا شبهة (لانه كافر مرندا غير ثابت ولا مقلع) اي غير راجع عن كفره ورثته (وهو مثل قول اصبغ) ابن الفرج في المظهر المستهل كما تقدم (وكذلك) اي مثل قول اصبغ هذا وقع في كتاب ابن سحنون الذي قاله (في الزنديق) الذي (يتأدي) ويستمر (على قوله) الصادر عند مما كفر به (ومثله) اي مثل قول اصبغ وابن سحنون قول (لابن القاسم في العتبية) الكتاب المشهور (و) كذا هو قول (لجماعة من اصحاب مالك) يعني من علماء المالكية (في كتاب) عبد الملك (ابن حبيب فبين اعلن) اي اظهر (مثله) اي ما ذكر (وقال ابن القاسم) في المذكور (حكمه حكم المرتد) في انه (لا يرثه ورثته من المسلمين) لانه كافر (ولا) يرثه ايضا (ورثته من اهل الدين الذي ارتد) عن الاسلام (اليه) اي الى دين آخر كاليهودية والنصرانية لانه فارقههم للدين الحق فتعلق به حق اهله فلا يعود اليهم بعودته فلا يقر عليه وماله صار في استحقاقه المسلمون (ولا تجوز وصاياه) لان ماله خرج من ملكه برده وصار موقوفا (ولا) ينفذ (عتقه) ايضا لما ذكر وكذا سائر تصرفاته كبيع وهبة ووقف وغيره فانه تجوز عليه ما ذكر وهذا كله مذهب الامام مالك واما مذهب غيره فانه كلام عليه مفصل في كتب الفقه وليس هذا محل تفصيله (وقاله) اي قال ما قاله ابن القاسم (اصبغ) ابن الفرج من ان حكمه حكم المرتد لا يورث سواء (قتل على ذلك او مات عليه) اي على اعلانه الكفر (وقال) الشيخ (ابو محمد بن ابي زيد) صاحب الرسالة المالكية الامام المشهور (وانما يختلف في ميراث الزنديق) الذي يبطن الكفر ويظهر الاسلام وفيه كلام تقدم (الذي يستهل بالتوبة) اي يظهرها واصل معناها الصباح كما تقدم فكفي به عما ذكر (فلا تقبل منه) توبته لان توبته لخوف القتل وهذا مذهب مالك وذهب غيره الى قبول توبته وانه تجرى عليه احكام الاسلام في الميراث غيره (فاما المتأدي) اي المستمر على زندقته واعتقاده

الباطل (فلا خلاف) في (انه لا يورث) عنده (وقال ابو محمد) هو ابن ابي زيد رحمه الله المذكور آنفاً (فبين سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل) ببناء المجهول وتشديد الدال المهملة اي لم تقم (عليه بيعة) زكيت وعدلت (ولم تقبل) اي اواقعت عليه بيعة اولم تقبل او ثبتت زنته باقراره لكنه لم يقبل (انه يصلي عليه) ويرثه المسلمون ويدفن في مقابرهم فتجري عليه احكام المسلمين لانه لم يحكم بكفره (وروى اصبع عن ابي القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي نسبته الى الكذب في شيء مما اوحى اليه وهو من المسلمين لان الكلام فيهم وفي نسخة فيمن كذب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (او اعلن) اي اظهر (دينا) اي اعتقادنا ونحلة (بما يفارق به الاسلام) لكفره به والذي في نسخة مما بما الموصولة وفي نسخة الشرح الجديد من يفارق به بمن الموصولة فقال انه اوقع من على ما لا يعقل من غير تجوز وتقلب ولا يجوز اهل العربية غير قطرب وهو قول ضعيف وكانه تبعه فيه ولك ان تقول ان صححت هذه الرواية فالمعنى من درجا او متلقيا لدينه ممن يفارق الاسلام (ان ميراثه) اي ما يورث من ماله وغيره في يرضع في بيت المال ويصرف للمسلمين (وقال بقول مالك) اي وافقه في قوله (ان ميراث المرتد) في يصرف للمسلمين ولا يرثه ورثته من اهل الاسلام (ريغة) ابن ابي عبد الرحمن ابن فروخ فقيه المدينة ومحدثها الذي روى عنه مالك والليث وغيرهما واخرج له الستة ووثقه احمد وغيره توفي سنة ست وثلاثين ومائة (و) قال بقوله ايضا الامام (الشافعي وابو ثور) رايعم بن خالد الكلبي البغدادي احد ائمة يهدين ائمة الحديث روى عنه خلق كثير واخرج له اصحاب السنن وتوفي في صفر سنة اربعين ومائتين (وابن ابي ليلى) وهو القاضي ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري احد اعلام الدين في لثقة والحديث واخرج عنه اربعة من اصحاب السنن ووثقوه وقال بعضهم انه سبي الحفظ توفي سنة ثمان واربعين ومائة وله ترجمة في الميراث واسمه بسايم ثمانية تحتية والمراد انه وافق اجتهداهم اجتهداه لانهم قلده اذ المجتهد لا يقلد غيره وهذا معنى قولهم في امثاله كالشافعي في الفرائض مع زيد (واختلف فيه) اي القول به الرواية (عن احمد) بن حنبل فقيل قال به وقيل لم يقل به (و) اما مذهب الصحابة فيه (فقال علي ابن ابي طالب وابن مسعود) مذهب غيرهم من اهل العصر الاول مثل سعيد (ابن المسيب والشمس والحسن) البصري (وعمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم الاموي الامام المشهور (والحكم بن عتيق) ابن عتيبة مصفر عتبة بمشاة فوقه الكندي فقيه الكوفة الامام العابد الزاهد توفي سنة خمس وعشر ومائة واخرج له الستة ويوافقه في اسمه واسم ابيه دون جده الحكم قاضي الكوفة ولبس من دواة الحديث ورواه البخاري في تاريخه فجعلها واحدا كما ذكره الحلبي (والاوزاعي

ابن سعد (واسحق) ابن زاهويد (وابو حنيفة) الثعالب (ترثه ورثته من المسلمين) تعلق حقهم به قبل موته (وقيل) مذهب ابي حنيفة في (ذلك) الميراث التفصيل فترثه ورثته منهم (فبما كسبه قبل ارتداده) لتعلق حقهم به (وما يكسبه في الارتداد) اي في زمن ارتداده (في المسلمين) لانه مال كافر والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في شروح الهداية وغيرها (قال القاضي ابو الفضل) عياض المصنف (وتفصيل ابي الحسن) القاسبي في هذه المسئلة (في باقي جوابه) كما مر آنفاً (حسن بين) ظاهر واضح وهو قوله ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره الخ (وهو على رأي اصبع) في ان ميراثه للمسلمين ان كان مسرافا نعلن فهو في (وخلاف قول سحنون) بانه للمسلمين كالزنديق (واختلافهما) اي اصبع وسحنون مبني (على قول مالك في ميراث الزنديق) هل ينظر لظاهر حاله او لباطنه لان الله ردها برداء سر برته (فترثه ورثته من المسلمين) سواء (قامت عليه بذلك) المقال الذي قاله (بيعة) او اعترف بذلك (مع البيعة او بدونها) واظهر التوبة (عما صدر منه) (وقاله اصبع) ابن الفرج المصري (ومحمد بن مسلمة) قد قدمنا ترجمته (وغير واحد من اصحابه) اي كثير من اصحاب الامام مالك ودليله ما قاله بقوله (لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته) بعد اعترافه ونحن انما نحكم بالظاهر (وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي في زمنه او المراد انهم على ما عاهدوه عليه من الاسلام فالحكم على الاول بمعنى الزمان المعهود فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعامل المنافقين معاملة المسلمين في ميراثهم وغيره تأليفا لقلوبهم وقاوب من قرب عهده بالاسلام لئلا يقول الاعداء انه يقتل اصحابه حتى اعلم الله بذلك فكان لا يصلي على بعضهم لان صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعاة لهم واشهر لحذيفة امرهم فكان عمر رضي الله تعالى عنه يصلي على من مات منهم اذ صلى عليه حذيفة واجراء احكام الاسلام عليهم نظرا لظاهر حالهم (وروى ابن نافع عنه في العتبية) الكتاب المشهور وهو عبد الله بن نافع الصايغ المدني المحدث مولى بني مخزوم وهو ثقة وقيل في حفظه شيء وثقه ابن معين وهو صاحب الذي كان يلازمه وروى عنه كثيرا واخرج له اصحاب السنن ورجته في الميراث توفي سنة ست ومائتين (في كتاب محمد) ابن المواز (ان ميراثه) في يصرف (لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه) ودمه هدر فانه غنمة وفي (وقاله) اي بهذا القول (جماعة من اصحابه) اي اصحاب مالك (وقاله) من اتباعه ايضا (اشهب والمغيرة) بضم ميم وكسر هاء اتباعا وهو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بمشاة تحتية وشبن مجة توفي يوم الاربعاء سنة ثمان وثمانين ومائة وولد سنة اربع وعشرين (وعبد الملك) بن حبيب المعروف بابن الماجشون (ومحمد) ابن المواز (وسحنون) مذهب ابن القاسم في لعتبية الى انه) اي المرتد

والزندق (ان اعترف بما شهد به عليه وتاب) ولم تقبل توبته (فقتل فلا يورث) لانه حكم بكفره وقتل فلا يتبع لتوبته حكم في الدنيا فلا وجه لما قيل انه عجيب كيف لا يورث وقد تاب ولا وجه لما قيل انه كيف لا يعمل بمقتضى الشهادة (وان لم يقر) وقد شهد عليه (حتى قتل اومات) حتف انفه (ورث) ورثته المسلمون وهو مخفف او مشدد لان الاصل بقاءه على الاسلام (قال) ابن القاسم (وكذلك) اى مثل من لم يقر حتى قتل اومات (كل من اسر) اى اخفى (كفرا) اى وجه يكون ولم يظهره حتى مات (فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام) فتجري عليهم احكام الاسلام انظروا لظواهر حالهم (وسئل ابو القاسم ان الكاتب) تقدم بيانه (عن النصري يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل) بذلك (هل يرثه اهل دينه) انتصاري (ام المسلمون فاجاب بانه) اى ميراثه في بصرف (للمسلمين) لانه طعن في الدين ونقض للعهد فانه كمال الحربى عنده و (لبس) ما اخذه المسلمون (على جهة الميراث لانه) لا توارث بين مسلم وكافر اذ (لا توارث بين اهل ملتين) كما ورد في الحديث الصحيح (ولكن لانه) اى ماله (من فيهم) الذى افاه الله عليهم (لنقضه العهد) بسبه له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه طعن في الدين ولبس بما كفر به و (هذا معنى قوله) اى قول ابن الكاتب (واختصاره) اى ابراده بعبارة اخصر من عبارته ولذا لم ينقل لفظه بعينه وحكمه وحكم تصرفاته مفصل في كتب الفقه

باب الثالث

من هذا القسم (في حكم من سب الله) يذكر ما هو عجز وجل منزعه عنه (و) حكم من سب (ملائكته وانبياؤه) عليهم الصلوة والسلام (وكتبه) المنزلة على رسله عليهم الصلوة والسلام (و) سب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزواجه وصحبه) رضى الله تعالى عنهم اجمعين اما الملائكة فجمع ملك واصله ما لك من الانوكة وهى الرسالة فقلب وخفف كما مر وحقيقة هم عند المتكلمين اجسام لطيفة قادرة على الشكل باشكل مختلفة والفلاسفة واولئ المعترلة لا ينكرونها لكنهم اثبتوا جواهر روحانية غير جسمانية سموها عقولا واهل الشرع سموها ملائكة واثبتوا لهم تصرفا في العالم ومنهم من اكره الفلاسفة وبعض المعترلة الملائكة والجن بالمعنى الذى فسرهما به المتكلمون من انها اجسام من النور والريح قادرة على الشكل كما قاله الامام في المحصل لانها ان كانت لطيفة كالهواء لم تقدر على الافعال القوية وان كانت كثيفة لزم ان نشاهدوا لزم ان يجوز وجود جبال شائعة عندنا لانشاهدها وقالوا الجن الارواح البشرية الشريرة المفارقة لابداؤها فهم لا ينكرونها اصلا كما يتوهم به بعض الناس فيقول انه مخالف لنص القرآن والحديث واجيب عما قالوه كما ذكره الكاتب في شرح المحصل بان اللطيف له معيان ما لا لون له

هو كالبور

كالبور وما هو رقيق القوام كالريح فجاز ارادة الاول فيقوى على الاعمال الشاقة ولا يرى اوالثاني ولا يرى لانها شاففة والشفاف لا يرى اولان للرؤية شروطا وموانع اولان لم يخلق رؤيتها لغيرها وقيل الجن والملائكة جنس واحد والكلام على هذا مفصل في كتب الحكمة والكلام وقد تقدم الكلام على الآكل وهم الاقارب والصحب اسم جمع لصاحب وهو معروف (قال القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (لا خلاف) في (ان سب الله تعالى كافر لحلال الدم) اى مستحق للقتل شرعا فهو كناية عما ذكره بقرينة ان الحلل والحرم من صفات الافعال دون الذوات والمراد اذا سبه بمالم يكفر به كاثبات الولد والشريك فانه لا يقتل به الا اذا اظهره فانه نقض للعهد والظاهر ان المراد بالسب ما هو سب عند هم فتخرج هذا عنه فلا حاجة للجواب عنه كما قيل (واختلف في استتابته) اى طلب التوبة منه وقبولها (فقال ابن القاسم) رحمه الله تعالى (في) كتابه الذى سماه (المبسوط وفي كتاب سمعون ومحمد بن المواز) ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب) اى لا تقبل توبته واعظم جرمه لا تطلب منه توبة لانه قد يتوب فيتردد في قتله (الا ان يكون) سبه (افتراء على الله بارتداده الى دين) غير الاسلام (دان به) اى اخذه ديناطاعته (واظهره) ولم يخفه (فيستتاب) اى يؤمر بالتوبة ورجوعه للاسلام (وان) ارتد لدين (لم يظهره لم يستتب) وقتل لانه زندق لا يوثق بتوبته والافتراء الكذب عمدا وسمى فعله هذا افتراء مجازا ولا استلزامه له (وقال في المبسوط مطرف) مشدد بزنة اسم الفاعل وهو ابن اخت الامام مالك كما تقدم (وعبد الملك) ابن حبيب وابن الماجشون (مثله) بالنصب اى مثل ما مر تفصيله (وقال الخزومي ومحمد بن مسلمة) تقدم بيانه (وابن ابي حازم) بحاء مهملة وزاى مججمة وهو عبد العزيز بن سلمة بن دينار بن ابي حازم توفي سنة اربع او خمس اوست وثمانين ومائة وهو ساجد في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقتل المسلم بالسب) اى سب الله الذى كفر به (حتى يستتاب) فان تاب والقتل واليه ذهب الشافعى وغيره (وكذلك ايهودى والنصراني) اذا سب الله تعالى واحد منهما لا يقتل حتى يستتاب (فان تابوا قبل منهم) الا لبيان بالتوبة (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) قبل قتلهم وهذا حكمهم الا ان اذ اقويت شوكة الاسلام بخلاف زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقتل اليهود الذين قالوا يد الله مغلولة لم ينزل اقرضوا الله قرضا حسنا فيمضيههم دفعا للفتنة (وذلك) اى ما تقدم من سب الله كاه (كالردة) في حكم الاستتابة (وهو) اى حكمه المذكور (الذى قاله القاضي ابن نصر) تقدمت ترجمته (عن المذهب) اى مذهب الامام مالك والاضحى الشراح هنا كلام طويل بلاطيل وكيف يسوغ له

البحث في مسائل الفقه التي ينقلها مثل المصنف رحمه الله تعالى عن مذهبه
(وافي) الشيخ (ابو محمد بن أبي زيد) امام مذهب مالك المشهور (فيما حكى) بين
المجهول (عنه في رجل امن رجلا) اي دعا عليه باللعنة (وامن الله تعالى) عز وجل
(فقال) معتذرا عما قاله (انما اردت ان امن الشيطان فزل لساني) سبق خطاء لما قلته
(فقال) ابن أبي زيد رحمه الله تعالى في فتواه (يقتل بظاهر كفره) بما قاله (ولا
يقبل عذره) لمخالفته للظاهر (واما) حاله في الآخرة (فما بينه وبين الله فمعتذور)
ان صدق وترك هذا القيد لظهوره فلا اعتراض عليه وبهذا افق الشافعية لان
مخالفة الظاهر الصريح لا تعتبر بدون قرينة وهي قاعدة مقررة عند الفقهاء
هذا وفي كلام ابن حجر بعد قول المصنف رحمه الله تعالى ولا يقبل عذره وقضية
مذهبا قبوله (وافي فقهاء قرطبة) مدينة بالاندلس معروفة بضم القاف والطاء
المهملة وموحدة (في مسألة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه) الذي تقدمت
ترجمته واخوه هارون لا يعد من العلماء بل من الامراء (وكان ضيق الصدر) اي في
نفسه ضيق ومزق (كثير التبرم) اي الضجر والقلق مما يصيبه كما فسريه في الصحاح
(وكان) هارون (قد يشهد) بيناء المجهول (عليه يشهادات) في امور تقتضي
تكفيره (منها انه قال في استقلاله) اي في زمن افاقته وقيامه (من مرض) اصابه
من قولهم استقل اذا ارتفع والمراد انه برئ منه فقال لما برئ منه (لقيت في مرضي
هذا ما) اي امرا (لو) كنت (قتلت) يا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي نسخة
ما قد لو قتلت الخ (ما استوجب) اي استحققت (هذا) الذي لقيته (كله فافق
ابراهيم بن حسين بن خالد) من اجلاء فقهاء المالكية بقرطبة توفي سنة ثمان وخسين
وما ثين (بقتله لان مضمين قوله) هو بالتشديد بزنة اسم المفعول اي ما تضمنه
(تجور الله) يجيم وراء مهملة اي نسبته للجهور (والظلم منه) اي القول بانه ظلم بما فعله
(والتعريض فيه) اي في نسبة الله تعالى للمالكي (كانت صريح) اي حكمه في التكفير
واجاب القتل ومعنى التعريض ما يقابل التصريح وهو من الكناية وليس هذا محل
بيانه وقول المصنف رحمه الله تعالى التعريض كما تصريح وهو نقل عن ائمة مذهبه
فلا وجه للاعتراض عليه بان الفقهاء قالوا في كتب الفقه ليس حكمه حكم الصريح
ونقله عن الشافعية (وافي اخوه عبد الملك) بن حبيب الذي تقدمت ترجمته (وابراهيم
ابن حسن بن عامر) وصحح في به عن الشيخ حسين بالنص غير بدله وهو الفقيه الجليل
القرطبي توفي في رمضان سنة سبع وما ثين (وسيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه)
اي دفعه واصل معنى الطرح الرمي للمعقرات في التعبير به ايماء الى ان قتله جائز ولكنه
دين عنه (الا ان القاضي رأى عليه القتل) بوضع القيد ولا غللال (في الحبس

والشدة) اي التشديد (في الادب) والنكال (لاحتمل كلامه) لما ذكر من نسبة الله
تعالى للجهور والظلم (وصرفه الى التشكي) من المرض لتألمه به لا الشكاية من الله
ولهذا الاحتمال دفع عنه القتل وذكر النوى القولين في الروضة من غير ترجيح
وقال شيخ الاسلام ذكرى في شرح الروض الذي رحمه المحب الطبري انه لا يكفر قال
ابن حجر والذي عندي ان يفصل فيقال ان اراد بذلك ان الله شدد عليه ذلك لذنوب
سبق له او نحو ذلك لم يكفر وان ارادته لم يفعل معه الاصلح في حقه فان كان مع
اعتقاد ان ما فعله معه جور كفر او انه تعالى لا يجب عليه الاصلح او اطلق لم يكفرا انتهى
وليس ما ذكره مني على مسألة وجوب الاصلح على الله وعدم وجوبه على الخلاف
المذكور في الاصل كما توهم واعلم ان ابن مفلح قال في كتاب الاداب الشرعية ان ابن
عقيل رحمه الله قال الرضاء بقضاء الله في الامراض ونحوها من المصائب واجب
وقال الشيخ تقي الدين انه ليس بواجب على الاصح وانما الواجب الصبر وفيه كلام
اطال فيه والحاصل ان المصائب والامراض ليست بذنوب سبق من العبد وانما هي
ابتلاء من الله يثبت عبده عليه كما ورد في الاحاديث وقد تقدم شيء منه فيما يصيب
الانبياء وقول هذا القائل يقتضي انه يعتقد انها تصيبه بذنوب سلفت منه
وهذا جهل منه (فوجه) قول (من قال في سب الله بالاستثابة) اي انه يطلب منه
التوبة فان تاب والاقبل (انه) اي السب (كفر ورده محضه) اي خاصة ظاهرة
(لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) من عباده وحق الله تعالى لكرمه وغناه مني
على المسامحة (فاشه) السب (قصدا لكفر بغير سب الله) في ان كلامهما ردة (و)
اشبه (اظهار الانتقال) عن دين الاسلام (الى دين اخر من الاديان) كالنصرانية
(المخالفة للاسلام) سواء اظهره ام لا (وجه) قول (من قال بترك استثنائه) كما تقدم
نقله عن بعض المالكية وفي نسخة ووجد ترك استثنائه (انه لما اظهره ذلك)
السب المقتضى للكفر (بعد اظهار الاسلام قبل) غاية مني على الضم اي
السب الذي صدر منه (التهمة) جواب لما اي صار له تهمة في الكفر (وظنا
انه لم يتطرق به الا وهو معتقد له) مصمم عليه بقلبه لفساد عقيدته (اذ لا ينسأهل) اي
يعده سهلا هنا يتكلم به من غير تدبر (في هذا) اي سب الله تعالى شانه (احد) له عقل ودين
(بحكمه له بحكم الزنديق) لان ظاهره الاسلام وباطنه مضمر خلافه بدليل ما صدر منه
والزنديق لا يستتاب فلما اشبهه حكمه له بحكمه وهذا لا يقتضي ان سب الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ردة محضه حتى يشكك جريان الخلاف فيه كما قيل بل
لان حق الله له حكم يخصه كما تقرر عند الفقهاء (ولم تقبل توبته) لاخفاة الكفر
فالظاهر استمراره عليه وان توبته انما هي ليخص من القتل وهذا ظاهر

في ان معنى الزنديق من يظهر الاسلام ويخفي الكفر كالمنافق وقبل
هو من لا يتحمل ديناً كما تقدم (واذا انتقل من دين الى دين آخر واطهر السب
بمعنى الارتداد) اي بمعنى يقتضي انه صار مرتداً (فهذا) المنتقل من دين لا آخر
ينسب ردة (قد علم) بفعله هذا (انه خلع ربة الاسلام من عنقه) اي خرج
من الاسلام خروجا ظاهرا الى الكفر وهو استعارة لان الربة عروة في حبل تربط
بها البهائم وتشد فاذا خلعتها اي رمتها من عنقها شردت وذهبت نائرة فيجفل
اجكام الدين وحدوده المانعة بالترامها من المعاصي والكفر كالخيل الذي يربط به
وقبه اشارة الى انه ملحق بالحيوانات العجم ان هم الا كالانعام بل هم اضل وهو مقبوس
من الحديث الا ترى من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه
والجماعة اهل السنة والربة بكسر فسكون وجعه رباقي (بخلاف الاول المتسك به)
اي بالاسلام فانه بمجرد سبه لله تعالى شأنه لم يعلم انه خلع ربة الاسلام لمسكه به
ظاهرا فاشبه من قصد الكفر بغير سب (وحكم هذا) الذي انتقل من دين الى آخر
واظهر السب حكيم المرتد الذي خلع ربة الاسلام من عنقه (يستتاب) فان تاب
قبلت توبته والا قتل (على مشهور مذهب اكثر اهل العلم) من اكثر علماء الخفية
والشافعية والحنبلية (وهو مذهب مالك واصحابه) في كتبهم (على ما بيناه قبل)
في الباب الاول (وذكرنا الخلاف) مفصلا (في فصوله) الآية بعد فصل
واما من اضاف الى الله تعالى اي نسب اليه (مما لا يليق به) اي لا ينبغي
ان يعتقد احد في حقه (ليس على طريق السب) اي لم يذكره قائله بقصد السب
فجعل ما قصد به امر كن جالس في طريق يمر به ذلك الامر فهو مجاز او كناية
عما ذكر (ولا الزدة) اي ليس ذكره له على طريق الزدة اي على وجه يقتضيها
(وقصد الكفر) اي قصد ما يعد كفرا (ولكن) كان ذكره لما لا يليق (على
طريق التأويل) اي قصد غير ما يظهر منه (والاجتهاد) اي يقوله اجتهادا
برأيه فيه (والخطأ) في اجتهاده (المفضي) بقاء وضاد معجزة (الى الهوى) اي
قوله المؤدى الى امر من هوى نفسه من غير نظر للحق وتحقيق له (والبدعة) اي
اختراع امر لم يسبق اليه ولم يرد في الشرع والمراد البدعة التي هي ضلالة فان
البدعة قد تستحسن لعدم مخالفتها الشرع وقد تكون واجبة كما فصل في محله
ومقصوده بهذا الفصل بيان حكم من خالف اهل السنة من الفرق الذين لهم
مذاهب مذكورة في الاصول كالمعتزلة ومن ضاهاهم (من تشبه) اي تشبه الله
تعالى بغيره كاثبات بدله وجمعه وهذا بيان لما لا يليق (اونعت) اي وصف الله
سبحانه وتعالى (بجارية) اي بايات جارية له والجارية العضو من اجترح
وجرح بمعنى اكتسب قال الله تعالى و يعلم ما جرحتم كالبهائم والوجه ونحوه

ما ورد في القرآن والاحاديث ولم يقصد ظاهره كاستواء على العرش مما هو مصروف
عن ظاهره كاسياني يانه (اونعت صفة كان) كتنى المعتزلة للصفات فرارا من تعدد
القدماء والمحذوران اما هو في اثبات ذوات قدماء لا ذات وصفات واحترز بقوله كمال
عن الصفات السلبية فلا وجه لما قيل انه لم يحترزه عن شيء لان صفاته كلها كمال
(فهذا) المضاف اليه تعالى مع تأويله (مما اختلف السلف) المتقدمون (والخلف)
التأخرون (في تكفير قائله ومعتقده) اي جعله كافرا فذهب الاشعري الى عدم
تكفير اهل الاهواء والمذاهب المردودة وعلى ذلك اكثر الفقهاء من الخفية والشافعية
وليس على اطلاقه كما ستره (واختلف قول مالك واصحابه في ذلك) اي في تكفير
اهل الاهواء (ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيروا عنه) اي فارقوا اهل السنة وانفردوا
بمكان مختص بهم لاظهارهم المخالفة وخشية اضلال العامة والخروج اذا فويت
شوكتهم (و) لم يختلفوا ايضا في (انهم يستتابون) اي تطلب توبتهم ورجوعهم عما
قالوه واعتقدوه (فان تابوا) ورجعوا عما هم عليه قبلت توبتهم (والا قتلوا) دفعا
لشرهم واضلالهم لغيرهم (واما اختلفوا) اي مالك واصحابه (في المنفرد) الذي
ليس منه جماعة يحترز بها عن غيره (منهم) اي ممن نسب لله ما ذكر (فاكثر
قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم) للنهي عن تكفير اهل القبلة (وزك قتالهم)
لتأويلهم ورجاء توبتهم ورجوعهم ولعدم ضررهم لغير انفسهم وفي نسخة وزك
قتلهم (والمبالغة في عقوبتهم) اي تشديد عقوبتهم (واطالة سجنهم) بفتح السين
اي حبسهم مدة طويلة (حتى يظهر اقلاعهم) اي رجوعهم عما هم فيه من القلع
بمعنى الزرع والازالة اريد به ما ذكر (وتستبين) اي تظهر (توبتهم) ورجوعهم
لحق (كافعل عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (بصبيغ) بفتح الصاد المهملة
وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية وغين معجمة وهو رجل من بني يربوع
اسمه صبيغ بن شريك بن عسل بكسر العين وسكون السين المهملة قال ابن ما كولا
كان يتبع مشكل القرآن ومثابته فامر عمر رضي الله تعالى عنه بضربه ومنع
الناس من مجالسته (وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون)
وهو جماعة كانوا مع علي كرم الله وجهه في صفين ثم خالفوه وخرجوا عليه لانكارهم
الحكيم وقولهم لاحكم الله ولهم عقاب مخالفة السنة كتكفير مرتكب الكبيرة
ووجوب الخروج على الامام اذا خالف السنة ومع ذلك كان لهم من العبادة والشجاعة
والتصائب فيما يعتقدونه امورا عجيبية وقد اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهم
قبل ظهورهم وقصتهم مع علي رضي الله تعالى عنه وقتالهم له مشهور في التواريخ
(و) هو ايضا (قول سخنون في جميع اهل الاهواء) من الفرق الضالة المضلة
المفصلة في محلها فنشدد عقوبتهم ولاقتلهم بل نطيل سجنهم حتى يتوبوا (وبه)

اي بما ذكر (فسر قول مالك في الموطأ) كتابه المشهور وفسر قول مالك بقوله (ومارواه) مالك ووفي نسخة مارواه بدون واو بدل من قول مالك اي فسر بعض صحابه ماقاله رواية (عن عمر بن عبد العزيز عن جده) مروان بن الحكم (وعنه) عبد الملك بن مروان (من قولهم) بيان لما (في القدرية يستتابون فان تابوا) تركوا (والا قتلوا) لكفرهم بما مر وهؤلاء طائفة قالوا بنى القدر وان الامر انفس لم يسبق تقديره فنسبتهم للقدر للابسة السلبية وقد ورد في الحديث انهم مجوس هذه الامة شبههم بهم لاضافتهم الامر لغير الله من النور والظلمة والكلام عليهم وعلى عقابهم مفصل في كتب الاصول وهم اصحاب واصل بن عطاء الترمال وهم يقولون يقع في ملكه بما لا يريد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقال عيسى) بن ابراهيم كما تقدم وقبل هو ابو موسى القافقي (عن ابن القاسم) تقدم بيانه (في اهل الاهواء) اي الاراء الفاسدة الذين اتبعوا فيها اهواءهم الفاسدة (من الاباضية) بكسر الهمزة وبالياء الموحدة والضاد المعجمة جماعة من الخوارج اصحاب عبد الله بن اباض ظهروا في خلافة مروان بن محمد آخر بني امية زعموا ان من خالفهم كافر غير مشرك يجوز مناكحته (والقدرية وشبههم) في عقائدهم الباطلة (من خالف الجماعة) اي اهل السنة فان الجماعة عند الاطلاق يتصرف لهم الاجتماع على الحق (من اهل البد) اي الضلالة كالنصيرية والاسمعية وغيرهم ممن فصل في كتاب الملل والنحل (والتحريف لكتاب الله تعالى) بتفسيره وتأويله قائلين بوليات الباطلة (يستتابون) اي تطلب منهم توبتهم ورجوعهم عن اعتقادهم الفاسدة سواء (اظهروا ذلك) الاعتقاد حتى اطلعنا عليه (واوسروه) اي اخفوه بحيث لا يطلع عليه الا من هو منهم (فان تابوا) قبلت توبتهم وعفي عنهم (والا) اي ان لم يتوبوا (قتلوا وميراثهم لورثتهم) من المسلمين لانهم يقولون انهم على الاسلام ويتأولون النصوص الدالة على خلافهم وانما قتلوا لاصراهم على البدع المخالفة للحق كما يقتل تارك الصلوة لا الحكم بكفرهم فلا يرد عليهم ما قيل انهم اذا قتلوا لكفرهم كيف يرثهم المسلمون مع ما فيه من مانع الارث ولا فرق بينه وبين المرتد والفرق مثل الصبح ظاهر (وقال مثله) اي مثل قول عيسى (ايضا) تأكيد لمثله (ابن القاسم في كتاب محمد) ابن المواز (في اهل القدر وغيرهم) من اهل البدع المخالفين في العقائد لاهل السنة (قال) اي ابن القاسم او محمد (واستتابهم) معناها (ان يقال لهم اتركوا ما اثم عليه) من العقائد الباطلة فان لم يتركوا قتلوا وورثتهم ورثتهم كما تقدم (ومثله) اي مثل قول ابن القاسم في كتاب محمد المنسوب (له) في كتاب (المبسوط في) حق (الاباضية والقدرية) الذين يبناهم (وسار اهل البدع) من تلك في السنة فاستتابوا والاتوا (قال) ابن القاسم (وهو) مسلمون لا طهارهم

فقال في جوابه (رايهم) اي مارأوه من العقيدة (السوء) بفتح فسكون اي السيء المخالف لجماعة السنة واهل الحق (وبهذا) اي بما يوافق ماقاله ابن القاسم (عمل) الخليفة الراشد (عمر بن عبد العزيز) ابن مروان بن الحكم اي عمل به وحكم في زمان خلافته وقد استشكل بعض الشراح كلام المصنف فيما نقله عن ابن القاسم بان القدرية اطلقوا نارة على بنى القدر كله ويقول ان الامور آتية اي مستأنفة ليس فيها الله قدرة ولا علم بها وهؤلاء كفرة كما في الحديث المار انهم مجوس هذه الامة وهذه الطائفة كانت في آخر الدولة الاموية وانقرضوا فان فسروا بهم فلا يصح قوله وهم مسلمون ونارة على المعتزلة القائلين بان الشر ليس بارادة الله تعالى وتقديره وهؤلاء لا يحكم بكفرهم (قلت اذا حل على هذا فلا اشكال فيما قاله ابن القاسم وان كان هو لم يبين مراده لانهم ليكونهم انقرضوا كان كلامه منصرفا اليهم بقريته بخارجية (وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما) مصدر مؤكد لنفي احتمال التجوز فيه (استتيب) بطلب توبته ورجوعه عما اعتقده (فان تاب) ورجع عن انكاره لكلام الله تعالى قبلت توبته (والا قتل) لانكاره لما اخبر الله به في كلامه الكريم المتواتر فان اراد ابن القاسم انه يكفر لانكاره القرآن وتكذيبه لما قال اصدق القائلين من غير تفصيل فيه فله وجه وان اراد ان ما ذهب اليه المعتزلة من ان ما سمعه موسى عليه الصلوة والسلام خلقه الله تعالى في الشجرة لانه صوت وحروف حادثة صدرت منه لان ذاته لا تقوم بها الحوادث والكلام النفسي لا يسمع عندهم فتكفيرهم بهذا غير مسلم والكلام على مسئلة الكلام مفصل في كتب الاصول لا يوسع تفصيله هذا المقام وقد افردوه بالتأليف (وابن حبيب وغيره من اصحابنا) المالكية ذموني صحبتهم موافقهم مذهبا لاصحبة حنيفة (يرى) اي يعتقد (تكفيرهم) اي انهم كفروا بمقاتلتهم هذه (و) يرى (تكفير امثالهم) من اهل البدع والعقائد الفاسدة (من الخوارج) بيان لامثالهم وقد تقدم بيان الخوارج (والقدرية) الذين تقدم ذكرهم (والمرجئة) مهور بزنة اسم فاعل من الارجاء وهو التأخير والامهال وهم فرق خمس ذهبوا الى انه لا يضر معصية مع الايمان كما لا تنفع طاعة مع الكفر وتكفيرهم لانكارهم النصوص المتواترة وما علم من الدين بالضرورة قيل كان ينبغي ان يسموا المرتبة لدلائله على انه لا عذاب اصلا مع موافقته لقولهم الغفلة التركة وهو كلام في غاية الركاكة واللغة لا تعلل والتأخير يراد به الترك كثيرا وقد علمت ان المرجئة بالهمزة وتبدل ياء والقدرية بفتح الدال ويجوز تسكينها (وقد روى ايضا عن سحنون مثله) اي مثل قول ابن حبيب في التكفير (فحين قال ليس لله كلام انه كافر) لانكاره ما ثبت بالتواتر وما يلزمه من تكذيب الله ورسوله فتكفيره بناء على ظاهر كلامه

واطلاعه صيانة للشرع لئلا يتخرق السباج فلو قال اردت بذلك انه ليس له كلام
يعروف واصوات حادثة كالشعر لتزده عن قيام الحوادث به عند غير الكرامية
وهم من الفرق الصالة فهذا مما ذهب اليه كثير من اهل السنة كالاشعري الميث
للكلام النفسى فلا يكفر قائله وان ذهب الى قدم الالفاظ كثير من السلف كالخزيلي
واول الشهرستاني كلام الاشعري في رسالته لخصها الشريف في شرح المواقف
والكلام فيه مشهور بين العلماء وفيه تأليف مستقل (واختلفت الرواية عن مالك)
في اهل البدع والاهواء (فاطلق) القول بتكفيرهم عن مالك (في رواية الشامين)
اي من اتبع مذهب مالك من اهل الشام (ابن مسهر) بزنة اسم فاعل يسين ساكنة
وراء مهملة ينهما هاء مكسورة بدل من الشامين وهو عبد الله بن مسهر الغساني
المالكي كما تقدم (ومروان بن محمد الطاطري) الدمشقي والطاطري بطائين
مهملتين مفتوحتين وراء مهملة نسبة الى ثياب يبيض كان يبيعها وهي تعرف بالطاطرية
في مصر والشام وهو امام محدث ثقة اخرج له مسلم وغيره وله ترجمة في الميزان وهو
من زهاد العلماء توفي سنة ست عشر ومائتين (الكفر عليهم) اي قال بكفرهم مطلقا
او سماهم كفرة واطلق اسم الكفر عليهم (وقد شوور) يناء المجهول اي شاوور مالكا
واستشاره بعض الناس (في تزويج القدرى) اي عقد النكاح له من نساء اهل السنة (فقال
لا) اجيز ان (تزوج) لانه كما فرغته ومثله لا يحل تزويجه بمسئلة وقد (قال الله
تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك) ولو اعجبكم اي العبد المؤمن وان كان فقيرا خيرا
من المشرك وان كان غنيا وفيه ترغيب وترهيب وفي الآية كلام في كتب التفسير
(وروى عنه) اي عن مالك (ايضا) اي كما روى عنه فجامر انه قال (اهل الاهواء) اي
البدع والعقائد المخالفة لاهل السنة (كلهم كفار) لعقائدهم الباطلة (وقال) مالك
ايضا (من وصف شيئا من ذات الله) اطلاق الذات بمعنى النفس على الله مشهور وفيه
كلام تقدم (واشار) حال وصفه له (الى شيء من) اعضاء (جسده) بدل من جسده
بدل بعض من كل (او سمع او بصر) او نحوه (قطع ذلك) العضو (منه) الذي اشار له
حال وصفه واشارته كناية عن ان ما ذكر من الاعضاء حقيقي كالحسوس المشار اليه وانما
عوقب بذلك (لانه شبه) بشين معجمة من التشبيه فهو باشارته شبه (الله بنفسه) في اثبات
الاعضاء والتجسيم له ومثله من التشابه والسلف فيه خلاف فيه منهم منى عن الخوض
فيه وتأويله لانه يستحيل في حقه وذهب بعضهم الى تأويله بما يصح في حقه كتنبيهه
بالقدرة والتصرف ونحوه ومنهم من قال انها صفات له لا يعلم حقايقها وسماتها الصفات
السمعية وعلى كل حال فان تشبيه غير صحيح ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وقبل
ان مانكا قصد بكلامه هذا الرجز الشديد لا انقطع حقيقة لانه عقوبة لم ترد
في الشرع او اراد الدعاة عليه بذلك فانه اجل من ان يقول مثله حقيقة انتهى

ولا يخفى ان ما قاله خلاف الظاهر واذا كان عنده هذا كفرا وهو مستحق للقتل فاي
مانع من عقوبته بمثل ما ذكر وما وجه استبعاده (وقال) مالك (فمن قال القرآن
مخلوق هو كافر فاقتلوه) اعلم ان هذه المسئلة مما ائتمل بها السلف حتى اختار
بعضهم العجن والضرب ولم يرضوا بان يقولوا ذلك ومن الغرر وورى في كلامه
فقال لفظي بالقرآن مخلوق وقال بعضهم التوراة والانجيل والزابور والفرقان
وعدها باصابعه وقال هذه الاربعة مخلوقة الى غير ذلك والقرآن يطلق على الكلام
النفسى والصفة المعنوية القيمة بذات الله تعالى وعلى الكلام القائم بذاته عند من
قال يقدم الالفاظ كالحذابة والشهرستاني وعلى ما يقرؤه الناس ويكتبونه والاولان
قديمان والثالث محدث مخلوق لكنه منع من قوله تأديبا وتزيلا للصورة منزلة ذبيها
ولثلايوهم معنى الاختلاف الذي هو بمعنى الافتراء والكذب قال ابن طلحة في كتاب
آداب حجة القرآن اول من قاله الوليد بن المغيرة وقد فسر قوله تعالى * قرأ بأعربيا
غير ذي عوج بغير مخلوق * وورد في الحديث القرآن كلام الله ليس بمخلوق وعليه
ان عقد الاجماع قبل ظهور المعتزلة وحكم من قاله انه يؤدب ثم يستفصل فان قال
اردت الحروف والاصوات ترك ولا يقتل ون قال اردت المعنى القائم بالذات قتل
مطلقا وان لم يتب قولان وهل يعذر لجهله ام لا فيه خلاف وموسى سمع كلام الله
من غير صوت ولا حرف كما رى الله في الجنة من غير جهة وتجسم ولا يجوز التورية
عنه كما مر الا اضطرارا انتهى وهذه الرواية عن مالك بناء على انه يجوز التعزير
بالقتل وهو الذي يسميه بعض الفقهاء سياسة لاما فيهمه الناس من انه ما امر بفعله
الامام على خلاف الشرع وبه صرح ابن تيمية في السيف المسلول كما مر وعليه
حل ما مر من قتل اهل الاهواء فلا اشكال فيه كما قيل (وقال ايضا) الامام مالك
(في رواية ابن نافع) عن مالك انه (يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب) وهذا
هو الصحيح وابن نافع تقدمت ترجمته (وفي رواية بشر) عن مالك وهو بكسر الموحدة
وسكون الشين المعجمة وراء مهملة (ابن ابي بكر التنيسي) بكسر التاء المثناة الفوقية
وتشديد النون المكسورة ومثناة تحتية وسين مهملة وتشيس قرية كانت بقرب
دمياط يشيخ فيها ثياب مشهورة بغاية الجودة وهي في جزيرة صغيرة تسمى تونة
اكلها البحري تاوها مكسورة على الصحيح وجوز بعضهم فتحها وبشر بن بكر هذا
امام محدث جليل ثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة خمس ومائتين وله ترجمة في
الميزان (عنه) اي عن مالك (انه يقتل ولا تقبل توبته) والصحيح ما تقدم (وقال
القاضي ابو عبد الله البرنكاني) بزنة الزعفراني بياء موحدة وراء مهملة ومثناة فوقية
وكاف ونون بعد الالف وياء نسبة الى نوع من الاكبسة (والقاضي ابو عبد الله

(استرى) من اصحاب مالك نسبة لسير بنيانين فوقين كما تقدم (من ائمة) المالكية (العراقيين) نسبة لعراق العجم اقليم معروف (جوابه) اي جواب مالك في هذه المسئلة (يختلف) روايته عنه في القتل وعنده (بقتل المستنصر) هو بسين ساكنة وصادوراء مهملات قبلهما مثناة ونون اي من له اعوان ينصرونه وقيل انه يباهي موحدة اي من له بصيرة في اقامة الادلة على مراده كذا في الشروح والاول ان نسب يقوله (الداعية) بدال وعين مهملتين الذي يدعو الناس لمذهبه ويطلب ظهوره والثناء للمباغلة لا للتأنيث كعلامة فهذا اشد فتنة فلذا رأى مالك قتله دفعا لغائلته بخلاف غيره (و) بناء (على هذا الخلاف) في رواية عن مالك النبي علي انه كان داعية ام لانه (اختلف قوله) اي مالك (في اعادة الصلاة) اذا صليت (خلفه) اقتداء بامامهم قتارة قال يعبدونارة قال لا يعبدوه هو مبني على ان الامام داعية ام لا اي النبي علي التكفير وعنده ومذهب ابي حنيفة والشافعي صحة الاقتداء باهل البدع والاهواء مطلقا والادلة مفصلة في كتب الفقه (وحكى) ابو بكر (ابن المنذر) هو امام جليل ادعى الاجتهاد وعدي في اصحاب الشافعي وهو حافظ ثقة كما تقدم رواية (عن الشافعي) رضي الله تعالى عنه (لا يستتاب القدرى) لكفرهم ونفيهم تقديرا لله كما مر (واكثر اقوال السلف تكفيرهم) اي جاءت بالحكم بتكفيرهم وفيه خلاف (ومن قال به) اي استنفذ كفرهم (الليث وابن عيينة وابن لهيعة) بفتح فكسر وهؤلاء كلهم تقدمت راجعهم و (روى عنهم) اي عن ذكر من السلف (ذلك) اي تكفيرهم كما روى عنهم (فمن قال يخلق القرآن) وقد سمعت ما فيه (وقال بن المبارك) اسمه عبدالله كما تقدم (والاودى) بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الدال المهملة منسوب الاود قبيلة وهو عثمان بن الحكم (ووكيع) ابوسفيان بن الجراح الرواسي كما تقدم (وحفص ابن غياث) بكسر الغين المعجمة وفتح الياء التحتية المخففة والفتحة ثلثها مثلثة ابو عمرو النخعي قاضي الكوفة الامام الحافظ اخرج له السنة وترجته في الميزان توفي سنة اربع عشر ومائة (وابواسحق الفزارى) ابراهيم بن الحارث بن اسماء بن خارجة الفزارى احد العلماء الاعلام اخرج له ايضا السنة وتوفي سنة ست اثمان وثمانين ومائة (وهشيم) بن بشر السلمي الواسطي الحافظ الثقة توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة واخرج له السنة وترجته في الميزان (وعلي بن عاصم) بن صهيب الواسطي احد الائمة الاعلام الذي اخرج له اصحاب السنن كما في ترجمته في الميزان وتوفي سنة احدى ومائة وعمره سبع وتسعون (في آخرين) من الائمة الذاهيين اهذاه (وهو) اي ما قاله هؤلاء (من قول اكثر المحدثين) اي ائمة علم الحديث (والفقهاء) والمنكلمين فيهم (متعلق بقوله اي في المتن) وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء (اي المتبعين لهوى انفسهم في العقائد الفاسدة) (المضادة) بزنة اسم الفاعل ويجوز كونه اسم مفعول ايضا (واصحاب البدع المتأولين) للنصوص بتأويلات باطلة

(وهو قول احمد بن حنبل) في هؤلاء (وكذلك) اي مثل هذا القول (قالوا) اي قال من الائمة الذاهيين للتكفير (في) الفرق (الواقفة) بانحاف والقاء وفي نسخة الواقفية بياء النسبة (و) في الفرق (الشاكاة في هذه الاصول) متعلق بالواقفة والشاكاة على التنازع والنجاذب والمراد بالواقفة قوم توقفوا في اتباع البدعة او التنبيه لجهلهم لولتعارض الادلة عليهم فلم يقولوا القرآن مخلوق او غير مخلوق وكذا الشاكاة فرقة شكوا في ذلك وقال بعض الشراح لبس المراد بهم كل من توقف او شك بل هم طائفة من الامامية اهتمت باعتقادات فاسدة وتوقفوا في كثير من احكام الدين واخرجوها عن اصوله واقوالهم في الامامة وانها لاولاد علي وقالوا بالرجعة بعد الموت في الدنيا وغية الامام في جبل رضوى ويجوز ارادة كل من شك ولم يتبع الحق ولم ينظر في اصول اهل السنة عنادهم والحادا (ومن روى) بناء المجهول (عنهم معنى القول الآخر) المخالف لهذا القول (بترك تكفيرهم) اي تكفير اهل البدع والاهواء من الفرق المذكورة (علي) بن ابي طالب (و) عبدالله (ابن عمر) بن الخطاب (و) الحسين البصري (وهو) اي القول بترك تكفيرهم (رأى جماعة من الفقهاء) كالشافعي لقوله رضي الله تعالى عنه لا اكفر احدا من اهل القبلة الا الخطابية كما حكاه النووي في الروضة (وانظار) جمع ناظر ككفار جمع كافر اي اصحاب النظر والمعرفة بالادلة والقادرين على المناظرة (والتكليم) من علماء اصول الدين (واجتجوا) اي استدلوا على عدم التكفير (بتوريت الصحابة والتابعين) اي بحكمهم بتوريت (ورثة اهل حرورا) من آبائهم واقاربهم وحرورا بفتح الحاء المهملة وراء مهملة مضمومة قبل واو واخرى مهملة بعد الف مدودة وهمزة ويجوز قصره علم قرية على ميلين من الكوفة اجتمع فيها الخوارج الذين اجتمعوا على حرب علي رضي الله تعالى عنه وتعاندوا على آرائهم فاسدة وعلى قتاله فقتلوا محتلهم وآرائهم واعتقاداتهم مفصلة في المبسوطات (و) ورثوا (من عرف بالقدر) وكان من القدرية ورثته (ومن مات منهم) اي من الخوارج والقدرية (ودفعهم في مقابر المسلمين) لعدم كفرهم (وجرى) مصدر مجرور مضاف لقوله (احكام المسلمين عليهم) بصيانة دملتهم واموالهم وغير ذلك (قال اسمعيل القاضي) هو اسمعيل بن اسحق الحافظ كما تقدم في ترجمته (وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع) جواب عن مخالفة قول مالك لمذهب هؤلاء مع قوته وذهاب السلف اليه من الصحابة والتابعين وعلماء الدين واهل الاصول فقول مالك انهم (يستأبون) اي تطلب منهم اثوبة (وان تأبوا) قبلت توبتهم (والا) اي ان لم يتوبوا (قتلوا) حكمه بقتلهم ليس لكفرهم بل (لانه) اي اعتقادهم الباطل (من الفساد في الارض) وهو مما يجب دفعه فان لم يتدفع الا بالمقاتلة والقتل

قتلوا المايلز منه من اضلال الناس واقساد عقائدهم (كما قال مائت في الحزب) من
البغاة الخارجين على السلطان وعقائدهم غير باطلة ان رأى الامام قتله مصلحة
لرفع فسادهم (وان لم يقتل) ذلك المجارب احدا (قتله) بوليس قتله لكفره بل لدفع فساد
(وفساد المجارب انما هو في الاموال) التي يأخذها ويفسدها (ومصالح الدين) اي
يعود نفعها بتقليه على البلاد واهلها لقوله تعالى * انما اجزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية فالساعي بالفساد يستحق القتل فليس كل
قتل للكفر فذهب مالك بخالف قول غيره في قتل اهل البدع لانه يوافقهم في عدم
تكفيرهم وفي شرح المواقف اعلم ان عدم تكفير اهل القبلة موافق لكلام الاشعري
والفقهاء لكن اذا فسدت عقائدهم وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعاً بما يقدح في الانوذية
والنبوة انتهى قيل فعلى هذا لا ينبغي اطلاق القول بالتكفير وعدمه وفيه بحث
وما قيل من ان ما قاله القاضي غير مستقيم لانه ان قيد بالكفر في حكمه كفر ولا فلاح حاجة
للاحاق مع انه يقتضى استحقاق كل من ظهر فساد له للقتل كلام لا وجود له لمن له ادنى
بأمل وقول المصنف رحمه الله تعالى (وان كان) افساد الساعي بالفساد (قديد دخل
ايضا) اي كايفسد الدنيا معناه انه قد يؤول فساد للدخول (في امر الدين) اي قد يؤول
فساد الدنيا الى افساد في الدين فلذا منع مالك بناء على قواعده في الذريعة وسدها
وبين ذلك بقوله (من سبيل الحج والجهاد) اي بفساده يفسد سبيل الحج والجهاد
بما يمنعه فلهذا اجاز قتله لثلاث يسرى فساد للدين (وفساد اهل البدع معظمه)
اي اكثر وجود ارجع وعائد (على الدين) لعقائدهم الفاسدة التي يضلون بها الناس
(وقد يدخل في امور الدين) فلههم عكس حال المجارب الذي معظم فساد في الدنيا
وقد يدخل في امور الدين فيعلم جواز قتله بالطريق الاولى وبين دخوله في الدنيا
بقوله (بما يلقون) بضم اوله مضارع التي بمعنى رمى وطرح وهو كما يذ عن ظهوره
(بين المسلمين من العداوة) الدينية التي تسرى لدنياهم بالمقاتلة والمخاربة وذهب
الاموال وتخريب الديار (والله الموفق للصواب) من اتباع الحق وترك الباطل وكسر
شوكته وهذا بناء على عدم تكفير الخوارج وفيه خلاف مشهور سيأتي بيانه والبغاة
امرهم مفصل في كتب الفقه والله اعلم **فصل** في ذيل به ما قبله
(في تحقيق القول في اكفار المتأولين) من اصحاب البدع والاهواء الذين اولوا
عقائدهم الباطلة بما يجعلها صحيحة واولوا بعض النصوص المشكل ظاهرها (قد
ذكرنا) في الفصل الذي قبل هذا (مذاهب السلف) من الصحابة والتابعين ومن
تبعهم من المتقدمين (في اكفار اصحاب البدع والاهواء) من الفرق الضالة
(المتأولين) متقاتلهم الباطلة حتى يقتلوا (من قبله) ذبويه (بضم الذبية) وتفتح
بضمزة وتشديد الدال المهملة اي يوصل ويفضي (مساقه) مصدر ميمي اي سوفه
بفتح الكاف وسبقه ما يدل عليه به اسفة ما ذكر معه (الى كثر) متعلق بؤديه

اي يؤدى اليه كقول المعتزلة انه لا يفهل القبيح ولا يريده وانه يؤدى الى ما لا يليق من
عدم القدرة ونحوه وهم يؤولونه بانه يمكنه وخلق القدرة ويقولون فعل القبيح قبيح
والكلام عليه مفصل في كتب الاصول و(هو) اي القائل اذا وقف (عليه) اي
على ما يؤدى اليه كلامه (لا يقول) اي لا يعتقد اعتقاد اجازما (بما يؤديه قوله اليه)
من الكفر ومقدماته وقوله وقف عليه كناية عن الاطلاع عليه والعلم به وليس تعديه
بمعنى اهذ كما قيل فانه يتعدى بها كما يقال وقف على الارض (و) بناء (على اخذ فهم)
اي السلف (اختلف الفقهاء والتكلمون في ذلك) اي في تكفيرهم وعدمه بناء
على مسألة اصولية وهي ان لازم المذهب هل هو مذهب ام لا (فهم) اي الفقهاء
والتكلمون (من صوب) بتشديد الواو اي عده صوابا صحيحا والتصويب ضد
الخطئة (التكفير) اي القول بكفرهم (لذي قال به الجمهور من السلف) اي اكثرهم
نقد لما يؤدى اليه صونا لحظائر القدس وحماية لجانب الربوبية والتكفير والتكذار
بمعنى ومن قال الاول انما هو من الكفارة فقد اخطأ كما في المغرب وغيره من كتب اللغة
(ومنهم من اباه) اي منع تكفيرهم بمثله (ولم يراخراجهم) اي اخراج هؤلاء القائلين
بما ذكر (من سواد المسلمين) وفي نسخ المؤمنين صونا لاهل القبلة للاحاديث الواردة
في النهي عنه كالحديث الاتي قريبا امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم ونحوه من الاحاديث الصحيحة والسواد
هنا بمعنى الجماعة قال في الاصاب سواد المدينة ما حولها والسواد الاعظم جماعة
المسلمين ويقال كثرت سواد القوم بسوادى اي جماعةهم بشخصى وقلت لما تغلب
سود الخصيان على ارض مصر في الدولة الابراهيمية النرودية
* سواد وجوه الملك سود عبيده * يتسويده دون البرية سودها *
* فقد غلط الدهر الدني بقتله * فظن سواد المسلمين عبيدها *

وورد سواد الناس بمعنى عانتهم وليس بمراد هنا وان جاز على بعد (وهو قول اكثر
الفقهاء) وقد علمت انه بناء على الظاهر والاكثر وليس على اطلاقه وذلك لانه يتعاقفه
بذلك من مسائل الكلام من وجه ومسائل الفقه من وجه (وقالوا هم) اي اهل
البدع (فساق) ككفار جمع فاسق (وعصاة) لارتكابهم بكاء من فساد العقائد
والاعمال (ضلال) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام جمع ضال (ونوارثهم)
مضارع يورث العظمة او الجماعة (من المسلمين) اقرار بهم اي يحكم بارت المسلمين لهم
ومنهم (وتحكم لهم باحكامهم) في اهلهم وعليهم لعدم تكفيرهم (واهدا) القول (قال
سبحون ولا اعاده) للصلاة (على من صلى خلفهم) لصحة الاقتداء بهم وصحة
صلاتهم وفي بعض النسخ (في وقت) واحد (ولا في اكثر) اي اوقات وذكره ذنعا
لأنهم انه قد تسقط الاعادة في الاوقات الكثيرة دون غيرها المشقة فيها (قال)

سحنون (وهو) أي هذا القول أو عدم إعادة الصلاة (قول جميع أصحاب مالك
كلهم) وفي نسخة (منهم المغيرة وابن كانة واشهب) وقد تقدمت تراجمهم (قال)
سحنون (لأنه) أي المبتدع (مسلم وذنبه) الذي ارتكبه من بدعته (لم يخرج من
الاسلام) لتصديقه بالله ورسوله وانترام احكام الدين في ظاهر حاله (واضطرب)
أي تردد وشك (آخرون في ذلك) الحكم من تكفيرهم وعدمه (ووقفوا) عن احد
الطرفين فلم يحكموا باسلامهم ولا بعد عنه (عن القول بالتكفير وضده) وهو الاسلام
وقول رابع وهو التفصيل كما تقدم (واختلف قول مالك في ذلك) فله قول بتكفيرهم
وقول بخلافه فلذا اضطرب بعضهم وتوقف آخرون فيهم وفي نسخة واختلف
قول مالك (وتوقفه عن إعادة الصلاة خلفهم منه) أي من هذا القبيل الذي
اختلف فيه قوله فتارة قال يعيد وتارة قال لا يعيد (والى نحو من هذا) التوقف المنقول
عن مالك (ذهب القاضي أبو بكر) الباقلاني من أئمة اهل الاصول (امام اهل
التحقيق والحق) ومقتداهم في الاصول والفروع ولا يلزم من توقفهم اثبات منزلة
بين المنزلين كالأئمة بل قال لا أدري فقد افتى وتم توقف المجتهدون
في مسائل من امور الدين لم تضربهم ولا غيرهم والقاضي أبو بكر الباقلاني اشتهر أنه
شافعي وقيل أنه مالكي وصححه بعضهم وسيصرح به المصنف رحمه الله تعالى
فهو الأصح (وقال) القاضي أبو بكر المذكور (أنها) أي هذه المسئلة (من المسائل
الموصيات) أي الصعبة المشككة لقوة الآراء المتعارضة فيها وهو بضم وسكون
العين المهملة وكسر الواو والخفيفة وصاد مهملة وضبطه بعضهم بفتح العين وتشديد
الواو وهو من قولهم اعتاص إذا التوى والعويص ما لا يفهم من الشعر وغيره
ويصعب استخراج (أذا القوم) ممن ارتكب البدعة (لم يصرحوا بالكفر) في شيء
مما قالوه (وانما قالوا ما يؤدي اليه) أي ما يلزمه الكفر فظن بعضهم أن القوم هم علماء
السلف والمراد أنهم لم يظنوا عليهم اسم الكفر وما بعده بأباه (واضطرب قوله)
أي قول القاضي (في المسئلة) فهو مختلف (على نحو اضطراب قول امامه مايات بن
انس) وهذا صريح في أنه مالكي المذهب وبه صرح الزناني في طبقاته فقال أبو بكر
محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلاني الاصولي الأشعري المالكي مجدد الدين
رأس المائة الرابعة على الصحيح انتهى إلا أنه يحتمل أن يريد به أبو بكر بن العربي
المالكي إلا أن في العبارة ما يباه ظاهرا فقدر (حتى قال) القاضي أبو بكر (في)
بعض آلامهم على رأي من افترهم بالتأويل (في أقوالهم) لا تشمل مناكرتهم
أي تزويجهم المسلمات (ولا أكل ذبائحهم) كالمشركين (ولا الصلاة على ميتهم)

لأنهم كفرة عنده (ويختلف في مواربهم على الخلاف) المتقدم (في ميراث المرتد
وقال) القاضي أيضا (انما يورث) بالتشديد والتخفيف (ميتهم) أي تعطى
ميراث من مات منهم (ورثتهم من المسلمين) تقديما على بيت المال لعلاقة الاسلام
السابقة (ولا نورثهم) أي لا تعطى ميراث من مات من أقاربهم (من المسلمين)
لانقطاع علاقة الارث بينهم عند استحقاق الارث (واكثر ميله) أي القاضي (الى
ترك التكفير) لاهل البدع (بالمال) أي بما يؤول اليه كلامهم لان لازم المذهب ليس
بمذهب عندهم (وكذلك) أي مثل ما اضطرب قول القاضي (اضطرب قول شيخه
أبي الحسن الأشعري) وهو شيخه في الاصول وقدرته وهو لم يره وانما روى عنه
بما سطره كذا قيل (واكثر قوله) أي ما نقل عنه (ترك التكفير) لهم (وان اكفر)
انما يلزم (خصلة) أي صفة (واحدة وهو) ذكره نظرا لمعنى الوصف (الجهل
بوجود الباري) تقدس وتعالى لقوله في الحديث حتى يقولوا لا اله الا الله كما تقدم بان
لا يعرف الله ولا يعرفه ولا يوجد الله (وقال) الأشعري أو القاضي (مرة من اعتقد
أن الله تعالى جسم) كالجسم والنصاري (أو المسيح) بالرفع أي قال إن الله هو المسيح
بالرفع أي قال إن الله هو المسيح عنه أو حل فيه (أو) قال إن الله (بعض ما يلقاه في
الطرق فليس يعارف به) أي جاهل بالله لا يعرفه لقوله لمن ليس بآله هو الله وهو
اعظم جهل به (وهو) بسبب ما قاله (كافر) لأن كل من لم يعرف الله كافرا كما قدمه
(ولمثل هذا) القول الذي قاله الأشعري (ذهب أبو المعالي) عبد الملك بن يوسف
امام الحرمين كما تقدم (في اجوبته لابي محمد عبد الحق) لما سأله عنه قال الحافظ
الحلي ليس هو الحافظ عبد الحق الاشيلي صاحب كتاب الاحكام وغيره لأنه من اهل
المائة الخامسة وامام الحرمين من اهل الرابعة فليس من اهل عصره وفي بعض
النسخ ذهب أبو الوليد سليمان في اجوبته لابي محمد عبد الحق وهو لا يصح أيضا
لاختلاف عصريهما وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي
توفي سنة ست وتسعين وأربعمائة ومن العجب ما قيل أن عبد الحق هذا هو الاشيلي
والسهمي واللام في قوله لابي محمد ليست متعلقة باجوبته فانه هو السائل بل المراد
في اجوبته الكاشفة لابي محمد أي الذي جمعها وضبطها كما يقال اجوبة مالك لابن
سحنون والجار والمجرور ليس لغوا وهو تعسف لا معنى له ولا يخطر ببال (وكان) أبو
محمد بن عبد الحق (سأله عن المسئلة) المذكورة في اهل البدع (فاعتذر له) عن
ترك الجواب له (بان الغلط فيها) أي في هذه المسئلة (يصعب) ويشكل على من خاف
أن يقول في الشرع ما ليس منه (لان ادخال الكافر في الملة) أي ملة الاسلام وهو
ليس من اهل الكفر (أو اخراج مسلم منها) أي من ملة الاسلام أمر مشكل (عظيم)

في الدين) لما فيه من خطر الجانبين فلذا لم يحجبه في هذه المسئلة خوفا من الله تعالى واعلم ان الاشعرية قالوا ان المجسمة منهم من قال انه جسم بلا كيف اي ليس جسما كالاخسام في المادة وهذا مذهب الخبائلة وبه صرح ابن سمعة وقال معنى قولنا جسم انه ليس بعرض وهذا هو البلكفة وهو لاء ليسوا بكفار عندهم بل هم مبتدعون ومنهم من اثبت له الجسم بلوازمها وهو لاء كفار كما صرح به الرافعي في الشرح وقبله ليسوا بكفار طلاقا ولا صرح الاول ومن لقي رجلا في الطريق فقال هو الله هم بعض الجهلة من الحلولية وليس منهم مشايخ الصوفية كما بن عربي وابن الفارض نفعت الله ببركانهم وصانهم عما نسب اليهم فلا يغتر بمن تعصب عليهم من ظهريه الفقهاء (وقال غيرهما) اي غير الاشعري وابي المعالي (من المحققين الذين يجب) الموصول مبتدأ خبره (الاحترار) اي الحذر والوقوع (من التكفير في) اهل القبلة من (اهل التأويل) الذين اولوا امقالاتهم بما يوافق الشرع وان لم يقل تأويلهم (فان استباحة دماء المسلمين) وفي نسخة بدله المصلين (الموحدون خطرا) اي امر عظيم يخشى منه غضب الله (والخطا في ترك) قتل (الف كادرا هون) اي اخف واقل عند الله (من الخطا في سفك) اي اراقة (محمجة) بكسر الميم اسم الميؤخذ فيها دم مبالغة بالحجامة المعروفة (من دم مسلم واحد) بحسب الظاهر لم يحكم بكفره وحاله عند الله وفيه لانه كناية عن قلة القتل وتوهم ان نفس اراقة دم محجمة واحدة بالحجامة لا القتل اهون من قتل الف كافر وليس بمراد (وقد قال صلى الله عليه وسلم) في حديث صحيح رواه البخاري وغيره امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة (فاذا قالوا هاتين) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلمة الشهادة) بوحدانية الله وبرسالته رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل واقموا الصلاة وآتوا الزكاة لان من قالها التزم احكام الاسلام فدل عليه بالانتماء ولذا ادخله بعضهم فيه ولانه لا يقاتل وان جازفته غائبا (عصموا) اي حفظوا وصاتهم (من دماءهم) جمع دم اي لم يقتلوا (واموالهم) عن اخذها منهم كالنبي والغنيمة (الابحفا) استثناء مفرغ اي بكل سبب الاسباب حق يقتل قتلا او اخذ مال قتل او غصب (وحسابهم) عما عملوه في الآخرة (على الله) اي حسابهم مفوض الى الله تعالى المطاع على اعمالهم وسرايرهم وما في قلوبهم من كفر ونفاق وغيره واما النبي صلى الله عليه وسلم قائما امر ان يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فعلى ليست تدل على الايجاب لانها بمعنى الى خلافا للمعتزلة القائلين بوجوب الاصلح على الله او تقول هي على ظاهرها على طريق تزييله منزلة الواجب عليه لعدم تخلف ما سبق في علمه وتقديره اولاه وعد منه وهو لا يخالف المعاد فصار كالواجب شرعا ولا معنى للايجاب على الله عند تحقيق الضرر الا

هذا كما ذكره الجلال الدواني في شرح العقائد العنصرية وظاهر الخبر يقتضي ان التلغظ بكلمتي الشهادة لا يتحقق الايمان بدونه كما ذهب اليه بعض اهل السنة وذهب الاشعري وبعض المتريدين الى انه انما هو لازم لاجراء احكام الشرع عليه في الدنيا وكف القتل عنه فمن آمن بقلبه ولم يلفظ بهما فهو مؤمن عندهم بدليل قوله تعالى اوتئك كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم ونحوه والخلاف فيمن لم يأت باللفظ بهما وهو قادر لكن العاجز مؤمن اجبا والقادر الابي المصر على الترك كافر اجبا لانه لالة ذلك على عدم خاوص سريته (فالعصمة) للدماء والاموال (مقطوع بها مع) الايمان به (الشهادة) بتألفه بالله لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذا عام مخصوص بغير اهل الذمة والمعاهد والمستأمن مما ينطبق به من الآيات والاحاديث وهل هو ناسخ للعموم او مقيد بخلاف لفظي مذكور في اصول الفقه (ولا ترتفع) العصمة اي تزول (وبسببها) خلافتها (من دم اومال) (الاب) دليل (قاطع) برفع ما قطع به (ولا قاطع) في حق المبتدعة (من شرع) ورد به في كتاب اوسنة (ولا قياس) جلي (عليه) اي على القاطع الشرعي (والفاظ الاحاديث الواردة في) هذا (الباب) الدالة على تكفير اهل البدع والاهواء الذي تمسك بها من ذهب لتكفيرهم وهو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف لا تقول بتكفيرهم وانه لم يبق عليه دليل ولا قياس وقد رووا ما يدل على خلافه فقال انها (معرضة) برتبة اسم المفعول مشددة الرأ وفي نسخة عرضة اي انها قابلة (للتأويل) فلا تعارض الادلة القاطعة بخلافه فشيها يهدف يوضع لاضابة سهام التأويل فقيه استعارة مكينة مخيلة وذلك لعدم صراحتها (فاجاء منها) اي من الاحاديث الدالة على كفرهم (في التصريح بكفر القدرية) وانهم مجوس هذه الامة كاتقدم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا سهم لهم) اي للقدرية (في الاسلام) والسهم اما ان يراد به ما هو من سهام الغنائم لانه انما هو للمسلمين او بمعنى النصيب والمعنى لا اسلام لهم كقول ابن الفارض * على نفسه فليكن من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم *

(وتسميته) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (الرافضة بالمشرك) اي اطلاقه عليهم انهم مشركون قبل وهذا لا تعرف روايته وسأقي رده قريبا (فاطلاق الاعنة) اي الطرد والبعد من رحمة الله (عليهم) اي على الرافضة بقوله انهم ملعونين وانما يلعن الكافر (وكذلك) ما ورد (في) حق (الخوارج) الذين خرجوا على علي رضي الله عنه (وغيرهم من اهل الاهواء) اي الراء الفاسدة كالشيعة (فقد يحجج بها) اي بهذه الاحاديث (من يقول بالتكفير) لهؤلاء بناء على ظاهرها (وقد يجب) عنها (الآخر) الذهاب لعدم تكفيرهم فلذا قال انها قابلة للتأويل (بانه) متعلق بيجب والضمير للشان (قد ورد) عنهم ورووا شايعا متعارفا فيما

يدعهم لا ينكره الا جاهل بل قد ورد في الاحاديث (مثل هذه الالفاظ) المذكور فيها الكفر واللغة (في حق) (غير الكفرة) من عصاة المسلمين مع القطع بعدم كفرهم اجاعا (على طريق التغليب) اي المبالغة والتشديد في الزجر تخويفا لهم فهو مجاز او كناية بانهم مستحقون لعذاب الكفرة ومتصفون بصفات تليق بالكفرة ومثله كثير في الآيات والحديث (وكفر دون كفر) اي اهون منه (واشراك دون اشراك) اخف منه واهون لتفاوت مراتبه وبعض الشراهن من بعض وظلم دون ظلم كما في الاثر يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم كما سمي الطاعات ايمانا سمي بعض المعاصي كفرا وشركا وسمى الله الكفر في القرآن ظلما كقوله ولم يلبسوا ايمانا بهم بظلم وقال ان الشرك لظلم عظيم وخلص المؤمنين برون التوحيد اي لا يرى في الوجود غير الله ولا يرى لغير الله شيئا من الامر و يعدون غير هذا شركا خفيا بل ظاهرا كما قال ابن عطاء الله كلك شرك خفي وكما قال بعض مهتتا بعدد

* عيدي شهودي وعيدي انت يا عني * والعيد عيدي دوام المحو عن عني *

* اثبات غيرك شرك في عقيدتنا * ترك السوي ديننا يا قره العين *

وصاحب اليرقان يرى الدنيا كلها صفرا وهذا مقام شهود وكشف يعرفه من ذاق حلالة الايمان ومنكره من يرض القلب الذي يتوهم الغسل من عدم صحة ذوقه اللهم ارزقنا من الشوق للقائك ما يحلوه الصبر على مر بلائك واعلم ان البيهقي روى في الدلائل عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يكون في امتي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ورواه من طرق عدة وقوله في امتي فيه ائمة للتأويل وان حل على انه في عدادهم وينهم او المراد بالامة امة الدعوة واما الاحاديث في الخوارج فيصححها في مسلم وغيره وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لاخباره بالغيب وسأني في كلام المصنف الاشارة لها وسنذكره هناك فن قال حديث الرافضة لا يعلم من رواه فقد قصر (وقد ورد مثله) اي مثل الحديث الوارد في تكفير الرافضة وغيرهم من اهل البدع (في الرأى) راء مهملة وباء مشناة تحية ممدود وهو فعل العبادة ونحوها لاجل الناس هكذا ضبطه الحافظ الحلبي والاحاديث في الرأى مشهورة وكذا اطلاق الشرك عليه فانه يقال له الشرك الخفي وهو انسب بقوله السابق شرك دون شرك وفي الشرح الجديد ان الربا بالقصر وباء موحدة ويكتب بالف وواو وباء وهو فضل احد المتجانسين على الآخر بالمعيار الشرعي من كيل ووزن ونحوه والكلام فيه معروف غني عن البيان وهو اشارة لما في حديث مسلم لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده وفي نسخة الزنا بزاى مبهمة ونون فهو اشارة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وعليه بعض

الشرح والكل صحيح (وعقوب الوالدين) الاب والام وان عليا وهو من الكبار ايضا والعقوب من عقه بمعنى قطع وشق وهو فعل كل ما يؤذيها ويسوءها وبترك صلتها وضده البر وقد جمعه الله تعالى بابلغ لفظ في قوله ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وما احسن قول السراج الوراق في بولده له

* بني اقتدي بالكذب العزيز * فزدت سرورا وزاد ابتهاجا *

* وما قال لي اف في عمره * لكوني ابا ولكوني سراجا *

وفي العقوب احاديث كثيرة تدل على ما قاله المصنف (والزوج) اي ومخالفة المرأة زوجها وفي الحديث من بات زوجها ساخطا عليها لم ترح راحة الجنة وهذا من صفة الكفار وفي بعض النسخ والزوراي شهادة الزوراي الكذب وسمى به لميله عن الحق ومنه تراور عن كفة هم (وغير معصية) واحدة اي جاء في حق معاص كثيرة وصفها في الحديث بانها كفر وشرك مع علم كل احد بان فاعلها لا يكفر فدل هذا على ان المراد تغليب زجره لا انه كفر حقيقة فاما ورد من تكفير المبتدعة واهل الاهواء مثله (واذا كان) اي ما ورد في حقهم من الكفر (بمحملا الامرين) اي كونه على ظاهره وكونه مبالغة في زجرهم تخويفا لهم (فلا يقطع على احدهما) اي احد الامرين الكفر وعدمه (الابدليل قاطع) لصعوبة اخراج احد من الاسلام وادخاله في الكفر كما تقدم وعدي يقطع بعني لتضمنه معنى يقول ويعتمد لانه يتعدى بالباء يقال قطع به اذا جزم (وقوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج هم من شر البرية) اي الخلق من برأ بمعنى خلق فحققت وشرا فعل تفضيل مخفف اشركا سماع نادرا وبه قرئ في قراءة شاذة لابي قلابة وكذا خير والخوارج جمع خارج او خارجي كما مر (وهذه) الصفة وهي شر البرية (صفة الكفار) وصفهم الله بها في القرآن في قوله ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين الى قوله اولئك هم شر البرية فوصفهم بصفتهم يقتضي كفرهم ان لم نقل المراد دوام هذه الصفة وانها لا تليق بمسلم وهذه العبارة في حديث في الصحيحين وغيرهما ورواه احمد عن عابشة بلفظ الخوارج شرار امتي يقتلهم خيار امتي وفي مسلم هم ابغض خلق ونحوه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في الخوارج (شر قبيل) بفتح القاف وباء موحدة ومشناة تحية ولام وهم الجماعة والقبيلة جماعة لاب واحد وبعضهم ضبطه بمشناة فوقية (تحت اديم السماء) اديم الجلد والنضع منه وهو تشبيه لها بجلد ممدود اي تحت السماء وهو يستعار للارض ايضا وفي الاساس اديم السماء ماتحتها ومن العجب ما قبل انه مشكل لان ديم السماء الارض قال الجوهرى سمي وجه الارض اديما فظاهره انه تحت الارض وما آفة الاخبار الارواتها (طوبى لمن قتلهم او قتلوه) اي طوبى لمن قتلوه لانه شهيد وهي كلمة مدح وقد يقصد بها التبشير بالجنة والسعادة لانها اسم الجنة او شجرة فيها ويقال طوبى له في طوباه وهي فعل

من الطيب وفي الحديث طوبى لاهل الشام لان الملائكة باسطة اجنحتها عليها
وفي الحديث بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا وطوبى للغرباء وقد قتلهم
على كرم الله وجهه يوم النهر وان (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه
الشيخان عن ابي سعيد الخدرى (واذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد) وفي رواية
ثمود وهم كفرة كافي القرآن (فظاهر هذا) الحديث (الكفر) اى كفر الخوارج ولذا
ذهب اليه اكثر العلماء كالطبرى والسبكي (لا سيما) اى انه يدل على الكفر دلالة واضحة (مع
تشبيههم بعاد) اشارة الى ان في الكلام معنى التشبيه اذ المعنى اقتلوهم قتلا قتل عاد
ولم ير تشبيههم بهم في افانهم واستبصالهم بحيث لا يبق لهم اثر ومن هذا الوجه
دل على المبالغة فلا يرد عليه ما قيل ان عاد اهلكوا بريح صرصر لا بسيف ونحوه في
التشبيه اشكال فانه ناش من قلة التدبير (فيحجج به) اى بالحديث او بالتشبيه (من يرى
تكفيرهم) لامره صلى الله عليه وسلم يقتلهم وتشبيههم بالكفرة (فيقول له الآخر)
الذى لا يرى تكفيرهم بحججه (انما ذلك) المذكور في الحديث (من قتلهم لخروجهم على
المسلمين وبقيهم عليهم) اى جورهم وتعدبهم على المسلمين كالغاة ومن في قوله من
قتلهم قيل انها تعيلية اى من اجل قتلهم لانهم قتلوا المسلمين لما خرجوا على ما في القصة
المشهورة ويتمسك (بدليله) وفي نسخة ودليله الذى استدل به (من الحديث نفسه)
من غير حاجة لدليل آخر كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (يقتلون اهل الاسلام)
فانه يدل على انهم انما قتلوا القتلهم لا لكفرهم كما قال (فقتلهم) اى الخوارج (ههنا
حد) وقصاص دفعا لشركهم (لا كفر) كما فهمه القائل به ثم استشعر سؤالا بانه
حيث لم يشبههم بعاد فقال (وذكر) وفي نسخة وقتل (عاد تشبيه للقتل
وحله) اى القتل (لالمقتول) بخصوصه من الخوارج وقوم عاد ثم وصحه بقوله
(وليس كل من حكم بقتله) شرما (حكم بكفره) كالقاتل وتارك الصلاة عند الشافعى
وقطاع الطريق وقتل على كرم الله وجهه للخوارج ذهب كثير الى انه لانهم بغاة
كما ذهب بعضهم الى انه لكفرهم (وبعاضه يقول خالد) ابن الوليد رضى الله
تعالى عنه والمعارضه اقامة دليل يدل على خلاف ما قاله وبين ارجحيه على ما قاله
(في الحديث) الذى رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه في حق
رجل اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانه سيصدر عنه شيء من امر الخوارج
(دعنى) اى اتركنى وهو كتابة على الاذن له فجاز ذكر (اضرب عنقه) اى ا قتله وهو
محرم في جواب الامر (بارسول الله فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(لعله يصلى) فجعل الصلاة واظهار شعار الاسلام مانعة من التكفير والقتل لسببه
ولعل للتعليل او لترجي وهو في كلام الله ورسوله للتحقيق ووقع في رواية ان القائل
في هذه القصة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وجمع بينهما بان القول وقع منهما
والذى اراد قتله ذو النورين بصره (فان اخبروا) اى القائلون بكفرهم (بقوله)

صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذى رواه البخارى في حق الخوارج وقوله
فيه انهم (يقرون القرآن لا يجاوز حناجرهم) اى لا يتعداها ويذهب منها جيع حنجره
وهى رأس الحلق الخارج منه الكلام وهى الحلقوم ويجرى النفس وطرف المرى بما يليه
والمراد انه لا يصل لقلوبهم لعدم العمل والعلم بما فيه من الايمان والعقائد ويفسره
رواية مسلم لا يجاوز ايمانهم خلاقيهم فهم مؤمنون باللسان دون القلب ولهذا عقبه
بقوله (فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
(يعرقون) اى يخرجون (من الدين) فالمرق الخروج بسرعة من وقامثل (مرق
السهم من الرمية) قيل هى فعيلة بمعنى مفعولة اى ما رمى من صيد ونحوه كذا ففسره
هنا كلهم والظاهر ان المراد به القوس او الور وما يرمى به لقوله بعده (ثم لا يعودون
اليه) اى الى الدين (حتى يعود السهم الى فوقه) بضم الفاء وواو ساكنة وقاف وهو
موضع السهم من الور فان الظاهر انه شبه خروجهم بخروج السهم من قوس راميه
الذى لا يمكن رجوعه حين يرميه اليه وهكذا هو في امثال الناس يقولون لما لا يعود
سهم رمى ويؤيده تأنيته الا انى لم اره اللهم الا ان يقل السهم الذى يخرج مرمى به
لا يعود لقوسه ايضا فهو ابلغ في المعنى المراد وهذا هو المراد كما سأتى والحديث
كافي البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤن
القرآن لا يجاوز تراقيمهم يقرؤن من الدين كما يرمى السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه
حتى يعود السهم الى الرمية الى آخره وفيه ان سباهم انهم يخلقون رؤسهم لان خلق
شعر الرأس في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم انما كانوا يقطعونه لنسك او حاجة اما
الآن فصار عادة لا تكره وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من
الاخبار عن المغيبات (و) كذلك يخرجون به (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان وفي نسخة وكذلك قوله (سبق) اى السهم بخروجه سريعا
(الفرث والدم) قال الراغب الفرث ما في الكرش ويقال فرس كبد اى فثها وافرت
فلان اصحابه اوقعهم في بلية جارية تجري الفرث انتهى يعنى انه لا تعلق لهم بالاسلام
ايما لسرعة خروجهم منه كما ان السهم النافذ من حيوان رمى به يخرج قبل ما في باطنه
من الفرث والدم فانه يخرج بعده (وهذا) المذكور في الحديث (يدل على انه) اى
الخارجى (لم يتعلق من الاسلام بشيء) كالسهم السريع النفوذ وقوله (اجابه)
جواب قوله فان اخبروا الى آخره اى فان عارضوهم به اجابهم (الآخرين) القائلين
بعدم كفرهم به (ان معنى) قوله في الحديث (لا يجاوز حناجرهم) الذين تمسكوا به انهم
(لا يفتهمون معانيه بقلوبهم) فلا يمثلون او امره ونواهيهم فهم عصاة لا كفار
(ولا تشرح له صدورهم) كفيرهم من المتقين (ولا تعمل به جوارحهم) اى اعضاؤهم
الظاهرة فهم لا يتدبرون القرآن وان واظبوا على تلاوته وخسوا به اصواتهم وبالقوا
في عبادتهم (وعارضوهم) معطوف على اجابه (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم

(وتجاري) أي يتردد السهم في موضعه من الور (في الفوق) بضبطه السابق (فهذا) التشبيه (يقضي التشكيك في حاله) وأنه لا يحكم بكفره وفيه كلام في شرح البخاري (وان احتجوا) أي المكفرون (يقول أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه (في هذا الحديث) ومقوله قوله (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج) أي يظهر (في هذه الامة) فجعلهم فيهم لانهم (ولم يقل) يخرج (من هذه الامة) فانه يقتضي انهم منهم لا مفارقتهم بمخالفة دينهم وورعوا هذه الرواية بقوله (وتحرير أبي سعيد) أي تهذيبه وتنقيحه (الرواية) واتقانه اللفظ (يقوله في دون من وهو يدل على دقة نظره رضي الله تعالى عنه وهذا بحسب الظاهر اذ يجوز ارجاع كل منهما الى الآخر لان حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض والامة تحتمل امة الدعوة والاجابة كما مر وأشار الى الجواب بقوله (اجابهم الآخرون) الذين لا يرون تكفيرهم (بان العبارة) أي التعبير (بني لا يقتضي) وتستلزم (تصريحاً بكونهم من غير الامة) لان بعضهم فيهم وان كان خلاف الظاهر لتخصيص الامة وتأويلها (بخلاف لفظة من التي هي للتبعض) المصرحة (بكونهم من الامة) ولا يخفى ما فيه (مع انه قد روى عن أبي ذر وعلى وأبي امامة وغيرهم) ممن رواه (في هذا الحديث) يخرج من امتي وسيكون من امتي (بلفظ من وهو صريح في انهم منهم وان الروايتين متوافقتين معنى (وحروف المعاني) كحروف الجر لا المباتي (مشتركة) أي لها معان متعددة وضعت لها ويجوز نيابة بعضها عن بعض بتضمن ونحوه وإذا كان كذلك (ولا تعويل) أي لا اعتماد (على اخراجهم من الامة) بتكفيرهم (بني) أي بسبب قوله في (ولا على ادخالهم فيها) لاجل تعيره (بمن) لاحتمال غيره (لكن) بالتشديد (أبي سعيد) الخدري رضي الله تعالى عنه في روايته هذه (اجاد ما شاء) أي جودة عظيمة (في التنبيه الذي نبه عليه) بإتيانه بني الدالة على اخراجهم وهذه العادة معروفة في المبالغة كانه يقدر على الجودة في كل ما يريد وما مصدرية او موصولة (هذه) أي خبر العيادة وجودتها رعاية للمعاني المرادة (بما يدل على سعة فقه الصحابة) رضي الله تعالى عنهم اجمعين أي شدة فهمهم لمقاصد الكلام ودقة نظرهم (وتحقيقهم المعاني) بما يناسبها من حسن لباسها (واستنباطها) اذا استخرجوها (من اللفظ) الدالة عليها وضعا (وتحريرهم لها) بتهذيبها (وتوفيقهم) أي احترازهم واجتنابهم (في الرواية) عما لا يليق ورواية من وفي كلاهما في الصحيحين (هذه المذاهب المعروفة) في هذه المسئلة (لاهل السنة و) اماما (لغيرهم من الفرق) كالمعتزلة والشيعة فورد عنهما (فيها مقالات) أي اقوال (مضطربة) متعارضة غير محجزة (مختلطة) أي ركيكة سمعة لا يعول عليها و (اقر بها) أي

اقرب اقوال غير اهل السنة (قول جهم) ابن صفوان من المعتزلة (ومحمد بن شبيب) هو من المعتزلة ايضا وقيل مرجع قدرى (ان الكفر بالله) معناه الجهل به بان لا يعلم الله ووجوده وسبأى بسط هذا مع رده عن القاضي أبي بكر الباقلاني و (لا يكفر احدا بغير ذلك) أي بغير الجهل بالله وهذا قول غير صحيح ان حمل على ظاهره لانه يقتضي ان من عرف الله ووحدته وانكر نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او انكر شريعته وكأبه المنزل عليه لا يكفر فان اراد الجهل بالله وما يستلزمه لم يكن مخالفا لغيره وكأنه مراد القائل انه يلزمه تكفير سائر الفرق الضالة فان لم يرد هذا فلا وجه له (وقال ابو الهذيل) ابن احمد بن العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطا رئيس المعتزلة وهو القائل بفناء مقدرات الله تعالى وان الجنة والنار يغيبان لانهما حادثان وما لبس له آخر قديم عنده كما ان ما لبس له اول قديم ايضا توفي سنة ست وعشرين وماشيين وقد اربى على المائة وهو بصري (ان كل متاويل) بتشديد الواو المكسورة اسم فاعل ولا وجه لفتحها كما صحح في بعض النسخ لانه يأباه ما بعده (كان تأويله تسبيها لله بخلقه) بان يثبت له جسما وصورة وجهة ونحوه مما هو من صفات الخلق المحدث فان اراد هذا فهو صحيح لكن الفقهاء لهم خلاف فيه في تكفيرهم وعدم صحة الصلاة خلفهم كاتقدم وما قيل من ان مراده من قال بتأويل المنشأ بهات من اهل السنة غير ظاهر من هذه العبارات وان اطال فيه بغير طائل (وتجويره) تفعل من الجور يحيم وراء مهمله ضد العدل واصله الميل عن الاستقامة وضميره لله أي نسبة الله الى الجور في تأويله وقد قيل مراده ايضا الرد على اهل السنة في قولهم ان الله يريد الخير والشر والمعاصي لان ارادته المعاصي وعقاب فاعلها جور عندهم تعالى سبحانه عنه ورده والكلام عليه مفصل في محله وعندهم الرضاء والارادة بمعنى (وتكذيبا خبره) اراد قوله وما الله يريد ظلما للعباد وقد نسبته للجور كما سمعته آنفا فلزمه تكذيبه في قوله هذا (فهو كافر) بالنسبية ونسبته للجور وتكذيب خبره وهذا حق اريد به باطل فاقريته بحسب ظاهره فتأمل (وقال) ابو الهذيل (كل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر) وهو رد ايضا على اهل السنة في قولهم يقدم الصفات فرارا من عدمها وقياس الحوادث بذاته وهم ينفون الصفات هربا من تعدد القدماء وعندنا المنوع تعدد ذوات قدماء لا ذات وصفات كما بين في الاصول ولبس هذا محل تفصيله (وقول بعض المتكلمين ان كان المتأول (بمن عرف الاصل وبني عليه) أي علم اصول الدين وفرع عنه تأويله الذي يقتضي ما تقدم من التشبيه وما بعده (وكان) تأويله (فبما هو من اوصاف الله) التي لا تليق به (فهو كافر) لانه قال ما قاله عن علم به (وان لم يكن من هذا الباب)

اى لم يكن ما اوله من اوصاف الله (ف) هو (فاسق) غير طائع لله لارتكابه كبيرة باعتقاد
 ما بس بحق (الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل) اى الاصول الدينية وانما قال ما قاله
 بجهله (فهو مخطئ غير كافر) اى غيره صلب الحق لهابه لغير الحق من غير بناءه
 على اصل من اصول الدين وهذا كله من كلام المعتزلة ودسائسهم مما يوههم
 ظاهره الخير وهو شر محض (وذهب عبيد الله) بالتصغير (بن الحسن العنبري)
 منسوب لبني العنبر قوم من تميم ويقال لهم في غير النسب بلعنبر وهو عبيد الله بن الحسن
 بن الحسين بن مالك بن الحنظل بمجمات ومالك والحنظل صحيان والحنظل خاش
 رواية دون مالك وعبيد الله فقيه بصرى تولى قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله
 وكان عاقل ثقة روى عنه غير واحد واخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة وكان
 يرى جواز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء وذهب (الى نصوب
 اقوال المجتهدين) اى القول بانها صواب (في اصول الدين) مما يتعلق بالاعتقاد
 كالاجتهاد في الفروع (فما كان عرضة) اى قابلا (للتأويل) وفي الاساس فرس
 عرضة للسياق اى قوية عليه مطبقة له انتهى كانه لقابليته تعرض له (وفارق)
 اى خالف العنبري (في ذلك) القول الذى قاله في تجوز الاجتهاد في اصول
 الدين وفارق فرق الامة من علماء الشرع والسنة والتكليف فانها امور سمعية لا بد
 فيها من نقل صحيح (اذا جمعوا) اى علماء الامة (سواء) اى غير العنبري (على ان
 الحق في اصول الدين) والعقائد (في واحد) لا يقبل التعدد لبراهينه القطعية
 فليس كالفروع التى هى محل الاجتهاد وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد فيها
 مصيب وفي نسخة في الواحد (والمخطئ فيه) الذى لم يصادف الحق الواحد
 (انما عاص فاسق) لعدوله عن الحق برأيه (وانما الخلاف في تكفيره) باجتهاده المخطئ
 في ليس محل الاجتهاد وانما محله الفروع العملية فهو مثاب في اجتهاده سواء قلنا
 المصيب واحد ام لا على ما اشتهر في الاصول اما في اصول الدين فالمصيب واحد
 قطعاً فلا وجه للاجتهاد فيها وان بذل وسعه وجهده وذهب الجاحظ كما يأتى
 والعنبري الى جواز الاجتهاد فيها وانه اذا اخطئ لا ياثم لكنه مقيد بالاسلام على
 الصحيح قال لان قصدهم تعظيم الله وتزيينه ولذا لم يبحث الصحابة عن الانفاذ
 الموهمة بالنسب وهو كاه غير سديد (وقد حكى) القاضي ابو بكر بن الطيب
 (ان قلنا مثل قول عبيد الله) العنبري في جواز الاجتهاد في الاصول
 (عن داود الصمعي) اصبهان يقال بالباء والفاء اسم بلدة مشهورة وهو فارسي
 معرب وداود هذا هو ابن علي بن خلف ابو سليمان الاصفهاني البغدادي وطناً
 صاحب مذهب النظارية ولد سنة مائتين او اثنتين ومائتين وتوفي سنة سبعين

وكان اما ماجلبلا زاهد اور عاقل الشافعي رضي الله عنه اولاً ثم صار صاحب
مذهب مستقل و كان صدرا رحلة في عصره حتى رجع على بعض المجتهدين
واختلفوا في انه هل يعتد بخلافه ام لا على اقوال في الاصول ومن اجل اتباعه
ابن حزم (قال وحكى قوم عنهما) اي عن داود والغنيري (انهما قالوا ذلك) اي جواز
الاجتهاد في الاصول الدينية (في كل من) اي رجل (علم الله من حاله) او ما يظهر
من امره (استفراغ الوسع) بضم فسكون اي بذل قدر جهده و طاقته وهو في
الاصل استعارة بنسبه قريخته بيثرو ما يستخرج بشكره بما ينزح منها ثم صار حقيقة
عرفية فيما ذكر (في طلب الحق) الذي قصده و ارا خطاً في الواقع (من اهل ملته)
المسلمين (او من غيرهم) من الكفرة (وقال نحو هذا القول الجاحظ) عمرو بن بحر
ابن محبوب ابو عثمان اسكنى اللائي البصري اعلم المشهور صاحب التصانيف الجليلة
وجامع العلوم الفريسية وهو معتزلي صاحب مذهب في اصول الدين ومن اجل
تساويه كتاب اتيان و كتاب الحيوان لقب بالجاحظ المحرط عنبه اي لتوهها
واصابه في آخر عمره وقد نام من التسعين فالج وحصر بيل ومنه توفي سنة خمس وخمسين
ومائة بالبصرة (وثمالة) بدنيث المثلثة بوزن كاسدويه ثمانية عشر شرب من الغنيري
كان كما قال الذهبي من كبار المعتزلة ورؤس الضلالة وله نوادر ملح وتصل بالرشيد
والمأمون ومن مذهبه ان المقلدين من اهل الكتاب و عباد الامنام لا يد خلون النار
وانهم يصيرون ترابا وان الاطفال كذلك يصيرون وهو احد الاقول العسرة في
اطفال المشركين (في اكثرها من العمة) اي عوام الناس و جهلتهم (والنساء)
ذكرهن لان اكثرهن يغلب عليها الجهل (والبله) بضم فسكون جمع بله المراد به
من قل فهمه وغلب عليه الغفلة وقلة العلم وما في الحديث من ارا اكثر اهل الجنة البله
فالمراد بهم من غلب عليه سلامة الصدر وحسن الفطن للناس فاغفلوا امر دنياهم
واقبلوا على آخرتهم وقريب منه قول الزبرقان خيرا ولادنا لابله العقل ارادانه
مع عقله اشدة حياة كالابله (ومقلدة النصارى واليهود) الذين كفروا تقليدا من غير
معرفة دلائل و حجة (وغيرهم) من جهلة الكفرة المقلدين لرؤسائهم (لا حجة لله عليهم)
لانه عندهم لم يؤتوهم نظرا في الحجة والادلة مما اذا خالفوه بعده العلم به عنادا كانوا اهل
ضلال كفار يستحقون العقاب (اذ لم يكن لهم) وفي نسخة اذا لم توجد بخلق الله فيهم
(طباع) بزنت رجال مفرد بمعنى طبيعة او جمع طبع وهو ما قرلان لاهل اللغة فهو مؤنث
وقيل انه اسم مؤنث على وزن مثال لاجع طبع وهو مصدر وهو كلام متناقض
والتحقيق ما ذكرناه كما في شرح ادب الكاتب (يمكن) لهم (معها) اي مع وجودها

فيهم (استدل) في قلة دلائل وجبة توصلهم لمطلوبهم ذنهم معذورون ولا حجة الله عليهم يعاقبهم بها وهو قول باطل لانهم مكلفون عقلا لا سيما من نسا بد زان اسلام وعلى كل حال ذنهم ممكنون من انظر ومعرفة الدلالة والتذكر في خلق سموات والارض وقد قرع اسمعاهم ما تو تر من ارسل الله رسله وما ظهر من المعجزات الباهرة الظاهرة ظهور الشمس لمن له عينان فاي عذر لهم تدحض به حجة الله عليهم (وقد نفي الغزالي) رحمه الله تعالى (قريباً من هذا المعنى) نفي وانتهى بمعنى ذهب وقصدى قال قولاً قريباً بحسب المعنى من هذا القول وهو الامام العلامة الزاهد العابد ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي صاحب المؤلفات الجليلة الذي على كاهله فقه الشافعي والاصلان ولد بطوس سنة خمسين واربعمائة واشتغل بها ثم جال في البلاد لاخذ العلم ودخل بغداد فصار مدرسياً لنظامية واقام بدمشق بجامعها بالنارة الغربية عشر سنين بعد ما اخذ العلم عن امام الحرمين واخذ عن الشيخ نصر المقدسي بزاويته المعروفة بالغزالية ثم انتقل لمصر والاسكندرية ثم رجع لبغداد وعقد بها مجلس وعظ وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جادى الاخر سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة ودفن بطوس وقبل بقصة طائران وقال ابن تيمية بضاعته في الحديث مرجاة ولذا اكثر من ايراد الموضوعات في كتبه واكثر في كتبه من مقالات الفلاسفة حتى قال صاحبه ابو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلسفة ثم اراد ان يخرج منها فما قدر قلت كتاب التهافت والاحياء يتاديان على خلافه وهو يشديد الزاى المجمة في المشهور واصله الغزالي بغير نسبة فرادوا فيه بآء النسبة تأكيداً كالعصارى على عادة اهل جرجان وخوارزم وقبل نسب لغزالية بنت كعب الاخبار جدته وقبل نسب له بتخفيف الزاى نسبة لغزالية قرية من قرى طوس كما ذكره النووي في التبيان وانكر ابن الاثير تخفيفه قال ابن العربي لقيته في الطواف وعليه مرقعة فقلت له * اولى لك من هذا غير هذا * فانت صدر بك يقتدى * وينورك الى معالم المعارف يهتدى * فقال هيها لماطع قر السعادة * في تلك الارادة * اشرفت سموس الافول * على مصابيح الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب والبصائر * اذ كل لماطع عليه راجع وصائر * وانشد يقول

* تركت هوى ليلي ولبنى بمعزل * وصرت الى مصحوب اول منزل *

* وناديتى الاكون حتى اجبتها * الايتها السارى رويك فازل *

فانزل من ردى من ردى * فارب ذوى التعريف من ردى * فانهزل *

فانزل من ردى من ردى * فارب ذوى التعريف من ردى * فانهزل *

واذا سمعت هذا فكيف يظن اتباع خرافات الفلاسفة وقد راى بعض المشايخ الغزالي

بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشكو من شخص طعن فيه فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضربه بالسياط فانتبه وبه اثر الضرب والمه (في كتاب التفرقة) اسم كتاب له في الاصول قال ابن حجر وماتسبه المصنف رحمه الله تعالى للغزالي صرح الغزالي في كتابه الاقتصاد بما يردده وعبارته التي اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى على تقدير كونها عبارة والا فقد دس عليه في كتبه عبارات جديدة لا تفيد ما فهمه المصنف رحمه الله تعالى ولا تقرب مما ذكره وعبارته وصنف بلغهم اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يبلغهم معناه ولا صفت بل سموه بانه ان كذا يقول فلان ادعى النبوة فهؤلاء عندي من اصنف الاول اى من الذين لم يسموا اسمه اصلاً فانهم لم يسموا ما يحرك داعية النظر انتهى فانظر كلامه تجد انما عذرهم لعدم بلوغ دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا لا ينحو منى ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقد قال ابن السبكي وغيره لا يبعض الغزالي الا حاسداً او زنديق انتهى وفي الشرح الجديد بعد ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الكلام غير سديد الغزالي يرى من مثله والذي في كتاب التفرقة خلافه فانه قال فيه من لم يبلغه اسم محمد معذور وكذا ان سمع ضداً او صافه وفي معناه مدعى النبوة كذا فاسماع مثله يمنع دواعي النظر والطلب وكذا من قرع يبعثه ومجزاته المتوترة وادركه الموت قبل التحقيق فهو مغفوره تشمله الرحمة الواسعة وقال في المبتصني ذهب الجاحظ الى ان يخالف ملة الاسلام من اليهود وغيرهم وذريتهم ان كان معانداً فيما يخالف اعتقاده فهو آثم وان نظر فجز عن ذلك الحق فهو معذور غير آثم وان لم ينظر لمكرهه يعرف وجوب النظر فهو معذور غير آثم وانما الاثم المعذب المعاند فقط ولا يكلف الله نفساً الا وسعها وهو لا يجزوا عن ذلك الحق فلا زمو اعتقادهم خوفاً من الله اذ لا ينسد عليهم طرق المعرفة وما ذكره ابن السبكي محال عقلاً لورود الشرع به فهو جائز لورود التعبد بذلك لكن الواقع خلافه وما ذكره الغزالي باطل بادلة سمعية ضرورية فانما نعلم امره صلى الله تعالى عليه وسلم بالصلوة ونحوها ضرورة نعم امر اليهود وغيرهم بالايمان واتباعه وذبحهم وقتلهم وتعذيبهم ونعلم قطعاً ان المعاند تقليداً لا بدله مع ذنباً لا تحصى الدلالة على خلافه وفي القرآن النصريح به وقول الغزالي كذا هم ما لا يطيعون الضرورة قائمة على انه افدرهم عارز قهم من العقل ونصب لهم من الدلالة وبعث الرسل المؤيدة بالمعجزات حتى لم يبق لهم نجة عليه وقوله كل مجتهد في العقليات مصيب كالفرع باطل لان الحرمة والحل يختلف بخلاف العقائد وقد انكره اصحابه وقالوا انه اقبح من مذهب الجاحظ الى آخر ما فضله فيه وزيف به مذهب هؤلاء فكيف مع هذا يقول المصنف انه نفي نحوهم وحاشاه منه وانما اوهمه ذلك قوله انه جائز عقلاً ولا يلزم من مجرد الجواز العقل قبل النظر في الدلالة واستماع ما قاله الله ورسوله انه

يجوز شرعاً لكم من جائز عقلاً يمنع شرعاً ونقلاً وإي محذور في مثله وانما ذكره بيانا
لأنشي غلطهم الذي اضل عقولهم في بواقي الجهالة وهو كلام حق لا يرتاب فيه
عاقلاً فضلاً عن فاضل (وقائل هذا كله كما فر بالاجماع على كفر) متعلق
بالاجماع (من لم يكفر احداً من انصارى واليهود) كما ذكره الجاحظ (و) لم يكفر
(كل من فارق دين المسلمين) كارباب الملل من المجوس وغيرهم ومفارقة مخالفته
لهم قولاً وفعلاً (او وقف في تكفيرهم) اي احجم عنه وتركه نفيًا وإثباتاً (او شك) فيه
لجوز وجوده وعدمه وفي نسخة توقف وقيل الوقوف والتوقف كالتردد بحيث لا يرجع
احد الجانبين والشك ان يجوز تجوزاً مرجوحاً وكلاهما كفر لانه يقتضي التردد في دين
الاسلام وهو كفر بلا شك (قال القاضي ابو بكر) البلاقلاني في بيان كونه كفراً
(لان التوقف) في كفرهم (و) الحال ان (الاجماع) متعقد (على كفرهم) فيه خبر
مقدر تقديره لا يصح بدليل قوله (فن وقف في ذلك) اي في كفر اليهود وامثالهم
(فقد كذب النص) الوارد من الله ورسوله بكفرهم من الآيات الناطقة وقيل ان
قوله على كفرهم ظرف مستقر خبر ان لا لغومه متعلق بالاجماع (و) كذب (التوقف) او شك
فيه (وهو ظاهر) (وانكذيب) لما ذكر (والشك فيه لا يقع الا من كافر) لانه امر مشهور
معلوم من الدين بالضرورة فلا يرد عليه انه ليس كل توقف فيما جاء به نص يقتضي
الكفر وفي عبارته ركاكة واغلاقي يندفع بالتأمل (فصل في بيان ما هو من
المقالات كفر) جمع مقالة بمعنى قول صدر مسمى (وما يتوقف) في كونه كفراً ام لا
(او تختلف فيه) اقوال العلماء (وما ليس بكفر) من غير توقف واختلاف (اعلم) ايها
الوقف على ما سبأني من كل من يصلح للخطاب (ان تحقيق هذا الفصل) اي الوقوف
على ما هو الحق فيه (وكشف اللبس فيه) اي ازالة ما يلبس على سامعه شبهة بغطاء
يكشف (مورد الشرع) اي ما يطالب ويعلم منه انما هو الشرع والشرع ما شرعه
الله تعالى لعباده ويدينه من الاعتقاد والعمل والورد محل الورد وهو اخذ الماء لبشر
قشبه بما يشق الظما وشبه ما يفيد بموضعه استعارة مكنية مخيلة (ولا يحال) اي
سعد واصله على الجولان والحركة (باعتقل فيه) اي العقل بانفراده لا يكفي فيه بل
ذات من تلتبه من الشارع (والفصل) اي الفاصل المميز له عن غيره (الدين) اي
الدين الذي لا اسكال فيه ولا مجال لرد (في هذا) الامر الذي نحن بصدد (ان
كل مقالة) اي قول صدر عن احد (صرحت بنفي الربوبية) اي دلت دلالة ظاهرة
على ذلك وان الله غير موجود (او) صرحت بنفي (الوحدانية) هي توحده
وانفراده من غير شريك في الوهنية وصفاته وهو على خلاف القياس وقد اثبتنا
في الاساس في الحديث من شرار ائمة الوحداني اي المفارقة للجماعة (و) صرحت

(بعبادة غير الله تعالى) وحده (او) صرحت بعبادة احد كعيسى والكواكب (مع
الله فهي) اي هذه المقالة (كفر) اي يقتضي كفر من قالها (كمقالة الدهرية) بفتح
الدال نسبة للدهر وهو الزمان كما يشير اليه قوله * ان دهرها يلف شملتي بسعدى
* زمان بهم بالاحسان * ويقال للمسن او الحاذق او الحسن دهرى بضم
الدال على خلاف القياس وكثيرا ما يقع التغير في النسب كما ذكره النجاة والدهرية
طائفة من الملحدين المعطلين بنسبون الامور للدهر كالطبايع وفي العرب منهم كثيرون
فلذا تراهم في اشعارهم كثيرا ما يشكون منه ويدعون له ولذا قال صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وروى فان الله هو الدهر اي لا تسبوا الصانع
فانه هو الله الجالب للخير والشر وقال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل لست اري
ان صاحب هذه المقالة ينكر الصانع وانما هو تخيل سبب وجود العالم على الاتفاق
احترازا عن التعليل وكذا لم اقم برهاناً على بطلان مقالته لان الفطرة السليمة
شاهدة بوجود صانعه (وسائر فرق اصحاب الاثني) اي القائلين بالهين اثني
كالمانوية القائلين بالنور والظلمة وان خالق الخير غير خالق الشر وكالفلاسفة
القائلين بان الواحد بالذات لا يصدر عنه الا الواحد ونحوهم من الفرق الضالّة
فالظاهر ان المراد بالاثني مطلق التعدد كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين (والديانة)
بكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ساكنة وصاد مهملة بعدها الف ونون وباء نسبة
اسم رجل من المجوس نسب له هذا المذهب من القول بالنور والظلمة وخالق الخير
والشر الا انه يقول ان الظلمة ميت والنور حي (و) هم قوم من (المانوية) وهم اصحاب
ماني الحكيم الذي ظهر في زمن شابور بن اردشير بعد عيسى عليه السلام وقبله بهر
ام بن هر بن زعم ان موجد العالم اثنان النور خالق الخير والظلمة خالق الشر وانهما
ازليان حيان درا كان ونحوه من الخرافات وفي نسخة المانية والصحيح الاول
قال المثنوي * وكم لظلام الليل عندى من يد * تخبر ان المانوية تكذب *
(واشبههم) من اصحاب الملل الباطلة (من الصابئين) وفي نسخة الصابئة وهو
من صباء مهموز الاخر والصابي كل من خرج من دين الى اخر ثم خص بطائفة
عدها الملائكة او عبدوا الكواكب وهو المراد هنا (و) تطلق على فرقة من
(النصارى) وهم اتباع المسيح ودينهم معروف والكلام على فرقهم واتباعهم
واعتقادهم مشهور وقد افرد ابن تيمية بكتاب ضخم فيه فوائد جليلة وكذا الامام
القرطبي له كتاب في بيان فرقهم والرد عليهم فلا حاجة لنا هنا بايراد ما قبل فيهم
(والمجوس) عبدة النار والقائلون بالهين يزدان واهر من اي النور والظلمة
الخالفين للخير والشر (والذين اشركوا) اي اثبتوا لله شريكاً (بعبادة الاوثان)
جمع وثن وهو الصنم وحجارة تعبد وهو من قولهم وثنته اذا اجزلت عطيته وقيل

يفرق بينهما ان الوثنيين ماله جنة من جنس الارض او من خشب او من حجارة بصورة
الآدمي والصنم ومنهم من لم يفرق بينهما واول من اتى بها لمكة عمرو بن لحي
فصارت العرب في ذلك اصنافا (او الملائكة جمع ملك) وقد تقدم الكلام عليهم
وقد عيدهم قوم من اوائل العرب وسموها بنات الله قل تعالى وقولوا تحذ الله ولدا
سبحانه بل عباد مكرمون (او الشياطين) وهم مردية الجن جمع شيطان وهم قوم
عبدوها حقيقة او عبدوا الاصنام التي حل بها الشياطين او هم سولوا لهم عبادتها
فكانهم عبدوها كما قال الخليل عليه الصلوة والسلام يا ابت لا تعبد الشيطان الآية فهم
وان عبدوا الاصنام ظاهر اعبادتهم انما هي للشياطين (او الشمس او القمر او النجوم)
عبدوها قوم من الاوائل وابتنوا لها عقولا وارواحا وجعلوا لها هياكل عندهم
زعموا انها تقر بهم لها كافي الممل والنحل (والنار) وهم طائفة من المجوس ببلاد
الهند لا يعتقدون ان النور سلطان الله الاعظم وان ذاته نور ليس كالانوار فكل نار
شرارة من نوره وقد بنوا لها كنائس عظيمة بالهند يحجون اليها حتى ان بعضهم
يختار اجراقه بالنار ليصل لربه وهي عقول اضلها باربعها (او) من اشرك بعبادة
(احد) اى مخلوق اتخذ معبودا (غير الله من مشركي العرب) جمع مشرك سقفت
نونه للاضافة وهو من اضافة الصفات للوصوف وهم عبدة الاصنام منهم (واهل الهند
واصين) وهما قبليان مشهوران اكثر اهل الاقاليم وفيهم ملل مختلفة كالبرهانية وغيرهم
(والسودان) جمع اسود وهم قوم واجناس لا يخصصون من اولاد ايفث بن نوح عليه الصلاة
والسلام يهاب عليهم الكفر والجور ومنهم من يعبد الشجر ومنهم من يعبد الماء ومنهم
قد سبوا (بغيرهم) اى غير من ذكر من اهل الملل (من يجمع في ذاب) هو كذا عن
الدين الباطل لان من له دين حق لا بد له من شرع وكاتب يعمل به فهو يرجع رأيه الى احكامه
(وكذلك) اى مثل من قال بمقتلهم كفر (البقرامنة) وهم الاسماعيلية المبتنون لامامة
اسماعيل بن جعفر الصادق وغرضهم ابطال الشرع لانهم في الاصل يهودا ومجوس لما
ظهر الاسلام اشتد عليهم ذلك وضعفوا عن دفعه فذهبوا الى تأويلات روجوها على
ضعفاء العقول فارادوا بها هدم قواعد الاسلام ورأسهم جدان بن قرمط من قرية
من قرى واسط فلذا سمو قرامطة فزينوا لهم دعا يدعون الخرافات زينوها وكان
ظهوره في سنة سبعين ومائتين بقرية من سواد الكوفة وكان اجر البشرية والعينين
فسمى كرمية بالكاف الجمجمة ومعناه بالفارسية السفلة فحففوه وحرفوه وقالوا قرمط
قبل انه عربي من قرمط البعير اذ اتفا رب خطوه فزعم ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بشره واطهر زهدا وصلاحا فاجتمع عليه خلق كثير وقال انه الامام
المتفردا بتدع مقالات في كتاب فقال انه الكلمة والمهدى وجعل الصلاة ركعتين

في الصبح ركعتين في المغرب والصوم يومان يوم المهرجان والنوروز ورد القبلة ليبت
لمقدس وبعث دعاة وخلفاء فكان لهم حروب عظيمة مذكورة في التواريخ فظهر
منهم سايان بن الحسن في البلاد حتى اتى مكة يوم التزوية فاخذ كسوة الكعبة وقلع
بابها وقتل الحاج ورماهم برزم وذلك في سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة
المقتدر واخذ الحجر الاسود فبقى عندهم اثنان وعشرون سنة فبذل لهم نجسون
الف دينار ليردوه فابوا ثم ردوه مكسورا فوضع في مكانه وتغلبوا على مصر والشام
وكانت مدة دولتهم ثيفا وثمانين سنة ثم آباهم الله واهلكهم (واصحاب الحلول)
من النصاري والباطنية وبعض جهلة المتصوفة يقولون ان الله حل في بعض
الاجسام وهو امر لا يعقل (والتاسخ) وهم القائلون بان الارواح اذا فارقت
الابدان تحل في غيرها وهو مذهب بعض الحكماء والكلام عليه وعلى بطلانه مفصل
في كتب الحكمة (من الباطنية) هم قوم من الملاحدة ذهبوا الى ان القرآن له ظاهر
وباطن هو المراد منه وان للشرعية مقاصد غير ما فهمه الناس (والطيارية من
الروافض) وفي نسخة الطيارية بياء النسبة (و) منهم كما في بعض النسخ
(الجناحية) وهم قوم من الغلاة نسبوا لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار
ذي الجنا حين لقب بذلك لانه لما اخذ الراية بمؤتة قطعت يده واسنشهد فلما بلغ ذلك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله ابد له بهما جنا حين يطير بهما
في الجنة (والبيانية) نسبة لبيان بن سميان النبي يقولون روح الله حلت في علي
كرم الله وجهه ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه هاشم ثم في بيان وكذا الطيارية
والجناحية يقولون روح الله حلت في الانبياء بعد نبي ولم تزل تنتقل حتى وصلت
لعلي واولاده رضى الله تعالى عنهم (والغرامية) قوم يقولون ان جبريل عليه
الصلوة والسلام نزل بالرسالة من عند الله لعل فاعطاها لمحمد غلامه لانه يشبهه
كما يشبه الغراب الغراب كاذكره المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي وفي التبصرة لابي
المظفر انهم قوم يقال لهم المفوضة قالوا فوض خلق العالم لمحمد وهم شر النصاري
والفرق كثيرة افردت بالتأليف ولا حاجة لنا بايراد خرافاتهم (وكذلك) اى مثل هؤلاء
الذين حكم بكفرهم (كل من اعترف بالهبة الله تعالى ووحدانيته) اى قال انه الله
متوحد في ذاته وصفاته (ولكنه اعتقد انه عز وجل (غير حى) الحياة في غير الله
الاعتدال المزاجى او قوة توجب الحس والحركة وفي حقه تعالى صفة توجب صحة العلم
والقدرة وهي ثابتة له بالاجماع عقلا ونقلا فنفاها فقد كفر (او غير قديم) القديم
هو الذى لا اول لوجوده ولا آخر لوجوب وجوده وسرمديته ووجوده ذاتي لا يقبل
العدم اجاعا وخلافه كفر وهذه المقالة لعمر بن عباد السلمي نقل عنه انه انكر القول

بأنه تعالى قديم لأنه بمعنى التقادم وهو يشعر بتقدم زمانى والله منزّه عنه كذا قيل وعلى هذا لا كفر فيه لأنه إنما يتحاشى عن إطلاق هذا اللفظ لانهامه الحدوث كالمرجون القديم ولذا قال الراغب رحمه الله تعالى ورد في وصف الله بأقديم الاحسان ولم يرد في القرآن والآثار الصحيحة القديمة في وصف الله تعالى والمتكلمون يستعملونه ويصفونه به وأكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان انتهى (وإنه محدث) بصيغة المفعول تفسير لقوله غير قديم وإنما ذكره لأنه لو لم يقصد هذا لم يكن كفرا كما بيناه وإس ثبوتها على مذهب الفلاسفة في القدماء كما قيل (أو مصور) اسم مفعول أى جسم ذو صورة كما ذهب إليه الهشامية أصحاب هشام الذين ذهبوا إلى أن له طولاً وعرضاً وأعضاء على صورة انسان لأنه مصمت اللحم له ولا ديم تعالى وتقدس عما قالوه (أو ادعى له وادعى له صاحبه) أى زوجة كالنصارى (أو والداه) هذا لم يقله بشر (أو أنه متولد من شيء أو كائن عنه) عطف تفسيران التولد هنا ليس بمعنى الولادة وإنما هو بمعنى التكون من شيء إلى آخره كوا انضمايع النشئ منها وهو كفر بلا شك إلا أن هذه المقالة لا يعرف لها قائل ويقرب منه قول بعض النصارى أن عيسى اله انقلبت الكلمة فيه لما وديا (أو) ادعى (أن معه في الأنزل شيئاً قديماً غيره) أى غير ذاته وصفاته إشارة إلى ما ذهب إليه الفلاسفة من قديم العالم والعقول والأنزل القدم وأنه لم يزل (أو أنعمه) يفتح وتشديد ي في الوجود (صانعاً للعالم سواء) كالشركيين وبعض الثنوية القائلين بالنور والظلمة والفلاسفة الذين يقولون بأن الواحد بالذات لا يصدر عنه إلا واحد كما هو مقرر في كتاب التهافت (أو مدبر غيره) سبحانه وتعالى والتدبير اصلاح الأمور مع العلم بها والبراد بها هنا خلق ما يصلحها لا مجرد ايصاله ولا رشاد له فإنه لا مانع من ثبوته لغيره كما لا نكته قال تعالى فالأمير أمر (فذلك) المذكور أو المدعى (كله كفر) ومعتقد كافر لما أمر يا جماعة المسلمين (كقول الإلهيين من الفلاسفة) الفلسفة لفظ يونانية معناها حجة الحكمة والقائمة به هو الفيلسوف والحكمة عندهم اقسام الهى وطبيعى ورياضى فالأسمى ما يبحث فيه عن المجردات وذات واجب الوجود على ما بين واشهر عندهم (والتجيين) الباحثين عن التجوم واحكامها القائلين بأنها مؤثرة في الكون اما القائلون بأنها علامات الهية جعلها الله بحكمته وبينها لبعض خلقه والمؤثر هو الله فلا تخذول فيه عند اهل الشرع كما صرحوا به وقد قال الغزالي انها علمت بوحى من الله لبعض انبياء عليهم الصلاة والسلام (والطبايعيين) القائلين بأن الطبيعة هي المؤثرة في الابداع والتدبير (وكذلك من ادعى بحكمة الله) فإنه تجسم مجازى وهذا مذهب اليه احد (أو العروج اليه) أى الصعود والذهاب للعلو وفوق (ومكالمته) في الدنيا: لا بلية به (أو) ادعى (حلوه في اجدال الشيطان من كفول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقراطة) يعنى هؤلاء طاهم ذهبوا

إلى أن الله يحل في غيره اما النصارى والقراطة يقوم لمجدون ادعوا الحلول وأولوا القرآن بتأويلات فاسدة لاجابة لذكرها واما المتصوفة فقد نسب لبعضهم اموراً وعبارات تقتضى في بادى النظر ذلك وهى مأولة بما يوافق الحق واجلة مشايخهم يربون بما نسب اليهم فان ما هم عليه من الزهد والعبادة وما يظهرون منهم من الكرامات يقتضى انهم على قدم النبوة فثقل عنهم امد سبسة من بعض الملاحدة أو كلام على اضطلاحاتهم يعرفه اهل هذه هو الذى تعتقده فيهم نفعنا الله ببركاتهم وكفلك ما في قصة الخضر شاهد له فلذا عرضنا عما في الشروح هنا (وكذلك يقطع بكفر) وفي بعض النسخ على كفر بتضمينه معنى يتفق أو يعزم ونحوه مما تسمى بعلى (من قال بقدم العالم) من الحكماء والمراد الزمانى بمعنى عدم سبق القدم الذاتى فإنه مخصوص بالله (أو بقاءه) بمعنى أنه باق أبداً لا يقبل الفناء والمراد قدم نوعه وبقاؤه لما يشاهد فيه من تغير بعض اجزائه وعدمها (أو شك في ذلك) أى البقاء والقدم (على مذهب بعض الفلاسفة) ومنهم من ذهب لغيره وادلتهم مع الجواب عنها مدكورة في كتب الكلام والحكمة وقد كفرهم اهل الشرع بهذا لما فيه من تكذيب الله ورسوله وكتبه (والدهرية) الذين اسندوا الحوادث كلها للدهر وقالوا ما يهلكنا الا الدهر وهم كفرة لانكارهم الحشر والنشر والآخرة (أو قال بتناسخ الأرواح وانتقالها ابد لا ياد في الاشخاص) أى تخرج من بدن لاخر من جنسه أو غيره لان النسخ معناه الازالة والنقل قال الراغب الأبد مدة الزمان الممتد الذى لا يتجزى ويقال ابد آبد وابتداء أى دائم وحقه ان لا يثنى ولا يجمع ولكنه جمع هنا لأنه اريد به بعض ما يتناول وقبل آبد مولد ليس من كلام العرب (و) زعم هؤلاء المتناسخة ان (تعييها أو تعيها فيها) أى في الاشخاص التى تنقل اليها (بحسب) أى مقدار (زكاؤها) أى طيبها وطهارتها (وخبيثها) أى كونها خبيثة غير طيبة مركة يعنى انها ان كانت طيبة تنقل لمصورة حسنة بمجمل منعمة وان كانت خبيثة تنقل لمصورة كريهة معذبة كمصورة كلب أو حمار أو ثور حرارة هذا كله في الدنيا (وكذلك) يكفر (من اعترف بالالهية والوحدانية) فاقربان له اله منفرد عما سواه في ذاته وصفاته (ولكنه بحمد النبوة) أى نقاها وانكرها (من اصلها) أى لم يقل بوجودها (عموماً) فلم يقل بنبوة نبي من الانبياء (أو قال) بها ولكنه انكر (نبوة نبينا) محمد صلى الله عليه وسلم (خصوصاً) مع قوله بنبوة غيره كاهل الكتاب (أو) انكر نبوة (واحد من الانبياء) أى نبي كان كإنكار اليهود نبوة عيسى عليه الصلوة والسلام (الذين نص الله عليهم) في كتابه الكريم كآولى العزم فمن انكر واحداً منهم كان مكذباً لله ورسوله (بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب) اما إذا لم يعلمه فهو معذور بجهله (كالبراهمة) هم قوم من الكفرة

ذهبوا الى ابطال وجود النبوات عقلا لعدم عقلهم قالوا لان ما يحيى به النبي امان يقبله العقل اولا والاول النقل يدل عليه الحاجة لغيره والثاني مردود باطل وهو المدعى بربانية وان كان يقبله العقل لكنه قد يخفى فيحتاج الى مرشد فان ظهر تأيد به وسلم بما ينافيه وغيرهم من العقلاء النقل يدل على انها لا بد منها والبراهمة نسبة الى رجل يقال له برهام وهو مؤسس فسادهم ومذهبهم لابي ابراهيم النبي عليه السلام كما قيل لانكارهم النبوات الان يقال ان منهم طائفة تنكر غير نبوة ابراهيم عليه السلام ثم سموه مطلقا (ومعظم اليهود) اي اكثرهم لان منهم من قال بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكنه خصه بالغرب (والاروسية) بفتح الهجمة وراء مضمومة وواو وسين مهملة وياء نسبة وهاء قوم (من النصراني) قبلهم رهط هرقل وقيل منسوبون لرجل اسمه اريس فغيروا اروس ومعناه ملك او عشار او صاحب الزراعة او ااصله ارنوس فغريب وغيره وهو صاحب مذهب في النصرانية لانهم على فرق مختلفة قبل انه زعم ان لله روحا اكبر من سائر الارواح واسطة بين الاب والابن تؤدي الوحي وان المسيح ابتدئ جوهره لطيفا روحانيا خالصا غير مركب ولا مزيج بالطبايع (و) قوله (الغرامية من الروافض) تقدم بيانه واليه اشار بقوله (الراغبين ان عليا) كرم الله وجهه (كان) هو (المبعوث اليه جبريل) عليه الصلوة والسلام ارسله الله اليه برسائه فغلط فبلغها محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لشبهه به على شبه الغراب بالغراب (وكالمعطلة) الذين يحدوا الالهية والرسالة والاحكام (وانقراطة) تقدم بيانهم ايضا وانهم سعوا في ابطال الشريعة فحلوا المحرمات وباحوا الفروج والخمر (والاعممية) هم قوم من الملاحدة المعطلة وهم باطنية يؤلون النصوص ويقولون لها معنى غير ظاهرها (والعنبرية من الرافضة) وهم اتباع عبد الله بن الحسن العنبري منسوب لابي العنبر قبيلة (و) في نسخة (العبيدية) تصغير عبد وهم اتباع عبيد الله المعروف من بني عبيد بن قحاح الذين ملكوا مصر والكلام في نسبتهم معروف في نسب الفاطميين (من الشيعة) الذين فضلوا عليا وهم بحسب الظاهر شيعة وفي الباطن باطنية (وان كان هؤلاء) الطوائف المذكورة (قد اشركوا) وفي نسخة قد اشركوا ببناء المجهول (في كفر آخر من قبلهم) من الطوائف المذكورة (وكنك) اي مثل من ذكر في تكفيرهم (من دان) اي اعتقد واتخذ دينا وقبل من اقروا بضع (بالوحدانية) اي بالله الواحد الاحد (وصحة النبوة) اي بوجودها وحقيقتها (و) اقراضا (ب) صحة نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء كلامهم (الكذب فيما نزل به) اي فيما بلغوه عن الله سواء ادعى في ذلك اي في الكذب الذي صدر عنهم (المصلحة بزمه) اي زعمه ان كذبهم كان مصلحة اقتضته (لا يدينها) اي لا يدع ان في ذلك الكذب مصلحة (فهو كافر)

بنسبته الكذب لرسول الله عليهم الصلوة والسلام وهم منزهون عن مثله (باجاع) من علماء الدين المعتد بهم وان قيل فيه مصلحة بزمه (كالتفلسفين) اي اصحاب علم الفلسفة (وبعض الباطنية) الذين زعموا ان لنصوص الشريعة باطن غير ظاهرها (والروافض) وهم طائفة رفضوا اهل السنة فسموا رافضة وهم فرق مختلفة مذكورة في المفصلات (وغلاة المتصوفة) اي الذين اهتم غلو في اعتقادات لهم (واصحاب الاباحة) اي الذين ذهبوا لباحة المحرمات وان من كل نفسه وصل لمرتبة لاتضره المعاصي ثم بين مراده بالكذب الذي جوزه هؤلاء فانه لبس المقصود به ظاهره فقال (فان هؤلاء) الفرق المذكورة (زعموا ان ظواهر الشرع) اي ما يدل عليه صريح نصوصهم مما يتعلق بالمعاد وغيره (واكثر ما جاء به الرسل) مما اوحى به اليهم (من الاخبار عما كان) في الامم السالفة والازمان الماضية (وما يكون) في المستقبل (من امور الآخرة) المينة بقوله (و) من (الحشر) اي جمع الناس بعد اخراجهم من القبور (والقيامة) اي مقام من حشر ليقتضى بينهم ويحاسبون (والجنة والنار) اي دار النعيم والعذاب فذكر الحال واريد المحل (لبس منها) شئ على مقتضى (ظاهر من) (لفظها) الذي بلغه الرسل عليهم الصلوة والسلام لائمهم (ومفهوم خطابها) اي ما يدل عليه من معناها المتبادر منها ولبس المراد بالمفهوم ما اصططح عليه اهل الاصول (واثما خاطبوا) اي خاطب الرسل ائمتهم بما اتوا به (بها) اي بالامر التي اتوا بها عن الله (الحاق) الذين ارسلوا اليهم (على جهة المصلحة لهم) ليعلمهم ويكفوا عما لا يليق بهم مما يكمل انفسهم البشرية (اذ لا يمكنهم) اي رسل الله (التصريح) بكشف حقيقة الحال لهم (اقصور افهامهم) اي قصور افهام الخلق عن ادراك حقيقة ما يريدونه وهذا الذي ادعاه هؤلاء الفلاسفة باطل (فضمن) بضم الميم الاولى وفتح الضاد المجمة وفتح الميم الثانية المشددة اسم مفعول اي ما دل عليه مضمون (مقالاتهم) هذه التي زعموا انهم لم يريدوا بكلامهم ظاهره الدال عليه صراحة (ابطال الشرايع) التي جاء بها رسل الله عليهم الصلوة والسلام لان ظاهرها غير مراد لهم (وتعطيل الاوامر والنواهي) اي جعل امرهم ونهيهم معطلا غير لازم امثاله قال القرافي في شرح المحصول فن كلام الاصوليين ان الامر بمعنى القول بخصوص يجمع على اوامر وبمعنى الفعل والبيان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه من اهل اللغة احد الا الجوهري واما الازهرى فقال الامر ضد النهي يجمع على امور وكذا قال ابن سبدة في المحكم ولم تذكر النحاة ان فعل يجمع على فواعل وفي شرح البرهان ان قول الجوهري غير معروف وان الاوامر اما جمع امر بزنة اسم الفاعل بمعنى الامر مجازا

اوجع على فواعل لانه اسم اوصفة لما لا يعقل ويأباه قولهم انه جمع امر اوجع امرة مجازا عن الصيغة لان الامر الشخص نفسه او مصدر كالعافية او هو جمع الجمع فجمع على افضل كالكلمة ثم على فواعل ورد بانه ليس فاعل بل فواعل وقان الاصفهاني انه لا يتم في النواهي لان كونه جمع ناهية مجازا او مشاكلة تكلف اذ لم يسمع ناهية وقد تقدم هذا امرارا (و) لان ماله (تكذيب الرسل) اي تكذيب رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم لان ما اتوا به لا يطابق الواقع لانهم لم يريدوا ظاهره وليس بكذب حقيق لتأوله عندهم (والارتباب) اي الشك والتردد (فيما اتوا به) هل المراد به ظاهر ما اتوا به ام لا تأويله بغير ظاهره (وكذلك) اي مثل ما ذكرنا في انه كفر (من اضاف) اي نسب (الى نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (نعمد الكذب) اي قصده وذكره عن قصده (فيما بلغه) صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله من وجه (واخبره) عن ربه (اوشك في صدقه) للاجتماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب فيما طريقه البلاغ وكذا سائر الانبياء (اوسيه) فانه يكفر وذكره هنا وان تقدم لان تكذيبه سب له (او قال انه لم يبلغ) ما اوحى اليه وكنه وحذف المفعول اختصارا للعلم به لانه افتراء عليه لقوله تعالى * يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فاعلمت رسالته والله يعصمك من الناس * وقد تقدم الكلام عليه وان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كعاشيا ما اوحى اليه للكم قوله تعالى * واذ تقول للذي انعم الله عليه * الآية انا نزل في قصة زيد (او استخف به) اي استهزاء به وذكر ما فيه ازراء بقدره (او) بقدر (احد من الانبياء) غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين (او انزى عليهم) الازراء الاحتقار اي ذكر ما فيه تحقير واهانة لهم (او اذاهم) اي ذكر ما فيه اذية لهم في حياتهم او مماتهم كاذية بعض ذريته واقاربته صلى الله تعالى عليه وسلم * ولاجل عين الف عين تكرم (او قتل نبيا) من الانبياء كما وقع لبني اسرائيل (او حاربه) اي بازره بحرب ومقاتلة كما وقع لقريش وغيرهم (فهو كافر باجماع) من المسلمين بل من علماء الملل كلهم وليس من هذا ما وقع من بعض الصحابة في بعض معارضتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الامور كما وقع في اماره اسامة وفي قصة الحديبية وكاتبه الكتاب الذي اراد ان يكتب في مرض موته كما مر فانما ذلك خلوص قلوبهم ومحبة لله ورسوله كما قيل

* ما ناصحتك خبايا الود من رجل * ما لم يرعك بمكروه من العذل *

(وكذلك) اي مثل ما تقدم في تكفير من ذكر (تكفير من ذهب مذهب بعض القدماء) من الفلاسفة والحكماء الخارجين عن ملة الاسلام فيما اعتقدوه وذهبوا اليه (من ان في كل جنس من الحيوانات) غير من آدم (نذيرا) اي رسلا ارسلت اليهم من نوعهم

لنذارهم (اونبيا) ارسله الله اليهم ونوعه امته (من القرود والخنازير والدواب) جمع دابة وهي كل ذي روح دب اي تحرك باختياره ثم خص في العرف اللغة بذوات الاربعة (والدود وغير ذلك) بما عشي على بطنه وزحف من دواب البر والبحر ويحتج (اي يستدل هذا القائل بان في كل جنس نبي) بقوله تعالى وان من امة الا خلاي اي مضى وتقدم (فيها نذير) اي رسول من جنسها ينذرها والامة الجماعة فحملها على العموم لسائر الحيوانات كقوله الا اقم امثالكم وجعلها امة دعوة قال الراغب الامة كل جماعة يجمعها امر واحد اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سواء كان الامر الجامع تسخيرا او اختيارا فان كل نوع منها على طريقة قد سخرها عليهم بالطبع فهي بين ناسجة كالعنكبوت وبانية كالسرفة ومدخرة كالتل ومعمدة على قوت وقت وقت كالعصفور والحمام الى غير ذلك من الطبايع التي تختص بها نوع نوع انتهى (وذلك) اي القول بان للحبوان رسل وانبياء (يؤدي) اي يستلزم واصل معناه يوصل (الى ان توصف انبياء هذه الاجناس) من الحيوانات وفي نسخة الاشياء (بصفاتهم المذمومة) اي القبيحة من الصور والافعال المستكرهة وهو ظاهر ولم يقل بصفاتهما لوصفهم بما حق ان يصدر عن العقلاء كقوله تعالى * والشمس والعمران آيتهم لى ساجدين * (وفيه) اي فيما ذكره من صفاتهم القبيحة (من الازراء) اي التحقير والاهانة (على هذا المنصب) اي المقام (المنيف) اي العالي الشريف وهو مقام النبوة والمنصب تقدم بيانه (ما فيه) اي امر ظاهر فيه من التحقير والاهانة فاموصوفة او موصولة لنسبة امور غير لايقة بالانبياء لمن زعموا انهم انبياء (مع اجماع المسلمين) بل العقلاء (على خلافه) اي خلاف ما دعوه (وتكذيب قائله) الذاهب اليه فان كل احد يعلم انه لا فائدة في تكليف غير العقلاء واما الجن فمكلفون ولكن اختلف هل بعث لهم منهم رسول ام لا وفي الاجاز لا في الحسن الاشعري مسألة فراض الله انما يجب على العقلاء خلافا لاهل التاسخ حيث قالوا ان فرائضه يجب على جميع الحيوانات فان جميع الحيوان مكلفون بفرائضه وانه بعث لكل جنس رسولا منهم وخلافا لمن قال منهم ان جميع ما خلق الله من الاجسام حتى الجماد مكلف بالفرائض وقد حكى اجماع الصحابة والتابعين وغيرهم وقبل ان يظهر المخالف على ان البهائم والجماد غير مكلفين انتهى ومنه يعلم ان هذا المذهب مبني على التاسخ وان ارواح المكلفين لما انتقلت لغيرهم بقيت على تكليفها واعلم ان الشيخ الشعراوي قال في كتابه ارشاد الطالبين ان بعض اهل الكشف ذهب الى ان جميع الحيوانات تكليف الهي برسول منهم لا يشعربه البعض الاولياء فانه تعالى له الحجة على جميع خلقه فلا يعذب احدا الا جزائه وتطهيره وهذا من الاسرار فان تعالى وان من امة الا خلافيها نذير وكل جنس موجود امة وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا اقم امثالكم وورد في الحديث الكلاب والنمل امة فعمت الرسالة الالهية جميع الهمم

ودخلوا تحت الخطاب على اسان نذير بعث لها حتى الدودة قلت الجمهور على خلافه وانه
يكفر من زعمه واعلم ان في المال والتحل لابن حزم ان صاحب هذا المذهب احد بن حابط
البصري تليذ النظام واحد بن ماموس واتباعه يقال لهم الحابطية ومذهبه كفر لما فيه
من الطعن في النبوة وله آراء فاسدة واهية واستدل ما ذكر من الآيتين السابقتين ولا دليل
في ذلك لان الامة القليلة والجماعة من الناس واما تسبيح الحصاص وكلام الحجارة للنبي صلى الله
عليه وسلم فلا دليل فيه لانه من المعجزات الخارقة للعادة كتحريك الجذع وكلام الهدد والتملة
وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده الآية معناها انها بما فيها من بديع الصنعة تدل
على صانع قديم ولذا قال ولكن لا تفقهون دون تسمعون ومن الغريب ان مذهب اليبان
خويزميدام من المالكية ان من الحجارة ماله ادرالك وتعمير وما قلته في ابن حابط هذا واتباعه
* قل لابن حابط الجار ومن غدا * اشق الوري ان صح ما يقول *
* اخشى الا له فكلم نبي مرسل * من قل في كل حين يقتل *
* والشبه منجذب لما هو شبهه * فلذلك الحشرات انت تفضل *
(وكذلك) اي مثل تكفير من تقدم (يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة) بيان
لقوله (بما تقدم) اي اعترف بالالوهية والوحدانية (و) اعترف (بنبوة نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم ولكن قال) في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وخلقه انه (كان
اسود) اللون والمتواتر من حليته انه كان ابيض مشربا بحمرة كما تقدم (او مات)
صغيرا (قبل ان يلقى) اي قبل ان تثبت له الحجة (او) قال ان نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم (لبس الذي كان بمكة) اي نشأ بها قبل هجرته الى المدينة (و) لبس الذي كان
(الحجاز) هو ارض معروفة من الحجاز وهو المنع والفصل سمي به لكونه حاجزا بين
تجدوتها (او) قال (لبس بقرشي) اي لبس من قریش وهم ولد النضر بن كنانة
وفي وجه تسميتهم بذلك وجوه مشهورة تقدمت فكل هذا كفر (لان وصفه) صلى
الله تعالى عليه وسلم (بغير صفاته المعلومة) سلبا وايجابا (نفي له) اي لوجوده لا لوصفه
(وتكذيب به) اي تكذيب لمن اثبت وجوده (وكذلك) يكفر (من ادعى نبوة احد مع
نبينا صلى الله عليه وسلم) اي في زمنه كمسئلة الكذاب والاسود العيسى (او) ادعى
(نبوة احد بعده) فانه خاتم النبيين بنص القرآن والحديث فهذا تكذيب لله ورسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم (كالعيسوية) وهم طائفة (من اليهود) نسبوا العيسى
ابن اسحق بن يعقوب الاصبهاني اليهودي وقيل في اسمه غير ذلك وكان في زمن
نبي مروان وادعى النبوة في زمن مروان الجار وتبعه كثير من اليهود وكان من مذهبه
تجويز حدوث النبوة بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولولا ذلك ما دعاها (القائلين
بتخصيص رسالته) اي رسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الى العرب) فهو مع
تجويز نبوة نبينا بعده منكم اليوم رسالته وخالف دين موسى عليه الصلوة والسلام

في امور كثيرة وادعى اتباعه له معجزات ثم انه قتل في اول الدولة العباسية وقبل مات
حتف انه (وكالجرمية) اختلقوا في ضبط لفظ هذه الكلمة فقيل انه يجيم مفتوحة
وراء مهملة وميم وباء نسبة وهم قوم من اهل الكفر (القائلين بتواتر الرسل) اي
تتابعها وتكررها وانها لا تنقطع وانه يحدث في كل زمان رسول يوحى اليه وهذا
الضبط لم يرتضه البرهان الحلبي وارضى انهم الخرمية بضم الخاء المعجمة وفتح الراء
المهملة المشددة وميم نسبة لرأس ضللا لهم ومعناه بالفارسية الفرح والسرور وهم
على فرق مزدكية وبابكية وما نبارية وكلهم يستحلون المحرمات ويستنجون الفروج
وظهروا في دولة بني العباس بنواحي اذربايجان نحو عشرين سنة في جوع وعساكر
كثيرة جدا حتى اسر بابك واصلب بسامرا في ايام المعتصم وقيل انه الخرمية بخاء
مكسورة وراء ساكنة مهملتين وهم قوم من القرامطة سموا به لانهم اباحوا المحرمات
وزعموا ان النبوة تدرك بالريضة وتصفية الباطن وترك الشهوات المعبر عنه باكتساب
النبوة الاثني وان النور القدسي انتقل من آدم للانبياء الى ان وصل لمحمد وعلى واولاده
ثم تم النور المحمدي فيهم وانتقلت شريعته لغيره وقال التماسي انه يقال لهم الخرمانية
بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وفتحها مشددة والخمران الكذب يتخفف ويشدد
(وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده
وكذلك) يقولون ويعتقدون (كل امام) اي خليفة قرشي (عند هؤلاء) الفرقة من
الرافضة (يقوم مقامه في النبوة) فتنتقل النبوة بعده لغيره عند هؤلاء (و) في (الحجة)
على الخلق بتبليغ الاحكام وهؤلاء من غلاة الرافضة ولهم مقالات في الكفر والضلال ولا
حاجة لذكرها كما في المثل يكفك من الشر سماعه والحق ابلغ (وكالبريغية والبيانية منهم
القائلين بنبوة بزيغ وبيان) هؤلاء طائفتان من غلاة الرافضة يزعمون ان النبوة بل الالهية
تحل في بعض ائمتهم وتنقل اليهم وهم اكفر من النصارى واشد ضررا منهم لانهم بحسب
الصورة مسلمون ويلبسون امرهم على العوام لكن في ضبط اسمائهم اختلاف فقال
البرهان الحلبي ان بزيغ بموحدة مفتوحة وزاي معجمة مكسورة ومثناة فتحية وغين
معجمة علم شخص نسبوا اليه وقيل انه بموحدة وزاي معجمة ومثناة وعين مهملة وقيل فيه
غير ذلك وبيان بموحدة مفتوحة ومثناة والف ونون وقيل انما هو بنونين وهو بيان
بن اسمعيل النهدي وهو يزعم ان الله عز وجل حل في علي واولاده ويقولون بنبوة بعض
ائمتهم وقيل ان الثاني غلط والصواب انه بيان بن سمعان النهدي وقيل غير ذلك (واشبه
هؤلاء) من اهل الضلال (او من ادعى النبوة لنفسه) بعد نبينا صلى الله عليه وسلم
كالختار بن ابو عبيدة الثقفي وغيره قال ابن حجر ويظهر كفر كل من طلب منه معجزة لانه
يطلبه منه بجواز الصدق مع استحالة المعلومة من الدين بالضرورة نعم ان اراد بذلك

تسفيهه وتكذيبه فلا كفر به انتهى (او جوزا كتنسبها) ممن يقول ان النبوة صفة
تكتسب بالرياسة والزهد وتصفية الباطن واهل الحق يقولون انها وهبية لمن
اصطفاه الله من عباده كما قال تعالى اعلم حيث يجعل رسالته (والبلوغ بصفاء القلب)
اي تصفيه من الكدورات البشرية بالرياسة (الى مرتبتها كالفلاسفة) وقدماء
الحكماء (وعلاوة المتصوفة) جمع غالي وهو المبالغ المتجاوز للحد لكن لم يزل من ذهب
الى هذا من الصوفية والذي نقل فيه انما هو عن الفلاسفة وقدماء الحكماء كما علم
(وكذلك من ادعى منهم) اي من الفلاسفة والفلاة (انه يوحى اليه) اي ياتي الملاك
من الله تعالى ببعض الاوامر الالهية مما ترينه له الشيطان (وان لم يدع النبوة)
فلا يقول مع ذلك انا نبي (او) ادعى (انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة) بحسده
يقظة وهو حى (ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين) التي في الجنة معدة للمؤمنين
فيها قال ابن حجر الظاهر انه زعم دخول الجنة ماضيا او حالا او مستقبلا قبل موته مرة او اكثر
سواء ضم الى ذلك الاكل والمعانقة المذكورين ام لا يكون كفرا وان كان ربما يتوهم
من كلام المصنف خلاف ذلك وفي الانوار ويكفر من قال انه يرى الله عيانا في الدنيا
ويكلمه شفاها والله يحل في الصور الحسان او قال ان الحق يطعمه ويسقيه واسقط
عنه التمييز بين الحلال والحرام وانه يأكل من الغيب ويأخذ منه او قال دع الصلاة
والزكاة والصوم والقرآن وان سماع الغناء من الدين فانه انفع للقلوب من القرآن قال
ابن حجر ولا يشترط في كفر من زعم انه يرى الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاها اجتماع
هذين خلافا لمن توهم عبارة الانوار بل يكفر زاعم أحدهما ثم رأيت الكواشي
صرح في تفسيره بكفر معتقد الرؤية بالعين وهو صريح فيما ذكرت لكن عندي
في اطلاق ذلك نظير والذي يتجه حمله على رؤية او كلام متضمن للاحاطة بذلك
تعالى لما ران الاصح ان لا تكفر بالجهوية ولا المجسمة الا ان صرحوا باعتقادهم للوازم
قولهم كالحديث او ما هو نص فيه كاللون والتركيب والاحتياج ثم قال ابن حجر وكذا
يكفر زاعم اسقاط التمييز عنه بين الحلال والحرام وان الله يطعمه او يسقيه او انه يأكل
من الغيب ويأخذ منه ولا يشترط اجتماع هذه الثلاثة خلافا لما يوهمه كلام الانوار
ايضا وكذا يقال في بقية كلامه (فهؤلاء) المذكورون كلهم (كفار) محكوم
بكفرهم لانهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لادعائهم خلاف ما قاله
(لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرانه خاتم النبيين) كما اعلمه الله به فيما اوحاه اليه
(و) اخبر ايضا انه (لا نبي بعده) وما روى عنه في ذلك من الاحاديث الصحيحة
ذكر ما يخالفها تكذيب له معنى واما ما روى عنه من انه قال لا نبي بعده الا ما شاء الله
فقال ابن الجوزي في كشف المشكل ان هذه الزيادة لا اصل لها ورد على ابن عبد البر
في قوله ان لا نبي بعده

فلا يغترك من ذكره لعدم وقوفه عليه ومراة لا يرد عليه عيسى عليه الصلوة
والسلام حين ينزل لانه لم ينبا بعده ولانه يكون من امته وعلى شريعته ولا الخضر
ايضا مع انه اختلف في نبوته كما تقدم (واخير) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن
الله تعالى انه خاتم النبيين) في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين (و) اخبر
ايضا عن الله (انه ارسل) صلى الله تعالى عليه وسلم (كافة للناس) اي الى الناس
كلهم بل والى الملائكة كلهم بل والى الجن وهذا مما خصه الله به ولا يرد عليه آدم
ونوح كما تقدم قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي ارسلناك جامعة محيطه بهم
تكف عن ان يخرج منها احد وقت الزجاج معناه جامعة للناس في الاذار والابلاغ
فجعله جالسا من الكاف وتأوه للمبالغة كعلامة لاحال من المجرور لا متنازع تقدمه عليه وفيه
تفصيل في العربية وخص الناس لانهم محل النزاع وقيل ان الناس يطلق على
جميع ما ذكر كما ذهب اليه بعضهم في الكلام على المعوذتين وارتضاء السبكي
(واجتمع الامة) اي امته صلى الله تعالى عليه وسلم (على ان هذا الكلام) المذكور
من الآية والحديث وانه ارسل لجميع الناس (على ظاهره) من نفي النبوة بعده وعموم
الرسالة (وان مفهومه) اي يدل عليه الذي فهم منه (المراد منه) صفة مفهومه
(دون تأويل) اي لم يأول بما يصرفه عن ظاهره (ولا تخصيص) لبعض افراد
(فلا شك) عند من يعتد به من الامة (في كفر هؤلاء الطوائف كلها) الزاهدين
لما يخالف اجماع المسلمين (قطعا) اي جزما من غير تردد فيه (اجماع) اي بالاجماع
(وسمعا) من الله ورسوله وكتبه وسنته فلا عبرة بمن خالفه من الفرق الضالة والابن
نازع في حجية الاجماع كما سيأتي (وكذلك وقع الاجماع) من علماء الدين (على
تكفير كل من دافع نص الكتاب) اي منع ونازع فيما جاء صريحا في القرآن
كبدع الباطنية الذين يدعون لها معان اخر غير ظاهرها وكبدع جهلة الصوفية
واما ما روى عن بعض كبار المشايخ فليس تفسيره وانما هو اشارة لبعض نكت يلوح
اها لا نها معناه وضعا كما قال ابن عبد السلام (او خص حديثا) بما منطوقه
(بجمعا على نقله) عن ثقة الرواة (منقطوعا به) في دلالة على صريحه (بجمعا)
من العلماء والفقهاء (على حمله على ظاهره) من غير تأويل ولا تخصيص ولا نسخ
فانه تلاعب مؤد للفساد (كتكفير الخوارج) تقدم بيانهم (باباطال الرجيم) للزاني
والزانية المحصنين فانه يجمع عليه صار معلوما من الدين بالضرورة (ولهذا) اي
انقول بكفر من خالف ظاهر النصوص والجماع عليه (يكفر من لم يكفر من دان
بغير ملة الاسلام) اي اتخذ ديننا (من) اهل (المل) جمع ملة وهي الدين وبينهما
فرق بحسب المفهوم (او وقف فيهم) اي وقف وتردد في تكفيرهم (او شك) في
كفرهم (او صحح مذهبهم) اي اعتقد صحته كما تقدم عن بعض ان الايمان انما هو

عدم جحدانية الله وقد تقدم بيانه وابطاله والفريق بين التوقف والشك ان التوقف
ان لا يميل الشئ من الطرفين والشك الميل مع الترجيح لمخالف (وان اظهر الاسلام)
باعتقاده والتزام احكامه (واعتقده) بقبوله (واعتقد ابطال كل مذهب سواه)
اي غير الاسلام بان يقول انه منسوخ باطل في الواقع غير مقبول عند الله ولكن
يزعم ان من اقر بالالوهية واتوحد غير كافر كما تقدم من مذهب الجاحظ وقيل قول
المصنف وان ظهر الخ لا بد له من تأويل يتضمنه الاقلاص عن الصحيح ظاهرا
وباطنا فامعنى الحكم عليه بالكفر مع اظهاره الصحيح ويكون مع ذلك اظهاره
الاسلام واعتقاده ابطال ما سواه رجوعا والايلازم ان لا يكون مقبول الاسلام
بعد الكفر وهو قول من لم يصل الى العقود (فهو) اي من لم يكفر وما بعده
(كافر باظهار ما ظهر من خلاف ذلك) اي ما يخالف الاسلام لانه طعن في الدين
وتكذيب لما ورد عنه من خلافه (وكذلك) اي كتكفير هؤلاء (يقطع)
ويجزم (بتكفير كل من قال قولا) صدر عنه (يتوصل به الى تضليل الامة) اي كونهم
في ضلال عن الدين والصراط المستقيم (و) يؤدي الى (تكفير جميع الصحابة
كقول) الطائفة (الكبيلة) سياتي بيانهم وانهم قوم (من غلاة الرافضة بتكفير
جميع الامة بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لانهم قالوا بالتاسخ والخلول
وان النبوة نور ينتقل من رجل لاخروانه حق على كرم الله وجهه وان الصحابة
كفروا لما بايعوا ابي بكر وعلى كفر لما ترك حقه ولم يقاتل والنبي كذلك لما نص
على امامته على وقد كفر بعده ومثله من الخرافات ولا شك في كفرهم الا انه قيل الصواب
ان يقول المصنف الكاملة لانهم نسبوا لابي كامل رئيسهم المؤسس لكفرهم كما
نص عليه الامام الرازي ووفق بينهما بانهم صغروا كاملا على كمال ونسب اليه
على خلاف القياس تصغير تحقير فهو بضم اوله وقيل انه يقتضيه نسبة الكميل بزنة
قيل بمعنى كامل وهو بعيد ثم بين مقالاتهم وسبب كفرهم وتكفيرهم للصحابة بقوله
(اذ لم تقدم) بناء فوقية اي الامة وفي نسخة اذ لم يقدموا (عليا) اي يجعلوه
خليفة (وكفرت) هذه الطائفة (عليا) ايضا (اذ لم يتقدم) بنفسه على ابي بكر
رضي الله عنهما (ويطلب حقه) من الامة (في التقدم) على ابي بكر (فهؤلاء)
الضائفة الكبيلة (قد كفروا من وجوه لانهم) بما قالوه (ابطلوا الشريعة) اي
شريعة الاسلام (باسرها) اي جميع احكامها (اذ) لزم من قولهم يكفر الصحابة انه
(قد انقطع نقلها) لانه لم ينقلها الا الصحابة رضي الله عنهم وهم عندهم يزعمهم كفر
والكافر لا يقبل نقله (ونقل القرآن) لانه لم ينقله الا الصحابة (اذ نأقلوه) وهم الصحابة
(كفرة على زعمهم) الفاسدوا زعم مثل الزاي انقول الماثل كما مر والكافر لا يقبل
قوله (والى هذا) انقول بتكفير هؤلاء وامثالهم (والله اعلم) بما اراد (اشار) اي
الامام (مالك في احد قرايه) المرويين (يقول من كفر الصحابة) اي كاهم او واحد منهم

لان من كفر مسلما بغير حق فقد كفر فاك بالصحابة وهم رضي الله عنهم اساس
الاسلام وعادته (ثم كفروا) اي هؤلاء اصحاب هذه المقالة الشنيعة (من وجه
آخر) غير المتقدم بل لزم مقاتلتهم هذه (بسمهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
على مقتضى قولهم وزعمهم) اي ما يستلزمه قولهم هذا (انه عهد الى على
رضي الله عنه) اي اوصى له بالخلافة بعده على زعمهم (وهو يعلم انه يكفر بعده)
بترك طلب حقه والكافر لا يكون خليفة فيكون ما عهده كذب وهذا سب يكفر
من قاله (على قولهم) بالعهده وكفره وهو مقالة متافضة باطلة وكفر من وجوه
(لعنة الله عليهم اجمعين) الى يوم الدين (وصلى الله تعالى عليه وسلم على رسوله
وعلى آله وصحبه) وشرفهم وكرمهم كما يقول الكافرون (وكذلك) اي كما كفرنا
هؤلاء (نكفر) بنون الجماعة وبناء المفعول او بالتحية وبناء المجهول (بكل
فعل) فعلة شخص مسلم (اجمع المسلمون على انه) اي ذلك الفعل (لا يصدر الا من
كافر) حقيقة لانه من جنس افعالهم (وان كان صاحبه) اي من صدر عنه مسلما
(مصرحا بالاسلام) حقيقة او حكما بشهادة ظاهر حاله (مع فاعله ذلك الفعل) الذي
هو من افعال الكفرة (كالبحر للصنم) وهو الوثن وهو ما يتخذ لها بعد او الصنم
الجسم والنوش الصورة كما تقدم الكلام عليه (و) كالسجود (لشمس والقمر)
بالتخاذل كالعبود حقيقة (والصلب) واصله الخشبة التي يصلب عليها ثم نقل الى
ما يجعله النصاري على صورة الخشبة والصلوب يعود معترض على آخر زعمهم انه
هيئة ماصلب عليه عيسى عليه الصلاة والسلام فيعظمونه بالسجود له (و) كالسجود
(للنار) التي يسجد لها المجوس سواء كان في دار الحرب ام دار الاسلام بشرط ان تقوم
قربة على عدم استهزائه او عذره وما في الخليفة عن القاضي عن لخص ان المسلم لو سجد
للصنم في دار الحرب لم يحكم برده ضعيف وواضح ان الكلام في المختار واستشكل
الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث
لا يكفر مع انه كما يقصده التقرب الى الله فديقصد بالسجود للصنم ولا يمكن ان يقال
ان الله تعالى شرع ذلك للعلماء والآباء دون الاصنام واجب بان الوالد وردت
الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غيرنا بالسجود له فهذا الجنس ثبت له السجود واو
في زمن من الازمان وشريعة من الشرايع فكان شبهه دارية الكفر فاعله بخلاف
السجود لبحر الصنم او الشمس فانه لم يرد هو ولا ما يشابهه في التعظيم في شريعة
من الشرايع فلم يكن لفاعل ذلك شبهة لضعيفة ولا قوية فكان كافرا ولا نظير
اقصد التقرب فيما لم يرد الشريعة بتعظيمه بخلاف من وردت بتعظيمه وما تقرر
من ان العلماء كالمال في ذلك هو ما دل عليه كلام النووي في الروضة اخر سجود التلاوة
وعبارته وسواء في هذا الخلاف وفي تحريم السجود ما يفعل بعد صلاة وغيره وليس
من هذا ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدي المشايخ فان ذلك حرام

قضا بكل حال سواء كان ذلك لقبلة او غيرها وسواء قصد السجود لله او غفل
وفي بعض صورة ما يقتضي الكفر عا ن الله من ذلك انتهى فافهم انه قد يكون كفرا
بان قصد به عبادة مخلوق او انتقرب اليه وقد يكون حراما بان قصد به تعظيمة
او اطلاق وكذا يقال في الوالد لا يقال ما ذكر في الوالد لا يأتي في العلماء لانه لم ينقل
صورة السجود لهم لانا نقول بل يأتي فيهم لان تعظيمهم ورد به الشرع على انه
ثبت لجنسهم السجود في قوله تعالى واذ قن للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس وادم عليه الصلاة والسلام كان بالنسبة للملائكة هو العالم الاكبر ثبت
الجنس العلماء السجود فكان شبهه (وكالسعي) اي الذهاب (الى الكنائس) جمع
كنيسة (واسبع) بكسر الهمزة الموحدة وقح المنة التحتية قبل عين مهملة جمع بيعة
بكسر فسكون (مع اهلها) متعلق بالسعي اي يمشي معهم لمعابدهم وهو يقتضي
موافقتهم في كفرهم وهو كالتصريح بالكفر فهو كفر وقيد بقوله مع اهلها ان المراد
به انه يذهب معهم في وقت ذهابهم للعبادة فيها كما يسعي المسلمون للصلاة في
المساجد اذا نوى للصلاة على هيئة تدل على موافقتهم لهم والافجود الذهاب للكنيسة
والدخول لها لبس بكفر وانما هو مكروه ان كان غير غرض صحيح وقيل لا يجوز اذا
كان ثم صور ونحوه مما لا يقرون على اظهاره والكنيسة والبيعة يقالان
لمعبد اليهود والنصارى وقيل الاول لليهود والثاني للنصارى وقيل الاول عام
والثاني مخصوص بالنصارى وهو المشهور وهما معربان وقيل الثاني عربي قال
الراغب فان كان عربيا في الاصل فهو كقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
اي كانوا يبيعون انفسهم لمعبودهم (والتزبي بزبيهم) وفي نسخة والزي بزبيهم وهو
بكسر الزاي المججمة وباء مثناة تحته مشددة اي التحلي بجلبتهم والتلبس بها وهو
من زوى بمعنى جمع في الاصل وفي الاساس انه ياتي والزي الهيئة الظاهرة بلباس
ونحوه وفي نسخة بهيتهم وينه بقوله (من شد) اي ربط (الزناير) جمع زنار
او زنارة بضم اوله وهو حزام للنصارى يشدون في اوساطهم وقيل انه بكسر اوله
والمعروف الاول وهو كاخيار كما ذكره الفقهاء وهو امر يختص بهم ويشترط
عليهم لتمييزوا به عن المسلمين وقد كان ذلك معروفا في الصدر الاول حيث لبس
زى الكفار سواء دخل دار الحرب او لا بنية الرضا بدينهم او الميل اليه او نهائيا بالاسلام
او لا فلا واعترض ما ذكر في مسئلة زى الكفار بما نقل من الشافعي رضى الله
عنه انه لو سجد لجنس في دار الحرب لم يحكم برده وان لبس زى الكفار في دار الاسلام
حكم برده واجيب بحمل هذا الاطلاق على التخصيل المذكور واختلفوا في وضع
قلنسوة الجوس على رأسه والجمع انه يكفر ولو شد على وسطه حبلا فستل عنه

فقال هذا زنار مثلا فالأكثر على انه يكفر ولو شد على وسطه زنارا ودخل دار
الحرب للتجارة كفر وان دخل لتخليص الاسرى لم يكفر قال الاذرى واعلم ان اكثر
العلماء يسمون ما يشد به الانسان وسطه من حبل ونحوه زنارا ولا يتخيل في اطلاق
هذا منهم كفر انتهى (وخص رؤسهم) بفتح الفاء وحاء مهملة ساكنة قبل صاد
مهملة من فحصى الارض اذا كشفها اي حلق اوساطها وتركها كفا حص القطاء
هيئتها وهو من شعارهم المعروفة في ذلك الزمان وفي الخبر سئلون اقواما في رؤسهم
مفاحص فالفوها بالسيوف اي طبروها وهو عبارة عن ذلك وفيه مبالغة وبلاغة
عظيمة وتلميح لقول العرب فرخ الشيطان وعشش في قلبه وهو زى عبادهم
فالتشبيه بهم قصدا كفر وهي رهبانية ابتدعوها كما حكاه الله عنهم (فقد اجع
المسلمون) فاطبة (على ان هذا الفعل) وهو التلبس بهيئة مخصوصة بالكفرة
(لا يوجد) ويصد رطله (الا من كافر) حقيقة او حكما (وان هذه الافعال علامة
على الكفر) المضمر في قلوبهم (وان صرح فاعلمها بالاسلام) لانه تلاعب بالدين
لكنه ان كان مخلصا بقلبه نفعه ذلك فيما بينه وبين الله فن صدق ما جاء به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك يسجد للشمس كان غير مؤمن بالاجماع لان
سجوده لها يدل بظاهره على انه لبس بمصدق ونحن نحكم بالظاهر فلذلك
حكمنا بعدم ايمانه لان عدم السجود لغير الله داخل في حقيقة الايمان حتى لو علم
انه لم يسجد لها على سبيل التعظيم واعتقاد الالهية بل سجد لها وقائه مطمئن
بالتصديق لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله وان اجرى عليه حكم الكافر في
الظاهر (وكذلك) اي كما حكم بكفر هؤلاء (قد اجع المسلمون على تكفير كل من
استحل القتل) اي قال انه حلال له او لغيره لمسلم ظم (او استحل شرب الخمر
او الزنا) زى مجمعة ونون ونحوه (محرم الله) ولا بد ان يكون استحلاله (بعد علمه
بحريمه) اي بان الله حرمه شرعا (كاصحاب الاباحية من القرامطة) الذين تقدم
بيانهم من الاباحية الذين يعتقدون حل ما حرم الله (وبعض غلاة المتصوفة)
الذين يزعمون ان الواصل الى الله برفع عنه التكليف ولم يؤاخذه بما يرتكبه من
الحرمات ثم ما ذكر من استحلال الخمر استبعده امام الحرمين بان لا تكفر من رد
اصل الاجماع ثم اول ما ذكره بما اذا صدق المجمعين على ان التحريم ثابت في
الشرع ثم خلطه فانه يكون ردا للشرع قال الرافعي وهذا ان صح فليجبر مثله
في سائر ما حصل الاجماع على افتراضه ان تحريمه فتفاء واجاب عنه ابو القاسم الزنجاني
بان ملحق التكفير لبس مخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة
وسبأني لهذا اتمته عند ذكر المصنف له (وكذلك يقطع) جزما بلا تردد

(بتكفير كل من كذب) آيات الله أوسنة رسوله المعلومه (أو انكر قاعدة من قواعد الشريعة) وفي نسخة الشرع والمراد بالقواعد ما بني عليه الاسلام كاقام الصلاة وابتداء الزكوة وصوم رمضان والحج فليس المراد بالقاعدة مصطلح اصحاب المعقول فلذا فسر بقوله (وما عرف يقينا بانقل التواتر) المذموم كذب قائله (من فعل رسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أو كان مشهورا عنه كحل البيع مثلا قيل ان لمصنف اطلق هذا وهو مقيد بان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة بانه بصير كانه جاحد مكذب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى علم بالضرورة استوى العامة والخاصة في معرفته حتى يصير كاضروري والمشهور في حكمه على الصحيح عندهم فلو كان لا يعلمه كل احد لكان بنت الابن سهمها كذا فيعذر مكره واحترز بقوله يقينا عن حكم الاجماع الظني وقد يقال ان قوله (ووقع الاجماع) لظني الخ مقيد له فلا حاجة مذكرو قوله (لمتصل) اي الذي لا يتصل بعدم اجماع بقضه وقوله (عليه) متعلق بالاجماع (كن انكرو وجوب اصولات الخمس) من حب هي (و) ذكر (عدد ركعاتها وسجداتها) فيكفر بانكار ما اجمعه عليه بقا (ويعون) في وجه انكاره (انما وجب الله في كتابه) القرآن (الصلاة على جملة) اي اجملا من غير بيان عدد وقوله ذلك حكاية بصورة احد الماضية المستعرفة (وكونها نجسا وعلى هذه الصفات والسرور لا يعمد) وعلى قوله المذكور يبره (ذلم يرد في القرآن نص جلي) اي مفصل في غاية المشهور والجلل وورد مجملا بقوله اقم الصلاة وغيرها من الآيات وادار بالنص الجلي عند حتى دونه متواتر في كان هذا مقيد بالسنة شارفا بقوله (والحج) اي حريث ورد (عن رسول) اي رسول الله محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بين جوارحه بظهوره وجوبه (حبر واحد) لا متواتر فلا يغيب القطع والتيقن وقد حجب عنه انه متواتر معنى وقد اوجب علينا العمل به اجماعا لقوله وما آتاكم رسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله فاحذر الذين يخالفون عن امره الا يتوفوا الانوار له لو انك تسن زينة او صلاة العبد كافر قال ابن حجر والذي يتجه كفر من انكر سنن زينة بجمعه عليها معلومة من الدين بالضرورة كما يدل عليه قوله او صلاة عبيد كمن انكار احدها كذلك حكايا لما يرويه قوله السنن الزينة وقوله عبيد ل يكتفي في كفر تكايلة واحدة بالسروية المذكورة (وكانك اجمع) اي جمع سلطون (صلى الله تعالى عليه وسلم) من خوارج ان الصلاة الواجبة (طريق في انهار) فقطع وادخل في انهار قوله واخره فكانوا يجمعون الصلاة في وقتين من غير عذر وهذا لا يجوز عند احد من فقهاء المذاهب لارادة في صحيح مسلم وسنن ابن داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال جمع رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بغير عذر ولا مطر بالمدينة في غير خوف وقال ابن عباس اراد ان لا يخرج امته وحله بعضهم على المرض واخذ من نفي الحرج وعلى كل حال ففيه نظر قال بعضهم ومن قال الكفر خير مما يفعل ان اراد به ان في الكفر خيرا ولو يوجد ما كان كافرا والا فلا ومن قال اطيع الحلال ان لا اصلي الظاهر انه يكفر به لانه جعل ترك الصلاة من حيث هي من الحلال بل اطيعه وهذا كفر بالاتفاق لان فيه انكار وجوب الصلاة الشاملة للخمسة وذلك كفر (و) اجمعوا ايضا (على تكفير الباطنية) وهم الاسماعيلية والقرامطة لقائلون بان للنصوص باطنا غير ظاهرها الذي يفهمه لاس وهم من قوله (في قولهم ان الفرائض) كالصلاة وغيرها مما جاءت به النصوص القطعية (اسماء رجال امروا بولايتهم) بكسر الواو وقتهما صدر كاللانة والدلالة اي نصرتهم واتباعهم فيقولون الصلاة الرسول والوضوء مولاة الامام ونحوه من الخرافات التي فصلها الثوري في تاريخه (و) فسروا (الحيث والمحرم) جمع محرمة ومحرمة وهي الحرمات فالمراد بها المحرمات (اسماء رجال امروا بالبراءة منهم) اي بالتبري منهم والبعد عنهم بعد اوتهم ومخالفتهم (وقول بعض) الملاحدة من (المتصوفة) الذين يظهرون الزهد والصلاح (ان العبادة) كالصوم والصلاة (و) طول (المجاهدة) اي مخالفة النفس وملازمة الطاعة فانه الجهاد الاكبر (ذا صفت) بتشديد الفاء (نفوسهم) اي نفوس اصحابها اي خصلت من الكدورات الشهوانية (افضت بهم) اي اوصات نفوسهم واصلة الادخال في فضاء واسع (الى اسقاطها) اي اسقاط الفرائض والتكاليف عنهم (واباحة كل شيء) من المحرمات (اهم ورفع عهد الشرايع عنهم) اي ما عهده الله من التكاليف وانما ذهب الى هذا بعض الزنادقة وقال انه روى اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب وهذا لم يقله احد واوضح فهو مؤول بان يحفظه عن ارتكاب الذنوب فعني لا يضره الذنب انه لا يفعل ذنبا حتى يضره كما ان معنى قول بعضهم رفع عنه التكليف انه يلتذ بها حتى لا يعبدها تكليفا وانه يغلب عليه محبة الله حتى يخرج عن العقل فيصير مجنوننا غيره مكلف فهو من عقلاء المجانين كما يشاهد في بعض المجانين فان ادعى رفع التكليف عن من يخرج من دائرة العقل فهو كافر بالاتفاق (وكذلك) يحكم بكفره (ان انكر مكة او انبيت) وهو الكعبة والبنية المعروفة (او المسجد الحرام) وهو مسجد مكة (او) انكر (صفة الحج) التي ذكرها الفقهاء من واجباته واركانه ونحوها (وقال الحج واجب في القرآن) بقوله تعالى والله على اناس حج البيت من استمتع اليه سبيلا ونحوه (واستقبال القبلة كذلك) اي واجب في القرآن بقوله قول وجهك شطر المسجد الحرام الآية (ولكن كونه) اي المذكور من الحج

والاستقبال (على هذه الهيئة المتعارفة) شرعا عند سائر الناس (وان البقعة)
المعروفة (من مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري) واعلم (هل هي تلك او)
بقعة وارض (غيرها) قال ايضا (اعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فسرهما) ويذهب للناس (بهذه التفاسير) المعلوم (غلطوا) في نقلها
(ووهما) اى وقع في اوهامهم مالبس كذلك (فهذا) القائل ما ذكر (ومثله)
من يشك في معاني النصوص المتواترة (لامرية) بكسر الميم وقد تضم اى لاشك
(في تكفيره) اى الحكم بكفره لانكاره ما علم من الدين بالضرورة وابطاله
الشرع وتكذيب الله ورسوله (ان كان ممن يظن به علم ذلك) وذكر الظن لان
العلم يعلم بالطريق الاولى (و) كان (من يخالط المسلمين) في دار الاسلام
(وامتدت صحبته لهم) اى المسلمين بين اظهرهم في ديارهم (الا ان يكون)
ذلك القائل (حديث عهد) اى قريب جد يدينه (باسلام) بان اسلم بعد كفره
في غير دار الاسلام فهو معذور لجهله بما ذكر كن نشأ في بادية اوجزيرة ولم يسمع
احكام الاسلام (فيقال) تعلما (له) ارشادك و (سبلك) اى طريقك الذى
يجب عليك سلوكه (ان تسأل) من الناس (عن هذا الذى لم تعلم) بما ذكر
كله (بعد) ظر في مني على الضم اى بعد ما كنت الى الان (كافة المسلمين)
مفعول تسأل اى جميعهم (فلا تجد بينهم خلافا) اى لا تجد منهم من يخالف
في تحقيق ما ذكر امله له بمشاهدة اوتواتر (كافة عن كافة) اى يعرفه جميع اهل
عصره بلغوه عن جميع اهل عصر قبلهم بحيث لا يخفى ذلك على احدهم وفي دخول
الجار على كافة مع قول الحاجة انه تلزم النصب على الجالية تفصيل بينه في شرح
الدرة وعن معنى بعد كما يقال كبرا عن كبار اى جميع القرون قريبا بعد قرن حتى ينتهى
(الى معاصر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من كان في عصره وزمنه (ان
هذه الامور) التى سألتهم عنها (كافيل لك) اى على هذه الهيئة التى ذكروها
لك وعلوها لك (و) هو (ارتك البقعة) المعينة بسماتها (هى مكة) بلد الله الامين
(والبيت الذى هو) منى (فيها هو الكعبة) سميت بها علوها وارتفاعها
او لكونها مربعة اى مربعة (والقبلة) التى يستقبلها الناس بوجوههم
* كما تراه في كتابها * فحيث كان دارت نحوه * صور *

(التي صلى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صلى اليها (المسلمون) كلهم بعد
ما حوت القبلة عن بيت المقدس من سائر نواحي الارض (وجو اليها) اى قصدوها
من كل فج عميق (وطافوا بها) تعبدا كما امرهم الله (وان الافعال) التى تفعلها
الحجاج من الاحرام والطواف والسعى والالحاق ورمى الجمار وغيره (هى صفات
عبادة الحج) المأمور بها (و) انها هى ايضا (المراذية) في النصوص المنقولة انا

(وهي) اى تلك الافعال المذكورة (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وفعلها المسلمون) بعده قرنا بعد قرن (وان صفات الصلاة المذكورة) المشهورة
النصوص عليها في القرآن (هى التى فعل) ها (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وشرح مراد الله بذلك) اى بين المراد منها بفعله ليقضى به (وابان حدودها) اى
عرفنا حقيقتها واوقاتها الموقنة لادائها (فيقع لك) بسؤالك عما لم تعلم
(العلم) بما ذكر وصفته (كما وقع لهم) العلم بذلك (ولارتب بذلك) اى لا يقع لك فيها
شك وتردد (بعد) بالبناء على الضم اى بعدما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر
بجهله (والمرتب في ذلك) المعلوم من الدين بالضرورة (والمنكر) لذلك (بعد البحث)
عنه ومعرفة بالسؤال عنه (وصحبة المسلمين كافرينا) لا (تفاق ولا يعذر بقوله لا ادري)
المراد بذلك (ولا يصدق فيه) اى في قوله لا ادري (بل ظاهره النسي) باظهار جهله
(عن التكذيب) لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما نقل عنه (اذ لا يمكن انه
لا يدري) ذلك مع تواتره وثبوت صفاته وقديبل عليه ان ظاهره متناقض لانه قال
اولا ان القائل ما ذكر كافر الا ان يكون قريب عهد باسلام وقال هنا انه لا يعذر
وليس بشئ لانه لا يكفر اذا كان حديث عهد قبل تعلمه وهنا انه يكفر بعد التعليم
كما يكفر غيره (وايضا فانه) اى المنكر (اذ اجوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما
نقلوه) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من ذلك) المذكور من امور
الحج والصلاة (واجعوا) على (انه قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) المروى
عنه برواية صحيحة (وفعله) الذى فعله ليقضى به (وتفسيره) صلى الله تعالى عليه وسلم
لما جاءه عن الله اى واجعوا ايضا على ان فعله لهذا تفسيره بيان (مراد الله تعالى به)
اى بما دل عليه ما اجعوا على انه قول الرسول الذى بلغه عن ربه من الصلاة والحج فبين
بفعله صفة ادائه ووجوبه وغير ذلك مما مر فقول هذا مع علمه او بعد تعلمه (ادخل
الاستزابة) استفعال من الزية وهى الشك وهو جواب اذا اى اوقعها (في جميع)
احكام (الشريعة) لانها انما تعلم بنقل الامة فاذا طعن في بعضها سري ذلك
بجميعها (اذ هم الناقلون لها وللقرآن) بروايتها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واذا وقعت ريبة في نقلهم (انحلت عرى الدين) جمع عروة وهو ما يتسك به من الحبل
وقد استعير الحبل للدين والقرآن فانه يتوصل به الى الله فعروة الدلة التى فيه فالحلالها
سقوط الاستدلال بها فهو استعارة اخرى تصريحية او تخيلية والعروة فى الاصل ماله
اصل ثابت من الكلاء والدواب ترعاه اذ لم تجد غيره فاستعمل لكل ما يعتصم به وقوله
(كرة) هى فى الاصل مصدر من الكر وهو العطف على الشئ بالذات او بالفعل
ويقال للحبل المقتول كركا قاله الراغب اى دفعة واحدة وجلة (ومن) موصول مبتدأ
صلته (قال هذا) اى انكار ما اجعوا عليه (كافر) بانكاره المجمع عليه (وكذلك)
اى كما كفرنا هذا تكفرا (من انكر القرآن) كله (او) انكر (حرفا منه) او كلمة (او غير شئ منه)

لا يدل 'وزيادة' ونقص فيه (وزاد فيه) كلاما لبس منه والمراد ان ما زاد او نقص ولم يكن برواية صحيحة ونقل معتد فلا تدخل القراءات كقراءة تجرى تحتها الانهار مع قراءة من تحتها وكالبسمة في الفاتحة عند الشافعي وغيره وظهوره لم يقيد المصنف رحمه الله تعالى كلامه هنا فلا معنى للاعتراض به فان نسيقه صريح فيه لمن عنده ادنى بصيرة (كقول الباطنية والاسمعية) هم فرقة واحدة سموا تارة باطنية كرمهم ان النصوص ظاهرا هو تكليف ومشقة وباطن بخلافه فهو راحة والاول قسرا لانام واشاق لب الخواص الانام وفسروا به قوله تعالى فضرِب بينهم بسورة باب باطنه فيه الراحة وظاهره من قبله العذاب وسموا اسمعية لانتسابهم لاسماعيل ابن جعفر بن محمد الباقر وقالوا هو الامام المعصوم المنصوص على امامته بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولهم خرافات ومجازفات قصدهم بها ابطال الشريعة لاحادهم لاحاجة ثنائها فان بطلانها غير محتاج لدليل ومنهم القرامطة كما مر (او زعم انه) اى القرآن (لبس بحجة) اى لا يحجج به لما فيه من الاحكام لان ظاهره غير مراد منه فلا حجة فيه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم او) زعم انه (لبس فيه حجة) لاثبات حكم اوفيه (ولا) هو ايضا (معجزة) دالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ينكر اعجاز القرآن ويزعم ان البشير لهم قدرة على مثله والبس ذهب بعض غلاة ارافضة كالردارية وهو مكابرة تكفل الحس بابطالها وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله تعالى يحتمل ان يريد به ما يشمل ما لبس بمعجز بذاته فن قال لبس بمعجز بذاته وانما هو لكون الله صرف القوى عن معارضته كفر والتصریح بكفره مشى عليه الخبايلة وكلام المصنف رحمه الله تعالى هذا الذى اقره عليه النووي قد يؤيده والذى يظهر لى عدم كفره لان هذا لا يترتب عليه طعن فى الدين ولا تكذيب لضرورى من ضرورياته بخلاف منكر الاعجاز من اصله ثم رأيت بعض المتكلمين على الشفاء حكى ذلك قولاً فى معنى الاعجاز وحينئذ فتكفير قائل ذلك بعيد وجزم ابن عقيل بان من امتن القرآن او غمسه او طلب ان يناقضه او ادعى انه مختلف فيه او مختلف او مقدور على مثله ولكن الله منع قدرتهم كقربل هو معجز بنفسه والمعجز شمل الخلق انتهى (كقول هشام القوطى) قال فى التبصرة هشام ابن عمرو القوطى من القدرية وزاد فى مذهبه امورا باظلة وقال لجهله انه لا يسمى الله الوكيل ولم يعرف انه بمعنى الكافي والحفيظ وانكر المعجزات وهو بضم الفاء وقيل البناء الموحدة وسكون الواو وطاء مهملة قبل باء النسبة (ومعمر) بميم مفتوحة بينهما عين مهملة ساكنة وهون المعتزلة (الصميرى) بفتح الصاد المهملة ومثناة تحتية ساكنة وفتح الميم وزاء مهملة منسوب لصمير موضع او بلدة وفى نسخة الصميرى بفتح الصاد المعجمة منسوب لضمرة قبيلة كما قال التلمسانى وفى التبصرة معمر

ابن عباد تنسب له المعمرية ونسبت له خرافات يملها السمع (انه) اى القرآن (لا يدل على الله) وانما كفر بذلك لانه انكر الكلام واثباته لله وقال بعدم اعجاز القرآن (ولا حجة فيه لرسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانكاره اعجاز القرآن (ولا يدل على ثواب ولا عقاب) ولا حلال ولا حرام لانه يقول انه لبس الله كلام ولا امر ولا نهى كفى التبصرة (ولا حكم) فيه الله (ولا محالة فى كفرهما) اى لا بد من تكفيرهما (بذلك القول) الذى قاله كما سمعته آنفا (وكذلك بكفرهما بانكارهما ان يكون فى سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة له) اى معجزة تصدقه فى دعواه (او) بانكارهما ان يكون (فى خلق السموات والارض دليل على الله) لدلالة مصنوعاته سبحانه وتعالى عليه من غير شك وفى كل شئ له آية تدل على انه واحد لانه كفى التبصرة قال ان الله لم يخلق شئاً من الاعراض وان الاجسام تفعلها بطايعها الى غير ذلك مما ينبغي تطهير اللسان عن مثله (لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه) متعلق بالمتواتر والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (بهذا كله) اى القرآن والمعجزات وخلق السموات والارض دليل على وجود صانعها وعلى رسالته فانها حجج قاطعة (وتصريح القرآن به) اى يكون ما ذكر حجة ومعجزة كقوله فاتوا بسورة من مثله وكقوله اقربت الساعة وانشق القمر ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما الله اله واحد ونحوه (وكذلك) نحكم بكفر (من انكر شيئاً مما نص القرآن فيه) كالقيامة وفى نسخة يمتنع فى القرآن (بعد علمه انه من القرآن) حتى لا يعذر بجهله (الذى فى ايدى الناس ومصاحف المسلمين) يقرأ فى كل زمان (ولم يكن جاهلا به) تأكيد لما قبله (ولا قريب عهد بالاسلام) حتى يجهل ذلك (واحتج لانكاره) شتان من القرآن (اما) ان يحجج (بانه لا يصح النقل) اى نقل القرآن البنا (عنده) اى فى اعتقاده (ولا يلفه) اى وصل اليه (العلم به او) اما (لتجوزة الوهم) اى الخطاء (على ناقليه فيكفر) بالتخفيف وبناء الفاعل او بالنشد يد وبناء المجهول اى نحكم بكفر هذا القائل لما ذكر (بالطريقين المتقدمين) اى مخالفة الاجماع والنقل الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه مكذب للقرآن) بانكاره او انكار ما نص عليه فيه و (مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بانكار معجزته التى جاء بها (لكنه تستر بدعواه) التى لا يعذر بها (وكذلك تكفر من انكر الجنة والنار) نفسها او محالها وهو جهنم مثلاً اى انكر ايجادهما يوم القيمة وامان انكر وجودهما الا ان بعض المعتزلة فانه خطأ ايضا لكنه قبل انه لا يكفر به لاقارره بهما وان كانت النصوص دالة على بطلان ما قال كما بين فى كتب الاصول (او البعث) وكذلك تكفر من انكر البعث اى احياء الله الموتى وبعثهم اى اخراجهم من قبورهم (او) انكر (الحساب) اى كون الله يحاسب عبادوه يستلهم

عن اعمالهم يوم القيامة لاقامة الحجة عليهم واطهار حالهم وان كان الله عالما بذلك (او) انكر (القيامة) اي قيامهم في الحشر بين يديه سبحانه وتعالى بعد احبائهم واخراجهم من القبور (فهو كافر باجماع النص عليه) في القرآن كقوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يوم يقوم الحساب وغيره من النصوص وحديث الشفاعة العظمى شاهد له (واجماع الامة) اي اجابة الامة المسلمين (على صحة نقله) اي النص به (متواترا) بحيث لا يمكن التراجع فيه (وكذلك) تكفر (من اعترف بذلك) اي الجنة والنار والبعث والحساب والقيامة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر) اي جمع الناس في الموقف (والنشر) اي خروجهم من القبور منتشرين (و) المراد (بالثواب والعقاب) المذكور في القرآن والنصوص (معنى غير ظاهرها) المتبادر منها (وانها) اي الامور المذكورة كلها (لذات) وآلام ففيه اكتفاء (روحانية) بضم الراء وقبحها نسبة الى الروح وهو مائة الحياة وزاد الالف والنون فيه سماعا على خلاف القياس وتطلق الروحانيون على الملائكة والمراد هنا امر يتعلق بالروح من اللذة والالام والروحاني يكون بمعنى الطبيب (ومعاني) تدرك بالعقل دون الحسن (باطنة) غير محسوسة (كقول النصاري والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة) الزاهدين الى ان الحشر غير جسماني بل روحاني (وزعمهم) الفاسد في تأويلهم النصوص فقالوا (ان معنى القيامة الموت) الذي هو ضد الحياة (اوفاء محض) اي عدم محض خالص (وانقراض) بضاد مخجمة اي تغيير (هيئة الافلاك) التي هي عليها الآن (وتحليل العالم) بمثناة فوقية وحاء مهملة اي حل تركيب وابانة بعضه من بعض (كقول بعض الفلاسفة) المنكرين للقيامة والبعث وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن بعض المتصوفة مراده بهم الزنادقة المحدثون المسمون بسمتهم واما مشايخ الصوفية فحاشاهم من مثله ولا ينبغي تسميتهم متصوفة بل هم صوفية حقيقة (وكذلك) كما كفرنا هؤلاء (قطع بتكفير غلاة الرافضة) جمع غل وهو المتجاوز حده في الغلو والمبالغة في امره (في قولهم ان الائمة) هم عندهم على واولاده رضي الله تعالى عنهم الذين يقولون بان الامامة حقهم (افضل من الانبياء كما قدمناه) في هذا الباب وهؤلاء الطائفة تسمى نصيرية يبالغون في اغتهم بزعمهم الباطل حتى ادعى بعضهم انهم الهة وهؤلاء اشد كفرا من النصاري (فاما من انكر) من هؤلاء (ما عرف بالتواتر من الاخبار) جمع خبر المتقولة عن الصحابة (والسير) بزنة غن ج جمع سيرة وهو ما يتعلق بغزواتهم واسفارهم (و) انكار (البلاد) البعيدة كخراسان وغيرها (التي لا يرجع) انكارها (الى ابطال شريعة) مما شرعه الله لعباده

(ولا يفضي) اي يوصل (الى انكار قاعدة من) قواعد (الدين) لعدم تعلقه به (كانكار غزوة تبوك او) غزوة (مؤتة) اما تبوك فاسم عين ماء وسمى به موضعها وهو من ارض الشام بقرب مدين وهي مأخوذة من بك الحمار الاناث اذا نزل عليها او من باكت الناقة اذا سميت وسميت بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم غزاها في رجب سنة تسع فصالح اهلها على الجزية من غير قتال فاشبهت الناقة السمينة في خيرها وقيل لان رجلين سبقا لها وماؤها يبيض لقلته فجعل يدخلان فيها سهما ليكثر ماؤها فقال لهما صلى الله تعالى عليه وسلم ما زلتما تبوكا انها منذ اليوم ومؤتة بضم الميم وهمزة ساكنة وتبدل واوا وتاء مثناة فوقية قرية من ارض البلقاء بطرف الشام قريبة من الكرك على مرحلة من القدس كان بها تلك الغزوة لانهم قتلوا رسولا ارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجهز اليهم جيشا في سنة ثمان وقيل سبع فقتل بها جماعة من المسلمين ثم فتحها خالد بن الوليد وقصتها مفصلة في السير وتقدم في ذلك ما فيه الكفاية وانما يكفر لمنكرهما لانه لا يترتب على انكاره امر ديني (او) كما لا تكفر من انكر (وجود ابي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (او) وجود (عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (او) انكر (قتل عثمان) رضي الله تعالى عنه في قصة الدار المتواترة (او) انكر (خلافة علي) بن ابي طالب كرم الله وجهه ونحوه (مما علم) وجوده بالنقل ضرورة) لان التواتر يحصل به علم ضروري يقتضي لانشك فيه (وليس في انكاره) لذلك (بحجة شرعية) اي لا امر شرعي متعلق بالدين (فلا سبيل الى تكفيره) اي المنكر لما ذكر (بجحد ذلك) ونفي وجوده (وانكاره وقوع العلم له) اي ان يكون عنده علم به (اذ ليس في ذلك) الانكار والمجدام بفتح (اكثر من المباحة) هي مفاعلة من اليهتان اليهتان وهو الافتراء والكذب ومثله لا يعد كفرا وهي المفاجاة بالكذب حتى ييهته ويحيره قال تعالى فبهت الذي كفر اي سكت لحيرة وهذا كله ظاهر فاقبل من انه يلزمه تكذيب نقله الحديث في الغزوات لوجه له لانه لا يعد كفرا وكذا ما قيل من ان انكار وجود ابي بكر فيه تكذيب للقرآن في قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الفار الآية لان انكاره انه ليس بكفر من حيث هو فان عرفه وانكر صحبته التي في القرآن فهو كفر واما انكار صحبة غيره فصريح كلامهم انه لا يكون كفرا لكن اختار بعضهم ان انكار صحبة غيره المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة كفر ويحاي بان شرط انكار المجمع عليه الضروري ان يرجع الى تكذيب امر يتعلق بالشرع بخلاف ما لا يتعلق بذلك وانكار صحبة غير ابي بكر لا يتعلق به ذلك بخلاف انكار صحبته لان فيها تكذيب للقرآن فتدبر (كانكار هشام) الغوطي الذي تقدم انه من غلاة الرافضة (وعباد) الصميري الذي تقدم ايضا (وقعة الجمل) التي كانت بالبصرة بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما فخرجت عابشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها على جملها لتصلح بين الفئتين فكان ما كان من ذلك

الحرب العظيم ولذا سميت وقعة الجمل ونسبة انكار هذه الوقعة لابن حزم كما قاله
مغلطاي غلط وكانت الوقعة سنة ست وثلاثين ووقعة صفين سنة تسع وثلاثين
وكانت عابسة على جل يسمى عسكر وفيها قتل جماعة من الصحابة والقصة مشهورة
في التواريخ (و) انكار (محرابة على) رضي الله تعالى عنه (من خلفه) من الخوارج
الذي كانوا يابعوه اولاً ثم لما جرى امر الحكيم انكروا وقالوا لا حكم الا لله وهي كلمة
حق اريد بها باطل وتفرقوا فرقا ولهم اعتقادات مخالفة لاهل السنة وكانت بينهم
حروب عظيمة قد اشتهرت حتى افردت بالتأليف وفرقهم واعتقاداتهم مفصلة
في كتاب التبصرة لا يهمل ذكره هنا (فاما ان ضعف) المنكر لما ذكر مع تواتره وضعف
مشدد مبنى للفاعل او للمفعول (ذلك) المتواتر من اجل الاختيار التي لا تعود لامر شرعي
(من اجل تهمه الناقلين) اي لاجل اتهامهم بالكذب (ووهم) ماض مشدد معطوف
على ضعف او مصدر بزنة ضرب معطوف على تهمه (المسلمين اجمع) اي قال ان جميع
المسلمين المخطئون في نقلهم (فكره بذلك) الذي اخطأه من خطأ جميع المسلمين
واتفاقهم على الكذب (لسر بانه) اي افضاه وتعديه (الى ابطال الشريعة)
المحمدية لانها تامة تعلم بنقل المسلمين فاذا جوزوا اتفاقهم على الكذب لم يوثق بنقلهم
في شيء اصلاً وتكفيره لانكاره اجماع المسلمين وهو كفر (فاما من انكر الاجماع) اي
اجماع المسلمين (المجرد) وفسر المجرد بقوله (الذي ليس طريقه) اي ما يستند اليه
(النقل المتواتر عن الشارع) المراد بالمتواتر ما من شأنه التواتر وقيل المراد بالمجرد ما مجرد
عن القرائن التي تجعله قطعياً (فاكثر المتكلمين) المراد بهم هنا العلماء ولذا يثبتهم بقوله
(من الفقهاء والنظار) جمع ناظر (في هذا الباب) اي في هذه المسائل المتعلقة بتكفير
(قائلاً) اي اعتقدوا وجزموا (بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح) اي المستجمع
لسروط المذكورة في كتب الاصول كما بينه بقوله (الجامع لسروط الاجماع المنفق
عليه عموماً) في كل اجماع واعلم ان حقيقة الاجماع العزم قال تعالى فاجعوا امركم
ثم شاع في الاتفاق وهو من الجمع وهو حقيقة في الاجتماع مجاز مشهور في المعاني ومعناه
اتفاق مجتهدى هذه الامة وقال البغوي هو نوعان عام كاجماع الامة على الصلاة وعدد
ركعاتها ما يعرف العامة والخاصة فانكاره كفر الا ان يكون منكراً حديث عهد باسلام
وخاص وهو ما يعرف الخاصة كمنع نكاح المتعة ولا يكفر جاحده وانما يحكم بخطاؤه
وكذا كل اجماع لا يعرف الا العلماء كمنع نكاح المرأة على عمتها والاجماع واقع ويمكن
الاطلاع عليه على الصحيح حجة واختلقوا في حجة هل هي قطعية او ظنية عقلية
او سمعية او مركبة منها ولم يخالف في حجة الامن يعتد به كالنظام وبعض الشيعة كما يأتي
(ووجههم) التي استدلوا بها قول الله تعالى (ومن يشاقق الرسول) اي يخالفه ويعاديه
فيكون في شق الرسول في شق آخر (من بعد ما بين اليدين) وقادها ويندع غير

سبيل المؤمنين قوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصير او سبيل المؤمنين طريقهم التي
اتفقوا عليها فوعده عليه يقتضي انه دخل طريقاً غير طريق المسلمين وهو الكفر (و)
مجتهم من السنة (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابو داود في سننه وصححه
(من فارق الجماعة) اي المسلمين واهل الحق وروى من فارق الجماعة بترك السنة واداء
الحقوق واتباع البدعة والبلغاة والمخربين (قيد شير) بكسر القاف وسكون المثناة
التحتية ودال مهملة والقيد بمعنى القدر وشير بكسر الشين المهملة وسكون
الموحدة وراه مهملة ما بين طرف الخنصر والابهام مفرجاً اذا قيس به وهو كناية عن
القلة (فقد خاع ربيعة) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وقاف وهي جبل يقاد به
وقد تقدم اي تزع عقد (الاسلام من عنقه) فهو كناية عن مفارقة الاسلام وتركه
بالكلية تشبهاً له بحجوان يقاد بحبل فتترك الحبل وهرب من قائده وفيه اشارة الى انه
كالانعام بل هم اضل والريقة في الاصل عروة تجعل في يد البهيمة او عنقها تمسك بها
فشبه الاسلام بمنع المجاوزة لما لا ينبغي بها واضاقها اليه على طريق التشبيه المؤكد
اي خلع الاسلام المانع له كالعروة المانعة لها من الضياع او شبه ما يلزمه من احكام
حدوده واوامره ونواهي المانعة له بالريقة المانعة لها على طريق الاستعارة الحقيقية
واثبت لها الخلع ترشيعاً (وحكوا) اي الفقهاء والنظار في ذلك (الاجماع على تكفير
من خالف الاجماع) لما في الآية المذكورة من الوعيد لمن لم يتبع سبيل المؤمنين وهو
الاجماع ومثله يكون للكفرة وخكاية المصنف رحمه الله تعالى في تكفير من جحد الاجماع
مناف لما ذكره بعده من التوقف فيه بقوله (وذهب آخرون) من اهل الاصول
(الى الوقوف) اي التوقف فيه من غير قطع بتكفير وعدمه وقد وقع في نسخة
التوقف (عن القطع) اي الجزم (بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله
العلماء) فلم يقطعوا بتكفير ولا عدمه وقيد بهذا ليخرج الاجماع فيما يتعلق بالصنابع
لكنه يدخل فيه اجماع اهل العربية وفيه كلام في شرح المعنى ظاهره انه غير معتد به
ومثله في خصائص ابن جني ولنا فيه بحث ذكرناه في السوانح (وذهب) قوم (آخرون)
من العلماء (الى الوقوف) اي عدم الجزم (في تكفير من خالف الاجماع السالك عن نظر)
كالقياس الحاصل باجتهاد لا بدله من مستند (كتكفير النظام) بفتح التون وتشديد
الضاء المهمة وهو ابراهيم بن شبار او ابن شبيان بمهمة وموحدة بعد الياء المثناة
التحتية والفاء ونون ابو اسحق مولى بني الحارث بن قيس بن ثعلبة احد فرسان المتكلمين
من المعتزلة وله احاطة بالفنون العقلية وله شعر دقيق كان في دولة المعتصم بانكاره
الاجماع) كما انكر القياس وجبها (لانه بقوله هذا مخالفاً لاجماع السلف على احتجاجهم
به) اي بالاجماع (خالق للاجماع) اي مخالف للاجماع منهم ومن غيرهم والخرق
كما قال الراغب القطع على سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلق الذي هو فعل بتقدير
ورفق وباعتبار القطع قبل خرق الثوب وخرق المغارة ومنه الخرق والخرقة كإفصله

في مفرداته فغير في الاجماع بالخرق لانه قطع له من غير تدبر وحكم بخلافه قال تعالى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم (تنبيه) قال شيخنا والذى رحمه الله تعالى الشيخ احمد بن حجر الهيثمي في الفتاوى والاعلام قال ابن دقيق العيد مسائل الاجماع ان صحبها التواتر كالصلاة كفر منكرها لمخالفة التواتر لا لمخالفة الاجماع وان لم يصحبها التواتر فلا يكفر فيها وفرق الزركشي بين تكفير منكر المجمع عليه وعدم تكفير منكر اصل الاجماع بان منكر الحكم موافق على كون الاجماع حجة ثم انكاره المترتب عليه فكفرناه بخلاف منكر الاصل فانه لم يوافق على شيء البتة وفي فرقه نظرا لاعتقاده ان منكر الحكم لا بد ان يسبق منه اعتراف بحجة الاجماع وهو مخالف لاطلاقهم فالذي يتجه ان ملحظ التكفير انكار الضروري سواء سبق اعترافه بحجة الاجماع ام لا فان قلت هل يبي فرق بين انكار اصل الاجماع حيث لم يكن كفرا وانكار الحكم المجمع عليه الضروري حيث كان كفرا قلت نعم وتقدم قبله مقدمة وهي ان النظام وغيره انما انكروا كون الاجماع حجة زعمانهم انه لا يستحيل الخطاء على اهل الاجماع وانه لا دليل على عصمتهم قطعا اذ ما استدلل به على ذلك يحتمل التأويل فالاجماع الذي انكروه هو تطابق العلماء مع تفرقتهم وكثرتهم على رأي نظري وهذا ليس كانكار الضروري الذي هو تطابقهم على الاخبار عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعي لحصول العلم الضروري به والقطع فيه يسري الى ابطال الشريعة من اصلها فتطابق العلماء على رأي واحد نظري لا يوجب العلم القطعي الا من جهة الشرع فلم يكن انكار كونه من اصله حجة ولا انكار افادته القطع مع الاعتراف بحجته مكفرا على الاصح بخلاف انكار الضروري فانه يجرى الى ابطال الشريعة بل الشرايع كلها فمن ثم كان كافرا كما تقرر فانضح الفرق بين انكار اصل الاجماع او كونه حجة قطعية وبين انكار الضرورية وبما قررته بعلمه وتظهير الغزالي في كفر جاحد المجمع عليه بان النظام انكر كون الاجماع حجة فبصير مختلفا فيه ووجه رده ان النظام لا ينكر الحكم كما مر وعلى الترتل فهو بهذا الابتكار مبتدع ضال فلا نظر لانكاره ولا خلافه فان قلت نافي حكم الاجماع اخف حالا من المجمع عليه لان الاول ليس معه اعتقاد مخالف بخلاف الثاني فان المجمع يقتضي سبق الاعتراف والاعتقاد قلت اذا تأملت ما سبق من التقرير علمت ان الملحظ في التكفير انما هو انكار الضروري المستلزم لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع من اصله او حجته او المجمع عليه الغير الضروري فانه لا يكون كفرا خلافا لما يوهمه كلام بعض المتأخرين فاذا تدبرت هذا الذي قررته واستحضرت قواعدهم ظهر لك انه اخق بالاعتقاد والتصويب مما ذكره بعض المتأخرين هنا انتهى ملخصا (وقال القاضي ابو بكر) البقلاني (القول) المعتقد (عندي ان انكفر بالله تعالى) حقيقة معناه

شرعا (الجهل بوجوده) عز وجل (ان الايمان) الذي هو ضد الكفر (بالله تعالى) معناه (العلم بوجوده وانه) اي الشأن (لا يكفر احد بقول) بقوله (ولا رأى) به متقدم (الا ان يكون) ذلك المذكور من قول اورأى (هو الجهل بالله تعالى) فكفر بعدم العلم به وانكار وجوده وهذا القول نقله عنه في سراج العقول وتقدم ايضا وذلك اما حقيقة الجهل او ما يستلزمه كما اشار اليه بقوله (فان عصي) الله رسوله (بقول او فعل نص الله تعالى ورسوله) اي ذكره صريحا في كتاب اوسنة (او اجمع الميسلون) على (انه لا يوجد) بالجمع اي لا يصدر ولا يقع (الا من كافر) كانكار الشرع او رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (او يقوم دليل على ذلك) اي على انه لا يوجد الا من كافر (فقد كفروا بس) كفره والحكم به (لاجل قوله وفعله) الذي لا يصدر الا من كافر (لكن) بكفر (لما علم بما يقارنه) باستلزامه (من الكفر) بالجهل بالله ثم فصله بقوله (والكفر بالله تعالى لا يكون) اي يوجد ويتحقق (الا ثلاثة مواردها) اي الامور الثلاثة (جهل بالله تعالى) ووجوده (ان في ان يأتي) ويفعل (فعلا) يصدر عنه (او يقول قول لا يخبر عن الله) بخبر (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم اي اخبر وعبر بالاضارع لحكاية الخصال الماضية (او يجمع الميسلون) على (ان ذلك لا يكون الا من كافر) وقد تنازع في قوله ان ذلك يخبر ويجمع (كالمسجد للصنم والمشي الى الكنائس) اي معابد النصارى واليهود كما تقدم فاما المشي الذهاب معهم على هيتهم (بالتزام الزنار) وهو ما يشد بالوسط على هيئة مخصوصة بالكفرة (مع اصحابها) اي اصحاب الكنائس والزناير (في اعيادهم) المعروفة بينهم وهما حالان متداخلان (او يكون ذلك القول) الذي قاله (او الفع) الذي فعله (لا يمكن معه) اي مع ذلك القول او الفعل (العلم بالله تعالى) اي ابو بكر البقلاني (فهذه ان لغير بان) اي الجهل بالله واتيان فعل او قول لا يكون الا من كافر (وان لم يكونا جهلا بالله تعالى) اي ان لا يقتض قوله وفعله المذكوران جهلا بالله تعالى (فهما علم) يقتضين اي علامة وامارة (على ان ما عليها كافر منسلخ) خارج (من الايمان) بالله تعالى لان الايمان عند الاشاعرة تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علم بحجوه به ضرورة وبما جاء به الاقرار بالله ورسوله وكتبه فالكفر حيثئذ جحد ذلك وقد جعل الشرع بعض الامور علامة على ذلك واما سجود الملائكة لادم عليه السلام وسجود اخوة يوسف له فليس طريق العبادة لانه كان تحية جائزة عندهم ثم نسخ ذلك وايدل بالسلام فانه تحية لاسلام وقال ابن الهمام نقل شرعا من معناه اللغوي وهو التصديق الى مجموع امور اعتبرت في وضعه شرعا والتصديق جز منها وهو عند الباقين ثلاثة ثم فصلها فصل المصنف رحمه الله تعالى ثم قال (فاما من نفي صفة من صفات الله الذاتية) القديمة الثبوتية بار قال انه لا ينصف بها (او يجهلها) اي انكرها مع العلم بها والنفي

لم يرد به اربعة عشر شواهد له فهو مغير الحق وهو (مستصر) اي
على بصيرة (في ذلك) دون شبهة او سبق لسان فيه قيل اني وقد وجدت ونفسه
حقيقة غير متوجه وكذا تفسيره لحد بطلان لا تكرار لوجوده مع عطفه باو
قيل (كقوله ليس بعالم لا قدر ولا حكم وشبه ذلك) نحو ليس سمع ولا بصير او نحوه
(من صفات الكمال لو اجبته) عز وجل (مقرنص ثمتا) اي صرح به علماء المذاهب
(على الجمع) اي اتفاق المذاهب (على كفر من نبى عنه تعالى لوصف بها واعرا)
اي جعل ذاته عارية عند غير متصفة به (عنها) اي عن الصفات الذاتية وهذا مذهب
بعض الفلاسفة ولا يدخل في هذا المعتزلة الذين قالوا بالصفات له زائدة على ذاته
وانما هو عين ذاته ولا يدخل فيه ايضا بعض الصفات التي فيها اختلاف بين الاشاعرة
والمتزينة (وعلى هذا) القول المذكور (حل قول سخنون من قل ليس لله تعالى
كلام فهو كافر) لانه صفة ثابتة بالنص كقوله تعالى حتى يسمع كلام الله ونحوه
(وهو) اي سخنون (لا يكفر المتأولين) اي الذين يتأولون النصوص ومن جعلتهم
لمعتزلة المتأولون للكلام فانهم يقولون معنى كلم الله موسى انه خلق كلاما في الشجرة
سمعه موسى لان الكلام اصوات وحروف حادثة لا تقوم بذاته فخلق كلامه هنا
فعبثه (كما قد مر) في عدم تكفيره لمن يأول (فاما من جهل صفة من هذه الصفات)
الذاتية كالعلم والقدرة ولم ينفها مستصرا اي مستند الدليل ولا جردها عنادا
(وختف عنه ههنا) اي في تكفيره وعدمه لعذره بجهله (فكفره بهضهم)
ولم يجعل الجهل عذرا له لوجوب النظر عليه (وحكي ذلك) اي تكفيره (عن ابي
جعفر) محمد بن جرير (الضبي) لعزلة لمفسر كما تقدم في ترجمته (وغيره) من
العلماء (وقال به) اي ذهب الى مثل رأيه في التكفير (ابو الحسن الاشعري) امام اهل
السنة وقوله (مرة) اسار في انه احد قولين له في هذه المسئلة (وذهبت طائفة) من
اهل السنة (ان هذا) اي جهله بصفة من صفاته تعالى الذاتية (لا يخرج عن
اسم ذاته) يعني انه مؤمن غير كافر فبطلان عليه اسم ما خوذ من الايمان واسم مقسم
هذا لقوله في اصول اسم السلام عليه السلام (وليه) اي الى هذا القول بعدم تكفيره
(رجع نسبه) عن قوله الاول لترجمته عنده (وقام الدليل عليه قول) الاشعري
في كتابه (في صفات جهلها) (لم ينف ذلك) اي انفاء تلك الصفة
الذاتية (عند بطلان دوايه) لقيام دليل عنده كالفساد وانما قلة جهله فهو
معينه (مردد بين شرا) اي يعتقد برأيه كذاتك وانما قلة جهله (ويعتبر
من اعتقد بفساده) في نسخة ما قاله اي قوله (حق) صواب موافق للبيان
ومستحق (والتحقيق) الداعي الى عدم تكفيره (بجديت) ارادة الجارية

(السوداء) الذي رواه ابو داود في سننه وهو ان رجلا ظاهرا من زوجته ولزمت عتي
رقبة فاني بجارية نوية وقال يا رسول الله اعتق هذه فقال لا تجزيك الا ان تكون
مؤمنة فقال سلها يا رسول الله فقال لها ابن الله فاشارت الى السماء وقال لها من انا
فقلت رسول الله فقال لها اعتقها فانها مؤمنة وكون هذا العتي كفارة ظهار قاله
التلمساني والذي في سنن ابي داود ان معاوية بن الحكم السلمي قال يا رسول الله لي
جارية صككتها فعظم ذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت له افلا
اعتقها قال اثني بها فبحث بها فقال لها ابن الله الخ فعنتها فمذمومة كفرة لضر بها
واما كون الكفارة لا تجزي فيها لارقية مؤمنة مختلف فيه فعند الشافعي ومالك
ولاوز عى استراط لايمان فيها وعند ابي حنيفة انه تجزيه غير المؤمنة لاني كفارة القتل
قيل وفيه اشكال لقوله ابن الله وقرر الرسول لقولها في السماء او اشارتها وليس كقوله
تعالى وهو الذي في السماء له ولا يجب عنه وقد اجاب عنه ابن فور في كتاب كشف المسكل
فقال ابن موشوع تل سؤال عن لسان وتوسعا فبها فقلوا ابن فلان ابن فلان لبعده
ازمنة لمعوية فقلوا لها ابن الله استعزم عن ميراثه في قايها فاشارت الى السماء اي
هور فيع الشان عظيم المقدار كاي ل هو في السماء لعل الزينة وكانت خرسا فلان اكن في
باسارتها ومن استجاب من قال ان قول القائل لله في السماء يريد به انه فوق السماء من طريق
الصفة لامن طريق الجهة على حد قوله انتم من في السماء ينكر عليه ذلك واما قوله
انها مؤمنة فيحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم سلمه بوسعي وجعل اسارتها علامة
ايمانها او سمها مؤمنة فضر انما هو حاشا لانه يكنى في المظلوم وقال ابن اللبان
في كتاب التتابة كلامه تعالى باسماء وصفاته محيطة بدواوين السموات والارض
وفي تصرفها وسائط سفلية وعلوية هي مظهر تجلياته فنقرير الجارية انه
في السماء ووصفها بالايمان لم يعتبر منه ظاهرا لفظها فانه لا يفيد التوحيد مع اقوال
بالجهة وعدمه اما في فضاءها وما لا لون فلانهم موافقون على عبادة الملائكة
والكواكب وليس في اللفظ ما يخرجها فيقتضي الايمان فالاقرب ان الجارية اشرك
عليها نور التوحيد في الافاق السماوية لقوله تعالى ستر بهم ايتنا في الافاق مقولها في
السماء اي ظهر نور توحيده فيها فقال انها مؤمنة دون مسلمة لان الايمان من القلب
انتهى وقال الشيخ الاكبر في الفتوحات ثبت في لسان الشارع طلاق لا يثبت على
الله ولا ينعدي ما ورد منها ولا يقاس عليه كما في حديث السوداء في قول اسارتها
وقوله انها مؤمنة واعتقها والسائل بالايبة اعلم الناس وتاويل ذلك وقبوله
منها لانه لكون الالهة المعبودة في الارض وهراويل جاهل فان من العرب من عبد
الشعري انتهى (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما طلب) اي من السوداء الدويبة
(توحيد) فاكنتي باسارتها الدابة على معرفة ذات الله ولم يكلفها بسببها

الصفات فدل على ان الجهل بالصفات لا ينافي ان يذرها بالحرس والجهل وكونها
خرسا وقع في بعض الروايات ما يخالفه وقوله (لا غير) مبني على الضم لحذف المضاعف
وتقديره وقال ابن هشام تبع السير في غير تلزم الاضافة وتقطع عنها وتبنى ان تقدمت
عليها كلمة ليس وقولهم لا غير لمن ورد بانه سمع من كلام العرب في قوله
* جوابه نجوا عند فور بنا * لمن عمل اسلفت لا غير تسئل *

وقد استعمله المصنف رحمه الله تعالى في مواضع عديدة وفيه كلام في شروح الكتاب
(وحديث القائل) الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذا
القائل كان نباشا الا انه لم يذكر اسمه وكان اوصي لابنه فقال احرقوني وانظروا يوما
شديد الريح فذروني فيه فوالله (لئن قدر الله علي) بتخفيف الدال من القدرة
وتشديدها بمعنى ضيق علي في الحساب والعقاب علي ما يأتى (وفي رواية) رواه ابن
ابي حاتم عن الشعبي في تفسيره (لعل اضل الله) مضارع بفتح او له وكسر نانية
من قولهم ضلني فلان فلم اقدر عليه اي لم اجده وخفي علي لذهابه عني وفي النهاية
لعل اضل الله اي افوته ويخفي عليه مكاني وقيل معناه لعل اغيب عن عذا به
يقال اضلث الشئ وضلته اذا لم تدرك في اي مكان هو واضلته اذا ضيعته وضل الناس
للشئ اذا غاب عنه حفظه ويقال اضلته اذا وجدته ضالا كاحدته اذا وجدته محجودا
انتهى وفيه كلام لابن قرقول وهذا موذن بنى القدرة عليه وهو محل الشاهد لانه صفة
من صفات الله والحديث عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول ان رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة اوصى اهله
اذا انا مت فاجعوا الى خطيبا كثيرا واوقدوا فيه نارا حتى اذا اكلت الحمى
وخلصت الى عظمي فامتحوش فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوما رايا محاذروها
في البوم ففعلوا فجمعه الله عز وجل وقال له لم فعلت ذلك فقال من خشيتك
(ثم قال فغفر الله عز وجل له) وروى من طرق اخرى فيها اختلاف وهذا انما قاله
على سبيل الجزع وشدة الخوف والافالة لا يخفى عليه شئ قبل وهذا يدل على ان
القائل كان مسلما وفيه ما لا يخفى وفي الشرح الجديد قال ابن عقيل الحنبلي هذا
اخبار عما سبق له يوم القيمة لانه خاطب روحه لانه لا يناسب قوله في الحديث فجمعه الله
بمد ما شرف فانه انما هو في الجسد والرجل المذكور فغلب على طبعه الامور العادية
فتنسى طبعه وصار شعاره مع انه مؤمن بان الله قادر على كل شئ فظن انه يعجز الله
عنه وما ذكره ابن عقيل من انه اخبر عما سبق له يوم القيمة عدول عن الظاهر من غير مانع
عنه في الدنيا فانظره فانه كلام يحتاج الى التمعن واي الرجل المهذب (قاوا) اي ائمة
الدين (ولو يوحى) بجهول باحث بموحدة وجاه مهملات وثلاثة اي قاش (اكثر الناس)

(وكوشفوا عنها) اي طلب كشف ما في قلوبهم باظهاره فانه قبل اظهاره كالشئ
المستور فان القلوب فناديق مغلقة (لما وجد) جواب لو (من يعلمها الا القليل)
وفي نسخة الاقل وهم الخواص وغيرهم من الجهلة المقلدين غائلون عنها (وقد
اجاب) الفريق (الآخر) الذاهب الى تكفير من ثنى صفة من صفات الله ولوجاهلا
(عن هذا الحديث) اي حديث القائل لئن قدر الله علي الى آخره (بوجوه منها ان قدر)
بالتخفيف في رواية (بمعنى قدر) بالنشيد من تقدير الله لامن القدرة (ولا يكون شكه
في القدرة على احيائه) ليحازيه على عمله اي على هذا التقدير لا يشك في قدرة الله
(بل في نفس البعث) اي احياء الموتى وحشرهم (الذي لا يعلم) كغيره من امور الاخرة
التي لا تعلم (الا بشرع) بوحية الله لرسوله (ولعله) اي البعث لم يرد في زمن الرجل القائل
لذلك لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر به عن احوال الامم السالفة بوحى
من الله ذ (لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع) به (عليه) اي يقتضى علمائنا قطعيا
(فيكون الشك فيه) اي في البعث (حينئذ) اي قبل ورود الشرع لهم به (كفرا) اي
يقتضى كفر الشاك فيه (فاما ما لم يرد به شرع فهو) اي البعث (من مجوزات) بضم الميم
وقبح الجيم والواو المشددة اي ما هو جائز عقلا من غير سماع له من صاحب شريعة
يجب اتباعه بل هو مما تجوزه (العقول) جمع عقل وهو القوة المدركة وهذا بناء على
ما يأتى انه من اهل الفترة او هو من قوم لم تبلغهم دعوة النبي بناء على ما عليه المحققون
من انهم غير مكلفين لقوله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والكلام فيه مفصل
في محله من التفاسير والاصلين (او يكون قدر) مخففا (بمعنى ضيق) كقوله تعالى ومن
قدر عليه رزقه (ويكون ما فعله) هذا الرجل (بنفسه) من توصية بنه باحراقه وامرهم
بتذريته في الهوا اذا صار رمادا (ارزاء عليها) اي تنقيصا وتحقيرا واهانة لها (وغضبا)
على نفسه العاصية لله (لعضيانها) بكثرة الفسق والمعاصي لاشكا في قدرة الله
على اعادة ما تفرق من اجزائه فلا يحكم بكفره لذلك (وقيل) في الجواب ايضا انه
(انما قال ما قاله) مما اوصى به بنه (وهو غير عاقل لكلامه) اي وقد اخلت عقله فهو غير
مكلف (ولا ضابط للفظه) اي لا يعرف ما يلفظه لانه هذيان منه كلام النائم
والساهي (مما استولى) اي غلب (عليه من الجزع) من الموت على هذه الحالة
(والخشية) اي شدة الخوف من الله وعقابه (التي اذهلت به) اي عقله (فلم يوحى اخذ به)
لانه غير مكلف (وقيل كان هذا) الصادر عنه هذا القول (في زمن الفترة) اي
انقطاع الوحي وطول الزمان الذي اندرس فيه الشرايع (وحيث ينفع) في الاخرة
بنجاة صاحبه من النار (بمجرد التوحيد) اي معرفة ذات الله دون غيرها من امور
الشرايع فانهم مذمورون بجهلهم وهذا يقتضى ان الجواب الذي سبق بتقدير انهم

لبس من اهل الفترة فبشكل حينئذ فند برو هذا يقتضي ان اهل الفترة كانوا مكلفين
بالتوحيد وهي مسئلة اصولية قال الامام الرازي في المحصل وجوب النظر سمي
خلافا للمعتزلة وبعض الفقهاء من الشافعية والخنفية لنا قوله تعالى وما كنا معذبين
الا بآية ولان فائدة الوجوب الثواب والعقاب ولم يفتح منه تعالى شي من افعاله فلا يمكن
القطع بالثواب والعقاب من جهة العقل بالوجوب احتجوا بانه لو لم يثبت الوجوب
الذي لا يعلم صحته الا بالنظر فلما طاب ان يقول لا انظر حتى اعرف كون السمع
صدقا وذلك حتى يقتضي افحام الانبياء الجواب هذا لازم ايضا لان وجوب النظر
وان كان عندكم عقلا امكنه غير معلوم بضرورة العقل لما ان العلم بوجوب النظر عند
المعتزلة يتوقف على العلم بوجوب معرفة الله والنظر طريق اليها لا طريق لها
سواء ولا يتم الواجب الا بواجب وكل هذه المقدمات نظرية والوقوف على النظرى
نظري فكان العلم بالوجوب عندهم نظري فلما طاب ان يقول لا انظر حتى
اعرف وجوب النظر ثم الجواب لا يتوقف على العلم بالوجوب والالزم الدور بل يكفي
الامكان وهو حاصل في الجملة انتهى الكلام عليه مفصل في شروحه ونما اوردها
يعلم ان توقف بعض الشراح هنا في كلام المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له (وقيل)
ليست هذه الاجوبة بمرضية (بل هذا) اي قوله لئن قدر الله علي - (من مجاز كلام
الغريب) المراد بالجزء ان ليس معناه الاصطلاح بل المراد انه من طرفهم في الكلام
التي يتوسعون فيها ويجوز ارادة حقيقة عند اهل المعاني ويناسبه ظاهر قوله
(الذي صورته الشك) هو عبارة عما يظهرون من خواه (ومعناه التحقيق) اي امر آخر
محقق عنده (وهو) اي هذا النوع من الكلام (يسمى عند) اهل المعاني
(تجاهل اعرف) وهو نوع من البديع يساق فيه المعلوم مساق المجهول ليكتنه كوله
* اياهم الخابور مالك وورق * كلك لم تجزع على ابن طريف *

وكره بعضهم تسميته بهذا وسماه مساق المعلوم مساق غيره لانه وقع في كلام الله
عز وجل ولا يليق ان يقال في حقه التجاهل والمصنف رحمه الله تعالى جرى على
متعارفهم فيه وتسميته به انما هو في كلام الناس واليه اشار بعضهم بقوله وقد يسمى
قد سوره الحاشية (وله اسم في كلامهم) فاذا وقع في كلام الله (كقوله) عز وجل
(عنه) عند اهل الخصي وقوله واما واما على هدى وفي ضلالتين (وتعريفه بانه
ان يسأل عارف عما يعلمه فيه قصور لعدم صدقه على الايتين فالصواب ان يعرف
بما قدمناه وله في كل مقام تكتيد ركها من ذاق جلاوة المعاني فالتكتنه في البيت
الذي ذكرناه انما هو بانصاب الذي ينبغي ان يجزع منه كل شي حتى الاتحاد وفي الآية
ان قلنا ان لعل للترجي من الله لا للتعليل ولا للترجي من موسى وهارون مع عا
الله في قوله لا اله الا الله والحمد لله رب العالمين

وعلى الوجهين الآخرين ليس مما نحن فيه فن منى عليه لم يأت بشي وقوله
وانا اوتياكم الخ ايهام فيه الفريق المهتدي مع انه علم من سياق الآية ان المؤمنين هم
المهتدون فان قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض ومالههم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ثم قال
قل من يرزقكم من السموات والارض يعلم منه ان خالق هذه المخلوقات العظيمة
الرازق لمن فيهما هو الحقيق بالعبادة والوحدانية وان من يعبد هو المهتدي
فابهامه انما هو لاقامة الحجة عليهم وهو كقول حسان رضي الله تعالى عنه
* انهجوه وليست له بكفؤ * فسر كما خیر كما الفداء *

فليس في كلامه تهاون بالادب كما توهم (فاما من اثبت الوصف) اي وصف الله
بصفاته الذاتية (ونفي الصفة) القائمة بذاته وهم المعتزلة وبعض الفلاسفة القائلين
بان صفاته عين ذاته لئلا يلزم تعدد القدماء اوقيام الحوادث بذاته واهل السنة
اثبتوها وقالوا لا محذور في ذلك لانه انما يمتنع تعدد ذوات قدماء لا ذات
وصفات كما تقدم والكلام عليه مفروغ منه في علم الكلام واشهر من قفائلك والفرق
بين الوصف والصفة ان الوصف معنى مصدرى قائم بالواصف والصفة معنى
قائم بالموصوف كالكسر والانكسار وهما في الاصل بمعنى واحد وقد يستعمل
كل منهما استعمال الآخر (فقال اقول) ان الله عز وجل (عالم) بكل شي
من الكليات والجزئيات (ولكن لا علم له) زائد على ذاته كعلم البشر فعلمه عين ذاته
لما تقدم (ومتكلم) بكلام نفسي او بكلام حقيقي (ولكن لا كلام له) خارج عن ذاته
(وهكذا) يقول المعتزلي ومن وافقه على هذا القول (في سائر الصفات) فيقول
مريد بلا ارادة وقادر بلا قدرة زائدة على ذاته فهو عنده عين ذاته (على مذهب
المعتزلة) في نفهم الصفات دون الوصف بها ولذا لم يكفروا لانهم مثبتون لها
في الجملة وهذا اذا نظرنا ظاهر كلامهم (فن قال) من اهل السنة (بالمال) اي بما يؤول
ويرجع اليه كلام المعتزلة والمراد لازم مذهبهم وكلامهم الذي قالوه (لما يؤديه اليه قوله)
انه عالم بغير علم وقادر بغير قدرة ومتكلم بغير كلام (وبسببه اليه مذهبهم) من انه يلزم
من نفي الصفة نفي الوصف بطريق برهاني قطعي عنده (كفره) اي كفرنا قائل بهذا
المقال لما يلزمه وهذا مبني على ان لازم المذهب مذهب وقيد خلاف في كتب اصول الفقه
(لانه اذا اتنى العلم) اي صفة العلم الزائدة على الذات (اتنى) بحسب الظاهر (وصف
عالم) لان معنى عالم من قام به صفة العلم وهم ينفونها (اذ لا يوصف ب) لفظ
(عالم الامن) ثبت (له علم) اي صفة غير ذاته هي العلم الملزوم نفي الوصف المسبوق
بانهاء المستق منه اذ لا معنى له حقيقة غير شوبه له (فكانهم) اي المعتزلة لنا في
للاصفة المستلزمة نفي الوصف بعالم ونحوه (صرحوا عنده) اي عند المكفر لهم

(بما أدى) أي أوصل للزومه له بما أدى (إليه قولهم وهكذا عند) هذا المكفر لانه
لازم المذهب عنده مذهب فيكفر (سائر فرق اهل التأويل من المشبهة) المثبتين لله
صفات تشبه صفات عباده كما تقدم (والقدريّة) بالمعنى الذي بيناه (وغيرهم)
من الفرق الضالة المتدعة (ومن لم ير) أي لم يعتقد (أخذهم) أي مؤاخذتهم
(بما قولهم) ولازم مذهبهم وفي نسخة ومن لم يؤاخذهم اهـ (ولا الزمهم بموجب
مذهبهم) الدال عليه فحوى ما ذهبوا إليه مما لا يليق برب العزة (لم يرا كفارهم)
ولم يحكم بكفرهم لشمول معنى الإيمان لهم بحسب الظاهر و (قال لانهم) أي اصحاب
هذا المقال (ذارقوا على هذا) أي اطعموا على ما لم يذهبهم فوقفوا مبنى للعلوم
مخفف أو مبنى للجهول مشدداى اطلاعهم من كفرهم على ما كفرهم به وفي نسخة إذا
وقفوا بواوين (قالوا) محيين له نحن (لا نقول) لله انه (لبس بعالم) يريد به
ما فهموه من السلب المأطل لله عن العلم بل هو عالم بعلم هو عين ذاته وهكذا
سائر الصفات عند أبي الهزبل العلاف (ونحن) معاشر المعتزلة (واتم) اهل
السنة (نتق) انفعال من التقى ضمن معنى تبرا ولذا استند للعقلاء والاشقاء صفة
المعنى (من القول بالمألأبدي الممتوه انا) معاشر المعتزلة والفلاسفة (ونعتقد
نحن واتم انه كفر) ان جل على ظاهره وما يغيبهم من فحواه من نفي العلم عنه عز وجل
(بل نقول) قولنا اسلم من هذا (ان قولنا) الذي اشتهر عن معتزلة هذه (لا يؤول إليه)
إلى ما قلتم ان كلامنا يؤدي إليه (على ما اصلناه) بتشديد الصاد المهملة أي اتخذناه
اصلا وقاعدة بنيانا عليها التي فاته لا يحذور فيه اذ المحذور في القول بانه لا علم له ونحن
لا نقول به بل نقول بعلم يعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات والمشبّهة عندنا
هم الجسمة الذين يأخذون بظواهر اصول المناهج وغيرهم من اهل السنة يقولون
نؤمن بظواهرها ونفوض علم باطنها الى الله تعالى اذ لم يكلف بمعرفتها
والمعتزلة يقولون لا اهل السنة شبهة كما قال زنجشیری عن الله تعالى عنه
* وجعاجة سموا هو اهل سنة * فهم لعمرى كالخير المؤكفة *
* قد شبهوه بخلفه ونجرفوا * شفع الوری فستر والبلکفة *

بانهم خسروا بسبب كفرهم فانه هو الخسران العظيم (واجراء حكم الاسلام عليهم)
في الدنيا لا اعتقا دنا انهم مسلمون لهم ما لنا وعليهم ما علينا (في قصاصهم) أي
القصاص لهم ومنهم كسائر المسلمين (وورثاتهم ومناسكاتهم وديانهم والصلاة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) من المباينة واكل ذبايحهم
وغير ذلك التي بينها بقوله ورثاتهم وما بعده من غير فرق بيننا وبينهم لصدق
اسم الايمان والاسلام عليهم (لكنهم يغلف عليهم) بزجرهم وتعزيرهم (بوجع
الادب) من القيد والضرب والجس (وشديد الزجر) بنهرهم وقهرهم (والهجر)
أي ترك مجالستهم ومعاشرتهم ونحوه مما يشق عليهم من انواع الاهانة (حتى
يرجعوا) أو يتركوا متباعدين (عن بدعهم) المخالفة لاهل السنة ويتفاوت ذلك
صعفا وقوة نظرا لحالهم مما هم عليه وهذا ليس على إطلاقه كما يعلم بما تقدم فان
فيهم من حكموا بكفره ولبس الكلام فيه (وهذه) الامور المذكورة (كانت سيرة)
إلى الطريقة التي كان عليها (الصدر الاول) المراد بهم اهل العصر الاول من
الصحاب والتابعين ومن قرب منهم وهو مستعار من صدر الشيء بمعنى اعلاه واوله
(فيهم) أي في معاملتهم والحكم عليهم بما ذكر (فقد كان نشأ) أي وجد وظهر
(على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين) على بمعنى في (من قال بهذه اقوال)
المذكورة (من القدر) أي الاعتزال كواصل بن عطا وعمرو بن عبيد ومعبدا الجهنی
واضرابهم (ورأى الخوارج) أي الذين خرجوا على علي وجرى بينه وبينهم
ما جرى وهم فرق مختلفة لهم اعتقادات باطلة واحوالهم ومذاهبهم مفصلة في
المطولات (و) اصحاب (الاعتزال) ومذاهبهم المذكورة في كتب الكلام (فما
ازاحوا) رأى مجعجة وجاء مهملة أي ازالوا (لهم قبرا) في الصدر الاول (ولا
قطعوا) أي منعوا (لاحد منهم ميراثا) بزونه من غيرهم أو يرثه غيرهم منهم كسائر
موارث المسلمين (لكنهم هجروهم) بترك مجالستهم (ادبهم بالضرب والنق) تعزيرهم
باخراجهم من ديارهم (والقتل) هذا على رأي من يجوز التعزير بالقتل برأى الامام
لاقتل من استحق القتل منهم بسبب آخر كما قيل فانه لا بأس بقوله (على قدر
احوالهم) الموجبة لتأديبهم (لانهم) بسبب بدعهم (فساق) كفيرهم من الفسقة
غير الكفرة (ضلال) اهل ضلال وبدع (عصاة اصحاب كثر) عطف بيان مفسر
لما قبله (عند المحققين) الذين لا يكفرون اخذا من اهل القبلة (واهل السنة) عطف
تفسير (من لم يحكم بكفرهم منهم) أي لم يحكم بكفر اصحاب الاراء الباطلة لتأويلهم
(خلافا لمن رأى غير ذلك) من تكفيرهم ولم يكف بتأديبهم بما تقدم وبما ذكرناه
علم ان من قال المراد بالقتل التأديب لا ازهاق الروح لم يصب وكذا قول من قال انه
يدخل في كلامه القرامطة ونحوهم ممن حكم بكفره فالاحسن ان يعبر باهل القبلة

وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى لف ونشرفان مذهب القدرية والخوارج كان في زمن الصحابة والاعتزال انما فشي في زمن التابعين وذكر من التأديب انواعا منها الهجر وقد ورد في الحديث النهي عن هجر المسلم فوق ثلاث الا انه محمول على غير المتدع والتجاهر بالظلم او الفسق او المجذور ويعذر به شرعا وعليه يحمل ما رواه ابن الصلاح من ان سعد بن ابى وقاص رضي الله تعالى عنه هجر عمار بن ياسر حتى مات وكذا عائشة هجرت حفصة وعثمان بن عفان رضي الله عنه هجر عبد الرحمن بن عوف وكذا ما وقع لغيرهم واما الضرب فهو مفصل في باب التعزير من كتب الفقه والتي تعزير عندنا ويكون حدا عند الشافعي في الزنا على كلام وهل يكون دون الحول او هو مفوض رأى الامام فيه واما القتل فيكون تعزير عند مالك دون غيره وقال ابن تيمية انه ذهب له غيره ايضا وسموه سياسة قبل وفي بعض النسخ القتل بقاء ومثناة فوقية فتأمله (والله الموفق للصواب) ضد الخطاء (قال القاضي ابو بكر) الباقلاني (واما مسائل الوعد والوعيد) وانه لا يجوز تخلفه عند المعتزلة لقولهم بانه يجب على الله تعذيب العاصي واثابة الطابع على ما فترده في قواعدهم ومن فسر الوعد والوعيد بسؤال القبر وعذابه لم يصب (والرؤية) اى انكار المعتزلة لرؤية الله في الآخرة (والمخلوق) اى قول المعتزلة ان العبد يخلق افعاله لا قول المفوضة ان الله فوض خلق الناس لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل فانه كفر ليس موافقا لما بعده (وخلق الافعال) اى قول المعتزلة ان افعال العباد مخلوقة لهم كما ذهب اليه الجبائي واتباعه فهو كالتفسير لما قبله (وبقاء الاعراض) وهى جمع عرض بفتحين وهو ما لا يقوم بنفسه كالالوان وهذا على مذهب الاشعري من ان الاعراض لا تبقى وهو ما ذهب الي خلافه كثير من اهل السنة حتى قال السعد في شرح المقاصد انه مكابرة في المحسوس واغرب منه ما قاله الشيخ الاكبر في النصوص من ان الاجسام لا تبقى زمانين ايضا وفسر به قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وهو ما خفي على كثير من المحققين وقد افردت بيانه بتعليقه وتحقيقه انا نقول ان ما سوى الله وصفاته فان حاله عند ارباب الكشف وهو معنى قوله كل شئ هالك الا وجهه كما اشار اليه البيضاوى في تفسيره لانها من ابتداء خلقها الى ظهور فنائها في تبدل وتغير الا انه لنقصه نقصا في غاية لا يدركه الحس الا اذا اجتمع منه مقدار يدرك الارى الى الشئمة التي تذهب اجزؤها لا يحس نقصها في كل آن حتى يفنى مقدار منها له قدر كثير وهو امر محسوس الا انه كان على المصنف رحمه الله تعالى ان لا يذكره (وانواعه) الذي ذهب اليه المعتزلة والحكماء كنولد لعلم من الدليل وحصوله عقيد كحركة المفتاح بحركة اليد وهذا ايضا مما ينبغي تركه هنا

(وسبها من الدقايق) الفلسفة التي ادخلها المعتزلة في الكلام (فامنع في اكفار المتأولين فيها اوضح) من القول باكفارهم لانها لا يترتب عليها امر ديني (اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله) حتى يكفر الذاهب اليها (ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شئ منها) كما تقدم في تفسير الكفر عنده (وقد قدمنا في الفصل) الذي ذكر (قبله من الكلام وصورة الخلاف) ومغناه الذي قررته (في هذا) النوع (ما اغنى عن اعادته) اظهره وقرب العهد به (بحول الله تعالى) وحجته عن مخالفة الحق فيه وفي غيره وبقية اعتقادات المعتزلة المذكورة في الكلام فلا حاجة لتكثير السواد بها هنا كما في بعض الشروح **فصل هذا**

اشارة لما ذكره سابقا (حكم المسلم بالسب لله تعالى) وما بعد سبوا غيره مما فصله قبل هذا وسمى ما قدمه من الفاظ الكفر سببا اما لانها مثله في ذكر ما لا يليق بجلال الله اولانها تستلزم تكذيبه وهو سب وتسميته السب سلبا باعتبار ظاهر حاله وما كان عليه فلا اشكال فيه (واما الذي) الكافر الذي له ذمة وامان (فروى عن عبد الله بن عمر) رضي الله تعالى عنهما ولم يذكر احدا هنا من رواه عنه (في ذمى تناول من حرمة الله تعالى) اى تكلم في حق الله بما لا يجوز واصل التناول الاخذ باليد فيجوز به عما ذكر والحرمة ما يجب احترامه وترك الخوض فيه (غير ما هو عليه) اى ما استقر عليه بما كفر (من دينه) اى بما اعتاده او اعتقد انه دين له فانه يسمى ديننا كما قال تعالى ليكن دينكم ولى دين (وحاج فيه) وجادل فيه وخاصم او اقام ما هو حجة بزعمه (فخرج ابن عمر) رضي الله عنهما من داخل بيته (عليه بالسيف) يريد قتله فكان سمعه يتكلم خارج بيته فطلبه اى قصده ليضربه بسيفه (فهرب) منه خوفا على نفسه (وقال مالك) فيما روى عنه (في كتاب ابن حبيب) اسمه عبد الملك كما تقدم (و) في (المبسوطة) اسم كتاب (وابن القاسم في المبسوط) كتاب ايضا (وكتاب محمد بن سحنون) رحمه الله في فقه مذهب مالك (من شتم الله تعالى) عز وجل (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا) كادعاء الولد والشريك كياأتى (قتل ولم يستتب) اى لم يكلف التوبة ولم تطالب منه (وقال ابن القاسم) انه يقتل من غير استئابة (الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا) باختياره من غير اكراه فان اسلام المكره غير مقبول وفي صحته خلاف للفقهاء وفرق بعض الشافعية بين الحربي والذي فيصح من الاول دون الثاني (قال اصبح) تقدم انه ابن الفرج (لان الوجه) اى الامر من قول او فعل (الذي به) اى بسببه (كفروا هو دينهم) اى عاداتهم ومعتقدهم واعلم منهم ومشاهدته سبى وجهها (وعوهدوا عليه) اى اخذت عليهم اليهود مع استقرارهم عليه لا انهم اخذ عليهم العهد به في نفسه فاننا لانرضاه او هو مضمين معنى الاقرار فاندفع ما قبل من انه كان ينبغي له ان يقول تركوا عليه لقوله

صلى الله تعالى عليه وسلم اتركوهم وما يدنون لان العهد يكون على ما شرط عليهم وقوله اكره ان اقول اقررتاهم وانما اقول تركاهم غير مسلم (من دعوى الصاحبة والشريك والولد) بيان لما كفروا به (واما غير هذا من القرية) اى الكذب والاحتلاق على الله في غير ما كفروا به (والشتم) كما قال تعالى فبسبوا الله عدوا بغير علم (فمعاهدوا عليه) اى لا يقرؤا عليه (فهو نقض للعهد) الذى عاهد الامام عليه اهل الذمة ومن انتقض عهده منهم بخير فيه الامام بين القتل والرق والمن عليه وعند بعضهم يتعين القتل (قال ابن القاسم فى كتاب محمد) بن سحنون وقيل هو محمد بن ابراهيم بن المواز قيل انه نسبة للموز وهو ولد فى رجب سنة ثمانين ومائة ومات سنة احدى وثمانين وقيل سنة سبع وثمانين بد مشق واختلف فى لقائه لابن القاسم والصحيح انه روى عنه بواسطة (ومن شتم الله تعالى من غير اهل الاديان) اى غير المسلمين بدليل قوله بعده (بغير الوجه الذى ذكر فى كتابه) فانه صريح فى انه من اهل الكتاب ولا بد ان يراد بقوله فى كتابه الذى حرق فان الكتب الالهية ليس فيها كفر فهو على زعمهم والمراد كتب احكامهم التى وضعوها باتفاقهم كما وقع لهم فى زمن قسطنطين من اجتماعهم على آراء دونوها كما فصل فى الملل والنحل وهذا بناء على ان الكفر ليس ملة واحدة ولذا جمع الاديان والمراد بالكتاب ما كتبه من عند انفسهم واتفقوا عليه تسميها فعلم الجواب عما قيل ان فى عبارته تناقضا وان قوله من غير اهل الاديان يقتضى انه لا كتاب وقوله فى كتابه يخالفه والكفر ملة واحدة (قتل الا ان يسلم) فلا يقتل فان الاسلام يجب ما قبله وهذا كله مذهب مالك رحمه الله تعالى ومذهب الشافعى والحنفية فيه ما يخالفه (وقال الخزومي فى المبسوط) ومحمد بن مسلمة وابن ابي سحزم لا يقتل (من سب الله) حتى يستتاب اى تعرض عليه التوبة (مسما) كان الذى سب (او كافرا فان تاب) ورجع عما صدر منه فذاك (والاقتل) لنقض عهده (وقال مطرف) بن عبد الله كما تقدم (وعبد الملك) هو ابن الماجشون (مثل قول مالك وقال) الشيخ (ابو محمد ابن ابي زيد) صاحب الرسالة وقد تقدم ولا يخفى ان هذا خلاف ما تقدم عنه فهو قول آخر (من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل) اى قبل هذا وقد تقدم ان ابن الجلاب هو البغدادي الضرير وانه يفتح الجيم واللام المشددة وآخره موحدة (وذكرنا قول عبيد الله) بن يعجبى (وابن لبابة) بضم اللام كما تقدم (وشيوخ الاندلس) من علماء المالكية (فى) المرأة (النصرانية) وفتياهم يقتلها بسبها بالوجه الذى كفرت به (نصرانيتها) لا تقرب على مثله (لله) متعلق بسبها الا ان يسلم ونبه

عليه اشارة الى ان فى المسئلة غير الذى ذكره (و) فتياهم يقتل الساب (لنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجماعهم) اى فقهاء الاندلس (على ذلك) اى قتل من سب بما كفر به (وهو) اى هذا القول الذى اجمعوا عليه (نحو القول الاخر) فى هذه المسئلة (فبين سب منهم) اى من اهل الذمة (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوجه الذى كفر به) كاتكاريبونه فيقتل الا ان يسلم طوعا (ولا فرق فى ذلك) اى قتله بما كفر به (بين سب الله) سبحانه وتعالى (وسب نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لانا عاهدناهم) حين عقدت لهم الذمة (على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم) وتركاهم على ما هم عليه فيما بينهم (وان لا يسمعوننا شيئا من ذلك) الكفر الذى كفروا به باى طريق كان (حتى فعلوا شيئا منه) من ذلك (فهو نقض منهم لعهدهم) لمخالفته لعهدهم وهذا كله اشارة الى ما فى العهود العمرية التى وقعت حين فتح المسلمون بلادهم فكلما شرط الامام مخالفته نقض عهده موجب للقتل (واختلف العلماء) من السلف (فى الذى اذا تردد) لظهور علامات تدل على انه مبطن لما يخالف دينه ويخالف دين الاسلام فلا يبق على دين اصلا (فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر) يعنى الزندقة (وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد) يعنى من المسلمين فاذا قتل به المسلم فغيره بالطريق الاولى وتسميته ديننا تسامح فانه لا دين له (ولا يؤخذ عليه جزية) كمن انتقل من اليهودية للنصرانية مثلا وقد شد فى قوله هذا كما (فان بن حبيب ولا اعلم من قاله غيره) اذ لم يقله احد من المالكية ودليله فى غاية الضعف وعند الشافعى انه لا يقر عليه والصحيح عنده انه لا يقبل منه الا الاسلام وقيل يقبل منه كل دين يساوى دينه واذا انتقل الى دين آخر فيه خلاف عنده مبنى على ان الكفر ملة واحدة او ملل متعددة **فصل هذا** المذكور فى الفصل الذى قدمه (حكم من صرح بسبه) عز وجل (واضافة) اى نسبة اليه (ما لا يلىق بجلاله) اى عظيমে (والهية) اى كونه الها والاضافة ضم شئ الى شئ (فا ما مفرى الكذب عليه) تبارك وتعالى الافتراء نعمد الكذب فهو اخص منه (بادعاء الالهية) اى انه له كفر عيون لعنه الله (والرسالة) كمسئلة الكذاب (او النافى ان يكون الله خالقه او) نفي ان يكون الله (ربه) بل رب غيره (او قال لبس لى رب) بانكاره خلقه وهو فى معنى ما تقدم لكنه اراد تعديد الفاظ الكفر (او المتكلم بما لا يعقل) بالباء للمجهول (من ذلك) من ادعاء الالهية او الرسالة او نفي الخافية او الربوبية (فى) حال (سكره) وغيبه عقله (او غرة جنونه) اى شدة اذهبت عقله وهى بفتح الغين المجمة وسكون اليم قبل راء مهملة من غمر الماء اذا غطاه ثم استعير لكل شدة فيقال غمرة الموت وغمرة الفتنة (فلا خلاف فى كفر قائل ذلك) اى شئ منه (ومذهبه) اى الذى يقوله ويدعى

حقيقته (مع سلامة عقله) لا فترته الكذب على الله قال تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ويوم القصة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وسباني حكم من زال عقله (كما قدمناه) اى القول بكفره وبيان وجهه (لكنه تقبل توبته على القول المشهور وتنفعه انابته) اى رجوعه الى الله وهى عبارة عن التوبة وعبر بها تفننا (وتنجيه) من النجاة مضارع بضم اوله اى تخلصه (من القتل فينته) بفتح فاء قبل ياء مثناة ساكنة وهى مفتوحة ونا وحدة مصدر فاء بمعنى رجع وكاه نذير وذكر هذه الفقرات اشارة الى انه بعد انابته لا يبقى عليه عهد في الدنيا ولا في الآخرة لا للاعتناء به ولذا قال (لكنه لا يسلم) في الدنيا (من عظيم النكال) اى العقوبة من النكل وهو القيد (ولا يرفه) اى ينفس عنه ويخفف وهو بضم اوله وتشديد فائه (عن شديد العقاب يكون ذلك) النكال والعقاب (زجرا) اى ردعا مانعا (لمن يتوقع منه قول مثل قوله) (من قوله) اى مثل قول ذلك المفتري على الله (و) زجرا (له) اى لذلك القائل اولا (عن العودة) لما تاب عنه (لكفره) بما قاله افتراء على الله تعالى مع علمه بما فيه من المحذور (او جهله) بسفاهة منه لتوهمه انه امر واقع (الامن تكبر) اى وقع (ذلك) الافتراء (منه) مرارا (وعرف استهائته) اى عده هينا واهانة لعدم مبالاة به (بما اتى به) بما كفر به (فهو دليل على سوء طويته) اى ما اخفاه من سوء الاعتقاد وسمى المضمر طوية تشبيها بما طوى في داخل غطاء يغطيه (و) دليل على (كذب توبته) وانه انما تاب خوفا من العقوبة (وصار) بما ذكر (كالزنديق) الذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر (الذى لا تأمر) مع ما ذكر (باطنه) مما اخفاه من كفره فقد يضمن فيه شيئا من ذلك (ولا يقبل رجوعه) لما علم من سوء عقيدته وما اخفاه مما اذا وجد فرصة عاد اليه (وحكم السكران) في عقوبته وتكفيره (حكم الصاحي) في مؤاخذته بما صدر منه لتعديه بسكره فيغلظ عليه والسكر غيبة العقل بما تعاطاه من الخمر واللفظ فيها فيه حدود وكلها ترجع للعرف والعادة وهو بدى غير محتاج لتعريف والسكر حالات فاوله نشوة وفرح واوسطه فوق ذلك فهو تراخ في الاعضاء وآخره زوال العقل وسقوط الحركة ولذا اختلفوا فيه هل هو مكلف ام لا على اقوال ثلاثة ثالثها ان تعدي بسكره يجرى عليه احكام التكليف من طلاقه وضمائه وكفره واسلامه فان لم يتعد كان اكره او شرب لتدو او اضطراب لا يساعد قيمة او شدة عطش لم يكلف وينزل عليه قول المصنف رحمه الله تعالى حكمه حكم الصاحي (واما المجنون) وهو الذى زال عقله بالكلية وهو معلوم (والمعتوه) من العته وهو اختلال في العقل دون الجنون بحيث يكثر ذهوله ونسيانه ويختلط كلامه احيانا حتى يشبه المجنون لكن يتنبه بنبيه غيره له

مجمعة مفتوحة وميم ساكنة اى ذهاب عقله بالكلية وقد سمعت تحقيق معنى القمرة قريشا (وذهاب ميره) بفتح الميم وسكون المثناة التحتية وزاى مجمعة اى ميره وادراكه (بالكلية) بحيث لا يعقل اصلا ولا يفهم شيئا (فلا ينظر فيه) اى لا يتعرض له ولا يحكم عليه بكفر ولا غيره لانه غير مكلف فلا يؤاخذ بما يصدر عنه (وما فعله من ذلك) السب ونحوه (في حال ميره) اى ميره لما يصدر عنه وهو من جنونه منقطع غير مطبق وقوله (وان لم يكن معه عقله) اما ان يريد به لم يكن عقله مستترا التقطع جنونه او يريد عقله الكامل بان يدرك امرا دون امر ولا يتناقض كلامه لان من لا عقل له لا ميره (وسقط تكليفه) لجنونه وان كان له ميره ما (ادب) مبنى للمجهول اى يضرب ونحوه (على ذلك) القول (وزجر عنه) اى منع بنهره ونحوه كاترى بعض المجانين يخاف من الضرب والزجر وفى نسخة ليتزجر عنه (لا يؤدب على قبايح الافعال) غير ذلك اذا صدر عنه (ويوالى) مبنى للمجهول اى يكبر (ادبه) مرارا لان التكرار له شدة تأثير حتى في البهايم وغيرها كما قال * اما ترى الحبل يتكراره * في الصخرة الصماء قد اثرا *

(كما تؤدب البهيمة) التى لا تعقل كالفرس والجمار (على سوء الخلق) كجران ورفس وغير ذلك (حتى تراض) اى تنقاد وتستقيم افعالها من الرياضة في الامور (وقد حرق على بن ابي طالب) رضى الله تعالى عنه (من ادعى الالهية له) بان قال له انت اله اى احرقه بالنار لكفره وهو كما في تاريخ الصفدى نصير مولى على رضى الله عنه لما قال له انت اله خرقه بالنار فقال وهو يحترق بالنار لولم تكن الهام تعذب بالنار واليه تنسب الفرقة النصيرية وهم فرق منهم ادعوا ان على جزا واولاده جزا من الالهية وقالوا ظهور الروحاني بالجسماني امر معقول كظهور جبريل في صورة البشر الى آخر ما حكاه عنهم وقول الدجلى وهو عبد الله بن سيار واتباعه قالوا له انت اله حقا فنفاه الى المدائن كلام متناقض الا ان يريدنى اتباعه ولا قرينة تدل على هذا فهو سبق فلم ثم ان التحريق بالنار لا يجوز لحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يعذب بالنار الا خالفها وكان امر يتحريق ناس ثم نهى عنه فهو منسوخ فان كان قتلهم ثم احرقهم تمثيلا بهم فهو مذهب له لان الصحابة مجتهدون ومن احرق رجلا في القصاص بمثل فعله عن مالك روايتان وما روى عن بعض الصحابة من التحريق فيه كلام لبس هذا محله الصحيح المنع منه (وقد قتل عبد الملك بن مروان) هو واحد الملوك من بني مروان وترجمته معروفة مشهورة في التواريخ (الحارث المتنبى وطلبه) اى الذى ادعى النبوة وهو الحارث بن سعيد الكذاب وله ترجمة في الميراث وتاريخ الذهبي وعبد الملك لبس ممن يستدل باقواله وافعاله فلعنه استأنس به لانه في عصر السلف ولم ينكروا عليه ذلك كما يشير اليه قوله (وفعل ذلك غير واحد من

الخلفاء والملوك باشباههم) ممن قال مثل قولهم (واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم) أي تصويبه أو هو من إضافة الصفة للموصوف وذلك لكذبهم على الله بأنه نبأهم وتكذيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أنه خاتم الرسل وأنه لا نبي بعده (و) اجعوا أيضا على أن (المخالف في ذلك) أي تكفيرهم بما ادعوه (من كفرهم) هو مقبول المخالف أي من خالف بكفرهم في تكفيرهم فقال لا يكفرون (كافر) لأنه رضي كفرهم وتكذيبهم لله ورسوله (واجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتض بالله أبو العباس أحمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي) من المالكة وقاضي قضائها أبو عمر المالكي محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد (على قتل الحلاج) الحسين بن منصور المشهور وتأتي ترجمته وسمى حلاجاً لأنه جلس يوماً على حائوت حلاج واستفضاه حاجة فقال له الحلاج أنا مشغل بالحلم فقال له أفص لي حاجتي حتى أحلج لك ففضي الحلاج في حاجته فلما عاد وجد قطنه كله مخلوجاً وكان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعددة فنعم قبل له الحلاج (وصلبه) أي صلب الحلاج بعد قتله ليرتجر أمثاله واتباعه (لدعواه الإلهية) أي قوله أنا الله كما هو مشهور منه (ودعواه الحلول) أي أن الله يحل في بعض الناس ويظهر بصورة كما ظهر جبريل عليه الصلوة والسلام بصورة دحية رضي الله تعالى عنه أو يسرى فيه سرمان الماء في العود الأخضر كما قال بعض المحدثين وهو امر باطل زينه لهم الشياطين ولبس هذا وحدة الوجود التي ذهب إليها الصوفية كما بينه السيد الشريف في شرح البحر يد (وقوله) أي الحلاج (أنا الحق) يريد أنا الله لأن الحق من أسمائه تعالى (مع تمسكه في الظاهر) من أحواله وأموره (بالشريعة ولم يقبلوا توبته) لتكرار ذلك منه واعلم أن الحارث المتقدم قيل أنه ابن عبد الرحمن مولى أبي الجلاس العبدي زل دمشق وأظهر الزهد والعبادة ثم خلى به وزير له الشيطان أعمالاً اضل الناس بها فكان يأتي المسجد وينثر رخامة به فتسبح ابلغ تسبيح حتى يصبح الحاضرون فأخذ عليهم اليهود وأن يكتموا أمره ويظم أصحابه في الشتاء فأكفه الصيف وفي الصيف فأكفه الشتاء ويرى الناس أشباحاً على خيول ويقول هم الملائكة وادعى النبوة وكثر اتباعه وشاع أمره فطلبه عبد الملك فاختنق وذهب إلى القدس فركب إليه الخليفة وأتى برجل ممن يجتمع به فاعلمه ابن هو فارس معه طائفة من الجند وكتب لناثبه بالقدس أن يطع أمره وأخذ معه جماعة معهم شموع وقال إذا أمرتكم أوقدوها في الطرق ثم أتى داره ليلاً وقال لبوابه استأذن لي على نبي الله فقال لبس هذا وقت أذن فصاح على من معه حتى أوقدوا شموعهم

وصار الليل كأنه نهار فهجم عليه فزّل سرداباً عدة واختنق فيه فقال أصحابه أنه رفع الأسماء فهيهات أن تصلوا إليه فدخل سردابه وأخبرجه وسلمه الجنيد فأخذه وقيدوه وشيدوه في سلاسل فكانت تسقط وهو يقول اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله فلما أتوا به عبد الملك صليبه وبطل هذه القصة قصة المقنع وغيره بما ظهر في صدر الإسلام (وأما المقتدر فهو كما علمت أبو الفضل جعفر بن المعتض العباسي توفي مقتولاً في شوال سنة عشرين وثلاثمائة) (وأما أبو عمر قاضي القضاة في زمن المقتدر فهو محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل كما مر الأزدي البغدادي كان من خيار القضاة جلاله علماً وعقلاً وذكاءً وصلاًجاً ورؤى عنه وهو من الثقات توفي سنة عشرين وثلاثمائة في رمضان) (وأما الحلاج فهو كما علمت الحسين بن منصور قيل كان أبوه من محوس فارس والحلاج في أول أمره صاحب الجنيد والسري والمشايع مع الزهد ولزيم العبادة الشاذية ودادوا اختلاف في أمره ومن خرافات بعض الناس أنه ذهب في سياحته للهند وخراسان وتعلم السحر وأظهر في صورة الكرامات وأضل به الناس وسكن بغداد حتى بهاداراً واتخذ بها أملاً كما كثيرة وصار يدعو الناس حتى شاع أمره فوقع بينه وبين الشبلي وداود الغاهري وأوزير علي بن عيسى لما شاع عنه الأخبار بالغيبات وأظهر الأمور الخارقة فقبل أنه ساحر ذو شعبة وعرقه وله مرفة بالطب والكيمياء وغير ذلك من علوم الحكماء فقبل أنه ادعى الألوهية وأظهر الزندقة وكتب عليه محض بذلك فقتل وأحرقت جثته في يوم الثلاثاء السابع من ذي القعدة سنة سبع وثلاثمائة بأمر المقتدر وحكى عنه أنه طلع المؤذن يؤذن فسمعه فقال للمؤذن كذبت فاستفتي عليه فقالوا رمي عنقه ويحرق فقال لأخته إذا نارمي عنقي وصلت فغذيني بعد الحرق والتي من رمادى على الدجلة ببغداد ثم أنها فعلت ما قال لها فاسترفت ببغداد على الفرق ولما أن رمي عنقه صارت رأسه تنطق وتقول الله الله الله وأناس ينظرون إليها وقيل أنه قبل ذلك وضع بالسجن فيصور في حائط المحبس صورة مركب وقال للعبوسين قوموا بذكر الله تعالى ثم أنهم فعلوا ذلك حتى غابوا عن الحس فإذا هو وهم دخلوا في المركب المصورة ونجوا جميعاً وقيل أنه حفر حفرة وأوقد فيها بالنار ووضع فيها هاون ثم أنه صار كالجر وقال لأهل المدينة وللأولياء كل من كان صادقاً بالله فيتقدم ويقف على الهاون إذا خلا النار فلم يقدر أحد ثم أنه تقدم ووقف عليه فذاب تحت أقدامه حتى صار كالماء وذهب كثير من المشايخ إلى أنه من أولياء الله منهم الغزالي واعتذر عما صدر منه في كتاب مشكاة الإوار وأفراد ابن الجوزي ترجمته بتأليف مستقل وصح عن الشبلي أنه قال كنت أنا والحلاج شيئاً واحداً إلا أنه أظهر وكنت وقد شهد بولائه كثير من كبار المشايخ وقالوا أنه عالم رباني منهم الشيخ عبد القادر الكيلاني وقال عثر الحلاج ولم يكن له من يأخذ بيده ولو أدركت

زمانه لاخذت يده وقال ان قوله الحق انما قال لما غلب عليه شوقه وسكر من
كأس محبة حتى عاين قدرته في كل شيء * فكل شيء رآه ظن قد حيا * وكل شخص
رأه ظنه انساني * وهو مقام الجمع عندهم لكن اهل الشريعة حفظوا حتى الشريعة
ولما سكنت عن حاله بعضهم وقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تعتقاد خيرا من الانتقاد والسكف اسم قال الساذل اضطجعت في المسجد الاقصى
في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا فقلت ما هذا الجمع قالوا جمع الانبياء والرسل
قد حضروا يشفعوا في حسين الخلاج عند محمد عليه الصلاة والسلام في اساءة ادب
وقعت منه فنضرت الى التخت فاذا نبينا عليه الصلوة والسلام جالس عليه بافراده
وجميع الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر
واسمع كلامهم فخطب موسى محمدا فقال له انك قلت علماء امتي كالنبياء بنى اسرائيل
فرني منهم واحدا فقال هذا واشار الى الغزالي فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة
اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغي ان يطابق الجواب والسؤال واحد
والجواب عشرة فقال له ان الغزالي هذا لا اعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما
تنتج بيمينك يا موسى وكان الجواب هي عصا فعددت لها صفات كثيرة قال فيمن انا
متفكر في جلالة قدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه جالسا على التخت بافراده
ولبقية على الارض انزقني شخص برجله زقة من عجة فانتبهت فاذا بيمينك يعمل
قناديل الاقصى فقل لا تعجب فان اسكل خلقوا من نوره فتحررت مغشيا فلما اقاموا
للمصلاة افقت وطلبت القيم فلم اجد ه الى يومى هذا ومن هنا قال صاحب البقرة
* فانسب الى ذاته ما شئت من شرف * وانسب الى قدره ما شئت من عظم *

كذلك في الخاضرات (وكذلك) اي كما حكموا في الخلاج (حكموا في ابن ابي العرقيد) هو
في بعض النسخين مغيرة وراهملة وانف بعده قاف وياهملة تحية ودال مهملة
ويوي زاي مهملة بدل الراء وياهملة مثناة وبدونها وقيل له اصوب وقال البرهان انه قبل
ان يصابه ابن ابي العواقب اصواب الاول وانه جمع غرقدة وغرقدومنه بقية الغرقدة
وهي مقبرة لميندوا عرقدة معروفة والمذكور هو محمد بن علي بن ابي العرقيد
والا شاع امره ببغداد وادعى الزاهدية وانه يحيى الموتى وادعى التماسخ والحلول
وغير ذلك من الجاهل وفضل به ناس كثير فطلب الرضا فهرب وغاب سنين ثم عاد
فوجد الرضا بن مفضل وامسكه فثبت كفره وكتب عليه القضية واقترب قتله فقتل
وكانت جنته في سنة ابن عباسين وياهملة وقبلة على حاله المذكور ابن ابي عون
صاحب كتاب الزيادة فقتل معه (وكان) ابن ابي العرقيد (على نحو مذهب
الشافعي) في زمانه ما شئت من شرف وقد كانت مافيد (بمذهب) اي قبل الخلاج ومصادره

(اباه الرضا بالله) بن المقنن بالله وله ترجمة تقدم بعض منها قريبا (وقاصي قضاة
بغداد اذذاك) يومئذ (ابو الحسين بن ابي عمر المسالكي) ابن يوسف بن يعقوب
الازدي الذي تقدم ذكره قريبا (وقال) محمد بن عبد الله (ابن عبد الحكم في المبسوط
من تنبأ) بهمة تبدل الف في الاكثر اي ادعى النبوة (قتل) لما تقدم كما تقدم (وقال
ابو حنيفة وصحبه من محمد) اي نعيم الكذب ونفي (ان الله خالق اوربه او قال ليس
لي رب) خلقتني (فهو مرتد) فله حكم المرتد المشهور في كتب الفقه (وقال ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب) المعروف عند المالكية (و) في كتاب (محمود) في (عقبة) وهو محمد بن
سبحون وابي الموزن (فمن تنبأ) وادعى النبوة (يستتاب) تطلب وتبتسوا (اسر ذلك)
اي اخفاه (واعلمه) اي اظهره (وهو كالمترد) في احكامه (وقال) سحنه وعمره قال
اسهب في) حق رجل (يهودي تنبأ وادعى انه رسول) من الله ارسله (اليانا ان كان
معنا بذلك) اي مظهرا لمذاهبه (استتب فارتاب) فذلك (ولا قتل) لانه اظهر امرا
غير ما كفر به (وقال) الشيخ (ابو محمد بن ابي زيد) صاحب الرسالة المشهورة (من
اعن بارة) بهمة تبدل ياء من برا اخلق ذا الوجودهم بغير مثال (وادعى ان اسائه ل)
اي اخطأ ولم يرد ان يقول ذلك (واتم اراد) ان يقول (اعن سحنه) فلا يصدق
بل (يقول بكفره ولا يقبل عذره) بقوله ان لستى زن خطاء لمع من كذب اليهود
وحيلهم (وهذا على القول الآخر) من احادنا قولين في مذهب مالك (من نه
تقبل توبته) وفيما ذكره عن ابن ابي زيد من الخطاء وسبق الناس لا يقبل نظر
لما في مسلم ان رجلا اراد ان يقول اللهم انت ربي وما عبدك فقتل انت عبيدي وانا
ربك لدهنته وسبق اسائه له ولم يؤاخذ به ولا شك ان مثله دمه فوقع له لم تقم قرينة
على مدعاء وانتهوره لم يصرحوا به فلا يرد عليه اعتراض كما توهم منه اجل من ان
يخفي عليه مثله وقد تقدمت هذه المسئلة في كلامه واداء خص القائل بانه يهودي
ذالمسلم لا يؤاخذ بمثله (وقال ابو الحسين نقاسي) الذي تقدمت ترجمته (في سكران
قال) في حان سكره (يا الله يا الله) فذكره بدل على تيممه فيما قاله (ارتاب) عن
مقاله وادعى عدم قصده (ادب) بين المجبول بضربه وزجره ونحوه مما يراه ولا يكره
وغيبة عقله ومذاذنه لم يقتل فلا وجه لمقبل انه تخلف لمقبل في الخلاج واضرا به
كما لا يخفى (فان عاد اي مناه قباله) انا الله مكررا (طواب مطالبة الزنديق) لانا لانا من
باطنه وخبث طويته (لان هذا) لعوده وكرره (كفر) ككفر (المشايخين) بالدين
المستحقين انتهائين كما هو دأب الزناديق الذين لا يدينون بدين اصلا وهذا بناء
على ما تقدم من انه يعامل معاملة الصاحي كما تقدم وهذا مذهب مالك وعند غيره
فيه خلاف مبسوط في كتب الفقه فصل وامان تكلم * بسى
(من سقط القول) السقط بفتحين الخطاء ولا مر لذي لا يعتد به حتى يستحق

ان يسط ويطرح و بمعنى الفضيلة والوهيم في الكلام (و استخف اللفظ) استخف
بضم فسكون بسين مهملة وخاء معجمة وفاء قلة العقل والمراد به ما ينشأ منه من الالفاظ
الستخفة الركبة (من لم يضبط كلامه واهمل لسانه) اي اطلقه في الكلام فيتكلم
من غير تدبر وفكر فشبهه بدابة تهمل ولا تربط والاصل في الضبط انه بمعنى الامساك
بالدوا اراد انه لم يصن ولم يحفظ لسانه فهو من النكابة (بما يقتضي الاستخفاف)
اي الالهانة والتحقير من غير مبالاة واصله عند الشيء خفيا فعبه به عما ذكر وهو متعلق
بتكلم او باهمل بمعنى اطلق (بعظمة ربه) والشيء العظيم لا يكون خفيا فهو هنا
في موقع حسن اي ما قدر الله حق قدره وحيث استخف بمن هو اعظم من كل عظيم
فهو استخف وحقا (وجلالة مولا) اي سيده والعبد الذليل اذا استخف بسيده
الجليل حقيق بكل تذليل (او يمثل) مضارع مثل المشدد (بعض) مفعوله وفي
نسخة تمثل بمشة ماض (الاشياء) اي الامور غير ذات الله وصفاته (ببعض ما
عظم الله من ملكوته) تقدم ان الملكوت مبالغة في الملك ويراد به عالم الامر وهو ما
كان مغيبا عنا من الملائكة والسموات والعرش ونحوه اي جعله مثله كان يشبه
مدحواله يجبريل او عدوا له بملك الموت ونحوه مما يدل على سخافة عقله ودينه
او يقول قصر الملك كعبة يطوف بها (او تزعم) بنون وزاي معجمة مفتوحة وعين
مهملة اي اخذ وذهب في وصفه (من الكلام المخارق بما لا يليق) اي لا يحق
وتناسب (الافق حق خالق) كأن يقول يا ذا الجلال والاكرام ونحوه كعز وجل (غير
قاصد) بما قاله (للكفر والاستخفاف) اي الالهانة (ولا عائد) اي متعمد (للالحاد)
اي الميل عن الحق والشرك بالله فانه احد معانيه كما في الغريبين واصل معناه الميل
فالناصر عنه بلهاته وسخافة عقله (فان تكرر هذا) القول (منه وعرف به)
اي اشهر بين الناس قوله لمثله (دل) تكرر صدوره منه (على تلاعبه بدينه) اي
عدم مبالاة به كالتعب واللاهوفان من تعبد بدينه لا يقدم على مثله (واستخفافه بحرمته
ربه) اي ما يلزمه احترامه وصيانته (و) دل ايضا على (جهله بعظيم عزته
ولبريائه) هو بالمد بمعنى غاية العظمة في شأنه (سبحانه وتعالى) اي تنزهه وعلا جنتاب
عزته عن مخلوقاته (وهذا) المذكور (كفر لامرية فيه) اي لاشك في كونه كفرا
وتقدم ان هيمد مكسورة وتضم (وكذلك) يكفر (ان كان ما اورده) مما صدر عنه
(يوجب) وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف) والالهانة (وتجريحه) اي جوارته على
عظيم عزته (والنقص لربه) اي التنقيص بكماله باهائه (وقد افني) عبد الملك
(ابن حبيب) وقد تقدم ترجمته (واصف بن خليل) ابو القاسم (من فقهاء قرطبة)
ذكره الذهبي في الميزان وقال انه كان ينهم بالكذب توفي سنة ثلاث وسبعين وقبل

سنة ست وخسين ومائتين (بقتل) الرجل (المعروف بابن اخي) ويروي اخت
(عجب) بفتحين علم زوجة عبدالرحمن الاموي امير قرطبة ممنوع من الصرف للعلمية
والثأنيث المعنوي وهي عمة الرجل المذكور كما يأتي (وكان) هذا الرجل (خرج يوما)
من منزله (فاخذ المطر) اي وقع عليه بشدة حتى كان اخذه وعاقه عن مقصده
(فقال بدأ) بهمة آخرة اي شرع وابتدأ (الحرار) بفتح الحاء المعجمة وتشديد
الراء المهملة والفاء وزاي معجمة من الحرز وهو ثقب الجلود بالخياطة كالخفاف والقرب
وهي تبل وبرش عليها الماء عند خرزها لتلين (برش جلوده) جمع جلد وهو معروف
وبرش مضارع غائب من رشه يرشه اذا بله بالماء ويروي برش بباء الجر فشيء اديم السماء
يجلدوا به بخاط حتى يمسك الماء فكان المطر نزل عليه من قرينة بانية ترقع وفيه سخافة
لا تخفى فاراد بالحرار قيوم السموات او ملائكته وعلى كل حال فهو تلاعب (وكان
بعض الفقهاء بها) اي بقرطبة في ذلك لزم (ابو زيد صاحب الثمانية) بوزن
العدد المعروف وقبل انه ضبط بضم المثلثة وميم والف ونون مكسورة بعد هاء
مشددة ولم يفسروه (وعبدالاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توفقوا) اي لم يحكموا
واجتمعا (عن سفك دمه) اي قتله لعدم ما يقتضيه لانه لم يصرح باسم الله وانما شبه
السحاب بشن بال ومثله لا يعد كفرا (واشاروا) اي قالوا برايتهم فيه (الي انه) اي ما
قاله (عبث من القول) اي كلام لا معنى له يعتد به كهرل من اعتاد الهزل والعبث بما
لا يفيد (يكفي فيه الادب) اي التأديب والتعزير دون القتل (وافني بمثله) اي انه
عبث يؤدب قائله (القاضي حنيفة) اي حين اذ وقعت هذه القصة (وهو موسى
بن زياد) قاضي قرطبة (فقال ابن حبيب دمه في عنق) اي انا احكم بقتله وارقته
دمه فان كان فيه وزر قتل وعلى وزره وجزاؤه في الدنيا والآخرة والعنق عضو
معروف ويقال اثم كذا في عنقه اذا لزمه كما قال تعالى الزمناه طائره في عنقه فهو
كناية او استعارة (اي شتم) ببناء المجهول (رب) نائب فاعله وجعله شتما بناء على انه
اراد بالحرار الله عز وجل (عبدناه) كناية عن عظمته وانه اهل للعبادة والخضوع
وكيف يشتم (ثم لا تنصروه) اي تعالى لما يخالف حقه وما يجب له (انا اذن) اي اذا لم
تنصروه (لعبدسوا) اذ لم يقوموا بحق سيدهم وربهم (وما نحن له بعايدن) له حق
عبادته لرضا بما قبل فيه (وبكى) لغيرة وخوفه من الله (ورفع المجلس) اي ذكر
واعلم بهذه الواقعة اي خبره وما وقع فيه فاطلق عليه كقوله * واستب بعدك يا كليب
المجلس (الي الامير بها) بالاندلس وحاكمها (عبدالرحمن بن الحكم الاموي)
بضم الهمة وقحها نسبة لامية وهو اي عبدالرحمن بن الحكم بن هشام صاحب
الاندلس وكان عادلا متقيا مجاهدا توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وعمره ستون وذكروا

الاعبد لميت مفتي لانداس وعالمها صاحب الوضحة في مذهب مالك توفي في تلك
السنة ايضا وكان اخذ عن اصحاب مالك (وكانت عجبا) في المرأة المذكورة (عند
هذا) الرجل (المطلوب) بما قاله وقبل خاتمه (من حضايه) اي من زوجات عبد
الرحمن امير لانداس جمع حظية كهية وهي المرأة التي تحظى عند زوجها اي تقرب
وتكرم لخدمة محبة لها وذكره اشارة الى شدة دين الامير وزوجته اذ لم يسامح الاقرباء
والثبغ بها مع شدة محبة لها وقرب الرجل منها (واعلم) الامير وهو مبنى للجهول
(بختلاف الفقهاء) في قتله (فخرج الاذن) لشرطته ونوابه (بالاخذ بقول بن
حبيب) في قتله (وصاحبه) اصغ بن خلال (فقتل وصاب بحضرة الفقهاء بن
بن حبيب واصغ بن خليل) وعزل القاضي موسى بن زياد الذي قال يؤدب (لثبته
بالمداهنة في هذه النقص) المذكورة اي المسامحة في حدود الله لقرب الرجل من حظية
فامر مع انه قول وتقدم له يستتاب في قول آخر رجمه بعض السراح هنا ودر الفرق
بين المداهنة والمدارة فان الاولى مذمومة والثانية ممدوحة ان المداهنة استحيان
ما يجوز لعرض فاسد والمدارة معاملة بعض الناس بليين ورفق يدفع به الضرر
ويحصل به نفع ديني باعتبار ان كان الفخ هريخافه (وخرج بقية الفقهاء وسبهم) عدم
حكمهم بقتله وهذا حكم من عرف بذلك ونكره وقوعه منه (واما من صدرت عنه
من ذلك) نقول الدال على الاستخفاف اي وجدت ووقعت منه (المهنة الواحدة)
اي قباحة وقعت منه نادرا يقال فيه هنة وهناة وهنوات خصال سوء قال ابيد
عكرمة عرضني ان ينال بخوه * ان البري من الهنة سعيد *

كذا في اساس وفيه كلام في كتب اللغة والخوفا وتقدم الكلام على شيء منه في اول
كتاب من القسم الرابع (ويفتد) من الامر الذي يقع بغتة من غير تدبر ووقوع
تضم وتصح شي اعلى واصح (المشادة) من شدة البهية اذ ادلت من صاحبها
ذمته ردة برة بغتة او لادارة المفردة التي لا تستقر مكانها سريرة وابس
معنه لثمة من قبلهم فافتد ردة اي سائرة في البلاد لانها اذا سارت اشتهرت
وانتهرت (مما تكن تنقص وزراء) اي الهنة وتقبصا (فبعاقب عليها ويؤدب)
اجروهم يردون قتل (عند شتمها) اي بحسب ما يقتضيه (وسعد) اي قباحة
(معناه) وصورة حاسنها (بحسب ما لم يتجدد) وشرح سبها) فان معرفه سبها
ليس عابثا بل امر من صدرت عنه (ومدارها) من احوال قاتلها المؤذنة به يستحق
مقدار من توبخ وضرب وجمع احاس مديد لانه يترتب من التوبخ صاحب
خلاف الخلد كايضا الفقهاء (وقد سأل ابن القاسم) رحمه الله تعالى (عن رجل
دين رجلا باسمه) نحو باليد وباتجو (دجابه) بقوله (ايك اللهم ايك) فقوله

اللهم معنى ياه الله في جواب من ناداه باسمه ومعنى ايك المثنى اجابة بعد اجابة من لب
والب بمعنى اقام بمكان وتفصيله مشهور غنى عن ذكره هنا (فقال) ابن القاسم (ان
كان جاهلا) بمعناه (اوقاله على وجدسه) اي خفة وطيش من غير تأمل وفكر (فلا
شيء عليه قال القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف في تفسيره (وشرح قوله) لاشيء
عليه معناه (انه لا قتل) يترتب (عليه) فيما سدر منه ثم بين ما يستحقه اذ لم يقتل فقال
(والجاهل يزجر) حتى ينتهي عما قاله (ويعلم) ما جهله (والسفيه) الذي لا يضبط
سأله خفته (يؤدب) بضرب وحبس ونحوه واعلم ان المراد بالسفيه هنا من في
عقله خفة ونقص لا الذي عرفه الفقهاء بالبذر (ولو قالها) اي قال ايك اللهم ايك
لمن ناداه باسمه (على اعتقاد انزاله) اي مناديه (مزللة ربه تعالى) يجعله الها (لكفر)
ووجهه ظاهر (هذا) الذي فصله (مقتضى قوله) اي قول ابن القاسم في هذه
المسئلة وهذا هو الحكم فيما ذكر عند المالكية وغيرهم خافهم فيها وقال لا يعذر الا
قريب عهد باسلام او مخون كذا قبل وقديزل عليه كلام المصنف رحمه الله تعالى
فتدبر (وقد اسرف كثير) اي تجاوز الحد في قباحتته وترك ادبه وهو مسته ارضا من
اسراف المال لاسراف المقال (من سخفاء الشعراء) اي من سخف عقله وقل دينه
كالعري في ديوانه الكبير كما يعرفه من رآه (ومتهمبهم) جمع منهم وهو من اتهم بالزندقة
وان الحاد كابن عون (في هذا الباب) اي ذكر رب العزة بما لا يليق به (واستخفوا عظيم
هذه الجرمة) اي احترام الله واجلاله ان الذي عدوه خفيا هذا لا يسأل به (فأتوا) في
اشعارهم (من ذلك) النوع (بانتزة) اي نصون (كأنا) هذا فلهذا لاشفاه
(ولساننا) وقلنا ما عن ذكره) وكأنته فغيبه اكتفاء وذلك لعجبه فلا يسود به وجهه قرطاس
ثم اجاب عن ذكره لبعض الالتفات التي فيها سب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
كما قد فعل (اولا) ناقصا ناص مسائل حكمتها) عن الائمة في كتبهم ونص بانون
وفي نسخة قص بالاف والاولى احسن (لما) حكمتها (ذكرنا شيئا مما ينقل) بالائمة (ذكره
عليه) اي بعد ثقب لاشدة قباحتته لما فيه من الازراء بمقام الربوبية والنبوة (مما
حكمتاه في هذه الفصول) التي تقدمت (فاما ما ورد في مثل هذا) الامر الثقيل (من
اهل الجهالة) اي جهلة الاعراب واهل البادية الذين لا يعرفون الله وسوله حق معرفته
ولا يعرفون امر الدين والشريعة لعدم مخالطة اهل الاسلام بل فاهم وغلط طبعهم
(واغلاط لسار) اي الذين اعتادت انفسهم الغلط في وصفهم ولله رسوله وهو جمع
اغلوطة كالجو بدوه والغلط لقاحش الذي يفر عنه الضباع السليمة (كقول بعض
الاعراب) جمع اعرابي وهو من يسكن البادية من العرب وكأثر قاله في سنة تجوزية
(رب العباد ما لنا ومالك قد كنت تسقينا غابدا لكا * انزل علينا الغيث لا بالكا

في اشياء لهذا من كلام الجهال) رب العباد منادى مضاف منصوب اي يارب العباد وحرف النداء محذوف وهو جائز كثير والعباد جمع عبد كالعبيد وقيل ان الاول في القرآن للمؤمنين والثاني للكفار بالاستقراء والعباد دائما لله والعبيد له واخيره ولا يختص بغيره كما قيل وقوله مالا وما اسكا استغفام والف لك اطلاق يزداد زيادة مضرمة في الشعر اي شئ كان لك واي شان من شؤك اقتضى منع ما عودتنا من احسانك وبين هذا بقوله قد كنت تسقينا الخ اي عودتنا بانعامك وازال المطر فاسب تغير الحال وتسقينا بفتح تاء المضارعة وضمها يقال سقاه واسقاه بمعنى وقيل سقاه اعطاه الماء واسقاه دل عليه وقوله فايد لك بمعنى ما ظهر لك من حاجتي غضبت علينا ومنعت عوايد فضلك يقال هذا في السؤال ثم جعل عبارة عن تغير الراي والرجوع عنه والندامة عليه كقوله

* ولواني اضمرت في القلب توبة * وابصرت هذا في المنام يدالي *

ومنه البد الذي قاله اليهودي وهو لا يجوز على الله فان كان قصيده هذا وكان الاستغفام فيه وفي قبله انكاري فهو جهل منه والسؤال من اصله منكرفاته تعالى لا يستل عما يفعل ومالي ومالك تستعمله اناس في التبري ويقولون القوي للضعيف وازل امر والمراد به الدعاء والغيث المطر الا ان الاول يختص بالخبر لانه يغاث به الناس وقوله لا ابالك جاني كلامهم كثير المدح والذم واصله دعاء وهو على خلاف القياس لاعرابه بالحرف وشروطه وقياسه لا ابالك وقد سمع فيه لا ابالك ولا ابك ايضا وخرج الاول على ان الاسم قبيح من المصنف والمصنف اليد ذامدح به فاه انت شريف بنفسك من غير حاجة لانتساب وقد روي ان ساء ان بن عبد الملك لما سمع هذا حمله على محمل حسن فقال اشهد ان الله لا اب له ولا صاحبه ولا والد ولا ولد وهذا الذي قاله الاعراب على عادتهم وتخطيأتهم ولم يقصد ظاهره ان كان مسلما فانه لم يعرف حاله وقريب منه قول ابن رواحة رضي الله تعالى عنه فاغفر فداء لك ما تقفينا فان الفداء لا يتصور في حق الله او الكلام معه عند الغيب وهذا خطاب لمن معه كما قيل في كلام ابن رواحة ويقال لا ابالك للتعجب كما يقال المدح والذم وفيه كلام في كتب الجوهري وقيل انه مبنى على الفتح والفتح اشباع اجراء لا وصل مجرى الوقف وليس هذا محل تفصيله والحاصل انه خاطب الله بما لا يليق به بما هو بحسب ظاهره كفر لكنه ناش عن غلط طبعه وجاهليته ان كان مسلما فان كان كافرا فاحاله معلوم وجهال جمع جاهل (و) من كلام (من لم يقومه) اي يجعله مستقيما (ثقاف) بكسر الميم وثقاف وفاق والف وفاء والثقاف في الاصل تقويم الرماح والخشب المعوج بالنار ونحوها يقال ربح ثقف ثم استعمل في غيره مجازا كقوله

* صبرت من الاليال صعدة لم * يقوم ذواها غصن الثقاف *

فاستعير

فاستعير لما يؤثرنا ولما يقيم الانسان من (تأديب الشريعة والعلم) اي تأديبه بتعليمه وارشاده لما يجب عليه ومنه قول عائشة في ايها رضي الله تعالى عنها اقام اوده ثقافه اي اصلح امور المسلمين تدبيره (في هذا الباب) اي باب المخافة والتهاون والامور المتعلقة بالله والاول انسب بقوله (فقل ما يصدر) هذا الكلام السخيف (الامن جاهل) بمقام الريوية وقل ما فيها كافة ولذا دخلت على الفعل وهي على اصلها او بمعنى النقي وفيه كلام مشهور فبعد ربحه له لقرب عهده بالاسلام وكونه من اهل البوادي الذين لم يخاطبوا المسلمين ذ (يجب تعليمه) ما يجب عليه (وزجره والاغلاظ له) بتوبيخه اشد توبيخ (عن العود لمثله) اي لينتهى عنه فان لم ينته بعد التعليم قتل (قال ابو سليمان الخطابي وهذا) الكلام الصادر عن السخفاء (تهور من القول) التهور مجاوزة الحد بالوقوع من غير مسالة في منكر عظيم من قولهم هار البناء اذا سقط وانهار قال تعالى فانهار به جهنم (والله) جل جلاله (متره عن هذه الامور) السخيفة التي تقدم ذكرها (وقد روي عن عون بن عبد الله) ابن عتبة الهزلي الكوفي الزاهد الفقيه المحدث التابعي توفي في حدود العشرين ومائة (انه قال لمعظم) بلام الامر المكسورة (احدكم ربه) فيتره عن (ان يذكر اسمه في كل شئ) يذكره مقترنا به (حتى يقول اخري الله الكلب وفعل به) اي بالكلي (كذا) من قتل ونحوه فان اقتران الاسم بهذه المحقرات لا يليق وان كان ذلك بحسب المعنى صحيحا وكذا اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقول العامة ذلك في بيع امره وحقيقته كانه عليه بعض الفقهاء (قال وكان) عادة (بعض من ادركنا من شيوخنا) المالكية بالمغرب (فلما يذكر اسم الله تعالى) في شئ من الاشياء التي لم يذكرها (الا فيما يتصل بطاعته) من امور الدين والشريعة والعبادة ولذا لم يصفوا له الشر والقبايح وخلق المحقرات تأديبا وان كان خالفا وفاعلا لكل امر فلا يقال خالق الكلاب والقاذورات كما صرحوا به وكان السبلي رضي الله تعالى عنه يشدد اذا سئل عن هذا وينشد

* ويقبح من سواك الفعل عندي * وتفعله فيحسن منك ذاكا *

(وكان) بعض مشايخه (يقول للانسان) اذا دعا له (جزيت) ينشاء المجهول (خيلا) دون جزاك الله خيرا صونا لاسم الله عن الابتدال كما بين ذلك بقوله (ولما يقول جزاك الله خيرا) مصرحا باسم الله تعالى (اعظاما لاسمه تعالى) عن ذكره في غير طاعة كالصلاة والاوراد والذكر (ان يمتنع) افتعال من المهانة وهي الابتدال والحفارة وعد كثره ذكره حقارة (في غير قربية) اي في غير امر يتقرب به الى الله من عبادة كما تقدم والدعاء للمسلمين وان كان عبادة لكنه لبس من الطاعات التي فيها تعظيم لله وتعظيم لذكره ونية اسمه المقدر في الدعاء يكفي في وجوده وكونه عبادة

فلا يرد عليه ما قيل ان الدعاء للمؤمن على خير فعلة طاعة مندوبة لقوله تعالى هل جزاء
 الاحسان الا الاحسان والقربة اخص من الطاعة فذكر الله في الدعاء وان كان فيه
 تعظيم له ايضا الا ان ذكره في الصلاة ونحوها اكثر تعظيما الا انه لا يخلو من شيء ولذا
 قيل انه مخالف للنسبة الماثورة من التصريح باسمه تعالى في الدعاء وفي الايمان وقوله
 في الشروع في الافعال وعقب الطعام والشراب الحمد لله فكيف يستدل بفعل
 بعض مشايخه على ما يخالف السنة فتدبر (وحدثنا الثقة) اي الموثوق به وهذا
 توثيق لمجهول فلا فائدة فيه وقيل ان تعريفه للعهد وانظر للامام ابي بكر بن
 العربي وسيويه في كتابه يقول قال لي الثقة يعني ابا زيد وما ذكر عن يائي ليس حديثا
 نبويا يقدح فيه جهل راويه وتقدم في استعمال لفظ الثقة تفصيل للشافعي رضي الله
 تعالى عنه (ان الامام ابا بكر الشاشي) هو وحيد دهره الامام ابو بكر محمد بن علي بن اسمعيل
 القفال الشاشي نسبة لشاش مدينة في اوراق النهر وهو امام عظيم له تأليفات جليلة وهو
 عمدة في مذهبه واختلف في وفاته فقيل سنة ست وستين وثلاثمائة وقيل سنة ست
 وثلثين وقيل انه كان في اول امره معتزليا ثم رجع عن الاعتزال (كان يعيب على
 اهل الكلام) وهو علم اصول الدين (كثرة خوضهم فيه تعالى) اي في البحث عن
 ذات الله تعالى اي بعده غيبا اي ينهي عنه ومران اصل معنى الخوض الشروع في
 دخول الماء ثم استعير للشروع في الامور ويقال تخاضوا في الحديث اذا تفاوضوا
 فيه واكثر ما ورد في القرآن فيما يندم شرعا (وفي ذكر صفاته) اي ذكر حقيقة صفات
 الله تعالى والبحث عنها (اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء) الباحثون عن ذات الله
 وصفاته (يتبدلون بالله عز وجل) تفعل من التبديل وهو خرقه بمسح بها الايدي
 وجمعه مناديل ومنه اشتق فعل فيقال تمذلت وتمذلت وانكر بعضهم الثانية وقال
 انها مولدة غير فصيحة وهو هنا استعارة للابتذال والامتهان وقد يقال ان مراده
 ذكر ما لا حاجة اليه من المباحث الكلامية والا فكيف ينكر علم الكلام وقد قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم ستفرق امتي ثلاثا وسبعين فرقة فهذه الفرق الضالة
 لها اعتقادات باطلة قد بظهورها ويذكرون لها ادلة فقابلتهم وابطل ادلتهم
 واجب فكيف يمنع منه مطلقا فكلام المصنف رحمه الله تعالى لبس على اطلاقه
 وقد يقال ان في قوله يتداولون التقيد له فافهمه (ويزل الكلام في هذا الباب) الذي
 وقع فيه مثل ما تقدم في حق الله عز وجل (تنزله في باب ساب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) فيجعل احكام هذا كاحكامه (على الوجوه) السابقة في المسائل (التي
 فصلناها) في هذا الكتاب ما تقدم والله الموفق للصواب **فصل وحكم**
 من سب سائر انبياء الله تعالى عز وجل (وملائكته واستخف بهم) اي
 ذكر ما فيه تحقير او اهانة لهم (او كذبهم) اي نسبهم الى الكذب (فيما اتوا به)

عن الله من وحيه (او انكرهم) اي اعتقد عدم وجودهم او انكر وجود النبوة والرسالة
 (او جحد هم) اي انكر وجودهم عناد مع علمه به لبعض اليهود والنصارى (حكم)
 من سب (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تقدم تفصيله وحكم الاول مبتدأ وهذا
 خبره (على مساق) اي على الحكم الذي سقناه على تفصيل (ما قدمناه) عن ائمة
 الدين في هذا الكتاب كما سمعته ثم استدل على ان حكم سائر الانبياء حكم نبينا فقال
 (قال الله تعالى) عز وجل في كتابه الكريم (ان الذين يكفرون بالله ورسوله) من رسل
 البشر ورسول الملائكة (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ايمانا وكفر بالقوله
 (ويقولون تؤمن ببعض) منهم (ونكفر ببعض) كاليهود كفروا بعيسى ومحمد
 والانجيل والقرآن والنصارى كفروا بمحمد والقرآن (الاية) اي اذكر الآية او
 اقرأها الى آخرها يعني ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون
 حقافهذه الآية وما بعد هاتل على ان الايمان لا يكون ايمانا مخلصا من الخلود
 في النار الا اذا امنوا بالله عز وجل وبجميع رسله وكتبه وما جاءهم من الوحي من عند الله
 فمن آمن ببعض وكفر ببعض كن لم يؤمن بشيء اصلا (وقال تعالى) عز وجل
 (قولوا امنوا بالله وما انزل الينا) من القرآن وغيره من الاحكام (وما انزل الى ابراهيم) من
 الصحف وغيرها (الاية) من قوله واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى
 وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم (وقال كل امن بالله وملائكته
 وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله) فهذه الآية صريحة فيما قاله (قال مالك
 في كتاب) عبد الملك (ابن حبيب ومحمد) بن سحنون (وقال ابن القاسم وابن الماجشون
 وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون) تقدمت تراجم هؤلاء (فبين شتم الانبياء واحدا منهم)
 صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (او انتقصه) اي نسب احدا منهم لشيء من
 النقص بما لا يليق به (قتل ولم يستب) فان تاب لم تنفعه توبته لان حده القتل (ومن
 سبهم) اي الانبياء او احدا منهم (من اهل الذمة) كاليهود والنصارى (قتل الا ان
 يسلم) فلا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وفيه تألف لغيره (وروي سحنون عن ابن
 القاسم من سب الانبياء) صاوات الله وسلامه عليهم اجمعين (من اليهود والنصارى
 بغير الوجه الذي به كفر) لكون المسيح بن الله والعزير ابن الله (ضربت عنقه)
 ولا يستتاب لانه لم يعاهد عليه (الا ان يسلم) طوعا منه كاقيد به في المبسوطة (وقد
 تقدم الخلاف) بين ائمة الدين (في هذا الاصل) اي من سب الله بغير الوجه الذي به
 كفر هل يستتاب ام لا (وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته) اي
 هذه المسئلة (من سب الله تعالى) عز وجل (وملائكته قتل) لجرأته على الله
 وملائكته (وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل) لانهم عباد مكرمون

بررة مبرور من النقايس (وفي كتاب النواذر) لاين لاين زيد رحمه الله تعالى (عن
 مالك) بن انس (فمن قال ان جبريل عليه الصلوة والسلام (اخطأ بالوحي)
 الذي اتى به لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعه في غير محله وقال (انما النبي)
 الذي امر جبريل عليه الصلاة والسلام بانزال الوحي عليه (علي بن ابي طالب) كرم الله
 وجهه لا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (استتيب) اى عرضت عليه التوبة
 عما قاله (فان تاب) لم يقتل (والا) اى ان لم يتب (قتل) لكذبه على جبريل ونسبته
 الخطاء وهو لا يفعل الا ما يؤمر به (وتحوه عن سخنون) اى مثل ما في النواذر روى عن
 سخنون (وهذا) اى نسبة الخطاء لجبريل (قول الغراية) هم طائفة من الرافضة
 قالوا على اشبه بمحمد من الغراب بالغراب كما ينه بقوله (من الروافض سمو بذلك) اى
 بالغراية (لقولهم كان النبي) صلى الله عليه وسلم (اشبه بعلي) اى اشد شبيها (من الغراب
 بالغراب) والذباب بالذباب فلذا غلط جبريل عليه السلام في تبليغ الرسالة لعلي الى محمد
 صلى الله عليه وسلم ويسمون جبريل ذا الريش قيل وهذا مقيد بغير اليهود فانهم صرحوا
 بمداوة جبريل كما رواه الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم ان اليهود قالوا له لكل نبي من
 الانبياء ملك يأتيه برسالته ربه فن صاحبك حتى تبعك قال جبريل فقالوا هو ينزل
 بالحروب والقتال وهو عدونا فلو قلت ميكائيل الذي يأتي بالقنطرة والرحمة اتبعك فانزل
 الله قل من كان عدوا لجبريل الآية (وقال ابو حنيفة واصحابه) ممن هو على مذهبه
 كمحمد وغيره بناء (على اصلهم) اى قاعدة مذهبهم (من كذب باحد من الانبياء) اى
 قال بانه كذب لا اصل له ويحده (او تنقص احدا منهم) اى نسب له ما فيه نقص له
 او يرى منه) اى من محبته والايان به (اوشك في نبي من ذلك) فقال لا تتحققه (فهو
 مرتد) فحكمه حكم المرتد في مذهبه وقد تقدم (وقال ابو الحسن القاسمي) الذي
 قدمنا ترجمته (في الرجل) الذي قال لآخر) ممن يكرهه (كانه) اى كان وجهه
 (وجه مالك) خازن النار (الغضبان) الذي يظهر الغضب والعبوس وانما شبه به
 في لزوم الغضب وهذا تخيل فاسد والافهو منشرح للقيام بما امر به وقيل انه اطلق
 اسم البعض على الكل مبالغة (او عرف) من حال القائل (انه قصد ذم الملك قتل) فان
 لم يعلم ذلك لم يقتل لتصوره ان غضبه امتثالا لامر ربه في معاملة اهل جهنم بذلك
 كالسجان المشدد على من سجنه بامر الملك وهذا مذهب مالك وابو حنيفة واما عند
 شافعي ففقه خلاف في كتبهم (قال القاضي ابو الفضل) عباس مصنف هذا الكتاب
 رحمه الله تعالى (وهذا كانه) اى ما ذكر في هذه المسائل (فمن تكلم فيهم) اى
 في الانبياء والملائكة (بما قلناه) فم تقدم (على جملة الملائكة والنبين) اى مجموعهم
 لا جمعهم (او) تكلم بما قلناه (على) واحد (معين) منهم (ممن حققنا) اى بيناه
 وثبتنا فيما تقدم (كونه من الملائكة والنبين) من نص الله عليه في كتابه (بذكر

باسم صريح في القرآن (او حققنا علمه) بانه منهم (بالخبر المتواتر) الذي لا يقبل الكذب
 (والاجماع القاطع) بوجوده (و) الخير (المشتهر المتفق عليه) ممن يعتد به من رواة
 الحديث وعلماء الدين وفي نسخة المشهور وهو ما رواه جمع كثير لم يلبثوا احد التواتر
 (لجبريل وميكائيل) هما من رسل الملائكة وابل اسم من اسماء الله تعالى بالعبرانية ومعنى
 جبريل عبدالله فجبريل موكل بالوحي وتبليغ اسرار الملكوت وميكائيل موكل بالامطار
 والارزاق كما مر واحوال الملائكة وفصاها السيوطي في كتاب مستقبل سماه الحبايك
 في اخبار الملائك وهو كتاب جليل (ومالك) اسم الملك الموكل بالنار وهو ثابت بالتواتر
 (وخزنة الجنة) كحافظ وحفظة وزنا ومعنى وهو الملائكة الموكلون بحفظ الجنة
 واهلها (و) خزنة (جهنم والزبانية وحلة العرش) وهذا مما علم ينص القرآن والتواتر
 اما جبريل وميكائيل فلكان عظيمان مشهوران وفي حديث رواه الحاكم وزيراى من
 اهل السماء جبريل وميكائيل ومن اهل الارض ابوبكر وعمر ومالك خازن النار ذكره
 الله في قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وخزنة الجنة ورد ذكرهم في احاديث
 كثيرة وخزنة جهنم ذكرهم الله تعالى في قوله عليها ملائكة غلاظ شداد وهم تسعة
 عشر قال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم
 الا تسعة للذين كفروا وقال القرطبي التسعة عشر رؤسائهم وعدة الخزنة لا يعلمها
 الا الله وجهنم علم لدار العذاب ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث والزبانية ملائكة
 العذاب ورد في الحديث رأس احد هم في السماء وزجله في الارض وهم اعظم من
 الناس خلقا واشدهم من زينة اذا دفعه لانهم يدفعون الكفار بايد يهم وارجلهم
 وواحدة زينة كقرينة اوزبني كجهنم وقال قتادة هم الشرط في كلام العرب وحلة
 العرش جمع حامل كخرقة وهم ثمانية قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
 يومئذ ثمانية وورد في صفاتهم وتسبيحهم احاديث كثيرة ولم يسم منهم غير اسرافيل
 (المذكورين) باسمائهم (في القرآن من الملائكة) الذين تقدم ذكرهم وذكر الآيات
 التي فيها اسماء الملائكة وفيه ملائكة كثيرة ذكروا بصفاتهم دون اعلامهم (ومن
 سمي فيه) اى في القرآن (من الانبياء) كادم ونوح وابراهيم وغيرهم (وكعزرائيل)
 وهو ملك الموت ولم يذكر في القرآن باسمه وذكر فيه ملك الموت (واسرافيل) لم يصرح
 باسمه في القرآن وذكر بصفته (ورضوان) بكسر الراء وضمةها وبهما قرئ
 في القرآن ومنه نقل علم خازن الجنة سمي به لانه خازن محل الرضوان وروى ابن عساكر
 وغيره في اسباب النزول ان المشركين لما عيروا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاقة
 وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال
 ربك يقرؤك السلام ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون

نضام ويمشون في الاسواق فيسبى هو معه رأه ذاب من خوفه فقال فتح باب من
ابواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد لحاله وقال له ابشر هذا رضوان خازن الجنان فسلم
رضوان عليه ومعه سقطة من نور تلالا فقال يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول
لك هذه مفاتيح خزائن الدنيا ان شئت خذها ولا ينقص لك مما قدر مقدار جناح
بعوضة فظفر لجبريل كالمستشير له فقال له تواضع لله فقال يا رضوان لا حاجة لي
بها فقال له اصب ابص الله بك وبيرون ان رضوان نزل بهذه الآية تبارك
الذي انشاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك
قصورا وفيه ان من الآيات ما نزل به غير جبريل من الملائكة وهي قادة غريبة
(والحقيقة) برنة كتبه جمع حافظ وهم الكرام الكاتبون قال الله تعالى وان عليكم
لحافظين كراما كانوا يعلمون ما تفعلون وآيات اخر وهما ملكان احدهما يكتب
الحسنات والاخر يكتب السيئات وروى انه وكل بالانسان خمسة ملكان بالليل وملك
بانهار وآخر لا يفارقه ويجمعون في صلوة الفجر والعصر فبسا لهم الله كيف تركهم
عبادى فيقولون تركاهم يصلون واخرج الطبري من طريق كنانة العدوى ان عثمان
رضي الله تعالى عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمي
فقال لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه واخرى عن شماله واثنان
من بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصبته فان تواضع
رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه لبس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد
والعاشري يحرسه من الحية ان تدخل فاه يعني اذا نام والاحاديث في ذلك كثيرة
استوفاهما الجلال السيوطي في كتبه فجزاه الله خيرا (ونكر) بضم الميم وفتح الكاف
وكسرهما خطأ (ونكير) بفتح النون وكسر الكاف وهما ملكان السؤال اللذان يأتیان
الميت لبيان ما في قبره كما ورد في الصحيحين وقال السيوطي ان حديث ملكي السؤال
متواتر وذكر من رواه طريقه وذكر بعضهم ان اللذين يأتیان المؤمن يسبحان بمشرا
وبشرا وذكر القرطبي انه روى ابن السائل ملك وان السؤال قبل انصراف الناس وهو
معارض لما روى انهما ملكان وسؤالهما بعد انصراف الناس وجمع بينهما بانهما
يعتبار الاشخاص فمنهم من يأتيه اثنان ومنهم من يأتيه واحد ومنهم من يسأل
والناس عند قبره حتى لا يستوحش ومنهم من هو بخلافه واثنان والسائل له احدهما
قال السيوطي وهو الصواب فان ذكر الملكين هو الوارد في غالب الاحاديث وله في
هذين الملكين تأليف مستقل فيه فوائد جمة لا يستغنى عنها طاب علم ذلك (من
الملائكة المتفق) بين الحديثين (على قبول الخبرين) مما ورد في كتب السنة المعتمدة
عندها (فما من لم يثبت الاخبار بعينه) باسمه معينا (ولا وقع الاجماع) من الامة
(على كونه من الملائكة) لم يقع الاجماع على كونه من الانبياء والمرسلين (كهارون

وما روت في الملائكة) وهما علمان العجيان وقيل انهما مشتقان من الهرت والمرت
وهو المغارة والاول اصح لانع الصرف واختلف هل هما ملكان بفتح اللام او بكسرهما
سمى ملكين لحسن صورتهم وسيرتهم وصورتهما فلا تنافي بين القراءتين والجمع
بغيره اقرب وفي الحديث اشرفت الملائكة على الارض فرأوا بنى آدم يعصون فقالوا
ما اجهل هؤلاء بعظمتك يا رب فقال الله لهم لو كنتم مثلهم عصيتهم فقالوا كيف
هذا ونحن لانفترعن عبادك فقال اختاروا ملكين فاخاروا هاروت وماروت فركب
فيهما شهوة بنى آدم واهبطهما الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة حسناء
فعمساها ولم يزالا حتى واقعاها فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
فاختارا عذاب الدنيا لانقطاعه وهما المذكوران وانكر بعضهم هذا الحديث
لعصمة الملائكة وقال الحافظ ابن حجر والسيوطي كما تقدم انه روى من
طرق اكثر من عشرين فبلغ الحديث مرتبة الحسن وقد افردوه بالتأليف فلا
وجه لانكاره وتبعهما ابن حجر الهيثمي فقال في الاعلام بعد سياق كلام المص برمته
وهو ظاهر جلي وبه يعلم خطأ من قال ان ما يحكيه المفسرون في قصة هاروت وماروت
في انهما في سورة البقرة كفر ولبس كما زعم ولقد وقع بذلك في ورطة عظيمة وان كان
جليلا فقد حكي هذه القصة اكابر المفسرون كابن جرير الطبري والامام البغوي
 وغيرهما ومن ثمه انصرف لهم بعض المتأخرين من المحدثين وخزج هذه القصة
باسانيد صحيحة ورد على من خالف في ذلك فجزاه الله على ذلك خيرا واما عصمة
الملائكة فذهب بعض اهل الاصول كما مر الى ان المعصوم انما هو رسلهم لا غيرهم
كرسل البشر وعليه حل قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ولك ان تقول انه لا يرد ولو قلنا بعصمة الجميع لانه بتركيب الشهوة فيهم انسلخوا من
الملائكة الى البشرية فصار حكمهم حكمهم في التكليف وغلبة الشهوة البشرية
ولا مانع في قدرة الله تعالى ان يصير نوعا لنوع آخر (و) في الانبياء (الخضر) تقدم
الكلام عليه مفصلا (ولقمان) الحكيم لقمان بن عاد وهو من اهل ايلة ولد بعد
عشر خلت من ملك داود وفي اسم ابيه خلاف فقيل باعور وقيل عفار وكان اسود
اللون نزع له عرق من امهاته ولم يكن عبدا وقيل كان عبدا حبشيا او ثوبيا لرجل
قصار من بني اسرائيل اشتراه وقيل كان نجارا واختلفوا هل كان نبيا او رجلا صالحا
غير نبى وقال سعيد بن المسيب كان نبيا خياطا والاكثر على خلافه وقال حذيفة بن اليمان
من الله عليه بالحكمة وخزن عنه النبوة وله كلمات كثيرة في الحكمة ذكرها في مرآة
الزمان (وذى القرنين) كان في زمن الخليل عليه الصلوة والسلام من ولد يافث
ابن نوح وقيل من ولد سام بن سام لى الخليل صلى الله عليه وسلم فاوصاه بوصايا واختلفوا

في اسمه على اقوال فقيل عبد الله وقيل اسكندر وقيل وهب وقيل الصعب واختلف فيه هل كان نبيا ام لا والاكثر انه رجل صالح على دين ابراهيم وفي تسميته بندي القرنين عشرة قوال فقيل لانه ضربه قومه على جاني رأسه وهما يسيمان قرنين فهلك وقيل لانه سار لقرني الارض وهما المغرب والمشرق وقيل لان جاني رأسه كالتحاس وقيل لانه رأى في منامه انه اخذ بقرني الشمس فقصه على قومه فسموه به وقيل لانه كانت له صغيرتا شعر في رأسه والبضيرة تسمى قرنا وقيل غير ذلك وقصته مفصلة في مرآة الزمان وقيل انه ملك بفتح اللام والاصح انه رجل صالح (ومريم) ابنت عمران التي قص الله قصتها في القرآن واختلف في نبوتها والمشهور ان النبي لا يكون الا رجلا ذكرنا ورجح بعض علماء المغاربة انها كانت نبيه وان المذكورة انما تشترط في الرسول دون النبي لانه قد لا يؤمر بالتبليغ ورجحه القرطبي وابن السيد البطلوسي وليس ينبغي والذي ذهب لنبوتها استدل بكلام الملائكة لها وهو غير مسلم ومريم علم عبراني وقيل انه عربي واختلف في وزنه هل هو فاعل او فاعل (واسية) بالمقبل سين مهيمنة ومثناة تحية وهي امرأة فرعون وكانت امرأة مؤمنة سالحة ولم تكن نبيه على الصحيح (وخالد بن سنان المذكور) في التواريخ وبعض التفاسير (انه نبي اهل الرس) كان هو وقومه يسكنون عدن فخرجت بها نار عظيمة اهلكت الضرع والزرع فالتجأ اليه قومه في دفعها فاخذ عصاه وطردها حتى ادخلها مغارة واطفاها وامر قومه ان يدعوه ثلاثة ايام بالمغارة فانهم نادوه قبلها يخرج اليهم ويموت وان تركوه خرج اليهم وكشف لهم احوال البرزخ وكان اوحى اليه انه سيضلهم عليها ان مكث بالمغارة ثلاثة ايام فاسترلهم الشيطان حتى نادوه قبلها وصاحوا فخرج اليهم ورأسه متألمة من صباحهم وقال لهم اضعنوني اذ لم تعلموا بوصيتي واخبرهم بموته وامرهم ان يتركوه اربعين يوما حتى يروا قطع غم يؤمها حمار ابتز الذئب اي مقصودة فاذا راوا ذلك ينشوا قبره ليخرج اليهم ويخبرهم باحوال البرزخ فلما تم ميعاته راوا القطيع فارادوا بنش قبره ليخبر بالبرزخ فابى اولاده بنش قبره مخافة ان يعيرهم العرب بذلك وتسميهم اولاد المنبوش فضبعوا وصيته لغيرة جاهلية منهم فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته ابنته واخبرته بانها ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه وهو من بني هبس وقد اختلف في قصته هذه فذكرها الراغب وابن عربي في فصوصه وغير واحد من المحدثين وقيل انه لا اصل لها واستدل بما رواه البخاري في صحيحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اول الناس بعيسى ابن مريم والانبياء اولاد علان ولاني بنى وينه فهذا الحديث الصحيح ينافيه وهو ارجح منه الا ان ابن حجر قال ان حديث خالد بن وهب الحاكم في مستدركه وله طرق اخر تقتضي انه غير موضوع كما قيل وجمع بينهما بان قوله لا يبي وينه المراد به نبي صاحب شريعة واقرب منه انه

يقال انه كان وعد بالنبوة لولم امره الذي وصى به قومه ولم يتم فلم يكن نبيا كما يشير اليه قوله في الحديث ضيعه قومه فان قلت فافادة هذا الوعد حيث قلت فافادته اعلامهم بحقيقة امر البرزخ والارهاص ببعثه نبيا الذي كشف به عن احواله (والرس) براه مفتوحة وسين مشددة مهملتين وهي بترلم يطلو اي لم تبين بالحجارة وعن كعب الاحبار ان نبي اهل الرس هو المذكور في سورة يس القائل يا ليت قومي يعلمون بما يغفري ربي وجمعني من المكرمين وان قومه قتلوه وطرحوه في بئر يقال لها الرس بانعا كبة وهو حبيب الجار على القول بنبوته وعن علي كرم الله وجهه انهم قوم كانوا يعبدون شجرة صنوبر فديما عليهم نبيهم وكان من اولاد يهودا فيسب الشجرة فيقتلوه ويدسوه في بئر فاطلنتهم سحابة بنوداء احرقتهم وقيل انه كان باذر بيجان وفي اصحاب الرس اقوال اخر في التفاسير ومثل الكلام في خالد بن سنان الكلام في جنظلة بن صفوان (وزر ادشت الذي تدعى الجوس) يذكر المورخون نبوته قال البرهان زر ادشت تراه في معجمة مفتوحة وراه في معجمة والف ودال في معجمة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وباء مثناة فوقية هو صاحب كتاب الجوس هذا هو المحفوظ وقيل الراي المعجمة في اوله مضبوطة انتهى وقيل داله مضبوطة انتهى وقيل داله مضبوطة وقيل انها معجمة وقيل انه كان يتباحر قوا شر بعته والجوس تزعم انه نبي وهم قوم من الكفار الذين قالوا بانور والظلمة ومنهم الماثوية ولهم اصول فاسدة وكان زر ادشت حكيما ظهري زمن مستاسف بن مهران واختلف في الجوس هل لهم شريعة وكتاب ام لا والكلام فيهم وفي اخذ الجزية منهم مفصل في كتب الفقه * نبيه قال نجم الدين الطوفي الخليلي في تفسيره بعد ما ذكر كلام المصنف رحمه الله تعالى زر ادشت متفق على عدم نبوته وهو من طبقة ماني ومزدك فلا شيء في سبه ولعنه فهذا اما وهم من القاضي اوراي غريب جدا انتهى اقول قال الشهرستاني في الملل والنحل زر ادشت حكيم مجوسي ظهر في زمن موسى عليه الصلوة والسلام من اذر بيجان وهو كما تزعم الصابئة نبي مرسل دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والخبائث وقال النور والظلمة اصلان متضادان كيردان واهر من وهما مبدأ موجودات العالم حدثت التراكيب من امتراجهما والنار خلق النور والظلمة وانما حدثت الشرور والخبائث من امتراجهما اي مزجهما الحكمة وهو واحد لا شريك له وله كتاب سماه زندوبازند صنفه وقيل انه نزل عليه انتهى ومنه تعلم انه من قوم من الصابئة لكنهم اقرب الى الحق من بقيةهم وتركسبه اولي لانه موحد ولعل الجوس حرقوا ما نقلوه عنه وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى اياه لهذا ثم رأيت ما ذكره القاضي في كتب ساداتنا

الشافعية وانه كان ازل عليه كتاب ثم رفع ومنه يعلم صحة ما في الشفاء وان ما قاله
الطوفي غير مسلم وما كل داء يعالجه الطبيب فاعرفه (فلبس الحكم في سابعهم) اي
من سب هؤلاء المختلف في نبوتهم وملكيتهم (والكاهن بهم) اي انكرهم وانكر
نبوتهم وملكيتهم (كالحكم فيمن قدمناه) ممن اتفق على انه نبي او ملك (اذ لم يثبت
لهم) اي لهؤلاء المختلف فيهم (تلك الحرمة) اي الاحترام لرفعة مقامهم
وجوب تعظيمهم وتوقيرهم (ولكن يزجر) اي يمنع بزجر وتغليظ المقال له (من
ينقصهم) اي من ذكر ما فيه ذم ونقص لهم (واذا هم) اي ذكر ما فيه اذية لهم
(ويؤدب) اي يعزر بما يليق به من ضرب وجبس ونحوه من انواع الاهانة
(بقدر حال المقول فيهم) على قدر مراتبهم في الشرف يكون مقدار الزجر
وانتداب مفضا لاي الحاصكم (لا سيما) اي احق بذلك او اولى من تكلم
في حق (من عرفت صديقيته) والكلام على سبما تقدم وشهرته تغني عن اعادته
والصديقية بكسر الصاد وتشديد الدال المهملتين وياء تحنية ساكنة وقاف نلبها
ياء نسبة وهي صبغة مبالغة من الصدق ضد الكذب وهو معروف قال الراغب
الصديق من كثر منه الصدق وقبل هو من صدق بقوله واعتقاده وتحقق صدقه
بفعله قال تعالى في حق ابراهيم عليه الصلوة والسلام انه كان صديقا نبيا وقال تعالى
اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين فهم قوم دون الانبياء في الفضيلة
انتهى اي من عرف بعظم تصديقه بالله وآيته وشرائعه (و) من عرف (فضله
منهم) اي من ذكر آتفا (وان لم يثبت نبوته) اي كونه نبيا بنص معلوم لكنه علم
فضله وصديقيته فانها كافية في لزوم توقيره كرم وآسية (واما انكار نبوته) اي
نبوة من لم يتفقوا على انه نبي (او) انكار (كون الآخر من الملائكة) المنفق
على ملكيتهم كجبريل مثلا في هذا تفصيل (فان كان المتكلم في ذلك) المقول
في حقهم ما تقدم من تنقيص او انكار (من اهل العلم) العالمين بما قاله علماء السلف
المتقدمين (فلا حرج) اي لا ثم عليه ولا تضيق عليه لعله بما يقوله نقلا عنهم (لاختلاف
العلماء) المجتهدين والمؤلفين المقول عليهم (في ذلك) المذكور من كونهم انبياء
او ملائكة او لا (وان كان) الذي ذكرهم بم تقدم من انكار ونحوه (من سوام الناس)
الذين لم يعلموا ذلك ولم يلقوه عن اهل (زجر) وردع بمنعه (عن الخوض في مثل
هذا) اي التكلم والمخاطبة به واصله المشي في الماء غير العميق فاستعير للتلبس بالامر
والانصراف فيه اي نهى ومنع عنه وعن الجادة فيه والتكلم فيه اذ يعنيه وهو الامر
بما في فيه خلاف من غير علم به فانه ليس اهلا له فقد يقع في ورطة تجره لما يصعب
عليه اخلاص منه ولذا استعار له الخوض الذي هو المشي في الماء على سبيل الحكاية
وتخييل فان الخائن في الماء لا يرى ما يشي عليه من الارض فربما صاد فيه ماء

عقبا بغتة فيغرق ولذا خصت هذه الاستعارة بما لا يحمى من الكلام كامر (فان عاد)
للتكلم لم ينه بالزجر (ادب) بضرب ونحوه لان اصراره على التكلم في مثله دليل
على انه متهاون بمن لا يليق به الا تعظييه ويكون تأديبه بحسب المقول فيه كامر
(اذ ليس لهم) اي للعوام (الكلام في مثل هذا) لعدم اهليتهم واحتياج الناس
لكلامهم (وقد كره السلف) اي من تقدم من ائمة الدين لاعلام (الكلام
في مثل هذا) الامر الذي اختلف فيه (بما ليس تحت) اي في معناه وما يدل عليه فكانه
امر يجب ستره (عمل) من اعمال العباد والطاعة فتركه لا يفوت به شيء وذكره
لا يترتب عليه امر من الطاعة (لاهل العلم) متعلق بقوله كره (في كيف بالعامية) الذين لا علم
عندهم فهم احق بالكراهة والمنع من الخوض في مثله والتكلم فيه من حسن اسلام
المرء تركه بما لا يعنيه ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاذ من قال لا اله الا الله
محمد رسول الله صادقا جرمه الله على التار فقال معاذ بشير الناس بهذا فقال لا اذن
بتكلموا اي بتركوا العمل والعبادة لانهم من العذاب فلبس للوعاظ والعلماء
الاكثار من التزغيبات في العفو عنه الحكمة المسكوت عنها التي ذكرها المشايخ
في فصل اعلم ان من استخف بالقرآن اي تهاون بتعظيمه وتوقيره (او المصحف)
بضم الميم وكسرها ونقل فيه استلث وهو مجمع المصحف من اصحف اذ اجمع وهو
مخصوص بالقرآن (او) استخف (بشيء منه) كمن اجزأه قال ابن حجر ومن
الاستخفاف به القوة في القاذورات لغیر عذر ولا قرينة تدل على عدم الاستهزاء
وان ضعفه والمراد بها الجحاسات مطلقا بل والقذر الطاهر ايضا كما صرح به
بعضهم وكالفاء المصحف بالقذر ونحوه تلطيح الكعبة وغيرها من المساجد بنجس
واو قبل ان تلطيح الكعبة بالقذر الطاهر وكذلك لم يبعد ان الكلامهم رياء باباه
والقاء المصحف في المكان القذر كالفاء في القاذورات انتهى ملخصا (اوسبهما)
اوسب القرآن اوسبنا منه والمراد به الفاظه والمراد بالمصحف صور الفاظه
المرسومة وما كتبت فيه (او كذب به) اي كذب بالقرآن بتكذيب ما فيه
(او بحده) اي انكره بغير اعتاد او الفرق بين التكذيب والجد ان الاول
مطلق الانكار والثاني الانكار لما يعلم حقيقة اعتادا (او جزأ منه) اي كذب او جحد
جزءا من القرآن كاتكار سورة منه (او آية) او انكر آية منه ومرانه لا ترد الزيادة
او انقص الواقع في القراءات فانه وقع زيادة بعض حروف وكلمات فيها بل آيات
كالبسملة في الفاتحة فانه ليس زيادة ونقصا من القاري لتواتره فان ما بين دفتي
المصحف متواتر (او كذب به) اي يجزأ منه ملفوظ او مكتوب (او) كذب
(بشيء منه) اي بما تضمنه من الاحكام وغيرها (او كذب بشيء مما صرح به)

كـ بعض ارسـل المصرح بهم (فيه من حكم) من احكامه الشرعية كالصلاة والزكاة
والحج والعمرة (او خير) اما اخبره كالباء الملبس بالسجود لا دم عليه الصلوة
والسلام وغيره (او اثبت ما نفاه) القرآن (او نفى ما اثبت) كنفى بعض الخوارج
سورة يوسف وقولهم انها ليست قرأنا (على علمه بذلك) المذكور من النبي
وثبتات بخلاف ما اثبت اوفناه على غير علم (اوشك في شيء من ذلك) المذكور كركله
(فهو كافر) بسبب ما صدر منه (عند اهل العلم باجماع) من اهل العلم المعتمد بهم
ثم استدل على ما ذكر فقال (قال الله تعالى وانه) اي القرآن المذكور في قوله
ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم (كتاب عزيز) اي منبع محيى بحماسة الله كما قال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم خبير) هو مثل ضر به الله لنفي تعلق الابطال وانه لا يتوصل
اليه فلا يجد طعن طاعن اليه مبيلا لانه في غاية الاحكام والرصانة فلا يتطرق
الباطل له من جهة من الجهات فقله من بين يديه ولا من خلفه كناية عن سائر
الجهات كما في الكشف وتحقيقه في شروحه والباطل فسرهما بالشيطان والسحر
(سنا) اخذنا حديثا وقد يكتفى برسمنا كما بين في مصطلح الحديث وهو اشهر
من ان يذكر (الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد) تقدم بيانه قال (حدثنا ابو علي)
الحافظ النعماني الثقة وقد تقدم قال (حدثنا ابن عبد البر) النجاشي الحافظ امام
اهل المغرب بل الدنيا كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) هو عبد الله بن محمد
ابن عبد المؤمن القرطبي وله ترجمة مفصلة في الميزان قال (حدثنا ابن داسه)
بمهمتين مفتوحتين الامام ابو بكر راوى سنن ابي داود عنه كما تقدم تفصيله قال
(حدثنا ابو داود) سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب السنن وقد قدما ترجمته
قال (حدثنا احمد بن حنبل) امام اهل السنة كما تقدم قال (حدثنا يزيد بن هارون)
ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام كما تقدم قال (حدثنا محمد بن عمرو) بن علقمة
ابن ابي مقص الميثي اخرج له الشيخان وغيرهما توفي سنة مائة واربع واربعين
(عن ابي سلمة) احد الفقهاء السبعة عند بعضهم وفي اسمه اختلاف تقدم في ترجمته
(عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث
جميع رواه ابو داود واحمد في مسنده (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (المراء)
بـ كسر الميم وراء مهملة قبل مد مصدر ما راء بـ ياء مرء من المربة قال الراغب
في التمام في الامر هي اخص من الشك قال تعالى فلا تلت في مريد من لقائه والامراء
ومسرة الساجدة فيها فريد مريد قال تعالى ما كانوا فريد يمترون وقال تعالى فلا تمار
مهملة الامر لا طهرا واصله من مريدت الناقة اذا مسحت ضرعها الحلب انتهى
(اي عن ابن عمر) وفي رواية ابي داود لا تماروا في القرآن قال امرأه فيه كفر (تأول)

بضم المناة الفوقية والهمزة و بواو مشددة ولا م مجهول تأوله اي فسر به بعضهم
(بمعنى الشك) فسر آخرون (بمعنى الجدال) الشك معلوم والجدال من الجدال
وهو النزاع والمغالبة من جدات الحبل اذا احكمت قتله كان كل واحد يفتل صاحبه
عن رأيه اي بصرفه وقيل اصله الصراع لاسقاط كل انسان صاحبه على الجدالة
وهي الارض الصلبة قال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالتنا ونحوه قال
الراغب وفي نهاية ابن الاثير تبعنا لاهروى المراء الجدال والتمازي والمارة المجادلة على
مذهب الشك والمربة ويقال المناظرة مما راء لان كل واحد يستخرج ماعنه صاحبه
ويعتريه كما يعتري الحالب اللبن من الضرع وقال ابو عبيد لبس وجه الحديث عندنا
على الاختلاف في التأويل بل على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ شخص على حرف
فيقول الاخر لبس هو هكذا لكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروبه فاذا جحد كل
واحد قراءة صاحبه لم يؤمن ان يكون ذلك اخرجه الى الكفر لانه نفي حرفا ازاله الله
على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وتكبر لفظ مرء في رواية اي داود ايدانا بان
يشمل ما منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمراء في الآيات
التي فيها ذكر القدر ونحوه مما هو على مذهب اهل الكلام والاهواء والآراء دون ما
تضمن الاحكام من الحلال والحرام فانه مما جرى بين الصحابة والعلماء من بعدهم
الغرض الباعث عليه ظهور الحق ليقع دون الغلبة والتجبر انتهى وقبل الاظهر
ان المراد بالمراء الاختلاف في القرآت المتواترة كما في البخاري ولا يخفى انه القول الاول
بمعينه فلا وجه لعدله وجهها آخر (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما في
حديث رواه ابن ماجه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (من جحد اي
انكر) (آية من كتاب الله من المسلمين) الذين لم يقرب عهد اسلامهم (فقد حل ضرب
عقه) اي قتله لتكذيبه لله ورسوله (وكذلك) اي مثل من جحد آية من القرآن
فاوجب ذلك قتله (ان جحد التوراة والانجيل و) سائر (كتب الله المنزل) اجسالا
(او كفر بها) بانكار نزول الوحي على الرسل (اولعنها اوسبها) بكل ما ينقصها
(او يستخف بها) اي اهانها وحقرها (فهو كافر) لانها كلها كلام الله تعالى سواء
قلنا بالكلام النفسي او بقدوم الالفاظ على مذهب السلف والشهرستاني صاحب
المثل والنحل على ما نقله عنه في المواقف وارتضاء المحققون (وقد اجمع المسلمون
على ان القرآن المتلو) اي المقروء بالسنة (في جميع اقطار الارض) اي نواحيها
وجهها انها المعمورة جمع قطر بضم فسكون بمعنى ناحية وجانب (المكتوب
في المصحف) وفي نسخة في المصاحف (بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان) مثني دفعة
بفتح الدال المهملة وضمها وهو جانب الشيء الذي يقيه من جلد وخشب ونحوه
ومنه دفعة السفينة لسكانها وروى فيه الدفات بالجمع مكان التثنية (من اول الحمد

لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس) اي من اول هذه السورة فانه علم لها بالغلبة
يقال قرأت الحمد لله اي هذه السورة فهو شامل لمن قال ان البسملة آية منها ولمن قال
بخلافه على الخلاف المشهور فيها وهذا كما قيل في حديث كانوا يفتخون القراءة
بالحمد لله رب العالمين انه اسم من اسماء سرورة الفاتحة اي كانوا يفتخون السورة المسماة
بالحمد لله آه فلاحجة فيه على ان البسملة ليست آية منها ومثله عبارة المصنف فلا
وجه لما قيل من انه بناء على مذهب مالك من ان البسملة ليست آية منها فان العبارة
جارية على المذهبين ويجوز في قوله الحمد لله رب الجبر والرفع على الحكاية وكذا
النصب على حكاية قراءة ساذة فيه قيل ويجوز كون كسر الدال اتباعها للام (انه
كلام الله تعالى ووحيد المنزل) به جبريل عليه الصلوة والسلام (على نبيه محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وان جيع ما فيه حق) اي ثابت لا ريب فيه لفظا ومعنى من امر
ونهي وخبر ومواعظ (وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك) فان لم يقصده
لنسيان ونحوه فلا حرج فيه (او بدله بحرف آخر مكانه) هو كناية عن انه اسقط
ذلك واثبت هذا (او زاد فيه حرفا) لم يقرأ به (مما لم يشتمل عليه المصحف)
اعني المسمى بالامام (لذي وقع الاجماع) من الصحابة (عليه واجمع) ينسأ
لجهول وقيل اجمع مني للفاعل بمعنى قصد وعزم (على انه ليس من القرآن) اي
ما زاد فيه ولو حرفا (عامدا) بالقصد (لكل هذا انه كافر) فان قلت ما بين
التدقيقين يسبق البسملة في اول كل سورة فانها ثابتة في المصحف العثماني وبها قرأ
بعض القراء السبعة فصلا ووصلا فيلزم تكفير من قال انها ليست قرأنا في اوائل
السورة قلت المراد بما بين التدقيقين ما ثبت فيه متفقا على قرأنيته وهذا ليس كذلك
فهو كاسماء السور هذا معلوم من قوله الذي وقع الاجماع عليه فخرج ما ذكر
والمراد بتبديل القرآن بغيره مع تبديله اعتقاده قرآن فلا بد خل فيه من يترجم
القرآن بالغيرية ويصلي به لعجزه عن التكلم بالغيرية كما في رواية عن ابي حنيفة
فان المترجم لا يقول ان كلامه قرآن وكلام الله تعالى وهذا مع ظهوره خفي على
بعض الشراح حتى اجاب بان ابا حنيفة رجع عن هذا القول وهو يقتضي منه
الحجب واو كان كذلك كان حكما بكفر قائله قبل الرجوع فتدبر (ولهذا) اي لاجل ان
جميع ما في المصحف حق وان من زاد فيه او نقص كافر (راى) الامام (مالك ان من
سب عائشة) ام المؤمنين رضي الله عنها (بالفرية) بكسر الفاء مصدر اي الافتراء
وانكبت لها بما قاله المنافقون في قصة لافث المشهورة وتعرف الفرية بقوله (لانه
خاف من اب) الذي ثبت فيه براءتها من تلك الفرية (ومن خالف القرآن) عمدا
(قتل اي لانه كذب بما يمد) فكذب الله ورسوله مع اثبات ما يقص مقام النبوة كما لا يخفى وقد
اعترض على هذا المقول عن مالك في حق عائشة فانه لا يعمد على دليله بان اراد
تكذيب القرآن فيه انه كذب حيث قذف عائشة فلا نص فيه على ذلك لان خصه ومن

السبب غير معتبر في تخصيص الحكم وان اراد ان مخالفة القرآن بارتكاب ما
صرح به فيه من النهي فيلزم تكفير كل من ارتكب كبيرة ورد في القرآن النهي
عنها وليس كذلك الا ان يستحل ما ارتكبه بعد العلم به مع انه قد صرح في الآية
بانه يحل على انه لو سلم انه كفر يكون حكمه حكم المرتد فان اسلم لا يقتل وجوابه
ان هذا مخصوص بعائشة عند مالك قال القرطبي من سب عائشة رضي الله تعالى
عنها مطلقا كفر لقوله عز وجل يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
لان فيه اذية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهنك عرض زوجته فهو كفر
قال هشام بن عمار سمعت هذا من مالك وقال ابو بكر بن العربي قال اصحاب النافعي من
سب عائشة ادب كسائر المؤمنين وقوله ان كنتم مؤمنين لا يقتضي كونه كفرا حقيقة
كحديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولنا ان اهل الافك رموا عائشة المطهرة
بفاحشة برأها الله منها ومن سب من برأه الله بما برأه منه فقد كذبه ومن كذب الله فهو
كافر وهذا طريق قول مالك وقيل عليه ان ما نقله ابن العربي عن النافعية ليس
كذلك فانه صرح في شرح الروض بخلافه وان مذهبه بهم كذهب مالك في خصوص
عائشة وقال في الكافي ايضا ولو قذف عائشة بالزنا صار كافرا بخلاف غيرها من
الزوجات لان القرآن العظيم نزل ببراءتها وسأني ايضا حكم قذف غيرها في كلام
المصنف رحمه الله تعالى نقلا عن ابن شعبان (وقال ابن القاسم) من أمة المالكية
(من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما يقتل) لانه كذب الله في قوله وكلم الله موسى
تكليما واتى بالمصدر المؤكد تلخيصا للآية وإيماء الى انه نص فيه بما يمنع عن تأويله
وحمله على التجوز فيه وهذه المسئلة تقدمت في نفي صفات الله تعالى فلا تكرار
في كلامه (وقاله) اي ما ذكر من نفي تكليم الله لموسى (عبد الرحمن بن مهدي)
ابن حسان ابو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ احد الاعلام في الحديث قال ابن
المدني كان اعلم الناس بالحديث ولد في سنة خمس وثلاثين ومائة ونوفي سنة
ثمان وتسعين ومائة واخرج له الستة (وقال محمد بن سحنون فبين قال المعوذتان)
بكسر الواو المشددة وهما سورة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سميتا باليهما
(لبستا) اي السورتان (من كتاب الله) اي القرآن (بضرب عنقه) اي يقتل (الا
ان يتوب) فيرجع عما قاله وهذا الشارة الى ما اشتهر عن ابن مسعود من ان المعوذتين
لبستا من القرآن وانهما دأبا ان كان يتعوذ بهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله
تعالى اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ولامه وقد قال ابن حزم انه افتراء عليه
وكيف يتوهم في مثله من اهل اللسان من عدم الفرق بين الكلام المعجز وغيره
وسبب الغلط انه لم يكتبهما في مصحفه اكتفاء بحفظه وانه كتب مصحفه قبل نزولهما

وكان لكل احد من كبار الصحابة مصحف يخصه فلما كتب المصحف العثماني بمعرفة الصحابة تركت تلك المصاحف كلها وفي الانوار من كتب الشافعية وانه لو قال لبست المعوذتان من القرآن اختلف في كفره وقال بعضهم ان كان عاميا كفر او عالما فلا قال ابن حجر في الاعلام والوجه كفر منكر المعوذتين اذا كان مخالطا للمسلمين لان ذلك لا يخفى على احد منهم وقال في فتاويه وكذا يكفر من انكر آية او حرفا من القرآن يجمع عليه كالمعوذتين بخلاف البسملة فان قلت قد انكر ابن مسعود كون المعوذتين قرأتا قلت قال النووي يشبه انه كذب عليه فان قلت هل من جواب على تقدير الصحة التي انتصر لها شيخ الاسلام ابن حجر وبين انه جاء من طريق صحيحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عند انكاره على كونهما قرأتا ما لان فقرائهما معلومة من الدين بالضرورة يكفر منكرهما على ان ماروى من انكاره انما هو انكار رسمهما في مصحفه لا كونهما قرأتا كما قاله الباقلاق وغيره لانه لم يثبت في المصحف الذي عنده الامام امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بآياته وهو لم يجده مكتوبا عنده ولا سمع امره به (وكذلك كل من كذب بحرف منه) اي بضرب عنقه لان يتوب (قال) سحنون (وكذلك) اي يقتل ان لم يتوب (ارشهد شاهد عدل على من قال ان الله تعالى يكلم موسى لم تكلمنا) كما مر (وشهد آخر عليه) اي على من قال ذلك انقول (انه قال) ايضا (ان الله تعالى لم يتخذ ابراهيم خليلا) يقتل لانه ينفي ما اثبت الله فهو تكذيب لله ورسوله (لانهما) بما شهد به عليه (اجتمع على انه كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما جاء به من الوحي من ورود تكليمه واتخاذ خليلا في نقران مصرح به وفي هذه اشارة الى مسئلة ذكرها الفقهاء وهي تلفيق الشهادة بان يشهد كل منهما على شيء غير ما شهد عليه الاخر بحسب العبارة لكن المعنى المقصود منهما واحد فهل ينظر للاول فلا تقبل الشهادة او لا بما في فتيل كان شهد شاهد على انه وكاه في اموره وشهد آخر على انه جعله وصيا له في حياته او وكاه في بيع هذه الجارية وآخرا له وكاه في بيعها وبيع عبد آخر معها ويسمى تلفيقا ونحو ذلك عند الفقهاء له نظائر كثيرة ولان الفقهاء فيه خلاف مفصل في كتب الفقه (وقال ابو عثمان ابن الحداد) القاضي المصري الشافعي الكنتاني صاحب تأليف ابدعية والامار الجعية توفي سنة اربع مائة واربعمائة وثلثمائة وترجمته في النوارخ غنية عن الامادة كذا في بعض الشروح ولست على ثقة منه (جميع من يتحمل التوحيد) اي ادعاء وانتساب اليه ويستعمل كثيرا بمعنى الزعم والتخلة العظيمة والهمة ايضا وهو بجاء مهلة كلمة هنا عن اهل الاسلام الموحدين وما قيل من انه غير بهما لانه تصديق وكيفية نفسانية يخلقها الله عز وجل من غير دخل لا بعد فيها انما هو بدعيها لنفسه وهو يثبت بها تكلف ركب (متفقون على

ان الحمد بحرف من التنزيل) اي القرآن المنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (كفر) وعداه بالبناء وهو متعد بنفسه لواحد او اثنين او باللام كما وقع في بعض النسخ للتقوية لتضمنه لا كفر لقوله بعده كفر (وكان ابو العالية) تقدم في ترجمته ان ابو العالية متعدد ولا ندري المراد به هنا منهما (اذا قرأ عنه رجل) بقراءة غير التي قرأها (لم يقل له) اي لمن قرأ عنه انه (لبس كما قرأت) الثلاث بترك شيئا من القرآن (ويقول) للقارى (اما انا فاقرأ كذا) تفاديا عن الانكار صريحا (فبلغ ذلك) اي قول ابى العالية (ابراهيم) الظاهر انه الخفي لشهرته كما تقدم في ترجمته ويحتمل انه التميمي (فقال) ابراهيم (اراه) بضم الهمزة اي اظنه ويجوز فتحها (سمع انه من) بدل من الضمير اي ان من (كفر بحرف منه فقد كفر بكلمة) اي القرآن (وقال عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه فيما رواه عبد الرزاق عنه (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كلمة) لانه تكذيب لقائلها عز وجل (وقال اصمغ بن الفرج) بالجييم المصري (من كذب) بالاشديد (بعض القرآن فقد كذب به كلمة ومن كذب به) كلمة (فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه وقد سئل ابو الحسن القابسي) الحافظ وقد مات ترجمته (عن خاصم يهوديا خلف) اليهودي له (بالتورية فقال له الاخر) الذي خاصمه (لكن الله التورية فشهد عليه شاهد واحد) بذلك) الذي قاله (ثم شهد آخر انه سأل عن القضية) التي جرت بينهما (فقال) اللاعن (انما اعنت تورية اليهود) المحرفة التي يقرؤونها بينهم (فقال ابو الحسن) القابسي المسؤول منه (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) لعدم تمام نصاب الشهادة عليه (و) الشاهد (الثاني علق الامر) الذي شهد به (بصفة) هي تورية اليهود التي يتدارسونها بينهم وتلك الصفة التي (يحمل التأويل) في كلام اللاعن لان تورية اليهود يحتمل التي زلت على نبيهم ويحتمل التي حرفوها وانها توراتهم لا تورية نبيهم وكلام الله (اذ لعله) اي القائل لعن التورية (لا يرى) اي لا يعتقد ان (اليهود متمسكين بشيء من عند الله) مما وحي به لموسى صلى الله تعالى عليه وسلم (لتبديلهم وتحريفهم) التورية التي اتى بها موسى عليه الصلوة والسلام بتبديل بعض الفاظها وتأويل بعض ما لم يرد الله (ولو اتفق الشاهدان) في شهادتهما (على لعن التورية) اعنا (بجردا) عما قاله ثانيا من تعليقه بامر وتقييده بصفة تحتمل اضافتها لليهود (لضاق التأويل) عن صرفه عن ظاهره لامر آخر ونقل ابن حزم ان بعضهم انكر تحريف التورية وقال انها وصلت اليهم تواترا وانما اخطوا في تفسيرها وهذا لا ينبغي لمسلم ان يعتقد بعد قوله تعالى يحرفون الكلم من بعد مواضعه والقرآن والاحاديث شاهدة بخلافه فلا حاجة لنا بالاستغفال بمثله وعمل التأويل فتعريف التورية في كلامه للعهد اي نسخها المحرفة المدلاة (وقد اتفق فقهاء بغداد) المدينة المعروفة وهي فارسية

عربية وفيها لغات فداها نهمل ونعجم وتبدل الاخيرة نونا (على استنابة ابن شنبوذ)
 اى على انه طلب منه التوبة عما صدر منه مما سباني (المقرى) اسم فاعل بزنة مكرم
 مهموز الاخر وهو العالم بعلم القراءات ووجوهها من كيفية الاداء المعروفة وابن
 شنبوذ هو ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن صلت بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة
 وسكون النون وضم الباء الموحدة وواو ساكنة وذال معجمة علم اعجمى ممنوع من
 الصرف وقول التمساني انه يحرى ولا يحرى اى يصرف ويمنع من الصرف لاوجه
 وهو (احد ائمة المقرئين المتصدرين) للقراء (بها) اى بغداد (مع ابن مجاهد)
 احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الاستاذ ابو بكر البغدادي رئيس القراء
 وهو اول من جمع القراءات ولد سنة خمس واربعين ومائتين وابن شنبوذ من مشاهير
 علماء القراءات من اقران ابن مجاهد وكان بينهما منافسة ومخاصمة وكان من اعيان العلماء
 الرؤساء مع غفلة فيه ولما تصدر للقراء في القراءات انكروها عليه فقعدهوا له مجلس
 واثبت عليه ذلك واغلظ عليه القول فضرب بالسباط وخشى من غلو الناس عليه
 فاخرج للمدين اول البصرة ثم عاد لبغداد وكتب عليه محضر بعد استنابته ان لا يقرئ
 بما كان يقرؤه في الصلاة وغيرها من الشواذ كما قال المصنف رحمه الله تعالى
 (لقراءته واقراءه بشواذ) جمع شاذ وهو ما لم يتواتر (من الحروف) جمع حرف بمعنى
 الوجه واللغة وهو احد الوجوه في حديث ائمة القراء على سبعة احرف كلها كاف
 شاف والمصدر ان تنازعا قوله بشواذ (بما ليس في المصحف) تعريفه للعهد والمراد
 به مصحف عثمان بن عفان المسمى بالامام والذي ذكره ابن التباري في طبقات النحاة
 انه كان يرى القراءة بالرأى فيما وافق العربية واليه يميل كلام الزمخشري والرضي
 والذي شدد عليه التكرار الوزير بن مقله الا ترى ذكره فدعا عليه ابن شنبوذ ان يقطع الله
 يده ويشتت شمله فاستجاب الله دعاءه فيه وتوفي في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة يوم
 الاثنين لثلاث خلون من صفر وكان بحاج الدعوة وفي القاموس انه احمد بن احمد
 ابن شنبوذ وهو مخالف لما في التواريخ (وعقدوا عليه) العقد اصل معناه الربط مقابل
 الحل والمراد به ما بين من غير متردد فيه والعهد ايضا (بالرجوع عنه) اى عما كان
 يذهب اليه من الاقراء بما ليس في المصحف العثماني مما تقدم (والتوبة منه) باعترافه
 بخطائه وندمه مع العزم على عدم الرجوع اليه (سجلا) بكسر السين والجيم وتشديد
 اللام وهي في الاصل اسم لما يكتب فيه قال تعالى كطى السجل اى كطيه لما كتب
 فيه حفظه ثم اختص في العرف بما يكتب فيه حجة شرعية ووثيقة وهو المراد هنا
 (الشهادة) ببناء الفاعل اى رضى شهادة من حضر (بذاك) اى برجوعه وتوبته
 (على نفسه في مجلس الوزير اى على بن مقله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة) من
 شهر ربيع الثاني سنة ثمان وثلاثمائة والوزير الكاتب المشهور

استوزره الخليفة المقتدر بالله سنة عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه سنة ثمان عشرة
 وصادره ونفاه لفارس ثم استوزره الفاهر بالله وانهى به امر فاستغفاه من الوزارة
 فلما تولى الراضى بالله سنة اثنين وعشرين استوزره ثم غضب عليه وقطع يده
 وسجنه افسال وهو مسجون

* خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلسنا من الموتى فيها ولا الاحياء
 * اذا جاءنا السجبان يوما لحاجة * فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
 * ونفرح بالرويا فجعل حديثنا * اذ نحن اصبحنا الحديث عن الرويا *
 ومن الحكمة السجين قبر الاحياء والوزير وكيل السلطان في تصرفاته واختاف في
 اشتقاقه هل هو من الوزر بالسكون او التحريك او من الازر بالهمزة لكونه يشدازه
 او يتحمل ثقله واوزاره واليه اشار الغزالي بقوله
 * هو الوزير ولا ازر يشده * مثل العروض له بحر بلام *

(وكان فمين افعى عليه بذلك) اى بمالزمه (ابو بكر الابهري) المالكي احد فقهاء بغداد
 المشهورين بها وابهر بفتح الهيمزة والباء الموحدة وسكون الهاء قبل راء مهملة مدينة
 مشهورة وقيل باؤه ساكنة وهاؤه مفتوحة (و) كذا (غيره) من العلماء بها (وافق)
 الشيخ (ابو محمد ابن ابي زيد) القيرواني وقد قدمنا ترجمته (بالادب) اى بالتأديب
 والتعزير بما يليق به (فمين قال لصبي) يتعلم القرآن (لن الله معلمك) اى الذى علمك القرآن
 واقراءك (وما علمك) اى ولعن ما علمك وهذا هو الذى يخشى عليه منه لان الذى علمه
 معلوم لا يجوز الاستخفاف به فضلا عن لعنه فهو بحسب الظاهر متكرر جدا فان
 اوله (وقال) اللاعن (اردت) بما المذكورة الصادقة على المقر وضفته الى
 وقع عليها وهو (سوء الادب) في حال قراءته وعدم تعظيم ما قرأه ووقوعه على
 حال غير مستحسنة فان للقارى ادبا ذكروها من خالفها شاء اذ به (ولم ارد) بما فى
 كلامي (القرآن) الذى تعلمه (قال ابو محمد) بن ابي زيد (واما من لعن المصحف) وفى
 نسخة من لعن القرآن (فانه يقتل) لجرائته على الله تعالى وعلى كلامه ولعنه فائدة
 عليه والمراد انه يكفر ويستحق القتل فصل وسب آل بيته وازواجه
 امهات المؤمنين واصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين السب
 الشتم ككلمة مر وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للفقهاء فيهم اختلاف
 مذكور في كتب الفروع فذهب الشافعي الى انهم على وقاطمة وولديهما
 والعباس وجعفر وعقيل واكرمهم من لا تحل لهم الزكاة من بنى عبد المطلب
 لحديث نحن وبنو المطلب شئ واحد لم تفرق في جاهلية ولا اسلام وشبهك بين
 اصابعه وبقية الكلام عليه مفصل في تحله (وازواجه جمع زوج او زوجة وهي
 المنكوحة والاصحاب جمع صاحب وهو من لقيه صلى الله تعالى عليه وسلم مسلما

(ونقصه حرام) شرعا نكر منهم عذر بهم وثناء الله عليهم في كتابه العزيز في آيات عديدة (ملعون) مظهر من بعد من رجة الله (فاعله) ومن يصدر منه قصدا ثم اوضحه بحديث صحيح رواه الترمذي فقال (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي) هو الحسين بن محمد بن قرة الصدقي المعروف بابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي) كما تقدم ايضا (وابو الفضل العدل) هو احمد بن حسين بن خيرون الحافظ كما تقدم (قالا حدثنا ابو يعلى) احمد بن عبد الواحد المعروف بزواج الحرة كما تقدم (قال حدثنا ابو علي السجسي) احمد بن محمد المروزي كما تقدم (قال حدثنا ابن محبوب قال حدثنا الترمذي) صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن فارس ابو عبد الله الذهلي توفي سنة خمسة وخمسين ومائتين (قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم) بن سعد الزهري توفي سنة مائتين وثمان و اخرج له الستة كما تقدم (قال حدثنا عبيدة بن ابى رابطة) بفتح العين المهمة تليها مؤخدة مكسورة عند الحفظ كما قاله ابن ماكولا والذهبي وضع عنه كافي بعض التمعن خطاه من الناسخ كما قاله السبكي وتبعه البرهان الحلبي وهو ثقة اخرج له اصحاب السنن (عن عبد الرحمن بن زياد) اخو عبيد الله بن زياد وهو غير معروف (عن عبد الله بن مغفل) بركة اسم المفعول مفتوح الغين المحجمة مشدد الفاء (قال) ابن مغفل رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله) بنصبهما تحذيرا وكرره ووضع الظاهر موضع الضمير مبالغة في التحذير وتأكيده في تعظيم امرهم وشأنهم اى اتقوا الله (في) حق (اصحابي) لا تخذوهم غرضا بعدى) اى بعد موتى لانهم في حياته صلى الله عليه وسلم لم يصيبهم ما يخصهم من ضرر وفيه اخبار بالغيب فانهم بعد موته صلى الله عليه وسلم حل بهم امور عظيمة كصفة الدار وصفين وقتل الفاروق وتقدم ان الغرض هو الهدف الذى ينصب ليرمى بالسهم وشبه به من يذم ويطن من فيه ويلزمه تشبيه كلامه بالسهم التى ترمى كقوله * سهم اصاب وراميه بذى سلم * من بال عراق لقد ابعث مرما * وعليه قول العارف ابن الفارض ثغنا الله به * عرضت نفسك للبلاء فاستهدف * وهو هنا استعارة وقيل انه تشبيه بليغ وليس هذا محل تفصيله والعامل هنا مقدر يجوز اظهاره وقيل لا يجوز اظهاره اذا تكرر لان الثاني قائم مقام العامل وقيل اظهاره ايضا جائز مع فتحه كما تقدم عن الجزيلي والكلام عليه مفصل في كتب النحو قال ابن حجر في الزاجر اكد التحذير من ذلك بقوله الله الله اى احذروا الله على حد قوله ويحذركم الله نفسه كما تقول لمن تراه مشرفا على وقوعه في نار عظيمة النار النار (من احبهم فحبني) اى بسبب حبي لهم على مراتبهم عندى (احبهم) لا لغرض آخر من امور الدنيا (ومن ابغضهم فبغضني) اى بسبب عداوتى كعداوة المشركين (ابغضهم) لاشئ آخر قال ابن حجر بعد ما قدم فامل

عظيم فضائلهم ومناقبهم التى توه بها حيث جعل محبتهم محبة له وبغضهم بغض له وناهيك بذلك جلالاته وشرفا فحبهم وبغضهم عنوان محبته وبغضه ومن ثم كان حب الانصار من الايمان وبغضهم من النفاق يبذلهم الاموال والانس في محبته ونصرتهم (ومن اذاهم فقد اذاني) لان المحب المخلص يسوء ما يسوء حبيبه ويسره ما يسره وتأخير الاذية عن البغضاء في محبة لترتيبها عليها (ومن اذاني) حقيقة بفعل ما يسوء في نفسه واتباعه (فقد اذى الله) تقدم ان الاذية اصال الضرر فهي مجاز عن مخالفة امره ونهيه اذ لا تصور الاذية في حقه عز وجل (ومن اذى الله) اى عصاه (يوشك) بركة يكرم اى يقرب من (ان ياخذ) اى يهلكه يقال وشك واوشك ان يخرج اى قرب اسرعه للخروج قال * وصار على الاذنين كلا واوشك * صلاة ذوى القربى له ان ينكر * والاخذ كما قال الراغب جوز الشئ وتحصيله ونحو ذلك فتارة يكون بالتناول نحو معاذ الله ان تأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر كقوله تعالى * لا تأخذ سنة ولا نوم * والمواخذة المجازاة انتهى وقد تقدم هذا ايضا فإخذة هنا اما بمعنى يقهره او يجازيه على اذنه وفي هذا الحديث اشارة الى شدة قريتهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتزليلهم منزلة نفسه حتى كان اذيتهم اذية له واقعة عليه ثم اظهر ذلك على وجه اكده بقوله فقد اذى الله اذ لا يضرب الله شئ فهو ايماء لشدة قربه صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فهو مجاز بهذا الاعتبار المجازى ايضا (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) تأكيده للعموم (لا يقبل الله منه صرفا) اى توبة او طاعة تصرف وجهه لجانب الله (ولا عدلا) اى فدية او فريضة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث فتذكره (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يئى يوم) اى ناس من المسلمين وضمير انه ضمير شان (في آخر الزمان يسبونهم) اى يسبون الاصحاب (فلا تصلوا عليهم) بعد موتهم (ولا تصلوا معهم) اى لا تقفوا بهم والنهي كما قبل تنزيهى لجواز الاقتداء بالمبتدع والصلوة خلف كل بر وفاجر (ولا تسكروهم) اى لا تزجروهم ولا تزوجوا منهم (ولا تجالسوهم) اى لا تعاشرهم ولا تجالسوهم (وان مرضوا) اى وانقطعوا في بيوتهم لمرض اصابهم (فلا تعودوهم) اى لا تذهبوا لعيادتهم وهو مبالغة في اهانتهم وتركهم بالكلية زجرا لهم باظهار عداوتهم وهذا كله مما خرج مخرج التخليط عليهم وقيل انه يحتمل انه كشف له صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرارهم وانهم كفرة باطا ولا يخفى انه غير صحيح فانه في قوم غير معينين والحكم بالامر الباطنى لا يجوز لامته كما تقدم فكيف بأمر به غيره وظاهر هذا الحديث ان سب الصحابة كفر مطلقا وليس كذلك فان فيه تفصيلا بانى فاما ان يحمل على المبالغة

والتغليظ في الزجر او يقال انه من معجزاته صلى الله عليه وسلم بان يكون من الاخبار عن المغيبات فاخبر عن بعض من وقع منه ما هو كفر ببعض الرفض كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث كالحديث الذي رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرفض يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون ولذا اشار الصرصري في قصيدته النبوية في قوله *

* وكذلك اخبر ان سب صحابه * ما للمصر عليه من غفران *

* علما يقوم يجهرون بهم * من كل غمر فاحش لعان *

وقد قيل من ابغض الصحابة من حيث هم صحابة فقد ابغضه صلى الله تعالى عليه وسلم واذاه وايضا منهم قوم صرخوا بما هو كفر وهم كفرة تستروا بالرفض وحب اهل البيت فافى الحديث صريح في كفرهم من ترك الصلاة عليهم وناكحتهم ومجالستهم وهم يرون ترك الجمعة والجماعة وغير ذلك مما هو كفر (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث آخر (من سب اصحابي فاضربه) تعزير له واهانة ليردع هو وامثاله وفي الحديث ايضا من سب اصحابي فاجلدوه كما باني (وقد اعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سيهم واذاهم) من عطف العام على الخاص (يؤذيه وايداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بالاتفاق وايداء مصدر اذاه وقوله في القاموس لا تقل ايداء غلط فانه مصدر قياسي وقد سمع ايضا وقد مر التنبيه على ذلك ايضا وفي نسخة واذى (فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني) وقد تقدم ما فيه وفي الانوار لو استعمل ايداء احد من الصحابة كفر وفي الاعلام واستحلال ايداء غير الصحابة مكفر ايضا كما هو ظاهر ومحل تكفيره المستحل ايداء صحابي ما لم يكن عن تأويل ولو خطأ لانه ظني فله شبهة مانعة الكفر (تنبيه) الحديث الذي تقدم ورواه الترمذي وقال انه صحيح حسن لا يسيوا صحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احداكم اتفق مثل احد ذهبا ما ادرك مدا حدهم ولا نصيبه فيه سؤل مشهور وهو ان المخاطب به الصحابة والحديث هنا يقتضي خلافه واجيب بان مراده باصحابي من اسم قبل الفتح من السابقين الاولين والمخاطب من اسم بعده ويشير اليه قوله مثل احد لقوله تعالى لا يستوي منكم من اتفق من قبل الفتح الآية فالمراد بالمخاطب غيرهم وان شملت الصحابة الجميع قاله السبكي وقال سمعت ابن عطاء الله يقول في وعظه للنبي صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده ويخاطبه ومنه خطابه هذا وهو منزع صوفي وعليه فالحدث شامل لجميع الصحابة وعلى غيره مخصوص بالمتقدمين ويدخل من بعدهم في حكمهم وعليها الحرمة ثابتة للجميع والكلام في سب بعضهم معينا او غير معين اما سب الجميع فقبل انه كفر بلا شك كسب الصحابي

قول الطحاوي بغضهم كفر فان سب صحابيا لا من حيث كونه صحابيا وكان بمن تحققت فضيلته بان كان ممن اسلم قبل الفتح كالرفض الذين يسبون الشيخين وهما السمع والبصر منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث فقيه وجهان فانه قد يكون لامر آخر دينوي غير الصحبة وليس بكفر لانه لتقديم على واعتقادهم لجهلهم انهما ظلماء وهما بريتان من ذلك وفي كتب الخيفة ان سبهما وانكار امامتهما كفر وفي حجة الصلوة خلفهم خلاف مبني على هذا هذا زبدة ما قاله السبكي في فتاويه ونقلت من خط البقاعي وقد سئل عن هذا الحديث فاجاب بانه جاء في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان للعامل فيه اجر خسين فقال الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين منهم فقال بل منكم فيحمل الاول على الاتفاق خاصة والثاني على كلمة الحق الا ان دلالاته على كمال الايمان لتوقع الضرر بقتل ونحوه لغلبة اهل الفساد والطغيان وعدم الانصار والاعوان وههنا دقيقة وهي ان قوله تعالى لا يستوي منكم الآية نص في ان اياك رضى الله عنه افضل من جميع الصحابة فالخلافة حقه بلا شبهة وفي الانوار من انكر خلافة الصديق رضى الله عنه مبتدع لا كفر ومن سب الصحابة او عابسه من غير استحلال فاسق واختلقوا في من سب ايا بكر وعمر قال غيره وفي كفر من سب الحسنين وجهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر (لا تؤذوني في عابسه) الظاهر انه مخصوص بها رضى الله تعالى عنها ويحتمل انه شامل لجميع امهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن ويدل للظاهر الاول ما روى عن ابن عباس انها قالت اعطيت عشر خصال لم يهطهن ذات خمار قبلي صورت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان اصور في رجم امي ولم يترزوج بكرا غيري وكان يترزل عليه الوحي وكان بين سكرى ونحرى وتوفي بين سكرى ونحرى وزلت براتي من السماء في سبع آيات وكنت احب النساء اليه وابي احب الرجال اليه وخيرهم وخير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين حافتي ودافتي وتوفي في بومي ودفن في بيتي قال ابن النير ومن حصائص عابسه انها ولدت مسلمة باسلام ابيها قبل ولادتها قال وهذا لازم لاهل السير والتواريخ مما ينقلوه ولم ارا احدا انتزعه قبل ذلك وفضائلها لا تحصى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حق فاطمة) الزهراء رضى الله عنها هي (بضعة مني) قال في مختصر النهاية البضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر وفاطمة بضعة مني اي جزء مني كما ان البضعة قطعة من اللحم انتهى والكسر فيها اشهر على الالسة لانها متكونة من مائه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو جزء منه وفيه فضيلة لها لا يساويها غيرها وهذا الاعتبار يجوز تفضيلها على غير من سواها لان التفضيل قد يكون من وجه وهو لا ينافي

تفضيل غيره عليه من وجه فلا تعارض في مثله لمن له بصيرة (يؤذي ما اذاها) فيه
من احكام البلاغة مرتبة عليه فان الجسد كله يتألم بما يتألم به بعضه فمن ضربت
يده تألم بألمها البدن كله فكونها بضعة علة لما بعده فتدبر وحديث فاطمة في
الصحيحين (وقد اختلف العلماء في هذا) اي فيما يستحقه من صدر عنه مثله
(فشهور مذهب مالك في ذلك) النكال الذي يستحقه (الاجتهاد) المحاكم فيفوض
رأيه وما يقتضيه (والادب الموجه) بضرب ونحوه (قال مالك) رحمه الله تعالى
(من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل) حدا او كفرا كما تقدم (ومن شتم اصحابه
ادب) بما يستحقه من تعزير وقد في كغيره (وقال ايضا) مالك رحمه الله (من شتم
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعثمان وعلي او معاوية او عمرو بن
العاص) ابن وائل السهمي (فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل) ولم بأوله
بان قال اردت قبل اسلامهم فان فيه تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع
الامة وهذا مذهب مالك ولم يذكر استنباطه هنا (وان شتمهم) اي شتم الصحابة
(بغير هذا) المذكور من الضلال والكفر بل شتمهم بما هو (من) جنس (مشائفة
الناس) بعضهم لبعض فيما يجري بينهم (نكل) اي عوقب (نكالا شديدا) بما يوجه
من ضرب مؤلم ونحوه (وقال ابن حبيب) المالكي (من غلا) اي بالغ في غلوه (من
الشبهة) المفرطين في محبة علي واعتقاد افضليته وان الخلافة حقه وهم فرق
مشهورة ولهم مذاهب وانتهى في غلوه (الي) بغض (عثمان) بن عفان رضي الله
تعالى عنه بالوقوع في حقه (والبراءة منه) وانه لم يكن خليفة بحق وعلى حق (ادب
اشديدا) حتى يترجر هو وامثاله بضرب ونحوه (ومن زاد في ذلك) اي في غلوه
في حق الصحابة رضي الله عنهم (الي بغض ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
فالعقوبة عليه اشد) لزيادة حرمتهما (ويكرر ضربه ويطال سجنه) بفتح السين
ويجوز كسرهما كما مر (حتى يموت) في السجن لينظف به غيره (ولا يبلغه) في عقوبته
(القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيره) من الصحابة رضي الله تعالى
عنهم (يوجع ضربا) وهذا المذكور عن مذهب مالك مخالف لما تقدم عن مالك
من ان قال انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ولذا عفا بقوله (وحكي) الشيخ
(ابو محمد ابن ابي زيد عن سحنون عن قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي) رضي الله
تعالى عنهم (انهم كانوا على ضلال وكفر قتل) كما تقدم عن مالك وذكره لما فيه
من رد قوله (ومن شتم غيرهم من الصحابة بمنزلة هذا) بنسبتهم لاضلال والكفر
(نكل) اي عوقب (النكال الشديد) بلا قتل لافرق بين كبار الصحابة وغيرهم

(وروي عن مالك) في قول آخره (من سب ابا بكر جلد) تعزير له ونكالا (ومن
سب عائشة) رضي الله تعالى عنها (قتل قيل له) اي سئل مالك عن وجه الفرق
فيما قاله فقيل له (لم) قلت هذا (قال من رماها) اي سبها وافترى عايبا برأها الله
منه والرمي يستعار لما ذكر تشبيهه بالارجم قال * رماني بامر كنت منه ووالدي *
بريئا ومن اجل الطوى رماني * (فقد خالف القرآن) لان الله برأها فيه من كل
عيب في قصيدة الافك (وقال ابن شعيبان) تقدمت ترجمته (عنه) اي عن مالك
في رواية عنه (لان الله يقول) في القائلين في حق عائشة رضي الله تعالى عنها (يعتصمكم
الله ان تعودوا لعلله ايدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لعلله فقد كفر) لقوله ان كنتم
مؤمنين فمن عاد لمن يؤمن كما يدل على ذلك المفهوم لتذكيرهم بما يخلو به الايمان
المانع لهم من العودة بما صدر عنهم من القبايح لتهييج لغيرتهم الحاملة لهم على
الاتعاظ وقد قيل على ذلك ان فيه بحثا لان السب اعظم من الزمى ومطلق
مخالفة القرآن لا يقتضي الكفر كما تقدم الا انه ضم الى المخالفة مفهوم الشرط في قوله
ان كنتم مؤمنين الخ كما بينه ابن شعيبان وخطاب المشافهة في الآية مختص باصحاب
الافك وحكم غيرهم استيفيد مما تقدم وقوله ان تعودوا لعلله يعني في عائشة بعينها
او هي ومن في مرتبتها من امهات المؤمنين لما قيد من اذية النبي صلى الله عليه وسلم
في عرضه واهله وقوله روي يثناه المجهول رواية هشام بن عمار فانه نقل عنه انه قال
سمعت مالكا الخ وساق ما ذكر برمه انتهى وليس بشئ اما قوله السب عام فسلم
ولكنه مخصوص هنا بقريظة المقام وقوله مخافة نقرأ ان لا يقتضي الكفر هو كذلك
او بقي على اطلاقه اما اذا انضم اليه انه تكذيب لله ورسوله فهو كفر كما بينه ابن شعيبان
وتقدم عن ابن العربي المالكي قريبا انه قل ان اصحاب الشافعي قالوا ان من سب
عائشة ادب كما في سائر المؤمنين وقوله ان كنتم مؤمنين لا يقتضي انه كفر لانه تغليب
في الزجر كقوله لا يرئى الزاني حين يرئى وهو مؤمن وانه اجاب بان مالكا سئل عن رمي
عائشة بالافك فقال ليس هو كرمي غيرها لان الله برأها مما قالوه فاما ما كذب الله
فيما اخبر به من براءتها وهو ملحظ آخر لا يتعلق له بمفهوم الشرط وتقدم ما فيه
ويؤيده قول ابن عباس من اذنب ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في الافك وفي
كون النبي صلى الله عليه وسلم حذاصحاب الافك ام لا روايتان ذكرهما
الماوردي والكلام عليه مذكور في التفاسير والسير والكلام السابق في سب ابي بكر
رضي الله تعالى عنه مقيد بغير انكار صحبته اما هو قاله كفر عند الشافعية وبغض
الفقهاء لانه ثابت بانص وجمع عليه كما مر بسطه (وحكي ابو الحسن الصقلي)
نسبة الى صقلية بفتح الصاد المهملة وفتح القاف وكسر الهمزة المشددة وهي جزيرة
من جزائر المغرب معروفة هذا هو المشهور على الالة قال بعض شعراؤها

* ذكرت صفية والاسي * فشبّهت دمي بانهارها *
 وذكر البرهان الحلي ان صادها مكسورة وقيل صادها وقافها وكذا رأيت في نسخة
 النجم للصفي في الاله ضبط قم لا يقول عليه (ان القاضي ابانكر ابن الطيب) هو
 الامام الباقر في تقدمه في ترجمته (قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن مانسبه اليه
 المشركون سجد) اي زه وبرأ نفسه اي ذاته المقدسة (بنفسه) اي قاله ابتداء من غير
 اسناد لغيره (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه) بل عباد مكرمون
 نزلت في خزاعة اذ قالوا الملائكة عليهم السلام بنات الله (في آي) بالمجمع آية او
 اسم جنس جمعي كقوله في آيات اخرى (كثيرة) كقوله
 وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى) في القرآن (مانسبه المنافقون
 الى عائشة) رضي الله تعالى عنها في قصة الافك (فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم
 ما يكون لنا) اي لا يجوز ولا يصح لان ما كان ولا ينبغي ورد في القرآن لمعان منها هذا
 كما مر ولولا لا بمعنى هلا وقدم الظرف لانه هو الاله بالامكان على سماع مثله (ان تتكلم
 بهذا) اي تلتفظ به فضلا عن اشاعته واعتقاده (سبحانه) منصوب على المصدرية
 والاصل فيه التعجب من صنعه ثم شاع في مطلق التعجب وهو صدر كالغفران وتقدم
 الكلام عليه مفصلا (هذا بهتان عظيم) اي افتراء عظيم لا يليق به اقل التكلم به لانه
 كيف تكون زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم منسوبة لمثله والبهتان في الاصل
 كذب و بهتان بهت ساعد فحيرا من افتراء مثله فكانه قال تعجبوا ايها السامعون
 منه ويحور ان يكون على اصله بان زه الله بان يوجد مثل هذا السوء ويقر عليه اكرم
 خلفه عليه الصلاة والسلام واليه اشار بقوله (سجد نفسه) اي برأها وزهها مبالغة
 (في تزويجها) اي تزويج عائشة وفي نسخة تبرئتها (من السوء) اي الامر السيئ القبيح
 (كما سجد نفسه في تبرئتها) اي تبرئته الله تعالى لذاته وفي نسخة لتبرأته (من السوء)
 وضع الظاهر موضع الضمير تعجب الشاهد وتاويله الجواب التزويج منه وفيه تنويه بقدرها
 ورفعة مقامها حيث جعل ما لا يليق بالله لا يليق بها رضي الله تعالى عنها وهو
 في غاية الظهور (وهذا) الذي ذكره الباقر في من تزويجها عماره الله عنه ذاته
 (بسجد) اي يدل دلالة ظاهرة كأنها شاهدة (لقول مالك) المذكور آنفا (في قتل
 من سجد عائشة) رضي الله تعالى عنها لتحويله وجعله كسب الله بطريق التلويح
 وسرعة النص المعلوم من عرف الاستعمالات القرآنية فلا وجه لما اورد عليه من انها
 من مطلق التعجب كما وقع في الحديث سبحانه الله ان المؤمن لا يجس واليه اشار
 في الكافي ونحوها هذان من عدم التبرئة اراده ولذا وضحه بقوله (ومعنى هذا) الذي
 قد قلنا وقيل لا سر في قول مالك انه يقتل من سجد الله تعالى لما عظم
 سجدتها اي جعله عظيما في قبحه (كما عظم سجدته) باستعماله في حق نفسه

من التزويج تنويها بقدرها كما تقدم (وكان سبها) بما نسب لها (سبا لنبيه صلى الله
 تعالى عليه وسلم) لان نسبة اهل له لمثل ذلك يشين عرضه ويؤذي كماله (و) الله
 عز وجل (قرن سب نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (واذا باذاه تعالى) اي اذى الله
 في نفسه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
 (وكان حكم مؤذيه تعالى) شرعا (القتل كان حكم مؤذيه نبيه) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (كذلك) اي القتل لتسويته بينهما وجعلهما في قرن واحد (كما قدمنا) اي
 في هذا الكتاب مرارا في حكم سب الله واهله عليه انه على ما قاله ليس قتله لسب
 عائشة رضي الله عنها بل للآفة من سبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا لو سلم
 هذا لزم قتل اصحاب الافك ولم يقع وايضا قد تقدم الفرق بين من سب الله وسب
 رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على اقوال تقدمت وايضا يلزمه ذلك في سب
 الصحابة مطلقا لانه يؤذي به صلى الله تعالى عليه وسلم وليس بشيء لما علمته من
 ان البراد به اذية عظيمة لما فيه من الشين الذي لا يرضاه احد في نسبة اهل له لارنا
 والرضاء به واما عدم قتل اهل الافك المتأففين في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم
 فلحكمة اقتضت من اثاره الفتن وصيد من ضللت اسلامه عنه باشاعة انه يقتل
 اصحابه كما تقدم (وشتم رجل عائشة كرمها الله بالكوفة) هذا الرجل غير معروف
 وقوله كرمها الله اي جعلها مكرمة مزهنة عن النقايس فقد صادفت محزه والكوفة
 احد المصيرين المعروفين بانهما محط رحال الفضلاء ويقال لهما كوفة الجند اي
 مجتمعهم سميت بذلك لان سعدا رضي الله تعالى عنه لما اراد ان ينيها قال لهم تكفوا
 بهذا المكان اي اجتمعوا فيه فسميت كوفة لذلك ولزمت اللام او الاضافة لانه علم
 بالغاية وقيل كان اسمها قديما كوفان فتقدم الى موسى بن عيسى العباسي منسوب
 الى عباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي في التواريخ انه عيسى
 ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واول من ولي الخلافة من بني
 القياس السفاح وجعل ولي العهد بعده اخاه المنصور وبعده عيسى بن موسى حين
 خلع نفسه كرها وقبل عرضة عشرة آلاف درهم وجعل ابنه المهدي بعده وبعده
 عيسى بن موسى مات قبل المهدي سنة ثمان وستين ومائة ومات المهدي بعده بسنة
 (فقام) عيسى بن موسى لما ادعى عليه بما صدر منه (من حضر هذا) الرجل
 لما قال ذلك الشتم او من سمع هذا الكلام منه (فقال ابن ابى ليلى انا) كنت
 حاضرا سامعيا لمقاله وابن ابى ليلى هو محمد بن عبد الرحمن الانصاري الفقيه
 المشهور كان صاحب قرآن وعنه اخذ حزمة احد القراء السبعة وكان افقه

اهل عصره واعلمهم بالسنة حتى وصل لمرتبة الاجتهاد والشم المراد به هنا
 القذف وكانه يذكر قصة الافك بدليل قوله (فجلد ثمانين) لانه حد القذف
 ولعله شهد معه شهود آخر واقتصر على ذكر ابن ابي ليلى لجلالة قدره ولو كان
 الرجل اقر لم يحتاج للسؤال عن سماعه من ذلك (وحلق رأسه) لان هذا كان تعزيرا
 في العصر الاول لان العرب كانت لا تحلق الرأس الا في نسك وكان الاسير اذا حلق
 رأسه عدوه عارا عليه وورد في الحديث ان الخوارج شعارهم حلق رؤسهم وجعله
 بين الحد والتعزير لانه يجوز الجمع بينهما عند الشافعي في مسائل ذكرها وللإمام
 اوثاب اسنيقا حد القذف عن ميت لا وارث له معروف وعائشة رضي الله تعالى
 عنها لم يكن لها وارثا حاضرا في هذه القضية ويحتمل ان لها وارثا ثم والمصنف
 رحمه الله تعالى اقتصر من القضية على محل الشاهد منها فلا اشكال في كلام
 المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (واسلمه للمجامين) تسليمه لهم اما ليس عندهم
 وليخرجوا منه دما يضعفه اوليكون معهم في خطتهم فهو نفي له او هو اهانة له
 يسقط قبول شهادته برذالة وضعفه وهذا اظهر (وروي ابوذر) الفقاري المشهور
 رضي الله عنه وهذا مما نقله الخطيب وابن عساكر في التاريخ (عن عمر بن الخطاب) رضي
 الله عنه (نه نذر قطع لسان عبيد الله) بضم العين (ابن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود)
 الصحابي المشهور رضي الله عنه والمراد بالنذر هنا الزام نفسه جزما بفعله لا بالنذر
 الشرعي او هو نذر شرعي لانه علق على شيء لصد المانع وتسمية الفقهاء نذرا للمجاج
 والغضب وهو مخيفه بين الفعل وكفارة اليمين والنذر على اقسام ذكرها الفقهاء
 (فكلهم) بالبناء للجهول (في ذلك) اي كلف الناس بالشفاعة فيه والعفو عنه (فقال)
 عمر رضي الله تعالى عنه لمن كلف في شأنه (دعوني اقطع لسانه) اي اتركوني افعل ذلك
 ولا تمنعوني منه (حتى لا يشتم احد) من الناس (بعد) مبنى على الضم اي بعد هذا
 (اصحاب) النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) وعبيد الله بن عمر بن الخطاب بالتصغير
 كما علمت وله اخ من ابويه اسمه زيد الاصغر وامهما مليكة بنت جرول ونكحني ام كاثوم
 وهي بنت لعل بن ابي طالب رضي الله تعالى عنها مات هو واهله في وقت واحد
 فلم يورث احدهما من الآخر وقيل رمي بحجر في حرب بين حيين فأتى بالمقداد ربا
 ينيما الاسود وهو عبد حبشي وتبناه فنسب له وابوه عمرو بفتح العين ابن ثعلبة
 النهرواني او الحضرمي ولذلك قال بعضهم ان ابن هناد لم يكتب بالالف لانه ليس
 وقعا بين حيين ورد بان القاعدة انه اذا وصف العلم بـ (بن) متصل كفي في حذف الالف
 من ابن خطا سواء كان العلم الذي اضيف اليه ابن عبد لابي الاول حقيقة ام لا كما
 فضاه اطلاقهم وكون الابوة حقيقة لم يتعرضوا لاشراطه الا انه قديقال الاب
 حقيقة في اب الاول فاحتمل اطلاقه عليه لانه الأصل الثاني لا يدفع ضرورة

الواقع من كون الابن وقع بين علمين وشهد المقداد بدرا لما قدم مسلما وما بعدها
 ومات ببلده فجعل المدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن
 سبعين وقطع اللسان من المذكور تعزيره لا حدفانه لانتجيز الشفاعة فيه بخلاف
 التعزير وللإمام ان يغلف في الحد بما اراد فلا يقال ان قطع اللسان لم يرد في الشرع
 ثم ان التعزير فيه حق لله الامام ان يستوفيه بغير طلب والمقداد كان من كبار
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم فلذا غضب ذلك عمر رضي الله تعالى عنه (وروي
 ابوذر الهروي) هو عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الهروي الحافظ كما تقدم
 (ان عمر بن الخطاب اتى باعرا بن يهجو الانصار فقال لولا اراه صحبة) اي اولم
 يكن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (لكفيكموه) الخطاب لمن عنده
 من الانصار اولم ين حضره اي لقتله وكفيكم شره وهجوه ولكن لشرف صحبه
 عني عنه وهذا لم يكن بلغ مرتبة حد القذف ومران هذا بناء على ان الامام له ان
 يبلغ باجتهاد في التعزير القتل وهو الذي يسميه الفقهاء سياسة وهذا رواه ابن
 قدامة عن ابن سبيد الخدرى بسند رجاله ثقة (وقال) الامام (مالك) وفي نسخة
 وقال مالك في رواية عنه (من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)
 اي ذكرهم بما فيه نقص لهم (فليس له في هذا التي حق) وسهم منه اي لانتصبيه في
 مال يؤخذ في ثمن الكفار واستدل عليه بقوله (قد قسم الله التي في ثلاثة اصناف)
 من المسلمين (فقال) في قسم منه (للفقراء) من المسلمين (والمهاجرين الاية) اي
 الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يتغنون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
 الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي الذين هاجروا من ديارهم للمدينة لنصرة فيه
 صلى الله عليه وسلم وابقاء فضل الله ورضوانه (ثم قال) في القسم الثاني (والذين تبوءوا
 الدار والايمان الاية) من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
 حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (وهؤلاء هم الانصار)
 الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه (ثم قال) في القسم الثالث
 (والذين جاؤا من بعدهم) للاسلام من غير المهاجرين والانصار (يقولون
 ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية) ولا تجعل في قلوبنا غلا
 للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم فهو لاء يدعون لهم ويستغفرون لهم ويعظمونهم
 يسبقهم للسعادة في الدارين (فن تنقصهم فلاحق له في في المسلمين) لخروجهم
 عن الاصناف الثلاثة وهذا بناء على ان قوله للفقراء الخ يدل من قوله لذي القربى
 وما بعده والمبذل منه في حكم الطرح لانه ملحقا بمخذوف اي اعجبوا لهم في تركهم
 اموالهم واهلهم وديارهم رجا فضل الله ونصرة دينه ومدح الله لهم بالصدق في ذلك

والذين تبوءوا الدار والايمان واثارهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وللذين
 جاءوا من بعدهم داعين السابقين وهو على مذهبه من ان النبي لا ينجس كالغنيمة وعند
 بعضهم ينجس والكلام فيه مفصل في كتب الفقه والتفسير والنبي ما اخذ من الكفار
 من غير قتال فبذلك في الخراج والعشرو الغنيمة وفيه خلاف هل ينجس ام لا
 والخمس الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرفه في مصالحه اختلف
 فيه بعد موته على ما فصله الفقهاء (وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم)
 اي الصحابة رضي الله تعالى عنهم (انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا)
 حد القذف (حدين حداله وحدالامه) قيل فيه تغليب والمراد انه يحد لانه لان
 الحد حق لها وعزز له وفيه نظران قوله (ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة) باباه
 (افضل هذا على غيره) اي لزيادة جرمه فالفضل بمعناه اللغوي ومن قذف جماعة
 بكلمة واحدة حد حدا واحدا عند الاكثر والشافعي فيه خلاف (ولقوله صلى الله
 عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال) ابن شعبان (ومن قذف ام واحد منهم
 وهي كافرة حد حد الغريبة) اي الكذب لا القذف بناء على انه يشترط في وجوبه
 الاسلام (لانه سب له فان كان احدا من ولده هذا الصحابي) الذي سب (حيا) وقد
 مات ابوه (قام) مقام بابه (بما يجب له) اي يطلب حقه الواجب لانه وارثه في
 ماله وحقوقه فليس لغيره حق في هذه الدعوى (والا) اي وان لم يكن له ولد حي
 (فن قام به) اي يطلب حقه ودعواه (من المسلمين) لان لهم طلب مثله (كان)
 واجبا (على الامام) او نائبه (قبول قيامه) باستماع دعواه والحكم بمقتضاها معارضة
 ونصرة له (قال) ابن شعبان (وليس هذا) اي استحقيق غير الولد من المسلمين
 الدعوى بالحد والتزير (لحقوق غير الصحابة) فانه لا يستحقها غير الوارث (لجرمة
 هؤلاء) اي الصحابة (بنيهم صلى الله عليه وسلم) فقهه حق من حقوق الله يستحقه
 كل احدهم من هذه الامة (ولو سمع) اي سمع قوله (الامام) او نائبه (واشهد عليه
 كان) الامام او نائبه (ولي اقيام به) اي كان يتولى الحد واستيفاءه (قال ومن سب غير
 عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قه لان احدهما يقتل) كايقتل من
 سب عائشة (لانه) بسب زوجة المؤمنين (سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 لعدمى جازم له (ليسب حليلته) اي زوجته وهي من الحلال لحليها او من الجلول
 لانها تجل حيث حل (و) القول (الاخر) في غير عائشة (انه) اي سب غيرها
 (كسائر الصحابة) فيلزم ان (يجلد جلد المفترى) بناء على ان سبهم فيه ذلك
 وقتل سبب عائشة لتكذيبه لله وللقبر ان كافر (قال) ابن شعبان (وب) القول (الاول)
 وهو القتل (اقول) لاختياره له وقوة دليله عنده (وروى ابو بصير) احمد بن ابي بكر

قاضي المدينة كما تقدم (عن مالك) في حق (من انتسب الى آل بيت النبي صلى الله عليه
 وسلم) بقرابة او ولادة قبل او صحبة (يضرب ضربا وجيعا) نكالا له وردعا لامثاله
 منهم (ويشتهر) بالتخفيف اي يضاف به في الاسواق ليعلم الناس حاله ويشتهر
 ضلاله لثلايقته به غيره (ويحبس) حبسا (طويلا) مدته (حتى تظهر توبته)
 فاذا ظهرت اطلق (لانه) اي ما فعله (استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم)
 فيجب عقوبته لذلك وحاصل قوله من انتسب الى هنا ان من ادعى انه من اهل
 البيت وهو ليس منهم واثبت له انتسابا لهم يستحق النكال والشهير وقد ورد في
 الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل دعى الى غير ابيه فقد كفر وهذا يدل
 على عظيم هذا وانه يشدد فيه وقد كثر هذا في زماننا هذا وتساهل الناس فيه
 ودخلوا في هذا النسب الطاهر وادعاه كثير من الاشرا وتسارع القضاة بذلك
 الى اثبات الانساب وجعلوا له علامة كما قيل

* جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر *

* نور النبوة في كريم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الاخضر *

(وافتي ابو المطرف) بضم الميم وفتح الضاء وكسر الراء المشددة المهملين وفاء
 (الشعي) بفتح الشين المجمة وسكون العين المهملة وباء موحدة وباء نسبة مشددة
 (فقيه مالقة) بزنة فاعلة اسم فاعل بلدة مشهورة بالمغرب بيد النصاري الآن
 اعادها للاسلام (في رجل انكر) على بعض القضاة (تحليف امرأة) مخدرة ادعى
 عليها بيق شرعي فامرها ان تحلف عنده (بالبيل) سترها (وقال) من انكر
 تحليفها ليل (لو كانت) المرأة (بنت ابي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه (ما حلفت
 الا بالنهار) حتى يسوي بينها وبين غيرها (وصوب) ماض مشدد الواو اي عد (قوله)
 هذا صوابا وهو انكاره تحليف النساء المخدرات ليل (بعض المتسمين) اي المتصفين
 بمعرفة (الفقه فقال) ابو المطرف فقيه مالقة (ذكر هذا) المنكر تحليف النساء ليل
 (لابنة ابي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهما (في مثل هذا) الامر الذي سوى
 بها غيرها من النساء (يوجب عليه شرعا) التعزير بالبلغ و (الضرب الشديد
 والسجن الطويل) لجرأته على بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وام
 المؤمنين فان المتبادر منها عند الاطلاق عائشة رضي الله تعالى عنها وان كان له
 غيرها (والفقيه الذي صوب قوله) في الانكار المذكور (هو احق) واول (باسم
 الفسق) اي وصفه باله فاسق وجعل الذي فقهه الذي ادعاه فسقا احق بالقبول
 (من) اطلاق (اسم الفقه) عليه (فيقدم اليه) اي يبرز لمخالفته وتفسيره بما قاله
 (في ذلك) المقال الذي قاله (ويزجر) ويؤخذ على ما قاله (ولا تقبل فتواه) التي
 افتي بها (ولا شهادته) بتصويب ما قاله ذلك الفاسق الذي ظنوا فسقه فقها

(وهي) أي فتواه لتصويبه لمقالته هذه (جرحه) فعلة بالضم من الجرح القائل
للتعديل أي قوله هذا جارح له مسقط له من العدالة فلا يقبل ما قاله (ثابتة فيه)
مسجلة عليه الجرح وعدم العدالة (ويفيض) مضارع بزنة يكرم المجهول بغير
وضاد مجتنب معطوف على قوله يتقدم أي يظهر بعضه وعداوته (في الله تعالى)
عز وجل اهانة وتزك لمقاله وهذا آخر كلام أبي المطرف كما نقله عنه السبكي في
فتاويه وقال الغرض من هذا كله أنه فاسق مرتكب لكبيرة عظيمة لا تخلص له منها
أسبيل إلى العدالة ومن كان بهذه الصفة لا تقبل شهادته قطعا ومن تخيل
أن لقبول ساب الصحابة وجهها وتأويلها فليعلم أن هذا وإن كان فاسدا فالشيخان
خارجان عن ذلك إذ تأويلهم إنما هو فيمن خا من الفتن ولا يس قتل عثمان
وقتل عليا والشيخان بريتان من ذلك قطعا ولذلك جرى الخلاف في تكفير سابهما
وساب عثمان وعلي دون غيرهم من الصحابة انتهى وإذا عرفت أن ما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى عبارة أبي المطرف فالمقصود منه أن السلف كانوا يحافظون
على مقام الصحابة ويمنعون الجراء عليهم ولذا نقله السبكي ولم يتعقبه فاقيل عليه
من أنه غير مسلم لأن أنكاره الخلف لئلا له وجه لأن العين قد قصد تغليظها
ومن تغليظها اظهارها بين الناس حتى قيل قد تخلف بعد عصر الجمعة فالاخفاء
لم يعهد شرا وايضا قوله لو كانت بنت أبي بكر لبس فيه ذكر لعائشة فله بنت
اخرى وهي أسماء ولوسلم تبادرها فلبس فيه تحقير لها بل هو تعظيم لها لادعاء
انها في اعظم مراتب الشرف حتى لو كانت هذه بمرتبها لم تخلف والعرف قاض
بهذا وبه أفتى بعض الفقهاء كالسبكي وابن أبي شريف فقال السبكي وغيره لو قال
لوجه في لهذا الامر جبريل أو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعلته أنه
تغليظ فيه تعظيم للمشي به وإن له مرتبة لا يصل إليها أحد واو وصل لها هذا
حكم عليه ايضا لان الاحكام لا تختلف بشريف ولا وضع ومثله ما ورد في الحديث
لو سرق فاطمة بنت محمد قطعنها قد علمت الجواب عنه وكون مثله للتعظيم بعلم من
السياق وإذا كان كذلك فقد يؤخذ من السياق غيره ولذا قال المصنف (وقال
ابو عمران في رجل قال لو شهد على ابوبكر) حذف الجواب لظهوره وعدم القصد له
هنا (أنه) أي الشأن أو القول المذكور (أن كان) مراده أن شهادته (في مثل هذا
لا يجوز) ولا تكتفى وحدها (بهذا الشاهد الواحد) لان شهادة رجل واحد لا تقبل
مطلقا وما قصة خزيمه ما أول كما تقدم (فلا شيء عليه) من تعزير وغيره لانه لا يشتر
باهانة ولا تنقيص (وان اراد غير هذا) مما يقتضي الاهانة بقرينة سوق الكلام
(في ضرب ضربا) بليغا (يلعب به الموت) أي يوصله ذلك الضرب إلى مرتبة
الموت لانه من هو أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام

لا يليق به فهذا يشعر بأن مثل هذه العبارة قد يكون فيها نوع من الاهانة والحقارة
(وذكروها رواية) وكون الشاهد الواحد لا يقبل لبس على اطلاقه فقد ذكر
الفقهاء مسائل تقبل فيها شهادة واحد لبس محل تفصيلها هنا كما وقع في بعض
الشروح فانه تكثير لاسواد اذا لبس في محله (تنبيه) في الخصايب الكبرى للسيوطي
اخرج الطبراني عن أبي امامة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أربعة يؤتون
اجرهم مرتين ازواجه امهات المؤمنين فقبل في الآخرة وقيل احدهما في الدنيا
والآخر في الآخرة واختاف في مضاعفة عذابهن فقبل عقاب في الدنيا وعقاب
في الآخرة وغيرهن اذا عوقب في الدنيا لا يعاقب في الآخرة لان الحدود كفارات
وقال مقاتل هذان في الدنيا وقال ابن جبير وكذا عذاب من قذفهن بضائع في
الدنيا فيجلد مائة وستين وفي الشفاء انه خاص بغير عائشة لانه بسبها يقتل وقبل يقتل
من قذف واحدة من سائرهن وقال في التلخيص قال تعالى ان من أشركت يحبطن أعمالك
وعمل غيره انما يحبط بالموت على الكفر انتهى وقد تقدم الكلام عليه وعلى ما في كلام
أبي عمران وكذا يعطى اجره مرتين من نوحاً مرتين ومن قرأ القرآن وهو عليه
شاق والمجتهد اذا اصاب والمتصدق على قريبه والمرأة على زوجها ومن تهرج جانب
المسجد الايسر لقله اهله والغني الشاكر ومن سن سنة حسنة ومن صلى بالتيمة
ثم وجد الماء فاعاد واجبان ومن اشترى امة فادبها فاحسن تأديبها ثم اعتقها
وتزوجها وكاتب آمن بنيه ثم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن صلى في الصف الثاني
او الثالث مخافة ان يؤذى مسلما والامام والمؤذن ومن طالب علما فادركه ومن اسبح
الوضوء في البرد الشديد ومن دنى من الخطيب فاستمع وانصت ومن غسل يوم الجمعة
واغتسل ومن قتله اهل الكتاب وشهيد البحر ومن حافظ على صلاة العصر ومن
استمع لقراءة القرآن وسرية خرجت للفرز ورجعت وقد احفقت أي رجعت
ولم تغن ومن قتله سلاحه ومن توضأ بعد الطعام ومن يعمل العمل سرا فاذا اطلع
عليه اعجبه قال الترمذي فسر به بعض اهل العلم بان اعجبه ثناء الناس عليه بالخير
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انتم شهداء الله في الارض لا الاكرام والتعظيم وقال
بعضهم اذا اطلع عليه فاعجبه رجاء ان يعمل به فليكون له مثل اجورهم ومن كان
موفقا في وقت الفساد ومن تصدق في يوم الجمعة ومن عمل فيه خيرا مطلقا ومن اتى
الي الجمعة ماشيا ومن تبع الجنازة ماشيا ومن صلى على جنازة وتبعها حيا من اهلها
فيحصل له اجر صلاته على اخيه واجر صلاته الحي ومن قرأ في المصحف ومن قرأ
القرآن فاعرب به والمراد باعرا به معرفة معانيه الفاطمة وابس المراد بذلك المصطلح
عليه في النحو وهو ما يقابل المحن لان القراءة مع فقهه ليست قراءة ولا ثواب فيها ومن
يسارع إلى خير ما سبح فبم ختم المصنف رحمه الله كتابه بقوله (قال ابو الفضل) عباس

مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (هنا انتهى) أي تم وبلغ نهايته (القول بنا)
أي القول المتعلق بنا فيما قصدناه من هذا التأليف (فيما حررناه) أي كتبناه محررا
مهذبا من الباعث على هذا التأليف (وانجزنا) أي تممنا من إنجاز الوعد الذي
وعدنا بتمامه في أول الكتاب وفي نسخة انجزنا افتعال من الجواز وهو التمام (الغرض)
بمعنيين أي المطلوب (الذي انجزناه) بجاء مفعلة أي قصدناه في تأليفنا هذا
في ذكر حقوق المصطفى كما تقدم في التراجم واتي بصيغة التفعّل لزيادة قصده
والغرض أصله كما تقدم الذي يرمي له السهام ثم عبر به عن كل مقصود وبينه وبين
الفائدة عموم وخصوص مطلق وصوب بعضهم أنه وجهي فتفرد الفائدة في ثمرات
أفعال الله بناء على أنها لا تسمى غرضا وينفرد الغرض فيما لو قصد بامر ما لا يترتب
عليه خطأ واجتماعهما ظاهر غنى عن البيان (واستوفى) أي كمله واتي به وافيّا
(الشرط الذي شرطناه) فيما بينه أول الكتاب واستوفى مبنيا للفاعل وجوز كونه
للمفعول والضمائر لما (مما رجو) أي أوّل من الرجاء بمعنى الأمل ويكون في غير هذا
المحل بمعنى الخوف أيضا مع انفي كقوله لا ترجون لله وقارا (ان يكون كل قسم منه)
أي مما حرره (المريد) الطالب لهذه المقاصد (مقنع) مفعّل بالفتح من القناعة أي
كفاية وهو اسم مكان أو مصدر ميمي والمراد بالمريد من يطلب الوقوف على معرفة
مقدار النبوة وحقوقها وعبر بالمقنع إشارة إلى أنه لا يمكن الوصول إلى حقيقتها المغنية
ولا فالطالب يقنع بمقدار منها فله دره (وفي كل باب) من أبوابه أي كل جملة ونوع من
أنواعه وهو في العرف جملة من المسائل يرتبط بعضها ببعض بحيث تعد أمرا واحدا
(منهج) هو كالمناهج الطريق الواضح (إلى بغيته) بكسر الباء وضمها وغين
معجمة وهي المطلوب (ومتزّع) بفتح الميم والزاى المعجمة بينهما نون ساكنة محل
التزّع أو التزاع فهو إما بمعنى يخرج يخرج إليه أو محل إجابته الذي يشاق إليه
من تزّع إلى أهله ووطنه إذا اشتاقه أو من تزّع السهم إذا جذبته ليرميّه فالمقصود أنه
يجد ما يهيم طلبه فيه (وقد سمرت فيه) أي كشفت وينت في هذا الكتاب مما
حررت وجعته فيه وأزلت الحجاب (عن نكت) جمع نكتة وهي الأمر الدقيق المستخرج
بالفكر (تستغرب) أي تعد غريبة نادرة (وتستبدع) أي تعد بدعة غير مسبوقة بالمثل
في جنسها ولو اقتصر على قوله تستغرب ربما يتوهم أن غرابتها لعدم ألف الطباع لها
إذا بس كل مستغرب مستبدع فله دره (وكرعت) أي احتوت بدخولها ووصولها
(في مشارب) أي مطالب ومقاصد (من التحقيق) أي بيان الحق المتقن الثابت
(لم يورد) يبناء المجهول أي يذكر (أهنا قبل) أي قبل هذا الكتاب (في أكثر
التصانيف) التي صفت في هذا الباب (مشرع) أي محل يستفاد منه مثلهما هذا
هو أراد وتعد أن الكرع في الأصل شرب الدواب بغيرها من الماء لأنها تدخل

أكارعها فيه والورود الذهاب للشرب ضد الصدر والمشرع محل الماء المورد
كالنهل والمورد والشرية النهر ونحوه فكل هذا أما استعارة تمثيلية بتشبيه المسائل
المطلوبة بما يتفجع به العطاش وتشبيههم ثانيا بسبل لهم حاجة له وتشبيه الصحف
بموارد أنهار يخط عندها الرجال وهذا ابلغ من جعلها استعارات تصريحية أو ممكنة
تخيّل من شحّة واكل وجهة فله دره (واودعته) أي جعلته فيه كأنه وديعة (غير
ما فصل) أي فصولا كثيرة وما مزيدة لنا كيد الكثرة (وددت) أي غنيت من الود وهو
الحبة والصدقة ثم استعير للتمني وهو المراد كقوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين (ولو وجدت من بسط) أي بين وشرح من غير اختصار فيه (قبلي الكلام فيه)
أي في بيانه مستوفى (أو) وجدت (مقتدى) أي احدا من أئمة العلماء المتقدمين وفي
نسخة مفيدا بالغاء من الفائدة (يفيدني) أي استفيد منه أما (عن كتابه) الذي
صنفه في هذا الغرض (أوفيه) أي اسمعه من تقريره لي بغيته (لاكتفي بما أرويه عما
أرويه) أرويه الأول مضارع بفتح الهيرة وسكون الراء المهملة وكسر الواو المخففة
ثم ياء مشاة تحتية وفاعله ضمير مستتر للتكلم والثاني بضم الهيرة وكسر الواو المشددة
بعد زاء مهملة مفتوحة أي أروى ما سمعته من فيه أو أخذ من كتابه ومعنى الثاني
أجل غيري على روايته عن أي اكتفي بالأول عن الثاني وفيه تجسّس بدعي وقوله يفيدني
باتصال الضميرين جوازا وظاهر كلام سيبويه أن الاتصال في مثله لازم واختار ابن
مالك الأول كما بين في كتب النحويين أن بيان حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
وما يجب له أمر واجب لم أر من وفاه حقه فوجب على بيانه ولله دره رحمه الله فانه
قام بأمر عظيم لم يقم به غيره وفسر بعضهم أرويه المشدّد بأفكر فيه وأعمل بروي
فيه من رويت في كذا وترويت إذا عملت النظر والفكر فيه وما ذكرناه هو المروى وجوز
بعضهم في أرويه الثاني ضم الهيرة وسكون الراء المهملة من أرواه المزيد وهو بمعنى
حله على الرواية أيضا (والى الله تعالى) وحده لا إلى غيره كما يفيد تقديم الجار على
متعلقه (جزيل الضراعة) الضراعة بمعنى التذلل والخضوع والجزيل الكثير
القوى وهو صفة معنى الضراعة الجزيلة وهو دعاء (في المنّة) أي الانعام والاحسان
(يقبول ما حصل منه) بفضلله وكرمه (لوجهه) الكريم أي ما فعله خالصا لله لا لربا
الناس كما أشار إليه بقوله (والعفو) معطوف على المنّة أي وفي العفو (عما تخله)
أي وقع في خلال كلامه وبين أجزائه في أثناء فصوله التي ذكرها في كتابه هذا
(من ترين) أي أظهار ما فيه زينة وحلية (وتصنع) أي تكلف صنعة في كلامه
كالجمع والالفاظ التي قصد تحسينها مما يحشى أن تكون ذلك رياء منه بقصد التبيح
بقدرته على الكلام البليغ (لغيره) أي لغير الله بل لأجل من يمدحه من الناس وهو
دعاه طلب به من الله أن يرزقه الاخلاص في تأليف هذا الكتاب وأن يصونه

عن الرياء في احسنه من كلامه وزينه من عباراته (وان يهب لنا ذلك) اي ما وقع فيه
التزين والتصنع مما فيه شائبة رياء وهبة مجاز عن التجاوز عن المؤاخذة به لئلا يحيط
ما صنعته (يحميل كرمه وعفوه) عنه ان وقع رياء لغيره (لما اودعناه) اي عفوه
عماد ذكر لاجل ما اوردته في كتابه هذا (من شرف مصطفاه) اي رسوله الذي اختاره
رسالته وتبليغ امامته (وامين وحيد) الذي ايمنه على تبليغه لخلقته فان الحسنات
يذهبن السيئات وحاصله انه خشي من ان يخالط عمله رياء يحبطه فرجا من الله
ان يعفو عنه ان كان والرياء اذا خالط العمل هل يحبطه ام لا فيه خلاف وصحيح
بعضهم انه ينظر فيه للبسات عليه والاغلب فيه فان غلب اخلاصه وكان هو
الباعث له لم يحبط شيء من عمله والا حبط وهذا هو الذي عليه المحققون وله تفصيل
في كتب القرافي والعزبن عبد السلام هذا مجمله (و) ان يفقر لنا ذلك لاجل
ما قام سبناه في تحصيله وتأليفه و (اسهرنا به) اي تركا النوم والراحة فلم يغمض
(جفونا) جمع جفن وهو غطباء العين اضاف له السهر لتوقفه عليه (لنتبع
فضائله) التبع هو التيقية اريد به التفتيش والبحث عن فضائل المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم من كتب القوم واعمال الفكر فيها (واعملنا) اي شغلنا واتعبنا
(فيه خواطرنا) جمع خاطر وهو كافي الاساس ما يتحرك في القلب من رأى او معنى
يقال خطر على بالي وبنالي (من ابراز) اي اظهر (خصائصه) اي ما حصده الله به
دون غيره مما يجب اوبياح او يحرم (او سائله) اي ما يتوسل به الى الله بما قرب به
اليه او ما اكرم به يوم القيمة كالشفاعة العظمى والحوض واواه الحمد وغيره مما
تقدم تفصيله وانكلام عليه (ويحمي) اي يصون (اعراضنا) جمع عرض
وهو بكسر فسكون وضاد معجمة والمراد به ابداننا فان العرض يطلق على هذا
وعلى ما يصونه ويحميه من صفاته وادعى بعض اهل اللغة انه حقيقة في الاول دون
الثاني وفيه كلام في كتب اللغة (عن نارة الموقدة) اي بعاقب بها من عصاه (بعمائنا)
اي صباقتنا (كريم عرضه) اي عرضه الكريم اي المكرم المحترم عند كل مسلم
والعرض هنا بمعناه المعروف (ويجملنا بمن لا يذاد) بضم المنة التهمة وذال معجمة
والف بعد ها دال مهملة اي يطرد (اذا ذيد) مبنى للمجهول بذال معجمة
مكسورة ودال مهملة بينهما تحية ساكنة اي طرد وصد (المبدل) اي الذي بدل
دينه برده ونحوها (عن حوضه) عن حوضه المورود يوم القيمة يوم الحسرة والتدامة
وهو الجمع واشاره لما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي بعض
العطاش في القيمة من القمامة فيمنعون عنه فيقول ما بالهم طردوا فيقال له انك لا تدري
ما فعلوا بعدك انهم بدلوا دينهم وبه استدل بعض الرافضة على تكفيرهم لبعض
الاصحاب من الله ان يحكمهم بما يدينون من المظن من المطرودين

عن الحوض وهذا الحديث في صحيح مسلم وغيره ولفظه الذي في مسلم انه صلى الله
تعالى عليه وسلم اغنى اغفاه ثم رفع رأسه متبسما فقال انزل على البيلة سورة وقرأ
انا اعطيتك الكوثر الخ وقال هل تدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال نهر
اعطانيه ربي عليه خير كثير رده امتي يوم القيمة تختلج العبد منهم اي تجذب به
الملائكة وتدفعه فاقول يارب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدث بعدك
وفي رواية ما زالوا بعدك مرتدين على اعقابهم قال القرطبي رحمه الله تعالى قالوا
كل من ارتد او احدث ما لا يرضاه الله فهو من المطرودين عن الحوض واشد هم
طردها من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والظلمة واهل الجور فهذا صريح
في ان طردهم عن الحوض على ظاهره وقول ابن حجر رحمه الله تعالى انهم
طردوا ليرشد كل احد الى حوض نبيه ياياه ما صرح به في الروايات الاخرى
وهذا غير منافي لما ورد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض عليه اعمال امته
في البرزخ لانه قد ينسى او يراى اظهار ما عملوه على رؤس الاشهاد ونحو ذلك
(ويجعل لنا) يعنى نفسه ومن اخذ عنه (ولمن نهم) اي اعتنى وتقيد (باكتسابه)
اي كتابته (واكتسابه) اي تحصيله باى طريق كان (سببا) اي وسيلة موصلة
(يصلنا باسبابه) اي طريقا موصلا للامور الموصلة لقرب الله ورضاه (وذخيرة)
اي امر اندخر وعدة نجدها (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) اي
تجد اعمالها حاضرة عندها وهو يجوز عن حضور صحتهم او ظهورها بشهادة
الاعضاء ونحوها لان الاعمال اعراض لا تعاد وتحضر وذهب بعضهم الى ان
الاعمال تجسم حتى تشهد واليه ذهب بعض العلماء والجلال السيوطي فيه رسالة
اقام فيها ادلة على ذلك والله على كل شيء قدير وعبر باسم المفعول لان الفاعل
معلوم اذ لا يحصرها الا الله (نحوز بها) اي نحصل بالاعمال الصالحة اذا احضرت
(رضاه وجزيل ثوابه) كما وعد به من لا يخلف الميعاد (ويخصنا) اي يميزنا
بما علمناه من العمل الصالح (نخصي زمرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وجماعته)
اي اتباعه من امته وخص يتعدى بالباء وتدخل على المأخوذ كما هنا وعلى المتروك
والكلام فيه مشهور والزمرة والجماعة متقاربان وخصي بكسر احاء الخجمة
وكسر الصاد المهملة المشددة ثم مشاة تحية وصاد مهملة والف مقصورة ونمد كما
في القاموس وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص وهو الذي جزم به السيوطي
وقبل انه مثنى خصيص بوزن صديق واليه ذهب السخاوي وغيره وفسره بابي بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهما ولما قرأ بالشبهة الشيخ برهان الدين النعماني في الدرس
بين يدي الحنوبى الكافي بالشيخونية والجلال حاضر رده وقال انه خطأ فلم يقبله
وقال انه هو الصواب فكذب اليه بعد ذلك ما صورته بعد البسملة الحمد لله الذي

محن العلماء والاشراف بمعاودة الجهال والاطراف والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اولى الفضل والانصاف وبعد فقد قرأ بعض العوام في آخر كتاب الشفاء قوله وتخصنا بخصيصي الخ بسكون الياء بصيغة التثنية المحذوفة الزون فقلنا له انما هي خصيصي بالفتح التانيث المقصورة واقتاله العذر في ذلك بكونه رأها مرسومة بالياء فظن انها ياء وادعى انها رواية وكذب في ذلك وادعى ان ذلك هو الصواب وان المراد بالخصيصين ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما واقول ماد عاه باطل رواية ولغة ومعنى اما الرواية فان الذي تاقيناه من المعبرين وضبطه من يرجع اليه في النقل انه بالالف لا غير كانه عليه البرهان الحافظ الحلبي في شرحه للشفاء وشيخنا الامام تقي الدين الشافعي في حاشيته عليه وكذلك قرأناه عليه وسمعناه من غيره وامالفة فقال الجوهرى في الصحاح والقاموس والمجمل خصه بالشئ خصا وخصوصا وخصوصية بالفتح وخصيصي ويمد فهو لاء ائمة اللغة قالوا خصيصي بالالف المقصورة مصدر خصه ولم يقل احد منهم ان خصيصي سمع مصدر او لاصفة واصرح منه ما في ديوان الادب للفارابي في باب فاعيل انه سمع فيه خمسة الفاظ شري صاحب شرجدا وقبس ورجل ضليل ضال جدا وتين ضرب من الحيات ورجل عتين ثم ذكر خصيصي واخوانه ولم يذكر خصيصي وبابه سماعي لا يقاس عليه كما هو مقرر عند اهل العربية واما بطلانه معنى فلان المقصود من الكلام المصدر لا الوصف والمراد ان يخصنا بهذه الخصوصية وهو ان يكون من مجلة الجماعة المنسوبين الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والزمرة الداخلين تحت لوائه وليس المراد الاختصاص بالذوات وهذا مما لا يخفى الا على جاهل بليد وايضا لو كان خصيصي مثنى مضاف وجب ان يضاف الى اثنين متغايرين وليس بعده الا زمرة وهي جماعة بمعنى واحد وما فسر به كلامه غلط صراح يضحك منه السامع ويفرح به العدو ويغتم به الصديق وادعى معنى بقوله وتخصنا بابي بكر وعمر والاختصاص منه انما يكون بالمعنى لا بالذات فليأمل النصف هذا الكلام فانه لا يساوي مثقال ذرة والله اعلم انتهى ما قاله السيوطي لمخصا وارسله لعلماء عصره واستفتاهم وطلب منهم بيان الصواب فقال السخاوي في فتاويه في الحديث ان من استفتاه العلامة الاميني الاقصرى فكتب بتصويب ما قاله البرهان وقال ان انكاره بغيره وجب ومعناه صحيح فلا وجه لانكاره وكتب الشمس اليامي ان الذي سمعناه من مشايخنا قديما وحديثا وقرئ عليهم ان هذه اللفظة مشتاة والمعنى عليها فلا يحل لاحد انكارها في انكارها وسبب غيرها في الحقيقة مسمى على القاضي عياض فيؤدب على اسامته على العلماء وكتب الفخري عثمان الديلمي مثله وكذا الشيخ قاسم الحنفي وقال ان التثنية لا تمنع رواية ودراية اما الرواية فلانها النابتة في الاصل المعتمد المقابل

مع الحافظ الذي صححه عبد الحميد البني في حاشيته عليه وقرئ ذلك على ابن حجر وناهيك به فمن نسب قائله الى الكذب فهو كذاب يستحق التأديب كذا قال السخاوي في فتاويه ثم قال انه سئل عنه مرة اخرى فاجاب بان التثنية ثبتت دون غيرها كما قاله انتاج البني وشهد له تاج الدين السبكي بانه الذي يروى فيروي كل ظمان ويبدى فوائد شجرة الايمان وهو الثابت في الاصول المعتمد عليها وما ينبغي منه انه استدل بما في ديوان الادب لاقتصاره في فاعيل على خمسة الفاظ مع وجود الفاظ غيرها واذ اتقرر هذا فالتثنية في كلام القاضي بالنظر لثبوتها وهما الزمرة الشاملة للجميع من اتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة وغيرهم الى يوم القيمة والجماعة الذين هم الصحابة خصهم بعد دخولهم في العموم لشرفهم فكانه سأل الله ان يخصه باقتفاء طريق الخواص من اصحاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن سائر امته وهو كقول القائل هب لنا ما وهبه لاوليائك واحبابك ويجوز ان يكون سأل ان يخص بخصيصي هذه الامة وهما ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حسبا ورد في حديث ضعيف رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي ابو بكر وعمر اخرجهم البيهقي رحمه الله تعالى في الفضائل ولا يكون من خواصهما الا بسلك طريقتهما واقتفاء سنتهما وعلى تقدير التنزل في ككون الزمرة والجماعة واحدا فليس يمنع الايمان بلفظ التثنية مع اضافة لفظ الواحد بل يقال زيد وعمر واما البلد انتهى باختصار لما اطال به مكررا فخذنا منه ما لا حاجة لنا به وانا اقول ان السخاوي رحمه الله تعالى اطال لسانه على السيوطي رحمه الله تعالى وادعى ان علماء عصره كلهم وافقوه وكتبوا خطوطهم بتصرته ولم ارمأه في كتاب غير فتواه والحق احق بالقبول فان الذي يقبله الطبع ما قاله السيوطي وهو ان خصيصي مصدر فان النقل والعقل شاهدان له اما الاول فان الموجود في كتب اللغة كلها ذكر خصيصي وقول السخاوي انه لا حصر في كلامهم مسلم لكنه لا يفيد اثبات كلمة لم يذكرها اهل اللغة ولم تسمع في كلام احد من العرب واما الثاني فان معناه في غاية الظهور وكونه مثنى مراد به العمرين لم يدل عليه سياق ولا سابق الا ان قول الجلال انه لا يضاف الا الى اثنين لا وجه له كما قاله السخاوي (ويحشرنا) اي يجمعنا في الحشر (في الرعل الاول) الرعل والرعل القطعة من الخيل وجماعة منها والرعل الاول السابقون من الفرسان ثم كنى به عن كل سابق للخير والفعل الحسن متمدح به كما قال حسان رضي الله عنه * شم الانوف من الرعل الاول * فالمراد به هنا من يبادر لفعل الخير ممن يكرمه الله بدخول الجنة قبل غيره وهم بعد الانبياء عليهم الصلوة والسلام العلماء العاملون (واهل الباب الايمن) اي اصحاب اليمين النيرات وجوهمهم

من يؤتى كتابه يمينه (من اهل شفاعته) وتقدم الكلام على ذلك (ونحمده تعالى على ما هدى
اليه من جمعه) اى جمع افيه مما يتعلق بغرضه (والهم) الالهام القاء الخير في القلب
(وقبح البصيرة) اى قوة النفس المدركة في الباطن بمنزلة البصر في الظاهر وجعلها
كالعين تخيلا قال (لدرك) بفتح فسكون اى ادراك (حقائق ما اودعناه وفهم
ونستعينه) اى نلجأ اليه (جل اسمه) وعز ذاته (من دعاء لا يسمع) اى لا يجاب ولا يقبل
كقوله سمع الله لمن حمده (وعلم لا ينفع) لعدم العمل به والاخلاص فيه (وعمل لا يرفع)
اى لا يقبل ولا يعتد به قال تعالى والعمل الصالح يرفعه وقال ان كتاب الابرار لى عليين
(فهو الجواد) بتخفيف الواو بمعنى الكريم الكثير الجود اى الاعطاء وهو من اسماء الله
تعالى كما ذكره ابن حجر وقد ثبت في حديث صحيح ذكره النووى كالترمذى في جامعه
والبيهقى في الاسماء والصفات واعتضد بمسند وبالايجاع خلافا لمن انكره (الذى
لا يحب من امله) يحب بوزن يزيد اى لا يحرم من قصده ويجوز تشديده فان الكريم
لا يحب من قصده (ولا ينتصر من خذله) الخذلان ضد النصرة ومن خذله الله
لا يقدر احد ان ينصره ولا هادى لمن اضله (ولا يرد دعوة القاصدين) لسؤاله الراغبين
لما عنده وفي الحديث ان الله يستجيب ان يرد يد عبده صفرا اذا رفعها (ولا يصلح عمل
المفسدين) فيحققه ويبيطه (وحسبنا الله ونعم الوكيل) وصلى الله تعالى على سيدنا
محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا * ولما تم بفضل الله تعالى
وتوفيقه هذا الشرح المبارك قلت مورخا له وراجيا قبوله وعود بركته على وعلى

احبابي وجميع المسلمين آمين آمين

* بحياه النبي الكريم الاجل * ومن قد كسى المجد اسنى الملل *
* توسلت لله ربى الذى * به لا يحب من قد سأل *
* فان الشفاء وما فيه من * مناسقبه للاماني كفل *
* وقد تم شرح به ارتجى * بان يشرح الله صدر العمل *
* بيرة السقام ومحوالذى * جناه الصبا من عظيم الزلل *
* فباسد الرسل بامن ترى * مواظنه ائتمد للمقل *
* تقبل هدية انها * هدية عبد لمولى اجل *
* فآمال فالى قد ارخته * تم الشفاء وصح الامل *
* فصل وسلم ربى على * مقام به نوره ما اقل *
* فلا زال مطلع شمس الهدى * وروضه قبله للقبل *

(قال مؤلفه) وتم يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الثانى سنة ثمان وخمسين بعد الالف
على يد اضعف العباد احمد شهاب الدين الحفاجى المصرى

تقرىض

(تقرىض)

* ان الشهاب شهاب يستضاء به * فى العلم والحلم والاداب والحكم *
* سقى الحفاجى غيثا كلما بقيت * هدى المصابيح فى الاوراق والكلم *

(تقرىض)

* ان اظلم الكون لفقد الشهاب * فلبس بالبدع ولا بالعجاب *
* وكسفت شمس الضحى بعمده * كان قبلا عند ذلك المصاب *
* طود علت الجوا ككنافه * حتى اذا كادت تمس السحاب *
* تدكدكت بالموت ارجاؤها * فاعتبروا كيف تدك الهضاب *
* يا عالما علما دفته * كيف تغيب الشمس تحت التراب *
* متعنا منه بشمس الهدى * حتى توارت شمسه بالحجاب *
* لما اتى السنة من بابها * جاءت له السنة من كل باب *
* لا تعجبوا منه فشرح الشفا * مما ارتوى من ضرع ام الكتاب *
* رفقت حواشيه وذفت معا * وهى لعمرى من لباب اللباب *
* قريضة تعجز عنه الرقى * وفضله تغوا اليه الرقاب *
* ودرة الغواص ما نالهها * الا فتى غاص عليها العباب *
* قام بامر الله فى دينه * مستوى السيرة مهيبا مهاب *
* ولم تزل نحمد آثاره * حتى لقي الله حميدا المأب *
* انزله دار كراماته * جريا على عاداته فى الثواب *
* والله من اوصافه انه * مؤمل العفو سريع الحساب *
* اجزل له اللهم حسن الجزا * واختم لنا منك بحسن المتاب *
* وصل يارب على المصطفى * وآله الغر وجمع الصحاب *

قد نجز انما طبع هذا الكتاب الخاوى بشرف النبي المجتبى * والطاوى على جليل قدره
المعنى ومختار كثير هذه النسخة الفخيمة * ونشر غيرها الشاملة الشيمد * فى تعظيم
قدر هذا النبي الفخيم * وتنويه شأنه العلى الجسيم * السسمى بنسيم الرياض * على شفاء
قاضى عياض * المنتمى الى التحرير الكامل * والخير الفاضل * الذى حازت نقاوة ذكائه
بحل العلوم لبس له ساحل * المولى الجهبذ الراجى * شهاب الدين احمد الحفاجى
المصرى * وهو اجل ما رتب من الشروح على هذا الكتاب * واحلى ما حرر فى هذا المنهل
المستطاب * جرى الله عنا مائه وشارحه * احسن ما جرى به المصنفين والمستنسخين
وهو فى عصر من توشح بطراز الامامة العظمى وتسارع باقامة منار الملة الخفيفة الاسمى
السلطان ابن السلطان السلطان (عبد المجيد خان) ادام المولى طناب دولته *
وافاض عليه سجال نصرته بحماية ملته * بنظارة اولع البرايا الى افضال ربه واطمع
العباد والراجى * محمد رجاى * وقد تصادف ختامه بدار الطباعة العامرة
فى غرة جادى الاولى * لسنة سبع وستين ومائتين والالف

Handwritten text in a rectangular frame, likely a list or a series of entries. The text is in a cursive script, possibly Persian or Arabic. It is organized into several paragraphs within the frame.



